



کتابخانه و اسناد ملی جمهوری اسلامی ایران  
اداره امور کتابخانه و اسناد ملی  
مرکز تحقیق التراث

کتاب

صیغۃ الایمان  
در بیان احوال و سیرت

فیض کبریٰ آملی

آقای العباس احمد بن علی الطالقشندی  
ت: ۱۴۱۸ - ۱۳۴۱ هـ

المجلد الثاني من مجموع

الطبعة الثالثة

کتابخانه و اسناد ملی جمهوری اسلامی ایران  
(۱۳۷۱ - ۱۳۷۰ هـ)









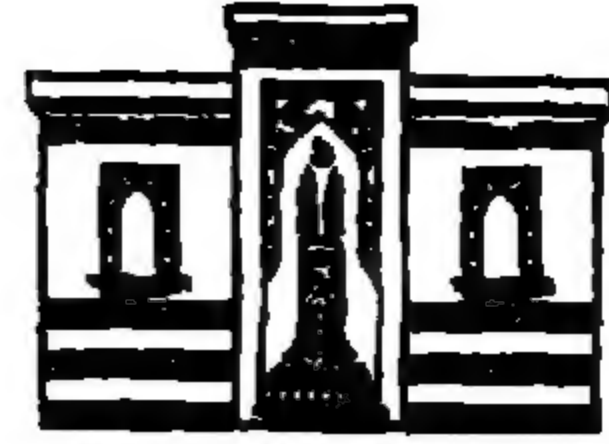


کتاب  
صَبْحُ الْأَعْيُنِ  
وَصَبْحُ بَعْدِ الْإِنشَاءِ









الأمانة العامة للوثائق والكتب

الإدارة المركزية للمراكز العلمية

مركز تحقيق التراث

كتاب

صحيح الألفاظ

في فضائل الإمام الأئمة

لأبي العباس أحمد بن علي الفلقشندي

ت ٨٢١ هـ - ١٤١٨ م

الجزء الثاني عشر

الطبعة الثالثة

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة

(١٤٣١ هـ - ٢٠١٠ م)



الهيئة العامة  
لدار الكتب والوثائق القومية  
رئيس مجلس الإدارة  
أ. د. محمد صابر عرب

القلقشندي، أحمد بن علي بن أحمد الفزاري ١٣٥٥ - ١٤١٨ .  
صبح الأعشى في صناعة الإنشاء/ تأليف أبو العباس  
أحمد بن علي القلقشندي . ط ٢ . القاهرة: دار الكتب  
والوثائق القومية، الإدارة المركزية للمراكز العلمية، مركز  
تحقيق التراث، 2010 -

مج ١٢ : 29 سم.

يشتمل على إرجاعات ببليوجرافية.

تدمك 4 - 0723 - 18 - 977

١ - الإنشاء الأدبي (أدب عربي)

٢ - البلاغة العربية

أ - العنوان

٨١٠,٨٠٢٣

إخراج وطباعة:

مطبعة دار الكتب والوثائق القومية بالقاهرة.

لا يجوز استنساخ أي جزء من هذا الكتاب بأي  
طريقة كانت إلا بعد الحصول على تصريح كتابي  
من الهيئة العامة لدار الكتب والوثائق القومية

[www.darelkotob.gov.eg](http://www.darelkotob.gov.eg)

رقم الإيداع بدار الكتب ٩٧٧٩/٢٠١٠

I.S.B.N. 977 - 18 - 0723 - 4



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وصلّى الله وسلّم على سيدنا محمد وآله وصحبه

---

## القسم الثاني

(مما يُكتب من الولايات عن الأبواب السلطانية - [ما يكتب لأ] رباب  
الوظائف بالممالك الشامية)

وأعلم أنّ نواب السلطنة في التولية على ضريين :

### الضرب الأول

( من لا تصدر عنه منهم تولية في عمل نيابته )

وهم نواب الديار المصرية : من النائب الكافل ، ونائب الإسكندرية ، ونائب  
الوجه البحري ، ونائب الوجه القبلي ، فليس لأحد منهم تصرف في ولاية ولا عزل  
لنائب ، ولا كاشف ، ولا والي حرب . إنما النائب الكافل يكتب في بعض الأمور  
على القصص ، والسلطان هو الذي يباشر الكتابة على الولايات بنفسه ، والنائب  
الكافل يكتب بالاعتماد على ما يكتب عليه السلطان ، كما تقدّمت الإشارة إليه  
في موضعه .

---



## الضرب الثاني

( من تصدر عنه التولية والعزل في عمل نيابته )

وهم نواب السلطنة بالممالك الشامية السبعة المقدم ذكرها : من النيابات الصغار، والوظائف الديوانية، والوظائف الدينية، ووظائف مشايخ التصوف، والوظائف العادية : كرياسة الطب ونحوها، ووظائف زعماء أهل الذمة : من رياسة اليهود، وبطركية النصارى، وغير ذلك .

فأما النيابات الصغار التي في أعمال النيابات العظام : فما كانت نيابته إمرة عشرة فأكثر يولي فيه النواب، وربما ولى فيه السلطان . وما كانت نيابته إمرة طبلخاناه فأكثر : يولي فيه السلطان، وربما ولى فيه النواب . وما كانت نيابته مقدمة ألف، فولايته مختصة بالسلطان دون النواب .

وأما الوظائف الديوانية، فما كان منها صغيرا ككتابة الدرج وما في معناها، فأكثر ما يوليها النواب . وما كان منها جليلا : ككتابة السر وما في معناها، ونظر الجيش، ونظر المال، فتوليته مختصة بالسلطان . وما كانت منها متوسطا بين الطرفين : ككتابة الدست ونحوها : ففي دمشق تارة يولي فيها السلطان، وتارة يولي فيها النائب . وفيما دونها من النيابات غالب من يولي فيها النواب، وقد يولي فيها السلطان .

وأما الوظائف الدينية، فما كان منها صغيرا : كالتدريس الصغار، والخطابات بالجوامع الصغار، وأنظار المدارس والجوامع الصغار، ونحو ذلك، فإنه يولي فيها



النواب ولا يولّى فيها السلطان إلا نادراً . وما كان منها جليلاً : كقضاء القضاة ، فإن توليته مخصّصة بالسلطان . وما كان منها متوسطاً بين الرتبين : كقضاء العسكر ، وإفتاء دار العدل ، والحسبة ، ووكالة بيت المال ، ومشايخة الشيوخ ، ونحو ذلك : فتارة يولّى فيها السلطان ، وتارة يولّى فيها النواب . إلا أن تولية السلطان فيها في النيابات الجار كالشام أكثر ، وتولية النواب فيها فيما دون ذلك أكثر .

وأما مشايخة الخواص فقد يولّى فيها السلطان ، وقد يولّى فيها النواب : إلا أن تولية السلطان في مشايخة الشيوخ بالشام أكثر ، وتولية النواب في غير مشايخة الشيوخ بدمشق وفي غيرها من وظائف الصوفية في غير دمشق أكثر .

وأما الوظائف العادية : كرياسة الطب ونحوها ، ففى جميع النيابات توليتها من النواب أكثر ، وربما ولى فيها السلطان .

وأما وظائف زعماء أهل الذمة : كرياسة اليهود ، وبطركية النصارى ، فيستبد بها النواب دون السلطان : لزيادة حقارتها في الوظيفة والبعد عن حضرة السلطان .

وقد تقدم في الكلام على ترتيب الممالك بالبلاد الشامية أنه كان بها سبع ممالك عظام استقرت سبع نيابات :

### النيابة الأولى

( نيابة دمشق ويعبر عنها بكفالة السلطنة بالشام )

وظائفها على نوعين :



## النوع الأول

( ما هو بحاضرة دمشق ، ويشتمل ما يكتب به من وظائفها  
عن الأبواب السلطانية على أربعة أصناف )

### الصنف الأول

( أرباب السيوف ، وهم على طبقات )

### الطبقة الأولى

( من يكتب له تقليد في قطع الثلثين بـ «المقر العالي» مع الدعاء  
بـ «عز الأنصار» : وهو نائب السلطنة بها )

وهذه نسخة تقليد بكفالة السلطنة بالشام ، كُتب به عن السلطان الملك العادل  
« كُتبنا » للأمير « سيف الدين غرلو العادلي » من إنشاء الشيخ شهاب الدين  
محمود الحلبي ، وهو :

الحمد لله الذي جعل لسيف دولتنا على عاتق الملك الأعز نجادا ، وأدحر لكفالة  
مملكيتنا من الأولياء من تناسب وصفاه اجتهدا في مصالح الإسلام وجهادا ، وعَدَقَ  
أمرَ رعايانا بمن أيقظ لها سيفه وجفنه فامتلات عيونهم بما وهب وسلَب من نومه  
ونوم العدا رقادا ، ورفع ألوية إحيائنا على مَنْ زاد رفعها ظلُّ عدله أنيساطا على  
الرعية وأمدادها ، ووطد قواعد ممالكنا بمن أجلنا الفكر في حُسن اختياره انتقاء  
لمصالح الإسلام وانتقادا ، وأدى لشكرِ نعم الله التي لا يودى شكر بعضها ولو أن  
ما في الأرض من شجرة أقلام أو كان البحر مدادا .



نحمده على نعمه التي جعلت عزائمتنا على الأبد منصورة، ومقاصدنا على مصالح المسلمين مقصورة، وآراءنا تفوض زعامة الجيوش إلى من تصبح فرق الأعداء بقرقه مغزوة وممالكهم بمهابته محصورة .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة لا تزال تنشر دعوتها في الآفاق، وزهف لإقامتها في ممالكنا سيفا يصل ما أمر الله بقطعه ويقطع إلا الأرزاق، وزهب من ألحد فيها بكل ولي لرعيه في القلوب ركض ورايته في الجوانح خفق ولأستته في الصدور إشراق؛ ونشهد أن محمدا عبده ورسوله أشرف من فوض حكما في أيامه إلى من اعتمد عليه، وأراف من استخلف على من بعد عنه من أمته من يعلم أن صلاحهم في يديه، والطف من عدى شيئا من أمور أهل ملته بمن أعانه الله وسدده في دفع عدوهم وصلاح ما يرفع من أحوالهم إليه؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين وُلوا على الأمة فعدلوا، وأمروا بما جله الله عليه من الرأفة والنعمة والرحمة فامتثلوا، وعلموا أن الحق فيما نهج لهم من طرق طريقته المثلى فما مالوا عن ذلك ولا عدلوا؛ صلاة لا تغرب شمسها، ولا يعزب أنسها، ولا تُعتبر أوقاتها لإقامتها إلا ويقصر عن يومها في الكثرة أمسها؛ وسلم تسليما كثيرا .

وبعد، فإن أولى ما أعملنا إليه ركائب الآراء المؤيدة، وصرفنا إليه أزيمة نجائب الأفكار المسددة؛ وأجلنا فيه طرف النظر الذي لا يشق في بلوغ الغاية غباره ولا يدرك، وأحلنا الأمر فيه على التأييد الذي هو عمدتنا فيما يؤخذ من نواقب الآراء وما يترك؛ وقدمننا فيه مهم الاستخارة الذي يتلوه التوفيق، وعلمنا أن الذ أسباب الاهتداء إليه سلوك طريق النصيحة لله ورسوله وللإسلام فسلكتنا إليه من ذلك



الطريق ؛ وقصرنا النية فيه على مصالح الأمة التي هي فرض العين بل عين الفرض ،  
 واطلبنا الارتياح فيه لتعين من نرجو له ممن عناهم الله بقوله : ﴿ الَّذِينَ إِنْ مَكَانَهُمْ  
 فِي الْأَرْضِ ﴾ . وندبنا له سيفاً لم يزل في صدور الأعداء صدره وفي يد جبار السموات  
 قائمه ، وأردنا لتقديمه للجيش فيه زعيماً طالماً ملّ ضوء الصبح مما يغيره وملّ سواد  
 الليل مما يراحه ؛ وقدمنا له من نشأ في حجر ولاتنا ، وغدّي بلبان برنا وآلاتنا ؛  
 وشهد الوقائع بين يدينا ، وخبرنا من سيرته النهوض في الرعايا بما كتب الله لهم من  
 الرأفة والرحمة علينا - أمر نيابة ساطنتنا الشريفة بالممالك الشامية التي نابت فيها  
 مهابتنا ، عن الإقامة فيها ، وجعلتها عنايتنا ، من أشرف ممالكنا التي نحصها على البعد  
 بدوام الملاحظة ونضيفها ؛ وهي واسطة عقد ممالكنا ، ومحط رحال طرقتنا إلى  
 جهاد الأعداء ومسالكنا ، وهالة أهلة سرى القصد إلى لحظها في أديم الأرض مواقع  
 سنابكنا ؛ ومواطن القربات التي نصت الآثار الصحيحة عليها ، ومظان العبادات  
 التي طالما نصت ركائب العباد العباد إليها ؛ ومقام الأبدال الذين هم أهل دار المقامه ،  
 ومستقر طائفة الدين الذين لا يزالون ظاهرين على أعدائهم لا يضربهم من خذلهم إلى  
 يوم القيامة ؛ وفلك الثغور الذي تُشرق منه كواكب سعودها ، وتتصرف من نوبه  
 إلى من جاورها من العدا خاطفات بروقها وقاصفات رعودها ؛ فكم ذى جنود  
 أمها فهلك وما ملك ، وسلك إليها بجيوشه فزلت وتزلزلت قدمه حيث سلك ؛ ولجيشها  
 البأس الذي وجود الأعداء به عدم ، والحد الذي يعرفه أهل السياق و[ان] أنكرته  
 أعناقهم « فما بالعهد من قدم » .

وأن نفوض [أمرها] إلى من ينشرها على الأمة لواء عدلنا ، ويسطفيها بالرأفة والرحمة  
 رداء فضلنا ، ويحيي بها سنن الإحسان التي مبدأ أيامها غاية من سلف من قبلنا ؛



ويقيم منار الملك من بأسه على أرفع عماد ، وينيم الرعايا من عدله في أوطأ مهاد ،  
ويكف الكف الظلم إلى ما يتجاسر إلى إعادة يده إليها عاد ومن عاد ، ويجرد إلى  
العدا من خياله وخيله سرايا تطرد عن موارد جفونهم بقوائمها الرقاد ، وتستعيد  
عوارى أرواحهم من مستودعات أجسادهم فهي بحكم العارية غير مستقرة  
في الأجساد ، ويصون الرتب عن تطرق من يفسد أحوالها لعدم أهليته : فإنه ماسك  
أحد في أيامنا طرق الفساد فساد ، ويعلم به أنا جردنا على العدا سيفا يسبق إليهم  
العدل ، ويزاحم على قبض نفوسهم الأجل ، وتتحلى بتقليده الدول ، ويتحقق بفتكه  
أنه لا حاكم بيننا وبينهم إلا السيف الذي إن جار فيهم فقد عدل .

ولذلك لما كان المجلس العالى الفلانى : هو الذى اخترناه لذلك على علم ، وقلدناه  
أمور الممالك : لما فيه من حدة بأس وآية حلم ، ونجمننا عوده فكان لنا على الأولياء  
فظا على العدا ، وبلونا أوصافه فعلمنا منه السداد الذى لا يضع به الندى في موضع  
السيف ولا السيف في موضع الندى ، وعرضنا سداده على حسن اعتبارنا للأكفاء  
فكان سميرنا (وحمل ، فزين معروضا وراع مسددا) ، وهزناه فكان سيفا ينصل  
حده الخطب إذ أعضل ، وأعطيناه أمر الجيوش فلم يختلف أحد في أنه أفضل  
من الأفضل .

فلذلك رسم بالأمر الشريف - لزال يضطفي من الأولياء كل كف كريم -  
أن تفوض إليه نيابة السلطنة الشريفة بالممالك الشامية : تفويضا يعلى قدره ، ويبسط  
في مصالح الملك والممالك أمره ، ويطلق في مصالح الدولة القاهرة سيفه وكلمه ،  
ويدر على الأولياء إحساننا الذى إذا جرى الغيث أنجل دوائه ديمه ، ويرفع بالعدل



مَنَارَ دَوَامِ مُلْكِنَا الَّذِي قَرَنَهُ اللَّهُ لِلأُمَّةِ بِجُودِنَا ، وَيُضِيفُ بِاسْتِرْفَاعِ الْأُدْعِيَةِ الصَّالِحَةِ  
لِدَوْلَتِنَا مِنْ كُلِّ لِسَانٍ جُنُودَ اللَّيْلِ إِلَى جُنُودِنَا ، وَيَنْظُرُ فِي أُمُورِ الْمَمَالِكِ الشَّامِيَةِ نَظْرًا  
عَاطِقًا ، وَيُعْمَلُ فِي سِدَادِ ثَغُورِهَا وَسِدَادِ أُمُورِهَا رَأْيًا ثَاقِبًا وَفِكْرًا ثَاقِبًا ، وَيَأْمُرُ الثُّوَابَ  
مِنْ سَدِّ خَلَلِهَا بِمَا كَفَايَتُهُ أَدْرَى بِهِ مِنْهُمْ ، وَيَنْبِئُهُمْ مِنْ مَصَالِحِهَا عَلَى مَا ظَهَرَ لِفِكَرِهِ  
الْمُصِيبِ وَخَفِيَ عَنْهُمْ ، وَيُلَاحِظُ أُمُورَ مَا بَعْدَ مِنَ الْبِلَادِ كَمَا لَحَظَتْهُ أُمُورُ مَا دَنَا ،  
وَيَنْظُرُ فِي تَفَاصِيلِ أُمُورِهَا : فَإِنَّهَا وَإِنْ كَانَتْ عَلَى السَّدَادِ فَلَيْسَ بِهَا عَنْ حُسْنِ نَظَرِهِ  
غَنَى ، وَيَسْأَلُكَ بِالرَّعَايَا سُنَنَ إِنْصَافِهِ الَّتِي وَكَّلْتَهُ مَعْرِفَتَنَا بِهِ إِلَيْهَا ، وَيُجَرِّبُهُمْ عَلَى عَوَائِدِ  
الْإِحْسَانِ الَّتِي كَانَتْ مِنْ خُلُقِهِ سَجِيَّةً وَزِدْنَاهُ تَحْرِيطًا عَلَيْهَا .

وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَقَامَنَا مِنَ الْجِهَادِ فِي أَعْدَائِهِ بِسُنَّتِهِ وَفَرْضِهِ ، وَمَمَكَّنَ  
لَنَا فِي الْأَرْضِ : لِإِقَامَةِ دَعْوَتِهِ وَإِعْلَاءِ كَلِمَتِهِ وَتَطْهِيرِ أَرْضِهِ ، وَعَضْدَنَا بِتَأْيِيدِهِ لِنُصْرَةِ  
الْإِسْلَامِ ، وَأَمَدَنَا مِنْ عُدَدِ نَصْرِهِ بِكُلِّ سَيْفٍ تَرَوَّعَ الْأَعْدَاءُ بِهِ الْيَقْظَةُ وَتَسْلُهُ  
عَلَيْهِمُ الْأَحْلَامُ ، وَبَثَّ سَرَايَا جِيُوشِنَا بَرًا وَبَحْرًا : فِيهِ إِمَّا سَوَارٍ فِي الْبَرِّ تَمَرُّمًا  
السَّحَابِ أَوْ جَوَارٍ مُنْشَأَتٌ فِي الْبَحْرِ كَالْأَعْلَامِ ، وَيَتَعَاهَدُ أَحْوَالَ الْجِيُوشِ الشَّامِيَةِ  
كُلَّ يَوْمٍ بِنَفْسِهِ ، وَيَعِدُّهُمْ فِي غَدِهِ بِإِعَادَةِ مَا أَعْتَبَرَهُ مِنْ عَرَضِهِمْ فِي أَمْسِهِ ، وَيُرْتَبِ  
أَمْرَ كُلِّ إِقَامٍ وَحَالِهِ ، وَيَتَفَقَّدُ مَنْ يَبَاشِرُ بِالتَّقْدِمَةِ تَقْدِمَهُ إِلَى الْأَطْرَافِ وَآرْتِحَالِهِ ،  
وَيَأْمُرُهُمْ كُلَّ يَوْمٍ بِالنَّاهِبِ لِلْعَرَضِ الَّذِي يَبَاشِرُهُ غَدًا بَيْنَ يَدَيْنَا ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .



وهذه نسخة تقليد بكفالة السلطنة بالشام ، كتب به للأمير « جمال الدين أقوش  
الأشرفي » في جمادى الأولى ، سنة إحدى عشرة وسبعمائة ، من إنشاء الشيخ شهاب  
الدين محمود الحلبي رحمه الله تعالى ، وهي :



الحمد لله الذى جعل الدين فى أيماننا الزاهرة زاهياً بجماله ، سامياً بتقديم من  
إذا أرهف فى الذب عنه بسيف عزيمه غدت الجنة تحت ظلاله ، حالياً بتفويض  
زعامة جيوشه إلى من لو فآخر به البدور تعجبت من نقصانها وكماله ، عالياً بإيالة  
من تتولد معانى النصر والظفر بين الكاملين : من روية رأيه وأرتجاله ، راقياً على هام  
الكفر بغزائم من لا يزال تُصَبِّحُ مهابته العدا بطلائع خيله وتبينهم بطوارق خياله ،  
نامياً بإسناد الحكم فيه إلى من يقطع إنصافه بين المبطل ورجائه ويصل العدل [منه]  
بين الحق وبين آماله .

نحمده على نعيمه التى أنامت الرعايا من معدلتنا فى أوطأ مهاد ، وأدامت الدعاء  
الصالح لأيماننا بإعلاء كلمتي العدل والجهاد ، وأقامت الإيالة فى أسنى ممالكنا بمن هو  
أجرى من الغيوث ، وأجرأ من اللبوث ، فى مصالح البلاد والعباد .

ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة لا تزال الألسن لإقامتها مديمة ،  
والضماير على إدامتها مقيمة ، والقلوب تعقد من كلمة إخلاصها وإخلاص كلمتها فى جيد  
الإيمان تميمه ، والتوحيد يظهر أنوارها فى الوجوه الوسيمة ، بمأمن مطالع  
القلوب السليمة .

ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى جبله على خلق عظيم ، وجعله وإن تأخر عصره  
من مقام النبوة فى أعلى رتب التقديم ، ومن على الأئمة بإرساله إليهم من أنفسهم  
وأنه بالمؤمنين رؤوف رحيم ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين دُعُوا إلى طاعته  
وأجابوا ، وحكُّوا بسنته وأصابوا ، وجاهدوا المعرضين عن ملته حتى رجعوا إلى الهدى  
وأناخوا ، صلاة لا تغيب أنوارها ، ولا يفارق وجوه أهلها وقلوبهم روائها  
وإروائها ، وسلم تسليماً كثيراً .



وبعد، فإنه - لما أجزانا الله عليه من عوائد نصيره، وأغرانا به من حصص الشرك وحصره، ومنحننا من بسطة ملك زينت بها أسارى البسيطة وأسرتها، ووهبنا من فوائح فتوح علت على وجوه الكفر مساءتها وبتت على وجوه الإسلام مسرتها - لم نزل نُؤدّي شكر نعم الله بالإحسان إلى عباده، ونستريد منها بتفويض أمورهم إلى من يقوم في الذب عنهم مقام الجيش على أنفراده؛ فلا تقدم على الرأفة بخلق الله أمراء، ولا نحاي في بسط المعدلة عليهم زيذا ولا عمرا؛ ولا نعدل بهم عن إذا ركب في موكب نيابتنا زانه وبخلة، وإذا جلس على بساط عدلنا زاده وكلمه؛ وإذا رنم بأمرنا أصغت السيوف إلى مراسيمه، وإذا نظر بعين عنايتنا نفرا أهدى الشنب إلى مباسيمه؛ وإذا رام في مصالح الإسلام أمرا قرب على رأيه بعيد، وإذا رمى في حماية الممالك عدوا سبق إلى مقاتله قبل السيوف وعيده؛ وإذا جرد جيشا إلى أعداء الإسلام بحرث قبل اللقاء ذيول هزائمها، ورأت الفرار أمتنع لها من صواريخها، وثلت ما في كنائنها من سهام ضعفت عن الطيران قوى قوادمها .

ولما كان الجنب العالى الفلانى هو معنى هذه الفرائد، وسر هذه الأوصاف التى للشرك منها مصائب هى عند الإسلام فوائد، وفارس هذه الحلبة، التى أحرز [قصَب] سبقها، وكف هذه الرتبة، التى أخذها دون الأكفاء بحققها؛ لاتأخذ فى الحق لومة لائم، ولا يأخذ أمر الجهاد إلا بجيده «وما ليل المحمد بنائم» يسرى إلى قلوب الأعداء رعبه وهو فى مكانه، وتؤدى مهابته فى نكاية الكفر فرض الجهاد قبل إمكانه؛ ويشفع العذل فى الرعايا بالإحسان إليهم، ويجمع بين إرهاب المعتدين وشدة الوطأة عليهم؛ ويقف فى أحكامه مع الشريعة التى أعلى الله تعالى منارها، ويستضىء بأحكامها التى هى لا بصر النظار تغير أنوارها .

وكانت المملكة الشامية المحروسة من الممالك الإسلامية بمنزلة القوة في أيمن ،  
والواسطة في العقد الثمين ؛ والإدراك في الصدور ، والإشراق في البدور ؛ وبها الأرض  
المقدسة ، والحُصُون التي هي على نكاية الأعداء مؤسسه ؛ ولها الجيوش التي ألفت  
في الجهاد السرى ، وألفت لسيوفها في الجفون الكرى ؛ ومررت على مقاتيل العدا  
أستنها ، وصرفت في مسالك الحرب أعنتها ؛ وراعت ملوك أهل الكفر سمعة  
أمرائها ، وحاطتها أمداد النصر في حروبها من بين يديها ومن ورائها ؛ وفيها من الأئمة  
العلماء الأعيان من يعدل دم الشهداء مداد أعلامهم ، ومن الأتقياء الصلحاء من  
لا تطيش دون مقاتل أهل الكفر مواقع سهامهم - أقتضت آراؤنا الشريفة أن تمتع  
هذه الرتبة السنية بجمالها ، وأن تبلغ هذه الدرجة السرية بمن حوى هذه الأوصاف  
الفاخرة غاية آمالها ؛ ليصبح بها لواء عدلنا ، مرفوع الذوائب ، ومنهل فضيلنا ، مدفوع  
الشوائب ؛ وكلمة جهادنا ، نافذة في المشارق والمغارب ، وقبضة بأسنا ، آخذة من أعداء  
الدين بالذرا والغوارب ، وطلعة كتابنا مؤتممة بمن توطن الطير أن فريقه إذا ما ألتقى  
الجمعان أول غالب .

فلذلك رسم بالأمر الشريف - لازالت صوارمه للشرك قايمة ، ومراسمه لمصالح  
الدين والدنيا جامعة - أن تفوض إليه تفويضا يرفع علمه ، ويمضي في مصالح  
الإسلام سيفه وقلمه ؛ وينشر في آفاق الممالك الشامية عدله ، ويبسط على رعايا  
تلك الأقاليم المحروسة فضله وظله ؛ فيطلع في أفق المواكب هالة أهلها ، وطرار  
حلتها ؛ وطلعة لوائها ، وواسطة عقود مقدمها وآرائها ؛ وزينة تسييرها ووقوفها ،  
وحلية طلائعها وصفوفها ؛ ويجلس في مواطن الجلوس صادقا بالحق في حكمه ،  
أمرًا بإدامة التأييد للعدو في أيام سلامه ؛ مُعطيًا منصب النيابة الشريفة حقه من  
الجلالة ، موفيا رتبته المنيفة ما يجب لها من أهبة المهابة وكفاءة الكفالة ؛ ولا يزال



لمصالح الجيوش المنصورة مُلاحِظًا، وعلى إزاحة أعدائهم مُحَافِظًا، وإلى حركات عُدُوّ الإسلام وسكّاته مُتَطَلِّعًا، وإلى مايتعين من إبطال مكائده متسرعًا، وللبواطن أحوالهم بحسن الإطلاع مُحَقِّقًا، وللمجوعهم بيمين الاجتماع للقائهم مُفَرِّقًا، فلا يُضْمِرُونَ مَكِيدَةً إِلَّا وَعَلِمُهَا عنده قبل ظهورها لديهم، ولا يُسِرُّون غارة إِلَّا ورأيتا خَيْلَهُ الْمُغِيرَةَ أَسْبَقُ منها إليهم .

ولكن لمَنار الشَّرع الشَّريف مُعَلِّيًا، ولأقدار أربابه مُغَلِّيًا، ولرُتب العلماء رافعًا، ولأقوالهم في الأحكام الشرعية سَامِعًا، ولذوى البيوت القديمة مُكْرِمًا، ولأهل الورع والصَّلاح مُعَظِّيًا، وعلى يد الظالم ضارِبًا، وفي آقثناء الأدعية الصَّالحة لدولتنا القاهرة رَاغِبًا، ولجميل النَّظر في عمارة البلاد مُدِيمًا، وبُحْبُسن الفكر في أمور الأموال مُعَمِّلًا رَأْيًا بمصالحها علميًا، وللمهمات البرّ بجميل العناية والإعانة حَامِرًا، وعن كُلِّ مالا يَجِبُ أَعْتَادُهُ نَاهيًا وبكل مايتعين فعلُهُ آمِرًا . وفي كَمَالِ خِلَالِهِ، وأدَوَاتِ جَمَالِهِ، ما يُغْنِي عن الوصايا إِلَّا على سبيل الذِّكْرِ التي تنفع المؤمنين، وترفع المتقين، ومِلَّاكُمها تقوى الله تعالى وهي من خصائص نَفْسِهِ الْكَرِيمَةِ، وعوائد سِيرَتِهِ الْحَدِيثَةِ وَالْقَدِيمَةِ، والله تعالى يُسَدِّدُهُ في القول وَالْعَمَلِ، وَيُؤَيِّدُهُ وَقَدْ فعل؛ إن شاء الله تعالى .



وهذه نسخة تقليد بكفالة السلطنة بالشام، كتب بها للأمير «سيف الدين تنكر الناصري» في ربيع الأول سنة اثنتي عشرة وسبعائة، من إنشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي، وهي :

الحمد لله مَفْوضُ أَسْمَى الممالك في أيامنا الزاهرة إلى مَنْ تَزْهُو بتقليده، ومُشِيدُ قواعد أَسْمَى الاقاليم في دولتنا القاهرة بِمَنْ يعلو بإياديه ما يُلْقَى إليه مَعَاقِدُ مَقَالِيدِهِ؛

وَمُسَدِّدِ الْآرَاءِ فِي تَصْرِيفِ أَعِنَّةِ جِيوشِنَا الْمَنْصُورَةِ بِتَقْدِيمِ مَنْ تَغْدُو سِيُوفُهُ مِنْ  
عُقَى كُلِّ مُتَوَجِّجٍ مِنَ الْعِدَا قِلَادَةَ جَيْدِهِ ، وَنَاشِرِ لَوَاءِ الْعَدْلِ فِي رَعَايَانَا وَإِنْ بَعُدُوا  
بِمَنْ تُنِيمُ كُلًّا مِنْهُمْ فِي مَهْدِ الْأَمْنِ وَالِدَّةِ يَدُ مَهَابَتِهِ وَتَهْيِئَتِهِ ، وَمُعَلِّي مَنَارِ الْجِهَادِ  
فِي سَبِيلِهِ بِمَنْ إِذَا جَرَّدَ سَيْفَهُ فِي وَغَى تَهَلَّلَتْ نَوَاجِدُ أَفْوَاهِ الْمَنَابِ الضَّوَاحِكِ بَيْنَ تَجْرِيبِهِ  
وَتَجْرِيدِهِ .

نَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي أَيْدَتْ آرَاءَنَا بِوَضْعِ كُلِّ شَيْءٍ فِي مُسْتَحِقِّهِ ، وَقَلَّدَتْ سَيْفَ  
النُّصْرَةِ مِنْ أَوْلِيَائِنَا مَنْ يَأْخُذُهُ فِي مَصَالِحِ الْإِسْلَامِ بِحَقِّهِ ، وَجَدَّدَتْ آلَاءَنَا لِمَنْ إِذَا جَارَتْ  
الْحُتُوفُ سِيُوفُهُ إِلَى مَقَاتِلِ الْعِدَا فَاتَهَا وَفَاقَهَا بِمَزِيَّتِي كِفَايَتِهِ وَسَبْقِهِ .

وَنُشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً لَا تَزَالُ أَلِسْتُنَا تَرْفَعُ مَنَارَهَا ،  
وَسِيُوفُنَا تَصِلُ مِنْ جَمْعِهَا قَبْلُ نَارِهَا ، وَآرَاؤُنَا تُفَوِّضُ مَصَالِحَ جُمْلَتِهَا إِلَى مَنْ إِذَا رَجَعَتْهُ  
لِنُصْرَةٍ أَنَالَهَا وَإِذَا أَسَدَى مَعْدِلَةً أَنَارَهَا .

وَنُشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي أَيْدَاهُ اللَّهُ بِنُصْرِهِ ، وَجَعَلَهُ سَابِقَ مَنْ تَقَدَّمَ  
مِنَ الرُّسُلِ عَلَى عَصْرِهِ ، وَآتَاهُ مِنَ الْفَضَائِلِ مَا يَضِيقُ النُّطْقُ عَنْ إِحْصَائِهِ وَمِنْ  
الْمُعْجَزَاتِ مَا يَحْوِلُ الْحَصَرُ دُونَ حَصْرِهِ ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ تَمَسَّكُوا  
بِهُدَاهُ ، وَهَجَرُوا فِي طَاعَتِهِ مَنْ عَادَاهُ ، وَنَهَضُوا فِي رِضَا اللَّهِ تَعَالَى وَرِضَاهُ إِلَى مِظَانِ  
الْجِهَادِ وَإِنْ بَعْدَ مَدَاهُ ؛ صَلَاةٌ يَشْفَعُهَا التَّسْلِيمُ ، وَتَبْتَغِي إِقَامَتَهَا عِنْدَ اللَّهِ وَاللَّهُ عِنْدَهُ  
أَجْرٌ عَظِيمٌ ؛ وَسَلَامٌ تَسْلِيماً كَثِيراً .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ أَوَّلَى مَا أَعْمَلْنَا فِي مَصَالِحِ الْفِكْرِ ، وَتَدَبَّرْنَا أَحْوَالَهُ بِكُلِّ رَأْيٍ يُسَدِّدُهُ  
الْحَزْمُ الْمُرَوِّى وَيُؤَيِّدُهُ الْإِلْهَامُ الْمُتَبَكَّرُ ، وَقَدَّمْنَا فِيهِ الْأَسْتِخَارَةَ عَلَى مَا جَزَمَ الْيَقِينُ بِأَنَّ  
الْخَيْرَةَ لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ فِي أَعْمَادِهِ ، وَتَمَسَّكْنَا فِيهِ بِجَبَلِ التَّوْفِيقِ الَّذِي مَازَالَ تَتَكَفَّلُ



لنا في كُلِّ أمرٍ بِسَدَادِهِ وفي كُلِّ تَفَرُّبٍ بِسَدَادِهِ - أمرُ الممالك الشامية التي هي واسِطَةُ عِقدِ الممالك، وَجُمُوعُ ما يُفَضَى إلى مواطنِ النُصر من المسالك؛ ومركزُ فَلَكَ الأقاليم الذي تَنْتَظِمُ عليه بَرُوجُ نُفُورِها، وَنُقْطَةُ دائِرَةِ الحُصُون التي منها مادَّتُها وعليها مَدَارُ أُمُورِها؛ وَغِيلُ لُيُوثِ الحرب التي كم أنشبت أظفارَ أَسِنَّها في طَرَةِ ظَفَرٍ، ومَواطِنُ فُرْسَانِ الوَغَى التي كم أسفرَ عن إطلاقي أَعِنَّها إلى غاياتِ النُصْر وَجْهَ سَفَرٍ؛ وأن نَرْتَادَ لَكِفَالَةِ أُمُورِها، وَكِفَايَةِ جُمُهورِها، وَحِمَايَةَ مَعاقِلِها المَصُونَةِ وَنُفُورِها؛ وَزَعَامَةَ جُيُوشِها، وإِرْغَامَ طَارِقِ أطرافِها من أعداءِ الدين وَثَلَّ عُرُوشِها، مَنْ جَرَدَ الدِّينُ فَكان سَيِّفًا على أعدائه، وَأَنْتَقاهُ حُسْنُ نَظَرِنا للمسلمين فَكان التَّوْفِيقُ الإلهي مُتَوَلَّى جَمِيلِ أَنْتَقاده وَأَنْتَقائه؛ وَتَجَمَّنَا عُدَدَ أوصافِهِ فوجدناه قَوِيًّا في دِينِهِ، مُتَمَكِّنًا في طاعته بِإِخلاصِ تَقْواه وَصِحْحَةِ يَقِينِهِ؛ مُتَبَقِّظًا لمصالحِ الإسلام والمسلمين في حَالَتِهِ حَرَكَتِهِ وَسُكُونِهِ، آخِذًا عِنانَ الحَزْمِ بِسُرِّيَّتهِ وَسِنانَ العَزْمِ بِبَيِّنَتِهِ؛ وَأَقِفًا مع الحقِّ لِدَائِهِ، مُقَدِّمًا مَشاقَّ الجِهادِ على سائرِ مآربه وَلَدَائِهِ؛ ماضِيًا كَسِيفِهِ إِلَّا أَنَّهُ [لا] يَأْلَفُ كالسيفِ الجُفُونُ، رَاضِيًا في رَاحَةِ الآخِرَةِ بِمَتاعِبِ الدُّنْيَا ومَصاعِبِها فلا يَرْعَى في مَواطِنِ الجِهادِ إِذا حَلَّها أَكْثافُ المُوَيِّناتِ ولا رَوْضَ المُهْدُونِ؛ مانِعًا حِمَى الإسلامِ لا "حِمَى الوَقْبَى" يَضْرِبُ، يُفَرِّقُ بين أسبابِ الحِياةِ و"يُؤَلِّفُ بين أَشْباتِ المَنُونِ".

ولما كان فلان هو الذي تشوّفت هذه الرتبة إلى أن تتجمل به مواكبها، وتتكل به مراتبها، وتنتظم على دسسته هالة أمرائها كما تنتظم على هالة بدر السماء كواكبها؛ فإذا طلع في أفقٍ موكبِ أعشت الأعداء جلالته، وأعدت الأولياء بسالته؛ وسرى إلى قلوب أهل الكفر رعبه، وفعل فيهم سلبه ما يفعل من غيره حربُه؛ وإذا جلس على بساطٍ عدلٍ نعرس الباطل، وأنجز ما في ذمته الماثل؛ وتكلم الحق بملء فيه، وتبرا الباطل حتى مَن يُسِرُّه ويُخفيه؛ وإن نظرت في مصالح البلاد أعان الفيت على

رَبِّهَا بِرَفْقِهِ ، وَأَعَادَ رَوْنَقَ عِمَارَتِهَا بِكَفِّ أَكُفِّ الظُّلْمِ وَوَصُولِ كُلِّ ذِي حَقٍّ إِلَى حَقِّهِ . أَقْتَضَتْ آرَاؤُنَا الشَّرِيفَةُ أَنْ نَجْعَلَ فُنُونُ أَفْنَانِهِ بِمَنْ لِيَايَاتِهِ دَانِيَةَ الْقُطُوفِ ، وَأَنْ نُصَيِّرَ جَنَّتَهَا تَحْتَ ظِلَالِ سَيْفِهِ : فَإِنْ «الْجَنَّةُ تَحْتَ ظِلَالِ السُّيُوفِ» .

فَلِذَلِكَ رُسِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لِأَزَالِ زَمَنٍ عَصْرِهِ ، مُؤَرِّخًا بِالْفُتُوحِ ، وَسَيْفُ نَصْرِهِ ، عَلَى مَنْ كَفَرَ دَعْوَةَ نُوحٍ - أَنْ تَفَوِّضَ إِلَيْهِ نِيَابَةَ السُّلْطَنَةِ الشَّرِيفَةِ بِالشَّامِ الْمَحْرُوسِ :

تَفْوِيضًا يُحَسِّنُ بِهِ الْمَنَابَ فِي تِلْكَ الْمَمَالِكِ عَنَّا ، وَيَنْشُرُ فِيهَا مِنَ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ مَا يُلْقَاهُ مِنَّا ؛ وَيُلْبِسُهَا مِنْ حُلْلِ الْمَهَابَةِ مَا يَضَاعِفُ بِهِ أَمْنَ سَرِيهَا ، وَتُصْبِحُ بِهِ السُّيُوفُ الْمَجْرَدَةُ أَحْفَظَ لَهَا مِنْ قُرْبِهَا ؛ وَيَطْلُعُ فِي أَفْقِ مَوَاقِبِهَا الْجَلِيلَةِ طُلُوعَ الشَّمْسِ الَّتِي يَعْمُ نَفْعُهَا ، وَيُعِشَى النَّوَاطِرَ لَمَعُهَا ؛ وَيَجْلِسُ فِي دَسْتِ نِيَابَتِنَا حَاكِمًا فِيهَا بِأَمْرِنَا ، جَازِمًا بِحُكْمِ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ الَّذِي قَدْ عَلِمَ أَنَّهُ حَلِيَّةُ سِرِّنَا وَجَهْرِنَا ؛ نَاشِرًا مِنْ مَهَابَةِ الْمُلْكِ مَا تَرْجُو لَهُ الْقُلُوبُ مِنَ الْعِدَا ، وَتُصَبِّحُهُمْ بِهِ سَرَايَا رُغْبِهِ عَلَى بَعْدِ الْمَدَى ؛ مُلْزِمًا مَنْ قَبْلَهُ مِنَ الْجِيُوشِ الْمَنْصُورَةِ بِمُضَاعَفَةِ إِعْدَادِ الْقُوَّةِ ، وَإِدَامَةِ التَّأَهُبِ الَّذِي لَا تَبْرَحُ بِسَمْعَتِهِ بِلَادُ أَهْلِ الْكُفْرِ مَغْرُورَةً ؛ مُطْلِعًا عَلَى أَحْوَالِ الْعِدَا بِلُطْفِ مَقَاصِدِهِ ، وَنِكَايَةِ مَكَايِدِهِ ، وَحُسْنِ مَصَادِرِهِ فِي التَّدِيرِ وَمَوَارِدِهِ ؛ فَلَا يُبْرِمُونَ أَمْرًا إِلَّا وَقَدْ سَبَقَهُمُ الْإِلَاقَةُ نَقِصُ مُبَرِّمِهِ ، وَلَا يَقْدَمُونَ رِجْلًا إِلَّا وَقَدْ أَخْرَجَهَا بَوْتَابُ إِقْدَامِهِ وَثَبَاتِ قَدَمِهِ . وَلِيُعْظَمَ مَنَارُ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ بِتَكْرِيمِ حُكَّامِهِ ، وَالْوُقُوفِ مَعَ أَحْكَامِهِ ؛ وَيَرْفَعَ أَقْدَارَ حَمَلَةِ الْعِلْمِ بِتَرْفِيهِ أَسْرَارِهِمْ ، وَتَسْهِيلِ مَآرِيهِمْ وَأَوْطَارِهِمْ ؛ وَلِيَعْمَ الرِّعَايَا بَعْدْلَهُ وَإِنْصَافُهُ ، وَيَسْتَرْفَعَ لَنَا أَدْعِيَاةُ الْأَوْلِيَاءِ وَالصُّلَحَاءِ بِإِسْعَادِهِ وَإِسْعَافِهِ . وَفِي خِصَائِصِ أَوْصَافِهِ الْكَرِيمَةِ ، وَتَجَايَاهِ الَّتِي هِيَ لِمَصَالِحِ الْإِسْلَامِ مُسْتَدِيمَةٍ ؛ مَا يُغْنِي عَنْ تَشْدِيدِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُؤَيِّدُهُ وَقَدْ فَعَلَ ، وَيَجْعَلُهُ مِنْ أَوْلِيَائِهِ الْمُتَّقِينَ وَقَدْ جَعَلَ ؛

إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .





وهذه نسخة تقليد بكفالة السلطنة بالشام، كتب به للأ مير «يلبغا الكامل» بعد نيابته بحلب وحماة، من إنشاء المقر الشهابي بن فضل الله، وهي :

الحمد لله مجرى الأقدار، برفعة الأقدار، ومثري آمالي من حسنت له في خدمتنا الآثار، بمواهب العطايا والإيثار، ومثري غروب نغم أولياتنا التي رعى عهدا عهدا تحب جودنا الغزار، جاعل أصفياء مملكتنا الشريفة كل حين في ازدياد، وماجج المخلصين في خدمتنا مزيد الإسعاف والإسعاد، وقاتح أبواب التأييد بسيف أنصارتنا التي لا تهجع في الأعماد .

نحمده على مواهب نصيره، ونشكره على إدراك المنارب من جوده الذي يعجز لسان القلم عن حصيه، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تؤيد قائلها في موافقه، وتجمع له من خير الدنيا بين تآلده وطأرفه، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي هدى الله به هذه الأمة من الضلال، وفضل به المجاهدين حيث جعل الجنة تحت ما ليسوفهم من ظلال . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة لا انفصام لعروتها ولا انفصال، ولا انقضاء لأسبابها ولا زوال، وسلم تسليما كثيرا .

أما بعد، فإن أولى من أنتدب لحفظ ممالك الإسلام، وأمين على صونها بعزمه الذي لا يسامى ولا يسام، وأسند إليه من أمور الرعايا بأجل الممالك ما يقضى بمزيد التكريم، وأعتمد على صيانتة وديانتة لما شهد الاختبار بأنه أهل للتقديم، وجرىبت الدول مخالصة، وتحقق اهتمامه الذي بلغه من العزائته، وأثبت على حسن سيرته وسيرته سوابق خدمه، وشكر اهتمامه في المخالصة التي أعربت عن عزمه، ففاق أشباها وأنظارا، وكفل الممالك الشريفة الحليّة والحموية فأيدها أهوانا وأنصارا،

وبسط فيها من العدل والإنصاف ما أعلّٰ له شأنًا ورفع له مقدارًا ، وسلك فيها  
مسلكًا شنفَ أسماءا وشرفَ أبصارا .

ولما كان المقرّ الكريم ( إلى آخره ) هو صاحب هذه المناقب ، وفارس هذه  
المقائب ، ونير هذه الكواكب ، كم أهبج النفوس بمآله من عزيم مشكور ، وحزم  
مأثور ، ووصف بالجميل موفور .

فلذلك رسم بالأمر الشريف - لزال لسيف أوليائه مرهفًا ، ولا برح لأخصائه  
مسعدًا ومسعفًا - أن تفوض إلى المشار إليه نيابة السلطنة الشريفة بالشام المحروس ،  
على أجمل عوائد من تقدمه في ذلك وأكمل قواعده . فليتناول هذا التقليد الشريف  
بيد لم يزل لها في الولاء الباع المديد الطويل ، ويتلق هذا الإحسان بالشكر الذي هو  
بدوام النعمة خير كفيل ؛ ويضاعف ما هو عليه من اهتمام لم يزل منه مألوفًا ، وأعتام  
إذا لاقى غيره مهمًا واحدًا لاقى هو ألوفًا ؛ ويؤمن النظر في مصالح هذه المملكة  
الشامية المحروسة ، ويعتمد من حسن تديره ما تغدو ربوعها بحسن ملاحظته  
عامرة مانوسة . وهو يعلم أن العدل من شيم دولتنا الشريفة ، وسجية أيامنا التي هي على  
هام الجوزاء منيفه ؛ فليسلك سننه ، ويتبع قرضه وسننه ؛ ويعلم أن عدل سنة خير  
من عبادة ستين سنه ، ولينشر على الرعايا ملايسه الحسنه ؛ ويعظم الشرع الشريف  
وحكامه ، ويعين الإقطاعات لمن يستحقها من الأيتام أو يوجب الاستحقاق  
إكرامه ؛ والله تعالى يجعل السعد خلفه وأمامه ، ويؤيده تأييدًا يبلغه مراده من  
النصر ومرامه ؛ إن شاء الله تعالى .





وهذه نسخة تقليد بكفالة السلطنة بالشام :

الحمد لله الذي طهر الشام وقُدَّسه ، وصانَه وحرسَه ، وجعل لسلطاننا فيه قواعدَ  
بالنصر مؤسَّسه ، وأنوارا للهدى مقتبَّسه ، وكفَّلَه بمن إذا صفَّ له العدو وأفترسه ،  
وأذله وأركَّسه ، وأرغم معطَّسه ، وقطف بسيفه أرؤسه ، ومن يُعطى النصر إذا امتطى  
فرسه ، ومن كرم الله نفسه ، وكثر أنسه ، وعطر نفسه ، ومن ينصف المظلوم من ظالمه  
ويبلغ السائل مُلتَمَّسه ، ومن ليس ثوب العفاف والثقي فكان خير ثوب ليسه .

نحمده على أصل جوده غرَّسه ، وعارض سوء حبسه ، ونشهد أن لا إله إلا الله  
وحده لا شريك له شهادة أزال الشُّرك وسمحت نجَّسه ، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله  
الذي أنبع الله من أصابعه عينا منبجَّسه ، وأخضر العود اليابس لما لمسه ، وأضعف  
الوساوس المُختلَّسه ، وأنترع الحق من بحسه ، وحماه الله من الشيطان لما ولده  
فبا تحسه ، ونور القلب الذي خيم عليه الضلال وطمسه ، وكان الشُّرك قد آنبث  
في الأرض فطواه دينه وكبَّسه ، وحماه ودرَّسه ، وجاء بالقرءان فطوبى لمن تلاه  
ودرَّسه ، وأنزل عليه : ﴿ وَأَعْلَمُوا أَنَّمَا غَنِمْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَإِنَّ لِلَّهِ خُمُسَهُ ﴾ صلى الله  
عليه وعلى آله وصحبه ما أوجب الله الليل في النهار وغمَّسه ، وميز بنصف العدد من  
الثلث سدَّسه ، وسلم تسليما كثيرا .

أما بعد ، فإن الشام هو عقد النِّظام ، وأجل ممالك الإسلام ، ومعدن النصر  
الذي بروقه تُشام ، ومُستقر البركات الوسام ، وعسكره أفضل عسكر في حسن  
الاعتراء والاعترام ، لا يرهبون الحسام ، ويخوضون لجج المنون بالحسام ، ونيابة  
السلطنة الشريفة به من أجل النيابات مقدارا ، وأكرمها آثارا ، وأعزها أنصارا ،

إذ هو تلقاء أوامرنا الشريفة المنطوية عليها أسرار البريد، ومن عنده نتفرع المهمات للقريب والبعيد، وعنه يصدر البريد، وإليه يرد بكل ثناء جديد، ومنه يأتى إلى مسامعنا الشريفة بما نريد، فلا يحل دار سعادتها إلا من هو منصور سعيد، وذو رأي سديد، وحزم حديد، وقد اخترنا لها بحمد الله كفاها المعيد.

ولما كان فلان هو الضارى على العدا، وألغيت المتوالى الندى، والهام الذى جرد سيف عزيمه أبدا فلا يرى مغمدا، وأتصف بحسن الصفات فساد سدى، قد تجملت الممالك بآرائه ورآياته، وثباته وثباته، وروض تديره وطيب نباته، وحسن اعتماده فى خدمة ملكنا الشريف ومهمات، إن ذكرت الموالاة الصادقة كان راوى مستندا، وحاوى جيدها، والآوى إلى ظلها المديد وطيب مورها، وإن ذكرت الشجاعة كان زعيم كائنها، ومظهر عجائبها، وليث مضاربها، ومجرد قواضيه، وفارس جنائبها، ومطلب أطلابها ومنجح مطالبها، ومجلى غياها - أقتضى حسن الرأي الشريف أن يعقد عليه لواء الاحتشام، فى الشام؛ وأن يخص بالبركات، المخلصة من الدركات.

فلذلك رسم بالأمر الشريف أن تفوض إليه نيابة السلطنة الشريفة بالشام المحروس، على عادة من تقدمه وقاعدته، وأن يكون داخلا فى نيابته الشريفة ما هو مضاف إلى الشام المحروس : من ممالك وقلاع، ومدن وضياع، وثغور وموانى، وسواحل فى أقاص وأداني، تفويضا آسقت درره، وأشرق غرره، وتليت آياته وسوره.

فليمهد بالعدل أكتاف البلاد، ولينظر بعين الرعاية والسداد، وينشر لواء الإنصاف، لتكون الأمة تحت ظله الضاني وإليه الحق مضاف. وليبدز الأرزاق



من الأخلاف ، وليأمر بإقامة الحدود على شارب السلاف ، وعلى السارقين بالقطع من خلاف ؛ وليستترهف عزائم العساكر المنصورة فى القتال والجهاد ، وليأخذهم بحسن الاستعداد ، وليعرف للأمراء منازلهم : فإنهم أركان وأعضاء ، وأنصار وأتجاد ، وأولياء دولتنا الشريفة المأحون للفساد ، ومن نجمل بهم الموابك وتتفطر بهم للعدا الأجاد ؛ والله الله فى الشريع الشريف وإقامة مناره ، وتنفيذ كلمة أحكامه وإزالة أعداره ، والتقوى فى أفضل شعاره ، وقرة أبصاره ، والوصايا منه يشرق هلالها إلى أن يتم فى إبداره ، ويتكلم بأنواره ، وهو غنى عن إكثاره .  
نخذ تقليدنا هذا باليمين ، وألبس من هذا التفويض الملبس الأسنى الثمين ، وأخبار البريد المنصور فلا تقطعها عنا ، فمنه إلينا ترد أخبار البريد وإليه ترد المهمات منا ، والله تعالى يحوله كل يوم من إحساننا فى الزيادة والحسن ، والخط الشريف أعلاه .

### الطبقة الثانية

( من يكتب له تقليد شريف فى قطع النصف بـ «المجلس العالى» )

وهو الوزير من أرباب السيوف ، وهو بالملكة الشامية

على حد الوزير بالديار المصرية )

وهذه نسخة مرسوم من ذلك :

الحمد لله مسدد سهام الاختيار ، ومسير الأولياء إلى منازل العللاء مسير الأهلة إلى منازل الإبدار ، الذى جتد نعماً ، وعتد كرمًا ، وعلم مواقع الاضطرار ، إلى مواقع الأوزار ، فأرسل إليها من تستهل آراؤه ديمًا .

نحمده حمدا كثيرا ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له لم يتخذ صاحبًا ولا وزيرًا ، ونصلى على سيدنا محمد الذى عمر الله به البلاد تعميرا ، وأحسن بالعدل

تقريرا ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين ظاهروه بالسيوف والأقلام كاتباً  
وأميراً ، صلاة لا ينقطع تواليها ، ولا تزال الآفاق تتناقلها وتستهديتها .

وبعد ، فإن أولى من عظم شأنه ، وكرم مكانه ، وثبت إمكانه ، وأثبت في منابته  
الرماح قلمه الذى هو ترجمانه ، وبسطت في تشييد الممالك يده وأطلق لسانه - من  
كان علامة العلم ، وغداً بالنشاط في كبره فتي السن كهل الحلم ؛ الذى فاق جلالته  
ونسباً ، وأستعلى همته وأدباً ، وعُرف بالديانة التى طار صيتها فى الآفاق شرقاً  
ومغرباً ، والهمة التى سواء عليها أحملت قلماً أم أنتضت قُضباً .

ولما كنت أيتها المجلس الفلانى - أدام الله تأييدك ، وتسديدك وتمهيدك ؛  
وكنت حسودك ، وضاعف صُعودك - أنت المعنى بهذه المآثر ، المنضدة عليك  
هذه الجواهر ، الدالة على منافبك هذه المفارح ؛ الذى وجدناك على الانتقاد تزيد  
استخلاصاً ، وتعدو على السبك خلاصاً .

فلذلك نخرج الأمر الشريف أن تؤزر ، وتُحمى موارد آرائك لتستغزر ؛ ويكون  
لك الحكم فى المملكة الشامية عموماً ، وتُتصرف فى معاملاتها مجهولاً ومعلومياً ؛ على  
أكل قواعد الوزراء وأتمها ، وأجلها وأعمها ؛ متصرفاً فى الكثير والقليل ، والحقير  
والجليل ؛ تغزل وتؤلّى من شئت ، وتكفى وتستكفى من أرتضيت . ونحن نوصيك  
بالرفق الذى هو أخلق ، والعدل الذى تستدر به شُحب الأموال وتُستغدق ؛ والحق  
فإن كل القضايا به تتعلق ، ويمن السياسة فإن الرئاسة بها تكمل وتُعدق ؛ وإياك  
والغرض الذى هو يهوى بصاحبه ، ويرديه فى عواقبه ؛ وآتق الله الذى لا تتم  
الصلحات إلا بتقواه ، وأحذر أن تكون مع من ضل سبيله وأتبع هواه ؛ والله تعالى  
يُنجح رجاءك ويوضح منهجك ، ويعلى درجك ، ويلقنك إذا خاصمت واختصمت  
مُحججك ؛ إن شاء الله تعالى .



## الطبقة الثالثة

( من يُكْتَبُّ له مرسومٌ شريف ، وهي على مرتبتين )

## المرتبة الأولى

( من يُكْتَبُّ له في قطع النصف وهو نائب قلعة دمشق )

إن كان مقدّم ألف كما كان أولا ، كتب له بـ « المجلس العالي » . أو طبلخاناه  
كما هو الآن ، كتب له بـ « السامي » بنيريا . وبالجملة فإنه يكتب له مفتحا  
بـ « الحمد لله » .

وهذه نسخة مرسوم شريف بناية قلعة دمشق المحروسة ، من إنشاء المقر الشهابي  
ابن فضل الله رحمه الله ، وهي :

الحمد لله مشرف القلاع ، ومصرف رجالها في الامتاع ، ومعرف من جادها  
أن الشمس عالية الارتفاع .

بحمده حمداً يُسْتَفَّ الأسماع ، ويُشَرَّفُ الإجماع ، وتُحَلَّقُ في صعوده الملائكة  
أولي أجنحة مثنى وثلاث ورباع ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له  
شهادة نرجوها لما بقي من قلاع الكفر الاقتلاع ، واستعادة ما قرّ معهم من قرى  
وضاع من ضياع ، ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي حمى به ديرة الإسلام  
من الارتضاع ، وصان به حوزة الحق أن تضاع ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه  
صلاة دائمة ما أسبل لليل ذيل وأمتد للشمس شعاع ، وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد ، فإن المحصون حواضر كما للبلاد ، وحواضن تضم بقاياها ضم الأمهات  
للأولاد ، ومعاقل يرجع إليها إذا نابت النوب الشداد ، ومعاقد يعتصم من منعها  
بجبال ويتمسك بأطواد ، وقلعة دمشق المحروسة هي التي تفتخر بقايا البقاع<sup>(١)</sup> بالاتصال

بَسْبِهَا ، وَالتَّمَسُّكَ فِي الشَّدَائِدِ بِذَيْلِ حَسَبِهَا ؛ لَا يُهْتَدَى فِي السُّلَمِ وَالْحَرْبِ إِلَّا بِمَنَارِهَا ،  
وَلَا يُقْتَدَى فِي التَّسْلِيمِ وَالْأَمْتِنَاعِ إِلَّا بِأَنَارِهَا ، وَلَا يُسْتَقَى إِلَّا بِمَا يَفِيضُ عَلَى السُّحْبِ  
مِنْ فَيْضِ أَمْطَارِهَا ؛ قَدْ تَرَجَّلَتْ لُتَبَارِزُ ، وَتَقَدَّمَتْ لُتَنَاهِزُ ، وَدَلَّتْ بِقَوَاهَا فَا  
أَحْتَجَبَتْ مِنْ تُجُوفِ الْجَبَلِ بِحِجَابٍ وَلَا أَحْتَجَزَتْ مِنَ الْغَمَامِ بِحَاجِزٍ ؛ بَلْ أَلْقَتْ إِلَى  
قَرَارِ الْمَاءِ حِجْلَهَا ، وَأَثَبَتْ فِي مَسْتَنْقَعِ الْمَوْتِ رِجْلَهَا ؛ وَكَشَفَتْ لِلْحَرْبِ الْعَوَانَ  
قِنَاعَهَا ، وَأَشَعْلَتْ أُبْنَيْتَهَا مِنَ الذَّهَبِ شُعَاعَهَا ، وَأَشْغَلَتْ أَفْنَيْتَهَا الْبُرُوقَ أَنْ تُطَاوَلَ  
بَاعَهَا ، أَوْ تُحَاوَلَ أَرْتِفَاعُهَا ؛ قَدْ جَاوَرَتْ قُبَّتُهَا الزُّرْقَاءُ أَخْتَهَا السَّمَاءَ ، وَجَاوَزَتْ بُرُوجَهَا  
مِنْطَقَةَ الْبُرُوجِ أَعْتِلَاءً ؛ وَهِيَ مَعْقِلُ الْإِسْلَامِ يَوْمَ فَرَعِهِمْ ، وَأَمْنٌ قُلُوبِهِمْ أَعَاذَهَا  
اللَّهُ مِنْ جَرَعِهِمْ ؛ وَقَدْ نَزَلَ الْعَدُوُّ عَلَيْهَا وَنَازَلَهَا زَمَانًا بِجُمُوعِهِ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ ،  
وَأَقْدَمُوا وَتَقَدَّمُوا وَهُمْ مُتَأَنِّحُونَ ؛ وَطَاوَلُوهَا فَكَانَتْ حَسْرَةً عَلَيْهِمْ ، وَنَكَالًا لِمَا  
خَلَقَهُمْ وَمَا بَيْنَ يَدَيْهِمْ ؛ وَثَبَّتَ اللَّهُ بِهَا أَقْدَامَ بَقِيَّةِ الْقَلَاعِ ، وَقَوَّى بِعَزَائِمِهَا إِنْدَامَ مَنْ فِيهَا  
عَلَى الْأَمْتِنَاعِ ؛ وَقَلْعَةُ الْجَبَلِ الْمَحْرُوسَةُ وَإِيَّاهَا كَالْأَخْتَيْنِ ، وَهِيَ لَهَا ثَانِيَةُ أَثْنَيْنِ ؛  
وَكَلَّنَاهُمَا لِكُرْسِيِّ مُلْكِكَ الشَّرِيفِ مَنْزِلُ سَعِيدٍ ، وَمَتَرُهُ يَوْدُ صَفِيحِ الْأَفْلَاكِ لَوْ تَرَامَى  
إِلَيْهِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ .

فَلَمَّا رَسِمْنَا بِنَقْلِ مَنْ كَانَ فِي النِّيَابَةِ الشَّرِيفَةِ بِهَا فِي مَنَازِلِهَا مِنْ مَكَانٍ إِلَى مَكَانٍ ،  
وَقَدَّمْنَاهُ أَمَامَهَا كَمَا يَهْتَرِ فِي قَادِمَةِ الرِّيحِ السَّانِ ، وَأَتَّخَذْنَا مِنْ بُرُوقِ عَزَائِمِهِ لِبَعْضِ  
تُغَوِّرِهَا الضَّاحِكَةِ شَبَابًا ، وَمِنْ هَمِيمِهِ الْمُتَّصِلَةِ الْمَدِيدِ بِهَا مَا تَمُدُّ مِنْهَا إِلَى سَمَائِهَا سَبَابًا -  
أَقْتَضَى رَأْيُنَا الشَّرِيفُ أَنْ نُؤَوِّلَ فِي أَمْرِهَا الْمُهَيْمِ ، وَبَرَّهَا الَّذِي بِهِ مَصَالِحُ كَثِيرٍ مِنْ  
مِمَّا لَكَ الشَّرِيفَةُ تَمِّمْ ؛ وَنَحْمَلْ مَشَارِفَهَا بِمِنْ تَضَاحِكِ الْبُرُوقِ سُيُوفُهُ فِي لَيْلٍ كُلِّ تَقَعٍ  
مُدْهِمٍ ، وَنَحْمِي حِمَاَهَا بِرَجُلٍ تَمْنَعُ مَهَابَتَهُ حَتَّى عَنْ نَقْلِ الْأُسْتَنِةِ (؟) طَارِقِ الطَّيْفِ  
أَنْ يُلِمَ ؛ وَهُوَ الَّذِي لَا تَرَعَزُ لَهُ ذُرَا ، وَلَا يُنَاخِ لِبَادِرَةِ سَيْلِهِ فِي ذَرَا ، وَلَا يَقْدِرُ مَعَهُ



الأسد أن يبيت حول غايه مضجراً، ولا الطير أن يخلق إليه إلا ما يحيا بجناحه على الثرى، ولا أدبكت إليه زمر الكواكب إلا تقاعست فلا تستطيع السرى .

وكان فلان هو حامى هذا الحى، ومانع ما يحلو فى الثغور من مواريد اللى، وغبور الحى فلا تبرز له إلا من عقائل المعاقيل قاصرات الطرف كالدمى، وحافظ ما استودع من مصون، واستجمع من حصون، واستجهر من مواريد تردّها من زرد الدروع عيون، ويفرق منها المجانيق سحائب ممطرة بالمتون، فصمم رأينا الشريف على اختياره ليوقل صهوة هذا الجواد، ويوفى ما يجب لهذه العقيلة من مرتقى لحظ ومرتمى فؤاد، ويبحث من الشغف بها عن أمل أمل أو مراد مراد، ويعجب من عقيلتها المصونة أن أبراجها تتبرج وما لنعمائها إنعام ولا لسعادتها إسعاد .

فرسم بالأمر الشريف العالى المولوى، السلطانى، الملكى، الفلانى - أعلاه الله وشرقه، وأدام فى الأرض ومن عليها تصرفه - أن تفوض إليه النيابة بقلعة دمشق المحروسة : على عادة من تقدمه وقاعدته، ومقاربتة ومباعدته، وتخليه ومساعدته، وكل ما جرت به العوائد فى رجائها ورجالها، وما لها وما لها، وهذه نيابة شريفه، وسحابة مطيفه، ونعمة تقابل برعايتها، وتكتم نواحيها بإذاعتها، وتقوى الله حلية عنقها، وحلة أفيها، وتجرى الحجرة إجلالا فى طرقها .

فعليك بحفظها ليلا ونهارا، وتفقد أحوال من فيها سرا وجهارا، وفتح بابها وغلقتها مع الشمس، وتصفح ما بها من لبس، وتتبع أسبابها كما فى النفس، والتصدى لملازمة الخدمة الشريفة فى أبوابنا العالية ببابها، والأخذ فى أدوات حفظها بجامع أطرافها دون التمسك بأهدابها، والتجسس على من يلم فيها جفته بكرى وما أثقله مناما،

والإزام كُلِّ واحدٍ بما يلزمه من الوظائف في ليله ونهاره ، وإدلاجه وابتكاره ،  
ومن عليه في هذا المعقل إشراف من شُرَفَاتِهِ أو تَسَوُّرٌ على أسواره ؛ وإظهار الرِّجِّ  
والصَّيْتِ والسُّمْعَةِ بِالْإِهْتِمَامِ في كُلِّ ليلةٍ يَزِفَافِ عَرُوسِهَا ، وَضَرْبِ الْحَرَسِ لِنَوَاقِيسِهَا ،  
وَالْإِعْلَانِ لَصَبَاحِ الْخَيْرِ لَنَا في صُبْحَاتِهَا والدَّعَاءِ الصَّالِحِ في تَغْلِيصِهَا ؛ وَصِيَانَةِ مَا فِيهَا مِنْ  
حَوَاصِلٍ ، أَوْ يَصِلُ إِلَيْهَا مِنْ وَاصِلٍ ؛ وَمَا فِيهَا مِنْ ذَخَائِرٍ ، وَمَا فِي خَزَائِنِهَا الْعَالِيَةِ مِنْ  
مَدَدِ الْبَحْرِ الزَّائِرِ ؛ وَمَا تَشْتَمِلُ عَلَيْهِ دَارُ الضَّرْبِ مِنْ أَمْوَالٍ تُضْرَبُ لِلِهَيَّاتِ بِرَسْمِنَا ،  
وَأَمْوَالِ النَّاسِ [التي] حُمِلَتْ إِلَيْهَا لِنُشْرِفَ تَقْوُدَهَا بِأَسْمِنَا ؛ وَخَزَائِنِ السِّلَاحِ الْمَنْصُورَةِ  
وَمَا يُسْتَكْتَرُ فِيهَا مِنْ عَدَدٍ ، وَمَا يُسْتَغْزَرُ مِنْ مَدَدٍ ، وَالْمَجَانِيْقُ الَّتِي تَحْطُرُ مِنْهَا كُلُّ  
خَطَّارَةٍ كَالْفَيْنِقِ ، وَتَصْعَدُ وَمِرْمَاها إِلَى السَّمَاءِ كَأَنَّمَا تَحْطِفُهُ الطَّيْرُ أَوْ تَهْوِي بِهِ الرِّيحُ  
فِي مَكَانٍ سَحِيْقٍ ؛ شَائِلَةً عَقَارِيبُهَا ، آفِلَةً بِالْأَنْعَمَارِ كَوَاكِبُهَا ؛ وَالْحُدُوجِ وَالْقِسَى  
وَالرَّايَاتِ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنْ سِلَاحٍ ، أَوْ دُرُوعٍ تُرَدُّ السَّهَامَ عَلَى أَعْقَابِهَا وَتَنْحِي قَامَاتِ  
الْعَوَالِي وَتَضَيِّقُ صُدُورَ الصَّفَاحِ . وَالْبَحْرِيَّةُ وَغَيْرُهُمْ مِنْ رِجَالِ هَذِهِ الْقَلْعَةِ الْمَحْرُوسَةِ  
مِنْ نَجْمِ آفَاقِهَا ، وَغُيُومِ إِرْعَادِهَا وَإِبْرَاقِهَا ، وَدِيَمِهَا إِذَا أُسْبِلَتِ الْمَسَالِمَةُ ذِيُولَهَا وَأَعْوَانِهَا  
إِذَا شَمَرَتِ الْحَرْبُ عَنْ سَاقِهَا . وَبَقِيَّةُ الْمُسْتَخْدَمِينَ وَأَرْبَابِ الصَّنَائِعِ الَّذِينَ هُمْ عِمَارَةُ  
أَوْطَانِهَا ، وَأَمَارَةُ الْعَنَاءِ بِهَا مِنْ سُلْطَانِهَا ؛ فَكُلُّ ذَلِكَ مَذْخُورٌ لِمَنْفَعِ الْإِسْلَامِ ،  
وَمَا رِيشَ السَّهْمِ لِأَنَّهُ فِي كُلِّ سَاعَةٍ يُرْمَى وَلَا طَبِيعَ السَّيْفِ لِأَنَّهُ فِي كُلِّ بَارِقَةٍ يُشَامُ ؛  
فَاحْفَظْ لَأَوْقَاتِهَا تِلْكَ الْمَوَادَّ الْمَذْخُورَةَ ، وَالْحَفَظَ هَؤُلَاءِ الرِّجَالَ فَإِنَّهُمْ ظَهَرُ الْعَسَاكِرِ  
الْمَنْصُورَةِ ؛ وَخُذْ بِقُلُوبِهِمْ وَأَوْصِلْ إِلَيْهِمْ حُقُوقَهُمْ ، وَاجْمَعْ عَلَى طَاعَتِنَا الشَّرِيفَةِ  
مُتَفَرِّقَهُمْ وَأَكْرِمِ قَرِيقَهُمْ ؛ وَمِنْهُمْ الْمَالِكُ السُّلْطَانِيَّةُ وَهُمْ إِخْوَانُكَ فِي وَلائِنَا ، وَالَّذِينَ  
تَشْرِكُهُمْ فِي آلَائِنَا ؛ وَبِالْبَيْعِ فِي حَفْظِ الْمَعْتَقَلِينَ فِي سُجُونِهَا ، وَلَفِظِ الْمَعْتَقِدِينَ خِلَافًا  
فِي مَكُونِهَا ؛ وَنَحْنُ نُعِيذُهَا بِاللَّهِ إِنْ تَقُولُ : تَفَقَّدْنَا بِالْتَرِيمِ وَالْإِصْلَاحِ ، وَلَكِنَّا نَأْمُرُكَ



أن نتعهد بها بما نتعهد من الزين الملاح ؛ ولك من معاضدة من فى ذلك الإقليم ،  
من لك برأيه طريق مستقيم ؛ ومن تراجع فيه فإشكلك من الأمور ، وتجد به  
فى طاعتنا الشريفة نوراً على نور ، وأتبع مراسمتنا المطاعة فهى شفاء لك فى الصدور ؛  
والوصايا كثيرة ، والله تعالى يجعلك على بصيره ، ويتولاك بما فيه حسن السيرة ،  
وصلاح السيرة ، والاعتماد ... .. .



وهذه نسخة مرسوم شريف بناية قلعة دمشق المحروسة ، كتب بها الحسام  
الدين « لاجين الإبراهيمى » من إنشاء الشريف شهاب الدين ، رحمه الله ، وهى :  
الحمد لله الذى صان الحصون بانتضاء الحسام ، وزان الملك بارتضاء ذوى  
اليقظة من الأولياء والاهتمام ، وأبان سبيل السعادة لمن أحسن بفروض الطاعة  
وأجمل القيام .

نحمده على أن جعل نعمنا لأصفيائنا وإفرة الأقسام ، ونشكره على أن أقبل عليهم  
بأوجه إقبالنا الوسام ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة لعقود  
إخلاصها انتظام ، ولسعود اختصاصها آلتام ، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله  
الذى منحه الإجلال والإعظام ، ومدحه بالإفضال والإكرام ، ورجحه بمزايا الفضل  
على جميع الأنام ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه بدور التمام ، ورضى عن أصحابه  
الذين لهم صدق الاعترام ، صلاة ورضواناً لها تجديد ومزيد وتأييد ودوام ، وسلم  
تسليماً كثيراً .

وبعد : فإن آلاءنا لا تزال تختار الأكفاء ، وآراءنا لا تبرح تمنح ذوى المناصحة  
الإصفاء ، ونعماءنا تديم لملايس إجلالها على أولى الخدم الإفاضة والإصفاء ، وتبقى  
بوعود جودها لمن أدام لمناجى المخالصة الاقتفاء .

ولما كان فلان هو الذى عُرِفَتْ له فى مُهِمَّاتنا خِدْمٌ سالفه ، وأُلِفَتْ منه هِمَّةٌ عَلَيْهِ خَصَّتْهُ بِكُلِّ عَارِفِهِ ، وخَوَّلْنَاهُ نِعْمَنَا الْوَائِكِفَهُ ، وأَهْلْنَاهُ لَاسْتِحْفَازِ الْحَصُونِ فُسَاعِدِهِ تَوْفُرُ التَّوْفِيقِ وَسَاعَفَهُ ، وَتَقَلَّنَاهُ فِي الْمَمَالِكِ فَسَارِ سِيرَةٍ حَمِيدَةٍ أَقْتَضَتْ لِمَوَاهِبِنَا لَدَيْهِ الْمَضَاعِفَ - أَقْتَضَى حَسَنُ الرَّأْيِ الشَّرِيفِ أَنْ نَرْفَعَ مَحَلَّهُ بِاعْزِ الْقِلَاعِ ، وَنُطْلِعَهُ بِأَفْقٍ سَعْدَهَا أَيْمَنَ إِطْلَاعٍ ، وَنُنْدِبَهُ لَضَبْطِهَا فَيَحْسُنُ لَهُ فِيهَا الْأَسْتِقْرَارُ وَيُجْمَدُ مِنْهَا لَهُ الْأَسْتِبدَاعُ .

فلذلك رسم بالأمر الشريف - لا زالت صدقاته تُحَقِّقُ الْأَطْمَاعَ ، وَهَبَاتُهُ تُفِيضُ مَلَابِسَهَا الَّتِي لَيْسَ لَهَا أَتْرَاعٌ - أَنْ يَسْتَقَرَّ فِي نِيَابَةِ قَلْعَةِ دِمَشْقٍ ... .

فليأشِرِ النِّيَابَةَ بِالْقَلْعَةِ الْمَذْكُورَةِ بِإِذْنِ الْأَجْتِهَادِ ، مُوَاصِلًا لِلْعَزْمِ وَالسَّدَادِ ، عَامِلًا بِالْحَزْمِ فِي كُلِّ إِصْدَارٍ وَإِيرَادٍ ، كَافِلًا مِنْهَا بِحَسَنِ الْأَعْتِمَادِ ؛ حَافِظًا حَوَاصِلَهَا مِنْ الضَّيَاعِ ، مُقَرَّرًا أَحْوَالَهَا عَلَى أَجْمَلِ الْأَوْضَاعِ ؛ وَلِيَأْخُذَ رِجَالَهَا بِالْإِتِّتْلَافِ عَلَى الْخِدْمَةِ وَالْإِجْتِمَاعِ ، وَلِيُحَرِّضَهُمْ عَلَى الْمُبَادَرَةِ إِلَى الْمَرَاسِمِ وَالْإِسْرَاعِ ؛ وَلِيُطَالِعَ مِنْ أُمُورِهَا بِمَا يَتَعَيَّنُ عَلَيْهِ لِأَبْوَابِنَا الْعَالِيَةِ فِيهِ الْمَطَالَعَةُ وَيَجِبُ لَعُلُومُنَا الشَّرِيفَةِ عَلَيْهِ الْأَطْلَاعُ ، وَلِيَرَاجِعَ كَافِلَ الْمَمَالِكِ الشَّامِيَةِ بِمَا جَعَلْنَا لآرَائِهِ فِيهِ الْإِرْجَاعَ ؛ وَلِيَكُنْ لَهُ إِلَى إِشَارَتِهِ إِصْغَاءٌ وَاسْتِمَاعٌ ، وَإِلَى سَبِيلِ هَدْيِهِ أَفْتِنَاءٌ وَأَتِّبَاعٌ ؛ وَلِيَقِفَ عِنْدَ مَا يَتَقَدَّمُ بِهِ إِلَيْهِ فَبِذَلِكَ يَحْصُلُ لَهُ الرُّشْدُ وَالْإِنْتِفَاعُ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَجْتَدُّ عَلَيْهِ سَوَائِغَ نِعْمِنَا الَّتِي جَادَتْ بِأَجْنَاسٍ وَأَنْوَاعٍ ؛ وَيَجْتَدُّ فِي نُصْرَتِنَا حُسَامَهُ الَّذِي مِنْ بَاسِهِ الْأَعْدَاءُ تَرْهَبُ وَتَرْتَاعُ ، وَيَدِيمُ لَهُ وَجْمَعُ الْأَوْلِيَاءِ مِنْ صَدَقَاتِ دَوْلَتِنَا الشَّرِيفَةِ الْإِمْتِنَاعُ ؛ وَالْخَطُّ الشَّرِيفُ أَعْلَاهُ ، حُجَّةٌ بِمُقْتَضَاهُ ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .





وهذه وصية نائب قلعة أوردها فى "التعريف" :

وعليه يحفظ هذه القلعة التى زُفَّتْ إليه عقيلتها المُنَّعة ، وجايت عليه سافرة ودونها  
 السماء بالسُّحُبِ مُقَنَّعة ؛ وسُئِلَتْ إليه مَقَاتِيحُهَا ، وخَوَاتِيمُ الثُّرَيَّا أَقْفَالُهَا ، وأُوقِدَتْ له  
 مَصَابِيحُهَا ، وَفَتَائِلُ الْبُرُوقِ لَا تُسَبُّ لِقَفَالِهَا . فليبدأ بعارة ما دَعَتْ الحاجة إليه من  
 تجسُّدِ أبنيتها ، وتشديدِ أَقْبِيَّتِهَا ؛ وشَدِّ عَقُودِهَا ، وَعَدِّ مَا لَا يَحْصَى [ فى الذُّخَائِرِ ] من  
 نُقُودِهَا ؛ وَتَنْبِيهِ أَصْنَانِ رِجَالِهَا وَالْكَوَاكِبِ قَدْ هَمَّتْ بِرُقُودِهَا <sup>(٢)</sup> ، وَالْأَخْذِ بِقُلُوبِهَا  
 فِيهَا ، وَقَدَارِكِ بَقِيَّةِ ذِمَّتِهِمْ وَتَلَافِيهَا ؛ وَجَمْعِهِمْ عَلَى الطَّاعَةِ ، وَبَذْرِ الْإِحْسَانِ فِيهِمْ  
 إِذَا عَرَفَ أَرْضًا تَزْكُو فِيهَا الزَّرَاعَةُ ، وَالتَّمَادِي لَهُمْ : قُرْبُ رِجَالٍ تَجْزَى عَنْ عِدَّةِ سِنِينَ  
 فِي سَاعَةٍ ؛ وَتَحْصِينَ هَذَا الْحِصْنِ الْمَنِيعِ بِمَا يُدْخَرُ فِي حَوَاصِلِهِ ، وَيُسْتَمَدُّ بِعَارَةِ الْبِلَادِ  
 الْمُخْتَصَةِ بِهِ مِنْ وَاصِلِهِ ؛ وَمَا يَكُونُ بِهِ مِنَ الْمَجَانِيقِ الَّتِي لَا تُرْقَى عَقَارِبُهَا ، وَلَا تُوقَى  
 مِنْهَا أَقَارِبُهَا ؛ وَلَا تُرَدُّ لَهَا مَضَارِبُهَا ، وَلَا يُكْفَى مِنْ زُبَانِ زَبَانِيَّتِهَا كُلِّ ضَارِبٍ ؛  
 وَلَا يُحِطُّ سَهْمُهَا ، وَلَا يَنْحَفَى بَيْنَ النُّجُومِ تَجْمُهَا ؛ وَلَا يُعْرَفُ مَا فِى صُنْدُوقِهَا [ الْمَقْفَلِ ] ،  
 مِنَ الْبَلَاءِ الْمُرْسَلِ ، وَلَا مَا فِى نَفْذِهَا الْمُشْمِرِ السَّاقِ مِنَ النِّشَاطِ الَّذِى لَا يَكْسَلُ ؛  
 وَغَيْرِهَا مِنَ الرَّايَاتِ الَّتِي فِى غَيْرِهَا لَا تُشَدُّ ، وَلِسُوى خَيْرِهَا لَا تُعْقَدُ ؛ وَمَا يُرْمَى فِيهَا  
 مِنَ السَّهَامِ الَّتِي تَشُقُّ قُلُوبَ الصَّخْرِ ، وَتُبْكِي خَنَسَاءَ كُلِّ فَاقِدَةٍ عَلَى حَضْرٍ ؛ وَكَذَلِكَ قَسَى  
 الْيَدَ الَّتِي لَا يَدَّ بِهَا وَلَا قِبَلَ ، وَكَثَّابَتِ السَّهَامِ الَّتِي كَمْ أَصْبَحَ رَجُلٌ وَبِهِ مِنْهَا مِثْلُ  
 الْجَبَلِ ؛ وَمَا يُصَانُ مِنَ اللَّبُوسِ <sup>(٣)</sup> ، وَيَعَدُّ لِلنَّعِيمِ وَالْبُوسِ ؛ وَمَا يَمُدُّ مِنَ السَّائِرِ الَّتِي

(١) الذى فى "التعريف" «وقناديل» .

(٢) الزيادة من "التعريف" (ص ٩٥) .

(٣) فى "التعريف" «من العدد والعدد والبوس» .

هى أسوار الأسوار ، ولعاصم عقائل المعاقل منها حلى سوى كل سوار ؛ وهى التى  
تَلَاثُ لُكْمَهَا عَلَى مَبَاسِمِ الشُّرَفَاتِ ، وَتُضْرَبُ حُجُبُهَا عَلَى أَعَالَى الْغُرَفَاتِ ؛ وسوى هذا  
مما تعتصم به شواخخ القلال ، وَيَتَّبِعُوا بِهِ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ؛ فَكُلُّ هَذَا حَصْلُهُ وَحَصْنُهُ ،  
وَأَحْسَبُهُ وَحْسَنُهُ ؛ وَأَعِدَّ مِنْهُ فِي الْأَمْنِ لَأَوْقَاتِ الشَّدَائِدِ ، وَأَجْرِ فِيهِ عَلَى شَأْوٍ مَنْ تَقْدَمُ  
وَزِدْ فِي الْعَوَائِدِ ؛ وَهَكَذَا مَا يُدْنَحُ مِنْ عُدَدِ أَرْبَابِ الصَّنَائِعِ ، وَمَدَدِ التَّحْصِينِ الْمَعْرُوفِ  
بِكَثْرَةِ التَّجَارِبِ فِي الْوَقَائِعِ ، وَالْأَزْوَادِ وَالْأَقْوَاتِ ، وَمَا لَا يُزَالُ يُفَكَّرُ فِي تَحْصِيلِهِ لِأَجْلِ  
بَعْضِ الْأَوْقَاتِ ؛ وَكُنْ مِنْ هَذَا مُسْتَكْبِرًا ، وَلَهُ عَلَى مَا سِوَاهُ مُؤَثَرًا ؛ حَتَّى لَا تَزَالَ  
رِجَالُكَ مُطْمَئِنَّةَ الْخَوَاطِرِ ، طَيِّبَةُ الْقُلُوبِ مَا عَلَيْهَا إِلَّا السُّحْبُ الْمَوَاطِرِ ؛ وَاعْمَلْ بِعَادَةِ  
الْقِلَاعِ فِي خَلْقِ أَبْوَابِ هَذِهِ الْقَلْعَةِ وَفَتْحِهَا ، وَتَفْقِدِ مُتَجَدِّدَاتِ أَحْوَالِهَا فِي مَسَاءِ كُلِّ  
لَيْلَةٍ وَصُبْحِهَا ؛ وَإِقَامَةِ الْحَرَسِ ، وَإِدَامَةِ الْعَسَسِ ، وَالْحِذَارِ مَنْ لَعَلَّهُ يَكُونُ قَدْ تَسَوَّرَ  
أَوْ اخْتَلَسَ ؛ وَتَعَرَّفَ أَخْبَارَ مَنْ جَاوَرَكَ مِنَ الْأَعْدَاءِ حَتَّى لَا تَزَالَ عَلَى بَصِيرَةٍ ، وَلَا  
تَبْرَحَ تُعِدُّ لِكُلِّ أَمْرٍ مَصِيرَهُ ؛ وَأَقِمِ نُوبَ الْحَمَامِ الَّتِي قَدْ لَا تَجِدُ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ سِوَاهُ  
رَسُولٍ ، وَلَا تَجِدُ فِيهِ مَخْبَرًا وَلَا سِوَاهُ مُسْتَوْلاً ؛ وَطَالِعْ أَبْوَابَنَا الْعَالِيَةَ بِالْأَخْبَارِ ، وَسَارِعْ  
إِلَى مَا يَرِدُ عَلَيْكَ مِنْهَا مِنْ أَيْتِدَاءٍ وَجَوَابٍ ؛ وَصَبِّ فِكْرَكَ كُلَّهُ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا تَتَضَمَّنُهُ  
من الصواب .

### المرتبة الثانية

( من المراسيم التى تكتب بحاضرة دمشق لأرباب السيوف -  
ما يكتب فى قطع الثلث ، وفيها وظيفتان )

الأولى - شَدُّ الدَوَاوِينِ بِدِمَشْقَ . وصاحبها يتحدث فيما يتحدث فيه شاد  
الدواوين بالديار المصرية ، وقد تقدم .



وهذه نسخة مرسوم شريف بشد الدواوين بدمشق :

الحمد لله الذي أرهف لمصالح دولتنا القاهرة من الأولياء ، سيفاً ماضياً ، وجرد لمهمات خدمتنا الشريفة من الأصفياء ، عضباً يفتدو الملك عن تصرفه الجميل راضياً ، وجدد السعود في أيامنا الزاهرة لمن لا تحتاج هممه في عمارة البلاد المحروسة متقاضياً .

نحمده على نعمه التي تستغرق المحامد ، وتستوجب الشكر المستأنف على الجامد ؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مجاهد لأعدائها ، مجاهر لإعلانها ؛ ونشهد أن محمدا عبده ورسوله أشرف الأنبياء قدرا ، وأزلم في الرتبة مكانة وإن كان آخرهم عصرا ؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين نهضوا بما أمرُوا ، وعَمَرُوا الدين قبل الدنيا فلم يتمكن الأيام من [نقض] ما عَمَرُوا ؛ صلاة يتارج نشرها ، ويتبلج بشرها ؛ وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإن أولى من عُدق به من مهماتنا الشريفة أعمها نقعا ، وأحسنها في عمارة البلاد وقعا ، وأكثرها لخزائن الأموال تحصيلًا وجمعا ؛ وأجمعها لمصالح الأعمال ، وأضبطها لحواصل الممالك التي إذا أعد منها جبالا تلا عليها لسان الإنفاق : ﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ ﴾ من زانت عزمه نراهنه ، وكلفت قوته في الحق خبرته ونباهته ؛ وكان من أولياء دولتنا المعدنين لشدة أركانها ، وإشادة بُنيانها ؛ والنهوض بمصالحها المتنوعة ، ونشر كلمة عدلها التي تفتدو بالأدعية الصالحة مبسوطة وبالأثنية العاطرة متضوئة .

ولما كان فلان هو الذي أشير إلى محاسنه ، ونبه على إبريز فضله المظهر من معادنه ؛ مع صرامة تحييف اللبوث ، وتزاهة تبين على عمارة البلاد الغيوث ؛ وخبرة بإظهار المصالح الخفية وفيه ، وبلراز معادن الأموال من وجوها الجلية مليه ؛

ومعرفة نعم البلاد بين الرغبة والرهبة ، وتجعل مثل ما يودع فيها بالبركة والنماء مثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سبلة مائة حبة - أقتضت آراؤنا الشريعة أن ننبه على حسن اعتنائنا بأمره ، وأعتادنا بما قدمه من أسباب إسناء رتبته ورفعته قدره ؛ فلذلك رسم - زاد الله في علائه - أن يفوض إليه ... .. .

فليباشر ذلك مظهرًا من مصالح الدولة القاهرة ما كان في ضمير كفايته مكنونا ، مبرزًا من تثير الأموال وتعمير الأعمال ما يحقق به : من خصب البلاد بمشيئة الله تعالى ما كان مظنونًا ؛ مواليًا إلى الخزائن المعمورة من حول تديره ما يمسى به طائر تصرفه ميمونا ، وسبب توقفه مامونا . وليكن النظر في عمارة البلاد هو المهم المقدم لديه ، والأمر الذى يتعين توفر اهتمامه عليه ، فليجتهد في ذلك اجتهادًا يظهر أثره ، ويختنى ثمره ، ويحمد ورده وصدرة ؛ وتفرع عنه أنواع المصالح ، وتترتب عليه أسباب المآج ، ويملاك ذلك بسط المعدلة التى هى خير للبلاد من أن تمطر أربعين يوما ، وأعتاد الرقيق الذى لا يضرمعه البأس قوما ، ولا يجلب على فاعله مع الحزم لوما ، ولا يطرد عن أئامه العدل فى مهاد الدعة نوما ؛ وليصرف إلى استجلاب الأموال وموالاتها حملا همة ناهضة ، وعزيمة إلى ما قرب ونأى من المصالح راكضة ، وقوة بأسباب الحزم آخذة وعلى أعنية التدبير قابضة ؛ وفيما خبرناه من عزائمه المشكورة ، وسيرته التى ما برحت بين أولياء دولتنا القاهرة مشهورة ؛ ما يكتفى به عن الوصايا المؤكدة ، ويوثق به فيما عدى به من الأمور المستددة ؛ لكن تقوى الله تعالى أولى الوصايا وأولها ، وأحق ما تليق عليه تفاصيلها وجملها ؛ فليقدم تقوى الله بين يديه ، ويجعلها العمدة فيما أعتمد فيه عليه ؛ بعد الخط الشريف أعلاه الله تعالى أعلاه .



الوظيفة الثانية - شد المهات . وصاحبها يتحدث فيما يُطلب للأبواب السلطانية من المستعملات وغيرها . وقد ذكر في "التقيف" أن عادته أن يكون مقدم ألف .

وهذه نسخة توقيع شد المهات بدمشق ، وهي :

الحمد لله الذي شد عرا المصالح من الأولياء بكل ذي أيد، وكل من هو في المهات أبطلش بعثرو من زيد ، ومن له تدبيركم أغنى باقتناصه لشوارد الأمور عن جباله صيد .

(١) [وبعد] فإن أحق من استخلص لاستخلاص الأموال ، واختير لصونها من الاختلال وحفظها من الاختلال ، وأهل قلبه وقلبه : هذا للتمثيل وهذا للامثال ، وفوض إليه التصرف في الترييب والترهيب ، والاجتهاد في التمييز والتحرير والتوفير إذ كل مجتهد مضيق - من أشهر بانه ذو حزم لا يني ، وعزم عن المصالح لا يثني ، واحتفال بالأحوال التي منها نكر لمن يثني وشكر لمن يثني ، وله نباهة يدرك بها كل إيهام وكل إيهام ، ويطلع [بها] على قللتات السنة الأعلام ، ويفهم بها مقاصد كل من هو من الجنة في كل وإدبيهم ، ولا يخفى عليه جرائر الجرائد ولا مخازي المخازيم ، وفيه رحمة كم أصبح بها وهو الأتني ، ولم يأت قساوة يكون بها هو المنبت الذي لا أرضا قطع ولا ظهرا أبقى ، وكما ساس الأمور ودبرها فأحسن فيها السياسة وأجمل التدبير ، واستخرج [الشيء الكثير] بالتخويف اليسير ، حتى جمع حسن تدبير وأستوعبا ، وصنع حسنا وأحسن صنعا .

(١) زدنا هذه اللفظة لزومها واستقامة الكلام بها . فتنه .

ولما كان فلان هو لهذا الأمر الجليل المسترعى، وأشمه في أول مدارج التنويه والتنويل خير مستدعى؛ وفيه من جميل الأوصاف ما يرضى حسن الاقتراح وقد خبر أمور الكتبة، وقد علم من أحوالهم ما هو آخرى لهم بالتجربة؛ وعرف خفايا المعاملات معرفة تامة، وأحاط بجزئيات الجهات وكتباتها إحاطة خاصة وعامة - أقتضى حسن الرأي المنيف، أن رسم بالأمر الشريف - لا يرح يشد عضد كل مهم من الأولياء بأننى كل عزم، ويجعل له سلطانا لا يكمل مصلحة إلى حزم ذى حزم - أن يفوض إليه شد المهمات بالشام المحروس .

فليضبط الأمور ضبطاً مستوعباً، ولينتصب لذلك انتصاباً مترتباً، وليحترز متفدداً ومصرفاً، ومسيراً ومستوففاً، ومتى ظهر حق يتمسك به تمسك الغريم، ولا يجاب فيه ذا بأس قوى ولا ذا منهج إلى المنع والدفع غير قويم؛ وما من جهة إلا ولها شروط صوب الصواب، ولا يعتمد على غير الحق منجاً عن ترويح الكتاب؛ ولتكن الجمول مسيره، والمتخرجات متوقره؛ وجهات الخاص مقرره؛ إذ الضمان لا ينتظر لهم نظرة إلى ميسره؛ فإنهم سوس المعاملات، وكواسر الجهات؛ ومنهم يحفظ أو يضاع، وبهم يترقى أو ينحط الارتفاع؛ وجهات المقطعين الواجب له أن يجعل عليها واقية باقية، وتحم لهم حتى لا يتناول إلى ذروتها أمداد الأيدي المختلة ولا خطا العدوان الراقية؛ وليصرف وجهه بحفظه إلى مراقبة من فى باب الشد من مقدمين ومن رسل ياكلون أموال الناس بالباطل، ويبيعون الآجل بالعاجل؛ ويخيفون العام والخاص، وكل منهم يروم الغناء وهو رقاص .

هذه زبدة من الوصايا مقنعة، وعزمات غنية عن تكثير فى القول أو توسعه؛ والله تعالى يكون له ويعينه، بمنه وكرمه، إن شاء الله تعالى .



## الصنف الثاني

( من الوظائف بدمشق الوظائف الدينية ، وجميع ما يكتب فيها توافيع ، وهي على مرتبتين )

### المرتبة الأولى

( ما يكتب في قطع النصف بـ «المجلس العالي بالإياء» مفتوحاً بـ «الحمد لله» )

وبذلك يكتب للقضاة الأربعة بحاضرة دمشق .

وهذه نسخة توقيع بقضاء قضاة الشافعية بدمشق المحروسة ، كُتِبَ به لقاضي القضاة «بهاء الدين أبي البقاء السبكي» وهي :

الحمد لله الذي أقرَّ أحكام الشرع الشريف ، في أيامنا الزاهرة على أكمل القواعد ، وأمر مَدَارَ الحُكْم المذيق ، في دولتنا القاهرة على أجمل العوائد ، وأمضى فصل القضاء في مَمَالِكنا الشامية بيد إمام غِيَت فضائله عن الشواهد ، وأَمَنَت الأئمة لأقتباس الفوائد ، وعُدَّت أحكام الملة منه يُجَاهِر في الحق مجاهد ، مُسَدِّد في الدين سهم اجتِهَاد رَمَى به شاكِلَة الصواب عن أثبت يد وأشد ساعد .

بحمده على نِعَمِهِ الَّتِي حَلَّت مَنَاصِبَ الدين في مَمَالِكنا الشريفة بأَكْفَأها ، وَعَلَّت رُتَبَ العلم في دولتنا القاهرة باستقرار من جَعَلَتْهُ فضائله ذَايَةً أختيارها ونِهَايَةً أَصْطِفَافِهَا ، وَدَلَّت على أَعْتِنَانَا بتنفيذ أحكام مَنْ أُنْعِمَتْ سِيرَتُهُ الْجَمِيلَةُ مَنْ سَمَدٍ في أتباعها وَجَهْدٍ في أفتقافها ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً لَا تَزَالُ أَعْلَانُهَا بِهَا تَنْصَر ، وَأَيَّامُنَا على الجهاد لتَكُونُ كَلِمَتُهَا هِيَ الْعُلَمَاءُ تَقْتَصِر ، وَأَقْلَامُنَا لِنَشِيرَ دَعْوَتِهَا فِي الْآفَاقِ نُسَبِّحُ وَلَا تُوجِزُ وَتُطِيبُ وَلَا تَخْتَصِر ، وَنَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَشْرَفُ مَنْ قَضَتْ أُمَّتُهُ بِالْحَقِّ فَعَدَلَتْ ، وَتَلَقَّتْ عَنْهُ أَحْكَامَ مِلَّتِهِ

فَفَاقَتْ بِذَلِكَ الْأُتَمَّ وَفَضَّلَتْ ، وَحَكَمَتْ بِمَا أَرَاهَا اللَّهُ مِنْ شِرْعَتِهِ فَمَا مَالَتْ عَنْ سَنَنِهِ الْقَوِيمِ وَلَا عَدَلَتْ ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّهِ فَسَلِمُوا ، وَعَمِلُوا فِي دِينِ اللَّهِ بِمَا عَلِمُوا ، وَبَذَلُوا النُّفُوسَ فِي طَاعَتِهِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا أَلَمُوا ؛ صَلَاةٌ تَوْدَى بِهَا مِنْ أَمْرِ اللَّهِ الْمُفْتَرَضِ ، وَزُغْمٌ بِإِقَامَتِهَا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ؛ وَسَلَمٌ تَسْلِيًا كَثِيرًا .

وَبَعْدُ ، فَإِنْ أَوَّلَى مِنْ تَنَقَّلَ فِي رُتَبِهِ السَّنِيَّةِ ، وَوُطِّدَتْ لَهُ بِمِضَرِّ الشَّامِ قَوَاعِدُ سِيرَتِهِ السَّرِيَّةِ ؛ وَأُطْلِقَتْ جِيَادُ الْبِرَاءَةِ فِي إِمضاءِ حِكْمِهِ فِي الْمَمْلَكَتَيْنِ مَنَانِي أَعْيُنِيَا ، وَأَنْطَقَتْ صَعَادُ الْبِرَاءَةِ فِي إِعْلَاءِ بَهَائِهِ فِيهِمَا [السَّنَةُ] أَسْتَبَاهَا ؛ وَأَرَدْنَا أَنْ نُرُدَّهُ إِلَى أَعَزِّ الْمَمَالِكِ عَلَيْنَا لِنُقَرِّعَ عَيْنَهَا ، وَقَصِدْنَا أَنْ نُعِيدَهُ إِلَى رُتَبَتِهِ بِهَا لِنُؤَفِّيَ بِاسْتِعَادَتِهِ دِينَهَا ؛ وَأَخْتَرْنَا أَنْ نَجِدَّ هَذِهِ الْوُظُفَةَ سَالِفَ عَهْدِهِ ، وَأَنْ نُزِيَهُ أَعْتَاءَنَا بِأَمْرِ مَنْصَبِهِ الَّذِي لَمْ يَلِهِ مِثْلُهُ مِنَ الْأُتَمَّةِ مِنْ بَعْدِهِ ؛ وَعَلِمْنَا أَنَّ الدِّيَارَ الْمُصِيرِيَّةَ قَدْ اخْتَصَتْ بِفَضَائِلِهِ زَمَنًا طَوِيلًا ، وَأَنَّ الْبِلَادَ الشَّامِيَّةَ قَدْ أَلْفَتْ مِنْ أَحْكَامِهِ مَا لَمْ تُرِدْ بِهِ بَدِيلًا - مِنْ ظَهَرَتْ فُضَائِلُهُ ظُهُورَ نَتِيجَةٍ ، وَتَهَادَتْ قَوَائِدُهُ رِنَاقُ الْآفَاقِ ؛ مِنْ دَلَمَاءِ زَمَانِهِ وَأُتَمَّةِ وَقْتِهِ ، وَعُلِمَتْ أَوْصَافُ الصُّدُورِ الْأَوْبِ مِنْ عِلْمِهِ وَوَرَعِهِ وَسَمْتِهِ ؛ وَنَشَرَتْ الْأَيَّامُ مِنْ عُلُومِهِ مَا لَمْ يُطَوِّبْ نُظُورِي إِلَىهِ الْمَرَا حِلْ ، وَنَقَلَتْ الْأَقْلَامُ مِنْ فُنُونِهِ مَا يُزَوِّى فَيَزَوِّى بِهِ السَّمْعُ الظَّامِي وَيَخْصِبُّ بِهِ الْفِكْرُ الْمَا حِلْ ؛ وَأَلْفَتْ الْأَقَالِيمُ مِنْ حُكْمِهِ مَا غَدَتْ بِهِ بَيْنَ مَسْرُورٍ بِإِشْرَاقِهِ ، وَمُرُوجٍ بِفِرَاقِهِ ، فَمِنْ أَقْضِيَةِ مُسَدَّدِهِ ، وَأَحْكَامِ مُؤَيَّدِهِ ؛ وَأَقْوَالٍ مَتَزَّهِةٍ عَنِ الْهَوَى ، وَأَحْوَالٍ صَادِرَةٍ عَنْ زَهَادَةٍ مُحْكَمَةِ الْقَوَاعِدِ وَزَاهَةِ مُجْتَمَعَةِ الْقُورَى ؛ وَإِصَابَةٍ دَالَّةٍ عَلَى مَا وَرَاءَهَا مِنْ عِلْمٍ وَوَرَعٍ ، وَإِجَابَةٍ فِي الْحَقِّ تَحْيَا بِهَا السُّنَنُ وَتَمُوتُ الْبِدْعُ ، وَشِدَّةٍ فِي الدِّينِ تَصَدَّعُ فِي كُلِّ حُكْمٍ بِالْحَقِّ وَإِنْ صَدَّعَ ؛ وَعَدْلٍ لَا يُسْتَنَلَانُ



جَانِبُهُ ، وَحَزْمٌ لَا يُسْتَرَلُ صَاحِبُهُ ، وَلَا يُسْتَنْزَلُ رَاكِبُهُ ؛ وَقُوَّةٌ فِي الْحَقِّ تَمْنَعُ الْمُبْطِلَ مِنَ  
الْإِقْدَامِ عَلَيْهِ ، وَلَيْنٌ فِي اللَّهِ يُفْسِحُ لِلْحَقِّ مَجَالَ الْقَوْلِ بَيْنَ يَدَيْهِ ؛ وَمَجَالَسٌ غَدَتْ بِالْعِلْمِ  
طَبِيبَةُ الْأَرْجِ ، وَقَضَائِلُ يُحَدِّثُ فِيهَا عَنْ مَوَادِّ فِكْرِهِ عَنِ الْبَحْرِ وَلَا حَرَجَ ؛ وَبَدَائِعُ  
تُضْرَبُ إِلَى أَسْمَاعِهَا أُنْجَادُ الْإِبِلِ ، وَبَدَائِعُ تَهْرَمُ الْأَيَّامُ وَعُمُرُ شَبَابِهَا مُقْتَبِلٌ .

ولما كان المجلس العاشر - أدام الله نعمته - هو الذي وردَ على أبوابنا العالية ونورُ  
ولائِهِ يسعَى بين يَدَيْهِ ، وَصَدَرَ الْآنَ عَنْهَا وَحُلُّ آلَانَا تَضْفُو عَلَيْهِ ؛ وَأَقَامَ فِي خِدْمَتِنَا  
الشَّريفةِ مَعْدُودًا فِي أَكْرَمِ مَنْ بِهَا قَطَنَ ، وَعَادَ إِلَى الشَّامِ مَجْمُوعًا لَهُ بَيْنَ مُضَاعَفَةِ النِّعَمِ  
وَالْعَوْدِ إِلَى الْوَطَنِ . وَهُوَ الَّذِي تَحْتَالُ بِهِ الْمَنَاقِبُ ، وَتُخْتَارُ فَضْلُهُ الْعَوَاقِبُ ؛ وَيُشْرَقُ  
قَلْبُهُ بِالْفَتَاوَى إِشْرَاقَ النَّهَارِ ، وَتُعْدِقُ مَنَافِعُهُ إِغْدَاقَ السُّحُبِ بِالْأَمْطَارِ ، وَتُحْدِقُ  
الطَّلَبَةُ بِهِ إِحْدَاقَ الْكِجَامَةِ بِالثَّمْرِ وَالْمَالَاتِ بِالْأَنْقَارِ ؛ وَهُوَ شَافِي عِيٍّ كُلِّ شَافِيٍّ ،  
وَدَوَاءُ أَلَمِ كُلِّ أَلَمِيٍّ ؛ طَالَمَا جَانَبَ جَنْبُهُ الْمُضَاجِعَ سُهَادًا ، وَقَطَعَ اللَّيْلَ ثُمَّ أَسْمَدَهُ  
لَمَدِّ قَتَاوِيهِ مِدَادًا ؛ وَجَمَعَ بَيْنَ الْمَذْهَبَيْنِ نَظْرًا وَتَقْلِيدًا ، وَالْمَذْهَبَيْنِ مِنَ الْقَوْلَيْنِ قَدِيمًا  
وَجَدِيدًا ؛ وَسَلَكَ جَمِيعَ الطُّرُقِ إِلَى مَذْهَبِ إِمَامِهِ ، وَمَلَكَ حِسَانَهَا فَاسْفَرَهُ كُلُّ وَجْهِ  
تَغَطَّى مِنْ أَوْرَاقِ الْكُتُبِ بِلِثَامِهِ ؛ وَأَنْفَتَحَتْ بِفَهْمِهِ لِلتَّصَانِيفِ أَبْوَابُ شَغَلَتْ  
«الْقُقَالِ» أَقْفَالُهَا ، وَتَفَعَّتْ [لَهُ] نَفَعَاتُ مَا «لِلْأَوْرِدِي» مِثَالُهَا ، وَمَنْعَتْ حُلَلًا يَفْخَرُ  
«الغَزَالِي» إِذَا تُسِجَ عَلَى مِثْوَالِهِ سِرْبَالُهَا ؛ فَلَوْ أَدْرَكَ «الرَّافِعِي» لَشَرَحَ «الْوَجِيزَ» مِنْ  
لَفْظِهِ ، وَأَمَلَى أَحْكَامَ الْمَذَاهِبِ مِنْ حِفْظِهِ ؛ وَصَدَّرَ الْمَسَائِلَ بِأَقْوَالِهِ ، وَأَعَدَّ لِكُلِّ  
سُؤَالٍ وَارِدٍ حُجَّةً مِنْ بَحْثِهِ وَبُرْهَانًا مِنْ جِدَالِهِ ؛ فَلَهُ فِي الْعِلْمِ الْمُرْتَقَى الَّذِي لَا يُدْرَكُ ،  
وَالْمُنْتَهَى الَّذِي لَا يُنَازَعُ فِي تَفَرُّدِهِ وَلَا يُشْرَكُ ، وَالغَايَةُ الَّتِي أَحْرَزَهَا دُونَ غَيْرِهِ فَلَوْلَا  
الْمَشَقَّةُ لَمْ تُتْرَكْ ؛ وَهُوَ الَّذِي مَا زَالَ بِهَذِهِ الرِّبَّةِ مَلِيًّا ، وَبِمَا عُدِقَ بِذِمَّتِهِ مِنْ أَحْكَامِهَا

وَيَا، وَبِكُلِّ مَا يُرِضِي الْخَلِيقَةَ عَنْهُ مِنْ أَحْوَالِهَا قَائِمًا وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا، وَبِأَعْبَائِهَا مُسْتَقِيلًا مِنْ حِينَ مَنْحِهِ اللَّهُ الْعِلْمَ نَاشِئًا وَآتَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا . وَمَا بَرِحَ تَدْعُوهُ التَّقْوَى فُجِيبُهَا، وَيَتْرَكَ مَا لَا يُرِيبُ نَفْسَهُ تَثْرِيهَا عَمَّا يُرِيبُهَا، فَكَمْ بَحْرٌ بِالْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ مِنْ عِلْمِهِ عُيُونًا، وَغَرَسَ بِهَا مِنْ أَفْنَانٍ فَضْلَهُ فُنُونًا، وَكَانَ لَهَا خَيْرٌ جَارٍ تَرَكَ لَهَا مَا سِوَاهَا، وَأَكْرَمَ تَزِيلِ نَوَى بِالْوَصُولِ إِلَيْهَا مَصْلَحَةَ دِينِهِ فَلَمْ يُضَيِّعِ اللَّهُ لَهُ نَيْتَهُ الَّتِي نَوَاهَا، وَأَلْفَ قَوَاعِدَ أَهْلِهَا وَعَوَائِدَهُمْ، وَعَرَفَ بِحُسْنِ آطِلَاعِهِ مَا جَبَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ غَائِبَهُمْ وَشَاهِدَهُمْ، وَعَدَّوهُ مِنَ النِّعَمِ الْمُقْبِلَةِ عَلَيْهِمْ، وَأَقْتَدَوْا فِي مَحَبَّتِهِ بِالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ، ثُمَّ قَدِمَ إِلَى الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ وَمَا كَانَ قُدُومُهُ إِلَّا عَلَيْنَا، وَوَقَدَّ إِلَيْهَا بِحُسْنِ مَوَدَّتِهِ وَمَحَبَّتِهِ اللَّتَيْنِ مَا وَفَدَ بِهِمَا إِلَّا إِلَيْنَا، فَرَأَيْنَا مِنْهُ إِمَامًا لَا يُحْكَمُ فِي تَوَلِيَّتِهِ الْحُكْمَ بِالْهَوَى، وَلَا يُنَوَى فِي تَقْلِيدِهِ الْقَضَاءَ غَيْرُ مَصْلَحَةِ الْمُسْلِمِينَ « وَلِكُلِّ أَمْرٍ مَا نَوَى »، وَهُوَ - بِمَحْدِ اللَّهِ - لَمْ يَزَلْ بِقَوَاعِدِ هَذَا الْمَنْصِبِ خَيْرًا، وَبِعَوَائِدِ هَذِهِ الرِّتَبَةِ بَصِيرًا، وَبِإِجْرَائِهَا عَلَى أَكْمَلِ السُّنَنِ وَأَوْضَحِ السُّنَنِ جَدِيرًا، وَبِإِمْضَاءِ حُكْمِ اللَّهِ الَّذِي يُحَقِّقُ إِيجَادَ الْحَقِّ فِيهِ لِلْأُمَّةِ أَنَّهُ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ﴿ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللَّهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ﴾، مَعَ مَا تَكَلَّبْتَ بِهِ فُضَائِلُهُ مِنَ الْوُقُوفِ مَعَ الْحَقِّ الْمُبِينِ، وَالتَّحَلِّيِّ بِالْوَرَعِ الْمَتِينِ، وَالتَّخَلُّيِّ لِلْعِبَادَةِ الَّتِي أَصْبَحَ مِنْ أَنْصَفِهَا مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ .

فَلِذَلِكَ رَسَمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ الْأَشْرَفِيِّ النَّاصِرِيِّ - لَا زَالَ عِلْمُ الْعِلْمِ فِي أَيَّامِهِ مَرْفُوعًا، وَالْمُجَاهِلُ بِمَا خَصَّ اللَّهُ بِهِ دَوْلَتَهُ مِنَ الْأُتَمَّةِ الْأَعْلَامِ مَدْفُوعًا - أَنْ يَفُوضَ إِلَى الْمَشَارِ إِلَيْهِ قَضَاءُ الْقَضَاةِ الشَّافِعِيَّةِ، وَنَظَرُ الْأَوْقَافِ بِدِمَشْقِ الْمَحْرُوسَةِ وَأَعْمَالِهَا بِالْبِلَادِ الشَّامِيَّةِ، وَمَا هُوَ مُضَافٌ إِلَى ذَلِكَ مِنَ الصَّدَقَاتِ وَالتَّدَارِيسِ وَالتَّصَدِيرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، عَلَى عَادَةِ مَنْ تَقَدَّمَ فِي ذَلِكَ وَقَاعِدَتِهِ وَمَعْلُومِهِ .



فَلْيُقَابِلْ هَذَا التَّقْلِيدَ السَّعِيدَ بِيَدِ زَيْدٍ فِي الْحَقِّ تَمَكُّنُهَا ، وَعَلَى الْخَيْرِ تَمَرُّنُهَا ، وَفِي الْعَدْلِ  
 أَنْيَسَاطُهَا ، وَفِي أَحْكَامِ اللَّهِ تَعَالَى بِحَسَنِ الْمَعَاضِدَةِ عَلَى الْحَقِّ قُوَّتُهَا وَأَحْتِيَاظُهَا ، وَنِيْمَاضُ  
 عَلَى مَا أَلْفَ مِنْ سِيرَتِهِ الَّتِي زَانَ الْعِلْمُ أَوْصَافُهَا ، وَزَانَ الْوَرَعُ أَتِّصَافُهَا ، وَحَلَّى الْعَدْلُ  
 مَفَاحِرَهَا ، وَأَحْيَا التَّقَى مَا ثَرَمَهَا ، وَتَنَاقَلَتْ رِفَاقُ الْآفَاقِ أَحْكَامُهَا ، وَأَسْتَضْجَبَتْ مِنْ  
 هُدَايَا هُدَاهَا مَا تُثَبِّفُ بِهِ حُكْمُهَا ، وَفِيَا نُبْتَ مِنْ عَمَاسِيهِ مَا يُبْنِي عَنْ الْوَصَايَا الْمَجْدَدَةِ ،  
 وَالْإِشَارَاتِ الْمَرْدَدَةِ ، لَكِنِ الذِّكْرُ بِتَقْوَى اللَّهِ تَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ ، وَتَرْفَعُ الْمُتَّقِينَ ، وَتَجْمَعُ  
 مَصَالِحَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ ، فَلْيَجْعَلْهَا خُلُقَهُ مَا اسْتَطَاعَ ، وَلْيَرَحُكْهَا هُوَ الْحُكْمُ الْمَتَّبِعُ  
 وَأَمْرُهَا هُوَ الْأَمْرُ الْمَطَاعُ ، وَالْإِعْتَادُ ... .. رَابِعُ عَشَرَ الْحَرَمِ سَنَةِ  
 خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ .

قُلْتُ : وَلَمْ أَقِفْ عَلَى تَفْوِيضٍ لِقَاضٍ مِنْ كِتَابَةِ مَنْ تَقَدَّمَ سِوَى تَفْوِيضٍ وَاحِدٍ ،  
 مِنْ إِنْشَاءِ الْمُقَرَّرِ الشَّهَابِيِّ بْنِ فَضْلِ اللَّهِ ، كَتَبَهُ لِقَاضِي الْقَضَاةِ « شَهَابُ الدِّينِ بْنِ الْمَجْدِ  
 عَبْدَ اللَّهِ » بِالشَّامِ الْمَحْرُوسِ ، عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ . وَهَذِهِ نَسَخَتُهُ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى التَّمَسُّكِ بِشَرَائِعِهِ ، وَالتَّنَسُّكِ بِذَرَائِعِهِ ، وَالتَّوَسُّلِ إِلَى اللَّهِ بِتَأْيِيدِ أَحْكَامِ  
 شَارِعِهِ ، وَالتَّوَضُّلِ بِهِ إِلَى دِينٍ يُقَطِّعُ بِهِ مِنَ الْبَاطِلِ أَعْنَاقُ مَطَانِعِهِ .

نَحْمَدُهُ حَمْدًا يَأْخُذُ مِنَ الْخَيْرِ يَجَامِعُهُ ، وَيُضَاهِي الْغَامَ فِي عُمُومِ مَنَافِعِهِ ، وَيُبَاهِي  
 السَّيْفَ بِقَلَمِ الشَّرْعِ فِي قَهَرِ عَاضِيهِ وَحِمَايَةِ طَائِعِهِ . وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ  
 لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً تَوْدِي لِلْإِيمَانِ أَمَانَةً وَدَائِعِهِ ، وَتَهْدِي إِلَى صِيَانَةِ مَشَارِعِهِ ، وَتَقِيمُ  
 مِنَ الْعُلَمَاءِ كُلِّ شَهَابٍ تُقْسِمُ الْأَنْوَارُ بِلَوَائِعِهِ ، وَتُقْسِمُ الْأَبْصَارُ بِدَائِعِهِ ، وَتَجُولُ  
 الْفَتَاوَى فِي صَدْرِهِ الْفَسِيحِ وَتَجُولُ فِي شَوَارِعِهِ ، وَتُرْهِفُ مِنْهُمْ لِلْحُكْمِ الْعَزِيزِ كُلَّ قَلَمٍ  
 يَدُلُّ السَّهْمَ عَلَى مَوَاقِعِهِ ، وَيُنَبِّئُ الرِّيحَ مِنْ مَقَاتِلِ الْأَعْدَاءِ عَلَى مَوَاضِعِهِ ، وَيَسْرَى

غَمَامُهُ إِلَى الْأَعْدَاءِ بِصَوَاعِقِهِ وَإِلَى الْأَوْلِيَاءِ بِهَوَامِعِهِ ؛ وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ  
وَرَسُولَهُ الَّذِي أَسْعَدَ الْأُمَّةَ بِطَاعَتِهِ ، وَأَصْعَدَ الْأَئِمَّةَ فِي مَطَالِعِهِ ، وَأَسْعَفَ الْمَلَّةَ بِمَا  
أَبْقَى اللَّهُ فِيهَا مِنْ حَسَنٍ صَنَائِعِهِ وَيُمِّنَ طَلَائِعِهِ ، وَمِنْ شَرِيعَتِهِ الَّتِي آمَنَ حَبْلُهَا الْمُدُودُ  
مِنْ جَذْبِ قَاطِعِهِ ، وَكُفِيَ شَرَّ قَاطِعِهِ ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ صَلَاةً [تَتَوَالِي  
إِلَيْهِ تَوَالِي] الْعَذْبِ إِلَى مَنَابِعِهِ ؛ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وَبَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ لَمَّا أَقَامَنَا لِحِمَايَةِ شَرِّهِ الشَّرِيفِ أَنْ يُسْتَبَاحَ حِمَاهُ ، أَوْ يُبَاحَ لِأَحَدٍ  
مِنْ حُكَّامِهِ أَنْ يَرْكَبَ هَوَاهُ ، أَوْ يَتَعَدَّى حُدُودَهُ فِي مُخْطَطِهِ أَوْ رِضَاةٍ ، أَوْ يُخْبِتَ فِي أَمْرِهِ  
مَا لَيْسَ مِنْهُ إِلَّا أَنْ يَكُونَ رَدًّا عَلَى سِوَاهُ - [جَعَلْنَا] نُجَدُّ عَلَى إِقَامَةِ مَنَارِهِ أَنْ يُطْمَسَ ؛  
وِإِدَامَةِ مَبَارِهِ أَنْ يُقْلَعَ مَنَارُهَا أَوْ يُنْخَسَ ؛ أَسْتَدَامَةً لِأَيْدِي حُكَّامِهِ ، وَتَأْيِيدَ أَحْكَامِهِ ؛  
لَأَنَّهُ تَحَابُّ أَنْوَاءِ يَوْمِ الرَّبِيعِ رُبُوعُهَا ، وَمِشْكَاتُ أَنْوَارِ يَكَاثِرُ الصَّبَاحِ لُوعُهَا ، وَأَفَاوِيقُ  
وَفَاقِ تُنِيمُ بِهِ الْأُمَّةَ ضُرُوعُهَا ، وَشَجَرَةُ مَبَارَكَةِ إِسْلَامِيَّةٍ زَكَّتْ أَصُولُهَا وَنَمَتْ فُرُوعُهَا ؛  
شُكْرًا لِلَّهِ عَلَى مَا خَصَّنَا بِهِ : مِنْ تَحْصِينِ مَمَالِكِ الْإِسْلَامِ ، وَتَحْسِينِ مَسَالِكِ دَارِ السَّلَامِ ؛  
لِنَمْنَعِ الْحَيَّ أَنْ تُسَامَ ، وَبُرُوقَ الْفِتَنِ أَنْ تُسَامَ ، وَوُجُوهَ الْفِتَوَى أَنْ تَتَزَيَّنَ إِلَّا بِسَامَةِ  
السَّامِ ؛ غِبْطَةً بَأَنَّ اللَّهَ جَعَلَ لِلْإِسْلَامِ مِنْهَا مَا هُوَ خَيْرٌ وَأَبْقَى ، وَأَشْرَفُ وَأَنْقَى ، وَأَعْظَمُ  
بَلَدٍ تَشَعَّبُ بِالْمَذَاهِبِ طُرُقًا ، وَتَوَدُّ الْمَجَرَّةُ لَوْ وَقَمَتْ بِهَا عَلَى الشَّرِيعَةِ نَسْفًا . تَتَرَاخَمُ  
فِي مَرْكَزِهَا الْأَعْلَامُ ، وَتَتَضَافَرُ إِلَى الْجِهَادِ فِي اللَّهِ بِالْجِلَادِ وَالْجَدَالِ تَارَةً بِالسِّيُوفِ  
وَتَارَةً بِالْأَقْلَامِ . وَدِمَشْقُ حَرْسِهَا اللَّهُ هِيَ أُمُّ ذَلِكَ الْإِقْلَامِ ، وَمَدَدُهُ الَّذِي يَحْنُو عَلَى  
مَشَارِعِهَا حُنُوُ الْوَالِدَةِ عَلَى الْفَطِيمِ ، وَتَبَتَ بِهَا فَوَائِدُ لَا تَأْمَنُ مَعَهَا الْغَوَانِي حَتَّى  
تَلْبَسَ « جَانِبَ الْعِقْدِ الْعَظِيمِ » ؛ وَهِيَ دَارُ الْعِلْمِ ، وَمَدَارُ الْحُكْمِ ، وَمَوْطِنُ عُلَمَاءِ تَعْمَاقِبِ



فيها كواكبهم ، وتتناوب صحائبهم ، وتتناهى إلى حكمها العزيز الشكوى ، وتفصل  
بحكم حاكمها الدعوى ، ويمتد جناح طيلسانه على رضوى ، ويخلق البرق وراء فهمه  
ولا يبلغ غايته القصوى ، ويطول قلبه على السيف المشهر ، ويرفرف بجبله على الشرع  
المطهر ، كم حلت في صدوره صدور ، وم طلعت منهم شمس وبدور ، وم حدث  
منهم أمور طاقية والله عاقبة الأمور ، كم أداء دريس بهم ذكر ، وم أدب نفيس شكر ،  
كم بهم مجد رشح ، وجد ملأه مملأة نسخ ، كم أفضية لهم بالحق وصلت ، وقضية للحق  
فصلت ، ومهنة من غلبهم اللاحق حصلت ، كم بجبل صاحب هذا المنصب  
حامل عليه المنشور ، ومصباح ديمه الحافلة على ممر الدهور ، بشرف مدرّس علم  
يطلع من محرابه ، ونساک حلم يبدو بذرته التمام خلف صحابه ، ومجلس إفادة ، انعقد  
عليه فيه الإجماع ، ومحفل سادة ، كان فيهم وأسيطة غفد الاجتماع .

[ولما] تزلزلت قدم مناره ، وأتتهك حجاب ضمايره ، وأسترله الشيطان بكيده المتين ،  
وأضله على علمه المبين ، وسبق القلم الشرعي ، بما هو كائن ، ومضى الحكم القطعي ،  
بما هو من تصرفه بائن - تردد الاختيار الشريف فيمن نحلى جيبه بتقليدها ، وتوهم  
براعه لتسليم مقاليدها ، وصوبنا صواب النظر فيها مضرا وشاما ، واستشرطنا أعلاما ،  
وتيقنا لأقوى ما يكون [لها] قواما ، وأبتكرنا أنه لا يصلح إلا من كان لحلة المجد  
طرزا ، ويزيد العمل إليه اعتراء والعلم به اعترازا ، إلى أن أجمع رأينا العالی على من لا ينكر  
ذوق قدم ولا قدم ولا قلم ، أنه السابق ، ولا يحدد رب علم ولا عمل ولا علم ، أنه  
الباسق . ولا يسك أن من فوائده يستمد المطر ومن توقد ذهنه يقدح زناد البارق ،  
ولا يرتاب البحر أن فرائده ما يطوق العنق ويستنف الأذن ويتوج المفارق ، ولا يمارى  
في فضله الذي لو طلب له مثيل لم يصب ، ولو ادعى الكوكب السارى أنه له شبه  
لمسه النصب ، أو تلفت أعناق القنا إلى قلبه لا يقنت أنها كل على القصب ،

وهو الذى أفنى عمره فى تحصيل العلم اشتغالا ، وجد فى الطلب لصالح العمل وإن  
تعالى ؛ وبقي فقيه قوم ماجد منهم مثله ماجد ، ولا جادت يد كريم منهم تمتد بما  
هو جائد ؛ ودرج أقرانه إلى الله وخلى دونهم شرعا لا يرد واردا ، وخاف بعدهم  
سهما فى الكفانة واحدا .

وكان المجلس العالى - أدام الله تأييده - هو الذى تحتال به المناقب ، وتختار  
فضائله العواقب ؛ وتشرق بقلبه الفتاوى إشراق النهار ، وتغدى منافعه إغداق  
السحب بالأمطار ، وتحدق به الطلبة إحداق الكجامة بالثمر والهالات بالأقمار ؛  
وهو شافى عي كل شافى ، ودواء ألم كل ألمعى ؛ طالما جانب جنبه المضاجع  
سهادا ، وقطع الليل ثم استمده لمدد فتاويه مدادا ؛ وجمع بين المذهبين نظرا وتقليدا ،  
والمذهبين من القولين قديما وجديدا ؛ وسلك جميع الطرق إلى مذهب إمامه ،  
وملك حسنها فأسفر له [ كل ] وجه تغطي من أوراق الكتب بلثامه ؛ وأنفتحت  
[ بفهمه ] للتصانيف أبواب شغلت « القفال » أفتالها ، ونفتحت له نفات  
« للآوردى » مثالها ، وسفحت ديم غزار يسقى « المزنى » سجالها ، ومنحت حللا  
يفخر « الغزالي » إذا نسج على منواله سربالها .

فرسم بالأمر الشريف - لا زال يحدد ملايس فضله ، ويقلد كل عمل لصالح  
أهله - أن يفوض إليه قضاء قضاة الشافعية بدمشق المحروسة وأعمالها وجندوها  
وضواحيها ، وسائر الممالك الشامية المضافة إليها والمنسوبة لها والمحسوبة فيها ؛ يوكل  
ذلك ولاية صحيحة شرعية ؛ على عادة من تقدمه وقاعدته المرعية ؛ مع ما هو مضاف  
إلى من كان قبله من تدريس المدارس ، تفويضا لا ينافسه فيه منافس ، ولا يحالسه  
فى درسه إلا من ارتضى من النجوم ان يحالس ؛ وأذنا له أن يستنيب عنيه من



لا يَجْعَلُ عند الله ولا عِنْدَنَا بِاسْتِدْرَاجِهِ، ولا يُدَاخِلُهُ ظَنٌّ في خَلَاصِ ذِمَّتِهِ بِإِنَابَتِهِ إِلَى  
الله في نِيَابَتِهِ ؛ على أَنَّهُ يَتَفَقَّدُ أَثْمَالَهُمْ ، وَيَتَصَفَّحُ أَحْوَالَهُمْ ؛ فمن تَقَلَّ إِلَيْهِ تِقَاتُهُ أَنَّهُ  
على طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ أَقْرَهُ ، وإلا صَرَفَهُ ثُمَّ لَا يَكُونُ لَهُ إِلَى عَمَلِهِ كَرَهُ ؛ وهو القائمُ بِمُحِبَّةِ  
الشرع الشريف وَحُجَّةِ الله عليه قائمه ، وعليه إن قَصَرَ - والعياذ بالله - في أموره تَعُودُ  
الْأَلِئِمَّةُ ؛ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّنَا كُنَّا نَعْرِفُكَ عِيَانًا ، وَإِنَّمَا وَصِفْتَ لَنَا حَتَّى كَأَنَّا نَرَاكَ وَسَمِعْتَ بِمَا  
نَحْنُ عَلَيْهِ حَتَّى كَأَنَّكَ تَرَانَا ؛ فَشَيْدَ مَنْ شَيْدَ لَكَ شُكْرُهُمْ أَرْكَانًا ، وَأَعْلَى ذِكْرُهُمْ لِمَجْدِكَ  
بِنِيَانًا ، وَجَعَلَ لَكَ قَدْرُهُمُ الْجَمِيلُ مِنَّا سُلْطَانًا ؛ وَأَقِمْ بِمُحْسِنِ سُلُوكِكَ عَلَى مَا قَالُوا فِيكَ  
بِرَهَانًا ؛ وَأَعْرِفْ لَهُمْ حَقَّ مَعْرُوفِهِمْ وَجَازِهِمْ عَنْ حُسْنِ ظَنِّهِمْ بِالْحَسَنَاتِ إِحْسَانًا .

وَنَحْنُ نُوصِيكَ بِوَصَايَا تَشْهَدُ لَنَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَيْكَ بِبَلَاغِهَا ، وَيَعْتَرِضُ مِنْهَا  
فِي الْخُلُوقِ شَيْئًا : فَأَيُّ الرِّجَالِ يَقْدِرُ عَلَى مَسَافِعِهَا ؛ فَإِنْ قُمْتَ بِهَا كَانَ لَنَا وَلَكَ فِي الْآخِرِ  
أَشْتِرَاكٌ ، وَإِنْ أَضَعْتَ حَقُوقَهَا فَاللهُ يَعْلَمُ أَنَّنَا أَخْرَجْنَا هَذِهِ الْأَمَانَةَ مِنْ عُنُقِنَا وَقَلَدْنَاكَ ،  
وَاللهُ وَمَلَائِكَتُهُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ شُهُودٌ عَلَى مَا أُولَيْنَاكَ وَمَا وَلَّيْنَاكَ ؛ فَعَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ  
فِي السِّرِّ وَالْإِعْلَانِ ، وَالْعَمَلِ بِمَا تَعْلَمُهُ سَوَاءٌ رَضِيَ فُلَانٌ أَوْ سَخِطَ فُلَانٌ ؛ وَالْإِنْتِهَاءُ  
إِلَى مَا يَقْتَضِيهِ عُمُومُ الْمَصَالِحِ ، وَإِمْضَاءُ كُلِّ أَمْرٍ عَلَى مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ رَسُولُهُ صَلَّى اللهُ  
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَكَانَ عَلَيْهِ السَّلَفُ الصَّالِحُ ؛ وَإِنَامَةُ حُدُودِ اللهِ وَلَا تَتَعَدَّ حُدُودَهُ ، وَتَمْنَعُ  
الْبِدْعَ لِإِظْهَارِ الْحَقِّ لَا لِإِثَارَةِ فِتْنَةٍ مَقْصُودَةٍ ؛ فَقَدْ عَلِمْتَ مَا أَنْكَرْتَهُ أَنْتَ وَأَمَثَالُكَ  
مِنَ الْأُئِمَّةِ الْعُلَمَاءِ عَلَى مَنْ تَقَدَّمَكَ مِنْ تَسَرُّعِهِ فِي مِثْلِ ذَلِكَ ، وَتَطَلُّعِهِ إِلَى مَطَالِبِ  
سَقَطِ دُونِهَا فِي مَهَاوِي الْمَهَالِكِ ؛ فَإِيَّاكَ إِيَّاكَ أَنْ تَتَّبِعَ فِي هَذَا التَّخَوُّسِ بِلَهٍّ ، أَوْ «تَتَّبِعَ»  
عَنْ خُلُقٍ وَتَأْتِي مِثْلَهُ» .

والصدقات الحكيمة على مادة المساكين ، وجادة الشاكرين ؛ ففرقتها على أهلها ،  
وأجمع لك الحسنات عند الله بتبديد شملها ؛ ولا تبقى منها بقية تبقى معرضة لأكلها ،  
فلو أراد واقفوها - رحمهم الله - أنها تبقى مخزونة ، لماسمحوها ببذلها ؛ وبقية الأوقاف  
شارف في أمورها ، وشارك الواقفين - رحمهم الله - في أجورها ؛ وخص الأسارى -  
أحسن الله خلاصهم - بما يصل به إحسانك إليهم ، ويضع عنهم إصرهم والأغلال  
التي كانت عليهم .

والأيتام - جبرهم الله - : منهم الطفل والمميز والمراهق ومن لم يملك رُشدَه ، أو من  
يحتاج أن يبلغ في جواز التصرف أشده ؛ وكل هؤلاء فيهم من لا يعلم من يضره ممن  
ينفعه ، ولكن الله يعرفه وفي أعماله يرفعه ؛ فاجتهد أن تكون فيهم أبا برا ، وأن  
تتخذ فيهم عند الله أجرا ، وأن تعامل في بينك بمثل ما عاملتهم إذا أنقبت إلى الدار  
الأخرى ، وأحفظ أموالهم أن تنهكها أجرة العيال ، وترجع في قراضها إلى ما ينجح  
برءوس الأموال ؛ ومثل أعمالك [المعروضة] على الله في صحائفها المعروضة ، وأحذر  
من المعاملة لهم إلا بفائدة ظاهرة وردن مقبوضة .

والجهات الدينية هي بضاعة حفظك ، ووداعة لحظك ، فلا تول كل جهة إلا من  
هو جامع لشرطها ، قائم بموازين قسطها .

والشهود هم شهداء الحق ، وأمناء الخلق ؛ وعلى شهاداتهم تبنى الأحكام ، فإياك  
والبناء على غير أساس ثابت فإنه سريع الانهدام ؛ ومنهم من يشهد في قيمة المثل  
ويتعين أن يكون من أهل البلد الأمثل ، لأنه لا يعرف القيمة إلا من هو ذو وسعة  
ممول ؛ ومنهم من أذن له في العقود فامنع منهم من تسهل بسبب من الأسباب ، وما  
تمهل إشفافا لاختلاط الأنسال والأنساب ؛ يقبل بالتعريف ما يخلو من الموانع



الشرعية من كان، ولا يُحسِّن في تزويجه يُمسك إمساكاً بمَعْرُوفٍ ولا يُسَرِّحُ تَسْرِيحاً  
 بإحسان؛ وهؤلاء مَفَاسِدُهُمْ أَكْثَرُ مِنْ أَنْ تُحْصَى، والبلاء بهم أكبر من أن يُسْتَقْصَرَ  
 أو يُسْتَقْصَى؛ فاعتبر أحوالهم اعتباراً جلياً، وفكر في استدراك قارِطِهِمْ فِكْراً ملياً؛  
 ومن لم يكن له من العلم والدين ما يوضح له المشتبهات، فإياك وتركه فَرَبٌّ مُعْتَقِدٌ أَنَّهُ  
 يَطَّاءَ وطاً حلالاً وقد أوقعه هَذَا ومثله في وَطْءِ الشُّبُهَاتِ؛ ومنهم من يعمد إلى  
 التحليل، ويرتكب منه مَحْذُوراً غير قليل؛ وهو بعينه نِكَاحُ الْمُتَعَةِ الذي كان آخر  
 الأمرين من رسول الله صَلَّى الله عليه وسلم النُّهْيُ عنه، وقام أمير المؤمنين عُمَرُ  
 ابن الخطاب رضي الله عنه مُحَذِّراً منه؛ فاحسب هذه المَادَّةَ الرَّدِيَّةَ التي تُؤْلَمُ عُضْوَا  
 فيسرى إلى سائر الأعضاء أَلْمُهَا، ويبقى في كثير من الدَّرَارِي المولودة من هذه الأُنكحة  
 الفاسدة نَلْمُهَا.

والرُّسُلُ والوكلاءُ يجلس الحكم العزيز ومن يَلْمِزُكَ في الصَّدَقَاتِ، وما نزل في أمورٍ  
 ما يريدون بها تَقْلِيدَ حَكَمِكَ بل ما يقضون به الأوقات؛ فلا تَدْعُ مَنْ تريد منهم  
 إلا كُلَّ مَشْكُورٍ الطَّرِيقَ، مشهورِ القصة بين الخصوم بطلب التوفيق.

والمَكَايِبُ هي سَهَامُكَ النَّافِذَةُ، وأحكامك المؤاخذه؛ فَسَدُّ مَرَامِيهَا، ولا  
 تُرَدِّفُهَا مَاعِرِضَ عَلَيْكَ من الأحكام حتى لا يسرع الدخول فيها؛ والمَحَاضِرُ هي محل  
 التَّقْوَى، فاجتهد فيها اجتهاداً لا تَذَرُ معه ولا تُتَّقِ.

وأما قضايا المتحاكين إليك في شكاويهم، والمتحاكين في دعاويهم، فأنت بهم  
 خبير، ولم تأقِدْ بصير؛ فإذا أَتَوَكَ لتكشف بحكمهم لأَوَائِهِمْ، فاحْكُمْ بينهم بما أَرَاكَ اللهُ  
 ولا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ؛ وقد قَهَمَكَ اللهُ في دينه، وأوردَكَ من مَوَارِدٍ يَقِينَةٍ، ماجعله لك

نُورًا، وَجَلَّاهُ لَكَ سُفُورًا ؛ وَأَقَامَهُ عَلَيْكَ سُورًا ، وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ مِنْهُ أُمُورًا ،  
فَإِنْ أَشْكَلَ عَلَيْكَ أَمْرٌ فَرُدَّهُ إِلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَاجْتِمَاعِ  
أَصْحَابِهِ فَإِنْ لَمْ تَجِدْ فَعِنْدَكَ مِنَ الْعُلَمَاءِ مَنْ تَجْعَلُ الْأَمْرَ بَيْنَهُمْ شُورَى ؛ وَلِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ  
عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كِتَابٌ كَتَبَهُ إِلَى بَعْضِ الْقُضَاةِ ، فَأَعْمَلَ بِمُقْتَضَاهُ ،  
وَأَعْلَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ آرَتْضَاكَ لَخَلْقِهِ فَاَعْمَلْ عَلَى رِضَاهُ .

وَالْأُئِمَّةُ الْعُلَمَاءُ هُمْ إِخْوَانُكَ فِي الدِّينِ ، وَأَعْوَانُكَ عَلَى رَدِّعِ الْمُبْتَدِعِينَ ، وَلِسَانُكَ  
فِي الْمَحْفِلِ وَجَنَاحُكَ إِذَا جَلَسُوا ذَاتَ الشِّمَالِ وَذَاتَ الْيَمِينِ ؛ فَتَرْتَلِمُ مَنَازِلَهُمُ الَّتِي أَحْلَاهُمُ  
اللَّهُ فِي شُرَفَاتِهَا ، وَبَوَاهُمُ رَفِيعَ عُرْفَاتِهَا ، وَتَأَلَّفَ خَوَاطِرَهُمْ فَإِنَّكَ تَنْظُرُ إِلَى كَثِيرٍ  
مِنَ الْأُمُورِ فِي صَفَاءٍ مُصَافَاتِهَا .

وَمَنْ نُسِبَ إِلَى خِرْقَةِ الْفَقْرِ وَأَهْلِ الصَّلَاحِ هُمْ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ الْمُقَرَّبُونَ ، وَأَحْبَابُهُ  
الْأَقْرَبُونَ ، فَعَظِّمُ حَيَاتَهُمْ ، وَجَانِبِ مَحَابَاتَهُمْ ، فَمَا مِنْهُمْ وَإِنْ ائْتَلَفَتْ أَحْوَالُهُمْ إِلَّا مِنْ  
هُوَ عَلَى هُدًى مُبِينٍ ، وَأَحْرِصْ أَنْ تَكُونَ لَهُمْ حَبِيبًا <sup>(١)</sup> عَمَلًا قُلُوبِهِمْ فَإِنَّ اللَّهَ يَنْظُرُ إِلَى قَوْمٍ  
مِنَ قُلُوبِ قَوْمٍ آخَرِينَ .

وَأَنْتَصِبْ لِلدَّرُوسِ الَّتِي تَقَدَّمَتْ بِهَا عَلَى وَافِدِ الطَّلِبَةِ فَإِنَّ الْكَرَمَ لَا يَمِجُّهُ الْاَلْتِمَاسُ ،  
وَالْمَصْبَاحَ لَا يُفْنِي مُقْلَهُ كَثْرَةُ الْاَقْتِبَاسِ ، وَالنَّهْمَ لَا يَنْقُصُهُ تَوَالِي الْمَطَرِ وَلَا يَزِيدُهُ طَوْلُ  
الْاَحْتِبَاسِ ، وَالْبَحْرَ لَا يَتَغَيَّرُ عَنْ حَالِهِ وَهُوَ لَا يَخْلُو عَنْ الْوَرَادِ فِي عَدَدِ الْأَنْفَاسِ .

وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ وَإِنَّمَا هَذِهِ نُبْذَةٌ جَامِعَةٌ ، وَبَارِقَةٌ لَامِعَةٌ ؛ وَمِنْكَ يُسْتَفَادُ بَسَاطَةُ  
الْقَوْلِ ، وَأَنْبَسَاطُ الطَّوْلِ ؛ وَلِهَذَا يُكْتَفَى بِمَا فِيكَ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَكْفِيكَ ، وَيُحْصِي  
حِسَابَ أَعْمَالِكَ الصَّالِحَةِ لِيُوفِيَكَ ؛ حَتَّى تَجِدَ فَلَا يَخْلُفُ بِكَ السَّيْرُ ، وَتُسْتَعِدَّ لِيُخْتَمَ لَكَ  
بِنِجَاتِهِ الْخَيْرُ ، وَالْاِعْتِمَادُ عَلَى الْخَطِّ الشَّرِيفِ .

(١) فِي الْأَصْلِ «حَلَا عَمَلًا فِي قُلُوبِهِمْ» فَتَأَمَّلْ .





قلت : وهذه نسخة توقيع بقضاء ، أنشأته يد مشق للقاضي « شرف الدين مسعود »

وهي :

الحمد لله الذي شيد أحكام الشرع الشريف وزاد حكامه في أيامنا شرفا ، ورفع  
منار العلم على كل منار وبوأ أهله من جنات إحساننا غرقا ، وأباح دم من ألحد فيه  
عنادا أو وجه إليه طعنا ، وأوجب الانقياد إليه بقوله تعالى : ( إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ  
الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ) ، وألهم  
الصواب في اختيار من لم يزل لهذه الرتبة معددا ومن رجالها معدودا ، وصرف وجه  
إقبالنا إلى من ارتضيناه للسامين حاكما فأصبح بنظرنا مسعودا .

نحمده حمد من أعنى بالقيام بشرائع الإسلام وتعظيم شعائره ، ونصح للرعية  
فمن ولأه عليهم وأعطى منصب الشرع حقه بتقديم أكابرهم . ونشهد أن لا إله إلا الله  
وحده لا شريك له شهادة يقضى لصاحبها بالنجاة من النار ، ويسجل لقائلها بالثبوت  
في ديوان الأبرار ، وأن محمدا عبده ورسوله الذي شرط الإيمان بالرضا بحكمه  
وأوجب طاعته أمرا ونهيا واستجابة وتحكما ، فقال تعالى : ( فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ  
حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا  
تَسْلِيمًا ) . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين نحن بسيرهم مهتدون ، وبآثارهم  
مقتدون ، وعلى آله وصحبه الغر الكرام الذين قضوا بالحق وبه كانوا يعدلون ، صلاة  
لا يختلف في فضلها آثان ، ولا يتنازع في قبولها خصيان ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فلما كانت مرتبة الشرع الشريف هي أعلى المراتب ، ومنصب حكامه  
في الوري أرفع المناصب ، إليه تنتهي المخاصمات في فصلها ثم لاتعلوه ، ويحكم فيه على

الخصم فيُدْعَنُ لِحُكْمِهِ ثم لا يَسْنُوهُ ؛ بل يتفرق الخصمان وكل منهما بما قُضِيَ له  
وعَلَيْهِ رَاضٍ ، ويقولُ الْمُتَمَرِّدُ الجائرُ لحاكمه : قد رَضِيتُ بِحُكْمِكَ فاقضِ في ما أَنْتَ  
قَاضٍ ؛ ونَاهِيكَ بِرُتْبَةٍ كان النبي صلى الله عليه وسلم هو المتصدي للقيام بواجبها ،  
والخلفاء الراشدون - رضوان الله عليهم - محافظين على أداء رَوَاتِبِهَا ؛ ثم أختص  
بها العلماء الذين هم ورثة الأنبياء من الخليفة ، وأستأثروا بها دون غيرهم من سائر  
الناس فهم أهلها على الحقيقة ؛ إذ لا يؤهل لهذه الرتبة إلا من ارتقى إلى درجات  
الكمال ، وأتصف بأحسن الأوصاف وأحتوى على أتمس الحصول ؛ وتضلّع من العلم  
الشريف بما يُرويه ، وفاق في العقل والنقل بما يحثه ويرويه .

ولما كان المجلس الفلاني : هو عين هذه القلادة ووَاسِطَةُ عَقْدِهَا ؛ وقُطِبَ  
دائرتها وملاك حلّها وعَقْدِهَا ؛ إذ هو «شُرَيْحُ» الزمان ذكرًا ، و«أَبُو حَامِدٍ» سيرة  
و«أَبُو الطَّيِّبِ» تشرًا ؛ لاجرم البسته أيامنا الزاهرة من الحكم ثوبًا جديدًا ، وأفاض  
عليه إِنْعامًا نَحْلَةً نُعِقِبُهَا - إن شاء الله تعالى - مزيدا .

فلذلك رسم بالأمر الشريف - لازالت الشريعة المُطَهَّرَةُ بمناصرتة في أعزِّ صَوَانٍ ،  
وحُكَّامُهَا بِمَعَاصِدَتِهِ في أعلى درجة وأرفع مكان - أن يفوض إليه ....

فليباشر هذه الوظيفة مباشرة مثله لِمِثْلِهَا ، وليعمل بما يعلمه من أحكامها فهو آبن  
بِحَدِّثِهَا والخيرُ بمسالك وغيَرِهَا وسهْلِهَا ؛ فهو الحاكم الذي لا يُساوَى ، والإمام الذي  
يقتدى به في الأحكام والفتاوى ؛ فعليه بالتأني في الأحكام ، والتثبت فيما يصدر عنه  
من النقص والإبرام ؛ وليَنظُرْ في الأمر قبل الحكم المرة ثم الأخرى ، ويكرّر النظر  
في ذلك ولو أقام شهرًا ؛ ويراجع أهل العلم فيما وقف عليه ويُشاورهم فما ندم من  
استشار ، ويُقدِّم استخارة الله تعالى في سائر أموره فما خاب من استخار ؛ وليدُر



مع الحق كيف دار ، ويتبع الصواب أنى توجه ويقتنى أثره حيث سار ؛ وإذا ظهر له الحق قضى به ولو على ابنه وأبيه ، وأعرض أصدقائه وأخص ذويه ؛ غير مفرق في فصل القضاء بين القوى والضعيف ، والوضيع والشريف ؛ ولا تميز في تنفيذ الحكم بين الغنى والفقير ، والسوقة والأمير ؛ وليسويين الخصوم حتى في تقسيم النظر إليهم ، كما في موقف الحكم وسماع الدعوى ورد الأجوبة فيما لهم وعليهم ؛ وليس تخلف من الثواب من حسنت لديه سيرته ، وحملت عنده طريقته ؛ ويوصى كلاً منهم بما نوصيه به ويأليخ في تأكيد وصيته ، ويستحضر السر في قوله صلى الله عليه وسلم : « أَلَا كُنتُمْ رَاجِعٌ وَكَلِمٌ مَسْئُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ » . ولئمين النظر في أمر الشهود الذين ترتب على شهادتهم أمور الدنيا والفروج والأموال ، ويتفقد أمرهم في كل وقت ولا يغفل عنهم في حال من الأحوال ؛ ويحملهم من الطرائق على أحسن وجهها ، وأحقهم بإمعان النظر شهود القيمة والعائر ، الذين يقطع بقولهم في أملاك الأيتام والأوقاف مما تنفر عنه القلوب وتنبو عنه الضمائر .

والوكلاء والمتصرفون فهم قوم فصل عنهم الشرف بأعوه ، وأستحفظوا الوُد فلم يرعوا حقه وأضاعوه ؛ فهم آفة أبواب القضاة بلا نزاع ، كيف وهم الضبائع الضارية والذئاب الجياع . وما تحت نظره من أوقاف المدارس والأسرى والصدقات ، وغيرها مما يقصد به واقفوه وجه البر وسبيل القربى ؛ يحسن النظر في وجوه مصارفها ، مع حفظ أجوالها الذى هو أغياً مراد واقفها .

وأهل العلم أبناء جنسه الذين فيهم نساء ومنهم نجم ، وجنده الذين يقصدونه بالفتاوى فيما قضى وحكم ؛ فليؤقر لهم الإحسان ، ويصنع معهم من المعروف ما يبق ذكره على ممر الأزمان ؛ ومثله لا يحتاج إلى كثرة الوصايا ، وثوقاً بما عنده من العلم

بِالْأَحْكَامِ وَالْمَعْرِفَةِ بِالْقَضَايَا ، لَكِنَّ عَلَيْهِ بِتَقْوَى اللَّهِ وَحِرَاقَبَتِهِ يَكُنْ لَهُ مِمَّا يَتَّبِعُوهُ  
ظَهِيرًا ، وَيَسْتَرْشِدُهُ فِي سَائِرِ أُمُورِهِ يَجْعَلُ لَهُ مِنْ لَدُنْهُ هَادِيًا وَنَصِيرًا ، وَاللَّهُ تَعَالَى  
يَبْلُغُ وَاتِّقَ أَمَلِهِ مِنْ كَرَمِنَا مَرَامًا ، وَيُوطِّئُ لَهُ الْمِهَادَ نَبِيلًا حَسُنْتَ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا .  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .



وهذه نسخة توقيع بقضاء قضاة المالكية بالشام ، من إنشاء الشيخ شهاب الدين  
محمود الحلبي . تَعَمَّده الله برحمته ، وهى :

الحمد لله جاعل المذاهب الشرعية فى أيماننا الشريفة زاهيةً بأركانها الأربعة ،  
مستقرةً على النظام الذى غدت به قواعدُ الحجة محكمةً ومواقعُ الرحمة متسعةً ، فإذا خلا  
رُكْنٌ مِنْ مُبَاشَرَةِ أَقْمَنَّا مِنْ تَكُونِ الْقُلُوبِ عَلَى أَوْلَوِيَّتِهِ مُجْتَمِعَةً ، وَأَنْتَقِينَا لَهُ مِنَ الْإِتْقِيَاءِ  
مَنْ تَعُدُّوهُ الْأُمَّةُ حَيْثُ كَانَتْ مُتَفِعَةً ، وَابْتَدَعِينَا إِلَيْهِ مِنْ تَعُدُّوهُ الْأَدْعِيَةَ الصَّالِحَةَ  
لَنَا بِتَفْوِيضِ الْحُكْمِ إِلَيْهِ مُرْتَفِعَةً ، الَّذِى خَصَّ مَذْهَبَ « إِمَامِ دَارِ الْهَجْرَةِ »  
بِكُلِّ إِمَامٍ هَجَرَ فِي التَّبَحُّرِ فِيهِ دَوَاعِى السُّكُونِ وَبَوَاعِثُ الدَّعَى ، وَجَمَلَ مَنْصِبَ حُكْمِهِ  
بِمَنْ كَمَلَ بَعْلُومُ الدِّينِ نَفَرُهُ فَإِذَا حُكِمَ غَلَّتِ الْأَقْضِيَةُ لِحُكْمِهِ مُنْفَذَةً وَإِذَا قَضَى أَصْحَبَتِ  
الْأَحْكَامُ لِأَقْضِيَتِهِ مُتَّبِعَةً .

لِيُحْمَدَهُ عَلَى نِعْمَةٍ الَّتِي جَعَلَتْ مِنْهُمْ الشَّرْعَ الشَّرِيفَ لَدَيْنَا كَالْأَسْتِفْهَامِ الَّذِى لَهُ  
صَدْرُ الْكَلَامِ ، وَبِمَثَابَةِ النِّيَّةِ الْمَقْدَمَةِ حَتَّى [عَلَى] تَكْبِيرَةِ الْإِحْرَامِ ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ  
إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً أَثْبَتَ الْإِخْلَاصَ حُكْمَهَا ، وَأَحْكَمَ الْإِيمَانَ عِلْمَهَا ،  
وَأَبْقَى الْيَقِينَ عَلَى صَفَحَاتِ الْوُجُوهِ وَالْوُجُودِ وَشَمَمَهَا الْمُشْرِقَ وَأَسْمَمَهَا ؛ وَنَشْهَدُ أَنْ مُحَمَّدًا  
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِى أَخَذَ اللَّهُ مِيثَاقَ النَّبِيِّينَ فِي الْإِقْرَارِ بِفَضْلِهِ ، وَأَرْسَلَهُ (بِالْهُدَى)



وَبَيْنَ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ) ، وَخَصَّهُ بِالْكِتَابِ الَّذِي أَنْحَسَ الْأُمَمَ عَنْ مُجَارَاتِهِ  
 فَلَوْ (أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ) ، صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ تَمَسَّكُوا بِسُنَّتِهِ وَسُنَّتِهِ ، وَأَوْصَحُوا شَرْعَهُ الشَّرِيفَ لِمَنْ تَلَقَّاهُ  
 بَعْدَهُمْ مِنْ أُمَّةٍ أُمَّةٍ ، صَلَاةٌ لَا تَزَالُ بِقَاعُ الْإِيمَانِ لِأَحْكَامِهَا مُنْبِتُهُ ، وَأَنْوَاءُ الْإِيقَانِ  
 لِأَوَامِهَا مُقْلِتُهُ<sup>(١)</sup> ، وَسَلَمٌ تَسْلِيماً كَثِيراً .

وَبَعْدَ ، فَإِنَّهُ لَمَّا كَانَتْ الْأَحْكَامُ الشَّرْعِيَّةُ تَتَوَقَّفُ عَلَى مِلَاحِظَةِ قَضَاءِ قُضَائِيَّاتِهَا  
 فِي غَالِبِ الْأُمُورِ ، وَتَسْتَنْدُ إِلَى مُرَاجَعَةِ أَصُولِ حُكْمِهَا فِي أَكْثَرِ مَصَالِحِ الْجُمْهُورِ ،  
 لَمْ يَكُنْ بُدٌّ مِنْ مُرَاعَاةِ أَصُولِهَا الَّتِي إِنَّمَا تَتَوَّبُ الْفُرُوعُ عَنْهَا ، وَتَدْبُرُ أَحْوَالِ أَحْكَامِ  
 حُكْمِهَا الَّتِي تَنْشَأُ أَقْضِيَةُ النَّوَابِ مِنْهَا ، وَلِذَلِكَ لَمَّا أُصْبِحَ مَنْصِبُ قَضَاءِ الْقَضَاةِ عَلَى  
 مَذْهَبِ الْإِمَامِ «مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ» رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِالشَّامِ الْمَحْرُوسِ لَضَعْفِ مَبَاشَرِهِ  
 الْمُتَمَدِّ ، فِي حُكْمِ الْحَالِ ، وَتَعَطَّلَ بِعَجْزِهِ الْمُشْتَدِّ ، مِمَّا أَلْفَ بِهِ قَدِيماً حَالِ حُكْمِهِ  
 الْحَالِ ، وَتَمَادَى ذَلِكَ إِلَى أَنْ تَرَقَّى النَّاسُ مِنْهُ إِلَى دَرَجَةِ الْيَقِينِ ، وَتَنَاهَى الْحُكْمُ فِيهِ  
 إِلَى أَنْ يَبِينَ أَنْ يُرْتَادَ مَنْ يَتَّبِعُ لِمِثْلِهِ مِنَ الْأَئِمَّةِ الْمُتَّقِينَ ، لِئَلَّا يَخْلُوَ هَذَا الْمَذْهَبُ مِنْ  
 قَاضِي قَضَاةٍ يُقِيمُ مَنَارَهُ ، وَيُدِيمُ أَنْوَارَهُ ، وَيَرْفَعُ شِعَارَهُ ، وَيُنْجِي مَآثِرَ إِمَامِيهِ وَأَنَارَهُ ،  
 وَيُؤْمِنُ كَمَا أَلْفَهُ أَنْ يُعَاوِدَ سِرَارَهُ ، وَكَانَ الْمَجْلِسُ السَّامِيُّ ، الْقَاضِي ، الْفَخْرِيُّ ،  
 هُوَ الَّذِي لَا يَعْدُوهُ الْإِرْتِيَادُ ، وَلَا يَقِفُ دُونَهُ الْإِنْتِقَادُ ، وَلَا تُجَاوِزُهُ الْإِصَابَةُ  
 فِي الْأَجْتِهَادِ : لَمَّا عَلَيْهِ مِنْ عِلْمٍ جَعَلَهُ مَخْطُوباً لِلنَّاصِبِ ، وَعَمِلَ تَرْكُهُ مَطْلُوباً لِلرَّائِبِ  
 الَّتِي لَا تُدْعِنُ لِكُلِّ طَالِبٍ ، وَتُقِيَّ أَعَادَهُ مُرْتَقِيّاً لِكُلِّ أَفْقٍ لَا يَصْلُحُ لَهُ كُلُّ شَارِقٍ ،  
 وَوَرَجَ فُتِحَ لَهُ أَبْوَابُ التَّلَقُّ بِالْأَمْسْتِدْعَاءِ وَإِنْ لَمْ تُفْتَحْ لِكُلِّ طَارِقٍ ، وَقَدْ هَجَرَ الْكِرَا  
 فِي تَحْصِيلِ مَذْهَبِ «إِمَامِ دَارِ الْهَجْرَةِ» إِلَى أَنْ وَصَلَ إِلَى مَا وَصَلَ ، وَأَنْفَقَ مُدَّةً

(١) الْأَرَامُ شِدَّةُ الْعَطَشِ وَمَقْلَتُهُ مَهْلِكَةٌ .

عُجْمَرِه فِي اقْتِنَاءِ فَوَائِدِهِ إِلَى أَنْ حَصَلَ مِنَ الثَّرْوَةِ بِهَا عَلَى مَا حَصَلَ ؛ فَسَارَتْ فَتَاوِيهِ  
فِي الْآفَاقِ ، وَنَمَتْ بَرَكَاتُ فَوَائِدِهِ الَّتِي أَنْفَقَهَا عَلَى الطَّلَبَةِ فَزَكَتْ عَلَى الْإِنْفَاقِ -  
اَقْتَضَتْ آرَاؤُنَا الشَّرِيفَةَ أَنْ نُبْقِيَ نَحْرَ هَذَا الْمَنْصِبِ الْجَلِيلِ بِفَخْرِهِ ، وَأَنْ نَخُصَّ هَذَا  
الْمَذْهَبَ النَّبِيلَ بِذَخْرِهِ ؛ وَأَنْ نُحْمِلَ جِدَّهُ بِمَنْ نَقَلْنَا إِلَى وَشَامِ الْوَسَامِ مَا كَانَ مِنْ حُسْنِ  
شَنْبِ الْعِلْمِ مُخْتَصًّا بِتَغْرِهِ .

فَرَسَمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَ لِأَحْكَامِ الشَّرْعِ مُقِيمًا ، وَلِلنَّظَرِ الشَّرِيفِ  
فِي عُمُومِ مَصَالِحِ الْإِسْلَامِ وَخُصُوصِهَا مُدِيمًا ؛ أَنْ يَفُوضَ إِلَيْهِ ... .. لِمَا  
تَقَدَّمَ مِنْ تَعْيِينِهِ لَذَلِكَ ، وَتَبَيَّنَ مِنْ أَنَّهُ لِحُكْمِ الْأَوَّلِيَّةِ بِهَذِهِ الرِّتْبَةِ فِي مَذْهَبِ الْإِمَامِ  
مَالِكٍ مَالِكٌ .

فَلَيْلَ هَذِهِ الْوُظَيْفَةِ حَاجًا بِمَا أَرَاهُ اللَّهُ مِنْ مَذْهَبِهِ ، مُرَاعِيًا فِي مَبَاشَرَتِهَا حَقَّ اللَّهِ  
فِي الْحُكْمِ بَيْنَ عِبَادِهِ وَحَقَّ مَنْصِبِهِ ؛ مُجْتَهِدًا فِيمَا تَبَرَّأُ بِهِ الذِّمَّةُ مِنَ الْوُقُوفِ مَعَ حُكْمِ اللَّهِ  
فِي حَالَتِي رِضَاهُ وَغَضَبِهِ ، وَاقِفًا فِي صِفَةِ الْقَضَاءِ عَلَى مَا نُصِّصَ فِيهِ مِنْ شُرُوطِهِ وَأَوْضَحَ  
مِنْ قَوَاعِدِهِ وَشَرَحَ مِنْ أَدْيِهِ ؛ مُنْضِيًا حَقُوقَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيمَا يَقْتَضِيهِ  
رَأْيُ إِمَامِهِ ، مُتَوَجِّيًا الْحُكْمَ بِنُصُوصِهِ الْمَجْمُوعِ دَلِيلًا مِنْ أَيْمَةِ مَذْهَبِهِ فِي تَقْضِي كُلِّ أَمْرٍ  
وإِبْرَامِهِ ؛ جَارِيًا فِي ذَلِكَ عَلَى قَوَاعِدِ أَحْكَامِ هَذَا الْمَذْهَبِ الَّذِي كَانَ مُشْرِقًا فِي ذَلِكَ  
الْأُفُقِ بِجَمَالِهِ وَزِينَتِهِ ، وَاقِفًا فِي ذَلِكَ بِجَمِيعِهِ مَعَ رِضَا اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّهُ فِي كُلِّ مَا يَأْتِي وَيَذَرُ  
بَعَيْنِهِ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يَسُدُّهُ فِي قَوْلِهِ وَعَمَلِهِ ، وَيَبْلُغُهُ مِنْ رِضَاهُ نِهَآيَةَ سُؤْلِهِ وَغَايَةَ أَمَلِهِ ؛  
بِعَمَلِهِ وَكَرَمِهِ ! إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .



وَهَذِهِ نَسْخَةٌ تَوْقِيعَ بِقَضَاءِ قَضَاةِ الْحَنَابِلَةِ ، كُتِبَ بِهَا لِلْقَاضِي عَلَاءِ الدِّينِ  
«مَنْجَى التَّنَوُّحِي» وَهِيَ :



الحمد لله الذي رفع بعلاء الدين قضاء قضائيه، وأوضح الهدى في القيام في توليتهم بمقرضاته، وأعلى منار الشرع بما أوقفهم عليه من أحكامه ووقفهم له من مرضاته .

نحمده حمدا نستعيد من بركاته، ونستعيد به أن نضل في ضوء مشكاته، ونستعين عليه رب كل حكم يمدنا قلبه بسكونه وقلبه بحركاته، ويثبت من جبل محضره لدينا ما يرفع مس شكاته، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يستودع إخلاصها في قلوب ثقاته، وتفوض أحكامها إلى ثقاته، ويحمي سرحها من أبطال الحلال والحلال بكل مشتاق إلى ملاقاته، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل من حكم بما أنزل الله من آياته، وجاهد في الله برأيه ورأياته، وشرع من الدين ما ينبغي التمسك به من غواياته، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين أقام شرعه منهم بركاته، وجعل حكمهم دائم الثبوت أبدا بأقلام علمائه وسيوف حماه، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد، فنصيب الحكم الذي به تفصل الأمور، وتفرج له الصدور، وتسدد أقلام حكماء سهاما، وتفيض غماما، وتعلم منه الأسود زهيرا، ويطول السيف صليلا والرمح صبريرا، وتنصب بين يدي حكماء الأقدام، وتنصف على أحكامه<sup>(١)</sup> الخصاص، وتتكس الرؤوس لهيبته أطرافا، وتغض المقل فتأذير جفونا ولا تقلب أحداقا، ويجري بتصرفه قلم القضاء، ويجري مرهقه البروق فتقرله بالمضاء، وقد سيد الله مبانیه في ممالك الشريفة مضرا وشاما على أربعة أركان، وجمع في قضائه الأئمة الأربعة لتكمل بهم فصول الزمان، ومذهب الإمام أبي عبد الله «أحمد بن حنبل» رضي الله عنه هو بالسنة النبوية الطراز المذهب، وطريقة

(١) الخصاص جمع خضم كجرو مجار. انظر المصباح .

السلف الصالح في كُلِّ مذهب ؛ وقد تَجَنَّبَ من سَلَف من علمائه التَّأْوِيلَ في كثير ،  
ووقف مع الكتاب والسنة وكل منهما هو المصباح المنير .

وكانت دِمَشْقُ المحروسة هي مَدَارُ قُطُوبِهِمْ ، وَمَطْلَعُ شُمُوسِهِمْ وَنُجُومِهِمْ وَشُهُبِهِمْ ؛  
وأهلها كثيراً ما يحتاجون إلى حاكم هذا المذهب في غالب عقد كل بيع وإيجار ،  
ومزارعة في غلالٍ ومَسَاقَاةٍ في ثَمَارٍ ، ومُصَالَحَةٍ في جَوَائِحِ سَمَاوِيَّةٍ لا ضَرَرُ فيها  
ولا ضَرَارٍ ، وتَرْوِيجِ كُلِّ مَمْلُوكٍ أذن له سَيِّدُهُ بِحُرَّةٍ كَرِيمَةٍ ، واشْتِرَاطِ في عَقْدٍ بأن  
تكون الأَمْرَأَةُ في بلدِها مُقِيمَةٍ ؛ وفَسْخِ إن غاب زوجها ولم يترك لها نفقةً ولا  
أطلق سراحها ، وبيع أوقاف دائرية لا يجد أرباب الوقف نفعا بها ولا يستطيعون  
إصلاحها .

فلما استأثر الله بمن كان قد تكمل هذا المنصب الشريف بشرفه ، وتجل منه  
ببقية سلفه ؛ حصل الفكر الشريف فيمن نقله هذه الأمانة في عُنُقِهِ ، ونهى هذا  
المنصب بطلوع هلاله في أفقه ؛ إلى أن ترجح في آرائنا العالية المُرَجَّحُ المُرَجَّحُ ، وتعين  
واحداً لما أثبت الناس بالقضاء كان المنجى ابن المنجى ؛ طالما تَطَرَّزَتْ له الفتاوى  
بالأقلام ، وألقت به حلقة إمام ، وخاف في ظَلَبِ الْعِلْمِ من مُضَايَقَةِ اللَّيَالِي فما نام  
- أقتضى حُسْنُ الرَّأْيِ الشريف أن يفوض إليه قضاء القضاة بالشام المحروسة على  
مذهب الإمام الربلاني « أحمد بن حنبل » الشيباني ، رضى الله عنه .

فليحكم في ذلك بما أراه الله من عليه ، وآتاه من حكمه ؛ وبينه له من سُبُلِ  
الهُدَى ، وعينه لبصيرته من سُنَنِ نَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ التي من حاد عنها فقد جار  
واعتدى ؛ ولينظر في أمور مذهبه ويعمل بكل ما صحَّ نقله عن إمامه ، وأصحابه  
من كان منهم في زمانه ومن تخلف عن أيامه ؛ وقد كان - رحمه الله - إماماً حقاً



نَهَضَ وَقَدْ قَعَدَ النَّاسُ تِلْكَ الْمُدَّةَ ، وَقَامَ تَوْبَةً الْمِحْنَةَ وَقَامَ «سَيِّدُ تَيْمٍ» <sup>(١)</sup> رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ  
تَوْبَةً الرَّدَّةَ ، وَلَمْ تَهَبْ بِهِ زُعَارِعُ «الْمَرْيَسِي» وَقَدْ هَبَّتْ مَرِيَسَا ، وَلَا «أَبْنُ أَبِي دُوَادٍ»  
وَقَدْ جَمَعَ كُلُّ ذُو دِوَسَاقٍ لَهُ مِنْ كُلِّ قُطْرِ عِيَسَا ، وَلَا نَكَتْ عَهْدَ مَا قَدَّمْ إِلَيْهِ «الْمَامُونُ»  
فِي وَصِيَّةِ أَخِيهِ مِنَ الْمَوَاتِقِ ، وَلَا رَوَعَهُ صَوْتُ «الْمُعْتَصِمِ» وَقَدْ صَبَّ عَلَيْهِ عَذَابُهُ  
وَلَا سَيْفُ «الْوَاتِقِ» ؛ فَلْيَقِفْ عَلَى أَثَرِهِ ، وَلْيَقِفْ بِمُسْتَدِهِ عَلَى مَذْهَبِهِ كُلِّهِ أَوْ أَكْثَرِهِ ؛  
وَلْيَقْضِ بِمُفْرَدَاتِهِ وَمَا آخَرَهُ أَصْحَابُهُ الْأَخْيَارُ ، وَلْيَقْلُدْهُمْ إِذَا لَمْ يَخْتَلَفْ عَلَيْهِ الْأَخْبَارُ ؛  
وَلْيَحْتَرِزْ لِدِينِهِ فِي بَيْعِ مَا دَثَرَ مِنَ الْأَوْقَافِ وَصَرَفِ ثَمَنِهِ فِي مِثْلِهِ ، وَالْأَسْتِبْدَالُ بِمَا فِيهِ  
الْمَصْلَحَةُ لِأَهْلِهِ ؛ وَالْفَسْخُ عَلَى مَنْ قَابَ مَدَّةَ يَسُوعُ فِي مِثْلِهَا الْفَسْخُ وَتَرَكَ زَوْجَةً  
لَمْ يَتْرَكْ لَهَا نَفَقَةً ، وَخَلَا مَا وَهَى مَعَ بَقَائِهَا فِي زَوْجِيَّتِهِ كَالْمُعَلَّقَةِ ، وَإِطْلَاقِ سَرَاحِهَا  
لِتَتَرَوَّجَ بَعْدَ ثَبُوتِ الْفَسْخِ بِشُرُوطِهِ الَّتِي يَبْقَى حُكْمُهَا بِهِ حُكْمُ الْمُطَلَّاقَةِ ؛ وَفِيهَا يَمْنَعُ مُضَارَّةَ  
الْجَارِ ، وَمَا تَفَرَّعَ عَلَى قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «لَا ضَرَرَ وَلَا ضِرَارَ» . وَأَمْرٍ وَقِفِ  
الْإِنْسَانَ عَلَى نَفْسِهِ وَإِنْ رَأَى سِوَى أَهْلِ مَذْهَبِهِ ، وَطَلَعَتْ بِهِ أَهْلَةُ عُلَمَاءَ لَوْلَاهُمْ  
لَمَّا جَلَا الزَّمَانُ جُنَحَ غَيْبِهِ . وَكَذَلِكَ الْجَوَاحِ الَّتِي يَخْفَفُ بِهَا عَنِ الضَّعْفَاءِ وَإِنْ كَانَ  
لَا يَرَى بِهَا الْإِلْزَامَ ، وَلَا تَجْرِي إِلَّا تَجْرَى الْمَصَالِحَةُ دَلِيلُ الْإِلْزَامِ . وَكَذَلِكَ الْمُعَامَلَةُ الَّتِي  
لَوْلَا الرُّخْصَةُ عِنْدَهُمْ فِيهَا لَمَّا أَكَلَ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا الْحَرَامَ الْمُحْبَضَ ، وَلَا أَخَذَ قِسْمَ  
الْفَلَالِ وَالْمُعَامَلُ هُوَ الَّذِي يَزْرَعُ الْبَذْرَ وَيَحْتَرُثُ الْأَرْضَ ؛ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ [مَحِيطُ]  
بِمُفْرَدَاتِهِ الَّتِي هِيَ لِلرَّفَقِ جَامِعَةٌ ، وَلِلرَّعَايَا فِي أَكْثَرِ مَعَانِيهِمْ وَأَسْبَابِهِمْ نَافِعَةٌ ، وَإِذَا  
أَسْتَقَرَّتِ الْأُصُولُ كَانَتِ الْفُرُوعُ لَهَا تَابِعَةً ؛ وَالْخَطُّ الشَّرِيفُ أَعْلَاهُ ، إِنْ شَاءَ  
اللَّهُ تَعَالَى .

(١) سيد تيم هو أبو بكر الصديق رضي الله عنه .

## المرتبة الثانية<sup>(١)</sup>

( من تواقع الوظائف الدينية بدمشق ، ما يكتب في قطع الثلث مفتحا  
بـ «الحمد لله» إن عُلِّت رُتَبَةُ الْمُتَوَلَّى أَوْ بـ «أما بعد حمد الله»  
إن آنحطت رُتَبَتُهُ عن ذلك بـ «المجلس السامى» وفيها وظائف )

الوظيفة الأولى — قَضَاءُ الْعَسْكَر . وبها أربعة قضاة من المذاهب الأربعة ،  
كما بالديار المصرية .

الوظيفة الثانية — إِفْتَاءُ دَارِ الْعَدْلِ بِدِمَشْقَ . وبها أربعة : من كل مذهب  
واحد ، كما بالديار المصرية .

الوظيفة الثالثة — الْحِسْبَةُ .

وهذه نسخة توقيع بالحسبة الشريفة :

الحمد لله مُجَدِّدِ النِّعَمِ فِي دَوْلَتِنَا الشَّرِيفَةِ لِمَنْ خَفَّتْ عَلَيْهِ مَلَالِيسُهَا ، وَمُضَاعِفِ  
الْمِنَنِ فِي أَيْمَانِنَا الزَّاهِرَةِ لِمَنْ سَمَّتْ بِهِ نَفَائِيسُهَا ، وَمَوْلِي الْآلَاءِ لِمَنْ بَسَّقَ غَرَسُهَا لَدَيْهِ  
فَزَهَتْ بِجَمَالِهِ ثَمَرَاتُهَا وَزَكَّتْ مَغَارِيسُهَا .

نَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي تُؤَسِّسُ بِالشُّكْرِ أَوَانِيسُهَا ، وَتُؤَسِّسُ عَلَى التَّقْوَى جَمَالِيسُهَا ؛  
وَنَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً أَسْتَضَاءُ بِنُورِ الْإِيمَانِ قَابِيسُهَا ،  
وَأَجْتَنَى ثَمَرِ الْهُدَى غَارِيسُهَا ؛ وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ أَشْرَفُ مَنْ أُبْتَرَقَتْ بِهِ  
مَعَالِمُ التَّوْحِيدِ فَعَمَّرَ دَارِيسُهَا ، وَأَشْرَقَ دَامِيسُهَا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ  
قُلُوبُهُمْ مَشَاهِدُ الذِّكْرِ وَالسِّتْهُمْ مَدَارِيسُهَا ؛ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .



وبعد ، فإنَّ أولى من أُمِضِيَ له ما كان به أَمْرٌ ورُسمٌ ، وجُدِّدَ له من المناصب الدينية ما عُرِفَ به من قَبْلُ ورُسمٌ ، وأُثْبِتَ لَتَرْقِيهِ ما حُتِمَ له به من المراتب السنية بمقتضى الاستحقاق وحُكْمٍ - من رَقَمَتْ أَوَامِرُنَا له حُلَّةَ مَنْصِبٍ يَجْدِّدُهَا الإحسان ، وأَمَرَتْ له مَرَّاسِمُنَا بوظيفة تُؤَكِّدُ عَوَارِفَنَا الحِسان ، وأَثَلَتْ [له] نِعْمُنَا مَنْصِبًا أَعَدَّ له من كَمَالِ الأَهْلِيَّةِ أَكْمَلُ ما يُعَدُّه لذلك الإنسان .

ولما كان فلان هو الذى تحلَّى من إِحْسَانِنَا بما يَأْمَنُ [معه] سعيد رتبته [من] العَطل ، وأَتَمَّ من رِثَانَا وَآمِنَاتِنَا بما هو فى حُكْمِ المُسْتَقَرِّ له وإنَّ أَلْوَى به الدَّهرُ ومُطْلُ - أَقْتَضَى إِحْسَانُنَا أَنْ يُجَدِّدَ له مَوَاقِعَ النِّعم ، ونُسَيْدٌ من رَجَائِهِ مَوَاضِعَ ما شِئِلَهُ من البرِّ والكرم ، ونُرَى من عَدَقَ بِنَا رَجَاءَ أَمَلِهِ أَنَّنَا تَتَعَاهَدُ سُقِيَا آمَالِ الأولياءِ والخَلَم .

فلذلك رسم ... - لازل يَرُهُ شَامِلًا ، وبَدَّرُهُ فى أَفْقِ الإحسان كَامِلًا - أَنْ يُفَوَّضَ إليه نظر الحِسْبَةِ وَيَسْتَمِرَّ فى ذلك على حُكْمِ التَّوْقِيعِ الشَّرِيفِ الذى بيده : لِمَا سَبَقَ من أختياريه لذلك وَأَصْطَفَائِهِ ، وَأَدْخَارِهِ لهذا المَنْصِبِ من كُفَاةِ أَعْيَانِهِ وَأَعْيَانِ أَكْفَائِهِ ، وَلِمَا تَحَلَّى [به] من رِيَاسَةِ زَانَتِهِ عُقُودُهَا ، وَتَكَلَّلَ له من أَصَالَةِ ضَفَّتْ عليه حَبْرُهَا وَسَمَّتْ به بُرُودُهَا ، وَتَجَمَّلَ به من تَزَاهِيَةِ أَشْرَفَتْ فى أَفْقِ صُعُودِهَا إِلَى الرِّبَةِ الجَلِيلَةِ سُعُودُهَا ، وَأَتَّصَفَ به من كَمَالِ مَعْرِفَةٍ تُجَزِّتُ له به من مَطَالِبِ المَنَاصِبِ وَعُودُهَا .

فَلْيُبَاشِرْ ذَلِكَ مُعْطِيًا هَذِهِ الوَظِيفَةَ من حُسْنِ النَّظَرِ حَقَّهَا ، مُحَقِّقًا يَجْمِلُ تَصَرُّفَهُ تَقَدُّمَ أَوْلَوِيَّتِهِ وَسَبْقَهَا ، وَلِيَكُنْ لَأَمْرِ الأَقْوَاتِ مَلَاخِظًا ، وَعَلَى مَنَعِ ذَوَى الفَذْرِ من الأَحْتِكَازِ المُضَيِّقِ عَلَى الضُّعَفَاءِ مُحَافِظًا ، وَعَلَى الغِشِّ فى الأَقْوَاتِ مُؤَدِّبًا ، وَلِإِجْرَاءِ المَوَازِينِ عَلَى حُكْمِ القِسْطِ مُرَتِّبًا ، وَلِمَنْ يَرْفَعُ الأَسْعَارَ لَغَيْرِ سَبَبٍ رَادِعًا ، وَلِمَنْ لَا يَزَعُهُ الكَلَامُ مِنَ المُنْطَفَيْنِ بِالتَّأْدِيبِ وَازْعًا ، وَلِقِيمِ الأَشْيَاءِ مُحَرَّرًا ، وَلِقَانُونِ الجَوْدَةِ

في المَزْرُوعِ والمَوْزُونِ مُقَرَّرًا ؛ وَلِذِي الهِثَّاتِ بلزوم شرائط المَرْوَةِ آخِذَا ، وَعَلَى تَرْكِ  
الْجَمْعِ وَالْجَمَاعَاتِ لِعَامَةِ النَّاسِ مُوَاخِذَا ؛ وَلِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى فِي كُلِّ أَمْرٍ مُقَدِّمًا ، وَبِمَا  
يُخَلِّصُهُ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى لِكُلِّ مَا تَقَعُ بِهِ الْمَعَامَلَاتُ بَيْنَ النَّاسِ مُقَوِّمًا ؛ وَفِي خَصَائِصِ  
نَفْسِهِ مَا يُغْنِيهِ عَنْ تَأْكِيدِ الْوَصَايَا ، وَتَكَرُّارِ الْحَثِّ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي هِيَ أَشْرَفُ  
الْمَزَايَا ؛ فَلْيَجْعَلْهَا شِعَارَ نَفْسِهِ ، وَنَجَى أَنْفِهِ ، وَمُسَدَّدَ أَحْوَالِهِ الَّتِي تَظْهَرُ بِهَا مَرْيَةُ يَوْمِهِ  
عَلَى أَمْسِهِ ؛ وَالْخَطَّ الشَّرِيفَ أَعْلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى أَعْلَاهُ ، حُجَّةً بِمُقْتَضَاهُ .



وهذه نسخة توقيع بنظر الحسبة الشريفة ، من إنشاء المقر الشهابي بن فضل الله ،  
مضافا إلى نظر أوقاف الملوك ، وهي :

الحمد لله ميثيب من آحتسب ، ومجيب المنيب فيما آكتسب .

نحمده حمدا رسب الأدب صرب الطرب<sup>(١)</sup> ، ( ؟ ) ونشهد أن لا إله إلا الله وحده  
لا شريك له شهادة ظاهرة الحسب ، طاهرة النسب ؛ ونشهد أن سيدنا محمدا عبده  
ورسوله أفضل من آنتدى وآتدب ، وآدب أئمة فأحسن الأدب ، صلى الله عليه  
وعلى آله وصحبه صلاة يكتتب أجراها فيكتب ، ويستتم بها كل صلاح [ ويفتم بها  
كل فلاح ] ؛ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وبعد ، فَإِنَّ الْحِسْبَةَ الشَّرِيفَةَ هِيَ قَانُونُ جَوَادِّ الْأَوْضَاعِ ، وَمَضْمُونُ مَوَادِّ  
الْإِجْمَاعِ ، تَجْمَعُ إِلَى الشَّرِيعَةِ الشَّرِيفَةِ سِيَاسَةً يُرْهَبُ جِدُّهَا ، وَيُرْهَفُ حَدُّهَا ؛ وَتَخْشَى  
الرَّعَايَا سَطَوَاتِ مَبَاشِرِهَا ، وَتَتَنَحَّى عَمَّا تُصْبُهُ سِيُولُ بَوَادِرِهَا ؛ وَأَصْحَابُهَا الْآلَةُ الَّتِي  
هِيَ أُخْتُ السَّيْفِ فِي التَّأْثِيرِ ، وَلِكُلِّ مِنْهُمَا سَطْوَةٌ تُخَافُ لِافْرَقِ بَيْنَهُمَا إِلَّا مَا بَيْنَ

(١) كذا في غير نسخة بالاهمال ولم نهند الى تثقيفه .

التأنيث والتذكير؛ وله التصرف المطلق، والتعرف الذي يفتح من الحوائيت على  
أربابها كل باب مغلق؛ ولركوبه في المدينة زينة يحشرها الناس ضحى، ورهبة  
يغدو بها كل أمين لشأنه مضلحا؛ وإليه الرجوع في كل تقويم، وهو المرجو في كل  
أمر عظيم؛ وهي بدمشق - حرمها الله تعالى - من أجل المناصب التي تتعلق [عوا] إليها  
بيد متوليها وتؤمل منازل البدور، وإن ربها ترجع إلى تصريفه أزمة الأمور،  
وينتجع صحابه الهطل غمامة الجمهور؛ ونجيا به سنة عمرية لولاها لضاقت رحاب  
المعاملات، وضاعت بالغش المعاش المتداخلات؛ وظهر الغبن في غالب ما يشرى  
ويباع، وانتشر التطيف [الذي] يزيل راحة الميزان وتو الزراع؛ ولكم ناب بحسن  
تدبيره عن الغمام، ونظر في الدقيق والجليل الخاص والعام؛ طالما انحط به سعر  
غلا أن يقوم، ووجد من الأقوات صنف لا يوجد ولو بذل من الشمس دينار  
والبذر درهم.

وكان المجلس السامي، القضاة، الأجل، الكيرى، الصدى، الرئيسى،  
العالمى، الكافى، الفاضل، الأوحى، الأثيرى، المسجى، الأصلى،  
العنادى، مجد الإسلام، شرف الرؤساء، بهاء الأنام، جمال الصدور، نقر الأمان،  
خالصة الدولة، صفوة الملوك والسلاطين : أدام الله علوه، هو الذى ربته السيادة  
على وسادها، ولبته السعادة إلى مرادها؛ وبنت العلياء قواعدها على عماده،  
وثبتت المراتب أعناقها متشوفة إلى حسن أعياده؛ وياشر الجامع المعمور خصوصا  
والأوقاف الشامية عموما فعمرها، وكثر أعدادها وأتمى من بركات نظيره متحصلاتها  
وثمرها؛ وشيد في كل منها مواطن عباده، وملتقى حلقة ومدار سبحة ومفرش سجاده،  
وأبى الله أن يقاس به أحد والجامع الفاروق وللذين أحسنوا الحسنى وزيادة؛  
فأوجب له جميل نظرنا أن تضاعف له الأجر في كل عمل إليه ينتسب، وتزيده



فِي رِزْقِهِ سَعَةً : مِنْ حَيْثُ يَحْتَسِبُ وَمِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ؛ فَرَأَيْنَا أَنَّهُ أَحَقُّ أَنْ يُقْلَدَ مِنْ أُمُورِ الْحِسْبَةِ الشَّرِيفَةِ حُكْمُهَا الْمُصَرَّفُ ، وَحُكْمُهَا الْمَعْرُوفُ ؛ وَيُقَامُ فِيهَا بِهَدْيٍ مِنْ تَقَدُّمِهِ فِي تَقْرِيرِ أُمُورِهَا عَلَى اثْبَاتِ الْقَوَاعِدِ ، وَتَقْدِيرِ مَصَالِحِهَا عَلَى أَجَلٍ مَا جَرَتْ بِهِ الْعَوَائِدُ ؛ وَيُطَهَّرُ أَقْوَاتُهَا مِنَ الدَّنَسِ فَيَا يَحْضُرُ عَلَى الْمَوَائِدِ ، وَإِخَافَةِ الْأَعْنَاقِ مِنْ مُضَارِبِهِ الَّتِي تَقْطَعُ مَا غَفَا السِّيفُ عَنْهُ مِنْ مَنَاطِ الْقَلَائِدِ .

فُرِسِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ الْعَالِي - لَا زَالَتْ بِمَرَاسِمِهِ تُتَلَقَّى كُلُّ رُتْبَةٍ ، وَتُتَوَقَّى الدَّنَايَا بِمَنْ يَقُومُ بِالْحِسْبَةِ - أَنْ يَفُوضَ إِلَيْهِ النَّظَرُ عَلَى الْحِسْبَةِ الشَّرِيفَةِ بِدِمَشْقَ وَمَا مَعَهَا مِنَ الْمَمَالِكِ الشَّامِيَةِ الْمُضَافَةِ إِلَيْهَا ، بِالْمَعْلُومِ الْمُسْتَقَرِّ ، الشَّاهِدِ بِهِ الدِّيَوَانُ الْمَعْمُورُ إِلَى آخِرِ وَقْتٍ : مُضَافًا إِلَى مَا هُوَ بِيَدِهِ : مِنْ نَظَرِ الْأَوْقَافِ الْمَبْرُورَةِ بِالشَّامِ ، وَأَوْقَافِ الْمُلُوكِ . خَلَا نَظَرُ الْجَامِعِ الْمَعْمُورِ إِلَى آخِرِ وَقْتٍ بِحُكْمِ إِفْرَادِهِ لِمَنْ عَيْنُ لَهُ ، تَفْوِيضًا يَضُمُّهُ إِلَى رَبَائِبِ كَنْفِهِ ، وَيَعْمُهُ بِمَوَاهِبِ شَرَفِهِ ، وَيُجِلُّهُ فِي أَعْلَى غُرْفِهِ ، وَيُجَلِّيه بِمَا يَحْسُدُ الدُّرَّ مَارَتِي مِنْ صَدَفِهِ .

فَاتَّقِ اللَّهَ فِي أَحْوَالِكَ ، وَأَنْتَقِ مِنْ يُجْمَعُ عَلَيْهِ مِنَ النَّوَابِ فِي أَعْمَالِكَ ، وَأَمْرُ بِالْمَعْرُوفِ وَأَنْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ ، فَمِنْكَ الْمُنْكَرُ لَا يُعْرَفُ وَالْمَعْرُوفُ مِنْكَ لَا يُنْكَرُ ؛ وَاعْتَبِرْ أَحْوَالَ أَرْبَابِ الْمَعَاشِ اعْتِبَارًا يُصْلِحُ لِلنَّاسِ أَقْوَاتَهُمْ ، وَيُرْغِدُ أَوْقَاتَهُمْ ؛ وَلَا تَدَّغْ صَاحِبَ سِلَاقَةٍ يَتَعَدَّى إِلَى غَيْرِ مَا أَحَلَّهُ اللَّهُ لَهُ مِنَ الْمَكَايِبِ ، وَلَا صَاحِبَ مَعِيشَةٍ [يَقْدَمُ] عَلَى تَخَلُّلِ خَلَلٍ فِي الْمَأْكَلِ وَالْمَشَارِبِ ؛ وَأَقْصِدِ التَّسْوِيَةَ بِالْحَقِّ فَإِنَّهُ سَوَاءٌ فِيهِ الْبَائِعُ وَالْمَشْتَرِي ، وَلَا فَرْقَ بَيْنَ الرَّخِيسِ وَالثَمِينِ ؛ وَأَقِمِ الْمَوَازِينَ بِالْقِسْطِ حَتَّى لَا تُتِمَّكَنَ كِفَاتُهَا أَنْ تُحَامِلَ وَلَا تُتَحَمَلَ ، وَلَا يَسْتَطِيعَ قَلْبُهَا أَنْ يَمِيلَ مَعَ مَنْ يَتَمَوَّلُ ، وَلَا يَقْدِرُ لِسَانُهَا أَنْ يَكْتُمَ الشَّهَادَةَ بِالْحَقِّ وَإِنْ كَانَ مَثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ نَخْدِلٍ ؛ وَاجْعَلْ لَكَ عَلَى

أهل المبيعات حَفَظَةً لِنَظْلِ أَعْمَالِهِمْ لَكَ تُنْسخ . وَتَفْقِدِ الأسواقَ مما يَتَوَلَّدُ فيها من المفاصد فإن الشَّيْطَانَ رُبَّمَا بَاضَ في الأسواقِ وَفَرَّخَ . وَأَرْبابُ الصنائع فيهم من يَدُلُّسُ ، وَفُقَهَاءُ الْمَكَاتِبِ منهم مَنْ لِعِرْضِهِ يَدْنُسُ ؛ وَالتُّصَاصُ غَالِبُهُمْ يَتَعَمَّدُ الْكَذِبَ في قَصَصِهِ ، وَأَهْلُ النَّجَامَةِ كَمَ منهم من لَعِبَ مَرَّةً بِعَقْلِ امْرَأَةٍ وَأَمَاتَ رَجُلًا بِغُصَصِهِ ؛ وَآخَرُونَ مِمَّنْ تَضِلُّ بِهِمُ الْعُقُولُ ، وَتَنْظَلُ حَايِرَةٌ فِيهِمُ النُّقُولُ ؛ وَكَثِيرٌ مِنْ سَوَى هَؤُلَاءِ يَدُوكَ مَبْسُوطَةٌ عَلَيْهِمْ ، وَأَحْكَامُكَ مُحِيطَةٌ بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ وَبَيْنَ يَدَيْهِمْ ؛ فَقَوْمٌ مِنْهُمْ مَنْ مَالٌ ، وَقَلْدٌ مَالِكًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِيمَا رَأَاهُ مِنَ الْمَعَاقِبَةِ تَارَةً بِإِنْهَاكَ الْجَسَدُ وَتَارَةً بِإِفْسَادِ الْمَالِ ؛ فَرُبَّمَا أَطْنَى الْغِنَى وَالْمَصْبَاحُ فَرُبَّمَا قَطَّبَ ... (١) ... وَثُمَّ مَنْ لَا يَسْتَقِيمُ حَتَّى يُؤَدِّبَ ، وَمَنْ لَا يَلْمُ عَلَى شَعَثٍ وَأَيُّ الرِّجَالِ الْمُهَذَّبِ ؛ وَفِيكَ مِنَ الْأَلْمِيعَةِ نُورٌ بَاهِرٌ ، وَكَوْكَبٌ زَاهِرٌ ؛ فَلَا حَاجَةَ إِلَى أَنْ تُلْقِيَ الْوَصَايَا أَقْلَامَهَا أَيُّهَا يَكْفُلُكَ ، وَلَا تَنْهَكَ عَلَى زِينَةِ الْعَفَافِ فِيهَا وَهُوَ حُلُّكَ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يُوفِّقُ أَعْمَادَكَ ، وَيُوفِّرُ مِنَ التَّقْوَى زَادَكَ ؛ وَالْاعْتِمَادُ عَلَى الْخَطِّ الشَّرِيفِ أَعْلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى أَعْلَاهُ ، حِجَّةٌ بِمُقْتَضَاهُ . إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

#### الوظيفة الرابعة — وكالة بيت المال المعمور .

وهذه نسخة توقيع بوكالة بيت المال ، من إنشاء القاضي تاج الدين البارنباري ،  
للقاضي نجم الدين أبي الطَّيِّب .

الحمد لله الذي جعل الطَّيِّبَاتِ لِلطَّيِّبِينَ ، وَهَدَىٰ بِالنَّجْمِ الْمُنِيرِ السَّبِيلَ الْمُبِينِ ، وَعَدَّقَ بِأُئِمَّةِ الدِّينِ مَصَالِحَ الْمُسْلِمِينَ ، وَآتَانَا بِتَقْوِيضِنَا إِلَيْهِ ، وَتَوَكَّلْنَا عَلَيْهِ ، شَرَفًا فِي الشَّانِ وَقُوَّةً فِي الْيَقِينِ .

نحمده على أن أعان بخيره وهو خير معين ، ونشكره على أن بصرنا في الإرادات ،  
بالملائكة المقترين ، ونصرنا في الولايات ، بالقوى الأمين ، ونشهد أن لا إله إلا الله  
وحده لا شريك له شهادة أتوارها في القلب مشرقة على الصلوات والحيين ،  
وأذكأرها على اللسان جعلت الإنسان من صالح المؤمنين ؛ ونشهد أن سيدنا محمداً  
عبده ورسوله هادى المهتدين ، وموضح شرعة الإحسان للحسنين ، و «أبو الطيب»  
و «أبو القاسم» كنى بأولاده المطهرين ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين منهم  
من كان من السابقين الأولين ، ومنهم من كان مهيباً للكافرين ، ومنهم من تزوج  
بأنبي الرسل ولم يتفق ذلك لغيره في سالف السنين ، ومنهم من كان الخير ملاء  
يديه : فشمول البركة بشماله وذو الفقار في اليمين ؛ وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد ، فأكرم التفويض ما صادف محلاً ، وأبرك الولايات ما وجد قدراً معل .  
وأحسن الإحسان ما أصبح به الحال محل ، وأسنى الأئيم ما أشرق في مطلعته وتجل ،  
وأحق [الولة] بإعلاء منصبه من أقبلت عليه وجوه الإقبال حين تولى ؛ وأولى  
[الولايات] بإجمال النظر وإمعانه ، في تشيد شأنه ، وتمكين مكانته ومكانه ، وحفظ  
حوزته من سائر أركانها - وكالة بيت المال المعمور التي بها تصان الأرض المقيسة ،  
ومنها تستبصر الآراء الرئيسة ؛ وبها يؤمن الاستيلاء على المحال والأبنية من كل جائر ،  
وبها تزد قيم المبيعات مما هو لبيت المال ما ين عامر ودائر ؛ وإلى متولها تأتي  
الرغبات ممن يتنازع أرضاً ، وبه تمضي المصالح وتقضى ، وبه يظهر التمييز في الثمن  
الأرضي ؛ وهي في الشام نخبة المقدار ، كريمة الآثار ، مرضية بالربح في كل أرض  
بنية المصالح في كل بناء دائرة بالنجح في كل دار ؛ فلا يشيم برقها ، ويتوج فرقها ،  
ويؤفها حقها ، إلا من له علم وتبصره ، وعرفان أوضح الطريق وأظهره ، وحسن  
رأى فيما آثره وأثره ، وصدارة ورد بها منهل الكرام البررة .



وكان فلان هو ذو السؤدد العريق ، والباسق في الدوح البريق ، والمنسب إلى  
 أعز فريق ، والطيب أصلاً وفرعاً على التحقيق ، والإمام في علومه التي أصلت  
 التفريع ووصلت التفريق ، والموفق فيما يأتي ويذر والله ولي التوفيق ؛ قد أشرق  
 بدمشق نجمه نورا ، وأبتسم البرق الشامي به سُرورا ، وتصدر بحافلها فشرح صدورا ،  
 وأبتى له سؤودا وجعل مكارم الأخلاق عليه سورا ، تلقى بمحضه المسائل فتلقى منه  
 وليا مرشدا ، وتذكر لديه المباحث فتجد على ذهنه المتوقد هدى ، وإذا اضطرب  
 قول مشكل سكن بإباته وهذا ؛ إن تأول أصاب في تأويله ، وإن نظر في مصلحة  
 كانت رأيه في السداد موافقا لقبله ، وقد استخرنا الله تعالى - وهو نعم الوكيل -  
 في توكيله .

فلذلك رسم بالأمر الشريف أن يفوض إليه ... .. .

فليات هذا المنصب المنصب وبلى بركتيه من بابه ، وليخيم في فسيح رحابه ، ولينعم  
 بجناته في جنابه ، وليحرر ما يباع من أملاك بيت المال بشروطه ولوازمه المستورة  
 في كتابه ، وليردع من استولى على أرض باغتصابه ، فليس لعرق ظالم حق : وهو  
 إما بناء بإنشائه وإما غراس بإنشائه ؛ وما يربح إلى بيت المال المعمور من أرض  
 وعقار ، وروضات ذات غراس وأنهار ، وقرى وما يضاف إلى ذلك من آثار ؛ فليحرر  
 جموعه ، وليسلك في ذلك الطريقة المشروعة . وليشفق إشفاق المتقين الماهدين  
 لما لهم ، ولينصح لنا وللسامعين فهو وكيل بيت ما لهم . ومن مات ولا وارث له من  
 عصبية أو كلاله ، فإن لبيت المال أرضه وداره وماله .

وقد وكلنا إليك هذا التقليد وقدناك هذه الوكالة ، ووالدك - رحمه الله - كانت  
 مفوضة إليه قديما فلذلك أحيينا بك تلك الأصالة .

وَأَعْلَمَ - أَعَزَّكَ اللَّهُ - أَنَّ الْوَصَايَا إِن طَالَتْ فَقَدْ طَابَ سَبْعُهَا ، وَإِنْ أُوجِزَتْ  
فَقَدْ كَفَى لَمَعُهَا وَلَمَحُّهَا ، وَعَلَى الْأَمْرَيْنِ فَقَدْ أَنَارَهَا هُنَا بِالتَّوْفِيقِ صُبْحُهَا ، وَحَسُنَ  
بِالتَّصْدِيقِ شَرْحُهَا ، وَأَطْرَبَ مِنْ حَمَامٍ أَقْلَامُهَا صَدْحُهَا ، وَالتَّقْوَى فِيهِ أَوَّلُهَا  
وَأَخِيرُهَا وَخَتْمُهَا وَفَتْحُهَا ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَسْقِي بِكَ كُلَّ قَضِيَّةٍ [ ذَوَى ] صَبْحُهَا <sup>(١)</sup> ، وَالْخَيْرُ  
يَكُونُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .



وهذه نسخة توقيع شريف بوكالة بيت المال بالشام أيضا :

الْحَمْدُ لِلَّهِ كَافِي مَنْ تَوَكَّلَ عَلَيْهِ ، وَتَحْسِينِ مَالٍ مَنْ قَوَّضَ أَمْرَهُ إِلَيْهِ ، وَتُجَمِّلُ مَأْيَ مَنْ  
قَدَّمَ رَجَاءَنَا عِنْدَ الْهِجْرَةِ إِلَى أَبْوَابِنَا بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَمُقَرَّرَيْنِ مِنْ أَشْهَرِ فِي أَسْمَاطِ عَوَارِفِنَا  
بِكَمَالِ الْأَدَوَاتِ نَاطِرِيهِ .

نَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي جَعَلَتْ سَعَى مَنْ أَمَّ كَرَمَنَا ، مَشْكُورًا ، وَسَعَدَ مَنْ قَصَدَ حَرَمَنَا ،  
مَشْهُورًا ، وَإِقْبَالَ مَنْ أَقْبَلَ إِلَى أَبْوَابِنَا الْعَالِيَةِ مُحَقَّقًا يَتَقَلَّبُ فِي نِعَمِنَا مَحْبُورًا ، وَيَنْقَلِبُ  
إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا ، وَنَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً نَعْتَصِدُ فِيهَا  
بِالْإِخْلَاصِ وَنَعْتَصِمُ ، وَنَتَمَسَّكُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِعُرْوَتِهَا ، الَّتِي لَا تَنْقُصُ ، وَنُتَوَكَّلُ فِي إِقَامَةِ  
دَعْوَتِهَا ، سَيُوفِنَا الَّتِي لَا تَزَالُ هِيَ وَأَعْنَاقُ جَا حِدِيهَا تَنْتَصِمُ ، وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ  
الَّذِي أَضَاءَتْ شَرِيعَتُهُ ، فَلَمْ تَخَفْ عَلَى ذِي نَظَرٍ ، وَأَنَارَتْ مَلَّتُهُ ، فَأَبْصَرَهَا الْقَلْبُ قَبْلَ  
الْبَصَرِ ، وَعَمَّتْ دَعْوَتُهُ ، فَاسْتَوَى فِي وَجُوبِ إِجَابَتِهَا الْبَشَرُ ، وَأَخْتَصَّتْ أُمَّتُهُ ، بِعُلَمَاءَ  
يُبْصِرُونَ مِنْ فِي طَرَفِهِ عَمَى وَيُظْهِرُونَ بَحَقَّ مَنْ فِي بَاعِهِ قِصَرٌ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى  
آلِهِ الَّذِينَ عَمِلُوا بِمَا عَلِمُوا ، وَعَدَلُوا فِي مَا حَكَمُوا ، وَحَفِظُوا بِالْحَقِّ بَيْوتَ أَمْوَالِ الْأُمَّةِ

(١) القضيبة الرطبة من النبات وذوى اليس والصبغ في الأصل خروج العقود من كمامه .

فَأَشْرَكَ أَهْلَ الْمِلَّةِ فِيهَا غَنَمُوا ؛ صَلَاةً تَوَكَّلَ الْإِخْلَاصُ بِإِقَامَتِهَا ، وَتَكْفُلُ الْإِيمَانُ  
بِإِدَامَتِهَا ؛ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وبعد : فإنَّ أُمَّةً مَا صُرِفَتْ إِلَيْهِ الْهِمَمُ ، وَأَعْمَ مَا نَوْجِبُ فِي اخْتِيَارِ الْأَكْفَاءِ لَهُ بَرَاءَةُ  
الذِّمِّ ؛ وَأَخْصَ مَا آتَّخَذْنَا الْاسْتِخَارَةَ فِيهِ دَلِيلًا ، وَأَحَقُّ مَا أَقْنَانَا فِيهِ مِنْ أَعْيَانِ  
الْأُمَّةِ وَكَيْلَا ؛ لَا يَدْعُ حَقًّا لِلْأُمَّةِ مَا وَجَدَ إِلَيْهِ سَبِيلًا - أَمْرٌ بَيْنَ مَالِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي  
هُوَ مَادَّةُ جِهَادِهِمْ ، وَجَادَةُ جِلَادِهِمْ ؛ وَسَبَبُ اسْتِطَاعَتِهِمْ ، وَطَرِيقُ إِخْلَاصِهِمْ  
فِي طَاعَتِهِمْ ؛ وَسِدَادُ نُفُورِهِمْ ، وَصَلَاحُ جُمْهُورِهِمْ ؛ وَجَمَاعُ مَا فِيهِ إِتْقَانُ أَحْوَالِهِمْ  
وَأَسْتِثْقَارُ أُمُورِهِمْ ؛ وَمَنْ آكَدَ مَصَالِحَهُ وَأَهْمَّتْهَا ، وَأَخْصَ قَوَاعِيدَهُ وَأَعْمَّتْهَا ، وَأَكْمَلَ  
أَسْبَابَ وَفُورِهِ وَأَهْمَّتْهَا ؛ الْوَكَالَةُ الَّتِي تَصُونُ حَقُوقَهُ أَنْ تُضَاعَ ، وَتَمْنَعُ خَوَاصُّهُ أَنْ  
تُشَاعَ ؛ وَتُحَسِّنَ عَنِ الْأُمَّةِ فِي حِفْظِ أَمْوَالِهَا الْمَنَابِ ، وَتَتَوَلَّى لِكُلِّ مَنِ الْمُسْلِمِينَ  
فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُمُ الدَّعْوَى وَالْجَوَابَ ؛ وَلِذَلِكَ لَمْ تَزَلْ تَتَخَيَّرُهَا مِنْ ذَخَائِرِ الْعُلَمَاءِ  
مِنْ زَانِ الْوَرَعِ سَجَايَاهُ ، وَكُلِّ الْعِلْمِ مَزَايَاهُ ؛ وَانْعَقَدَ الْإِجْمَاعُ عَلَى كَمَالِهِ ، وَقَصُرَتْ  
الْأَطْمَاعُ عَنِ التَّحَلِّيِّ بِجَمَالِ عِلْمِهِ : وَهَلْ يُبَارَى مَنْ كَانَ عِلْمُهُ مِنْ جَمَالِهِ .

ولما كانَ الْمَجْلِسُ السَّامِيُّ ، الشَّيْخِيُّ ، الْفُلَانِيُّ ، هُوَ الَّذِي ظَهَرَتْ فَضَائِلُهُ  
وَعُلُومُهُ ، وَدَلَّ عَلَى بُلُوغِ الْغَايَةِ مَنْطُوقُ نَعْتِهِ وَمَفْهُومُهُ ؛ وَحَلَّى عِلْمُهُ بِالْوَرَعِ الَّذِي هُوَ  
كَمَالُ الدِّينِ عَلَى الْحَقِيقَةِ ، وَسَلَّكَ طَرِيقَةَ أَبِيهِ فِي التَّفَرُّدِ بِالْفَضَائِلِ فَكَانَ بِحَكْمِ الْإِرْثِ  
مِنْ غَيْرِ خِلَافٍ صَاحِبَ تِلْكَ الطَّرِيقَةِ ؛ مَعَ نَسَبٍ لِنَسَبِ مَامَرٍ حَلَالِهِ ، وَتَقَى مَا  
وَرِثَهُ مِنْ أَبِيهِ عَنْ كَلَالِهِ ؛ وَثَبَاتٍ فِي ثُبُوتِ الْحَقِّ لَا تَسْتَفِزُّهُ الْأَغْرَاضُ ، وَأَنَاءةٌ فِي قَبُولِ  
الْحَكْمِ لَا تُحِيلُ جَوَاهِرَهُ الْأَغْرَاضُ ؛ وَوُقُوفٌ مَعَ الْحَقِّ لَا يُبْعِدُهُ إِلَى مَا [لَا] يَجِبُ ،  
وَبَسْطَةٌ فِي الْعِلْمِ بِهَا يَقْبَلُ مَا يَقْبَلُ وَيَحْتَنِبُ مَا يَحْتَنِبُ ؛ وَتَحْقِيقُ تَجْرِي الدَّعَاوَى الشَّرْعِيَّةُ  
عَلَى مَحَجَّتِهِ ، وَإِنْصَافٌ لَا يَضُرُّ خَصْمَهُ مَعَ كَوْنِهِ أَلْحَنَ مِنْهُ بِحُجَّتِهِ ؛ مَعَ وَفَادَةٍ إِلَى



أبوابنا العالية تَقَاضَتْ له كَرَمًا اِجْتَمَعَ ، وَفَضَّلْنَا الذى خَصَّ وَعَمَّ - أَقْتَضَتْ آرَاؤُنَا الشَّرِيفَةَ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى وَطَنِه مَشْمُولًا بِالنِّعَمِ ، مَخْصُوصًا مِنْ هَذِهِ الرِّتْبَةِ بِالْغَايَةِ الَّتِي يَكْبُودُونَهَا جَوَادُ الْهِمَمِ ؛ مَخْصُوصًا عَلَى رِفْعَةِ قَدْرِهِ الَّتِي جَاءَتْ هَذِهِ الْوُضُفَةُ عَلَى قَدْرٍ ، مُدَاوِمًا [لشكر أبوابنا<sup>(١)</sup>] عَلَى اخْتِيَارِهِ لَهَا بَعْدَ إِمْعَانِ الْاِخْتِيَارِ وَإِنْعَامِ النَّظَرِ .

فَرَسِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ أَنْ تُفَوَّضَ إِلَيْهِ وَكَالَةُ بَيْتِ الْمَالِ الْمَعْمُورِ بِالشَّامِ الْمَجْرُوسِ .

فَلْيَرْقَ هَذِهِ الرِّتْبَةُ الَّتِي هِيَ مِنْ أَجَلٍ مَا يُرْتَقَى ، وَيَتَلَقَّ هَذِهِ الْوَكَالَةَ الَّتِي مَدَّارُ أَمْرِهَا عَلَى التَّقَى وَهُوَ خَيْرُ مَا يُنْتَقَى ، وَيُبَاشِرُ هَذِهِ الْوُضُفَةَ الَّتِي مَنَاطُ حُكْمِهَا فِي الْوَرَى الَّذِي لَا تُسْتَخَفُّ صَاحِبَهُ الْأَهْوَاءُ وَلَا تُسْتَفْزَهُ الرُّقَى ؛ وَلِيَنْهَضَ بِأَعْبَائِهَا مُسْتَقِلًّا بِمَصَالِحِهَا ؛ مُتَصَدِّيًا لِمَجَالِسِ حُكْمِهَا الْعَزِيزِ لِتَخْرِيرِ حُقُوقِ بَيْتِ الْمَالِ وَتَحْقِيقِهَا ، مُتَلَقِّيًا مَا يَرِدُ مِنْ أَمْرِ الدَّعَاوَى الشَّرْعِيَّةِ الَّتِي يَبْتَثُّ مِثْلُهَا فِي وَجْهِهِ بِطَرِيقِهَا ؛ مُتَقَبِّيًا عَنْ دَوَافِعِ مَا يَثْبِتُ لَهُ وَعَلَيْهِ ، مُحْسِنًا عَنْ بَيْتِ الْمَالِ الْوَكَالَةَ فِيمَا جَرَّهَ الْإِرْثُ الشَّرْعِيُّ إِلَيْهِ ؛ مُسْتَظْهِرًا فِي الْمَعَاقِدَةِ بِمَا جَرَتْ بِهِ الْعَادَةُ مِنْ وَجْهِهِ الْاِحْتِرَازَ ، مُجَانِبًا جَانِبَ الْحَيْفِ فِي الْأَخْذِ وَالْعَطَاءِ بِأَبْوَابِ الرُّخْصِ وَأَسْبَابِ الْجَوَازِ ؛ مُنْجِبًا فِي تَشَدُّدِهِ عَنْ طَرِيقِ الظُّلْمِ الَّذِي مِنْ تَحَلُّيٍّ بِهِ كَانَ عَاطِلًا ، سَالِكًا فِي أُمُورِهِ جَادَّةَ الْعَدْلِ فَإِنَّهُ سَيَّانٍ مَنْ تَرَكَ حَقَّهُ وَأَخَذَ بَاطِلًا ؛ مُجْتَهِدًا فِي تَحْقِيقِ مَا وَضَعَ مِنَ الْحُقُوقِ الشَّرْعِيَّةِ وَكَنْ ، مُتَّبِعًا مَا غَالَتْ الْأَيَّامُ فِي إِخْفَائِهِ فَإِنَّ الْحَقَّ لَا يَضِيعُ بِقَدَمِ الْعَهْدِ وَلَا يَبْطُلُ بِطُولِ الزَّمَنِ . . .

وَفِي أَوْصَافِهِ الْحَسَنَةِ ، وَسَجَايَاهُ الَّتِي غَدَّتْ بِهَا أَقْلَامُ أَيَّامِنَا لِسَنَتِهِ ، وَعُلُومُهُ الَّتِي أَسْرَتْ إِلَيْهَا أَفْكَارُهُ وَالْعُيُونُ وَسِنَتَهُ ، مَا يُغْنِي عَنْ وَصَايَا يُطْلَقُ عِنَانُ الْبِرَاعَةِ فِي تَحْدِيدِهَا ، أَوْ قَضَايَا يَنْطِقُ لِسَانُ الْبِرَاعَةِ فِي تَوْكِيدِهَا ؛ مِلًّا كُهَا تَقْوَى اللَّهِ وَهِيَ تَنْجِيَةُ نَفْسِهِ ،

(١) فِي الْأَصْلِ « مُدَاوِمًا لَهَا عَلَى الْخ » .

وَنَجِيَّةُ أُنْسِهِ، وَحِلْيَةُ خَلَالِهِ الْمَعْرُوفَةُ فِي يَوْمِهِ وَأَمْسِهِ؛ فَلْيَقْدِّمْنَاهَا فِي كُلِّ أَمْرٍ، وَيَقِفْ  
عِنْدَ رِضَا اللَّهِ فِيهَا لِأَرْضَا زَيْدٍ وَلَا عَمْرُو؛ وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ بِمَنْتِهِ وَكَرَمِهِ :

[الوظيفة الخامسة — الخطابة<sup>(١)</sup>].

وهذه نسخة توقيع بالخطابة بالجامع الأموي، كُتِبَ بها لَزَيْنُ الدِّينِ الْفَارُوقِيُّ،  
مِنْ إِنْشَاءِ الشَّيْخِ شَهَابِ الدِّينِ مُحَمَّدِ الْحَلِّيِّ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَافِعِ الَّذِينَ أَوْتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ، وَجَاعِلِ الْمَنَازِرِ بِفَضَائِلِ أَيْمَةِ الْأُمَّةِ  
أَرْجَاتٍ، وَشَارِحِ الصُّدُورِ بِذِكْرِهِ بَعْدَ أَنْ كَانَتْ مِنْ قَبْلِ الْمَوَاعِظِ حَرِجَاتٍ؛ الَّذِي  
زَانَ الدِّينَ مِنَ الْعُلَمَاءِ بِمَنْ سُلِّمَتْ لَهُ فِيهِ الْإِمَامَةُ، وَصَانَ الْعِلْمَ مِنَ الْأَيْمَةِ الْمُتَقِينَ  
بِمَنْ أَصْحَبَ لَهُ جَائِجُ الْفَضْلِ يُصَرِّفُ كَيْفَ شَاءَ زِمَامَهُ؛ وَوَطَّدَ ذِرْوَةَ الْمَنِيرِ الْكَرِيمِ  
لِمَنْ يَحْفَظُ فِي هِدَايَةِ الْأُمَّةِ حَقَّهُ وَيَرْعَى فِي الْبِدَايَةِ بِنَفْسِهِ ذِمَامَهُ، وَوَطَأَ صَدْرَ  
الْمُحَرَابِ الْمُنِيرِ لِمَنْ إِذَا أَمَّ الْأُمَّةَ أَرْتَهُ نَخْشِيَةُ اللَّهِ أَنْ وَجَّهَ اللَّهُ الْكَرِيمُ أَمَامَهُ .

فَتَحْمَدُهُ عَلَى مَا مَنَحَنَا مِنْ صَوْنِ صَمَوَاتِ الْمَنَازِرِ إِلَّا عَنْ قُرْسَانِيهَا، وَحِفْظِ دَرَجَاتِ  
الْعِلْمِ إِلَّا عَمَّنْ يَنْظُرُ بِإِنْسَانِ السُّنَّةِ وَيَنْطِقُ بِلِسَانِيهَا . وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ  
لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً لَا تَزَالُ أَفْوَاهُ الْمُحَاجِرِ تُثَبِّتُ طُرُوسَهَا، وَأَنْوَاءُ الْمَنَازِرِ تُثَبِّتُ غُرُوسَهَا،  
وَأَلْسِنَةُ الْإِخْلَاصِ تُتْلِقُ عَلَى الْمَسَامِيعِ مِنْ صُحُفِ الضَّمَائِرِ دُرُوسَهَا . وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ  
وَرَسُولُهُ الَّذِي شَرَّفَتِ الْمَنَازِرُ أَوَّلًا بِرُفْقِهِ إِلَيْهَا، وَآخِرًا بِذِكْرِ أَسْمِهِ الْكَرِيمِ عَلَيْهَا؛ فَهِيَ  
الرُّتْبَةُ الَّتِي يَزِيدُ تَبَصُّرَةً عَلَى مَمَرِ الدُّهُورِ بَقَاؤُهَا، وَالدَّرَجَةُ الَّتِي يَطُولُ إِلَّا عَلَى وَرَثَةِ  
عَلِيٍّ أَرْتَقَاؤُهَا؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ ذَكَرَهُمْ بِأَيَّامِ اللَّهِ فَذَكَرُواهَا،

(١) أضفنا هذه الزيادة لأقتضاء الكلام لها .

(٢) أي ذل راقاد بعد صعوبة .

وَبَصَرُهُمْ بِآلَاءِ اللَّهِ فَشَكَرُوهَا ، وَعَرَفْنَاهُمْ بِمَوَاقِعِ وَحْدَانِيَّتِهِ بِخَادِلُوا بِسُنَّتِهِ وَأَسْنَتِهِ الَّذِينَ  
أَنْكَرُوهَا ، صَلَاةً لَا تَبْرَحُ لَهَا الْأَرْضُ مَسْجِدًا ، وَلَا يَزَالُ ذِكْرُهَا مُغِيرًا فِي الْأَفَاقِ  
وَمُنْجِدًا ، وَسَلَمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وبعد ، فإنه لما كانت الخطابة من أشهر شعائر الإسلام ، وأظهر شعار ملة سيدنا  
محمد عليه أفضل الصلاة والسلام ، شرعها الله تعالى لإذكار خلقه بنعمه ، وتحذير عباده  
من نقيمه ، وإعلام بريته بما أعد لمن أطاعه في دار كرامته من أنواع كرمه ، وجعلها  
من وظائف الأمة العامة ، ومن قواعد ورثة النبوة الناقمة ، يقف المتلبس بها موقف  
الإبلاغ عن الله لعباده ، ويقوم الناهض بفرضها مقام المؤدى عن رسول الله -  
صلى الله عليه وسلم - إلى أمته عن مراد الله ورسوله دون مراده ، ويقومها  
في فروض الكفايات على سنن سبيله<sup>(١)</sup> ، ويستترل بها مواد الرحمة إذا ضل الغيث  
على الأرض بويله ، وكان المسجد الجامع بدمشق المحروسة هو الذي سارت بذكره  
الأمثال ، وقيل هذا من أفراد الدهر التي وضعت على غير مثال ، قد تعين أن ترتاد  
له بحكم خلوه من الأئمة من هو مثله فرد الآفاق ، وواحد العصر عند الإطلاق ،  
وإمام علماء زمانه غير مدافع عن ذلك ، وعلامة أئمة أوانه الذي يضيء بنور  
فتاويه ليل الشك الحالك ، وناصر السنة الذي تدب علومه عنها ، وحاول ذخائر  
الفضائل التي تنمي على كثرة إنفاقه على الطلبة منها ، وشيخ الدنيا الذي يعقد على  
فضله بالخصاص ، ورحلة الأقطار الذي غدت نسبه إلى أنواع العلوم زاكية  
الأحساب طاهرة الأواصر ، وزاهد الوقت الذي زان العلم بالعمل ، وناسك الدهر  
الذي صان الورع بامتداد الفضائل وقصر الأمل ، والعايد الذي أصبح حجة

(١) في الأصل "نبه" .



العارف وقُدوة السالك ، والصَّادِعُ بالحقِّ الذي لا يُبَالِي من أغضب إذا رَضِيَ اللهُ  
ورَسُولُهُ بذلك .

ولما كان فلانٌ هو الذي خَطَبَتْهُ لهذه الخطابة ملومه التي لا تُسَامَى ولا تُسَامَ ،  
وعَيْنَتْهُ لهذه الإمامة فضائله التي حَسُنَتْ بها وجوهُ العلمِ الوَسَامُ ، حتى كَانَتْهَا في فَمِ  
الزمن آيَتَسَامَ ، وأَلْقَى إِلَيْهِ مَقَالِيدَهَا كَمَالَهُ الذي صَدَّ عَنْهَا الخُطَابُ ، وسَدَّ دُونَهَا أَبْوَابَ  
الخطاب ، وقيل : هذا الإمام الشافعيّ أَوَّلِيْ بهذا المنبر وأَحْرَى بهذا المِحْرَابُ -  
أَقْبَضَتْ أَرَاؤُنَا الشريفة أَنْ تُحَلَّى أَعْطَافَ هذا المنبر بِفَضْلِهِ الذي يُعِيدُ عُوْدَهُ رَطِيبًا ،  
وَيُضَمِّخُ طِيبًا مِنْهُ مَا ضَمَّ خَطِيبًا ، وَأَنْ نَصَدِّرَ بِهذا المِحْرَابِ مَنْ نَعْلَمُ أَنَّهُ لَدَى الْأُمَّةِ  
مُنَاجٍ لِرَبِّهِ ، وَاقِفٌ بَيْنَ يَدَيِ مَنْ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ .

فلذلك رُسِمَ ... - لا زال يُوَلَّى الرَّبُّ الحسان ، وَيَجْرِي بِمَا أَمَرَ اللهُ بِهِ مِنْ  
الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ - أَنْ تَفَوِّضَ إِلَيْهِ الْخُطَابَةَ وَالْإِمَامَةَ بِجَامِعِ دِمَشْقِ المَحْرُوسِ عَلَى  
عَادَةٍ مِنْ تَقَدُّمِهِ .

فَلْيَرَقْ هَذِهِ الرَّتْبَةَ الَّتِي أَمَطَّاهُ اللهُ ذِرْوَتَهَا ، وَأَعْطَاهُ الْفَضْلَ صَهْوَتَهَا ، وَعَيْنَتْهُ تَفَرُّدَهُ  
بِالْفَضَائِلِ لِإِذْكَارِ الْأُمَّةِ عَلَيْهَا ، وَرَبَّحَهُ لَهَا أَنْعَادُ الْإِجْمَاعِ عَلَى فَضْلِهِ حَتَّى كَادَتْ  
لِلشَّوْقِ أَنْ تَسْعَى إِلَيْهِ لَوْ لَمْ يَسْعَ إِلَيْهَا ، حَتَّى تَحْتَالَ مِنْهُ بِإِمَامٍ لَا تَعْلُو مَوَاعِظُهُ حَبَاتِ  
الْقُلُوبِ ، لِأَنَّهُا تَخْرُجُ مِنْ مِثْلِهَا ، وَلَا تَدْعُ خُطْبَهُ أَثَرًا لِلذُّنُوبِ ، لِأَنَّهُا تُوَكِّلُ مَاءَ الْعُيُونِ  
بَغْسِلِهَا ، وَلَا تُبْقِي نَصَائِحَهُ لِلدُّنْيَا عِنْدَ الْمُغْتَرِّبِهَا قَدْرًا : لِأَنَّهُا تَبْصُرُهُ بِخِدَاعِهَا ، وَلَا تَتْرَكَ  
بَلَاغَتَهُ لِلْقَصْرِ عَنِ التَّوْبَةِ عُدْرًا : فَإِنَّهَا تُحَذِّرُهُ مِنْ سُرْعَةِ زَوَالِ الْحَيَاةِ وَأَنْقِطَاعِهَا ، وَلَا  
تَجْعَلُ قَوَائِدَهُ لَذَوِي النُّجْدَةِ وَالْبَاسِ الْيَفَانَا إِلَى أَهْلِ وَلَا وَلَدٍ لِأَنَّهُا تُبَشِّرُهُ بِمَا أَعَدَّ اللهُ

لمن نخرج في سبيله، ولا تُمكن زواجه من نشر الظلم أن يمد إليه يدا لأنها تُخبره بما في الإقدام على ذلك من إغضاب الله ورسوله .

فليُطل - مع قصر الخطبة - للظالم مجال زجره ، وليُطب قلب العالم العامل بوصف ما أعد الله له من أجره ؛ وليجعل خطبه كل وقت مقصورة على حكمة ، مقصودة في وضوح المقاصد بين من ينهض بسرعة إدراكه أو يقعد به بطء فهمه ؛ فخير الكلام ما دلّ ببلاغته وإن قل ، وإذا كان قصر خطبة الرجل وطول صلاته سنة من فقهه فما قصر من حافظ على حكم السنة فيهما ولا أخل .



[وهذه] نسخة توقيع بالخطابة بالجامع الأموي ، كُتب به للقاضي « تقي الدين السبكي » .

الحمد لله الذي جعل درجات العلماء آخذة في مزيد الرقي ، وخص برفع الدرجات من الأئمة الأعلام كل تقي ، وألقى مقاليد الإمامة لمن يصون نفسه النفيسة بالورع وبتقى ، وأعاد إلى معارج الجلال ، من لم يزل يختار حميد الجلال ، وينتقي ، وأسدل جلباب السؤدد على من أمد للصلاة والصلوات من قلبه وثوبه كل طاهر تقي .

نحمده على أن أعل علم الشرع الشريف وأقامه ، وجعل كلمة التقوى باقية في أهل العلم إلى يوم القيامة ؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة عدل<sup>(١)</sup> قيد الفضل بالشكر وأدامه ، وأيد النعمة بمزيد الحمد فلا غرو أن جمع بين الإمامة

(١) في الأصل « شهادة عدل فيها قيد الخ » وضرب على لفظة « فيها » .

وَالزَّعَامَةَ ، وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي أَعْلَى اللَّهُ بِهِ عَقِيْرَةَ مُرْتَلِّ الْأَذَانِ  
وَمُذْرَجِ الْأَقَامَةِ ، وَأَعْلَى بِرَّكَتِهِ قِيَمَةَ مَنْ تَمَسَّكَ بِسَبِيلِ الْهُدَى وَلَا زَمَ طَرِيقَ  
الْإِسْتِقَامَةِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ الَّذِينَ عَقَدُوا عُهُودَ هَذَا الدِّينِ وَحَفِظُوا نِظَامَهُ ،  
وَعَلَى أَصْحَابِهِ الَّذِينَ مَامْنَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَقْتَدَى بِطَرِيقِهِ فَاهْتَدَى إِلَى طَرِيقِ الْكِرَامَةِ ، صَلَاةً  
لَا تَزَالُ بَرَكَاتُهَا تُؤَيِّدُ عَقْدَ الْبَقِيْنِ وَتُدِيْمُ ذِمَامَهُ ، وَسَلَامٌ تَسْلِيْمًا كَثِيرًا .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ مِنْ شِيْمِ دَوْلَتِنَا الشَّرِيفَةِ أَنْ تَرْفَعَ كُلُّ عَالِي الْمِقْدَارِ مَكَانًا عَلِيًّا ،  
وَتَجْعَلَ لَهُ مِنْ أَسْمِهِ وَصِفَتِهِ قَوْلًا مَسْمُوعًا وَفِعْلًا مَرْضِيًّا ، وَتُوَطِّدَ لَهُ رُتَبَ الْمَعَالِي  
وَتَزِيدَ قَدْرَهُ فِيهَا رُقِيًّا ، وَتَكْسُوهُمْ مِنْ جِلْبَابِ السُّؤْدُدِ مِطْرَفًا مَبَارَكًا وَطِيًّا ، وَتُطْلَقَ  
لِسَانُ إِمَامِهِ بِالْمَوَاعِظِ الَّتِي إِذَا تَعَقَّلَهَا أُولُو الْأَلْبَابِ نَحَرُوا لِعَاطَةِ رَبِّهِمْ مُجِدًّا وَبِكْيَا .

وَلَمَّا كَانَ الْمَجْلِسُ الْعَالِيُّ هُوَ الَّذِي أَعَزَّ أَحْكَامَ الشَّرِيعَةِ الشَّرِيفَةِ وَشَادَهَا ،  
وَأَبْدَى مِنْ أَلْفَاظِهِ الْمُبَارَكَةِ الْمَوَاعِظَ الرَّبَّانِيَّةَ وَأَعَادَهَا ، وَأَذَاعَ فِيهَا أَسْرَارَ الْبَقِيْنِ  
وَزَادَهَا ، وَأَصْلَحَ فُسَادَهَا ، وَقَوَّمَ مُنَادَهَا ، وَكَيْفَ لَا وَقَدْ جَمَعَ مِنَ الْعُلُومِ أَشْنَاتًا ،  
وَأَحْيَا مِنْ مَعَالِمِ التَّقَى رُقَانًا ، وَأَوْضَحَ مِنْ صِفَاتِ الْعِلْمَاءِ الْعَامِلِينَ بِهِدْيِهِ وَسَمِيَتْهُ هَدْيًا  
وَسَمَاتًا ، فَلِذَلِكَ خَرَجَ الْأَمْرُ الشَّرِيفُ الصَّالِحُ الْعَمَادِيُّ ... .. .



قُلْتُ : وَهَذِهِ نَسْخَةٌ تَوْقِيعَ بِخَطَابَتِهِ أَيْضًا ، أَنْشَأْتُهُ لِلشَّيْخِ « شِهَابِ الدِّينِ  
أَبْنِ حَاجِي » :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْلَعَ شِهَابَ الْفَضَائِلِ فِي سَمَاءِ مَعَالِيهَا ، وَزَيَّنَ صَهَوَاتِ الْمَنَازِلِ بِمِنْ  
قُرَّتْ حَيُوتُهَا مِنْ وَلَايَتِهِ الْمُبَارَكَةِ بِتَوَالِيهَا ، وَجَمَّلَ أَعْوَادَهَا بِأَجَلِّ حَبْرٍ لَوْ تَسْتَطِيعُ فَوْقَ



قدرتها لَسَعَتْ إِلَيْهِ وَفَارَقَتْ - خَرَقًا لِلْعَادَةِ - مَبَانِيهَا ، وَشَرَفَ دَرَجَهَا بِأَتَمِّ عَالِمِ  
مَاوَضَعَ بِأَسَافِلِهَا قَدَمًا إِلَّا وَحَسَدَتْهَا عَلَى السَّبْقِ إِلَى مَنْ قَدِمَهُ أَعَالِيهَا .

نَحْمَدُهُ عَلَى أَنْ خَصَّ مَصَابِقَ الْخُطَبَاءِ مِنْ فَضْلِ اللَّسَنِ بِالْبَاجِ الْمَدِيدِ ، وَقَصَرَ الْجَامِعَ  
الْأُمَوِيَّ عَلَى أَنْبُلِ خَطِيبِ يَشِيبُ فِي تَطَلُّبِ مِثْلِهِ الْوَلِيدِ ، وَأَفْرَدَ فَرِيدَ الدَّهْرِ بِاعْتِبَارِ  
الْإِسْتِحْقَاقِ بَرَقَ دَرَجَ مِنْبَرِهِ السَّعِيدِ . وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ  
شَهَادَةً تَحْقِيقُ عَلَى مَوَازِيكِ الصُّفُوفِ أَعْلَامُهَا ، وَتَتَوَقَّرُ مِنْ تَذَكِيرِ آلاءِ اللَّهِ تَعَالَى  
أَقْسَامُهَا ، وَلَا تُقْصِرُ عَنْ تَبْلِيغِ الْمَوَاعِظِ حَبَاتِ الْقُلُوبِ أَفْهَامُهَا ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا  
عَمْدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ أَفْضَلُ نَبِيِّ نَبَةِ الْقُلُوبِ الْغَافِلَةِ مِنْ سِنَانِيهَا ، وَأَيُّقُظُ الْخَوَاطِرَ النَّائِمَةَ  
مِنْ سُبَاتِيهَا ، وَأَحْيَا رَمِيمَ الْأَفْنِدَةِ بِقَوَارِعِ الْمَوَاعِظِ بَعْدَ مَمَاتِهَا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ  
وَصَحْبِهِ الَّذِينَ عَلَا مَقَامُهُمْ ، فَكَانَتْ أَعْقَابُهُمُ الرُّؤُوسُ ، وَرُفِعَتْ فِي الْمَجَامِيعِ رُتَبُهُمْ ،  
فَكَانَتْ مَنَازِلُهُمْ مَنَازِلَ الرَّئِيسِ مِنَ الْمَرْءُوسِ ؛ صَلَاةٌ لَا تَزَالُ الْأَرْضُ لَهَا مَسْجِدًا ،  
وَلَا يَبْرَحُ مُفْتَرِقُ الْمَنَارِ بِاخْتِرَاقِ الْآفَاقِ لِاجْتِمَاعِهَا مُوَرِّدًا .

وَبَعْدَ ، فَإِنَّ أَوَّلِي مَاصِرِفَتِ الْعَنَاءِ إِلَيْهِ ، وَوَقَعَ الْاِقْتِصَارُ مِنْ أَهَمِّ الْمُهِيَّمَاتِ عَلَيْهِ -  
أَمْرُ الْمَسَاجِدِ الَّتِي أَقِيمَ بِهَا لِلدِّينِ الْحَنِيفِ رُسْمُهُ ، وَبُيُوتِ الْعِبَادَاتِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ تَعَالَى  
أَنْ تُرْفَعَ وَيُذَكَّرَ فِيهَا أَشْمُهُ ؛ لَا سِيَّمَا الْجَوَامِعِ الَّتِي هِيَ مِنْهَا بِمَنْزِلَةِ الْمُلُوكِ مِنَ الرَّعِيَّةِ ،  
وَأَمَائِلِ الْأَعْيَانِ مِنْ بَيْنِ سَائِرِ الْبَرِيَّةِ ؛ وَمِنْ أَعْظَمِهَا خَطَرًا ، وَأَبْيَنِيهَا فِي الْحَاسَنِ أَثَرًا ،  
وَأَسِيرِهَا فِي الْآفَاقِ النَّائِيَةِ خَبَرًا ؛ بَعْدَ الْمَسَاجِدِ الثَّلَاثَةِ الَّتِي تُشَدُّ الرَّحَالُ إِلَيْهَا ، وَيُعَوَّلُ  
فِي قَصْدِ الزِّيَارَةِ عَلَيْهَا - جَامِعُ دِمَشْقَ الَّذِي رَسَتْ فِي الْفَخْرِ قَوَاعِدُهُ ، وَقَامَتْ عَلَى تَمَرِ  
الْأَيَّامِ شَوَاهِدُهُ ؛ وَقَاوَمَ الْجَهْمُ الْغَفِيرَ مِنَ الْجَوَامِعِ وَاحِدُهُ ؛ وَلَمْ تَزَلِ الْمُلُوكُ تَصْرِفُ الْعَنَاءَ  
إِلَى إِقَامَةِ شَعَائِرِ وَظَائِفِهِ ، وَتَقْتَصِرُ مِنْ أَهْلِ كُلِّ فَنٍّ عَلَى رَئِيسِ ذَلِكَ الْفَنِّ وَعَارِفِهِ ؛

لما شَفَرَتْ به وَظِيفَةُ إِلَّا آخَرُوا لَهَا الْأَعْلَى وَالْأَرْفَعَ ، وَلَا وَقَعَ التَّرَدُّدُ فِيهَا بَيْنَ  
أَتْنَيْنِ إِلَّا تَقَبَّلُوا مِنْهُمَا الْأَعْلَمَ وَالْأَوْرَعَ ؛ خُصُوصًا وَظِيفَةُ الْخُطَابَةِ الَّتِي كَانَ النَّبِيُّ  
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِلْقِيَامِ بِهَا مُتَصَدِّيًا ، وَعَلِمَ الْخُلَفَاءُ مَقَامَ شَرَفِهَا بَعْدُ فَبَاشَرُوهَا  
بِأَنْفُسِهِمْ تَأْسِيًا .

ولما كَانَ الْمَجْلِسُ الْعَالِي ، الْقَاضِي ، الشَّيْخِي ، الْكَبِيرِي ، الْعَالِمِي ، الْفَاضِلِي ،  
الْأَوْحَدِي ، الْأَشْجَلِي ، الرَّئِيسِي ، الْمُفَوِّهِ ، الْبَلِغِي ، الْفَرِيدِي ، الْمُفِيدِي ،  
النَّجِيدِي ، الْقُدُورِي ، الْحُجِّي ، الْمُحَقِّقِي ، الْوَرَعِي ، الْخَاشِعِي ، النَّاسِكِي ، الْإِمَامِي ،  
الْعَلَامِي ، الْأَثَلِي ، الْعَرِيقِي ، الْأَصِيلِي ، الْحَاكِمِي ، الْخَطِيبِي ، الشَّهَابِي : بِجَمَالِ  
الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ، شَرَفَ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ ، أَوْحَدَ الْفُضَلَاءِ الْمُفِيدِينَ ، قُدُورَ الْبُلْغَاءِ  
الْمُجْتَهِدِينَ ، حُجَّةَ الْأُمَّةِ ، عُمْدَةَ الْمُحَدِّثِينَ ، نَخْرَ الْمَدْرِسِينَ ، مُفْتِي الْمُسْلِمِينَ ، مُعِزَّ السَّنَةِ ،  
قَامِعَ الْبِدْعَةِ ، مُؤَيِّدَ الْمِلَّةِ ، شَمْسَ الشَّرِيعَةِ ، حُجَّةَ الْمُتَكَلِّمِينَ ، لِسَانَ الْمُنَاطِرِينَ ،  
بَرَكَاتِ الدَّوْلَةِ ، خَطِيبَ الْخُطَبَاءِ ، مُذَكِّرَ الْقُلُوبِ ، مُنَبِّهَ الْخَوَاطِرِ ، قُدُورَ الْمُلُوكِ  
وَالسَّلَاطِينَ ، وَلِيَّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ « أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَد » أَدَامَ اللَّهُ تَعَالَى نِعْمَتَهُ : هُوَ  
الَّذِي خَطَبَتْهُ هَذِهِ الْخُطَابَةُ لِنَفْسِهَا ، وَعَلِمَتْ أَنَّ الْكُفَّاءَ الْكَامِلَ فَتَسَيَّتْ بِهِ فِي يَوْمِهَا  
مَا كَانَ مِنْ مَصَاقِعِ الْخُطَبَاءِ فِي أَمْسِهَا ؛ إِذْ هُوَ الْإِمَامُ ، الَّذِي لَا تُسَامَى عُلُومُهُ وَلَا تُسَامَ ،  
وَالْعَلَامَةُ الَّذِي لَا تُدْرِكُ مَدَارِكُهُ وَلَا تُرَامُ ؛ وَالْحَبْرُ الَّذِي تُعْقَدُ عَلَى فَضْلِهِ الْخَنَاصِرُ ،  
وَالْعَالِمُ الَّذِي يَعْتَرَفُ بِالْقُصُورِ عَنْ مُجَارَاةِ جَيَادِهِ الْمُنَاطِرِ ؛ وَالْحَافِظُ الَّذِي قَاوَمَ عُلَمَاءُ  
زَمَانِهِ بِلَا مُنَازَعٍ ، وَعَلَامَةُ أُمَّةٍ أَوَّانِهِ مِنْ غَيْرِ مُدَافِعٍ ؛ وَنَاصِرُ السُّنَّةِ الَّذِي يَذُبُّ بِعُلُومِهِ  
عَنْهَا ، وَجَامِعُ أَشْتَاتِ الْفُنُونِ الَّتِي يَقْتَسِمُ أَمَانِلُ الْعُلَمَاءِ مِنْهَا ، وَزَاهِدُ الْوَقْتِ الَّذِي  
زَانَ الْعِلْمَ بِالْعَمَلِ ، وَنَاسِكُ الدَّهْرِ الَّذِي قَصَرَ عَنْ مَبْلَغِ مَدَاهِ الْأَمَلِ ؛ وَرُحْلَةُ الْأَقْطَارِ  
الَّذِي تُشَدُّ إِلَيْهِ الرِّحَالُ ، وَعَالِمُ الْأَفَاقِ الَّذِي لَمْ يَسْمَعْ الدَّهْرُ لَهُ بِمِثَالٍ - أَفْتَضَى

حسن الراى الشريف أن نرفع من المنابر على درجها ، ونقطع براحينه من دلائل الإلباس الملبسة داحض مججها ؛ وتقدمه على غيره ممن رام إبرام الباطل فنقض ، وحاول رفع نفسه بغير أداة الرفع لنقض .

فلذلك رسم بالأمر الشريف العالى ، المولى ، السلطانى ، الملكى ، المنصورى ، المعزى - لا زال يرفع لأهل العلم راسا ، ويحقق لذوى الجهل من بلوغ المراتب السنية ياسا - أن يفوض إلى المجلس العالى المشار إليه خطابة الجامع المذكور بانفراده ، على أتم القواعد وأكملها ، وأحسن العوائد وأجملها .

فليرق منبره الذى عاقب فيه رايحه الطالع أعزل غيره الغارب ، وليتقبوا ذروة سنامه الأرفع من غير شريك له ولا حاجب ؛ وليقصده بمواعظه حبات القلوب ، ويرشق شهاب قراطيسها المانعة فإنها الغرض المطلوب ؛ وليأت من زواجر وعظه بما يذهب مذهب الأمثال السائرة ، ويرسلها من صميم قلبه العامر فإن الوعظ لا يظهر أثره إلا من القلوب العامرة ؛ ويقابل كل قوم من التذكير بما يناسب أحوالهم على أشكل سنن ، ويخص كلاً من أزمان السنة بما يوافق ذلك الزمن ؛ والوصايا كثيرة وإما تهذيب العلم يغني عنها ، وتأديب الشريعة يكفى مع القدر اليسير منها ؛ وتقوى الله تعالى ملاك الأمور وعنده منها القدر الكافى ، والحاصل الوافى ؛ والله تعالى يرقيه إلى أرفع الدرى ، ويرفع على الجوزاء مجلسه العالى : « وإنا لنرجو فوق ذلك مظهرا » .





الوظيفة السادسة — التداريس النجار بدمشق المحروسة .

وهذه نسخة توقيع بتدريس المدرسة الرينمانية ، كُتِبَ به لقاضى القضاة «عماد الدين الطرسوسى» الحنفى ، عوضا عن جلال الدين الرازى . كُتِبَ بسؤال بعض كتاب الإنشاء ، وهى :

الحمد لله الذى جعل عماد الدين عليا ، وأحكم مبانى من حكم فلم يدع عصيا ، وقضى فى سابق قضائه لإمضاء قضائه أن لا يبقى عتيا .

نحمده على ما وهب به من أوقات الذكر بكرة وعشيا ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تُنبئ بالعلم بوحدانيته من كان غيبا ، وتكفى لمقاتل سيوف العلماء من كان غويا ، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى كان عند ربه رضىنا ، وعلى ذبه غمنا . شرع من الدين مرضيا ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة لا يزال فضل قديمها مثل حديثها مرويا ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فلما كانت رتب العلم هى التى يتنافس عليها ، ويتطاول إلى التنقل إليها ، ويختار منها ما كفى بمباشرة المتقدم ملايس الجلال ، وأن له أن ينتقل إليه البدر بعد الهلال ، وكانت المدرسة الرينمانية بمحروسة دمشق هى رينانة المجالس ، وروضة العلم الزاكية المغارس ، وبحر الفوائد الذى يخرج الفرائد ، ومشرح العلماء الذى قد آن أن يظفر به منهم من الألف زائد .

ولما توفى من آلت إليه ، وعالت مسألتها إلا عليه ، وكان ممن قد ولي الأحكام استقلالا ، وكان لبصر الدنيا جلاء وللدين جلالا ، لم تكن إلا لمن ينسى به ذلك

الذَّاهِبُ ، وينسب إليه عِلْمُ مَذْهَبِهِ كُلِّهِ وَإِنْ كَانَ لَا يِقْتَصِرُ بِهِ عَلَى بَعْضِ الْمَذَاهِبِ ؛  
وَيَعْرِفُ مَنْ هُوَ وَإِنْ لَمْ يُصَرِّحْ بِاسْمِهِ ، وَيَعْرِفُ مَنْ هُوَ وَإِنْ لَمْ يُذَكِّرْ بِعَلَاءِ قَدْرِهِ الْعَلِيِّ  
وَعِلْمِهِ ؛ وَلَا يُنْتَرَى أَنَّهُ خَلَفَ «أَبَا حَنِيفَةَ» فِيمَنْ خَلَفَ ، وَحَصَلَ عَلَى مِثْلِ مَا حَصَلَ  
عَلَيْهِ الْقَاضِي «أَبُو يُوسُفَ» وَذَهَبَ ذَلِكَ فِي السَّلَفِ الْأَوَّلِ مَعَ مَنْ سَلَفَ ؛ وَأَعْلَمَ  
بِحِدَايَةِ أَنَّ «مُحَمَّدَ بْنَ الْحَسَنِ» لَيْسَ مِنْ أَقْرَانِ أَبِي الْحَسَنِ ، وَأَنَّ «زُفَرَ» لَمْ يُرْزَقْ  
طِيبَ أَنْفَاسِهِ فِي بَرَاةِ اللِّسَنِ ؛ وَأَنَّ «الطَّحَاوِيَّ» مَا طَحَا بِهِ «قَلْبُ» إِلَى الْحَسَنِ  
طَرُوبٌ ، وَ«الْقَاضِي خَانَ» لَدَيْهِ مِنْهُ الْأَنْبُوبُ ؛ وَتَلَقَّبَ «شَمْسُ الْأَثَمَةِ» لَمَّا طَلَعَ  
عِلْمُهُ أَنَّهُ قَدْ حَانَ مِنَ شَمْسِ النَّهَارِ غُرُوبٌ ، وَ«الرَّازِيَّ» لَمَّا جَاءَ تَبَيَّنَ أَنَّهُ يَرْوِزُهُ  
عَنْ عِلْمِ الْجُيُوبِ ، وَ«الْمَرْغِينَانِيَّ» مُسَّ وَلَمْ يُرْغَنَ لَهُ فِي مَطْلُوبٍ ؛ وَ«الْثَلَجِيَّ» مَا بَرَدَ  
لَطَالِبُ غُلَّةٍ ، وَ«الْخَبَّازِيَّ» لَمْ يُوجَدْ عِنْدَهُ لَطْعَامٌ فَضْلَهُ ، وَ«الْهُندَوَانِيَّ» مَا أَجْدَى  
فِي جِلَادِ الْحَدَالِ وَلَا هَزْ نَصْلَهُ ؛ وَلَمْ يَزَلْ يُشَارُ إِلَيْهِ وَالتَّقْلِيدُ الشَّرِيفُ لَهُ بِالْحُكْمِ  
الْمُطْلَقِ بِمَا تَضَمَّنَتْهُ مِنْ تَحَاسِينِ أَوْصَافِهِ شَاهِدٌ ، وَدَسَّتْ الْحُكْمُ عَلَى عُلَى كِبَوَانٍ شَائِدٍ ؛  
وَمَدَارِسُ الْعِلْمِ تُسَرُّ مِنْ حُبِّهِ ، مَا حُنِيتَ عَلَيْهِ مِنْ مَحَارِبِهَا الْأَضَالَعِ ، وَتَجَالِسُ الْقَضَاءِ  
تُظْهِرُ بِقُرْبِهِ ، مَا لَمْ يَكُنْ تُدَانِي إِلَيْهِ الْمَوَاضِعُ .

وَكَانَ الْجَنَابُ الْكَرِيمُ ، الْعَالِي ، الْقَضَائِي ، الْأَجَلِي ، الْإِمَامِي ، الصُّدْرِي ، الْعَالِمِي ،  
الْعَامِلِي ، الْعَلَامِي ، الْكَامِلِي ، الْفَاضِلِي ، الْأَوْحَدِي ، الْمُفِيدِي ، الْوَرَعِي ، الْحَاسِبِي ،  
الْعِمَادِي ؛ ضِيَاءُ الْإِسْلَامِ ، شَرَفُ الْأَنَامِ ، صَدْرُ الشَّامِ ، أَمِيرُ الْإِمَامِ ، مَبِيدُ الْعِلْمِ ،  
وَالْحُكَّامِ ؛ رَئِيسُ الْأَصْحَابِ ، مُعِزُّ السُّنَّةِ ، مُؤَيِّدُ الْمِلَّةِ ، جَلَالُ الْأَثَمَةِ ؛ حَكَمُ الْمُلُوكِ  
وَالسَّلَاطِينِ ، خَالِصَةُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ الطَّرَسُوسِيِّ الْحَنْفِيِّ ، قَاضِي

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ وَلَعَلَّهُ مِنْ زِيَادَةِ قَلَمِ النَّاسِخِ .  
(٢) يَرْوِزُهُ بِسَالِهِ وَيُخْتَبِرُهُ . يَرِيدُ  
(٣) مِنْ أَرْضَنَ لَهُ فِي كَذَا . أَطَاعَهُ فِيهِ .

القُضاة بالشَّام - نشر مَلَاةَ مَذْهَبِهِ ، وَحَلَّى بِجُلُوسِهِ لِلْحَكَمِ طَرَفِي النَّهَارِ إِضَاءَةً مُقْضِيَةً  
وَتَوْشِيحَ مَذْهَبِهِ ؛ طَالَمَا سَاسَ الرِّعْيَةَ بِحُكْمِهِ ، وَسَادَ نَظَرَاءَهُ فِي مَعْرِفَةِ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ  
بِعِلْمِهِ وَحِكْمِهِ ؛ وَسَارَ مِثْلَ فَضْلِهِ فِي الْأَقْطَارِ وَضَوْءُ الشَّمْسِ مَرَدُّ شُعَاعِهِ ، فَطَالَ إِلَى  
السَّمَاءِ وَقَصُرَ الْأَنْقُ الْمُنْتَدِ عَلَى طُولِ بَاعِهِ ، وَقَاضَ فَيْضَ الْغَامِ وَمَا أَكْثَالَ الْبَحْرِ بِكَيْلِهِ  
وَلَا صَارَ مِثْلَ صَاعِهِ ؛ وَغَرَضْتُ عَلَيْهِ هَذِهِ الْمَدْرَسَةَ الَّتِي لَمْ يَكُنْ لغيرِهِ أَنْ يُحْيِيَ  
رِيحَاتَهَا ، وَلَا أَنْ تُوَدَّى إِلَى يَدِ سِوَاهُ فَيُودَعَ أَمَاتَتَا ؛ فَأَثَرَهَا عَلَى أَنَّهُ تَرَكَ الْمَدْرَسَةَ  
الْمُقَدِّمِيَّةَ الْمُتَقَدِّمَ لَهُ دَرَسُهَا ، الْمُعْظَمَ بِهِ فِي كُلِّ حِينٍ غَرَسُهَا ؛ لِيُوسِّعَ بِهَا عَلَى الطَّالِبِ  
مَذْهَبَهُ ، وَيَقْرِغَ لَهَا سَاعَةً مِنْ أَوْقَاتِهِ الْمُنتَهَبَةِ ، وَيَهَبَ [لَهَا] مِنْ حَقِّهِ الَّذِي هُوَ  
فِي يَدِهِ مَا لَوْ شَاءَ مَا وَهَبَهُ .

فُرْسَمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَ يُقَرَّبُ الْآمَادُ ، وَيُرِضَى الْقَوْمُ وَأَقْضَاهُمْ عَلَى  
وَأَثْبَتَهُمْ طَوْدًا الْعِمَادَ - أَنْ يَفُوضَ إِلَيْهِ تَدْرِيسُ الْمَدْرَسَةِ الرَّيْحَانِيَّةِ الْمَعِينَةِ أَعْلَاهُ ، عَلَى  
عَادَةٍ مِنْ تَقَدَّمِهِ وَقَاعِدَتِهِ إِلَى آخِرِ وَقْتِ ؛ بِحَكْمِ تَرْكِهِ لِلْمُقَدِّمَةِ لِيَهَبَ عَلَيْهِ رَوْحُهَا  
وَتَهَبَ لَهُ السَّعَادَةُ رِيحُهَا ؛ وَلَهَا مِنَ الْبُشْرَى بِعِلْمِهِ مَا تَمَيَّسُ بِهِ رِيحَانَتُهُ رِيحُهَا سُرُورًا ،  
وَتَمَيِّدُ وَقَدْ أَكْنَتْ جَبَلًا مِنَ الْعِلْمِ وَقُورًا ؛ وَتَمْتَدُّ وَقَدْ نَافَتْ فِي مِسْكَةِ اللَّيْلِ عِيْرًا ،  
وَفِي أَحْوَانَةِ الصَّبَاحِ كَأَنُورًا ؛ وَمَا نُوصِي مِثْلَهُ - أَجَلَ اللَّهُ قُدْرَهُ - بِوَصِيَّةٍ إِلَّا وَهُوَ  
يَعْلَمُهَا ، وَيُلْقِنُهَا مِنْ حِفْظِهِ وَيُعَلِّمُهَا ؛ وَمِنْ فَضْلِ قَضَائِهِ تُؤْخَذُ الْآدَابُ ، وَتُنْفَذُ سِهَامُ  
الْأَرَاءِ وَالْآرَابِ ، وَتَقْوَى اللَّهِ بِهَا بَاطِنُهُ مَعْمُورٌ ، وَكُلُّ أَحَدٍ بِهَا مَأْمُورٌ ؛ وَمَا تُذَكِّرُهُ  
بِهَا إِلَّا عَلَى سَبِيلِ التَّبَرُّكِ بِذِكْرِهَا ، وَالتَّمَسُّكِ بِأَمْرِهَا . وَالْفُقَهَاءُ وَالْمُتَفَقِّهَةُ هُمْ جُنْدُهُ ،  
وَبِهِمْ يَجِدُ جُنْدُهُ ، [ فليجعلهم له في المشكلات عدَّة ، وليصرف في ] الإحسان إليهم  
جُهدَهُ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يُعِينُهُ عَلَى مَا وَلى ، وَيُعِينُهُ لِكُلِّ عِلْيَاءٍ لَا يَصْلَحُ أَنْ يَحُلَّهَا إِلَّا عَلَى .  
وَسَبِيلُ كُلِّ وَاقِفٍ عَلَيْهِ الْعَمَلُ بِهِ بَعْدَ الْخَطِّ الشَّرِيفِ أَعْلَاهُ .





### الوظيفة السابعة — التصادير بدمشق المحروسة .

وهذه نسخة توقيع أنشأه لقاضى القضاة «بدر الدين محمد» ابن قاضى القضاة بهاء الدين أبى البقاء، وولده جلال الدين محمد، بإعادة تصديرين كانا باسمهما، بالجامع الأموى بدمشق : أحدهما أنتقل إليهما عن سلفيهما، والثانى بئزول، ونخرج عنهما عند استيلاء «تم» نائب الشام على الشام فى سنة اثنتين وثمانمائة، ثم أعيد إليهما فى شوال من السنة المذكورة، فى قطع الثلث، وهى :

الحمد لله الذى جعل بدر الدين فى أيامنا الزاهرة متواصل رتب الكمال، مترددا فى فلك المعالى بأكرم مسايغ بين بهاء وجمال، ممتزا عن شوائب النقص فى جميع حالاته : فإما مرتقب الظهور فى سرياره، أو متمسك بالتمام فى إبداره، أو آخذ فى الازدياد وهو هلال .

نحمده على أن أفر الحقوق فى أهلها، وأترع من الأيدى الفاصبة ما أقطعتة الأيام الجائرة بجهلها، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تبنى قائلها من شوائب التكدير، وتصون متحليها من عوارض الإصدار إذا ورد أصفى مناهل التصدير، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله أفضل نبي أنفت أمته آتاه وآتبعته سننه، وأكرم رسول دعا إلى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أئمة الحق وأعلام الهدى، وحماة الدين وكفالة الردى، صلاة يبق على مدى الأيام حكمها، ولا يندرس على ممر الليالى رسمها، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد، فإن أولى من رعت له الحقوق القديمة، وحفظت له مساعبه الكريمة، وخلدت عليه النعم التى لها أن تكون بأهلها مقبلة، من كرم أصلا وطاب

قَرَأَ ، وَزَكَامَنْعًا وَعَذَبَ نَبْعًا ، وَوَقَعَ الْإِجْمَاعُ عَلَى فَضْلِهِ الْمَتَوَاتِرَ فَأُعِدَّ الْحُكْمُ  
بِتَفْضِيلِهِ قَطْعًا ، وَمِنْ إِذَا تَكَلَّمَ فَأَقَّ بِفَضْلِهِ تَرَاللَّيْ ، وَإِذَا قُدِرَ قُدْرَهُ انْحَطَّتْ عَنْ  
بُلُوغِ غَايَةِ الْمَعَالِي ، وَإِذَا طَلَعَ بَدْرُهُ الْمُضِيءُ مِنْ أَفْقِ مَجْلِسِهِ الْمُرُوثِ عَنْ أَبِيهِ وَأَعْمَامِهِ  
قَالَ : لَيْتَ أَشْيَاخِي شَهِدُوا هَذَا الْمَجْلِسَ الْعَالِي ، وَمَنْ إِذَا جَلَسَ بِمَحَلَّتِهِ الْبَيْتِ غَشِيَتْهُ  
مِنْ الْهَيْبَةِ جَلَالُهُ ، وَإِذَا أَطَافَتْ بِهِ هَالَةُ الطَّلَبَةِ وَالْمُسْتَفِيدِينَ قِيلَ : مَا أَحْسَنَ هَذَا الْبَدْرَ  
فِي هَذِهِ الْمَالَةِ ! ، وَمَنْ تَبَيَّنَ طَلَبَتُهُ عَلَى أَكْبَرِ الْعُلَمَاءِ بِالْإِنْتِمَاءِ إِلَيْهِ ، وَتَشَمَّخَ نَفُوسُ  
تَلَامِذَتِهِ عَلَى غَيْرِهِ مِنَ الْمُتَصَدِّقِينَ بِالْجُلُوسِ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَمَنْ إِذَا أَقَامَ بِمِصْرَ طَلَعَ بِالشَّامِ  
بَدْرُهُ ، وَلَوْ أَقَامَ بِالشَّامِ بَقِيَ بِمِصْرَ عَلَى الدَّوَامِ ذِكْرُهُ .

وَكَانَ الْمَجْلِسَ الْعَالِي ، الْقَاضِي ، الْكَبِيرِي ، الْعَالِي ، الْعَامِلِي ، الْأَفْضَلِي ،  
الْأَكْمَلِي ، الْأَوْحَدِي ، الْبَلِيغِي ، الْفَرِيدِي ، الْمُفِيدِي ، النَّجِيدِي ، الْقُدُوي ،  
الْمُجْتَبَى ، الْمُحَقَّقِي ، الْإِمَامِي ، الْأَصِيلِي ، الْبَدْرِي ، جَمَالَ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ، شَرَفَ  
الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ ، أَوْحَدُ الْفُضَلَاءِ الْمُفِيدِينَ ، قُدُوةَ الْبُلْغَاءِ ، حُجَّةَ الْأَدَبِ ، عُمْدَةَ  
الْمُحَدِّثِينَ ، نَحْوُ الْمُدْرِسِينَ ، مُفْتَى الْفِرْقِ ، أَوْحَدُ الْأَيْمَةِ ، زَيْنُ الْأُتَمَةِ ، خَالِصَةُ الْمُلُوكِ  
وَالسُّلَاطِينِ ، وَلِيُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ، مُحَمَّدُ بْنُ الْمَجْلِسِ الْعَالِي ، الْقَاضِي ،  
الْكَبِيرِي ، الْمَرْحُومِي ، الْبَهَائِي ، أَبِي الْبَقَاءِ الشَّافِعِي ، السُّبْكِي ، ضَاعَفَ اللَّهُ تَعَالَى  
نِعْمَتَهُ : هُوَ عَيْنُ أَعْيَانِ الزَّمَانِ ، وَالْمَحَدِّثُ بِفَضْلِهِ عَلَى مَرَّ اللَّيَالِي وَلَيْسَ الْخَبْرُ كَالْعِيَانِ ؛  
مَا وَلِيَ مَنَصِبًا مِنَ الْمَنَاصِبِ الدِّيْنِيَّةِ إِلَّا كَانَ لَهُ أَهْلًا ، وَلَا أَرَادَ الْإِنْصِرَافَ مِنْ  
مَجْلِسِهِ إِلَّا قَالَ لَهُ مَهْلًا ، وَلَا اسْتَبْدَلَ بِهِ فِي وَظِيفَةٍ إِلَّا نُسِبَ مُسْتَبْدَلُهُ إِلَى  
الْحَيْفِ ، وَلَا صُرِفَ عَنْ وِلَايَةٍ إِلَّا قَالَ أَسْتَحْقَاقُهُ : كَيْفَ سَاغَ ذَلِكَ لِمُنْعَاطِيهِ  
فَكَيْفَ وَكَيْفَ .

وكان ولده المجلس السامى، القضاى، الكبيرى، العالمى، الفاضلى، الكاملى،  
البارعى، الأصلى، العريقى، الجلالى، ضياء الإسلام، نحر الأنام، زين الصدور،  
جمال الأعيان، نجل الأفاضل، سليل العلماء، صفوة الملوك والسلاطين، خالصة  
أمير المؤمنين، أبو محمد بلغ الله تعالى فيه [عارفه] غاية الأمل، وأقر به  
عين الزمان كما أقر به عين أبيه وقد فعل؛ قد أرضع لبان العلم ورُبى في حجره، ونشأ  
في بيته ودرج من وكره؛ وكل له سؤدد الطرفين : أباً وأماً، وحصل على شرف  
المحتدين : خالاً وعمماً؛ لم يقع عليه بصر متبصر إلا قال : نعم الولد، ولا تأمله صحيح  
النظر إلا قال : هذا الشبل من ذاك الأسد؛ ولا رمى والده إلى غاية إلا أدرکها،  
ولا أحاط به منطقة طلبية إلا هزها للبحث وحركها؛ ولا أفتى أثر أبيه وجده  
في مهيع فضيل إلا قال قائله : أكرم بها من ذرية ما أبرکها ! .

وأتفق أن نخرج عنهما ما كان باسمهما من وظيفتى التصدير بالجامع الأموى  
المعمور بذكر الله تعالى بدمشق المحروسة : المثقلة إحداها إليهما عن سلفيهما  
الصالح قداما، والصائرة الأخرى إليهما بطريق شرعى معتبر وضعا وثابت حكما -  
أقتضى حسن الرأى الشريف أن يحفظ لهما سائف الخدمه، ويرعى لهما قديم الولاء  
فالعبرة في التقديم عند الملوك بالقدمه .

فلذلك رسم بالأمر الشرف - لا زال لذوى البيوت حافظا، وعلى الإحسان  
لأهل العلم الشريف على تمر الزمان محافظا - أن يعاد ذلك إليهما؛ ويوالى مزيد  
الإحسان عليهما؛ فليتلقياً ذلك بالقبول، ويبسطا بالقول ألسنتهما فمن شمله إنعامنا  
الشريف حق له أن يقول ويطول؛ وملاك أمرهما التقوى فهى خير زاد، والوصايا



وإن كثرت فعملهما تؤخذ ومنهما تُستفاد؛ والله تعالى يُقرُّهما بهذا الاستقرار عينا، ويبيحُ خواطرهما بهذه الولاية إيهاج من وجد ضلته فقال : (هذه بضاعتنا ردت إلينا) . والاعتماد في ذلك على الخط الشريف أعلاه الله تعالى أعلاه، حجة بمقتضاه، إن شاء الله تعالى .

### الوظيفة الثامنة — النظر .

وهذه نسخة توقيع بنظر البيارستان النوري، كُتِب بها لمن لقبه «شهاب الدين» وهي :

رُسم ... - لا زال يُطلىع في سماء المناصب السيئة من ذوى الأصالة والكفاية شهابا، ويوزع المستحقين بجهات البر شكره إذ اختار لهم من أهل النهضة من ارتدى العفاف جلبابا، ويودع صحائف الأيام ذكره الجميل حين أحيا قربات الملوك السالفين بانتخاب من يُحدد لهم بحسن المباشرة نوابا - أن يُحمل «مجلس الأمير» فلان : أعزّه الله تعالى فيما هو بيده من نظر البيارستان النوري بدمشق المحروسة، على حكم التوقيع الكريم والولاية الشرعية اللذين بيده، واستقراره في ذلك بمقتضاها استقرارا يسط في هذا المنصب يده ولسانه، ويظهر شهاب عدله الذي يُحرِّق من الجور شيطانه؛ ويبرز من مباشرته ما عُرف جوهره بحسن الانتقاء وإبريزه بحسن الانتقاد، ومن تأثيره ما تبلغ به الأنفس المراد بأوسع مراد؛ ويبدى من تديره، ما يُنتج تميز الوقف وتتميره .

فليأشِر ذلك على عادة مباشرته الحسنه، وإسلك فيها ما عهد من طريقته المستحسنه، محصلا من المفردات ما يصرفها لمستحقها وقت الحاجة إليها، متأرا

على حُسن مُعالجة المَضرور الذى لا تُقدِرُ يده من العجزِ عليها ؛ مُواصلًا فَمَلَّ الخَيْرَ  
بِاستمرارِ صدقات الواقف لِشَارِكِهِ فى الأجرِ والثواب ، مُستَجِلبًا له من الدعاء ولنا  
بِمُشارَكته فى الأمرِ بالعملِ بسُنَّته إلى يومِ المآبِ ، ضابطًا أموال هذه الجهة بتحرير  
الأصول والمطلق والحساب والحُساب ؛ متقدمًا إلى الخُدَّام والقوَّةِ بحسن الخدمة  
للعاجز والضعيف ، مُؤَكِّدًا عليهم فى أخذهم بالقول اللَّين دُونَ الكلام العنيف ؛  
مُلزِمًا لهم بِجودَةِ الخدمة ليلًا ونهارًا ، مُؤَاخِذًا لهم بما يُحِلُّونَ به من ذلك إهمالًا  
وإفصارًا ؛ مُتَقَدِّمًا إلى أرباب وظائف المعالجة بِبَئْلِ النصيحة ، وأستدراكِ الأدواءِ  
المُسْقِمة بِإتقانِ الأدوية الصَّحيحة ؛ وَلِيَتَقَدَّ الأحوال بِنَفْسِهِ : لِيَعْلَمَ أَهْلُ المَكَانِ  
أَنَّ وَرَاءَهُم من يقابلهم على التقصير ، وَلِيَبْدُلَ فى ذلك جُهدَهُ فَإِنَّ الاجتهادَ القليلَ  
يُؤَثِّرُ الخَيْرَ الكثيرَ . والوصايا كثيرةٌ وعنده من النَّادِبِ بالعلمِ وحُسنِ المُباشرة ما فيه  
كِفَايَهُ ، وفى أخلاقه من جَمِيلِ المآثر وما حازَه فى البدايَةِ ما يَنْفَعُهُ فى النِّهَايَةِ ؛ وَلَكِنْ  
تَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ هِىَ السَّبَبُ الأقْوَى ، والمَنْهَلُ الذى مَن وَرَدَهُ يَرَوِى ؛ فليَجْعَلْهَا  
له ذَخِيرَةً لِيَوْمِ المَعَادِ ، ومَعْقِلًا عند الخُطُوبِ الشَّدَادِ ، واللهُ تَعَالَى يُبَلِّغُهُ من التوفيقِ  
الأَمَلِ والمُرَادِ ؛ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ ١ ، والأَعْتَادُ ... .. إِنَّ شاءَ اللهُ تَعَالَى .

### الصنف الثالث

( من تواقع أرباب الوظائف بحاضرة دمشق - تواقع أرباب  
الوظائف الديوانية ، وفيها مرتبتان )

### المرتبة الأولى

( ما يكتب فى قطع النصف بـ «المجلس العالى» وهى على ضربين )

### الضرب الأول<sup>(١)</sup>

( تواقع الوزارة بالمملكة الشامية على ما استقر عليه الحال )

فقد ذكر فى " التعريف " أنه يكتب بالشام للصاحب [عز<sup>(٢)</sup>] الدين أبى يعلى  
« حمزة بن القلانسي » رحمه الله بـ «الجناح العالى» بحلالة قدره ، وساقفة خدمه ،  
وعناية من كتب له بذلك . لكنه لم يبين مقدار قطع الورق لذلك . ولا يخفى أنه  
كتب به فى قطع الثلثين ، على القاعدة فى أنه يكتب للجناح فى قطع الثلثين . وقد ذكر  
بعد ذلك أن الذى استقر عليه الحال أنه يكتب للوزير بالشام «المجلس العالى»  
بالدعاء ، كما كتب للصاحب أمين الدين أمين الملك .

[وفيه وظائف :

الوظيفة الأولى — ولاية تدبير الممالك الشامية<sup>(٣)</sup> .

وهذه نسخة توقيع للصاحب « أمين الملك » المذكور بتدبير الممالك الشامية  
والخواص الشريفة والأوقاف المبرورة ، من إنشاء الصلاح الصفدى ، وهى :

(١) لم يذكر الثانى .

(٢) بياض بالأصل والتصحيح من " التعريف " ( ص ٧٥ ) .

(٣) زدنا ما بين القوسين لأقتضاء المقام وتقيم الكلام .



الحمد لله الذى جعل وَلِيَّ أَيْامِنَا الزَّاهِرَةَ، أَمِينَنَا، وَأَحْلَهْ مِنْ ضَمَائِرِنَا الطَّاهِرَةَ، مَكَانًا  
أَيْمًا تَوَجَّهَ وَجْدَهُ مَكِينًا، وَخَصَّه بِالْإِخْلَاصِ لِدَوْلَتِنَا الْقَاهِرَةِ، فَهُوَ يَقِينًا يَقِينًا، وَعَضُدٌ  
بِتَدْيِيرِهِ مَمَالِكَا الشَّرِيفَةِ فَكَانَ عَلَى نَيْلِ الْأَمَلِ الذِّى لَا يَمِينُ يَمِينًا، وَزَيْنٌ بِهِ آفَاقُ  
الْمَعَالِي فَادْجَا أَمْرٌ إِلَّا كَانَ فِكْرُهُ فِيهِ صَحِيحًا مُبِينًا، وَجَمَلٌ بِهِ الرُّتَبُ الْفَاحِرَةُ فَكَمْ قَلَدٌ  
جَيِّدَهَا عِقْدًا نَفِيسًا وَرَضَعَ تَاجَهَا دُرًّا ثَمِينًا، وَأَعَانَهُ عَلَى مَا يَتَوَلَّاهُ فَهُوَ الْأَسَدُ الْأَسَدُ  
الذِّى آتَمَحُذُ الْأَقْلَامِ عَرِينًا .

نُحْمَدُهُ عَلَى نِعْمَةِ الَّتِي خَصَّصَتْنا بِوَلِيِّ تَجَمَّلَ بِهِ الدُّوَلُ، وَتَغْنَى أَمَالِكُ بِتَدْيِيرِهِ عَنِ  
الْأَنْصَارِ وَالْحَوْلِ، وَنَحْمَدُ أَيْامَنَا الشَّرِيفَةَ [ عَلَيْهِ ] أَيَّامٌ مِنْ مَضَى مِنْ الدُّوَلِ الْأَوَّلِ .  
وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً تَسْتَمِطِرُ بِهَا صَوْبَ الصُّوَابِ،  
وَنَزْفُلُ مِنْهَا فِي ثَوْبِ الثَّوَابِ، وَنَعْتَدُ بِرَهَا وَاصِلًا لِيَوْمِ الْفَصْلِ وَالْمَأْتِى؛ وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا  
عَبْدُهُ الصَّادِقُ الْأَمِينُ، وَرَسُولُهُ الذِّى لَمْ يَكُنْ عَلَى الْغَيْبِ بَضِينُ، وَحَبِيبُهُ الذِّى فَضَّلَ  
الْمَلَائِكَةَ الْمُقَرَّبِينَ، وَنَجَّيَهُ الذِّى أَسْرَى بِهِ مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى  
مُحْجَّةً عَلَى الْمُلْحِدِينَ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ صَحَّبُوا وَوَزَرُوا، وَأَيَّدُوا  
حِزْبَهُ وَنَصَرُوا، وَعَدَلُوا فِيمَا نَهَوْا وَأَمَرُوا، صَلَاةً تَكُونُ لَهُمْ هُدًى إِذَا حُشِرُوا،  
وَتَضَوْعٌ لَهُمْ عَرَفَهُمْ فِي الْعُرْفِ وَتُطِيبُ نَشْرَهُمْ إِذَا نُشِرُوا؛ وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا  
إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

وبعد، فَإِنَّ أَشْرَفَ الْكَوَاكِبِ أَبْعَدُهَا دَارًا، وَأَجْلَهَا سُرى وَأَقْلَاهَا سِرَارًا،  
وَأَعْلَاهَا مَنَارًا، وَأَطْيَبَ الْجَنَّاتِ جَنَابًا مَا طَابَ أَرْجَا وَثَمَارًا، وَجُفَرِ خِلَالَهُ كُلُّ نَهْرٍ  
« يَرُوعُ حَصَاهُ حَالِيَةِ الْعَذَارَى »، وَرَبَّحَتْ مَعَاظِفَ غُصُونِهِ سُلَافُ النَّسِيمِ فَتَرَاهَا  
سُكَارَى، وَمَدَّتْ ظِلَالُ الْغُصُونِ فَتَخَالُ أَنَّهَا عَلَى وَجَنَاتِ الْأَنْهَارِ تَدْبُ عِذَارًا .

وكانت دمشق المحروسة لها هذه الصفات ، وعلى صفاتها تهب سمات هذه السمات ، لم يتصف غيرها بهذه الصفه ، ولا اتفق أولوا الألباب إلا على محاسنها المختلفه ، فهي البقعة التي يطرب لأوصاف جمالها الجماد ، والبلد الذي ذهب بعض المفسرين إلى أنها إرم ذات العماد ، وهي في الدنيا أنموذج الجنة التي وعد المتقون ، ومثال النعم للذين عند ربهم يرزقون ، وهي زهرة ملكها ، ودرة سلكها ، وقد خلت هذه المدة ممن يرعى تدبيرها ويحى حوزتها ويحاشيها من التدمير ويملا خرائتها خيرا يحلى ، إذا ملأنا ساحتها خيلا ورجلا ، تدين أن نتدب لها من جربناه بعدا وقربا ، وهززانة متقفا وسللناه عضبا ، وخبائنا في خزائن فكرنا فكان أشرف ما يدخر وأعز ما ينجي ، ثم نهى في الأيام وأمر ، وكم شد أزرانا وزر ، وكم غنيت به أيامنا عن الشمس وبألينا عن القمر ، وكم رفعا راية مجد تلقاها عرابه فضله يمين الظفر ، وكم علا ذرا رتب تعز على الكواكب الثابتة فضلا عن يتنقل في المباشرات من البشر ، وكم كانت الأموال جمدى وأعادها ربيعا غرد به طائر الإقبال وصفر .

و[لما] كان [الصاحب أمين الملك] <sup>(١)</sup> هو معنى هذه الإشارة ، وشمس هذه الحالة وبدر هذه الدارة ، نزل من العلياء في الصميم ، ونجونا بأفلامه إلى هي شمر الزاج كما نخرت بقوسها تميم ، وحفظت الأموال في دنائره التي يوشىها فأوت إلى الكهف والرقم ، وقال لسان قلبه : ( اجعلني على خرائن الأرض إلى خفيظ عليم ) وعقم الزمان أن يحيى بمثله « إن الزمان بمثله لعقيم » وتشبه به أنوام فبانوا وبادوا ، وقام منهم عباد العباد فلما قام عبد الله كادوا - أردنا أن تنال الشام فضله كما نالته مصر فما تساهم فيه سواهما ، ولا يقول لسان الملك لغيره :

حللت بهذا حلة ثم حلة \* بهذا فطاب الواديان كلاهما

(١) يفاض بالأصل والتصحيح مما تقدم .

فلذلك رسم بالأمر الشريف أن يفوض إليه تدبير الممالك الشريفة، ونظر الخواص الشريفة والأوقاف المبرورة على عادة من تقدمه في ذلك .

فليتلق هذه الولاية بالعزم الذي نعهد، والحزم الذي شاهدناه ونشهد، والتدبير الذي يعترف الصواب له ولا يمحده؛ حتى يثمر الأموال في أوراق الحساب، وتزيد نمواً وتنفوق الأمواج في البحار وتنفوت القطر من السحاب؛ مع رفيق يكون في شدته، ولين يزيد مضاء حدته، وعذلي يصون مهلة مدته؛ والسندل يعمر، والغدر يدمر، ولا يثمر؛ بحيث إن الحقوق تصل إلى أربابها، والمعاليم تطلع بدور يديرها كاملة كل هلال على أصحابها؛ والرؤوم لا تزداد على الطائفة في بابها، والرايا يحنون ثمر العدل في أيامه متساوية؛ وإذا أنعمنا على بعض أوليانا ينحل فلا ينكدر وردّها بأن تؤخر، وإذا استدعينا لأبوابنا بهم فليكن الإسراع إليه ليحبل البرق المائل في السحاب المسخر؛ فما أردناك إلا لأنك سبهم خرج من مكانه، وشهم لا ينهي إلى الباطل حياته وعنايته؛ فاشكر هذه النعمة على مائحتها، وشنف الأسماع بمدائحها؛ متحققاً أن في النقل، بلوغ العز والأمل، وأنه لو كان في شرف المأوى بلوغ مني «لم تبرج الشمس يوماً دارة الحمل»؛ فاستصحب الفرج والجدل، بدل الفكر والجدل .

الوظيفة الثانية — كتابة السر بالشام .

ويعبر عنها بصحابة ديوان الإنشاء الشريف بدمشق . وشأنه هناك شأن كاتب السر بالأبواب السلطانية .

وهذه نسخة توقيع بصحابة ديوان الإنشاء بالشام، كتبت بها لفتح الدين بن الشهيد، من إنشاء القاضي ناصر الدين بن النشائي، في مستهل ذي القعدة سنة أربع وستين وسبعمائة، وهي :



المُحَمَّدُ مُحَمَّدٌ الْمَنِّ وَالْمَنْعِ ، وَمُرْسِلُ تَحَابِبِ الْعَطَاءِ السَّمْعِ ، وَمُعْمِلُ فِكْرِنَا الشَّرِيفِ  
فِي انْتِخَابِ مَنْ أَوْرى زَنْدَ الْخَيْرِ بِالْقُدْحِ ، وَمُنْتَقِلُ السَّرَّينِ الْأَفْضَلِ مِنْ صَدْرِ إِلَى  
صَدْرِ يَحْمَى بِصَوْنِ لَهُ السَّرْحِ ، وَيُغْنِي مَشْهُورُ الْفَاطِظَةِ عَنْ الشَّرْحِ ؛ وَبِحَمْلِ بِنَاءِ الدِّينِ ،  
بِمَا سَكَنَ بِهِ مِنْ صَمِيمِ الْفَضْلِ الْمُبِينِ ، وَمَا اقْتَرَنَ بِأَبْوَابِهِ مِنْ حَرَكَةِ الْفَتْحِ .

نَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِ عَاطِرَةِ النِّعَمِ ، وَنُشْكِرُهُ عَلَى مَنَنِ عَالِيَةِ السَّفْعِ . وَنَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ  
إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً تُجْبَى قَائِلُهَا مِنْ حَرِّ الْجَحِيمِ وَتَقِيهِ شَرُّ شَرِّ ذَلِكَ  
الْلَّعِ ، وَتُحْطَبُ بِهَا أَلْسِنَةُ الْأَقْلَامِ عَلَى مَنَارِ الْأَنْبِيلِ قَتْلُشَى عِنْدَهَا مِنْ مُطْرَبَاتِ  
الْوَرَقِ عَلَى غُصُونِ الْأُورَاقِ هَدِيبِ الصَّدْحِ . وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِى بَلَغَ  
الرِّسَالَةَ وَأَدَّى الْأَمَانَةَ وَعَامَلَ الْأُمَّةَ بِالنُّصْحِ ، وَأَزَالَ عَنْهُمْ التَّرَحَّ وَأَمِنَهُ اللَّهُ عَلَى أَسْرَارِ  
وَحْيِهِ فَكَانَ أَشْرَفَ أَمِينٍ خَصَّه اللَّهُ فِي مُحْكَمِ آيَاتِهِ بِالْمَدْحِ ، وَجَعَلَهُ أَعْظَمَ مِنْ أَمْرِ  
بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَى عَنِ الْمُنْكَرِ فَلَمْ تَأْخُذْهُ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَّا تَمُوتُ مَنْ لَحَا وَمَنْ لَمْ يَلْعَ ؛ صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَهْلِ الْوَفَاءِ وَالصَّفَاءِ وَالصَّفَاحِ وَالصَّفْعِ ، وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِي اللَّهِ  
حَقَّ جِهَادِهِ بِالنَّفْسِ وَالْمَالِ وَالْكَدِّ وَالْكُدْحِ ؛ وَرَفَعُوا أَعْلَامَهُمُ الْمُظَلَّةَ ، وَنَصَبُوا  
أَقْلَامَهُمُ الْمُعَدَّلَةَ ، فَكَمْ لَهُمْ فِي الْمُشْرِكِينَ مِنْ حِرَاجٍ لَا تَعْرِفُ الْجَرْحَ ؛ وَذَادُوا عَنْ حَوْزَةِ  
الدِّينِ ، بِمَرَاقَةِ دَمِ الْكُفَّارِ الْمُتَمَرِّدِينَ ، فَحَسُنَ مِنْهُمْ الذَّبُّ وَالذَّبْحُ ؛ وَكَانُوا فُرْسَانَ  
الْكَلَامِ ، وَأَسْوَدَ الْإِقْدَامِ ، الَّذِينَ طَالَمَا خَسَّاتِ بِهِمْ كِلَابُ الشَّرِكِ فَلَمْ تُطِيقِ النَّبْعَ ؛  
صَلَاةٌ دَائِمَةٌ بِأَقْيَةِ الصَّرْحِ ، مَا اقْتَرَنَ النَّظْرُ بِاللَّحِ ، وَمَا هَطَلَ السَّحَابُ بِالسَّحِ ؛ وَسَلَّمٌ  
تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وبعد ، فَإِنَّ أَوَّلَى مَنْ خَطَبَتْ الْمَنَاصِبُ الْعَلِيَّةَ ، مُحَاسِنَةُ الْجَلِيلَةِ الْجَلِيلَةِ ، وَرَغِبَتْ  
الْمَرَاتِبُ الَّتِى هِىَ بِاخْتِيارِ حَرِيَّةِ ، فِي جَمِيلِ حَالَتِهَا الَّتِى هِىَ بِعُقُودِ الْمَفَاحِرِ حَالِيَّةِ ، وَتَحَبَّتْ

سَحَابُ الإِقْبَالِ الْوَابِلِيَّةِ ، ذُبُولُ فَضَائِلِهِ الْفَاضِلِيَّةِ ، وَكَتَسَبُ الْعُلُومِ الْفَرَعِيَّةِ وَالْأَصْلِيَّةِ ،  
 مِنْ جَمَائِعِ فُنُونِهِ الَّتِي تُعْرِبُ عَنْ أَنْوَاعِ الْفَوَائِدِ الْجُمْلِيَّةِ وَالْتَفْصِيلِيَّةِ - مِنْ شَهَدَتِ الْمَفَاحِرُ  
 بِأَنَّهُ لَمْ يَزَلِ الشَّهِيدَ لَهَا وَأَبْنَى الشَّهِيدِ ، وَحَدَّثَتِ الْمَآثِرَ الَّتِي هُوَ الشَّهِيرُ بِهَا فَاعْلَمْ عَلَيْهَا  
 فِي جَمِيلِ الْأَدْوَاتِ مِنْ مَزِيدٍ ؛ وَتَشَيَّدَتْ مَبَانِي مَعَالِيهِ الَّتِي أَقْتَرْنَ بِأَبْ خَيْرِهَا مِنْهُ  
 بِالْفَتْحِ الْمُبِينِ ، وَتَمَهَّدَتْ مَعَانِي أَمَالِيهِ بِالتَّخِيلِ اللَّطِيفِ وَاللَّفْظِ الْمَتِينِ ؛ وَتَعَدَّدَتْ  
 أَوْصَافُ شَيْمِهِ فَهِيَ لِمَحَاسِنِ الدَّهْرِ تَزِيدُ وَتَزِينُ ، وَغَدَا مِنْ الْكَاتِبِينَ الْكِرَامِ وَالْكَرَامِ  
 الْكَاتِبِينَ ؛ الَّذِينَ تَضَعُ بِأَطْلَاعِهِمْ مَرَايِدُ الْمَقَاصِدِ وَتَبِينُ . طَالَمَا أَتَسَقَّ عِقْدُ نَظْمِهِ  
 الْمَتِينِ ، وَبَسَقَ غُصْنُ قَلْبِهِ الْمُثْمِرِ بِالذِّينِ ، وَأَضَافَ إِلَى آدَبِ الْكُتَّابِ حِلْيَةَ الْعُلَمَاءِ  
 الْمُتَقِينَ ، وَارْتَقَبَ أَعْمَالِ الْجَمِيلِ الَّتِي أَسْتَوْجِبُ بِهَا حُسْنَ التَّرَقُّى إِلَى أَعْلَى دَرَجَاتِ  
 الْمُتَّقِينَ ، وَقَدْ أَجْيَادَ الطُّرُوسِ جَوَاهِرَ الْفَاطِطَةِ الَّتِي تَفُوقُ الْجَوْهَرَ عَنْ يَقِينِ ؛ فَهِيَ  
 بِنُضَارِ خَطِّهِ مَصُوعَةٌ أَبْهَجَ صِيَاغِهِ ، وَفِي طَرِيقِ الْإِنْشَاءِ سَالِكَةٌ نَهْجَ الْبَلَاغَةِ ، وَكَذَا  
 يَحَارُّ الْفَضَائِلَ وَارِدَةٌ مَنَاهِلِهَا الْمُسَاغَةِ ؛ كَمْ أَغْرَبَ كَلِمَةُ الطَّيِّبِ ، عَنْ سَمْعِ سَحَابِ الصُّوَابِ  
 الصَّيِّبِ ؛ وَكَمْ أَغْنَى فِي الْمِهْمَاتِ بَكْتِيهِ ، عَنْ جَيْشِ الْكُتَّابِ وَقُضْبِهِ ؛ وَكَمْ هَزَّ أَثَرُ  
 صَحَائِفِهِ بِالْصَّفَاحِ ، وَكَمْ أَغْنَتْ رَاشِقَاتُ فِكْرِهِ الثَّابِتَةِ الْعِلْمَ عَنْ سَهْوِ السَّهْمِ الرَّائِحِ ؛ وَكَمْ  
 تَسَاجَرَتْ أَقْلَامُهُ الْبَيْضُ الْفِعَالِ هِيَ وَسُمُرُ الرِّمَاحِ فَكَانَ نَصْرُهَا الْإِلَاحِ ، وَكَمْ تَعَارَضَ نَشْرُ  
 وَصْفِهِ وَشَذَا الطَّيِّبِ فَالْتَقَى الزَّمَانُ ثَنَاءَهُ هُوَ الْفَائِخِ ، وَكَمْ أَشْتَمَلَ عَلَى أَنْوَاعِ مِنَ النَّفَاسَةِ  
 فَاسْتَوْجَبَ مَنَامًا يَقْضَى لَهُ بِأَجْزَلِ الْمُنَى وَالْمَنَاحِ .

وَمَا كَانَ الْمَجْلِسُ الْعَالِي ، الْقَاضِي ، الْأَجَلِّي ، الْكَبِيرِي ، الْعَالِمِي ، الْفَاضِلِي ،  
 الْكَامِلِي ، الْأَوْحَدِي ، الْأَثِيرِي ، الرَّئِيسِي ، الْبَلِغِي ، الْمُفِيدِي ، الْمُجِيدِي ، الْأَصِيلِي ،  
 الْعَرِيقِي ، الْعَابِدِي ، الزَّاهِدِي ، الْمُؤْتَمِنِي ، الْفَتَحِي ؛ بِحَالِ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ ، وَلَى

أمير المؤمنين ، محمد بن الشهيد ؛ أدام الله نعمته : هو الذي أعرب القلم عن صفاته ، وأطرب المسامع ما أذهى اليراع عن أدواته ؛ ورأى البنان أن يستوعب بيان شكره فلم يدرك شأوغاياته ، وتسارعت بدائع البدائيه من أفكاره فسأقت جريان يراعه في أبياته ؛ ورأفت أماليه ، لناقلي أنفاظه ومعانيه ، فشكر السمع والفهم بها هبات هباته ؛ فأدابه مشهوره ، وعلومه مذكوره ؛ وتخليه بمذاهب الصوفية ارتاضت به نفسه الخيرة الخيرة ، وإخلاصه في عبادة الله تعالى حسنت به منه السيرة والسيرة ؛ وصيانتة للأسرار الشريفة استحق بها إسناد أمرها إليه ، وإيداع غوامضها لديه ، والتعويل في حفظها وفي لفظه لفظها عليه - أقتضى حسن الرأي الشريف أن نجتبيه لما نتحققنا منه من ذلك ، ونخصه بصحابة ديوان الإنشاء الشريف في أجل الممالك ، ونجعل قدمه ثابتة الراسخ ، والصعود في مشيخة الشيوخ ، ليسلك فيها أحسن المسالك .

فذلك رسم بالأمر الشريف <sup>(١)</sup> الأشرفي ، الناصري - لا زال لأبوابه الشريفة فتح في الخير يقدمه النصر ، ولسعاده منح ما يعرف مدد أمداده القصر - أن تفوض إليه صحابة ديوان الإنشاء الشريف ، ومشيخة الشيوخ بالشام المحروس ، على عادة من تقدمه وقاعدته ومعلومه الشاهد به الديوان المعمور إلى آخر وقت .

فليأشر ذلك بوافر عفافه ، ووافي إنصافه ؛ ومشهور أمانيه ، ومشكور صيانيه ؛ كاتباً للأسرار ، كاتباً للبار ، ليكون من الأبرار ؛ عالفاً بمصالح الأنام بإرشاد رأيه وصوابه ضابطاً أحوال ديوانه ، متحرراً في كثير الأمور وقليلاً ؛ فإن الكتاب يظهر من عنوانه ، محرراً لما يملئ معتبراً لما يكتب ، مجتلاً للطالعات الكريمة بفكره المتسرع

(١) بياض بالأصل ولعله "العالى" .



وتصوره الأرتب ، حافظاً أزيمة ما يصدر من مثال وما يرد في المهجمات الشريفة  
فهو أدري وأدرب بما على ذلك يترتب ، محافظاً كعادته على دينه ، لازماً لصدق  
يقينه ، خافضاً لأهل الخير جناحه ، مانحاً لهم نجاحه ، معاملاً للفقراء بكرم نفس بالله  
غنيه ، ملاحظاً لأحوالهم بالقول والفعل والعمل والنية ، محترماً لكبيرهم ، حانياً على  
صغيرهم ، مفكراً فيما يعود نفعه عليهم ، راعياً في الباطن والظاهر إليهم ، معنياً لهم  
بالاشتغال بالعبادة ، مسلماً لهم الطريق إلى الله فإنها الطريق الجادة ، مستجيباً  
لدعواتهم الصالحة ، مستفيداً من متأثر بركايتهم الراجعة . والوصايا كثيرة ومن نور  
إفادته تقتبس ، ومن مشهور مآذنه تلمس ، وملاكها التقوى وهي أول كل أمر  
وآخره ، وبملازماتها تتم له مفاخره ، والله تعالى يحرسه في السر والنجوى ، ويظهر  
بارشاده للمعاني والبيان كل نجوى ، بمنه وكرمه ! إن شاء الله تعالى .



وهذه نسخة توقيع بكتابة السر بالشام ، كتبت به للقاضي « شرف الدين  
عبد الوهاب » بن فضل الله ، عند ما رسم بنقله من القاهرة إلى دمشق ،  
في ذي الحجة سنة إحدى عشرة وسبعائة ، من إنشاء الشيخ شهاب الدين « محمود  
الحلبي » وهي :

الحمد لله الذي خص دولتنا الشريفة برعاية الذمم ، وحفظ ما أسلف الأولياء  
من الطاعات والخدم ، وإدامة ما أسدته إلى خدام أيامنا الزاهرة من الآلاء والنعم ،  
وإفاضة حلل أعتناها ، التي هي أحب إلى من شرف بولائها ، من حمر النعم ، وأبقى  
عوارفها على من لم يزل معروفاً في صون أسرارها بسعة الصدر وفي تدبير مصالحها  
بصحة الرأي وفي تنفيذ مراسيمها بطاعة اللسان والقلم .

نحمد على نعمه التي ما استهلّت على ولي فاقّلع عنه غمّامها ، ولا استقرّت بيد صفيّة  
فانتزع من يده حيث تصرف زمامها ؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له  
شهادة لا تزال تعتصم بحبلها المتين ، ويتلقّى عرابة إخلاصنا راية فضيلها باليمين ؛  
ونشهد أن محمدا عبده ورسوله أكرم مبعوث إلى الأمم ، بالإحسان والكرم ؛ صلى الله  
عليه وعلى آله وصحبه الذين كرمت أنسابهم ، وأضامت لهم وجوههم وأحسابهم ؛  
فرفلوا في حلّ ما اكتسوه من سنّيه ، واكتسبوه من سنّيه ، فحسن منها اكتسابهم  
واكتسابهم ؛ صلاة لا تزال لها الأرض مسجدا ، ولا يبرح ذكرها مغيرا في الآفاق  
ومنجدا ؛ وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإن أولى من خولته مكارمنا الإقامة حيث يهوى من وطنه ، وبوّاته نعمنا  
الجمع بين ذمام ربنا وبين ما فارقته من سكّنه ؛ وملّكته عواطفنا ، زمام التصرف  
حيثما أمكن من خدمتنا الشريفه ، وعرفته عوارفنا ، أن مكاتته عندنا على خالها حيث  
أدى ما علق به من وظيفه - من لم يزل قلبه لسان مراسمينا ، وعنان ما تجريه  
في الآفاق من سوابق مكارمنا ، وترجمان أوامرنا ، وخطيب آلائنا التي غدت بها  
أعطاف التقاليد من جملة منابرنا .

ولما كان المجلس العالی : هو الذي لم يبرح صدره خزانة أسرارنا ، وفكره كنانة  
إعلائنا في المصالح وإسرارنا ، وخاطرُه مرآة آرائنا ، وبرأه مشكاة ما يشرق : من أنوار  
تدبيرنا ، أو يرق : من أنواء آلائنا ؛ ينطق قلبه في الأقاليم عن ألسنة أوامرنا المطاعة ،  
وينفد كلمه عن مراسمينا في ديوان الإنشاء بما تقابله أقلام الجماعة بالسمع والطاعة ؛  
وكانت سنّه قد علّت في خدمتنا إلى أن رأينا توفير خاطره على البركات ، عن كثير  
مما يتبع ركابنا الشريف من لوازم الحركات ؛ وأن نغفيه مما يلزم الإقامة بأبوابنا

الشريفة من كثرة المثل بين يدينا، وأن تقتصر به على أخف الوظيفتين إذ لا فرق في رتبة السريين ما يصدر عنا أو ما يرد إلينا .

فرسم بالأمر الشريف، العالى، المولى، السلطانى، الملكى، الفلانى، الفلانى، أن يكون فلان صاحب ديوان الإنشاء الشريف بالشام المحروس، بمعلومه الشاهد له به الديوان المعمور بالأبواب العالية، عوضاً عن أخيه المجلس السامى، القضاى، المحيوى « يحيى بن فضل الله » ويستمر أخوه القاضى « يحيى الدين » المذكور مع جملة الكتاب بديوان الإنشاء الشريف بالشام المحروس، بالمعلوم الشاهد به الديوان المعمور .

فليأشِر هذه الرتبة التى تأثلت به قواعدها وعن تقريره وتحريره أخذ كل من كان بأنواعها وأوضاعها علماً، فإنه لم يخرج عن أخيه شئ وصل إليه، ولا فوض له إلا ما هو بحكم عموم الأولوية والأولية فى يديه، وأما ما يتعلق بذلك من وصايا تبسط، وقواعد تُشرط، فإنها منه استفادها من رفقها، وعنه ارتوى بها ورواها من تعلمها، ونحن نعلم من ذلك ما لا يحتاج إلى أن يزداد فيه يقيناً، ولا أن تزيد به ذكره معرفةً وتمكيناً، والاعتماد ... .. .

قلت : ومن غريب ما وقع : أنه كتب للقر الشهابى بن فضل الله بكتابة السر بالشام، حين وليها بعد انفصاله من الديار المصرية توقيع مفتوح بـ «أما بعد حمد الله» من إنشاء المولى «تاج الدين بن الباربارى» وكأنه إنما كتب بذلك عند تغير السلطان الملك الناصر «محمد بن قلاوون» عليه، على ما هو مذكور فى الكلام على كتاب السر فى مقدمة الكتاب .



وهذه نسخة توقيع بكتابة السرباشام المحروس :

أما بعد حمد الله منقل الشهب في أحب مطالعها ، ومعلي الأقدار بتصرف  
الأقدار ورافعها ، ومبهيح النفوس بمعادها إلى أوطانها ومواضعها ، وممضي مشيئته  
في خليقته بالخيرة فيما يشاء لطالعها ، والشهادة له بالوحدانية الآخذة من القلوب  
يجمعها ، والضلالة على سيدنا محمد الذي بصر الأمة بهديها ومنافعها ، وصان شرعته  
الشريفة نلوا الملل بنسخ شرائعها ، وعلى آله وصحبه الذين استودعوا أسرار الملة  
حفظوا نفيس ودائعها - فإن ممالكنا الشريفة هي سواء لدينا في التعظيم ، وأولياء  
دولتنا الشريفة يتنقلون فيها في منازل التكريم ، وعندنا من « فضل الله » رعاية للعهد  
القديم ، وتأكيده لأسباب التديم ، فلا غضاضة لمن نقلناه من أبوانا إليها ، ولا وهن  
يظروا على علو المراتب ويبتدريها ، حيث صدقاتنا دائمة ، ونفور إقبالنا باسمه ،  
ومراسمتنا لمساعدة الأقدار في الأيام حاكمه ، و « الشهاب » لو لم يسر في سمائه ، لما  
أهتدى الناظرون بضياءه ، والذرة لو مكثت في صدفيها ، لما حظيت في العقود  
بشرفها .

وكان المجلس العالي ، القضائي ، الشهابي ، قد أقام في خدمتنا الشريفة بالأبواب  
العالية حافظا للأسرار ، قائما بما يحب ويختار ، ثم لما أخذ حفظه من القرب من  
أيدينا الشريفة : رأينا أن عوده إلى أوطانه ، وأهله من تمام إيمانه ، وأن مرجعه  
إلى محله ، من نعم الله عليه وفضله ، وما سار إلا والإقبال يزوده ، والاستقبال به  
وأهل بيته يسعده ويضعده .

فلذلك رسم بالأمر الشريف أن ينقل إلى كتابة الإنشاء الشريف بدمشق  
المحروسة ، وأن يكون متحدثا عن والده ، على ما كان عليه بالديار المصرية ، وليقرر له  
من المعلوم كذا وكذا .

فَلْيَسِرْ إِلَى دَارِ كَرَامَتِهِ ، وَلْيَسْتَقِرْ فِي مَوْطِنِ إِقَامَتِهِ ، قَرِيرَ الْعَيْنِ ، مَمْلُوءَ الْيَدَيْنِ ،  
مَسْرُورًا بِرَفْعِ الْحَلِّ فِي الْمَمْلَكَتَيْنِ ؛ وَلْيَكُنْ لَوَالِدِهِ - أَعَزَّهُ اللَّهُ تَعَالَى - عَضُدًا ،  
وَلْيُصْبِحْ لَهُ فِي مِهْمَاتِ الشَّرِيفَةِ سَاعِدًا وَيَدًا ، وَلْيُضِجْ بِهِ الْيَوْمَ بَرًّا لِيَجِدَ رِضَا اللَّهِ .  
غَدَا ، فَإِنَّ وَالِدَهُ بَرَكَةُ الْمَالِكِ ، وَلَهُ قَدِيمُ هِجْرَةٍ ، وَسَالِفُ خِدْمَةٍ ، وَحُسْنُ طَوِيَّةٍ ،  
فَنَحْنُ نَرَاهُ لَذِكْ ، وَالْمِهْمَاتُ الشَّرِيفَةُ يَتَلَقَّاهَا بِنَفْسِهِ ، وَلْيُصْدِرْ فُصُولَ الْمَطَالَعَةِ  
مُدِيحَةً عَلَى عَادَتِهِ فِي تَذْيِجِ طَرِيسِهِ ؛ وَلْيَسْتَعِزَّ بِاللَّهِ فَهُوَ وَلِيُّ الْإِعَانَةِ ، وَلْيَعْتَمِدْ  
عَلَى الرَّفْقِ فِي أَمْرِهِ فَمَا كَانَ الرَّفْقُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ ، وَمَا بَعْدَ عَنَّا ، مَنْ كَانَ بَعِيدًا  
بِالصُّورَةِ قَرِيبًا بِالْمَعْنَى ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَزِيدُهُ مِنَّا مَنًّا ! ؛ وَالْخَطُّ الشَّرِيفُ أَعْلَاهُ حُجَّةٌ فِيهِ ؛  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

### الوظيفة الثالثة - نَظَرُ الْجِيُوشِ بِالشَّامِ .

وَشَأْنُ صَاحِبِهَا كِتَابَةُ الْمُرَبَّعَاتِ الَّتِي تُنْشَأُ مِنَ الشَّامِ ، وَتَنْزِيلُ الْمُنَاشِيرِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي  
تُصَدَّرُ إِلَيْهِ .

وهذه نسخة تَوْقِيعِ شَرِيفٍ مِنْ ذَلِكَ ، كُتِبَ بِهِ «لِمُوسَى بْنِ عَبْدِ الْوَهَّابِ» مِنْ  
إِنْشَاءِ السَّيِّدِ الشَّرِيفِ شَهَابِ الدِّينِ ، وَهِيَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ إِحْسَانَنَا عَائِدًا بِصَلَاتِهِ ، وَفَضْلَنَا يَجْمَعُ شَمْلَ الْإِسْعَادِ بَعْدَ  
شَنَائِهِ ، وَعَوَاطِفُنَا تُنَبِّهُ جَفْنَ الْإِقْبَالِ مِنْ إِغْفَائِهِ وَسِنَائِهِ .

نَحْمَدُهُ عَلَى أَنْ نَصَرَنَا جَيْشَ الْإِسْلَامِ فِي أَرْجَاءِ مُلْكِنَا الشَّرِيفِ وَجِهَاتِهِ ، وَجَعَلَ  
الْبَرَكَةَ وَالْيَمْنَ بِأَمْرِنَا فِي حَالَتِي مَحْوِهِ وَإِثْبَاتِهِ ؛ وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ  
شَهَادَةً زَادَتْ فِي جَزَاءِ الْمُخْلِصِ وَحَسَنَاتِهِ ، وَأَضْحَتْ نُورًا يَسْعَى بَيْنَ يَدَيْهِ إِلَى رَحْمَةِ رَبِّهِ  
وَالِى جَنَّتِهِ ؛ وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي أَظْهَرَ اللَّهُ بِهِ وَاضِحَ آيَاتِهِ ،

وأصبح النُّشْرَ عَاقِبًا مِنْ نَشْرِ رَايَاتِهِ ؛ وَمَحَا الْفَقْرَةَ بِهَدِيَّةِ وَسْرَسَرَاتِ أَوْلِيَّائِهِ وَاسْتَحْدِ قُلُوبَ عُدَائِهِ ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ مَا تَأْرَجُ النَّسِيمُ فِي هَبَاتِهِ ، وَأَبْهَجَ الْعَطَاءُ بِجَزِيلِ هَبَاتِهِ ؛ وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا .

وبعد ، فإنَّ من النِّعَمِ ما إذا عَادَتْ أَقْرَبُ الْعُيُونِ ، وَحَقَّقَتْ الْآمَالَ وَالظُّنُونَ ؛ وَرَفَعَتْ الْأَقْدَارَ وَإِنْ لَمْ يَزَلْ رَفِيعًا مَحَلُّهَا ، وَجَمَعَتْ الْمَسَارَّ الْمُنْتَدَّ عَلَى الْأَفْنَدَةِ ظِلُّهَا ؛ وَعَمَرَتْ رُبُوعَ الْإِحْسَانِ ، وَعَمَرَتْ بِمَنَائِحِهَا الْحَسَانَ ؛ كَهَذِهِ النَّعْمَةِ الَّتِي تَلَقَّتْ الْإِقْبَالَ مِنْ حَافِلِ عَمَامِهِ ، وَجَمَعَتْ شَمْلَ التَّقْدِيمِ مَشْفُوعًا بِإِكْرَامِهِ ؛ وَأَعَادَتْ سَمَاءَ التَّكْرِيمِ هَادِيَةً بِقُطْبِهَا ، مُشْرِقَةً الْأَرْجَاءَ بِنُورِ رَبِّهَا ؛ وَسَفَرَتْ بِدُورِهَا بَيْنَ هُوَ أَوْلَى بِاجْتِلَائِهَا ، وَتَهَيَّأتْ رُبُّهَا لِمَنْ هُوَ جَدِيرٌ بِاعْتِلَائِهَا ؛ وَحَقِيقٌ بَأَنَّ تَعُودَ الْمَوَاهِبُ بَعْدَ قَرَّتِهَا ، وَأَنْ تُقِيلَ عَلَيْهِ وَجُوهُ الْمَنَائِحِ بَعْدَ لَقَّتِهَا ؛ لِتُصْبِحَ كَوَاكِبُ الْإِسْعَادِ كَأَنَّهَا مَا أَفَلَتْ ، وَعَطَايَا التَّخْوِيلِ كَأَنَّهَا مَا أُنْتَقَلَتْ ؛ وَيُعُودَ عَلَيْهِ الْيَوْمُ كَأَنَّمَا ، وَيَرْجِعُ أَفُقُ الْعَوَارِفِ الْجَسَامِ مُشْرِقًا بِبَذْرِ الْأَجْنَبَاءِ وَشَمْسِهِ .

ولما كان فلانٌ هو الذي حَسُنَتْ فِيهِ الْخِدْمَةُ الشَّرِيفَةُ آثَارُهُ ، وَحُدِّدَ إِيرَادُهُ فِي الْمُهَيَّمَاتِ الشَّرِيفَةِ وَإِصْدَارُهُ ؛ وَشَكَرَهُ شَامُهُ وَمِصْرُهُ ، وَسَمَا فِي كُلِّ جِهَةٍ حَلُّهَا مَحَلُّهُ وَقَدْرُهُ ؛ وَتَحَقَّقَتْ مِنْهُ رَأْسَةُ قَضَتْ لَهُ بِإِبْدَاءِ النَّعْمِ وَإِعَادَتِهَا ، وَأَنْ تَجْرِيَ لَهُ الدَّوْلَةُ مِنَ الْإِكْرَامِ عَلَى أَجْمَلِ عَادَتِهَا ؛ وَأَنْ تُرْعَى لَهُ حُقُوقُ أَلْفِهَا حَدِيثًا وَقَدِيمًا ، وَتُنَشَرَ عَلَيْهِ ظِلَالُ الْفَضْلِ حَتَّى لَا يَفْقِدَ مِنْهَا عَلَى طُولِ الْمَدَى تَكْرِيمًا .

فلذلك رَسِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ ... لا زال ... أن يستقر ... تجديداً للملايس سَعْدُهُ ، وَتَأَكِيدُ الْقَوَاعِدَ مَجِيدُهُ ، وَتُرِيدُ الْفَضْلَ الَّذِي حَلَا مِنْهُلُ وَرِيدِهِ ؛ وَرِعَايَةَ خِدْمَتِهِ الَّتِي أَكْبَتْ عَلَيْهَا السُّيُوفُ وَالْأَقْلَامُ ، وَشَكَرَتْ تَأْيِيدَهَا جُنُودُنَا - نَصَرَهَا اللَّهُ



تعالى - بِمِصْرَ وَالشَّامِ ؛ وَلَمَّا لَهُ مِنْ حُسْنِ سَمِيٍّ زَادَهُ وَقَارُهُ ، وَأَصْلِي صَالِحٌ طَابَتْ  
مِنْهُ ثِمَارُهُ .

فَلْيَسْتَقِرَّ فِي هَذِهِ الْوُظَيْفَةِ الْمُبَارَكَةِ : عَالِمًا أَنَّ لِسَانَ الْقَلَمِ أَمْسَكَ عَنْ الْوَصَايَا لِأَنَّهُ  
خَبَرَ هَذِهِ الْوُظَيْفَةَ فَرَعًا وَأَصْلًا ، وَأَلْفَتْ مِنْهُ نَاطِرًا عَلَا قَدْرًا وَكُرْمًا مُحْتَدًا وَفَضْلًا ؛  
وَهُوَ بِحَمْدِ اللَّهِ أَدْرَى بِسُلُوكِ مِنْهَا جِهَاتِ الْقَوِيمِ ، وَأَذْرَبُ بِاِقْتِفَاءِ سَنَنِهَا الْمُسْتَقِيمِ ؛ وَالْخَيْرُ  
يَكُونُ ، وَالْاعْتِمَادُ فِي ذَلِكَ عَلَى الْخَطِّ الشَّرِيفِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى أَعْلَاهُ ، حُجَّةٌ  
بِمُقْتَضَاهُ .

### المرتبة الثانية

(من مراتب أرباب التواقيع الديوانية بدمشق - من يكتب له

في قطع الثلث بـ «المجلس السامي» بالياء مفتوحاً بـ «الحمد لله» إن علت  
رتبته وإلا بـ «أما بعد» ، وتشتمل على وظائف

منها - تَنْظَرُ الْخِزَانَةَ الْعَالِيَةَ ، وَشَأْنَهَا هُنَاكَ نَظِيرُ الْخِزَانَةِ الْكُبْرَى بِالْأَيَّامِ الْمَصْرِيَّةِ  
فِي الْقَدِيمِ ، وَنَظِيرُ خِزَانَةِ الْخَاصِّ الْآنَ .

وهذه نسخة توقيع بنظر الخزانة العالية :

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي خَصَّتْ الْمَنَاصِبَ السَّنِيَّةَ فِي أَيَّامِنَا الزَّاهِرَةِ بِكُلِّ  
كَفٍّ كَرِيمٍ ، وَجَعَلَتْ عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ مِنْ أَوْلِيَاءِ دَوْلَتِنَا الْقَاهِرَةِ كُلَّ حَفِيزٍ عَلِيمٍ ؛  
وَأَفَاضَتْ ظِلَّ إِعْطَانِنَا عَلَى مَنْ إِذَا أَنْعِمَ النَّظَرُ فِي حَقِّ ذَوِي الْبُيُوتِ الْقَدِيمَةِ كَانَ أَحَقَّ  
بِالنَّقْدِمْ ؛ وَالصَّلَاةِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ أَفْضَلُ مِنْ حَبَاهُ بِفَضْلِهِ الْعَمِيمِ ، وَاجْتَبَاهُ لِهِدَايَةِ  
خَلْقِهِ إِلَى السَّنَنِ الْقَوِيمِ ، وَجَعَلَ سَلَامَةَ الصَّلَاةِ الْمَقْبُولَةِ مِنَ النَقْصِ مَقْرُونَةً بِالصَّلَاةِ  
عَلَيْهِ وَالتَّسْلِيمِ - فَإِنَّ أَوْلَى مِنْ رَجْحِهِ لِحُدُوثِنَا الْاِخْتِيَارَ ، وَقَدَّمَ فِي دَوْلَتِنَا الْاِخْتِبَارَ ؛

وأَخْلَصَهُ حَسَنُ نَظَرِنَا الشَّرِيفِ رُبَّةَ أَبِيهِ مِنْ قَبْلِ ، وَأَغْدَقَ لَهُ سَحَابُ بَرِّنَا صَوْبَ إِحْسَانٍ فَلَمْ يُصِبْهُ طَلُّ بَلٍّ وَبَلٍّ - مِنْ حِمْدِ سَيَرِهِ وَسَيَرِهِ ، وَشُكْرِ طَاعَتِنَا وَرَدُّهُ وَصَدْرِهِ ، وَزَانَ الْأَصَالَةَ بِالنَّبَاهَةِ ، وَالرَّاسَةَ بِالْوَجَاهَةِ ، وَالْمَعْرِفَةَ بِالتَّزَاهَةِ ، وَجَمَعَ بَيْنَ الصِّلَفِ وَالْأَطْلَاعِ ، وَالتَّضَلُّعِ مِنَ الْعِفَّةِ وَالْأَضْطِلَاعِ ، وَالصِّفَاتِ الَّتِي لَوْ تَخَيَّرَهَا لِنَفْسِهِ لَمْ يَزِدْهَا عَلَى مَا فِيهِ مِنْ كَرَمِ الطَّبَاعِ .

وَمَا كَانَ نَظَرُ الْخِزَانَةِ الْعَالِيَةِ بِدِمَشْقٍ الْمَحْرُوسَةِ رُبَّةَ لَا يَرُقُّ إِلَيْهَا مِنَ الْأَكْفَاءِ إِلَّا مَنْ وَمَنْ ، وَلَا يُقَدِّمُ لَهَا مِنَ الْأَوْلِيَاءِ إِلَّا مَنْ تَعَيَّنَ مِنْ رُؤَسَاءِ الْعَصْرِ وَفُضَّلَاءِ الزَّمَنِ ، وَكَانَ فُلَانٌ هُوَ الَّذِي عَيْنُهُ لَهَا آرْتِيَادُ الْأَكْفَاءِ ، وَأَصْطَفَى هُوَ مِنْ أَهْلِ الصِّفَاءِ ، وَتَقَدَّمَ مِنْ وَصَفِ مَحَاسِنِهِ مَا لَا يَرُوقُ تَمَامُ بَذَرِهِ وَظُهُورُهُ بِالنَّقْصِ وَالْأَخْتِفَاءِ .

فَلَذَلِكَ رَسَمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ أَنْ يَفُوضَ إِلَيْهِ نَظَرُ الْخِزَانَةِ الْمَذْكُورَةِ .

فَلْيَبَاشِرْ ذَلِكَ مَبَاشَرَةً مِنْ يَحْقُقُ فِي كِفَايَتِهِ وَفَضِيلَتِهِ التَّأْمِيلَ ، وَيُظْهِرُ حَسَنَ نَظَرِهِ الَّذِي هُوَ كَالنَّهَارِ لَا يَحْتَاجُ إِلَى دَلِيلٍ ، وَلِيَجْرِ عَلَى جَمِيلِ عَادَتِهِ فِي النَّهْوِضِ فِي خِدْمَتِنَا بِالسُّنَّةِ وَالْفَرَضِ ، وَيُضَاعِفَ أَجْتِهَادَهُ الَّذِي بَمَثَلِهِ جُعِلَ مِنْ آخِثِرِ عَلَى نَحَائِنِ الْأَرْضِ ، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الرُّبَّةَ مَالُ الْأَمْوَالِ ، وَذَخَائِرُ الْإِسْلَامِ الَّتِي هِيَ مَادَّةُ الْجُيُوشِ وَمَوَارِدُ الْإِفْضَالِ ، فَلْيُعْمِلْ فِي مَصَالِحِهَا فِكْرَهُ وَدَابَّهُ ، وَإِذَا كَانَ حَسَنُ نَظَرِنَا الشَّرِيفِ قَدْ جَعَلَهُ الْمُؤْتَمِنَ عَلَيْهَا: ﴿فَلْيُؤَدِّ الَّذِي أُؤْتِمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ﴾. وَفِي سِيرَتِهِ الَّتِي عُرِفَتْ ، وَصِفَاتِهِ الَّتِي إِنَّ وَصِفَتْ فَمَا انْصَفَتْ ، مَا يُغْنِي عَنْ تَفَاصِيلِ الْوَصَايَا وَجُمَلِهَا ، وَإِعَادَةِ مَزَايَا التَّأَكِيدِ : قَوْلُهَا وَعَمَلِهَا ، لَكِنْ يَلَاكُهَا الصَّبِيَانَةُ الَّتِي هِيَ هِيَ مَوْصُوفٌ ، وَالتَّقْوَى الَّتِي هِيَ هِيَ مَعْرُوفٌ ، وَالْاعْتِمَادُ عَلَى الْخَطِّ الشَّرِيفِ أَعْلَاهُ .

ومنها - صحابة ديوان النظر، وصحابة ديوان الجيش ونحو ذلك من الوظائف  
الديوانية بدمشق .

قلت : هذا إن كتب من الابواب الثمينة السلطانية ، وإلا فالغالب كتابة  
ذلك عن نائب السلطنة بدمشق .

### الصفحة الرابع

( من الوظائف بدمشق وظائف المتصوفة ومشايخ الحوائق ،  
وفيها مرتبتان )

### المرتبة الأولى

( ما يكتب في قطع الثلث بـ «المجلس السامي» بالياء ، مفتحا بـ «الحمد لله» .  
وبذلك يكتب لشيخ الشيوخ بالشام ، وهو شيخ الخاقية  
الصلاحية ، المسماة بالشميصاتية )

وهذه نسخة توقيع بذلك ، وهي :

الحمد لله الذي اختار لعمارة بيوته أولياء يحبونه ويحبهم ، وأصفياء حقههم برحمته  
فاجتهدوا في طاعته فازداد قربهم ، وأتقياء زهدوا في الدنيا وأبدلوا الفاني بالباقي  
وطالب في مورد الصفاء شربهم .

نحمده حمد من جعل حب الله دناره ، وملأ بس التقوى شعاره ، ونشكره والشكر  
لمزيد النعم أماره ، وللقلوب الدائرة عماره ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك  
له شهادة مخلص في التوحيد ، يتبوأ بها جنان الخلد ويخلص من سماع قول جهنم :



هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟ وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي أَسْرَى بِهِ إِلَى حَضْرَةِ  
 أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، وَحَظِيرَةِ قُدْسِهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَتَحِيَّاتِهِ الَّذِينَ مِنْهُمْ مَنْ سَبَقَ الْأُمَّةَ  
 بِشَيْءٍ وَقَرَفَ صَدْرَهُ ، وَمِنْهُمْ مَنْ دَلَّتْ وَاقِعَةُ سَارِيَةٍ عَلَى عُلُوِّ شَأْنِهِ وَرِفْعَةِ قَدْرِهِ ؛  
 صَلَاةٌ لَا تَزَالُ الْأَرْضُ لَهَا مَسْجِدًا ، وَلَا يَبْرَحُ ذِكْرُهَا مُغِيرًا فِي الْأَفَاقِ وَمُنْجِدًا ؛ وَسَلَامٌ  
 تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وَبَعْدَ ، فَإِنَّ أَحَقَّ مَنْ يُؤْمَلُ بِالتَّقْدِيمِ ، وَأَجْدَرُ مَنْ يُخَصُّ بِالتَّكْرِيمِ ؛ مَنْ كَانَ  
 قَدْرُهُ فِي الْأَوْلِيَاءِ عَظِيمًا ، وَذِكْرُهُ فِي الْأَفَاقِ بَيْنَ أَهْلِ الْمَعْرِفَةِ قَدِيمًا ؛ وَتَجَرُّدُهُ عَنْ  
 الدُّنْيَا مَشْهُورًا ، وَسَعْيُهُ عَلَى قَدَمِ الطَّاعَةِ مَشْكُورًا ؛ وَشُهُودُهُ لِمَقَامِ الْكَمَالِ مُسْتَجْلِبًا ،  
 وَاسْتِجْلَاؤُهُ لِمَوَادِّ الْأَنْسِ مُسْتَمْلِيًا ؛ فَهُوَ فِي هَذِهِ الطَّائِفَةِ الْجَلِيلَةِ سِرُّ الْمِقْدَارِ ، مَعْرُوفُ  
 الصِّفَةِ فِي حَلِيَةِ الْأَوْلِيَاءِ وَمَنَاقِبِ الْأَبْرَارِ ، وَالْمُتَقَدِّمُ مِنَ الْإِمَامَةِ فِي جَمْعِ الْأَخْيَارِ .

وَمَا كَانَ الْمَجْلِسُ السَّامِيُّ ، الشَّيْخِيُّ ، الْكَبِيرِيُّ ، الْعَالِمِيُّ ، الْعَامِلِيُّ ، الْأَوْحَدِيُّ ،  
 الزَّاهِدِيُّ ، الْوَرَعِيُّ ، الْأَصِيلِيُّ ، الْفُلَانِيُّ ، جَلَّالَ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ ، وَشَرَفَ الصُّلَحَاءِ  
 فِي الْعَالَمِينَ ، شَيْخُ الشُّيُوخِ ، قُدْوَةُ السَّالِكِينَ ، مُعْتَقَدُ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ ، أَعَادَ اللَّهُ  
 تَعَالَى مِنْ بَرَكَاتِهِ : هُوَ الْمَقْصُودُ مِنْ هَذِهِ الْعِبَارَةِ ، وَالْمُلْحُوظُ بِهَذِهِ الْإِشَارَةِ - أَقْتَضَى  
 حَسَنُ الرَّأْيِ الشَّرِيفِ أَنْ يُخَصَّ فِي الدُّنْيَا بِالتَّعْظِيمِ ، وَيُمَيَّزَ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ بِالتَّكْرِيمِ .  
 فَلِذَلِكَ رُسِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَ لَهُ مِنْ جُنُودِ اللَّيْلِ جَيْشٌ لَا تَطِيشُ  
 سِهَامَهُ ، وَمِنْ فُرْسَانِ الْحَارِيبِ مَدَدٌ لَا تَزِلُّ فِي مُلَاقَاةِ الرِّجَالِ أَقْدَامُهُ - أَنْ يَسْتَقَرَّ  
 فِي كَذَا .

فَلْيُقَابِلْ هَذِهِ النِّعْمَةَ بِالسُّرُورِ ، وَلْيَتَأَنَّلْ هَذِهِ الْفَضِيلَةَ بِحَمْدِ اللَّهِ الشُّكُورِ ، وَلْيُؤَاظِبْ  
 عَلَى وَظِيفَةِ الدِّعَاءِ بِدَوَامِ أَيْمَانِ الزَّاهِرَةِ ، وَلْيَسْتَمِطِرْ بِخَزِيرِ الْفَضْلِ مِنْ سَحَابِ جُودِنَا

المآطره؛ وليتسبط يده في عمل المصالح، وليستمر على السعي الحسن والعمل الصالح؛ فإن هذه البقعة مأوى القادم والقاطن، وتسمو على أمثالها من المواطن؛ وليكن لأسرارهم موقرا، ولأفواتهم المعينة على الطاعة ميسرا؛ والله تعالى يجعل خلواته معموره، وأفعاله مبروره؛ والاعتماد في ذلك على الخط الشريف .

قلت : هذا إن وليها شيخ من مشايخ الصوفية، على عادة الخوانق . وقد يليها كاتب السر بالشام، فيكتب تقليده بكتابة السر في قطع النصف «بالمجلس العالى» على عادة كتاب السر، ويشار في تقليده إلى بعض الألفاظ الجامعة بين المقامين، ويضاف إلى ألقاب كتابة السر بعض ألقاب الصوفية المناسبة لهذا المقام . على أنه ربما كتب بولايتهما عن نائب السلطنة بالشام لكاتب السر أو غيره .

### المرتبة الثانية

( من يكتب له في قطع العادة مفتحا بـ «رسم» )

وهذه نسخة توقيع من ذلك، وهى :

رسم بالأمر الشريف - لا زالت أوامره تُجلى القربات محلها، ومراسمه تُسند الرتب الدينية لمن إذا خُصوا بمواقعها كانوا أحق بها وأهلها - أنت يرتب فلان في كذا : إذ هو أولى من خُص بمواطن العباد، ونص بترفيه الأسرار على التحل بافاضة الإفاده، ووفر كده على اجتلاء وجوه المعارف من أفق المراقبه، وجمع خاطره لأجتناء ثمرة الأنس من أفنان الطاعات النابتة في رياض المحاسبه، مع تمسكه بعلوم الشريعة الذى [خلص] معرفته من الشوائب، وأحيا الدجى من أفتال شيبية

ظلامه إلى أن تَشِيْبَ منه الذَّوَابِ ؛ وَنَفْعُ مَتَعَدٍّ إِلَى كُلِّ طَالِبٍ فَضْلٌ وَمُلْتَمَسٌ ،  
وَدِينٌ بَاهِرٌ مِنْ مَصْبَاحِ مِشْكَاةِ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ لِكُلِّ بَاغِي نُورٍ وَمُقْتَبِسٍ .

فَلْيَسْتَقِرَّ شَيْخًا بِالْمَكَانِ الْفُلَانِي : لَتَعْمُرَ أَرْجَاؤُهُ بِتَهْجِدِهِ ، وَتُشْرِقَ خَلَوَاتُهُ بِتَعَبُّدِهِ ؛  
وَتَعْلُبَ مَوَارِدُهُ بِأَوْرَادِهِ ، وَتُطْلِعَ مَجَالِسُهُ نُجُومَ مَعْرِفَتِهِ الْبَارِزَةِ مِنْ أَفُقِ إِرَادِهِ ؛ [و] لَتَغْدُو  
هَذِهِ الْبُقْعَةُ رَوْضَةً أَفْكَارٍ ، وَقِبْلَةً أَذْكَارٍ ؛ وَمَرَاقِي دَعَوَاتٍ ، وَمَرَافِي بَرَكَاتٍ ،  
تُسْتَنْزَلُ بَيْنَ صَلَوَاتٍ مَقْبُولَةٍ وَخَلَوَاتٍ ؛ وَلِيَتَنَاوَى الْمَعْلُومَ الْمُسْتَقَرُّ لَهُ تَرْفِيهَا لِسِرِّهِ ،  
وَتَنْزِيهَا لِفِكْرِهِ ؛ وَإِعَانَةً عَلَى الْإِتْقَاعِ بِهَذِهِ الْبُقْعَةِ الَّتِي تَتَّصِلُ بِهِ أَسْبَابُ السَّعَادَةِ  
فِي أَرْجَائِهَا ، وَتُخَصِّصُهَا لَهَا مِنْهُ بِإِمَامٍ تُقَى لَوْ كَانَ لِبُقْعَةٍ أَنْ تَجْتَنِي بَرَكَتَهُ لَكَانَ مُنْتَهَى  
رَجَائِهَا ؛ وَلِيَرْفَعَ مِنَ الْأَدْعِيَةِ الصَّالِحَةِ لِأَيَّامِنَا الْمُبَارَكَةِ مَا لَا تَرَالُ مَوَاطِنُ الْقَبُولِ لِنَفْحَاتِهِ  
الْمُتَرَقِّبَةِ مُتَلَقِّهِ ، وَمَا لَا تَبْرَحُ النُّفُوسُ لِحَشِيَّتِهِ الْمَانِعَةِ مُتَوَقِّبِهِ ؛ وَالْإِعْتِمَادُ عَلَى الْخَطِّ  
الشَّرِيفِ أَضْلَاهُ ، حِجَّةٌ بِمَقْتَضَاهُ .

قُلْتُ : هَذَا إِنْ كُتِبَ عَنِ الْأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَةِ . وَإِلَّا فَالْغَالِبُ كِتَابَةُ ذَلِكَ عَنِ  
نَائِبِ السُّلْطَانَةِ بِالشَّامِ .

## النوع الثاني

( مَنْ وَظَّائِفُ دِمَشْقَ مَا هُوَ خَارِجٌ عَنْ حَاضِرَتِهَا )

وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الْمَقَالَةِ الثَّانِيَةِ : أَنَّ لِدِمَشْقَ أَرْبَعَ صَفَقَاتٍ ، وَهِيَ : الْغَرْبِيَّةُ ،  
وَالشَّرْقِيَّةُ ، وَالْقِبْلِيَّةُ ، وَالشَّمَالِيَّةُ .

فَأَمَّا الصَّفَقَةُ الْغَرْبِيَّةُ : وَهِيَ الْمَعْبَرُ عَنْهَا بِالسَّاحِلِيَّةِ وَالْجَبَلِيَّةِ ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ فِيهَا ، فَبِهَا  
مِنْ وَظَّائِفِ أَرْبَابِ السُّيُوفِ عَدَّةٌ وَظَّائِفٌ ، وَتَوَلَّى فِيهَا الْأَبْوَابُ السُّلْطَانِيَّةُ .



منها - نيابة القدس . وقد تقدم أنها كانت في الزمن المتقدم ولاية صغيرة يليها جندي ، ثم استقرت نيابة طبلخاناه ، في سنة سبع وسبعين وسبعائة ، وأن العادة جرت أن يُضاف إليها نظر الحرمين : حرم الخليل عليه السلام ، وحرم القدس . والذي يكتب له مرسوم في قطع الثلث بـ «السامي» بالياء .

ومنها - نيابة قلعة الصبيبة . وقد تقدم أنها من أجل القلاع وأمنعها ، وأنه كان يليها نائب مفرد من أجناد الحلقة أو مقدميها عن نائب دمشق ، ثم أضيفت إلى والي بانياس . ثم استقرت في سنة أربع عشرة وثمانمائة في الدولة الناصرية « فرج » نيابة .

ومنها - نيابة قلعة عجلون . وقد تقدم أنها على صغرها حصن حصين ، مبنية على جبل عوف ، بناها أسامة بن منقذ ، أحد أمراء السلطان صلاح الدين « يوسف ابن أيوب » في سلطنة العادل أبي بكر ، وأنه كان مكانها رآه أسمه عجلون ، فسميت به . ثم استقرت في الدولة الناصرية « فرج » في سنة أربع عشرة وثمانمائة إمرة طبلخاناه .

وقد تقدم أول هذا القسم ما يكتب للقدمين ، وما يكتب للطبلخاناه ، وما يكتب للعشرات .

أما أرباب الوظائف الدينية .

فمنها - مشيخة الخانقاه الصلاحية بالقدس . وتوقيعها يكتب في قطع الثلث مفتوحاً بـ «الحمد لله» .

(١) في تقويم البلدان ص ٢٢٨ أن جبل عوف كان أهله عصاة فبنى عليهم أسامة حصن عجلون وهو

معقل حصين مشرف على النور .

ومنها - خطابة القدس ، وتوقيعها كذلك .

ومنها - مشيخة حرم الخليل ، وتوقيعها في العادة يكتب مفتتحا بـ «مرسوم» .  
وأما الصَّفقة القبلية ، فالتى يولى بها من الأبواب السلطانية نيابة صرَّخد .  
وقد تقدم في الكلام على ترتيب المملكة الشامية أنه قد يجعل فيها من يقرب من  
رُتب السلطنة ، وحينئذ : فإن وليها مُقَدَّم ألف ، كان مرسومه في قطع النصف  
بـ «المجلس العالى» . وإن وليها أمير طبخاناه ، كان مرسومه في قطع النصف أيضا ،  
بـ «السامى» بالياء .

وأما الصَّفقة الشرقية فالنيابات بها على طبقتين :

### الطبقة الأولى

( ما يكتب به مرسوم شريف في قطع النصف ، وهو ما يليه مُقَدَّم ألف  
أو طبخاناه ، وفيها نيابات )

النيابة الأولى - نيابة حمص .

وقد تقدم أنها كانت نيابة جليلة ، كان يليها في الدولة الناصرية «محمد بن قلاوون»  
مُقَدَّم ألف ، وأنه ذكر في «التتيف» أنها صارت الآن طبخاناه . وحينئذ :  
فإن كان بها مُقَدَّم ألف ، كان مرسومه في قطع النصف بـ «المجلس العالى» . وإن  
كان طبخاناه ، كان مرسومه في قطع الثلث بـ «المجلس السامى» بالياء .

وهذه نسخة مرسوم شريف بنبابة السلطنة بمحمص :

الحمد لله مُقَدَّر كل أجل إلى حين ، ومُقرَّر أمور الممالك في عباده الصالحين ، الذى  
جعل بنا أوليائنا من الرايحين ، وحَفِظَ ما أَسْتَرْعَانَا من أمور عباده بولاية الناصحين .

نحمده على اختيار لا يصل إليه قدح القادحين ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده  
لا شريك له شهادة نكون بها في غمرات الحروب على السوابح ساجدين ؛ ونشهد أن  
سيدنا محمدا عبده ورسوله أكرم المايحين ، وأعظم الفاتحين ، وأشرف من ولي الأعمال  
الكفاة الوفاة المكافين ؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة لا تزال فيها الحفظه  
على أعمالنا مماسين ومصابحين ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإن مراسيمنا الشريفة وإن تأخر وقتها إلى أجل معدود ، وأمد ممدود ؛  
ومضت أيام وليال ولها باب مسدود ، وعمل سببه غير مشدود - فإننا كالسيف  
يتلاهى ثم إذا صمم لا يرجع ، وكالغمام لتكادى مدد مدته ثم يحود فلا يقلع ؛ ولم نزل  
منذ فوض الله أمور بلاده إلينا ، وصرف أمور جمهور عباده بيدنا ؛ نرى أن نحي  
غاباتها بأشد الأسود ، ونرمي غاياتها بمن هو لأمر ما يسود ؛ ونحوط جنباتها بمن  
لا يستبيع حرمة إلا الوفود ، ونحط ركائب رعاياها منه على من هو المقصود ؛ وننيب  
إلى ما يترجح من مصالحهم لدينا ، ونستنيب لمن يترجى الحسنى إذا عرضت  
متجددات أمورهم علينا ؛ وإذا انفرد بحكم لا يظن إلا أنه بمسمع من أذنيننا ،  
ومرأى من عينيننا ؛ لأن ثواب الممالك الشريفة قُروع عدلنا الشريف ونحن أصلها ،  
وأسابغ إحسان باوامرنا المطاعة قطعها ووصلها .

وكانت خمص المحروسة من أكبر الممالك القديمة ، والمسدن العظيمة ؛ تفرق  
الأقاليم في مدنها ، وتمتد عساكرها فتعد حماة حماة من جندها ؛ وهى من الشام  
المحروس فى مائتى موابكه ، وبجر عواليه وبحرى سوايقه وجمع كتابه ؛ طالما كان بها  
الحرب سجالا ، وطالما سابت بها الرجال أجالا ؛ وكان لنا بها فى الحرب يومان  
عوضنا الله أذناهما بما حفظت المارك ، وضاعت الأرض بدماء القتلى ففاض إلوا



(١) السماء ما آلتق بالشفق من [تلك المسالك] ، وأتصلت بالبر والبحر من جانبيها ؛  
وأتصفت بأنها مهب الرياح ، ومركز الرياح ؛ لما يهب لنا من بشرى النصر ويحقق  
من عصائنا المنصورة عليها .

فلما تطاول الأمد على خلقها ممن ينوب عن السلطنة الشريفة في أحكامها ،  
ويشوب إلى تسديد مرامي سهامها ؛ لم تزل آراؤنا العالية تجول فيمن يصلح أن  
يقدم قدمه إلى رتبته العلية ، ويجرد منها عزائمه المشرفة ؛ ويجمع بها على طاعتنا  
الشريفة من فيها من العساكر المنصورة ، والقبائل المشهورة ، والطوائف المذكورة ،  
ويستط يساط العدل في كافة جنودها ورعاياها فإنها بهؤلاء محروسة وبهؤلاء  
معمورة - فرأينا أن أولى من حكم في عاصمها والمطيع ، وأنخذ لسوريا السور المنيع ؛  
من هو الموثوق بما أمضت السيوف من هممه ، وأرضت التجارب من سوابق  
خدمه ؛ وطارت سمعة شكره في الآفاق ، وطابت أشتيه بغضات بما يعرف من  
الطرب لإسحاق ؛ وكان قد تقدمت له في عينتاب ، نياية كم أصابه فيها رجل بالعين<sup>(٢)</sup>  
فم إنه من العين تاب ؛ وقام بين أيدي كفلاء ممالكنا الشريفة حاجبا ، وفهم من  
أحكامهم التي تلقوها منا ما أصبح لها صاحبا ؛ فبالنباية إحكام أحكام إلا وهو  
به عالم ، ولا تولية حكم إلا وقد استحقها لقرب ما بين الحاجب والحاكم .

وكان فلان هو المرتضى للبس هذه المفانر ، والمشتطر الذي كم ترك الأول فيه  
لا يخر - فاقنضت مراسمنا المطاعة أن يران جيده بهذا التقليد ، وتلقى إليه المقاليد ؛  
وممد يد هذه الرتبة لتلقيه ، وتخضع عنق هذه المرتبة لترقيته ؛ وتحول إليه هذه النعمة

(١) : بياض بالأصل .

(٢) : هو إسحاق بن إبراهيم الموصل مغل الخلفاء المشهور .

التي ألحقت قدره بالأكفاء، وأهلت هيمته للاكتفاء؛ وشرقت مكانه بما أجمعت  
عليه آراؤنا الشريفة له من الأصطفاء، وأحسنّت به الظن لما رأت نيته الجميلة  
مُمثلةً من خاطره في مِرآة الصفاء .

فُرِسم بالأمر الشريف - لا زال مرفوعاً به كل علم، مَمْنُوماً به حمى كل حرم -  
أن تُفوض إليه نيابة السلطنة الشريفة بِمَحْصِ المحروسة وأعمالها؛ وجُنْدِها وعُمالها،  
وعساكرها وعشائرها؛ وعامريها وغامريها، وأولها وآخرها؛ ودانيها، وقاصيها؛ وكل  
ما في حدودها الأربعة، ودَاخِلِ في جهاتها الممنعة؛ على أكل ما جرت به عوائد من  
تقدّمه، واستقرت عليه القواعد المتقدّمة .

فاتّق الله في أمورك، وأجعل الشّرع الشريف مشكاة نورك، وعظم حكمته،  
وتقدّ أحكامه، فهم أمنع سورك . وأعدّل فهو قرار خواطر جمهورك، وتيقّظ  
لسداد سدّاد ثغورك، وأرفق لتطلق به نطق نطاق شُكورك . وأقيم الحدود فإنها  
زيادة في أجورك . وأما العساكر المنصورة، فحمل بهم في خدمتنا الشريفة موابك،  
وكلّ بعزائمهم مضاربك؛ ولا تستخدم منهم إلا من يسرك أن تراه في يوم العرض،  
وتعقد هواذي جياده السماء بالأرض؛ وأحيم أطراف بلادك من عادية الرجال،  
وأحفظ جانبيها من تخطف الغارات فسر قيامها [لا يدفعه] غير احتيال؛ وأهتّم بالجهاد  
تحت صناجيقنا المنصورة لأعداء الله متى أجمعوا، وضرّسهم بأنياب أسنّتك فانت  
صاحب العصا وهي تتلقّف ما صنعوا؛ وعمّر بلادها بملاحظتك الجميلة، ونمّ أمورها  
فهى قوام الجنود وهم إلى الثقة في النصر الوسيّله؛ وسارع إلى ما تردّ به مراسيمنا  
الشريفة عليك لتحديدك إلى صراط مستقيم؛ وعجّل البريد فإنك تعلم به مألست بعليم؛

وَبَقِيَّةُ الْوَصَايَا لِاحْتِاجَةِ إِلَيْهَا لِمَا تَعْرِفُهُ مِنْ قَدِيمٍ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُمَتِّعُكَ بِكُلِّ خُلُقٍ كَرِيمٍ ؛  
وَالْخَطُّ الشَّرِيفُ أَعْلَاهُ ... .. .

### النِّبَاةُ الثَّانِيَّةُ — نِيَابَةُ الرَّجْبَةِ .

وهذه نسخة بنيانيتها :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَدَّنَا بِنَصْرِهِ ، وَشَمِلَ بِجُودِ سُلْطَانَتِهِ أَهْلَ عَصْرِهِ ؛ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودِ أَوْطَانِهِ  
مُتَّصِلُ بِأَوَّلِ عِرَاقِهِ وَأَخِرُهَا بِأَحْرِمِ مِصْرِهِ ، وَفَرَّقَ بِسِهَامِهِ الْأَعْدَاءَ فِي حَوَاصِلِ الطَّيْرِينِ  
حِضْنِهِ وَخَصْرِهِ .

لِنَحْمَدَهُ حَمْدًا يَقُومُ بِشُكْرِهِ ، وَيَحَافِظُ عَلَى حُسْنِ ذِكْرِهِ ، وَيُسْتَعَاذُ بِهِ إِلَّا مِمَّا يَدْمُرُ  
عَلَى الْعِدَا مِنْ عَوَاقِبِ مَكْرِهِ ؛ وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً تُرْغِمُ  
مَنْ جَادَلَهُ بِكُفْرِهِ ، وَتُمَزِّقُهُ بَيْنَ كُلِّ نَآبِ سَيْفٍ وَظُفْرِهِ ؛ وَنَشْهَدُ أَنْ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ  
وَرَسُولُهُ أَرْسَلَهُ مُقِيمًا لِأَمْرِهِ ، وَبُيِّدِيًّا فِي الْجِهَادِ لِإِعْمَالِ بَيْضِهِ وَشُمْرِهِ ، صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ حَمَلَةً سِرًّا ، وَثِقَلَةً هَذِيهَ بِأَسْرِهِ ؛ صَلَاةً بَاقِيَةً فِي الْوُجُودِ بَقَاءَ  
دَهْرِهِ ، رَاقِيَةً أَرْتَقَاءَ زُهْرِهِ .

وَبَعْدُ ، فَإِنَّ الثُّغُورَ بِسَيَادَتِهَا ، وَالْبُحُورَ بِأَمْدَادِهَا ، وَالنُّجُورَ لَا تَحِلُّ بِأَحْسَنَ مِنْ  
حَلِيَّةِ نِجَادِهَا ؛ وَالْمَمَالِكَ الْمَحْرُوسَةَ لَا تُحْرَسُ إِلَّا بِشُهْبِ خُرْصَانِهَا ، وَلَا تُسْقَى بِأَنْقَعِ  
مِمَّا يُطْلَعُ مِنَ الدِّمَاءِ سَحْبُ فُرْسَانِهَا ؛ وَالْقُرَاتُ لَا تُنْجَى مَوَارِدُهَا إِلَّا بِأَمْشَالِ سِيُوفِهَا  
الْقَوَاضِبِ ، وَلَا تَمْنَعُ نَحَاوِضُهَا إِلَّا بِدِيمِ خَاضِبِ ، وَالْحَصُونُ لَا يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْجَنِيقِ<sup>(١)</sup>  
غَضْبَانٍ إِلَّا بِوَصَالِ مُغَاضِبِ ، وَالْقَسَالَعُ لَا تَنْطَلِعُ عِيُونُ دِيَادِبِهَا إِلَّا مِنْ مَاءِ الْكَرَى

(١) فِي الْأَصْلِ مَخَالِصُهَا .



في جُفُونِهِ نَاضِبٌ ، وَالْمَعَاوِلَ لَا تَسْمَعُ بِعَقَائِلِهَا إِلَّا مَنْ هُوَ عَلَى خِطْبَتِهَا مُوَاطِبٌ ؛  
وَكَانَتِ الرَّحْبَةُ - حَرَسَهَا اللَّهُ تَعَالَى - هِيَ أَوْسَعُ مَكَانٍ رِحَابًا ، وَأَذْنَى إِلَى مَطَرٍ سَحَابًا ؛  
وَأَوْتَقَى مَا غَلَقَ عَلَى الْبِلَادِ بَابًا ، وَأَقْرَبَ مَا سَمِعَ حُرَّاسُهَا فِي السَّمَاءِ دُعَاءَ مُجَابَا ؛  
قَدْ مُلِئَتْ سَمَاوُهَا حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهْبًا ، وَمَدَّتْ كَوَاكِبَ الدُّلُوحِ وَاسْتَقَّتْ مِنَ الْغَمَامِ  
قُلُوبًا ؛ وَعَدَّتْ مَا وَرَاءَ الْحَجَرَةِ فُعِمَّتْ دُونَهَا الْمَسَالِكُ ، وَحُسِبَتْ لِمَلِكٍ وَنُسِبَتْ إِلَى  
مَالِكٍ ؛ وَمَالِكٌ - لَا أَعْنِي إِلَّا أَبْنَ طُوقٍ - خَازِنُهَا ، وَمَتَزَّلُ أَمْنٍ وَفِي غَابِ الْأُسْدِ  
مَسَاكِنُهَا ؛ قَدْ وَقَفَتْ لِبَغْدَادَ فِي فَيْمِ الْمِضْيِيقِ ، وَهَمَّتْ بِلَادُ الْعِدَا أَنْ تَخُوضَ الْفُرَاتَ  
إِلَيْهَا فَقَالَتْ : مَالِكٍ إِلَى طَرِيقٍ ؛ قَدْ أَفْتَرَى فِي وَجْهِ الْعَسَاكِرِ الْمَنْصُورَةِ ثَغْرَهَا الضَّاحِكِ ،  
وَرَدَّ قَرْنَ الشَّمْسِ فَرَعُهَا الْمُتَمَاسِكِ .

فَلَمَّا أَغْمَدَ حُسَامُهَا الْمَسْلُوكَ ، وَأَقْلَعَ غَمَامُهَا وَكُلَّ هُدْبٍ بِالْبُكَاءِ عَلَيْهِ مَبْلُوكٌ -  
أَقْتَضَى رَأْيُنَا الشَّرِيفُ أَنْ نَجِدَّ لَعُرُوسِهَا زِفَافًا ، وَلِيُوتَهَا أَفْوَافًا ؛ وَلِيُسَوِّفَهَا جَلَاءَ ،  
وَلِيُسْقُوفَهَا إِعْلَاءَ ؛ وَنُؤَيِّهَا لِمَنْ تَكُونُ هِمَّتُهُ فِيهَا جَدِيدَةَ الشَّبَابِ ، أَكِيدَةَ الْأَسْبَابِ ؛  
لِيَكُونَ أَدْعَى لِمَصَالِحِهَا ، وَأَرْعَى لِمَنَاجِحِهَا ؛ وَأَوْعَى لِمَا يَجْمَعُهُ سَمْعُهُ مِنْ مَصَالِحِهَا ،  
وَأُسْعَى فِي حِمَايَةِ مَمَاسِيهَا وَمَصَابِيحِهَا ؛ وَكَانَ فُلَانٌ هُوَ أَصْلَبَ مَنْ فِي كَنَائِنَا الشَّرِيفَةِ  
عُودًا ، وَأَنْجَزَ عُودًا ؛ وَأَصْدَقَ رُعودًا ، وَأَيْمَنَ إِذَا طَلَعَ نَجْمُهُ فِي أَفْقِ سَعُودَا .

فَرَسَمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ أَنْ تَفَوِّضَ إِلَيْهِ نِيَابَةَ الرَّحْبَةِ الْمَحْرُوسَةِ ، عَلَى عَادَةٍ مِنْ تَقَدَّمَه  
وَقَاعِدَتِهِ ؛ [فَلْيَتَوَلَّ ذَلِكَ] مَقْدَمًا تَقْوَى اللَّهُ وَالْعَمَلَ بِمَا شَرَعَ ، وَاتِّبَاعَ مَرَاسِمِنَا الشَّرِيفَةِ  
فِيئَلَهُ مَنْ أَتَّبَعَ ؛ وَحِمَايَةَ أَطْرَافِهَا ، مِنْ كُلِّ طَارِقٍ إِلَّا طَارِقًا يَطْرُقُ بِخَيْرٍ ، وَصِيَانَةَ أَكْثَافِهَا ،  
مِنْ كُلِّ عِصَابَةٍ مُخَلِّقَةٍ إِلَى جَوْهَا كَالطَّيْرِ ؛ وَحِفْظَهَا مِنْ عَادِيَةٍ كُلِّ أَفَّاكٍ وَسَفَّاكٍ ، وَبَادِيَةٍ  
أَعْرَابٍ وَأَثْرَاكٍ ؛ وَكُلِّ فَارِسٍ فَرَسٍ وَرَاكِبٍ بَعِيرٍ ، وَكُلِّ وَقْفَةٍ مُحَاصِرٍ وَحَقِطَةٍ مُغِيرٍ ؛

وَجَانِبِي بَرْوَجِي : فِي أَحَدِهِمَا الْمَسَالِكُ تَعْنِي وَالْآخَرُ لَا يُعَام ، وَصَاحِبِي سِرٌّ وَجَهَرٌ :  
هَذَا تَحْشَى لَهُ طَاقِبَةُ كَلَامٍ وَهَذَا مُعَاقِبَةُ كَلَامٍ .

وَلِيَتَخَطَّفَ مِنَ الْأَخْبَارِ مَا تَلَمَّعَ لَدَيْنَا بِوَارِقِهِ ، وَيَتَقَطَّفَ مِنَ الْأَقْوَالِ ثَمَرَاتِهَا  
وَلَا يَدْعُ كُلُّ مَا تَجَمَّعَ حَدَائِقُهُ ، وَلِيَجْعَلَ لَهُ مِنَ الْمُنَاصِحِينَ طَلَائِعَ مَا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ هُوَ  
فِي أَتِهَابِ الْأَخْبَارِ أَبُو الْغَارَاتِ ، وَمَنْ إِذَا أَلْجَمَهُ الْخَوْفُ كَانَ لَهُ فِي لَمَسِ الْبُرُوقِ  
إِشَارَاتٌ ؛ وَلِيَتَّخِذَ مِنَ الْكَشَافَةِ مَنْ يَسْبِقُ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْهِ طَرْفُهُ ، وَمَنِ الْخَيَالَةِ مَنْ  
لَا يَرْتَدُّ عَنْ وَقْدِ الرَّمَاكِ طَرْفُهُ ؛ وَمَنِ الْقَصَادِ مَنْ لَا يَطْوِي عَنْهُ خَبْرًا ، وَمَنِ الدِّيَادِبِ  
مَنْ يُعِيرُهُ وَقَلَّ أَنْ تُعَارَ الْعَيُونُ نَظَرًا ؛ وَلِيَحْفَظَ التُّجَّارُ فِي مَذَاهِبِهِمْ غُدُوءًا وَرَوَّاحًا ،  
وَمَسَاءً وَصَبَاحًا ؛ وَلِيَسْتَوْصِ بِهِمْ خَيْرًا فَإِنَّهُمْ طَالَمَا أَزْدَانَتْ بِهِمْ صُدُورُ الْخَزَائِنِ عَلَى  
أَمْتِلَائِهَا أَنْشِرَاحًا ، وَلِيَأْخُذَ مِنْهُمْ مَالِيَّةُ الْمَالِ فَكَمْ وَجَدُوا بَعْطَانَهُ أَرْبَاحًا ؛ وَلِيُوصَلَ  
إِلَى أَرْبَابِ الْقَرَارَاتِ مَا لَمْ مِنْ مُقَرَّرٍ مَعْلُومٍ ، وَلِيُعْطِيَهُمْ مَا تَصَدَّقْنَا بِهِ عَلَيْهِمْ وَهُوَ  
مَشْكُورٌ وَإِلَّا أُعْطَاهُمْ وَهُوَ مَذْمُومٌ ؛ وَلِيُعْمَرَ الْبِلَادَ بِتَوَطُّينِ أَهْلِ الْقُرَى ، وَإِنَامَتِهَا  
بِالْعَبْدِ مَلَانَةٍ الْخُفُونِ مِنَ الْكُرَى ؛ وَلِيَكُنْ لِلْفُرَاتِ مَتِيقًا لَثَلًا يَطْفِي بِهَا النَّيَّارُ ،  
وَيَغْلِبَ بِمُدَّهَا الْمُخْمَرُ عَلَى سَكْرِهَا مِنَ السُّكْرِ الْخُمَارِ ؛ وَيَقْوَى عَلَى سَدِّهَا قَبْلَ أَنْ لَا يَقْدِرَ  
عَلَى مُقَاوَاةِ الْبِجَارِ ؛ وَيَتَفَقَّدَ مَبَانِيهَا فَإِنَّهَا مِنْ أَسْنَى مَا تَتَفَقَّدُهُ الْأَبْصَارُ ، وَلِيُغْلَقَ  
زُرُوعُهَا لِتَكُونَ : ( كَثَلِ زَرْعٍ أَخْرَجَ شَطَاءُ فَأَزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ  
يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارُ ) وَلِيَعِفَّ فَإِنَّ الْعَقَافَ هُوَ الْغِنَى ، وَلِيُؤْمِنَ مَنْ يَلِيهِ  
فَإِنَّ الْأَمَانَ هُوَ الْمَنَى ؛ وَلِيَقِرَّ مَا اسْتَقَرَّ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ مِنْ صُلْحٍ أَكْثَرَتْ أَوَاحِيْهِ ،  
وَأَصْبَحَ كُلُّ مَنْ أَهْلُ الْجَانِيَيْنِ لَا يَفِرُّ مِنْ أَخِيهِ ، وَلَا يَرْخُصُ لِأَحَدٍ فِيهَا بِتَقْضِهِ  
لَا فِي عَاجِلِ أَمْرٍ وَلَا فِي تَرَاخِيهِ ؛ حَتَّى إِذَا كَشَفَتِ الْحَرْبُ عَنْ مَاقِهَا ، وَشَدَّتْ عَقْدَ  
نِطَاقِهَا ؛ فَلْيَكُنْ بِحَسَبِ مَرَّاسِمِنَا الشَّرِيفَةِ أَعْتَادُهُ فِي شَنْ كُلِّ غَارِهِ ، وَسَنْ كُلِّ مَاضٍ

مُرْهِفًا غِرَّارَهُ ، وَجَوِّسَ خِلَالَ دِيَارِ الْعِدَا وَآخِطَافَ كُلِّ قَمَرٍ مِنْ دَارِهِ ، وَالْمُحْرِقَاتِ  
الَّتِي لَا تُحْرِقُ نَبَاتًا حَتَّى تَسْبُ فِي ضُلُوعِهِمْ ، وَالْعِبَارَةَ فَهِيَ الزَّلَازِلُ الَّتِي تَتَسَاقَطُ مِنْهَا  
مَبَانِي رُبُوعِهِمْ ، وَمُؤَالَاةُ الْبُعُوثِ : فَإِنَّ كُلَّ بَعِثٍ يَتَكَفَّلُ بِشَتَاتِ جُمُوعِهِمْ ، وَالْعَمَلُ  
بِكُلِّ مَا تَرِدُ بِهِ مَرَّاسِمُنَا الْعَالِيَةِ ، وَالْمُوَاصَلَةُ بِكُتُبِهِ الَّتِي تَرْفُضُ مَا سِوَى أَخْبَارِهَا  
الْمُتَوَالِيَةِ ، وَإِرْسَالُ كُلِّ بَرِيدٍ وَحَامٍ مُخَلَّقٍ بِهِمَا : إِمَّا رِيحٌ ظَاهِرَةٌ وَإِمَّا رِيحٌ عَادِيَةٌ ،  
وَاللَّهُ تَعَالَى يَقْرُبُ لَهُ الْغَايَاتِ الْمُنَادِيَةِ ، بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ ! .

النيابة الثالثة — نيابة مضاف .

وهذه نسخة مرسوم بنياتها :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَرَّفَ مَمَالِكَنَا الشَّرِيفَةَ فِي الْمَمَالِكِ ، وَشَرَّفَ بِنَا كُلَّ حَصْنٍ  
لَا تَعْرِضُ لَهُ الْحَجَرَةُ فِي الْمَسَالِكِ ، وَعَرَّفَ بِالْتَرِييسَةِ فِي خِدْمَةِ أَبْوَابِنَا الْعَالِيَةِ إِلَى أَيْنَ  
يَنْتَهِي السَّالِكُ .

نَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي نَعْتَدُّ بِهَا الْحَمْدَ مِنْ ذَلِكَ ، وَنَرْغَبُ أَنْ نَلْقَى اللَّهَ عَلَى أَدَاءِ الْأَمَانَةِ  
فِيهَا كَذَلِكَ ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ فِيمَا هُوَ مَالِكٌ ، وَنَشْهَدُ أَنَّ  
مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي أَضَاءَ بِهِ كُلَّ حَالٍ حَالِكٍ ، وَأُنْجَى بِهِ مِنْ مَهَاوِي الْمَهَالِكِ ،  
وَجَمَعَ بِهِ مِنَ الْأُمَّةِ مَا وَهَى وَهَى كَالْعِقْدِ الْمُتَهَالِكِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ  
صَلَاةً يَجِدُ بِهَا قَائِلُهَا فِي الدَّارِ الْآخِرَةِ كُلُّ هُنَاءٍ هُنَالِكَ ، وَسَلَامٌ تَسْلِيماً كَثِيراً .

وَبَعْدُ ، فَإِنَّ النِّظَرَ فِي أُمُورِ الْمَمَالِكِ هُوَ أَوَّلُ مَا يَقْدَمُهُ الْمَلِكُ ، وَأَوَّلُ مَا يَتَقَدَّمُ إِلَيْهِ  
مَنْ سَلَكَ ، وَمَمْلَكَةُ بَيْتِ الدَّعْوَةِ هِيَ مَنْ أَجَلَ مَا تَقَرَّدَتْ بِهِ مَمَالِكُنَا الشَّرِيفَةِ ،  
وَامْتَدَّتْ بِهِ فِي الْأَمَاكِنِ الْمُخِيفَةِ ، وَأَرْسَلَتْ مِنْ قِلَاعِهَا مَنْ يَقْتَلِعُ الْعِدَا بِوُثُوبِهِ ،  
وَيُسَابِقُ السَّنَمَ إِلَى مَطْلُوبِهِ ، وَيَتَعَبَّدُ بِمُؤَالَاتِنَا الَّتِي وَرَثَهَا عَنْ سَلَفِهِ فِي طَاعَةِ أَعْمَتِهِمْ ،



وَعَلِمُوا بِهَا أَنَّ الدَّوْلَةَ الْعُلُوِيَّةَ مَا انْقَضَتْ حَتَّى انْتَقَلَتْ إِلَيْنَا الْوِلَايَةُ عَلَى شِبَعَتِهِمْ ؛  
وَأَنَّ الْمُلْكَ الْإِسْمَاعِيلِيَّ فِينَا قَدْ آنَحَصَرِ مِيرَاثُهُ ، وَأَنَّ كُلَّ مَنْ مَاتَ مِنَ الْخُلَفَاءِ الْفَاطِمِيِّينَ  
- رَحِمَهُمُ اللَّهُ - نَحْنُ وَرَثَتُهُ ؛ فَهَمُّ بَهَذَا يَبْذُلُونَ نَفُوسَهُمْ فِي الطَّاعَةِ الشَّرِيفَةِ الَّتِي يَرَوْنَهَا  
فَرْضًا عَلَيْهِمْ ، وَيَتْلَفُونَ بِنَا أَعْلَى مَرَاتِبِ الْإِيمَانِ : لِأَنَّهُمْ إِذَا رَأَوْا مُنْكَرًا أَزَالُوهُ  
بِيَدَيْهِمْ ؛ كَمْ هَجَمُوا عَلَى عَدُوٍّ مِنْ أَجْدَاءِ اللَّهِ هَجْمَةً طَيِّفًا ! ، وَكَمْ اسْتَطَالُوا بِسِكِّينٍ  
لَا يَتَطَاوَلُ إِلَى مُبَارَاتِهَا سَيْفٌ ! ، وَكَمْ أَوْقَدُوا لَهُمْ بَارِقَةَ عَزِيمٍ فَقِيلَ : هَذِهِ سَحَابَةٌ  
صَيْفٌ ! ، وَلَمْ وَرَدُوا بِالذَّمِّ خَدًّا غَدًا يَنَادِي : يَا كَرَامَ الْوَرْدِ ضَيْفٌ ! . وَكَانَتْ  
مُضَيَّافٌ - حَرَسَهَا اللَّهُ تَعَالَى - هِيَ كُرْسِيٌّ هَذِهِ الْمَمْلَكَةُ ، وَقَلْعَتُهَا هِيَ الَّتِي بِذَوَائِبِ  
الْجُوزَاءِ مُتَمَسِّكَةٌ ؛ وَأَقْتَضَتْ مَرَّاسِمُنَا الْمُطَاعَةُ ثَقْلَ النَّائِبِ بِهَا إِلَى مَارِسْمَتِنَا بِهِ الْآنَ ،  
نَخْلُتُ مَنْ يَتَرَقَّى فِيهَا إِلَى أَعَزِّ مَكَانٍ ، وَاحْتَاجَتْ إِلَى مَنْ تَغْنَى بِهِ عَمَّا يُقَالُ : مَنْ  
أَعْتَقَالَ رُخَّ وَتَجَرَّدَ سِنَانٌ .

فَجَبَلَ الْفِكْرُ الشَّرِيفُ فِيمَنْ تُقَلَّدُهُ هَذِهِ النِّيَابَةُ ، وَيَتَقَلَّدُ أَمْرَ هَذِهِ الْعِصَابَةِ ؛  
وَيَتَصَرَّفُ فِي أُمُورِهَا بِمُقْتَضَى مَا تَرِدُ بِهِ مَرَّاسِمُنَا الْمُطَاعَةَ ، وَيُعْلَمُ أَنَّهُ مِنْ شِبَعَتِنَا :  
لَأَنَّهُ دَاعِينَا فِي هَذِهِ الْجَمَاعَةِ ؛ فَرَأَيْنَا أَنَّ أَحَقَّ [النَّاسِ بِهَا] مِنْ قَدَمِهِ وَآلَاؤِهِ ، وَعَظْمَتِهِ  
أَتَمَّآؤُهُ ؛ وَنَبَّهَ عَلَيْهِ أَهْتَامُ هِمَمِهِ الَّتِي لَا تُشَاهِبُهَا الْكَوَاكِبُ فِي سَيْرِهَا ، وَعَزَائِمُهُ الَّتِي  
طَالَمَا كَانَ بِهَا فِي خِدْمَتِنَا الشَّرِيفَةِ «يَظَلُّ بِمَوَاةٍ وَيُمِيسِي بِغَيْرِهَا» ؛ وَلَمْ تَزَلْ بِهِ مَسَاعِيهِ  
حَتَّى وَصَلَ إِلَى الْمَزِيدِ ، وَأَسْرَعَ لَهُ الشَّيْبُ فِي طَاعَتِنَا الشَّرِيفَةِ : لِأَنَّهُ فِي كُلِّ وَقْتٍ  
[ كَانَ ] يَسْمَعُ قَبْقَعَةَ لِحَامِ الْبَرِيدِ ؛ وَكَانَ فَلَانٌ هُوَ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ الْقَوْلُ بِوَصْفِهِ ،  
وَدَلَّ عَلَيْهِ ثَنَّاؤُهُ بِعَرَفِهِ .

فَرَسَمَ أَنْ تَفَوَّضَ إِلَيْهِ النِّيَابَةُ بِمُضَيَّافٍ وَأَعْمَالِهَا ، عَلَى عَادَةٍ مِنْ قَدَمِهِ وَقَاعِدَتِهِ .  
فَلْيَقْدِّمْ تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى فِيمَا وَلَّيَهُ ، وَلْيَنْشُرْ جَنَاحَ عَدْلِنَا الشَّرِيفِ عَلَى مَنْ يَلِيهِ ، وَلْيَعْمَلْ

بالأحكام الشرعية في كل ما يقضيه ؛ وليسلك في أهلها أوضح المرشد ، وليبين لهم أنه يدعوهم إلى سبيل الرشاد إلا ما آدعاه راشده ؛ وليوصل إلى المجاهدين أرزاقهم التي هي أثمان نفوسهم ، وثمار مادن القطاف من رؤوسهم . وأهل من مات أو يموت منهم على طاعتنا الشريفة فكُن عليهم متعطفًا ، ومن طلب منك الإنصاف فكُن له منصفًا ؛ وأفعل معهم أحسن الأسوة ، وقل لهم عنا : إن الصدقات الشريفة قد استجابت لكم يا أهل الدعوة ؛ وخذ بقلوبهم ، لتزاد من حبهم ، وقل للمجاهدين : ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ . والأموال قصصها من الضياع ؛ وعمارة البلاد عليك بها فإن القلعة لا تكون إلا بالمدينة والمدينة لا تكون إلا بالضياع ؛ وأمثال مراسمنا الشريفة وكل ما يرسم به سارع إلى اعتماده ، وطائفة المجاهدين لا تدع منهم إلا من هو معتد لجهاده ؛ والكتمان الكتمان ! فيه تُسأل المطالب ، وتذكر المآرب ؛ وعليك بقمع المفسدين ، وردع المعتدين ، وإقامة الحدود : فإن بها أقام الله هذا الدين ؛ ونحن نعتني بما فيك من المعرفة ، وبما انت عليه - بحمد الله تعالى - من كمال كل صفة ، عن استيعاب الوصايا التي لم تترخ سبحانه بها متصفه ، والله تعالى يزيدك من كل نوع أشرفه ؛ والخط الشريف أعلاه ....



وأما الصفة الشمالية ، فالذي يولى بهذه الصفة عن الأبواب السلطانية ، نيابة بعلبك فقط . وقد تقدم في الكلام على ترتيب الملكة الشامية أنها كانت أولًا إمرة عشرة ، ثم صارت طباخانة ، وأن نائب الشام يولى بها ، وربما وليت من الأبواب الشريفة السلطانية . وحينئذ فيكون مرسوم نائبها في قطع الثلث بـ «المجلس السامي» بالياء .

وهذه نسخة مرسوم بنبأ بعلبك :

أما بعد حمد الله على أَمَلٍ حَقَّقَ مُنَاهُ ، وَصَدَّقَ غَنَاهُ ، وَفَرَّقَ طَلِبَهُ مُحِبِّ أَعْتِنَاهُ  
أُورِقَ بِهِ عُودُهُ وَطَابَ جَنَاهُ ، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى نَبِيِّهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي كَمَّلَ بِنَاهُ ،  
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ مَا شِيدَ مَعْقِلُ نَخَارَتِ بِنَاهُ - فَإِنَّ مِنْ أَكْثَرِ مُدُنِ الشَّامِ الْقَدِيمَةِ ، وَدُورِ  
الْمُلُوكِ الَّتِي ذَهَبَ مِنْ يَحُلُّهَا مِنَ الْمُلُوكِ وَبَقِيَتْ آثَارُهُ مُقِيمَةً ، مَدِينَةُ بَعْلَبَكْ وَهِيَ الَّتِي  
تَحْصُنُ الْإِسْلَامَ بِقَلْعَتِهَا ، وَتَحْصِلُ الرِّعْبُ فِي قُلُوبِ الْأَعْدَاءِ [بِمَنْعَتِهَا] <sup>(١)</sup> بَنِيَتْ عَلَى عَهْدِ  
سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ وَأَتَقَنَّ بِنَاؤُهَا ، وَهَالَتْ أَسْوَارُهَا حَتَّى نُسِبَ إِلَى صَنْعَةِ  
الْجِنِّ بِنَاؤُهَا ، وَدَعَمَتِ السَّمَاءُ عَمْدُهَا ، فَطَالَتْ شَرْفُهَا حَتَّى كَادَتْ تُخَضِّخُضُ فِي سَبِيلِ  
السَّحَابِ يَدُهَا ، وَجَمَعَتْ مَحَاسِنَ فِي سِوَاهَا لَا تُوجَدُ ، وَتَقَرَّرُ بِمُلْكِهَا مِنَ الْمُلُوكِ :  
تَارَةَ سَعِيدَا وَتَارَةَ أَمْجَدَ ، وَمَا خَلَتْ مِنْ عُلَمَاءَ عَظِيمِي الشَّانِ ، وَصُلَحَاءَ يَأْتِيهِمْ  
الْجَبَلَانِ : سَيْسُ وَلُبْنَانِ ، وَهِيَ بَابُ دِمَشْقِ الْمَفْتُوحِ ، وَسَحَابُ الْأَنْوَاءِ الْمَسْفُوحِ  
بِالسُّفُوحِ ، وَبَابُ الْبُرُوقِ الَّتِي آلَتْ أَنَّهَا بِأَسْرَارِهَا لَا تُبْجَحُ ، وَمَتَابُ السَّفَارَةِ الَّتِي تَغْدُو  
فُحْمَةً أَوْقَارَ رُكَّابِهَا وَتُرُوحُ ، وَلَهَا الْعَيْنُ الْمُسْبِلَةُ الرُّوَاتِبِ ، وَالْجِبَالُ الرَّاسِيَةُ الْوَقَارِ  
لَمَفْرِيقِهَا الشَّائِبِ ، الْعَالِيَةِ الذُّرَى ... من قِطْعِ السَّحَابِ ، وَ[لَمَّا] كَانَ مِنْ فِيهَا الْآنَ <sup>(٢)</sup>  
مَنْ لَا تَسْتَفْنِي الدَّوْلَةُ الْقَاهِرَةُ عَنْ قُرْبِهِ ، وَلَا تَسْتَنْتِي أَحَدًا مَعَهُ فِي تَجْرِيدِهِ سَيْفَهُ  
الْمَشْهُورَ مِنْ قُرْبِهِ ، أَجَلْنَا الرَّأْيَ فِي كُفٍّ لِعُرُوسِهَا ، وَمِمَّا نَلَّ لِمَرْكَزِ تَأَوُّدِ غُرُوسِهَا ،  
فَلَمْ تَجِدْ أَذْرَى بِأَحْوَالِهَا ، وَأَذْرَبَ بِمَا يُؤَلَّفُ عَلَى الطَّاعَةِ قُلُوبَ رَجَالِهَا ، كُنْ أَسْتَقْرِبَهُ  
فِيهَا مَعَ أَبِيهِ الْمَاضِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - الْوَطَنِ [وَنَالَا مِنْهُ الْوَطَرَ] ، وَمَرَّتْ [عَلَيْهِمْ فِيهِ]

(١) يباض بالأصل والتصحيح من المقام .

(٢) » » ولعله : التي كانتا منطلقا من الخ .



سنون وأيام هتف بها داعي قصر؛ ولا غنى [ عنه ] مع ماله من ولايات صحب فيها الناس وفارقهم على وجه جميل، ورافقهم ثم أنصرف وأنصرفوا عنه وما ذمه في النازلين نزيل؛ وكان فلان هو المتوقد الشهاب، المتوكل في تلك الهضاب؛ المشكور قولاً ودينار، المشهور بوضع كل شيء في موضعه شدة ولينا.

فلذلك رسم ... - لا زال إحسانه أحمد واختياره مقدماً - أن يرتب في نيابة بعلبك على عادة من تقدمه وقاعدته، مبتدئاً حسن النظر في الأمور العامة، لا يدع ظلامه، ولا يدع سالك طريق إلى سلامه، ولا يعد سمعاً إلا لسمع شكر لا ملامه؛ ولينظر في المظالم نظراً ينجلي به سدنها، وليشكر العشير توطياً يوطأ به هدفها؛ وليلاحظ الأمور الديوانية بما ينمى به أموالها، ويندى بسحابه المتدقق أحوالها، والأوقاف فليشارك واقفيها في إحسانهم، وليجرح حسانتها على ما كانت عليه في زمانهم؛ وليكن لها نعم الكفيل في دوام المحافظة ولتفقّد ما فيها من الحواصل والزردخانة مما يذخر لوقته، ويؤخر لفرط الشغف به لا لمقتته. ومن أهم ما يحتفظ به قلوب الرجال، وعمارة الأسوار فإنها للفرسان المقاتلة مجال، وعليها تنصب المجانيق وتختطف الآجال. وأما الشريعة المطهرة : فإن من تعدى غرق أو أوشك أن يغرق، وأتباع أوامرها : وإلا فقيم يعذب من يعذب ويحرق من يحرق؛ وتقوى الله تعالى هي الوصية الجامعة، والتذكرة التي ترتد بها الأبصار خاشعه؛ وليفهم هذه الوصايا ولا يخرج شيئاً منها من قلبه، وليتبين معانيها ليكون بها على بينة من ربه؛ والله تعالى يكشف عنه غطاء حجته، ويرعه عما يأخذه ويؤاخذه من نيته؛ إن شاء الله تعالى.

## الصنف الثاني<sup>(١)</sup>

(ممن [هم] خارج دمشق : ممن يؤتى عن الأبواب السلطانية -  
أمرأء العربان ، وهم على طبقتين : )

### الطبقة الأولى

( من يكتب له منهم تقليد في قطع النصف بـ «المجلس العالي» وهو أمير آل  
فضل خاصة : سواء كان مستقلاً بالإمارة أو شريكاً لغيره فيها )

وقد تقدم في الكلام على ترتيب المملكة الشامية نقلاً عن "مسالك الأبصار"  
أن ديارهم من حمص ، إلى قلعة جعبر ، إلى الرحبة ، آخذين على شقي الفرات وأطراف  
العراق .



وهذه نسخة تقليد بإمرة آل فضل : كتب به للا مير شجاع الدين « فضل بن  
عيسى » عوضاً عن أخيه مهناً ، عند ما خرج أخوه المذكور مع قرا سقر الأقرم  
ومن معهما من المنتسحين ، وأقام [هو] بأطراف البلاد ولم يفارق الخدمة ، في شهر  
سنة اثنتي عشرة وسبعمائة ، من إنشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي ، وهو :

الحمد لله الذي منع آل فضل في أيامنا الزاهرة بحسن الطاعة فضلاً ، وقدم عليهم  
بقديم الإخلاص في الولاء من أنفسهم شجاعاً يجمع لهم على الخدمة ألفاً وينظم لهم  
على المخالصة شملًا ، وحفظ عليهم من إغزاز مكان بيتهم لدينا مكانة لا تنقص  
لها الأيام حكماً ولا تنقص لها الحوادث ظلاً .

(١) لم يتقدم تقسيمه إل أصناف ولعل مراده أن ما تقدم من التولية في الصفقات صنف أول وهذا

صنف ثان . فلينبه .

نحمده على نعمه التي شملت برّنا، الحضر والبدو، وألهمت بشكرنا، السنة العجم  
في الشدو والعرب في الحدو، وأعمت في الجهاد بين يدينا من الأعمال ما يارى  
بالنص والعق الصافات في الخبب والعدو، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده  
لا شريك له شهادة ندرأ بها الأمور العظام، ونقلد يمينها ما هم من مصالح الإسلام لمن  
يجرى بتدبيره على أحسن نظام، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث من أعلى  
ذوائب العرب وأشرفها، المرجو الشفاعة العظمى يوم طول عرض الأئم وهول  
موقفها، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين كرمت بالوفاء أنسابهم، وأضاءت  
بتقوى الله وجوههم وأحسابهم، صلاة لا تزال الألسن تقيم نداءها، والأقلام ترقم  
رداءها، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد، فإن أولى من أجتته الطاعة ثمرة إخلاصه، ورَفَعته المخالصة إلى أسنى  
رتب تقريبه وأختصاصه، وألف بمبادرته إلى الخدمة الشريفة قلوب القبائل وجمع  
شمْلِها، وقلده حسن الوفاء من أمر قومه وإمريتهم ما يستشهد فيه بقول الله تعالى :  
(وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا) - من ارتقى إلى أسنى رتب دنياه يحفظ دينه، ودل  
تمسكه بإيمانه على صحة إيمانه وقوة يقينه، ولا حظته عيون السعادة فكان في حزب  
الله الغالب وهو حزبنا، وقابلته وجوه الإقبال فأرتته أن المغبون من فاته تقرُّبنا  
وقربنا، ورأى إحساننا إليه بعين لم يطرُقها الجحود، ولم يطرُقها إعراض السُعود،  
فسلك جادة الوفاء وهي من أيمن الطرق طريقا، وأتدئ في الطاعة والولاء بمن قال  
فيهم بمثل قوله : (وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا) .

ولما كان المجلس العالي ... هو الذي حاز من سعادة الدنيا والآخرة بحسن الطاعة  
ما حاز، وفاز من برّنا وشكرنا بحيل المبادرة إلى الخدمة بما فاز، وعلم مواقع إحساننا



إليه فعمل على استدامة وبلها ، واستراة فضليها ، والارتواء من معروفها الذي بآء  
بالحرمان [منه] من نرج عن ظلها ، مع ما أضاف إلى ذلك : من شجاعة تبيت منها  
أعداء الدين على وجل ، ومهابة تسري إلى قلوب من بعد من أهل الكفر سري  
ما قرب من الأجل - أقتضت آراؤنا الشريفة أن نمد على أطراف الممالك المحروسة  
منه سورا مصفقا بصفاحه ، مشرقا بأسنه رماحه .

فرسم بالأمر الشريف العالي - لا زال يقد وليه فضلا ، ويملا ممالكه إحسانا  
وعذلا - أن يفوض إليه كيت وكيت : لما تقدم من أسباب قديمه ، وأومى إليه  
من عنايتنا بهذا البيت الذي هو سر حديثه وقديمه ، ولعلمنا بأوليته التي قطبها  
الشجاعة ، وفلكها الطاعة ، ومادتها الديانة والثقة ، وجادتها الأمانة التي لا تستر لها  
الأهواء ولا تستفزها الرقى .

ولكن لأخبار العدو مطالعا ، ولنجوى حركاتهم وسكناتهم على البعد سامعا ،  
ولديارهم كل وقت مصبعا حتى يظنوه من كل ثنية عليهم طالعا ، وليد المأهب حتى  
لا تقوته من العدو غارة ولا غره ، ويلزم أصحابه بالتيقظ لإدامة الجهاد الذي حرب  
الأعداء [منه] مواقع سيوفهم غير مره ، وقد خبرنا من شجاعته وإقدامه ، وسياسته  
في قضي كل أمر وإبرامه ، ما يغني عن الوصايا التي ملاكها تقوى الله تعالى وهي  
من تجاياه التي وصفت ، وخصائصه التي ألفت وعرفت ، فليجعلها مראה ذكره ،  
وفاتحة فكره ، والله تعالى يؤيده في سره وجهره ، بمنه وكرمه ! : إن شاء الله تعالى .



وهذه نسخة مرسوم شريف بإمرة آل فضل ، كتب بها للأمير حسام الدين  
«مهنا بن عيسى» من إنشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي ، وهي :

الحمد لله الذى أرهف حُسام الدين فى طاعتنا بيد من يُمضى مضاربته بيديه ،  
وأعاد أمر القبائل وأمرتهم إلى من لا يصاح أمر العرب إلا عليه ؛ وحفظ رتبة  
آل عيسى باستقرارها لمن لا يزال الوفاء والشجاعة والطاعة فى سائر الأحوال منسوبات  
إليه ، وجعل حُسن العقبي عنايتنا لمن لم يتطرق العدو إلى أطراف البلاد المحروسة  
إلا ورده الله تعالى بنصرنا وشجاعته على عقيبه .

نحمده على نعمه التى ما زالت مُستحقة لمن لم يزل المقدم فى ضميرنا ، المعول عليه  
فى أمور الإسلام وأمورنا ، المعين فيما تنطوى عليه أثناء سرائرنا ومطامير صدورنا ؛  
ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تُوجب على قائلها حُسن التمسك  
بأسبابها ، وتقتضى لخلص فيها بذل النفوس والنفائس فى المحافظة على مصالح أربابها ،  
وتكون للمحافظ عليها ذخيرة يوم تتقدم النفوس بطاعتها وإيمانها وأنسابها ؛ ونشهد  
أن محمدا عبده ورسوله المبعوث من أشرف ذوائب العرب أصلا وفرعا ، المفروضة  
طاعته على سائر الأمم دينًا وشرعا ، المخصوص بالأئمة الذين بشوا دعوته فى الآفاق  
على سعتها ولم يضيّقوا بلهاد أعداء الله وأعدائه ذُرعا ؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه  
الذين حازوا بصحبته الرتب الفخيرة ، وحصلوا بطاعة الله وطاعته على سعادة الدنيا  
والآخرة ، وعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف فلم يُزحزحهم عن ظلمات الركون إلى  
الدنيا الساخرة ؛ صلاة تقطع القلوات ركائبها ، وتسرى بسالكى طرق النجاة نجائبها ،  
وتنصر بإقامتها كائب الإسلام ومواكبها ؛ وسلم تسليما كثيرا .

أما بعد ، فإن أولى من تلقته رتبته ، التى توهم إعراضها بآمن وجه الرضا ،  
وأستقبلته مكانته ، التى تخيل صدودها بأحسن مواقع القبول التى تضمنت الاعتداد  
من الحسنات بكل ما سلف والإغضاء من المفوات عما مضى ، وآلت إليه أمرته

التي خافت العطل منه وهي به حاله ، وعادت مثليته إلى ما ألفت له لدينا : من مكانة مكينة وعرفته عندنا : من رتبة طاله - من أمنت شمس سعادته في أيامنا من الغروب والزوال ، ووثقت أسباب نعيمه بأن لا يروع مريرها في دولتنا بالانتقاض ولا ظلالها بالانقغال ؛ وأغتنه سوابق طاعته المحفوظة لدينا عن توسط الوسائل ، واحتجبت له مواقع خدمه التي لا تُجحد مواقفها في نكايه الأعداء ولا تُنكر شهرتها في القبائل ؛ وكفل له حسن رأينا فيه بما حقق مطالبه ، وأخذ عواقبه ، وحفظ له وعليه مكانته ومراتبه ؛ فما توهم الأعداء أن برقه ، خبا حتى لمع ، ولا ظنوا أن ودقه ، ألق حتى همى وتمع ، ولا تحيلوا أن حسامه نبأ ، حتى أرهفته عنايتنا حينما حل من أوصالهم قطع ؛ وكيف يضاع مثله ؟ وهو من أركان الإسلام التي لا تنزل الأهواء ولا ترتقي الأطماع متونها ، ولا تستقر<sup>(١)</sup> الأعداء عند جهادها وأجتهادها في مصالح الإسلام حسبها ودينها .

ولما كان المجلس العالى ... هو الذى لا يحول اعتقادنا فى ولايته ، ولا يزول اعتمادنا على نفاذه فى مصالحنا ومضائه ؛ ولا يتغير وثوقنا به عما فى خواطرننا من كمال دينه وصحة يقينه ، وأنه مارفعت بين يدينا راية جهاد إلا تلقاها عرابه عزيمه بيمينه ؛ فهو الولي الذى حسنت عليه أنار نعيمنا ، والصفي الذى نشأ فى خدمة أسلافنا ونشأ بنوه فى خدمتنا ، والتقى الذى يأبى دينه إلا حفظ جانب الله فى الجهاد بين يدي عزيمتنا وأمام هممنا - أقتضت آراؤنا الشريفة أن نصرح له من الإحسان بما هو فى مكثون سرائرنا ، ومضمون ضمائرنا ؛ ونعلن بأن رتبته عندنا بمكان لا تتطاول إليه يد الحوادث ، ونبين أن أعظم أسباب التقدم ما كان عليه من عنايتنا وأمتاننا أكرم بواعث .

(١) لعله "ولا تستقر" .



فلذلك رُسم أن يعاد إلى الإمرة على أمراء آل فضل ، وشاينهم ومقدمهم ،  
وسائر عربانهم ، ومن هو مضاف لهم ومنسوب إليهم ، على عادته وقاعدته .

فليجرب في ذلك على عادته التي لا مزيد على كمالها ، ولا تحيد عن مبدئها في مصالح  
الإسلام ومآلها ؛ أخذًا للجهاد أهدبته من جمع الكلمة واتحادها ، واتخاذ القوة  
وإعدادها ، وتضافر الهمم التي ما زال الظفر من مآذها والنصر من أمدادها ؛  
والزام أمراء العربان بتكميل أصحابهم ، وحفظ مراكزهم التي لا تُسد أبوابها إلا بهم ؛  
والتيقظ لمكايد عدوهم ، والتنبه لكشف أحوالهم في رواحهم وعدوهم ؛ وحفظ  
الأطراف التي هم سورها من أن تسورها مكاييد العدا ، وتخطف من يتطرق إلى  
الثغور من قبل أن يرفع إلى أفقها طرفًا أو يمدد إلى البعد إلى جهتها المصونة يدا ؛  
وليثبت في الأعداء من مكاييد مهايتهم ما يمنعهم القرار ، ويحسن لهم الفرار ، ويحول  
بينهم وبين الكرى لأشراك اسم النوم وحد سيفه في مسمى الفرار ؛

وأما ما يتعلق بهذه الرتبة من وصايا قد ألفت من خلاله ، وعُرفت من كماله ،  
فهو ابن بجدتها ، وفارس بجدتها ، وجهينة أخبارها ، وحلبة غايتها ومضمارها ، فيفعل  
في ذلك كله ما شكر من سيرته ، وحمد من إعلانه وسيريرته ؛ وقد جعلنا في ذلك وغيره  
من مصالح إمرته أمره من أمرنا : فيعتمد فيه ما يرضى الله تعالى ورسوله ، ويبلغ  
به من جهاد الأعداء أمله وسوله ؛ والله الموفق بمنه وكرمه ! والاعتماد ... .. .

## الطبقة الثانية

( من عرب الشام - من يكتب له مرسوم شريف )

وهم على مرتبتين :

المرتبة الأولى - من يكتب له في قطع النصف ، وهم ثلاثة :

الأول - أمير آل علي ، ورتبه « السامي » بالياء . وقد تقدم أن منازلهم مرج دمشق و غوطتها ، بين إخوانهم آي فضل و بني عمهم آل مرء ، ومنتاهم إلى الخوف والجبانة ، إلى السكة ، إلى تيماء ، إلى البرادع . وأنه ذكر في « التعريف » : أنهم إنما نزلوا غوطة دمشق حيث صارت الإمرة إلى مهنا بن عيسى .

وهذه نسخة مرسوم شريف بإمرة آل علي ، كتب به للأمر عز الدين « جمار » بعد وفاة والده محمد بن أبي بكر ، من إنشاء المقر الشهابي بن فضل الله ، وهي :

الحمد لله الذي أنجح بنا كل وسيلة ، وأحسن بنا الحلف عمن قضى في طاعتنا الشريفة سبيله ، ومضى وخلى ولده رسيله ، وأمسك به دمة السيوف في خدودها الأسيله ، وأمضى به كل سيف لا يرد مضاء مضاربه بحيله ، وأرضى بتقليده كل عني وجمل كل جميله .

نحمده على كل نعمة جزيله ، وموهبة جميله ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة ترشد من اتخذ فيها نجوم الأسيمة دليله ، وتجعل أعداء الله بعز الدين ذليله ، وأن هذا عبده ورسوله الذي أكرم قبيله ، وشرف به كل قبيله ، وأظهر به العرب على العجم وأنعم من نأرهم كل قبيله ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة بكل خير كقبيله ، وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد، فإن دولتنا الشريفة لما خفق على المشرق والمغرب جناحها، وشمل  
البدو والحضر سماتها؛ ودخل في طاعتها الشريفة كل راحل ومقيم في الأقطار،  
وكل ساكن خيمة وجدار - ترعى النعم بإبقائها في أهلها، وإلقائها في محلها؛ مع  
ما تقدم من رعاية توجب التقديم، وتودع بها الصنائع في بيت قديم؛ وتزين بها  
المواكب إذا تعارضت بحافلها، وتعارفت شعوبها وقبائلها؛ وأستولت جياذها على  
الأمم وقد سبقت أصائلها، وتداعت قُرساتها وقد آشتبت مناسبتها ومناصبها  
ومناصلها؛ وكانت قبائل العربان ممن تعظم دعوتنا الشريفة، وتضمهم طاعتنا  
التي هي لهم أكل وظيفه؛ ولهم النجدة في كل بادية وحضر، وإقامة وسفر؛ وشام  
وحجاز، وإنجاز وإنجاز؛ ولم يزل (لال علي) فيهم أعلى مكانه، وما منهم إلا من توسد  
سيفه وأفرش حصانه؛ وهم من دمشق المحروسة رذيف أسوارها، وفريد سوارها؛  
والنازلون من أرضها في أقرب مكان، والنازحون ولهم إلى الدار بها أقطار وأوطان؛  
قد أحسنوا حول البلاد الشامية مقامهم، وأستغنوا عن المقارعة على الضيقان لما  
نصبوا بقارعة الطريق خيامهم؛ وبأهوا كل قبيلة بقوم كثر النجوم عييدهم،  
وأوقدوا لهم في اليفاع نارا إذا همى القطر شبتا عييدهم؛ وهم من آل فضل حيث  
كان عليها، وحديثه في المسامع حلها؛ فلما آتته الإمرة إلى الأمير المرحوم  
شمس الدين، محمد بن أبي بكر رحمه الله - جمعهم على دولتنا القاهرة، وأقام فيهم  
يتنعي بطاعتنا الشريفة رضا الله والدار الآخرة؛ ثم أمدّه الله من ولده بمن ألقى إليه  
همه، وأمضى به عزمه، ونقّذ به حُكّه، ونقل قسّمه .

وكان الذي يتحمل دونه مشقات أمورهم، ويتلقى شكاوى أمرهم ومأمرهم؛  
ويرد إلى أبوابنا العالية مستمطرا لهم محائب نعمنا التي أخصب بها مرادهم،



وساروا في الآفاق ومن جدواها راحلتهم وزادهم ؛ وتفرّد بما جمعه من أبوته وإبائه ،  
وركز في كلّ أرض مناخ مطيه ومرسى خباته ؛ وضاهى في المهاجرة إلى أبوابنا  
الشريفة النجوم في السرى ، وحافظ على مراضينا الشريفة فما أنفك من نار الحرب  
إلا إلى نار القرى ؛ وورد عليه مرسومنا الشريف فكان أسرع من السهم  
في مضايته . كم له من مناقب لا يغطى عليها ذهب الأصيل تمويها ! ، وكم تنقل من  
كوير إلى سرج ومن سرج إلى كوير فتبقى الهلال أن يكون لهما شيئا ! ؛ كم أجمل  
في قومه سيره ! ، وكم أجمل سيره ! ؛ كم أثمر لها أملا ! ، كم أحسن عملا ! ؛ كم سدّ  
خللا ! ، كم جمع في مهماتنا الشريفة كلّ من امتطى فرسا وركب جملا ! ؛ كم صفوف  
به تقاتل ، وسيوف أقدمت ، وحقوف حمايم الحمام بها على الأعداء ترمت ! ! .

وكان المجلس السامي الأميرى ، الأجلّ ، الكبيرى ، المجاهدى ، المؤيدى ،  
العضدى ، النصيرى ، الأوحدي ، المقدّمى ، الذخرى ، الظهيرى ، الأصيل :  
بجد الإسلام والمسلمين ، شرف الأمراء في العالمين ؛ همّام الدولة ، حسام الملة ؛  
ركن القبائل ، ذخر العشائر ؛ نصرة الأمراء والمجاهدين ، عضد الملوك والسلطين  
« بنماز بن محمد » أدام الله نعمته : هو المراد بما تقدّم ، والأحق بأن يتقدّم ،  
والذى لو أنّ الصباح صوارم والظلام جحافل لتقدّم ؛ فلما مات والده رحمه الله نحّا  
إلى أبوابنا العالية ، ونور ولايته يسعى بين يديه ، ووقف بها : وصدقنا الشريفة  
تُرفرف عليه ؛ فرأينا أنه بقية قومه الذين سلفوا ، وخلف آبائه الذين عن زجر  
الخليل ماعزفوا ؛ وكبيرهم الذى يعترف له والدّهم ووليدهم ، وأميرهم الذى به تُرعى  
عهدهم ؛ وشجرتهم التى تلتف عليه من أسابهم فروعها ، وفريدتهم الذى تجتمع عليه  
من جحافلهم جموعها .

فرسم بالأمر الشريف أنت تفوض إليه إمرة آل علي : تامة عامة ، كاملة  
شاملة ، يتصرف في أمورهم ، وأميرهم وأمورهم ، قريباً وبعداً ، وغوراً ونجداً ،  
وظعناً وإقامته ، وعِراًقاً ونهامة ، وفي كل حقير وجليل ، وفي كل صاحب رُفَاءٍ  
وثُغَاءٍ وصَرِيرٍ وصَلِيلٍ ، على أكل عوائد أمراء كل قبيلة ، وفي كل أمورهـم  
الكثيرة والقليلة .

ونحن نأمرك بتقوى الله فيها صلاح كل فريق ، وإصلاح كل رفيق ، ونجاح  
كل سالك في طريق . والحكم : فليكن بما يوافق الشرع الشريف . والحقوق :  
نخلصها على وجه الحق من القوي والضعيف . والرفق بمن وليته من هذا الجمل الغفير،  
والجمع الكبير ، وإلزام قومك بما يلزمهم من طاعتنا الشريفة التي هي من القروض  
اللازمة عليهم ، والقيام في مهماتنا الشريفة التي تبرز بها مراسمتنا المطاعة إليك  
واليهم ، وحفظ أطراف البلاد والذب عن الرعايا من كل طارق يظرفهم إلا بخير،  
والمسارعة إلى ما يرسم لهم به ما دامت الأسفار في عصاها سير ، والإفراج لعربك  
لا تسمع به إلا لمن له حقيقة وجود ، وله في الخدمة الشريفة أثر موجود ، ومنعهم :  
فلا يكون إلا إذا توجه منهم ، أو توانت عزائمهم وقل نفعهم ، والمهابة : فأنشرها  
كسمعتك في الآفاق ، ودع بوارق سيوفها تُشام بالشام وديمها تُراق بالعراق ، وخيول  
التقادم : فارتد منها كل سائق وسابقة تقف دونهما الرياح ، ويحسدهما الطير إذا  
طارا بغير جناح ، ولا تتخذ دوننا لك بطانة ولا وليجه ، ولا تقطع عنا أخبارك  
البيهجه ، وليعرف قومه له حقه ، ويؤفوه من التعظيم مستحقه ، فإنه أميرهم وأمره  
من أمرنا المطاع ، فمن نازع فقد خالف النص والإجماع ، والله تعالى يوفقه  
ما استطاع ، بمنه وكرمه ! والخط الشريف ... ..

[ الثاني - أمير آل فضل <sup>(١)</sup> ] .

وهذه نسخة مرسوم شريف بالتقدمة على عربّي آل فضل وآل عليّ، كتب به  
للأمير فخر الدين « عثمان بن هبة » وهو :

الحمد لله الذي خصّ من وآل هذه الدولة بالتقدمة والفخر، ورمى من عاداها  
بالمذلة والقهر، ومدّ في عمر أيامها حتى يستنفد الدهر، وحتى توصف أيامها -  
وإن قصرت - بالمسار : كل شهر يمر منها كالعام واليوم كالشهر .

نحمده على ما منّنا : من تأييد وظفر، وطوى دعوة من عاندنا بعد النشر، ونشهد  
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة إن دخلت شواهدنا تحت الإخصاء  
فلا تدخل قوائدها تحت الحصر، وأن عمدا عبده ورسوله الذي جعل الله به الهداية  
في المبدأ والشفاعة في المعاد يوم الحشر، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة تسعد  
بعد الشقاء وتجبر بعد الكسر .

وبعد ، فإن الله سبحانه وتعالى لما مكن لنا في الأرض، وجعل بيدنا البسط  
والقبض ، وأرانا كيف نصنع الجميل ونجمل الصنع ، وكيف نجبر قلب من جعل  
في أيامنا جبره بعد الصدع ، وكيف تصبح أنجم ذوى الأقدار في سماء مملكتنا  
نيرة المطالع ، وكيف نلقى الخير في راصها من رامة إذا كان على الخير في غير أيامنا  
مانع ، وكيف نجعل التقدمة فيمن إذا عقر في حللها قيل : هذا هو أحق بها ممن  
كان ، وهذا الذي ما برحت التقدمة في يتي في صدر الزمان ، وهذا الذي إذا ذكر  
آل فضل وآل عليّ كانت له مرتبة الشرف بلا غرو أن تكون مرتبة الشرف



لُعْثَان، وَأَنْتَا لَا تُنْطَى صَهْوَةَ الْعِزِّ إِلَّا لِأَهْلِهَا، وَلَا تَنْسَخُ الْآيَةُ لِمَنْ تَقَدَّمَ فِي التَّقْدِيمَةِ إِلَّا بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلِهَا؛ وَلَا تُسَلَّمُ رَأْيَتَهَا، إِلَّا لِمَنْ تُعْقَدُ عَلَيْهِ الْخَنَاصِرُ، وَلَا يَتَسَمُّ ذُرْوَتَهَا، إِلَّا مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِهَا وَأَهْلُهَا فِي الْأَوَّلِ وَالْآخِرِ.

ولما كان المجلس السَّامِي، الْأَمِيرِيُّ، نَحْرُ الدِّينِ، عَثَانُ بْنُ مَانَعِ بْنِ هَبَةَ :  
هو المراد بهذا القول الحسن، والممدوح بحشد هذا المديح الذي يسر السر والعلن،  
والحقيق من الإحسان بكلمها والخير بأن؛ والخصيص من سوائف الخدم بما  
والمفضل على سائر النظراء ولو قيس بمن - أقتضى حسن الرأي الشريف، أن رسم  
بالأمر الشريف - لا زال ذو القدر في أيامه يرتفع، وذو الفضل في دوائيه لا يعز عليه  
مطلب ولا يمتنع، وذو الأصالة التي يجتمع له فيها من النعماء ما لا يلتئم له في غيرها  
ولا يجتمع - أن تفوض إليه التقدم على العربان بالشام المحروس، وهم من يأتي  
ذكره، على ما استقر عليه الحال في ترتيبهم؛ وأن منازل الداروم: بعدا وقربا، حضرا  
وبدوا، عامرا وفامرا، رائحا وغاديا، من الرستن إلى الملوحة؛ والعرب: آل فضل  
وآل علي حيث ساروا نزلوا منزلة المذكور، أو بمنزلة الأمير شمس الدين محمد بن  
أبي بكر، والخدمة واحدة، والكلمة على اتفاق المصالح متعاضده.

فليكن للقوى جسد روحها لا بل روح جسدها، ومجموع القبائل أوجد عدها  
إذا صح الأول من عدها؛ وقطب فليكنها الذي على تديره مدارها، وعلى تقريره  
أقصرها؛ وعلى تقدته تعويلها، وإلى نسبة إمارته حملتها وتفصيلها؛ وليجمعهم  
على الطاعة فإن الطاعة ملاك الأمر للأمر، وأش الخير للبادي والحاضر؛ وليعلم أن  
لكل منهم نقابة تعرف، وعلمية أصالة بها يعرف؛ ومنزلة يرثها الولد عن الوالد،  
ومشيخة ترجع من ذلك البيت إلى ذلك الواحد، فليحفظ لهم الأنساب، وليرع لهم

الأسباب، وإذا أمروا بأمرٍ من مهام الدولة يتلو عليهم : (أدخلوا الباب) .  
والإلزام له ولم تخاوض تحفظ ، ومفاوز تلحظ ، ومطاريح لا تُلَفِّظ ، ومشات  
ومصايف ، ونفائض ومصارف ؛ ومرابع ، ومرابع ، ودُنُوْ وأقتراب ، وتوطن  
وأقتراب ؛ وإغارة ونهيض ، وبرق ووميض .

فليرتب ذلك أبجل ترتيب ، وليسلك فيه خير مذهب وتهذيب ؛ وليدع العادي ،  
ويلاحظ الرائج والفادي ، وليؤمن . ذلك الجانب فامتنا تطرب أبياته المحدث  
والخادي ؛ وعليهم عداد مقرر ، وقانون محزر ؛ وليكن على يد شاذه شاذاً ، ولسبب  
تأسيدهم ماداً ؛ ويعلم أنه وإن كان قد أغمض من جفونه فيما مضى ، وأعرض  
عنه في الزمن الأول الذي آنقضى ؛ وقدم عليه من كان دونه ، فقد رده الله له أبكار  
الأمر وعونه ؛ فلا يجعل لقائل عليه طريقاً ، ولا يدخل في أمر يقال عنه فيه :  
كان غيره به حقيقاً ؛ بل يفوق من تقدم في الخدمة والهمة ، والصرامة والعزم ،  
والله يوزعه بشكر هذه النعمة ؛ والخط الشريف ... .. :

الثالث — أمير آل مرء ، ورتبه « السامي » بالياء .

وقد تقدم أن منازلهم حوران . وعن « مسالك الأبصار » أن ديارهم بين بلاد  
الجيدور والجولان ، إلى الزرقاء ، إلى آخر بصرى . ومشرقاً إلى حرة كشت ، على  
القرب من مكة المشرفة ، زادها الله شرفاً .

وهذه نسخة مرسوم شريف بإمرة آل مرء ، كتب بها للأمير بدر الدين  
« شطى بن عمر » وهى :

الحمد لله الذى زين آفاق المعالي بالبدر ، ورفع بآيائنا الشريفة خير ولى أخصى  
بين القبائل جليل القدر ، ومنع من أخلص فى خدام دولتنا الشريفة مزيد الكرم

فأصبح بإخلاصه شديد الأزر؛ وأجزل بره لأصائل العرب العرباء فوفر لهم الأقسام،  
وأسبغ ظلال كرمه على من يرعى الجار ويحفظ الدمام .

نحمده على نعم هطل سحابها ، ومنن تفتحت بالمسار أبوابها ، ونشهد أن لا إله  
إلا الله وحده لا شريك له شهادة تقرب صاحبها يوم الفزع الأكبر، من المحل  
الأمين ، وتورده نهر الكوثر، الذي ماؤه غير آسن ، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله  
الذي بعثه الله من أشرف القبائل ، وأوضح بنور رسالته الدلائل ، فأنقذ الله به  
هذه الأئمة من ضلالتهم ، وبوأها من قصور الجنان أعلى عرفها وأشرف ظلالها ،  
صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين أوصحوا مناهج الإيمان ، وشيدوا قواعد الدين  
إلى أن قلت كلمته في كل مكان ، [فكان] عصرهم أجمل عصر وقرنهم خيرا وإن ،  
وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإن أولى من أدتينا من إساطر الأضطفاء محله ، وأرتشف من سحاب  
معروفنا طله فوبله ، ونال من عواطينا منزلة القرب على بعد الدار، وحكم له حسن  
نظرنا الشريف بتوالى غزير كرمنا المذار<sup>(١)</sup> .

ولما كان المجلس الفلاني : هو المشار إليه بهذا النعت الحسن ، والموصوف  
بالشجاعة في السر والعلن - رسم بالأمر الشريف - لا زال بذره، ساطع الأنوار،  
وبره، هامع القطار، وخيره يشمل الأولياء بجزيل الإيثار وجميل الآثار - أن يستقر  
المشار إليه في كيت وكيت : لأنه البطل الشديد ، والفارس الصنديد ، وليث  
الحرب المذكور، ومن هو عندنا بعين العناية منظور .

(١) لم يذكر خبرا لأن ولعله سقط من قلم الناصح والأصل « من كرم أصلا ومحتدا ، وسل سيف عزيزته

حتى خضعت له رقاب العدا » أو نحو ذلك .



وَلِيَتَّقِ مِنْ صَدَقَاتِنَا الشَّرِيفَةِ بِمَا يُؤْمَلُ وَيَعْتَدُ ، وَلِيَتَحَقَّقَ قُرْبَهُ مِنْ مَقَامِنَا  
الشَّرِيفِ وَالْعَوْدُ أَحْمَدُ ، وَلِيَتَلَقَّ هَذَا الْإِحْسَانَ بِقَابٍ مُنْشَرِحٍ ، وَأَمَلُ مُتَفَسِّحٍ ،  
وَلِيَجْتَهِدَ فِي أَمْرِ عُرْبَانِهِ الَّذِينَ فِي الْبِلَادِ ، فَإِنَّا جَعَلْنَا عَلَيْهِ فِي أُمُورِهِمُ الْإِعْتِيَادَ ،  
وَقَدْ أَقْنَاهُ أَمِيرًا عَلَى عَرَبِ آلِ مِرَاءٍ ، فَلْيَشْمَرْ عَنْ مُسَاعَدِ الْاجْتِهَادِ فِي مَصَالِحِ دَوْلَتِنَا  
الشَّرِيفَةِ بِغَيْرِ زُورٍ وَلَا مِرَاءٍ ، وَلِيَقْمَعَ الْمُفْسِدَ مِنْ عُرْبَانِهِ وَيَقَابِلَهُ بِالنَّكَالِ ، وَالصَّالِحُ  
الْخَيْرُ مِنْهُمْ يُجْزَلُ لَهُ النَّوَالُ ، وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ وَلِيُثْلِلْهُ لَا تُقَالَ ، وَالْخَطُّ الشَّرِيفُ أَعْلَاهُ  
حُجَّةٌ فِيهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .



وهذه نسخة مرسوم شريف ينصف إمرة آل مِرَاءٍ ، كُتِبَ بِهِ لِقَنَاءَ بْنِ نِجَادٍ ،  
فِي الْعَشْرِ الْأَخْرَ مِنْ شَهْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ . مِنْ إِنْشَاءِ الْمُقَرَّرِ  
الشَّهَابِيِّ بْنِ فَضْلِ اللَّهِ ، وَهِيَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي آسْتَعِذُّ لِنَصْرِنَا كُلَّ سَيْفٍ وَقَنَاءٍ ، وَكُلِّ سُرْعَةٍ وَأَنَاءٍ ، وَكُلِّ مُتَقِفٍ  
تُسَلِّيُ جَنَائِيَّاتِهِ وَيَعْدُبُ جَنَائِيَّاتِهِ ، وَكُلِّ مَاضٍ لَا يَعُوقُهُ عَنْ مَقَاصِدِهِ الصَّالِحَةِ يَعُوقُ  
وَهُوَ عَبْدٌ مَنَاءٍ .

نَحْمَدُهُ حَمْدًا مِنْ أَغْنَاهُ ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً يَسْتَعِذُّ  
مِنْ قَبْلِهَا فَلَقِيَ الصُّبْحَ سَنَاءً ، وَيُفَكُّ مِنْهَا مِنْ قَبْضَةِ السُّيُوفِ عُنَاءً ، وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا  
عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي [بَوَاهُ مَنَازِلُ الشَّرَفِ] وَبَنَاهُ ، وَأَحَلَّهُ مِنَ الْعَرَبِ فِي مَكَانٍ يَخْضَعُ  
لَهُ رَأْسُ كُلِّ جَبَّارٍ وَيَخْشَعُ بَصَرُهُ وَتَسْتَمِعُ لِمَا يُوحَى أَذْنَاهُ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى آلِهِ  
وَعَقْبِهِ صَلَاةً تَخْصُمُ مِنْ كُلِّ شَرَفٍ بِأَسْمَاءٍ وَأَسْنَاءٍ ، وَسَلَامٍ تَسْلِيًا .

وبعد، فإن لكل ناكلة قرارا، ولكل هاجرة مزارا، ولكل معصم سوارا لا يلبق  
إلا بزنده، ولكل عني دُرًا لا يصلح إلا لعقده، ولكل سيف طال هجوعه في غمده  
أنسلالا، ولكل قناسة لم تُعتقل مُدَّةً أعقلا، وكانت إمرة آلِ ميراء قد بُتت من  
البيت الأحمدي بأوثق أوتادها، ووصلت منه في الرقة إلى نجادها، ولم تزل تنتقل  
في آفاقها بدورهم الطالعه، وتضيء عليها من صفاحهم بروقهم اللامعه، وتجول فيها  
من سوابقهم السحب الهامعه، وتغني في حروبها عزائمهم إذا وقعت الواقعة،  
وتقدّمت للجلس السامي، الأميري، الفلاني، بركابنا الشريف صُحبةً حمداً فيها  
السرى، وخدمة أوقدت له نار القرى، وهاجر إلينا في وقت دلّ على وفائه، وسهر  
إلى قصدنا الليل وله النجم محيط المقل باغفائه، وأنقطع إلينا بأمله، ولازم من  
عهدنا الشريف صالح عمله، وأستحق تعجيل نعيمنا الشريفة وإن تأخرت لأجل  
موقوت، وأمل نجاحه لا يقوت.

فلما أن أن تفاض عليه ثيابها، ويضاف إليه ثوابها، ويصرف في قومه أمره،  
ويشرف بينهم قدره، ويعرف من لم يعرف المسك أنه عندنا ذكره، ومن جهل  
البر: أنه على ما يُحمد عليه شكره، ومن أنكر أن شيئا أصعب من الموت: أنه في مجال  
الموت صبره، ومن خالف فيما هو أمضى من القضاء: أنه في البيعة صدره، ومن  
ادّعى أنه لا تصيبه البيض والسمر: أنها متفقته وبُتته، وزال من هذا البيت العريق  
الطود وهو ثابت، ونزع منه السن لولا أنه في قناته نابت، و[لولا] لهاجت  
هذه القبيلة إلى من يُقبل على نباتها، ويُقبل بها: تارة يُجحد في نجدها وأخرى يجول  
في جولاتها - رسم بالأمر الشريف أن يُقلد من إمرة آلِ ميراء ما كان الأمير «ثابت»  
ابن عساف» رحمه الله يتقلده إلى آخر وقت، ويرفع فيها إلى كل مسامحة وسمت،  
ليُكمل ما نقص من التمام وصفه، ويعلم أنه خلق إليه حتى أتى دون نصف البدر

فاختطف النصف وذلك النصف هو نصفه ؛ ليكون لهم إحدى اليدين ، وأخرى  
تقع لسيف مجدين .

وتقوى الله أترك ما أشملت عليه عودها ، وأتخيت له زينها ؛ فليتناها له ذروة  
يهتدى بها أنى سلك من الفجاج ، وأتعم من حلك الفجاج . وعليه بحسن الصلابة  
لرفيقه ، ويؤمن القبول على فريقه ، وإقامة الحدود على ما شرع الله من دينه القويم ،  
وإدامة التيقظ [للبار] المنيم ؛ وإزالة غريبه ومن يتزل عليه أو يتزل عليهم  
في منازلهم .

وليجمع قومه على طاعتنا الشريفة كل الجمع ، ويقابل ما ترد به مراسمتنا المطامة  
عليه بما أوجب الله لها من الطاعة والسمع ؛ وليأخذ للجهاد أهبة ، ويعجل إليه  
هبة ؛ وليقف من وراء البلاد الشامية المحروسة دريعة لأسوارها المنيعه ، ونطاقا على  
معاقلها الرفيعه ؛ وسدا من بين أيديها وخلفها لباب كل ذريعة ، وخندقا يحوط بلادها  
الوسيعه ، وحجابا يمنع فيها من تعدى الحق وخاض الشريعة ؛ ولا يفارق البلاد  
حتى يعبس في وجوهها السحاب ، ولا يعود حتى تؤذن زروعها المخيمة بذهاب ؛  
والكرم هو فيه بجايا ، والعزم ما يرح لوشان (١) أسننه بكل قناة لحايا ، والحزم بيده  
المراوية من آل مرأه يظهر له الخفايا ، والشجاعة هو في رباها المنيرة «ابن جلا وطلاع  
الأنبا» ؛ وما رضع المرميل كأفريق الوفاق ، ولا وضع شيئا في موضعه كمدارة الرفاق ؛  
فليكن لرفيقه أكثر مساعدة من الأخ لأخيه ، وأكبر معاضدة من المضراع لقسيمه  
والجفن لجفنه والشئ لما يؤاخيه . هذا يجب ويتعين وليس يجمعهما فرد طاعة ،  
ولا يلزمهما لشيء واحد استطاعه ؛ فكيف وهو [و] رفيقه إلينا أصراؤهما ومنا  
إعزازهما ، وهما قران معتقان : لتينا إجنأؤهما وبیدنا إهرازهما .

(١) يريد لحاء بالهمز فاضطر للقلب مراعاة للسجع .



وليحصل من الخيل كلُّ سابقة تليق أن تقدم إلينا، وسابحة في كل مهمة جين  
يقدّم علينا . والشرع الشريف يكون إليه مأبك، وعليه عفوك وعقابك؛ وبمقتضاه  
عقد كل نكاح لا يصح إلا على وجه المرضى وإلا فهو سفاح، والميراث على حكمه  
لمن جره إليه وإلا فهو ظلم صراح، وبقية ما نوصيه به إذا انتهى منه إلى هذه النبرة  
فما عليه في سواها جناح . وسبيل كل واقف على تقليدنا هذا أن ينب إلى نصوصه،  
ويؤوب إلى عمومته وخصوصه؛ والحذر من الخروج عنه بقول أو عمل، فالسيف  
أسبق من العدل؛ والله تعالى يمتعه بما وهبه من العز في النقل، والمحاسن التي هي  
يد المسامع والأفواه والمقل؛ والخط الشريف أعلاه ... ..

### المرتبة الثانية

(من أرباب المراسيم من العرب - من يكتب له في قطع الثلث بـ «السامي»

بغير ياء، مفتحا بـ «أما بعد» وهم ثلاثة أيضا)

الأول - أمراء بني مهدي، وهي مقسومة بين أربعة . ورتبة كل منهم  
«مجلس الأمير» .

وقد تقدم أن منازلهم البلقاء، إلى مائر، إلى الصوان، إلى علم أعقر .

وهذه نسخة مرسوم شريف برقع إمرة بني مهدي، وهي :

أما بعد حمد الله على نعمه التي حققت في كرمنا المأرب، وأجزلت من آلائنا  
المواهب، وقربت لمن رجانا بإخلاص الطاعة ما يأتينا عليه من المطالب؛ والصلاة  
والسلام على سيدنا محمد المبعوث من أشرف ذوائب لؤي بن غالب، المخصوص  
باللواء الذي لا يضحى من أوى إلى ظله والخوض الذي لا ظمأ بعد وروده

لشارب ، وعلى آله وصحبه الذين قازوا من محبته وطاعته بأسمى المراتب وأسمى المناقب - فإن أولى من رفعت رعايتنا قدره ، وأطلعت عنايتنا في أفق السعادة بآله ، وحققنا آلاؤنا سوله ، وبلغته صدقاتنا مرامه ومأموله - من أحكم في طاعتنا أسباب ولائه ، وأتقن في خدمتنا انتساب بعيدة وانتمائه ، وتقرب إلينا بإخلاصه في اجتهاده ، ومت بما يرضينا من احتفاله بأمور جهاده ، مع ما يميزه من أسباب تنقاضي كرمنا في تقديمه ، وتقتضي إجراءه على ما ألف أولياء الطاعة من حديث إحساننا وقديمه .

ولما كان فلان هو الذي اختص بهذه المقاصد ، وعني بما ذكر من المصادر والموارد - رُسم أن يرتب في رُبع إمرة بني مهدي .

فليرتب فيما رُسم له به من ذلك قائما من وظائفها بما يجب ، عاليا من مصالحها بما يأتي وما يحتاج ، واقفا لاعتماد ما يريد عليه من المراسم وقوف المتظر المرتقب ، ملزما عزبه من الخدم بما يؤكد طاعتهم ، ومن إعداد الأهبة بما يضعف استيطانهم ، ومن المحافظة على أسباب الجهاد بما يجعل في رضا الله تعالى ورضا قوتهم وشجاعتهم ، وليقدم تقوى الله تعالى بين يديه ، ويعمل توفيقه العمدة فيما اعتمد فيه عليه ، والخير يكون ، إن شاء الله تعالى .



وهذه نسخة مرسوم شريف برُبع إمرة بني مهدي أيضا :

أما بعد حمد الله على نعيمه التي جددت لمن أخلص في الطاعة رتب السعود ، ورفعت من نهض في الخدم الشريفة حق النهوض إلى مناصب الجدود ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد المخصوص بلواء الحمد المعقود ، وظل الشفاعة الممدود ،

والخوض الذى لا ينضب على كثرة الورد ؛ وعلى آله وصحبه الذين وفوا بالعهود ،  
وبدت سيماءهم فى وجوههم من أثر السجود - فإن أولى من آجتلى وجوه النعم ،  
وآجتلى ثمرة ما غرس من الخدم ، وارتقى إلى ما أنعم به عليه من التقدم الذى أقامه  
السعد لاستحقاقه على أثبت قدم - من نشأ فى طاعتنا الشريفة يدين بولايتها ،  
ويتقلب فى خير نعمها وآلائها ، ويتعبد بما يؤهل له من خدمها ، ويبادر إلى  
ما يندب له من المهام الشريفة بين يدي مراسمتنا أو تحت علمها .

ولما كان فلان هو الذى ذكرت طاعته ، وشكرت خدمه وشجاعته - رسم ...  
أن يرتب فى ربيع إمرة نبي مهدي ، على عادة من تقدمه وقاعدته .

فليرتب فى ذلك ، قائما بما يجب عليه من وظائفها المعروفة المألوفة ، وخدمها  
التي هى على ما تبرز به أوامرنا الجارية موقوفه ؛ وليكن هو وعزبه بصدد ما يؤمرون  
به : من خدمة يبادرون إليها ، وطاعة يتأثرون عليها ، وتأهب للجهاد ، حيث سرت  
الجوش المنصورة لم يبق لهم عائق عن التوجه بين يديها ؛ وسياسة تأخذهم من  
الطرائق الحميدة بسلوك ما يجب ، ويعرف بها سلوك ما يسلك واجتناب ما يجنب ؛  
والخير يكون ، إن شاء الله تعالى .

الثانى - مقدم زبيد . ومنازل بعضهم بالمرج وغوطة دمشق ، وبعضهم  
بصرخدا ، وحران .



وهذه نسخة مرسوم شريف بتقدمة عرب زبيد ، وهى :

أما بعد حمد الله الذى أبى بنا للنعم تأييدا ، وأحسن العاقبة لأحسن طائفة أدام  
لهم فيها تمليدا ، وأحيا به منهم حيا نكتب لأمرهم وإمرتهم فى كل حين تقليدا ؛



وَنَقَلَ مِنْهُمْ نَوْفَلًا فَلَا نَزَالَ نَجِدُّ فِيهِمْ مَلَأْسَ الْفَخَّارِ بِذِكْرِ اسْمِهِ تَجْدِيدًا ، وَرَعَى بَنَاءُ أَبْنَاءِ  
بَيْتٍ تَنَاسَقُوا أَبْنَاءَ وَجُدُودًا ، وَتَبَاشَرُوا بِوَلَدٍ لَمَّا خَلَفَ وَالِدَهُ بَاتَ ابْنُ سَعِيدٍ  
لَا يَكُونُ إِلَّا سَعِيدًا ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ الَّذِي أَهْلَكَ بِسَيْفِهِ كُلَّ غَاشِمٍ ،  
وَأَنْجَلَ بِسَيْفِهِ كُلَّ غَمَامٍ لَوْجَةِ الرِّيَاضِ وَاشِمَ ، وَأَسْعَدَ بِسَيْفِهِ نَوْفَلًا وَعَبْدَ شَمْسٍ  
بُخْتِهَا لَهَا شَمٌ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ خُلَاصَةِ الْعَرَبِ ، صَلَاةٌ لَا يَعُدُّ ضَرْبًا  
لَهَا الضَّرْبُ ، وَسَلَامٌ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وَبَعْدُ ، فَإِنَّ الْعَسَاكِرَ الْمَنْصُورَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ : مِنْهُمْ حَاضِرَةٌ أَهْلُ جِدَارٍ ، وَبَادِيَةٌ  
فِي قَفَارٍ ، وَقَوْمٌ هُمُ الْمُدُنُ الْمُتَدَنَّةُ وَقَوْمٌ عَلَيْهَا أَسْوَارٌ ، وَهَمُ صِنْفَانِ : صِنْفٌ لَا تَمَلُّ  
السُّيُوفَ عَوَاتِقُهُمْ ، وَصِنْفٌ سِيُوفُهُمْ تُحْبَسُ بِهَا مَنَاطِقُهُمْ ، وَالْعَرَبُ أَكْرَمُ [ أَهْلُ ]  
الْبَوَادِي ، وَأَعْظَمُ قَبَائِلُهُمْ تَضَرُّعًا كَالْبَرْقِ مُبَارَاةٌ لِلشُّعْبِ الْغَوَادِي ، قَدْ نَصَبُوا بِقَارَعَةِ  
الطَّرِيقِ خِيَامَهُمْ ، وَسَرَّحُوا مَعَ أَسْرَابِ الظُّبَاءِ سَوَامَهُمْ ، وَوَقَفُوا دُونَ الْمَالِكِ الْحُرُوسَةِ  
كَتَائِبَ مَصْفُوفَةٍ ، وَمَوَازِكَبَ بِمَا تُعْرِفُ بِهِ الْعَرَبُ مِنَ الشُّجَاعَةِ مَوْصُوفَةٍ ، وَزُبَيْدٍ  
مِنْ أَنْفَرِهَا قَبِيلَةٍ ، وَأَكْثَرِهَا فَوَارِسَ : [ فَأَمَّا أَحْسَابُهَا ] فَكَرِيمَةٌ وَأَمَّا وَجُوهُهَا بِغَمِيلَةٍ ،  
شَامِيَّةٌ أَعْرَقَتْ أَنْسَابًا فِي يَمَنِهَا ، وَأَثَمَتْ بِسَطْوِهَا أَسْتِهَا مَا تَفْتَحُ فِي الْحَجَرَةِ مِنْ سَوَسِنِهَا ،  
فَمَا يَبِيتُ بَطْلٌ مِنْهُمْ عَلَى دِمْنٍ ، وَلَا يُعْرِفُ فَارِسٌ إِلَّا إِذَا تَمَلَّى فِي الْخَلِيطَيْنِ مِنْ شَامٍ  
وَمِنْ يَمَنٍ ، كَمْ فِيهِمْ بِمَوَاقِعِ الطَّعَانِ فُطْنٌ ذَوُ كَيْسٍ ، وَكَمْ صَبَغَ مِنْهُمْ بِالْدَّمَاءِ رَايَةً حَمْرَاءَ  
يَمَنِيٍّ لَا يُنْسَبُ إِلَى قَيْسٍ ، كَمْ كَرَّبَ عَلَى مَعْدِيكَرَبٍ مِنْهُمْ فَارِسٌ ، وَنُسِبَ إِلَى زُبَيْدٍ  
وَهُوَ خَشِنُ الْمَلَابِسِ ، مِنْهُمْ صَاحِبُ الصَّمْصَامَةِ يَتَى مِثْلَهَا السَّيْفُ فَرْدًا ، وَكَمْ قَتَلَ مِنْ  
أَقْرَانِهِ الشُّجْعَانَ مِنْ أَخِي صَالِحٍ وَبَوَّاهٍ فِي الْعَجَاجِ بِيَدَيْهِ لَحْدًا ، وَمِنْ نَجُومِهِمُ الزُّوَاهِرُ  
السَّرَاهُ ، وَغِيومِهِمُ الْأَكْبَرُ السَّرَاهُ ، مَنْ لَمْ يَزَلْ حَوْلَ دِمَشْقَ وَمَا يَلِيهَا مِنْ حَوْرَانَ ،  
مَنَارَةَ مَنَازِلَ وَأَوْطَانَ ، حَامُوا عَنْ جَنَابِهَا الْمَصُونِ ، وَحَامُوا حَوْلَ غُوطَتِهَا تَشْبَهًُا بِمَحَامِيهَا

على القُصُون ؛ وما ثَلَوْا بسِوَفِهِمْ أَنهارَهَا ، وَرِءَاهِهِمْ حَوْلَ دَوْحَاتِ الْأَيْكِ أَشْجارَهَا ؛  
وَأَسْتَلَّامُوا بِمِثْلِ غُدْرَانِهَا دُرُوعًا ، وَحَكَوْا بِمَا أَطْلَوْا مِنْ دِمَاءِ الْأَعْدَاءِ شَقَائِقَ رَوْضِهَا ،  
وَبِمَا جَرُّوا مِنْ حُلَلِهِمِ الْمُسَمَّحَةِ سِيلاً ؛ وَلَمْ يَزَلْ لَهُمْ مِنَ الْبَيْتِ النَّوْفَلِيُّ مَنْ يَجْمَعُ جَمَاعَتَهُمْ ،  
وَيُضَمُّ تَحْتَ رَايَةِ الدَّوْلَةِ الشَّرِيفَةِ طَاعَتَهُمْ ؛ يُخَلِّفُ ابْنٌ مِنْهُمْ لِأَبِيهِ أَوْ أَخٌ لِأَخِيهِ ،  
وَيُنْتَظَمُ كُلُّ فَرَقَةٍ مَعَ مَنْ يَنْاسِبُهُ وَيَنْصَافُ كُلُّ كَوَكَيْبٍ إِلَى مَنْ يُؤَاخِيهِ .

وكان مجلس الأمير الأجل ، فلان بن فلان الزبيدي - أدام الله عزه - هوبقية  
من سلف من آبائه ، وعرف مثل الأسد القسورة ببابائه ؛ وأتخَصَّرَ فِيهِ مِنْ أَسْتَحْقَاقِ  
هَذِهِ الرِّبَةِ مِيرَاثُ أَبِيهِ ، وَأَسْتَفَرَّقَ جَمِيعَ مَا كَانَ مِنْ أَمْرِ قَوْمِهِ وَإِمْرَتِهِمْ إِلَيْهِ .

فرسم بالأمر الشريف - زاده الله تعالى شرفاً ، وذخريه لكل سالف خلفاً -  
أن يرتب في إمرة قومه من زُبيد النَّازِلِينَ بِظَاهِرِ دِمَشْقَ وَبِلَادِ حَوْرَانَ الْمُحْرُوسِ ،  
على عادة أبيه المستقره ، وقاعدته المستمره ؛ إلى آخر وقت ، من غير تنقيص له عن  
تَجَمُّعِ سَعْدِهِ فِي سِمَةٍ وَلَا سَمْتٍ ؛ تَقْدِيمَةً تَشْمَلُ جَمِيعَهُمْ مِمَّنْ أُغْرِقَ وَأَشَامَ ، وَأُنْجِدَ  
وَأَتَمَّ ؛ لَا يُخْرِجُ أَحَدٌ مِنْهُمْ عَنْ حُكْمِهِ ، وَلَا يَنْفَرِدُ عَنْ قِسْمِهِ ؛ لَا مَنُّهُ هُوَ فِي جِدَارٍ ،  
وَلَا مَنُّهُ هُوَ مُضْحَرٌّ فِي قِفَارٍ ؛ يَمْشِي عَلَى مَا كَانَ عَلَيْهِ أَبُوهُ ، وَيَقُومُ فِيهِمْ مَقَامَهُ الَّذِي  
كَانَ عَلَيْهِ هُوَ وَأَوَّلُوهُ .

وَنَحْنُ نُؤْصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى ، وَبِاتِّبَاعِ حُكْمِ الشَّرِيعَةِ الشَّرِيفَةِ مَا أَقَمْتَ عَلَى  
بَلَدٍ أَوْ أَرْمَعْتَ أَرْتِحَالًا ، وَجَمْعِ قَوْمِكَ عَلَى الطَّاعَةِ فُرْسَانًا وَرُجُلَانًا وَرِجَالًا ؛ وَاتِّبَاعِ  
أَوَامِرِهَا الشَّرِيفَةِ وَأَمْرِ تَوَابِنَا الَّذِينَ هُمْ بِإِزَائِهِمْ ، وَمَا أَعْتَرَاكَ مِنْ قَبْلِكَ إِلَّا لِمَا مَالُوا  
إِلَيْهِ فِي أَعْتَرَائِهِمْ ؛ وَالتَّأَهُبِ أَنْتَ وَقَوْمُكَ لِمَا رَسَمَ بِهِ فِي لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ ، وَحِمَايَةِ حِمِّيَّ  
أَنْتُمْ حَوْلَهُ فِي صَحْرَاءِ مُضْحَرَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جِدَارٍ ؛ وَالْمُطَالَعَةِ بَيْنَ يَنْتَقِلُ مِنْ أَصْحَابِكَ

بالوفاء، والوصايا كثيرة ومثلك أيسر ما قال له أمرؤوكفاه، والله تعالى يوفقك لما  
يرضاه، ويؤثرك في كل أمر للعمل بمقتضاه، وسبيل كل واقف عليه العمل به  
بعد الخط الشريف شرفه الله تعالى وأعلاه أعلاه، إن شاء الله تعالى.

### النيابة الثانية

(من نيابات البلاد الشامية - نيابة حلب . ووظائفها التي يكتبها  
من الأبواب السلطانية على نوصين)

### النوع الأول

(من بمحاضرة حلب، وهم على أصناف)

### الصف الأول

(منهم أرباب السيوف، وهم على طبقتين)

### الطبقة الأولى

(من يكتب له تقليد، وهو نائب السلطنة بها،

وتقليده في قطع الثلثين بـ«الجناب الكريم»)

وهذه نسخة تقليد شريف بـنيابة السلطنة بحلب، كُتِبَ به للامير استدمر،  
من إنشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي، وهي :

الحمد لله حافظ ثغور الإسلام في أيامنا الزاهرة، بمن يفتقر عن شلب النصر سيفه،  
وناظم نطاق الحصون في دولتنا القاهرة، على همم من لم يزل يغزو عدو الدين قبل  
طلوع طلائعه طيفه، ونأشر لواء العدل في أسنى ممالكنا بيد من لا يؤمن في الحق قوته



ولا يُرهبُ في الحُكم حِفُّهُ ، ومدَّحِر [أجر] الرِّباط في سَيْدِلِه لمن لم يَبْتَ لَيْلَةً إِلَّا والتَّأْيِيدَ  
نَزِيلُهُ والنُّصْرَ سَمِيرُهُ والظُّفْرَ ضَيْفُهُ ، الذي جعلَ الجهادَ في أطرافِ الممالك المحروسة  
سُورًا لعواصِمِها ، والصُّعَادَ في مَقَاتِلِ أعداءِ الدِّينِ شَجَنًا في صُدُورِها وشَجَى في غَلَاصِمِها ،  
والسُّيُوفَ الحِدَادَ تُرْهِى بِمِشَارِكِهَا لَأَسْمٍ مِنْ يُلَيْبُتُ مِنْهُ أَجْسَادُ أَهْلِ الكُفْرِ بِقَاصِمِها ،  
وَرُمِيَتْ مِنْهُ أَعْمَارُهُمْ بِقَاصِمِها ، وأَرْهَفَ لِهَذَا الإِمرِ مِنْ أَوْلِيَانَا سِيفًا تَحْمِلُ الشُّبُهَاءَ  
بِجَواهِرِ فِرْنِيدِهِ ، وتَتَوَقَّعُ الأَعْدَاءُ مَوَاقِعَ قَتَاكِهِ قَبْلَ تَأَلُّقِ بَرْقِهِ مِنْ نُحْبِ غَمْدِهِ ،  
ويعْرِفُ أَهْلُ الكُفْرِ مَضَارِبَهُ الَّتِي لَا تُطِيقُ مَقَاتِلُهُمْ بِجَحْدِهَا ، وتَتَفَرَّقُ عُصَبُ الضَّلَالِ  
فَرَقًا مِنْ مَهَابَتِهِ الَّتِي طَالَمَا أَغَارَتْ عَلَى جِيوشِهِمُ الْمُتَعَدَّةَ وَحْدَهَا .

نَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي جَعَلَتْ النُّصْرَ لِأَجْيَادِ مَمَالِكَا عُقُودَا ، وَالْكَفْرَ لِلْهَبِّ صَوَارِمِنَا  
وَقُودَا ، والتَّأْيِيدَ مِنْ نَتَائِجِ سُبُوفِنَا الَّتِي تَأْنِفُ أَنْ تُرَى فِي مَضَاجِعِ الْعُقُودِ رُقُودَا ،  
ونَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً تُعَلِّي مَنَارَ الْهُدَى ، وتُطْفِئُ أَنْوَارَ  
الْعِدَا ، وتُحْلِي أَجْسَادَ أَهْلِ الكُفْرِ مِنْ قُوَى أَرْوَاحِهِمْ فَتَقْدُوكِ دِيَارِهِمُ الَّتِي لَا يُجِيبُ  
فِيهَا إِلَّا الصِّدْقُ ، ونَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي أَعْلَى اللَّهُ بِنَاءَ الْإِيمَانِ بِتَأْذِينِهِ ،  
وَأَيَّدَنَا فِي الذُّبِّ عَنْ مِلَّةٍ ، بِكُلِّ وَلِيٍّ يَتَلَقَّى رَايَةَ النُّصْرِ بَيْمِنِهِ ، وَأَعَانَنَا عَلَى مَصَالِحِ  
أَمَّتِهِ ، بِكُلِّ سَيْفٍ تَتَأَلَّقُ نَارُ الْأَجَلِ مِنْ زَنْدِهِ وَيَتَرَفَّقُ مَاءُ الْحَيَاةِ مِنْ مَعِينِهِ ، صَلَّى اللَّهُ  
عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ وَسَمَتْ أَسِنَّتُهُمْ مِنْ وَجْهِهِ الكُفْرَ أَغْفَالًا ، وَكَانَتْ سُبُوفُهُمْ  
لِمَعَاقِلِ أَهْلِ الشَّرْكِ مَفَاتِيحَ فَلَمَّا فُتِحَتْ غَلَّتْ لَهَا أَقْفَالًا ، فَمِنْهُمْ مَنْ فَازَ بِمِزْيَةِ السَّبْقِ  
إِلَى تَصْدِيقِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ كَانَ الشَّيْطَانُ يُنْكِبُ عَنْ طَرِيقِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ أَمَرَ بِإِعْمَادِ  
سَيْفِ الْإِتِّصَارِ لَدَمِهِ عَنْ مَرِيقِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ حَازَ رُتْبَةَ اخْتِيَانِهِ وَصِهْرِهِ دُونَ أُسْرَتِهِ  
الْكَرَامِ وَفَرِيقِهِ ، صَلَاةَ دَائِمَةِ الْخُلُودِ ، مُسْتَمِرَّةَ الْإِقَامَةِ فِي التَّهَانِمِ وَالنُّجُودِ ، وَسَلَمَ  
تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وبعد، فإن أولي من حُلَّتِ التقاليدُ بِلَايِ أوصافه، ومِلَّتِ الأقاليمُ بمواقع  
 مهَابَتِهِ وَإِنْصَافِهِ؛ وَرَبَعَتْ قُلُوبُ الْعِدَا بِطُرُوقِ خَيَالِهِ قَبْلَ خَيْلِهِ، وَخَافَ الْكُفْرُ  
 كُلَّ شَيْءٍ أَشْبَهَ ظُبَاءَ مَنْ تَوَقَّدَ شَمْسُ نَهَارِهِ أَوْ حَكِيَ أَسِنَّتُهُ مِنْ تَأَلَّقَ نَجُومِ لَيْلِهِ؛  
 وَمَدَّ عَلَى الْمَمَالِكِ مِنْ عَزَمَاتِهِ سُورَ مُصَفِّحٍ بِصِفَاحِهِ، مُشْرِفٍ بِأَسِنَّةِ رِمَاحِهِ؛ سَامِيَةً  
 عَلَى مَنَاطِقَةِ الْحَوَازِ مَنَاطِقَةُ بُرُوجِهِ، نَائِيَةً عَلَى أَمَانِي الْعِدَا مَسَافَةً رَفِيعَتِهِ فَلَا يَقْدِرُ أَمَلٌ  
 بَاغٍ عَلَى أَرْتِفَاقِهِ وَلَا رَجَاءٌ طَاغٍ عَلَى وُجُوهِهِ - مِنْ تَمَهَّدَتْ بِسَدَادِ تَدْبِيرِهِ الدُّوَلُ، وَشَهِدَتْ  
 بِسِيرِ مُحَاسِنِهِ السَّيْرِ الْأَوَّلِ؛ وَتَوَطَّدَتْ الْمَمَالِكُ عَلَى أَسِنَّتِهِ فَحَقَّقَتْ أَنَّ أَعْلَى الْمَمَالِكِ  
 مَا يُنْبِئُ عَلَى الْأَسَلِ، وَسَارَتْ فِي الْآفَاقِ سُمُوعُهُ فَكَانَتْ أُسْرَى مِنَ الْأَحْلَامِ وَأَسْبَقَ  
 مِنَ الْأَوْهَامِ وَأَسِيرَ مِنَ الْمَثَلِ؛ وَصَانَتْ الثُّغُورَ صَوَارِمُهُ فَلَمْ يَشْمُ بَرَقُهَا إِلَّا أَسِيرٌ  
 أَوْ كَسِيرٌ، أَوْ مَنْ إِذَا رَجَعَ إِلَيْهَا بَصَرَهُ أَتَقَلَّبَ إِلَيْهِ الْبَصَرُ خَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ؛ وَزَانَتْ  
 الْأَقَالِيمُ مَعْدَلَتَهُ فَلَا ظُلْمَ يَغْتَنِي ظَلَامُهُ، وَلَا جَوْرَ يُخْشَى الْمَسَامَةُ، وَلَا حَقٌّ تُدْحِضُ  
 حُجَّتُهُ وَلَا بَاطِلٌ يَعْلُو كَلَامُهُ؛ فَالْبِلَادُ جَيْتُ حُلٍّ بِعُدْلِهِ مَعْمُورَةٌ، وَبِلَايَاتُهُ مَعْمُورَةٌ،  
 وَسُيُوفُ ذَوِي الْأَقْلَامِ وَأَقْلَامُهُمْ بِأَوَامِرِهِ فِي مَصَالِحِ الْبِلَادِ وَالْعِبَادِ مَنِيَّةٌ وَمَأْمُورَةٌ.

ولما كَانَ الْجَنَابُ الْعَالِي هُوَ الَّذِي طَاقَ الْمَلِكُ الْأَعَزُّ نِجَادَهُ، وَاللَّيْثُ الَّذِي لَمْ يَزَلْ  
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِغَارَتَهُ وَإِنْجَادَهُ؛ وَالْكَيُّ الَّذِي كَمَّ لَهُ فِي جِهَادِ أَعْدَاءِ اللَّهِ مِنْ مَوْقِفِ  
 صِدْقٍ يَضِلُّ فِيهِ الْوَهْمُ وَتَزِلُّ فِيهِ الْقَدَمُ، وَالْهَامِ الَّذِي إِنْ أَنْكَرْتَ أَعْنَاقَ الْعِدَا مَوَاقِعَ  
 سَيْوفِهِ «فَمَا بِالْعَهْدِ مِنْ قَدَمٍ»؛ وَالْمُقْدَامَ الَّذِي لَا تُشْكِرُ مَشَاهِدُهُ فِي إِرْغَامِ الْكُفْرِ وَلَا  
 تُكْفِرُ، وَالزَّعِيمَ الَّذِي حَمَتْ مَهَابَتُهُ السَّوَاوِحِلَ خَافَ الْبَحْرُ: وَهُوَ الْعَدُوُّ الْأَزْرَقُ، مِنْ  
 بَاسِهِ الْأَحْمَرُ، عَلَى نَبِيِّ الْأَصْفَرِ؛ وَالْمُقَدَّمِ الَّذِي كَمَّ ضَاقَتْ بِسَرَايَا شِيعَتِهِ الْفِجَاجُ؛ وَكَمَّ  
 أَشْرَقَتْ نَجُومُ أَسِنَّتِهِ مِنْ أَفْقِ النَّصْرِ فِي ظُلَمِ الْعَجَاجِ؛ وَكَمَّ حَمَى الْعَذَبِ الْفُرَاتُ عَلَى  
 الْبُعْدِ بِسُيُوفِهِ وَهِيَ مجاورةٌ لِلْمَلْحِ الْأُجَاجِ!!؛ مَعَ سَطْوَةِ أَنْامَتِ الرُّطَايَا فِي مِهَادِ أَمْنِهَا،

ورأفة غمرت البرايا بعاطفة إقبالها ويمناها ، ورفق تكفل لسهل البلاد وحرثها بإعانة  
مُرَئِنِها ، وشجاعة أعدت الجيوش التي قبلة فعدت آحادها ألؤفا ، وفتكات عودت  
الطير الشبع من وقائعه فباتت على راياته عكُوفاً ، ومعدلة عمت من في إيلائه فأضحى  
الضعيف في الحق قوياً عنده والقوى في الباطل ضعيفاً .

وكانت البلاد الحليّة المحروسة هي المملكة التي لا تجارى شهاؤها في حلبة نغار ،  
والرتبة التي لا يؤهل لها من خواص الأولياء الأعزّة إلا من استخرنا الله تعالى  
في تقليد جيد مفاخره بلائى كفالتها نغار ، فهى سور الممالك الذى لا تتسوره  
الخطوب ، وأتم الثغور التي ما يرح يسفر بائتسامها عن شنب النصر وجه الزمن  
القطوب ، وموطن الرّباط الذى كل يوم وليلة [ فيه ] خير من الدنيا وما فيها ،  
وعقيلة الأقاليم التي لم أشجى قلوب الملوك الأكابر صدودها وأسر عيون العظماء  
الأكاسرة تجافها ، بل هي عقد دره حصونه ، وروض سيوف الحكمة جداوله  
ورماح الحماة غصونه ، وحيى لم تزل عيون عنايتنا بكون الله تحفه وأيدى تأييدنا  
بقوة الله تصونه - أقتضت آراؤنا الشريفة أن نرهب بحمايتها هذا السيف الذى  
تسابق الأجل مضاربه ، وتبطل الحيل تجاربه ، ويتقدم خبر عزائمه خبرها فلا  
يذرى : هل ريح الجنوب أسرى وأسرع أم جنايبه ، وتبث مهابته أمام سراياه إلى  
العدا سرايا رعب تفل جمعهم ، وتسيق إلى التحرز من بأسه بصرهم وسمعهم ،  
وتسفر بكل أفق عن تعتها مغيره ، أو كتيبة تجعلها لمعالى النصر الكامنة مثيره .

فلذلك رسم بالأمر الشريف العالى - لا زالت أوامره مبسوطة في البسيطة ،  
وممالكه محوطة بمهايته الشاملة ومعدلته المحيطه - أن تفوض إليه نيابة السلطنة  
الشريفة بالمملكة الحليّة : تفويضاً يعودها من عيون العدا بآيات عزائمها ، ويعودها



اجتناء ثمر المني والأمن من وذي صواريه ؛ وينظم دراري الأسنة من أجياد  
حُصونها في مكان القلائد ، ويجعل كُجاة أعدائها لخوفه أضعف من الولدان وأجبن  
من الولائد ؛ ويحرد إلى مجاورها من همته طلائع تحصرهم في الفضاء المتسع ، وتسُدُّ  
عليهم مجال الأرض الفسيحة فيغدو لهم حُرَّتُها الحزن الشامل وسهلها السهل الممتنع .

فليقلد هذه الرتبة التي يمثليها ترمي الأجياد ، وبتقلدها يظهر حسن الانتقاء  
لجواهر الأولياء والانتقاد ، وبتفويضها إلى مثله يعلم حسن الارتداد لمصالح البلاد  
والعباد ؛ وليزد جيوشها المنصورة إرهاباً لعدوهم ، وإرهاقاً لصواريهم الجهاد في رواحهم  
وغدوهم ، وإدامة للنفير الذي حبه الله إليهم ، وقوة على مجاورهم من أهل النفاق  
الذين يحسبون كل صبيحة عليهم ؛ فإنهم فرسان الجلال الذين ألقوا الوقائع ، وأسوار  
الفرات الذين عرفوا في الذب عن ملتهم بحفظ الشرائع ، وكشف الكرب الذين  
لا يزال لهم في سائر بلاد العدا سرايا وعلى جميع مطالع ديار الكفر طلائع ؛ وهم  
تقدمته تضاعف شجاعتهم ، وتزيد استيظاعتهم وطاعتهم ؛ وليأخذهم بمضاعفة  
الأهب وإدامة السعى في حفظ البلاد والذب ، والتشبه بأسود الغابات التي همها  
في المسلوب لا السلب ؛ وليتم بكشف أحوال عدو الإسلام ليبرح <sup>(١)</sup> أمنا على الأطراف  
من حيفهم ، متيقظا لمكايدهم في رجلي شتاتهم وصيفهم ؛ مفاجئا لهم في كل منزل  
بسير يروع سربهم ، ويكدر شربهم ؛ ويعمل روح كل منهم من خوف قدومه  
نافرة عن الجسد ، ويسلبهم بتوقع مفاجاته القرار « ولا قرار على زار من الأسد » ،  
ولا تزال قصاده بأسرار قلوب الأعداء مناجيه [ ولا تبرح له من أعيان عيونه  
بين العدا فرقة ناجيه <sup>(٢)</sup> ] وليحتفل بتذريح الحمام التي هي رسل أعتيه ،

(١) مراده ليق على الدوام أمنا الخ إلا أن هذه المادة لا تؤدي هذا المعنى إلا بسبق النفي . تأمل .

(٢) الزيادة مما يأتي قرينا يستقيم الكلام .

وإقامة الديارب الذين إذا دعوا همهمة بالسنة النيران لبثهم السنة أسنته ؛ وليمت  
قلوب أعدائه بوجل لقائه قبل الأجل ، وليرد في الحزم على ابن مزيد الذي  
لم ير في الأمن إلا في درع مضاعفة « لا يأتى الدهر أن يدعى على عجل<sup>(١)</sup> » ؛  
وليجعل أحوال القلاع المحروسة دائما بمرأى منه ومسمع ، ويسيدتها من ملاحظته  
باحتفال لا يدع لشائيم برقها وحول أموالها [ مطمعا ] فقد استكمل حسن النظر  
في مصالحها أجمع ؛ وليقيم منار الشريعة الشريف بمعاذة حكمه ، والالتقياد إلى  
أحكامه ، والوقوف مع تقضيه وإبرامه :

فليجعل حكم الشريعة المطهرة أمامه وإمامه ، وليقيم أمر الله فيمن اقتاده الشرع  
إلى حكمة بخاذب زمامه ؛ وليعظم حملة العلم الذى أعلى الله مناره ، وأفاض على  
الأمّة أنواره ، وحفظ بهم على الملة سنة نبهم صلى الله عليه وسلم وآثاره ؛ وليكن  
لأقذارهم رافعا ، ولمضارهم دافعا ؛ ولأوقافهم بحيل الاحتفال عامرا ، وفي مصالحهم  
بتحلية الأحوال آمرا ؛ ولينشر لواء العدل الذى أمر الله بنشره ، ويشفعه بالإحسان  
الذى هو مألوف من سجاياه ومعروف من طلاقة بشيره ؛ ويمد على الرعايا ظل رافته  
الذى يضمنى في النعم لباسهم ، ويديم إلفهم بالرفاهية واستئناسهم ؛ ويقيم حكم سياسته  
على من لم يستقيم ، ويقف مع رضا الله تعالى في كل أمر ؛ فإذا رجم الله فليرحم  
وإذا آنتم فليغير الله لا ينتقم ؛ وليعتن بعارة البلاد ببسط العدل الذى ما أحتى به  
ملك إلا صانه ، والرفق الذى لم يكن فى شيء إلا زانه ، وتوحي الحق الذى من جعله  
نصب عينيه وفقه الله له وأمانه . وكذلك أمر الأموال : فإنها ذخيرة الملك وعتاده ،  
ومادة الجيش الذى إذا صيرفت إلى مصالحهم هممه لم يحش عليه أنقطاعه ولا

(١) يشير إلى بيت من قصيدة لمسلم بن الوليد يمدح بها يزيد بن مزيد الشيباني وهو :

تراه فى الأمن فى درع مضاعفة \* لا يأتى الدهر أن يدعى على عجل

تَقَادُّهُ ؛ وَجَمِيعُ الوصايا قد أَلْفَنَّا مِنْ سِيرَتِهِ فِيهَا فَوْقَ مَا تَقْتَرِحُ ، وَخَبَرْنَا مِنْ مَقاصِدِهِ فِيهَا مَا يَقُولُ للسانِ قَلَمِهَا : قد عَرَفْتُ مَا أَوْمَأَتْ إِلَيْهِ مِنْ مَقاصِدِكَ فَاسْتَرَحْ ؛ وَمِلا كُهَا تَقْوَى اللهِ تَعَالَى وَرِضَانَا ، وَهُوَ المَأْلُوفُ مِنْ عَذْلِهِ وَإِنْصَافِهِ ؛ وَاللهُ تَعَالَى يَدِيْمُهَا بِتَأْيِيدِهِ وَقَدْ فَعَلَ ، وَيَجْعَلُهُ مِنْ أَرْكَانِ الإِسْلَامِ وَأَعْلَامِ المُسْلِمِينَ وَقَدْ جَعَلَ ؛ بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ ، وَالْإِعْتِمَادُ ... .. إِنْ شَاءَ اللهُ تَعَالَى .



وهذه نسخة تَهْلِيلٍ شَرِيفٍ بِنِيَابَةِ حَلَبَ أَيْضًا ، كُتِبَ بِهَا عَنْ السُلْطَانِ المَلِكِ النَّاصِرِ «مُحَمَّدِ بْنِ قِلَاوُونَ» لِلأَمِيرِ شَمْسِ الدِّينِ «قِرَاسْتَقَر» بِإِعَادَتِهِ إِلَيْهَا . مِنْ إِنْشَاءِ الشَّيْخِ شِهَابِ الدِّينِ مُحَمَّدِ الحَلَبِيِّ ، وَهِيَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ العَوَاصِمَ بِإِقَامَةِ فَرَضِ الجِهَادِ فِي أَيَّامِنَا الشَّرِيفَةِ مُعْتَصِمَةً ، وَالثُّغُورَ بِمَا تَفْتَرُّ عَنْهُ مِنْ شَنْبِ النُّصْرِ فِي دَوْلَتِنَا القَاهِرَةِ مُبْتَسِمَةً ، وَالصُّوَارِمَ المُرْهَفَةَ فِي أَطْرَافِ المَمَالِكِ بِأَيْدِي أَوْلِيَانَا لِأَرْوَاحِ مَنْ قُرِبَ أَوْ بَعُدَ عَنْهَا مِنَ الأَعْدَاءِ مُقْتَسِمَةً ، وَالْحُصُونِ المُنْصَفَّحَةَ بِصَفَاحِنَا بِأَعْلَامِ النُّصْرِ مُعَلِّمَةً وَبِسِيَا الظُّفْرِ مُنْسِمَةً ؛ مُعَلِّي قَدْرِ مَنْ أَحْسَنَ فِي مَصَالِحِ الإِسْلَامِ عَمَلًا ، وَرَافِعِ ذِكْرٍ مَنْ يَبْسُطُ إِلَى عِزِّ طَاعَةِ اللهِ وَرِسُولِهِ وَطَاعَتِنَا أَمَلًا ، وَجَدِّدِ سَعْدٍ مَنْ تَلْبَسُ الأَقْلَامُ مِنْ أَوْصَافِهِ أَنْخَرِ الحُلُلَ إِذَا خَلَعَتْ مِنَ المَحَامِدِ عَلَى أَوْصَافِهِ حُلَلًا ، وَمُقَوِّضِ زَعَامَةِ الجُيُوشِ بِمَوَاطِنِ الرِّبَاطِ فِي سَبِيلِهِ إِلَى مَنْ إِذَا قَلَّتْ مَقَاتِلُ العَدَا سِوَفِ الجِلَادِ كَانَتْ عِزَّائِمُهُ مِنَ السِّوُوفِ المُرْهَفَةِ بَدَلًا .

تَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي جَعَلَتْ طَاعَتَنَا مِنْ آ كَدِ أَسْبَابِ العُلُوِّ ، وَخِدْمَتَنَا مِنْ أَنْجَحِ أَبْوَابِ الرُّفْعَةِ بِحَسَبِ المِبَالِغَةِ فِي الخِدْمَةِ وَالْعُلُوِّ ، وَنِعْمَنَا شَامِلَةً لِلأَوْلِيَاءِ بِمَا يُرْبِي عَلَى



طَوَامِجِ الْأَمَالِ فِي الْبُعْدِ وَالْدُّنُو؛ وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً  
تُسْتَنْزَلُ بِهَا مَوَادُّ النَّصْرِ وَالظَّفَرِ، وَتُسْتَجْزَلُ بِهَا ذَخَائِرُ التَّايِيدِ الَّتِي كَمْ أَسْفَرُ عَنْهَا وَجْهٌ  
سَفَرٌ، وَتُرْهَفُ بِهَا سِیُوفُ الْجِهَادِ الَّتِي كَمْ آلَفَتْ مِنْ آمَنٍ وَكَفَّتْ مِنْ كَفَرٍ؛ وَنَشْهَدُ  
أَنْ هَذَا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي أَنْزَلَ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ، وَزُوِيَتْ لَهُ الْأَرْضُ فَرَأَى مِنْهَا  
مَا يَبْلُغُ مُلْكُ أُمَّتِهِ إِلَيْهِ، وَعُصِرَتْ عَلَيْهِ كُنُوزُ الدُّنْيَا فَأَعْرَضَ عَمَّا وُضِعَ مِنْ مَقَالِيدِهَا  
بِيَدَيْهِ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ، وَنَهَضُوا بِمَا أَمَرُوا بِهِ  
مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ وَطَاعَةِ أُولَى الْأَمْرِ مِنْهُمْ؛ صَلَاةً دَائِمَةً الظَّلَالِ، أَمَنَةً  
شَمْسُ دَوَامِهَا مِنَ الزَّوَالِ؛ وَسَلَامٌ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

أَمَّا بَعْدُ، فَإِنْ أُولَى مِنْ طُوقَتْ أَجْيَادُ الْمَالِكِ بِفِرَائِدِ أَوْصَافِهِ، وَفُوقَتْ إِلَى مَقَاتِلِ  
الْعِدَا سِهَامُ مَهَابَتِهِ الَّتِي تَحُولُ مِنْهُمْ بَيْنَ كُلِّ قَلْبٍ وَشِغَافِهِ؛ وَخُصِّتْ بِهِ أُمُّ الثُّغُورِ الَّتِي  
دَرَّ لَهَا حَلَبُهَا، وَمَدَّتْ عَلَيْهَا أَفْيَاءَ النَّصْرِ الْمَمْدُودَةِ ذَوَابِلُهَا وَقُضْبُهَا، وَأَهْدَى أَرْجَ التَّبْلُجِ  
افْتِرَاقُهَا وَشَنَبَهَا - مَنْ تَقَوْمُ مَهَابَتِهِ مَقَامَ الْأَلُوفِ، وَتَجْتَنِّي سُمُعَتُهُ مِنْ ذَوَابِلِ الْعِزَائِمِ ثُمَّ  
النَّصْرِ الْمَأْلُوفِ؛ وَيَسْبِقُ خَيَالُهُ سَرَايَا خَيْلِهِ الَّتِي هِيَ أَسْرَى مِنْ هُوجِ الرِّيحِ إِلَى هَزَمِ  
الْجُمُوعِ وَتَفْرِيقِ الصُّفُوفِ، وَتَنْظِمُ أَيْسَنَةَ رِمَاحِهِ فِي الْوَعْيِ قُلُوبَ الْعِدَا نَظْمَ السُّطُورِ  
وَتَتَرِّصُ صَفَاحَهُ رُءُوسَهُمْ تَرَا حُرُوفَ؛ وَتُحِيطُ بِنِطَاقِ الْمَالِكِ الْمُتَطَرِّفَةِ صَوَارِمِهِ إِحَاطَةً  
الْأَسْوَارِ بِالْحُصُونِ، وَالنَّجْمَائِلِ بِالْغُصُونِ، وَالْهَالَاتِ بِالْأَقْمَارِ، وَالْجَوَائِحِ بِالْأَسْرَارِ؛  
وَلَا تَبْهَتُ مَلُوكُ الْعِدَا مِنْهُ إِلَّا عَلَى وَجَلٍ، وَلَا يُرَى فِي الْأَمْنِ إِلَّا فِي دِرْعٍ مُضَاعَفَةٍ  
«لَا يَأْمَنُ الدَّهْرَ أَنْ يُدْعَى عَلَى عَجَلٍ»؛ وَلَا يَخْفَى عَنِ الْمَعِيَّةِ مَا يُضْمَرُ الْأَعْدَاءُ مِنْ  
الْحَرَكَاتِ قَبْلَ إِظْهَارِهَا، وَلَا يَبْعُدُ عَلَى عَزَمَاتِهِ مَا هِيَ مَلِيَّةٌ بِهِ مِنْ بِدَارِهَا أَعْدَاءَ الدِّينِ

بِدَارِهَا ؛ وَإِذَا جَلَسَ لِنَشْرِ الْمَعْدِلَةِ تَبَرَّأَ الظُّلَمَ مِنْ فِكْرِ <sup>(١)</sup> [البغى والجور على إنسان،  
وَشَفَعَ مَا تَصَدَّى لَهُ مِنْ ذَلِكَ بِمَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ مِنَ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ .

وَمَا كَانَ الْجَنَابُ الْعَالِي الْفُلَانِي هُوَ الَّذِي مُلِثَتْ قُلُوبُ الْعِدَا بُرْعِيهِ ، وَأَنْطَوَتْ  
قُلُوبُ الرَّاغِبِينَ عَلَى حُبِّهِ ؛ وَتَهَلَّلَتْ وَجُوهُ الْمُتَى فِي سَلَامِهِ وَأَسْتَهَلَّتْ تُحُبُّ الْمَنَايَا فِي حَرِّهِ ،  
وَجَمَعَ بَيْنَ حِدَّةِ الْبَاسِ وَلُطْفِ التَّقَى فَكَانَ هُوَ الْكَيِّ الَّذِي شَفَعَ الشَّجَاعَةَ بِالْخُضُوعِ  
لِرَبِّهِ ؛ وَحَاطَ مَاوِلِيَهُ مِنَ الْأَقَالِمِ بِسُورَى بَاسِهِ وَعَذَلَهُ فَبَاتَ كُلُّ أَحَدٍ وَادِعًا فِي مِهَادِهِ  
آمِنًا فِي سِرِّيهِ ؛ وَأَغَارَتْ سَرَايَا مَهَابَتِهِ قَبْلَ طُلُوعِ طَلَائِعِهِ فَاصْبَحَ كُلُّ مَنْ الْعِدَا أُسِيرَ  
الذُّعْرِ قَبْلَ إِمْسَاكِهِ - قَتِيلَ الْخَوْفِ قَبْلَ ضَرْبِهِ ؛ مَعَ اخْتِفَالِ بَعَادَةِ الْبِلَادِ ، أَعَانَ  
السُّعُبَ عَلَى رَيْيَا ، وَأَشْتَمَلَ عَلَى مَصَالِحِ الْعِبَادِ ، قَامَ فِي تَيْسِيرِ أَرْزَاقِهِمْ مَقَامَ وَشَمِيِّ الْغَنَائِمِ  
وَوَلَّيَهَا ، وَتَقَيَّظَ لِمَصَالِحِ الثُّغُورِ أَنَامَ عَنْهَا عَيُونَ الْخُطُوبِ ، وَإِشْرَاقِ فِي أَفْقِ الْمَوَاسِكِ  
كَسَا وَجْهَ الدِّينِ نُورَ الْإِشْرَاقِ وَوَجْهَ الْكُفْرِ ظِلَامَ الْقُطُوبِ .

وَكَانَتْ الْمَمْلُوكَةُ الْحَلِيَّةُ عَقِيلَةُ الْمَعَاوِلِ ، وَعِصْمَةُ الْعَوَاصِمِ ، وَوَاسِطَةُ عُقُودِ  
الْمَمَالِكِ ، وَسِلْكُ فَرَائِدِ النَّصْرِ الَّتِي كَمْ أَضَاعَتْ بِهَا إِلَى الْكُفْرِ وَجُوهُ الْمَسَالِكِ ، لَا تُدْرِكُ  
فِي مِضْمَارِ الْفَخَارِ شَهَابُوهَا ، وَلَا تُرَى إِلَّا كَمَا تُرَى النُّجُومُ فِي عَيُونِ الْعِدَا حَضْبَاؤُهَا ؛  
وَلَهَا مِنَ الْحُصُونِ الْمَصُونَةِ كُلِّ قَلْعَةٍ يَتَهَيَّبُ الْعَلِيفُ سُلُوكَ عِقَابِهَا ، وَيَتَقَاصِرُ لَوْحُ  
الْجُوعِ عَنْ مَنَالِ عُقَابِهَا ؛ فَهِيَ عَزِيزَةُ الْمَنَالِ ، إِلَّا عَلَى كَرِيمِ كَفَائَتِهِ ، بَعِيدَةُ نَجَالِ الْأَمَالِ ،  
إِلَّا عَلَى مَا أَلْفَتْ مِنْ إِيَالَةِ كِفَائَتِهِ ؛ سَامِيَةُ الْأَفْقِ إِلَّا عَلَى شَمْسِهِ ، نَابِيَةُ الطَّرَفِ  
إِلَّا عَلَى مَا عَرَفَتْ مِنْ سُلُوكِهِ فِي أَمْسِهِ ، ظَامِيَةُ الْغُرُوسِ الَّتِي أَنْشَأَهَا فِي مَصَالِحِهَا  
إِلَى مَا أَعْتَادَتْهُ مِنْ سُقْيَا غَرَسِهِ - أَقْتَضَتْ آرَاؤُنَا الشَّرِيفَةَ أَنْ تَزِيدَ إِشْرَاقًا بِشَمْسِ

جَلَالِهِ ، وَأَعْتَلَاءَ بَسِيفِهِ الَّذِي رِيَاضُ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلَالِهِ ؛ وَأَنْ تُعِيدَ أَمْرَهَا إِلَى مَنْ  
طَالَمَ حَسَنَ عَدْلِهِ بُقْعَتَهَا ، وَحَصَّنَ بَأْسُهُ قَلْعَتَهَا ، وَأَطَارَتِ مَهَابَتُهُ سَمْعَتَهَا ، وَأَطَالَتْ  
سَيْرَتُهُ سُكُونَ رَعَايَاهَا فِي مِهَادِ الْأَمْنِ وَهَجْعَتَهَا ؛ وَأَعَادَ وُجُودَهُ أَحْوَالُ مُجَاوِرِيهَا مِنَ الْعِدَا  
إِلَى الْعَدَمِ ، وَأَبَادَ سَيْفُهُ أَرْوَاحَ مُعَانِدِيهَا : فَلَوْ أَنْكَرْتَهُ أَعْنَاقُهُمْ لَمْ يَكُنْ بِالْعَهْدِ  
مِنْ قَدَمٍ .

فَلَذَلِكَ رُسِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَتْ شَمْسُ عَدْلِهِ ، مُشْرِقَةً فِي الْوُجُودِ ، وَغَيْبَتْ  
فَضْلُهُ ، مُسْتَهْلٌ الْجُودَ فِي التَّهَائِمِ وَالنُّجُودِ - أَنْ تَفُوضَ إِلَيْهِ ... .. تَفْوِيضًا  
يُجَدِّدُ آرْتِفَاعَهَا ، وَيُعَمِّرُ وَهَادَهَا وَيَقَاعَهَا ، وَيُوَيِّدُ آدِنْدَفَاعَ مَضَارُّهَا وَأَنْتِفَاعَهَا ، وَيُعِيدُ  
الْإِشْرَاقَ إِلَى مَطَالِيعِهَا ، وَالْأُمُورَ إِلَى مَوَاقِعِهَا مِنْ سَدَادِ التَّدِيرِ وَمَوَاضِعِهَا ؛ وَالْإِقْدَامَ  
إِلَى جُبُوشِهَا وَأَبْطَالِهَا [وَالشَّجَاعَةَ إِلَى حِمَاتِهَا وَرَجَالِهَا] .

فَلْيَطْلُعْ فِي أَفْقِ مَوَاقِبِهَا طُلُوعَ نَعْتِهِ الْكَرِيمِ ، وَيُخْرِجْ فِي جَوَانِبِهَا مَا أَلْفَتْهُ مِنْ مَوَارِدِ  
عَدْلِهِ الَّذِي فَارَقَهَا عَمَامُهُ وَأَثَرُ سَيْلِهِ مُقِيمٌ ؛ وَيُعَاوِذُ مَصَالِحَ تِلْكَ الْمَمْلَكَةِ الَّتِي لَا تَصْلُحُ  
أُمُورُهَا إِلَّا عَلَيْهِ ، وَيُرَاجِعُ عِصْمَةَ تِلْكَ الْعَقِيلَةِ الَّتِي لَا تَطْمَحُ أَبْصَارُ عَوَاصِمِهَا إِلَّا إِلَيْهِ ،  
وَيُلْقِي فِي قُلُوبِ مُجَاوِرِيهَا ذَلِكَ الرَّغْبِ الَّذِي نَعَى إِلَى كُلِّ مِنْهُمْ نَفْسَهُ وَأَسْلَاهُ عَمَّا  
فِي يَدَيْهِ ؛ وَيُثَبِّتُ تِلْكَ الْمَهَابَةَ الَّتِي جَعَلَتْ مَنَایَا الْعِدَا بِرَاحَتِهِ بِأَمْرَهَا فِيهِمْ وَيَنْهَاهَا ،  
وَيَنْشُرُ فِي الرَّيَايَا تِلْكَ الْمَعْدِلَةَ الَّتِي هِيَ كَالشَّمْسِ : لَا تَبْتَغِي بِمَا صَنَعَتْ مَثَلَةً عِنْدَهُمْ  
وَلَا جَاهًا ؛ وَلَتَكُنْ أَحْوَالُ عَدُوِّ الْإِسْلَامِ بِمَرَأَى مِنْهُ عَلَى عَادَتِهِ وَمَسْمُوعٍ ، وَيَكُفُّ  
أَطْمَاعَ الْكُفَّارِ عَلَى قَاعِدَتِهِ فَلَا يَحْدُثُ لَهُمْ إِلَى شَيْءٍ بَرَقَ الثُّغُورُ مَطْمَعٌ وَلَا فِي الْعِلْمِ  
بَشْنِهَا مَطْمَعٌ ؛ وَلِيَكُنْ مِنْ أَرْصَادِهِ ، نَهَارُ عَدُوِّ الدِّينِ وَلَيْلُهُ ، وَمِنْ أَمْدَادِهِ ، مَجَازُ الْجِهَادِ  
وَحَقِيقَتُهُ فَلَا يَبْرَحُ يَبْتِغِيهِمْ خَيَالُهُ إِذَا لَمْ تُصَبِّحْهُمْ خَيْلُهُ ؛ وَلَا يَبْرَحُ لَهُ مِنْ أَعْيَانِ عِيُونِهِ



بين العدا فرقة ناجية ، وطائفة بأسرار قلوب القوم مناجية ، لتكون له مقاتلتهم على طول الأبد بآديه ، وتغدو منازلهم خاوية بين سراياه الرائحة والغادية . ولتعاهد أحوال الجيوش بإدامة عرضها ، وإقامة واجبات القوة وفرضها ، وإطالة صيت السمعة المشهورة لكثاتها في طول بلاد العدا وعرضها ، وإزاحة أعدائها للركوب ، وإزالة عوائق آرتيادها للوثوب ، وإعداد العدد التي لها من أيديهم طلوع و [ في ] مقاتل أعدائهم غروب . ولتفقد أحوال الحصون المصونة بسداد ثغورها ، وسداد أمورها ، وإزاحة أعدار رجالها ، وإرهاق همم حمتها التي تضيق على آمال العدا سعة مجالها ، وتوفير ذخائرها ، وتغيير بواطنها وظواهرها ، وتحصين مسالكها التي يرهب الخيال المتولى إلى العيون سلوك محاربا .

وليعل منار الشرع الشريف بتشييد مناره وإحكامه ، وتنفيذه لقضايا قضائه وأحكام حكمه ، والوقوف في كل أمر مع تقضيه في ذلك وإبرامه ، ورفع أقدار حملة العلم على ما ألقوه من الرفعة والسمو في أيامه . ولتكن وطأة بأسه على أهل الفساد مشتته ، وأوامره متقدمة بوضع الأشياء في مواضعها : فلا توضع الحدة موضع الأناة ولا الأناة موضع الحدة . وليراع عهود الموادعين مهما استقاموا ، ويجمع عليهم إن يكفوا أنامل بأسه التي هم في قبضتها رحلوا أو أقاموا ، ولتخبر السنة النيران بشبها على البقاع [ والآكام ] من قدم لمكيدة أو طعن بمطار الحمام . وجميع ما يتعلق بهذه المرتبة السنية من قواعد فإلى سالف تديره ينسب ، ومن سوابق تقريره وتحريره يحسب ؛ فهو ابن بيجتها ، وفارس تجديتها ، ومؤئل قواعدها ، ومؤثر ما حشد من امتداد عضدها إلى مصالح الإسلام وساعدها ؛ فليفعل في ذلك ما يشكره الله والإسلام عليه ، ويثبت الحجة عند الله تعالى في إلقاء المقاليد إليه ، وملاك

الوضايا تقوى الله وهى سَجِيَّة نَفْسِهِ ، وَثَمَرَةُ مَا أَجْتَنَى فِي أَيَّامِ الْحَيَاةِ مِنْ غَرَسِهِ ،  
وَنَشْرُ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ فِيهِمَا تَظْهَرُ مَرْيَّةٌ يَوْمَهُ الْجَمِيلِ عَلَى أَمْسِهِ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يَجْعَلُ  
نِعَمَهُ دَائِمَةً الْإِسْتِقْبَالَ ، وَشَمْسَهُ آتِنَةً مِنَ الْغُرُوبِ وَالزُّوَالِ ؛ وَالْأَعْتَادُ ... : .

### الطبقة الثانية

(من يكتب له فى قطع الثلث بـ«المجلس السامى» وفيها وظائف)

### الوظيفة الأولى

(نيابة القلعة بها)

وهذه نسخة مرسُوم شريف بِنِيَابَةِ قَلْعَةِ حَابَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ مُعَلِّى قَدْرِ مَنْ تَحَلَّى بِالْأَمَانَةِ وَالصُّوْنِ ، وَرَافِعِ مَكَانَةٍ مِنْ كَانَ فِيهَا عَرَضُ  
مِنَ الْعَوَارِضِ نِعْمَ الْعَوْنُ ؛ وَمُبَوِّهٍ مِنْ أَرْشَدَنَا إِلَيْهِ لِلِاجْتِيَاءِ حَسَنُ الْاِخْتِبَارِ ، وَمُبَلِّغِ  
الْإِيثَارِ مِنْ شُكْرَتِ عَنْهُ مُحَمَّدُ الْآثَارِ .

نَحْمَدُهُ حَمْدَ الشَّاكِرِينَ ، وَنُشْكِرُهُ شُكْرَ الْحَامِدِينَ ؛ وَنُشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ  
لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً مُخْلِصٍ فِي اعْتِقَادِهِ ، مُبَرِّأً مِنْ اقْتِرَاءِ كُلِّ جَاهِدٍ وَإِلْحَادِهِ ؛ وَنُشْهَدُ  
أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِى أَرْسَلَهُ بِالْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ، وَأَيَّدَهُ بِسُلْطَانٍ مِنْهُ وَطَهَّرَ [بِهِ]  
الْأَرْضَ مِنْ دَنَسِ الضَّلَالِ تَطْهِيرًا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ صَلَاةً لَا يَزَالُ عِلْمُ  
الْعِلْمِ بِهَا مَنشُورًا ، وَسَلَامٌ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وَبَعْدُ ، فَإِنَّ الْعَنَاءَةَ بِالْحُصُونِ تُوجِبُ أَنْ لَا يُخْتَارَ لَهَا إِلَّا مَنْ هُوَ مَلِيٌّ بِحِفْظِهَا ؛  
مُؤَفَّرٌ [لَهَا] مِنْ حُسْنِ الدَّبِّ غَايَةً حَظًّا ، حَسَنُ الْمُرَابَطَةِ ، مُبَرِّأً مِنْ دَنَسِ الْأَفْعَالِ

السَّاقِطَه ؛ ذُو قَلْبٍ [قَوِيٍّ] وَقَالِبٌ ، وَعَزِمَ مَا زَالَ لِمَهْمَاتِ الْأُمُورِ أَشْجَعَ مُغَالِبٍ ؛ إِذْ هُوَ لِلرَّايِطِينَ بِهَا أَوْثَقُ حَرْزٍ حَرِيْزٍ ، وَأَصْوَنُ حِجَابٍ لِمُبَارَزَةِ ذَوِي التَّبْرِيزِ ؛ [فَتَصْبِحُ بِهِ] مُسْتَوْرًا عَوَارُهَا ، كَاتِمَةً لِأَسْرَارِهَا أَسْوَارُهَا ؛ تَخَاطَبُ مُنَازِلِهَا مِنْ جَبَانِيَقِهَا بِأَبْلَغِ لِسَانٍ ، وَتُشَافِهُ مُلَاجِيَهَا مِنْ أَتَقَةٍ أَنْفِهَا إِلَّا أَنَّهُ بِأَعْلَى مَكَانٍ .

وَمَا كَانَتِ الْقَلْعَةُ الْفَلَانِيَّةُ بِهَذِهِ الْمَثَرَةِ الرَّفِيعَةِ ، وَالْمَكَانَةُ الَّتِي كُلُّ مَكَانَةٍ بِالنَّسْبَةِ وَالْإِضَافَةِ إِلَى عُلُوِّ مَكَانِهَا الْمَكَانَةُ الْوَضِيعَةِ - أَخْتَرْنَا لَهَا وَابْتَغَيْنَا ، وَاسْتَوْعَبْنَا بِالتَّأْهِيلِ لِنِيَابَتِهَا وَلَمْ تَرَكَ فِي أَسْتِيعَانِنَا وَلَا أَبْقَيْنَا ؛ فَلَمْ نَجِدْ لَوْلَايَتِهَا كُفَاءً إِلَّا مِنْ نَظْمَتِ عُقُودِ هَذَا التَّقْلِيدِ لِتَقْلِيدِهِ ، وَرَتَلْتُ سُوْرَ هَذِهِ الْحَامِدِ بِمُبْدِئِ لِسَانٍ تَقْرِيطُهُ وَمُعِيدِهِ ؛ إِذْ هُوَ أَوْثَقُ مِنْ يُلْقَى إِلَيْهِ إِقْلِيدُهَا ، وَأَكْفَأُ مِنْ يُجْزِئُهُ مَوْعُودُهَا ؛ إِذْ كَانَ الْمَكِينُ ، وَالثَّقَّةَ الْمُتَحَلِّيَ إِذْ كَانَ التَّحَلِّيَ مِمَّا يَزِينُ الْعَاطِلَ الْمَشِينُ ؛ إِنْ ذُكِرَ الرَّأْيُ فَهُوَ الْمُتَصِفُ بِسَدِيدِهِ ، أَوِ الْعَزْمُ فَهُوَ الْمَوْسُومُ بِشَدِيدِهِ ؛ أَوِ التَّثَبُّتُ فَهُوَ مِنْ صِفَةِ تَجَاعَتِهِ ، أَوْ حُسْنُ الْمُظَافَرَةِ فَهُوَ الْبَازِلُ فِيهَا جُهْدَ اسْتَطَاعَتِهِ .

وَمَا كَانَتِ هَذِهِ الْمَنَاقِبُ مَنَاقِبَهُ ، وَهَذِهِ الْمَذَاهِبُ مَذَاهِبَهُ ؛ رُسِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ الْعَالِي - زَادَهُ اللَّهُ مَضَاءً وَنَفَازًا ، وَاسْتِخْوَاءً وَاسْتِخْوَاذَا - أَنْ تَفُوضَ نِيَابَةَ السُّلْطَنَةِ بِالْقَلْعَةِ الْفَلَانِيَّةِ وَمَا هُوَ مَنْسُوبٌ إِلَيْهَا مِنْ رُبُضٍ وَنَوَاحٍ ، وَقُرَى وَضَوَاحٍ ، لِلجُلُوسِ السَّامِيِّ فَلَانٍ .

فَلْيَرْقَ إِلَى رُبَّتِهَا الْمُنِيفِ قَدْرُهَا ، الْمُهْمِّ مَرُهَا وَجَهْرُهَا ؛ وَلَيْكُنْ مِنْ أَمْرِ مَصَالِحِهَا عَلَى بَصِيرَةٍ ، وَمَنْ تَهَقَّدَ أَحْوَالَهَا عَلَى فِطْنَةٍ مَا زَالَتْ مِنْهُ تَحْبُورُهُ ؛ وَلْيَأْخُذْ مُحَرِّزَهَا مِنَ الْجُنْدِ وَغَيْرِهِمْ بِالْمُلَازِمَةِ لِمَا عُدِقَ بِهِ مِنَ الْوُظَائِفِ ، وَيَتَقَدَّمْ إِلَى وَالِيهَا مَعَ طَوَائِفِهَا أَوَّلَ طَائِفٍ ؛ وَلْيَتَفَقَّدْ حَوَاصِلَهَا مِنَ الذُّخَائِرِ ، وَوَاصِلَهَا مِنَ التَّبْذِيرِ بِمَنْ



يرتّبهُ على حفظها من الأخير؛ ومهما عَرَضَ يُسْرِعُ بالمطالعة بأمره، والإعلام  
بِنَفْعِهِ وَضَرِّهِ .

هذه بُدَّةٌ كَافِيَةٌ لِلتُّوْق بِكَفَايَتِهِ، وَالْعِلْمُ بِسَدِيدِ كِفَالَتِهِ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يَحْسُنُ لَهُ  
الْإِعَانَةُ، وَيَجْزِلُ لَهُ الصِّيَانَةُ ؛ وَالْخَطُّ الشَّرِيفُ أَغْلَاهُ ... :

## الوظيفة الثانية

( شُدُّ الدَّوَاوِينِ بِحَلَبِ )

وهذه نسخةٌ تَوْقِيعُ شُدِّ الدَّوَاوِينِ بِحَلَبِ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَرْهَفَ فِي خِدْمَةِ دَوْلَتِنَا كُلِّ سَيْفٍ يُزْهِى النُّصْرُ بِتَقْلِيدِهِ ، وَيُرْوَى  
نَبَأُ الْفَتْحِ عَنْ تَجَرُّبَتِهِ فِي مَصَالِحِ الْإِسْلَامِ وَتَجَرُّبَتِهِ ، وَيُرْوَى حَدُّهُ إِذَا قَابَلَ عَدُوَّ الدِّينِ  
مِنْ قُلُوبِ قَلْبِهِ وَمَوَارِدِ وَرِيدِهِ .

يُحْمَدُ عَلَى نِعَمِهِ السَّابِقَةِ حَمْدٌ مُتَعَرِّضٌ لِمَزِيدِهِ، وَنَشْكُرُهُ عَلَى مَنِّهِ السَّائِفَةِ شُكْرَ مُسْتَنْزِلِ  
مَوَادِّ تَأْيِيدِهِ؛ وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً مُقَرَّبَةً بِتَوْحِيدِهِ؛ مُسَرِّقَةً  
مِثْلَ مَا يُظْهِرُ مِنَ الْخُضُوعِ لِكِبْرِيَاءِ تَقْدِيسِهِ وَتَمْجِيدِهِ، مُصِرًّا عَلَى جِهَادٍ مِنَ الْحَدِّ  
فِي آيَاتِهِ بِنَفْسِهِ وَجُنُودِهِ؛ وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَشْرَفُ مَنْ دَعَتْ دَعْوَتُهُ  
الْأُمَّمَ إِلَى الْإِعْتِرَافِ بِخَالِقِهَا بَعْدَ جُحُودِهِ، وَأُنْجِزَ لِأُمَّتِهِ مِنَ الْأَسْتِيلَاءِ عَلَى الْكُفْرِ سَابِقَ  
وَعُودِهِ، وَأَمَّا بِهَ عَمُودَ الشَّرِكِ فَأَهْوَى إِلَى الصَّعِيدِ بَعْدَ صُعُودِهِ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى  
آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ مَا مِنْهُمْ إِلَّا مَنْ بَدَّلَ فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ نِهَابَةً بِجَهْدِهِ، وَأَطْفَأَ نَارَ  
الْكُفْرِ بَعْدَ وَقُودِهَا بِإِقَادِ لَهَبِ الْجِهَادِ بَعْدَ نُحُودِهِ؛ صَلَاةً تَقْتَرِنُ بِرُكُوعِ الْقَرَضِ  
وَبُحُودِهِ، وَتُقَامُ أَرْكَانُهَا فِي أَغْوَارِ الْوُجُودِ وَبُحُودِهِ؛ وَسَلَامٌ تَسْلِيًا كَثِيرًا .

وبعد ، فإن أولى ما أبحرنا في مصالحه النظر ، وأعملنا في إرتياد الأكفاء له .  
 بواذر الفكر ، وأخترنا له من الأولياء من كان معدودا من خواصنا ، محبوا بمزيد  
 تقربنا ومزية اختصاصنا ، أمر الأموال الديوانية بالملكة الحليية وتقويض شد  
 دواوينها المعمورة إلى من تضاعفها رتبته المكيه ، وتزاهته المتينه ، وبده التي  
 هي بكمال العفة مبسوطه ، وخبرته التي يمثلها يحسن أن تكون مصالح الدولة القاهرة  
 منوطه ، ومتزلته التي تكف عن الأموال الأطلاع العاديه ، ومهابته التي تكفي  
 الأولياء من ضبط الأعمال بما يروى الآمال الصادية ، لأنها مواد الثغور التي ما برحت  
 عن شلب النصر مفره ، وأمداد الجيوش التي جعل الله لها أبدا على أعدائه الكره ،  
 ورياض الجهاد التي تجتني منها ثمرات الظفر الفضه ، وكنوز الملك التي ينفق منها  
 في سبيل الله القناطير المكنطرة من الذهب والفضه .

ولما كان فلان هو الذي اخترناه لذلك على علم ، وربحناه لما أجمع فيه من  
 سرعة يقظة وأناة حلم ، وتديناه في مهماتنا الشريفة فكان في كل موطن منها سيفا  
 مرهفا ، وأخترناه فكان في كل ما عدقناه به بين القوى والضعيف منصفنا ، وعلمنا  
 من معرفته ما يستثير الأموال من مكائنها ، ومن نزاهته ما يظهر أشتات (٩) المصالح من  
 معادينا ، ومن معدليه ما يمتع الرعايا بأجتناء قمر المني من إحسان دولتنا القاهرة  
 وأجتلاء محاسنها - أقتضت آراؤنا الشريفة أن نحمل جيد تلك الرتبة بعقود صفاته  
 الحسنة ، وأن نلبي على حشن هيمه التي ما برحت تسرى إلى مصالح الدولة القاهرة  
 والعيون وسنه .

فلذلك رسم أن يفوض إليه ذلك تقويضا يبسط في مصالح الأموال لسانه  
 وبده ، ويقصر على مضاعفة أرتفاع الأعمال يومه الحاضر وغده ، ويحسن بسد الخلل

وَتَتَّبِعُ الإِهْمَالَ مُصَدَّرَهُ الْجَمِيلَ وَمَوْرِدَهُ ؛ وَيَجْعَلُ [لَهُ] فِي مَصَالِحِهَا الْعَقْدَ وَالْحَلَّ ،  
وَالْتَصَرُّفَ النَّافِذَ فِي كُلِّ مَادَقٍ مِنَ الْأَمْوَالِ الدِّيَوَانِيَةِ وَجَلَّ .

فَلْيُبَاشِرْ ذَلِكَ بِهَيْمَةٍ عَلِيمِنَا فِي الْحَقِّ مَوَاقِعَ سَيْفِهَا ، وَأَمِنًا عَلَى الرُّطَا بِمَا أَتَّصَفَتْ بِهِ  
مِنَ الْعَدْلِ وَالْمَعْرِفَةِ مِنْ مَوَاقِعَ حَتْفِهَا ، وَأَيَقُظِ الْعَيُونَ الطَّامِحَةَ لِسُلُوكِ مَا [لَا] يَحِبُّ بِمَا لَمْ  
تَزَلْ تَتَحَيَّلُهُ مِنْ رَوَائِعِ طَيْفِهَا ؛ وَلْيُسَمِّرِ الْأَمْوَالَ بِالْجَمْعِ فِي تَحْصِيلِهَا بَيْنَ الرِّغْبَةِ وَالرَّهْبَةِ ،  
وَيَجْعَلْ مَا يَسْتَخْرِجُ مِنْهَا بِبَرَكَةِ الْعِفَّةِ وَالرَّقِّقِ : ﴿ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ  
سُنْبُلَةٍ مِائَةُ حَبَّةٍ ﴾ . وَلْيُعَفِّ أَثَرِ الْحِمَايَاتِ وَرَسْمِهَا ، وَيُزِيلَ بِالْكَلْبَةِ عَنْ تِلْكَ الْمَمَالِكِ الْحَسَنَةَ  
وَسَمَهَا الْقَبِيحَ وَأَسْمَهَا ؛ وَلْيَكُنْ مُهِمُّ الثَّغُورِ هُوَ الْمُهِمُّ الْمَقْدَمَ لَدَيْهِ ، وَالنَّظَرُ فِي كُلِّ  
الْفَلَاحِ الْمَحْرُوسَةِ هُوَ الْفَرَضُ الْمُتَعَيَّنُ أَدَاؤُهُ عَلَيْهِ ، فَيَحْمِلُ إِلَيْهَا مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْغِلَالِ  
مَا يَعْمُ حَوَاصِلُهَا الْمَصُونَةِ ، وَيَكْفِي رِجَالَهَا الْفِكْرَ فِي الْمُثُونَةِ ؛ وَيَضَاعِفُ ذَخَائِرَهَا  
الَّتِي تُعَدُّ مِنْ أَسْبَابِ تَحْصِينِهَا ، وَيُصْبِحُ بِهِ حَمْلُ عَامِهَا الْوَاحِدِ كِفَايَةً مَا يَسْتَقْبَلُهُ مَعَ  
مَوَالَاةِ الْحُمُولِ مِنْ سِنِينِهَا ؛ وَمَاعِدَا ذَلِكَ مِنَ الْوَصَايَا فَقَدْ أَلْقَيْنَا إِلَى سَمْعِهِ مَا [عَلَيْهِ]  
يَعْتَمِدُ ، وَغَرَفْنَاهُ أَنْ تَقْوَى اللَّهُ أَوْفَى مَا بِهِ يَسْتَبْدُّ وَإِلَيْهِ يَسْتَنْدُ ؛ بَعْدَ الْخَطِّ الشَّرِيفِ :

### الصنف الثاني

( من أرباب الوظائف بحلب - أرباب الوظائف الدينية )

وهم على طبقتين أيضا :

### الطبقة الأولى

( من يكتب له في قطع الثلث بـ «السامي» بالياء ، ويشتمل على وظائف )

منها - قضاء القضاة . وبها أربعة قضاة : من كل مذهب قاض ، كما في الديار  
المصرية والشام . والشافعي منهم هو الذي يولى بالبلاد كما في مصر والشام .



وهذه نسخة توقيع بقضاء قضاة الشافعية :

الحمد لله الذي رفع منار الشريعة الشريفة وأقامه ، ونور به كل ظلام وأزال به كل ظلامه ، وجعله صراطاً سويّاً للإسلام والسلام ، الذي جعل القضاة أعلاماً ، بهم يُتهدى ، ونصّبهم حُكّاماً ، يراشدهم يقنّاد ويُقنّدى ، وأخذ بهم الحق من الباطل حتى لا يُعتلّ في قضية ولا يُعتدى ، والصلاة على سيدنا محمد الذي أوضح الله به الطريق ، وأبدى به بين الحلال والحرام التفريق ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة تتكفل لرغبات قائلها بالتحقيق .

وبعد ، فإنّ أحق ما وجهت الهمم إلى تصريفه وجهاً مُسَافِراً ، وقربت إلى يد الاقتطاف من شجرته المباركة عُصْناً مُثْمِراً ، وسَهِدَت في الاختيار له والأصطفاء لحظاً ما زال للفكر في مصالح الأمة مُسَهِراً - الشريعة الشريفة الذي حرس الله به خومة الدين وحمى جانبه ، وحفظ به أقوال الهدى عن المجادلة من المُبتدعين وأطرافه من المُجاذبة ، وكانت حراسته معنويةً باختيار الأئمة الأعلام ، وموقوفةً على كل من يُطاعن البدع عند الاستفتاء برماح الخط وليست رماح الخط غير الأعلام ، ومُصرفةً إلى كل مُنصف في قضاياها حتى لو ترافعت إليه الليالي لأنصفها من الأيام .

ولما كان فلان هو مدلول هذه العبارة ، ومُرْتَمَى هذه المشاره ، ومُرْتَمَق هذه الإشارة ، وقد حلّ من المادح في محل صعب المرتقى على متوقّله ، وطلع من منازل صعودها في بروج بعيدة الأوج إلا على سير بدّره وتثقله ، وطالب حكم فاحكم ، وفصل ففصل ، ودوجع فما رجع وعدل فعدل ، وشهدت مراتبه الشريفة بأنه خير من تتولها ميراثاً وأستحقاقاً ، وأجلّ من كادت تزهو به مطالع النجوم إشرافاً وإشرافاً ، وكانت حلب المحروسة مركز دائرة لأيامه ، وسلك جوهر تصريفه الذي

(١) في الأصل «وصلت» ولم تفهم له معنى يناسب .

طالما تقلدت أحسن العقود بنظامه ؛ وقد افتخرت به افتخار السماء بشمسها ،  
والروضة بغرسها ؛ والأفهام بإدراك حسنها ، والأيام بما عملته من خير في يومها  
وأسلفته في أمسيها ؛ وقد اشتاقت إلى قربه شوق النفس إلى تردد النفس ، والليلة  
إلى طلوع النجم أولا فالأضياء القبس .

فلذلك نخرج الأمر الشريف بأن يجتد له هذا التوقيع بالحكم والقضاء ، بالملكة  
الحليّة وأعمالها وبلادها ، على عادته .

فليستخير الله تعالى وليستصحب من الأحكام ما همت به مليّة باستصحابه ،  
ويستوعب من أمورها ما تنوضح المصالح باستيعابه ؛ ويقيم بها منار العدل والإحسان ،  
وينهض بتدبير ما أقعده منها زمانة الزمان . وعنده من الوصايا المباركة ، ما يستغني به  
عن المساهمة فيها والمشاركة ؛ لكن الذكرى النافعة عند مثله نافقه ، فإن لم يكن  
شجاع هلال فبارقه ؛ وليتق الله ما استطاع ، ويحسن عن أموال اليتامى الدفاع ،  
ويحرس موجود من غاب غيبة يجب حفظ ماله فيها شرعا ، ويقطع سبب من رام  
لأسباب الحق قطعا ، ولا يراع لحائف حرمة فإن حرمات الحائفين لا تُرعى ؛ وينظر  
في الأوقاف نظرا يحرسها ويصونها ، ويبحث عنها بحثا يظهر به كمينها ؛ والله تعالى  
يسدده في أحكامه بمنه وكرمه ! .

قلت : وعلى ذلك تكتب توابع بقية القضاة بها من المذاهب الثلاثة الباقية .

ومنها - وكالة بيت المال المعمور .

وهذه نسخة توقيع من ذلك ، كتب بها لمن لقبه « كمال الدين » وهي :

الحمد لله الذي جعل كمال الدين موجودا ، في اقتران العلم بالعمل ، وصلاح بيت  
المال معهودا ، في استناده إلى من ليس له غير رضا الله تعالى وبراءة الذمة أمل ،

وَأَرْتَقَاءَ رُتَبِ الْمُتَّقِينَ مَقْصُورًا عَلَى مَنْ بَارْتَقَاءِ مِثْلِهِ مِنْ أُمَّةٍ الْأُمَّةُ تُزْهِىْ مَنْاصِبُ  
الدُّوَلِ ، وَالْأَكْتِفَاءَ بِالْعُلَمَاءِ مَحْصُورًا فِي الْآرَاءِ الْمَعْصُومَةِ بِتَوْفِيقِ اللَّهِ مِنَ الْخَلَلِ .

مُحَمَّدٌ عَلَى نِعْمَةٍ الَّتِي جَعَلَتْ مُهِيمَ مَصَالِحِ الْإِسْلَامِ ، مُقَدِّمًا لَدَيْنَا ، وَاخْتِصَاصَ  
الْمَرَاتِبِ الدِّينِيَّةِ بِالْأُمَّةِ الْأَعْلَامِ ، مُحِبًّا إِلَيْنَا ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ  
لَهُ شَهَادَةٌ رَفَعَ الْجِهَادَ عَالَمَهَا ، وَأَمْضَى الْأَجْتَهَادَ كَلِمَهَا ، وَنَشْهَدُ أَنَّ عِمْدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ  
الَّذِي أَشْرَقَتْ سَمَاءُ مِلَّتِهِ ، مِنْ عُلَمَاءِ أُمَّتِهِ ، بَاضُوا الْأَهْلَةَ ، وَنَطَقَتْ أَحْكَامَ شَرْعِيَّتِهِ ،  
عَلَى أَلْسِنَةِ حَمَلَةٍ سَنَّتِهِ ، بِأَوْضَحِ الْأَدِلَّةِ ، وَبَزَغَتْ شَمْسُ هِدَايَتِهِ فِي تَهَائِمِ الْوُجُودِ وَبُجُودِهِ  
فَانْطَوَتْ بِهَا ظُلُمُ الْأَهْوَاءِ الْمُضِلَّةِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ نَصَحُوا اللَّهَ  
وَلِرَسُولِهِ ، وَآثَرُوا رِضَاءَهُ عَلَى نَفْسِهِمْ فَلَمْ يَكُنْ لَهُمْ مُرَادٌ سِوَى مُرَادِهِ وَلَا سُؤْلٌ خِیرُ  
سُؤْلِهِ ، وَسَلَّمٌ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وَبَعْدُ ، فَإِنَّ أَوَّلِي مَنْ تَلَقَّاهُ كَرُمًا بَوَّجَهُ إِقْبَالُهُ ، وَاخْتَارَتْ لَهُ آلَاؤُنَا مِنَ الرُّتَبِ  
مَا صَدَّه الْإِبْجَالُ فِي الطَّلِبِ عَنْ تَعَلُّقِهِ بِبَالِهِ ، وَرَأَى إِحْسَانُنَا مَكَانَهُ مِنَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ  
فَعَدَّقَ بِهِ مِنْ مَصَالِحِ الْمُسْلِمِينَ مَا لَمْ يَتْرُكْهُ أَوَّلًا إِلَّا مُوَافَقَةً لَهُ لَا رَغْبَةً عَنْ خَيَالِهِ ،  
وَرَعَى بِرْنَا وَفَادَتَهُ فَاقْتَضَى إِعَادَتَهُ مِنْ مَنَاصِبِهِ إِلَى مَا لَمْ يَزَلْ مُشْرِقَ الْأَفُقِ بِكَمَالِ طَلْعَتِهِ  
وَطَلْعَةِ كَمَالِهِ . مَنْ ظَهَرَتْ لَوَائِحُ فَوَائِدِهِ ، وَبَهَرَتْ بِدَائِعِ فَرَائِدِهِ ، وَتَدَفَّقَتْ بِحَارِ  
فَضَائِلِهِ ، وَتَأَلَّفَتْ أَشِعَّةُ دَلَالَتِهِ ، وَتَوَعَّتْ فُنُونُهُ : فَهُوَ فِي كُلِّ عِلْمٍ أَبْنُ بِيَجْدِيَّتِهِ ، وَفَارِسُ  
نَجْدِيَّتِهِ ، وَحَامِلُ رَأْيَتِهِ ، وَجَوَادُ مَضَامِرِهِ الَّذِي تَقِفُ جِيَادُ الْأَفْكَارِ دُونَ ظَايَتِهِ .

وَلِمَا كَانَ فَلَانٌ هُوَ هَذَا الْبَحْرَ الَّذِي أُشِيرَ إِلَى تَدَفُّقِهِ ، وَالْبَذَرُ الَّذِي أُوْحِيَ إِلَى كَمَالِ  
مَا تَأَلَّقَ بِهِ مِنْ أَفْقِهِ ، وَكَانَتْ وَكَالَةً يَنْتِ الْمَالِ الْمَعْمُورِ بِحَلَبِ الْمَحْرُوسَةِ مِنَ الْمَنَاصِبِ  
الَّتِي لَا يَتَعَيَّنُّ لَهَا إِلَّا مَنْ تُعَقَّدُ الْخَنَاصِرُ عَلَيْهِ ، وَيُسَارُ بِبَنَانِ الْإِخْتِصَاصِ إِلَيْهِ ، وَيُقْطَعُ



بحيل نُهَوِّضُهُ فِيمَا يُوَضَّعُ مِنَ الْمَصَالِحِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِيَدَيْهِ ؛ وَلَهُ فِي مَبَاشَرَتِهَا سَوَاقٍ ،  
وَأَنَارٌ [إِنْ] لَمْ تَصِفْهَا أَلْسِنَةُ الْأَقْلَامِ أَوْحَتْ بِهَا تِلْكَ الْأَحْوَالُ الْحَالِيَّةُ وَهِيَ نَوَاطِقُ -  
أَقْتَضَتْ آرَؤُنَا الشَّرِيفَةَ إِنْعَامَ النَّظَرِ فِي الْإِنْعَامِ عَلَيْهِ بِمَكَانِ أَلِفِهِ ، وَمَنْصِبِ رَفَعِ  
مَا أَسْلَفَهُ فِيهِ مِنْ جَمِيلِ السَّيَرَةِ قَدَرَهُ عِنْدَنَا وَأَزَلَّاهُ .

فَرَسَمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لِأَزَالِ بَابَهُ ثِمَالَ الْأَمَالِ ، وَأُفِقَّ السَّعْدِ الَّذِي لَوَّاهُ الْبَدْرُ  
لَمَّا فَارَقَ رُتَبَ الْكَمَالِ - أَنْ يَفُوضَ إِلَيْهِ كَذَا : لَمَّا ذَكَرَ مِنْ أَسْبَابِ عَيْتِهِ ، وَفَضَائِلِ  
تَرْيُنَتْ بِهِ كَمَا زَيَّنَتْهُ ؛ وَوَفَادَةِ تَقَاضَتْ لَهُ نُزُلُ الْكَرَامَةِ ، وَاقْتَضَتْ لَهُ مَوَادَّ الْإِحْسَانِ  
وَمَوَارِدَهُ فِي السَّرَى وَالْإِقَامَةِ .

فَلَيْلِ هَذِهِ الرِّبَّةِ الَّتِي عَلَى مِثْلِهِ مِنَ الْأُيُومِ مَذَارُ أُمُورِهَا ، وَبِمِثْلِ قُوَّتِهِ فِي مَصَالِحِهَا  
يَتَضَاعَفُ دَرُّ أَحْتِلَافِهَا وَيَتَرَادَفُ أَحْتِلَابُ دَرِّهَا ؛ مُرَاعِيًا حَقُوقَ الْأُمَّةِ فِيمَا جَرَتْ  
الْإِرْثُ الشَّرْعِيَّ إِلَيْهِمْ ، مُنَاقِشًا عَنِ الْمُسْلِمِينَ فِيمَا بَقِصَرَهُ مَذْهَبُ الْمَذْهَبِ مِنَ الْحَقُوقِ  
الْمَسَالِيَةِ عَلَيْهِمْ ؛ وَاقِفًا بِالْحَقِّ فِيمَا يَثْبُتُ بِطَرِيقِهِ الْمُعْتَبَرِ ، تَائِبًا لِحُكْمِ اللَّهِ فِيمَا يَخْتَلِفُ  
سَبِيلُهُ [و] فِيمَا يَحْزَرُ بِالْعَيَانِ أَوْ يُحَقِّقُ بِالْخَبَرِ ؛ مُحَافِظًا عَلَى مَا يَشُولُ إِلَى بَيْتِ الْمَالِ بِلُطْفِ  
تَذْقِيقِهِ ، وَحُسْنِ تَحْقِيقِهِ ، وَقَبُولِ الدَّافِعِ بِوَجْهِهِ وَدَفْعِهِ بِطَرِيقِهِ ؛ وَلَا يَمْنَعُ الْحَقُّ  
إِذَا ثَبَتَ بِشَرْطِهِ الَّتِي أَعْذَرُ فِيهَا ، وَلَا يَدْفَعُ الْوَاجِبَ إِذَا تَعَيَّنَ بِأَسْبَابِهِ الَّتِي يَتَقَاضَاهَا  
الشَّرْعُ الشَّرِيفُ وَيَقْتَضِيهَا ؛ وَهُوَ الْوَكِيلُ عَنِ الْأُمَّةِ فِيمَا لَمْ وَطِئَهُمْ ، وَمَتَوَلَّى  
الْمُدَافَعَةَ عَنْهُمْ فِيمَا يُقَرُّ الشَّرْعُ فِي يَدَيْهِمْ ؛ فَلْيُؤَدِّ عَنْهُمْ أَمَانَةَ دِينِهِ ، وَيُجْتَهِدْ لَهُمْ فِيمَا  
وَضَعْنَاهُ مِنْ أَمْرِ هَذِهِ الْوَكَاةِ الشَّرِيفَةِ بِبَيِّنَةٍ ؛ وَمِلَاكُ هَذَا الْأَمْرِ الْوَقُوفُ مَعَ الْحَقِّ  
الْجَلِيِّ ، وَالتَّمَسُّكُ بِالتَّقْوَى الَّتِي تَظْهَرُ بِهَا قُوَّةُ الْأَمِينِ وَأَمَانَةُ الْقَوِي ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يُوَفِّقُهُ  
وَيُسَدِّدُهُ .

قلتُ : وفى معنى ما تقدّم من قطع الورق والألقاب الحسنة ، ونظر الأوقاف  
الجبار، وخطابة الجوامع الجلييلة، وجرار التدريس، وما يجرى مجرى ذلك : إذا  
كُتب به من الأبواب السلطانية . وإلا فالغالب كتابة ذلك جميعه عن نائب  
السلطنة بها .

### الطبقة الثانية

(من يكتب له فى قطع العادة «بالسامى» بغيرياء، أو «بمجلس القاضى»)

قال فى "التتيف" : وهم من عدا القضاة الأربعة من [أرباب] الوظائف الدينية :  
فيسل فى ذلك قضاء العسكر، وإفتاء دار العدل ، وما يجرى مجرى ذلك ، حيث  
كُتب من الأبواب السلطانية .

### الصف الثالث

( من أرباب الوظائف بحلب - لأرباب الوظائف الديوانية،

وهم على طبقتين )

### الطبقة الأولى

( من يكتب له فى قطع الثالث بـ «السامى» بالياء . وتشتمل على وظائف )

منها - كتابة السرة . ويعبر عنها فى ديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية - بصاحب  
ديوان المكاتب ، وربما قيل : صاحب ديوان الرسائل . قال فى "التتيف" :  
وربما كُتب له فى قطع النصف .

وهذه نسخة توقيع شريف من ذلك، وهى :

الحمد لله الذى زان الدولة القاهرة، بمن تغدو أسرارها من أمانته فى قرار  
مكين، وحلى أيماننا الزاهرة، بمن تبدو مراسيمها من بلاغته فى عقد ثمين، ومجمل  
الكتب السائرة، بمن إذا وشتها براعته وبراعته قيل : هذا هو السحر البيانى إن لم  
يكن سحر مبین .

نحمده على نعمه التى خصت الأسرار الشريفة بمن لم يرثها عن كلاله، ونصت  
فى ترقى مناصب التنفيذ على من يستحقها بأصالة الرأي وقدم الأصالة، ونشهد  
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة رقم الإخلاص طروسها، وسقى الإيمان  
غروسها، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى آتاه جوامع الكلم، ولوامع الهدى  
والحكم، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين كتب فى قلوبهم الإيمان، وكتب  
بهم أهل الطغيان، صلاة يشفعها التسليم، ويتبعها التعظيم، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد، فإن أولى الرتب بارتداد من تُعقد على أولوياته الخناصر، ويعتمد على  
أصاليه التى ما برحت فى الاتصال والاتصاف بها ثابتة الأواصر، ويعتقد فى أمانته  
التي تأوى بها الأسرار إلى «صخرة أعيا الرجال أنصداعها» ويعتقد بفضائله التى يقل  
فى كثير من الأكفاء أجمعها، ويعول فيها على بلاغته، التى أعطت كل مقام حقه  
من الإطناب والإيجاز، ويرجع فيها إلى بديته، التى جرت بها سوابق المعالى إلى غاية  
الحقيقة فى مضمار المجاز - رتبة هى خزانة سرنا، وكخانة نهينا وأمرنا، فلا يتعين  
لبوغها إلا من ومن، ولا يعين لتلقيها وترقيها إلا أفراد قل أن يكثر مثلهم فى زمن،  
ولا يحسن أن تكون إلا فى بيت عريق فى أنسابها، وثيق فى تمكين عمرها أسبابها،  
علم بقواعدها التى إذا أشبهت طرق آدابها كان أدرى بها .



ولما كان فلان هو الذي ذكرت أسباب تعيينه لهذه الرتبة وتعيينه ، وفُتحت  
 أبواب أولوياته بتلقى راية هذا المنصب بتعيينه ؛ مع أدوات كَلَّتْ مفاخره ، وصفات  
 جَمَلت مآثره ؛ وكناية ، إذا جادت أنوارها أرض طرس أخذت زخرفها ، وإذا حادَتْ  
 أنوارها وجه سماء ودَّت الدَّزَارِي لو حكت أحرفها ؛ وبلاغة ، إن أطرت بوصف  
 أغارت القرائد ، وأعارت دُررها القلائد ، وأتت من رِقَّة المعاني بما هو أحسن من  
 دُمُوع التصابي في حُدُود الخرائد ؛ وإن أغرَّت بعدو أعات على مقاتله السيوف ،  
 ودَلَّت على مكائنه الخُتُوف ؛ وديانة ، رفَعته عند الله وعندنا إلى المكان الأسنى ،  
 وصيانة ، جمعت له من آلائنا واعتنائنا بين الزيادة والحسنى ؛ وأمانة ، أغتته بجوهر  
 وصفها الأعلى عن التعرض إلى العرض الأدنى ، وبراعة ، أعَضَدَ بها يراعُه في بلُوغ  
 المقاصد اعتضاد الرِّقَص بالمعنى .

فلذلك رُسم بالأمر الشريف أن يفوض إليه كذا فليُبَشِّر بتلقى هذا الإحسان ،  
 بيد الاستحقاق ، ولتتلق عقود هذا الامتنان ، الذي طالما قلَّد نَحْرَه الأعناق ؛  
 وليبشِّر ذلك مباشرة يسرُّ خبرها ويسرى خبرها ، ويشنَّف الأسماع تأثيرها وأثرها ؛  
 وليسلِّك فيها من السداد ، ما يؤكِّد حمده ، ومن حسن الاعتماد ، ما يؤيِّد سعده ؛  
 والوصايا كثيرة وهو بها خير عليم ، حائزٌ منها أوفر الأجزاء وأوفى التقسيم<sup>(١)</sup> ؛ وملاكها  
 تقوى الله فليجعلها عُمَدته ، وليتخذها في كلِّ الأمور ذخيره ؛ والله تعالى يضاعف له  
 من لدنا إحسانا ، ويرفع له قدرا وشانا ؛ والاعتماد في ذلك على الخط الشريف  
 أعلاه الله تعالى أعلاه .

ومنها - نظر المملكة الحليَّة القائم مقام الوزير .

(١) في الاصل : وأوفى التفصير ، ولا معنى له .



وهذه نسخة توقيع من ذلك : كُتِبَ به لعِمَادُ الدِّين « سعيد بن ريان » بالعود إليها ، وهي :

الحمد لله رافع قدر من جعل عليه أَعْيَادًا ، ومُجَدِّد سَعَدٍ من غدا في كُلِّ مَا يُعَدُّ به من قواعد النظرِ الحَسَنِ عِمَادًا ، ومُسَنِّي حَمْدٍ من تَكْفُلٍ له جميلُ التَّصَرُّفِ أن لا تُبْعَدَ الأيامُ عليه مُرَادًا ، ومُجَزِّل مَوَادِّ النِّعَمِ لمن إذا أَسْتَمَطَرَ قَلَمَهُ في المصالح هُمى فاقَتْنَا أَفْنَانًا وأُنبِعَ ثَمَرًا وأَثْمَرَ سَدَادًا ، وإذا أَيْقَظَ نَظَرَهُ في مُلَاحَظَةِ الأَعْمَالِ أَسْتَجَلَى وَجْوهَ المصالحِ أُنْتَقَاءً لِمَا خَفِيَ منها وَأُنْتِقَادًا .

نَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي لَا تَزَالُ النِّعَمُ بِهَا مُجَدَّدَةً ، والقواعدُ مُوَطَّدَةً ، والكرَمُ مُعَادًا ، والآلِئَةُ الَّتِي جَعَلَ لَهَا الشُّكْرُ أَزْدِيَانَا عَلَى الْأَبَدِ وَأَزْدِيَادًا ، وَمِنْهُ الَّتِي لَا يَقُومُ بِهَا وَلَا بَادَاءٍ قَرِضُهَا الْحَمْدُ وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ أَوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً لَا تَأْلُو هَمَمْنَا أَجْتِهَادًا فِي إِعْلَاءِ مَنَارِهَا وَجِهَادًا ، وَلَا تَكْبُورُ جِيَادُ عَزَائِمِنَا ، دُونَ أَنْ تُسَكِّنَهَا مِنَ الْجَاهِلِينَ قُلُوبًا وَتُجَرِّى بِهَا مِنَ الْمُنْكَرِينَ أَلْسِنَةً وَتُقَلِّدَهَا مِنَ الْمَشْرِكِينَ أَجْيَادًا ، وَلَا تَذْبُو صَوَارِمُنَا ، حَتَّى نَخْتِذَ لَهَا مِنْ وَرِيدٍ كُلِّ مُعَانِدٍ مُورِدًا وَمِنْ قِيمٍ كُلِّ نَاكِثٍ أَعْمَادًا ، وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي أَسْرَى اللَّهُ بِهِ إِلَيْهِ فَبَلَغَ فِي الْأَرْتِقَاءِ سَبْعًا شِدَادًا ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ أَشْرَفَ كُتُبِهِ بَيَانًا وَأَعْجَزَهَا آيَةً وَأَوْصَحَهَا إِرْشَادًا ، وَبَعَثَهُ إِلَى الْأَحْمَرِ وَالْأَسْوَدِ فَسَعِدَ مِنْ سَعِيدٍ بِهِ إِيْمَانًا وَشَقِيَ مِنْ شَقِيٍّ بِهِ عِنَادًا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ لَمْ يَأْلَفُوا فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ مِهَادًا ، صَلَاةٌ لَا تَسْتَطِيعُ لَهَا الدُّهُورُ نَفَادًا ، وَلَا تَمَلُّهَا الْأَشْمَاعُ تَعْدَادًا وَتَرْدَادًا ، وَسَلَامٌ تَسْلِيًا كَثِيرًا .

وبعد، فإن أولى من سما به منصبه الذي عُرف به قديماً، وزُهِيت به رتبته،  
التي لم يزل فيها لاقتناء الشكر مستديماً، وتجلت به وظيفته، التي لم يبرح يلبس بها  
ثوب الثناء قشياً ويحزُّ بها رداء السعد رقيقاً، وتفاضت له عوارفنا معارفه التي لم يزل  
عقدتها في جيد المراتب السليمة نظماً، وتطلع إليه مكانه فكانه بقدم هجرته لم يبرح  
فيه وإن بعد عنه مقيماً - من لم يزل قلعه بصرفه في أسنى ممالك الشريفة كاسمه  
سعيداً، وطرف نظره فيما يليه من المناصب السنية يريه من المصالح ما كان غائباً  
ويُدني إليه من أسباب التذير ما كان بعيداً، فما أعمل في مصالح الدولة القاهرة  
قلماً إلا وأقبلت نحوه وجوه الأموال بافره، ولا لحظ في مهمات وظائفها أمراً  
إلا وعاودته أسباب التثمين النافره، ولا أترض قلعه بنطقه وفكره إلا وغدت  
الثلاثة على كل ما فيه غمارة ما يفوض إليه من الأعمال متضافره، وذلك لما أجمع  
فيه من عفة نفسه وكمال معرفته وطهارة يراعه، وأتصف به من حسن اضطراره  
وجميل أطلاعه، وجعلت عليه طباعه من تراهة زانت خبرته ومن ينقل مشكورا  
عن طباعه .

ولما كان فلان هو الذي حنت إليه رتبته وتلفت إليه منصبه ودعته وظيفته  
النفسية إلى نفسها، واعتكرت بإقبالها إليه في يومها عن نسورها عنه في أمسيها،  
وأشافت إلى التحل بفضائله التي لم تزل تزهى بما ألقته منها على نظرائها من جنسها -  
أقتضت آراؤنا الشريفة أن نجعل لها عادتاً ونجدد له من الإحسان بمباشرتها السعيدة  
إعادته، ونعيد إليه بمباشرة نظره الجميل مسرته التي ألقها وسعادته .

فلذلك رسم ... - لا زال بره لعماد الدين رافعا، وأمره بالإحسان شافعا - أن  
يفوض إليه نظر الملكة الحليّة على عادة من تقدمه .



فليأشِر هذه المملكة التي هي من أشهر ممالكنا شُمتَه ، وأُيُمِنها بُقَعَه ؛ وأُحْسِنها  
 بِلادًا ، وأُخْصِيها رُبًا وِهادًا ، وأُكْثِرَها حُصُونًا شَواهِقَ ، وقِلاعًا [سوامي] <sup>(١)</sup> سوامقَ ،  
 وتُغورًا لا تُسِيمُ ما أَقْتَرَمَها البروقُ الخوافقُ ؛ مباشرةً تزيد مصالحها على ما عَرَفَتْه ،  
 وتُرِيها من خِبرته فوق ما أَلِفَتْه ؛ وتُدُلُّ على ما فيه من كفاءة هَدَّبتُها التُّجاربُ ، وهَدَّتْها  
 الأنوارُ الثَّواقِبُ ، وصرَقَتْها الأفكارُ المَطْلِعةُ على الطوالع من المغارب ، وسدَّدها  
 إلى الأغراضِ الجميلةِ الخُلُوعِ من الأغراضِ ، ووقَّفتها على جواهر الصُّوابِ عَدَمُ  
 اعتراضِ النَّظرِ إلى الاعتراضِ ؛ وأَراها التَّوفيقُ ما تَأْتِي من وجوه التَّديروما تَذَرُ ،  
 وعَرَقَتْها المعرفةُ الاحتراسَ من مخالفةِ الصُّوابِ فما تَزَالُ من ذلك على حَذَرٍ ، وفتَحَتْ  
 لها الدُّرَبُ أَبْوابَ التَّشِيرِ فاحظت أمرًا من الأمور الديوانية إلا وبدت البدرُ ؛  
 ولتكن النعم المصونةُ المقَدَّمُ لديه ، والنظرُ في مصالح القلاع المحروسةِ هو الغَرَضُ  
 المنصُوصُ عليه ؛ فليُضَاعَفْ ذخائرها ، ويتفَقَّدْ مواردُ أمورها ومَصَادِرُها ؛ وفي مَعْرِفَتِهِ  
 بقواعد هذه الوظيفة ما يُغْنِي عن الوصايا ، لكن ملاكُها تقوى الله ، فليُجْعَلْها نَجِيَّ  
 نَفْسِهِ ، وسميرَ أَنْسِهِ ؛ والخط الشريف ... .. .



ومنها - نظر الجيش بها .

وهذه نسخة توقيع بنظر الجيش بالمملكة الحليَّة ، وهي :

الحمدُ لله الذي جعل أَفَقَ السَّعادةِ بطلوعِ شَمْسِهِ مُنِيرًا ، وأَقَرَّ في رُتَبِ العِلياءِ مَنْ  
 يَغْدُو ناظِرُها بِحَسَنِ نَظَرِهِ قَرِيرًا ، وحَلَّى مَفارِقَ المناصبِ السَّنيَّةِ بِصَدْرِ إِذا تَغَالَى

(١) الزيادة مما يأتي بعد نحو عشر صفحات .

اللسان في وصفه كان بنان البيان إليه مشيرا ، وأختار لأمصار ممالكنا الشريفة من  
إذا فوض إليه نظرها كان ينسبته إلى الإنبصار حقيقا به وجديرا .

نحمده وهو المحمود ، ونشكره شكرا مشرق السعود ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده  
لا شريك له شهادة عذبة الورد ، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي أضحى به  
شيوخ من الإسلام منشورة البؤود ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما أورد عود ،  
وأولج نهار السيوف في ليل الغمود ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإن الله تعالى لما خص كل مملكة من ممالكنا الشريفة بكثرة الجيوش  
والأنصار ، وجعل جيوشنا وعساكرنا تكاثر عدد النجوم في كل مضر من الأمصار ،  
وكانت المملكة الشريفة الحلبية هي ركن من أركان الإسلام شديد ، وذخر مادعاهم  
داجع إلا ولبأه منهم عدد عديد - وجب أن يُختار للنظر عليها من الأكفاء من سما  
في الرئاسة أصله وزكا قرعه ، فاستحق بما فيه من المعرفة تميز قدرة ورفعه ، وفاق  
في فضل السيادة أبناء جنسه ، وأشرقت أفلاك المعالي بطلوع شمسه ، وأقر [بنظره] نظر  
الجيوش المنصورة ، وسارت الأمثلة بما أتفق عليه [فيه] من حسن خبرة وخيره ، وكان  
فلان هو الذي طلع في أفق هذا البناء شمسا منيره ، وأختبر بالكفاية والدراية وأختير  
لهذا المنصب على بصيره ، وهو الذي له من جميل المباشرة في المناصب السنية  
ما هو كالشمس لا يخفى ، والذي أحسن النظر في الأوقاف المبرورة حتى تمي كل  
منصب جليل أن يكون عليه وقفا ، وهو الذي حوى من الفضائل ما لا يوجد له  
نظير ولا شبيه ، والذي سما إلى رتبة من المعالي ربيعة وكان ذا الجدد النبیه  
والأب النبیه .

فلذلك رَسِمَ ... - لا زال يُقَرُّ الناظر بِجُودِهِ ، وَيُحَسِّنُ النظر في أمر جُيُوشِهِ  
وَجُنُودِهِ - أن يفوض إليه كذا : علماً بأنه أحقُّ بذلك وأولى ، وأن كفايته لا يُستثنى  
فيها بيلاً ولا بلولاً ، وأن السدادَ مقترنٌ بحسن تصرُّفه ، وعلته قد أغنى عن تعليمه  
بمواقع التَّسديدِ وتوقيفه .

فليباشِرْ ذلك بصدرٍ مُنشرحٍ ، وأملٍ مُتفِيحٍ ، عاملاً بالسُّنة من تقوى الله تعالى  
والقرض ، عالماً بأننا عند وُصولنا إلى البلاد نأمر بعرض الجيوش : فليعمل على  
ما يبيِّض وجهه يوم العرض ؛ وليلزم عدَّة من المباشرين بعمل ما يلزمهم من التفريع  
والتأصيل ، والتجريد والتزليل ؛ وتحرير الأمثلة والمقابلة عليها ، وسُلوك الطريق  
المستقيم التي لا يتطرقُ الذمُّ إليها ، والملاحظة لأُمور الجيوش المنصورة في قليل  
الإقطاعات وكثيرها ، وجليلها وحقيقها ؛ بحيث يكون علمه محيطاً بذلك إحاطة  
الليل ، ويشترط على من يتعين تنزيله ما أستطاع من قُوَّة ومن رباط الخيل ؛  
ويقابل الأمور المضطربة بالإضراب ، ويسلك أحسن المسالك في سيره وسيرته :  
فإننا فوضنا إليه الجيوش المنصورة من جُند المملكة الحليَّة ومن أهل المدينة ومن  
حوْلهم من الأعراب ، والوصايا كثيرة وإن كثرت فعلُها عنده ، وقد ضُرب له منها  
مثلٌ فليكن على سياقته فيما لم يُذكر في العِدَّة ؛ وأهمُّ الأمور أن يتمسك من خَشية الله  
بالسَّبب الأقوى ، ويجعل تقوى الله عمادَه في كلِّ الأمور : فإن خير الزاد التقوى ؛  
والخطُّ الشريفُ أعلاه حجة فيه .

### الطبقة الثانية

من يكتب له من أهل المملكة الحليَّة في قطع العادة مفتعاً بـ «رسم» إما مع  
«مجلس القاضي» أو مع «القاضي الأجل» ككتاب الدَّرج ومن في رُتبهم ، إن كُتب



لأحد منهم من الأبواب السلطانية . وإلا فالغالب استبدادُ نائب السلطنة بها بالكتابة في ذلك . فإن كُتِبَ شَيْءٌ منها من الأبواب السلطانية ، فليُمشَ فيه على نحو ما تقدم في الديار المصرية والمملكة الشامية التي قاعدتها دمشق .

## النوع الثاني

( من أرباب الوظائف بالمملكة الحلية - من هو خارج )

عن حاضرتها ، وهم على أصناف )

### الصنف الأول

( أرباب السيوف ، وهم غالبٌ من يكتب لهم عن الأبواب السلطانية )  
وقد تقلّم أنّ العادة جاريةٌ بتسمية ما يكتب لمن دون أرباب النيابات العظام : من دمشق ، وحلب ، وطرابلس ، وحماة ، وصَفَد ، وغزة ، والكرّك - مراسيم . وأنّ التقاليد مخصصةٌ بالتواضع العظام المقدم ذكرهم . ولا ينبغي أنّ النيابات الداخلة في المملكة الحليّة : مما هو تحت أمر نائب السلطنة بحلب أكثر من كل سائر الممالك الشامية .

وبالجُملة فأمرهم لا يخرج عن ثلاثة أضرب : إما مُقَدِّم ألف ، كاتب البيرة ، ونائب قلعة الروم المعبر عنها في ديوان الإنشاء بقلعة المسلمين ، ونائب ملطية ، ونائب طرسوس ، ونائب البُلستين ، ونائب البهسني ، ونائب آياس المعبر عنها بالفتوحات الجاهانية . وإما طبلخاناه ، كاتب جعبر ، ونائب درندة ونحوهما . وإما أمير عشرة ، كاتب زين تاب ، ونائب الراوندان ، ونائب كركر ، ونائب بغراس ، ونائب الشغروبكاس ، ونائب الدربساك ، ونائب سرفندكار ، ومن في معانهم .

وقد تقدّم في الكلام على المكاتبات تَقْلًا عن "التثقيب" : أن هؤلاء التّواب تختلف أحوالهم في الارتفاع والانحطاط : فتارة تكون عادة تلك النيابة أمير طبلخاناه، ثم يوتى فيها عشرة وبالعكس . وقد تكون عادتُها طبلخاناه فيستقر بها مقدّم ألف وبالعكس . والضابط في ذلك أن من يُكتب له المرسوم : إن كان مقدّم ألف، كُتب مرسومه في قطع النصف بـ «المجلس العالى» . وإن كان طبلخاناه، كُتب له مرسومه في قطع النصف أيضا بـ «السامى» بالياء . وإن كان أمير عشرة كُتب مرسومه في قطع الثلث . فأما ما يُكتب في قطع النصف، فإنه يفتح بـ «الحمد لله» سواء كان صاحبه مقدّم ألف أو أمير طبلخاناه .



وهذه نسخة مرسوم شريف بناية آياس، وهى المعبر عنها بالفتوحات الجاهانية، يستضاء بها في ذلك، وهى :

الحمد لله الذى جعل من أولياء دولتنا الشريفة كل سيف لا تنبو مضاربته، وأصطفى لبوادر الفتوحات من أنصارنا من محمد آراؤه وتجاربه، وألمنا حسن الاختيار لمن تؤمن في المحافظة مآربه، وتعدب في المخالطة مآربه، وحقق آمالنا في مضاعفة الفتح التى أغنى الرغب فيها عما تدافعه سيوف الإسلام وتجاربه .

نحمده حمدا يضاعف لنا في التأييد تمكينا، ونشكره شكرا يستدعى أن يزيدنا من فضله نصرا عزيزا وفتحاً مبيّنا، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تُخلص فيها يقينا من المخاوف يقينا، ونريد من نهله ميعينا، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى أیده الله بالملائكة والروح، وزوى له الأرض فرأى مشارقها ومغاربها وزجوا أن يكون ما زواؤه له مدخرنا من الفتح؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه

الذين هم خير أمة أخرجت للإسلام ، والذين ما زال الإيمان بهم مرفوع الألية والأعلام ، والذين لم يبرح دأى الضلالة تحت قهر سيوفهم : فإذا أغنى «جرت عليه سيوفها الأعلام» ؛ صلاة يطيب اللسان منها فيطرب ، ويعرب عن صدق الإخلاص في تكرارها فيعرب ؛ وسلم تسلياً .

أما بعد ، فإن أولى من تستند أمور الممالك لعزيمته ، ويلقى أمر بوابر الفتوحات السعيدة لهمته ، ويعتمد في تدبير أحوال البلاد والعباد على يمين تصرفه ومتمد نهضته . من لم يزل معروفاً سداد رأيه ، مشكوراً في الخدمة الشريفة حسن سعيه ؛ مؤيداً [في] عزيمته ، مظفراً في حزمه ؛ مأمون التأثير ، ميمون التدبير ، كافياً في المهمات ، كافلاً بملو المهمات ، إذا هم ألقى بين عينيه [صادق] عزمه ، وإذا اعتمد عليه في مهم تلقاه بهمة وحزمه ؛ وإذا جرد كان هو السيف آتياً وفعل ، وإذا دارت رحي الحرب الزبون فهو الشهم الذي لا يخاف سهماً ولا يرهب نصلاً .

ولما كان <sup>(١)</sup> هو بدر هذا الأفق ، ومقلد هذا العقد ولا يصلح هذا الطوق إلا لهذا العنق ؛ وهو الذي فاق الأولياء أهتماماً ، وراق العيون تقدماً وإقداماً ؛ وأرضى القلوب نصحاً ووفاءً ، وأنضى الهمم احتفالاً للصالح وأحتفاءً ؛ طالما جرب لحمد عند التجارب ، وجرد فاعنى عن القواضب ؛ وأختبر فاختير ، ونظر في خصائصه فلم يوجد له نظير . اقتضى حسن الرأي الشريف أن نقله فتوحات أنقذها الله تعالى من شرك الشرك ، وأخرجها إلى النور بعد ظلام الإفك ؛ وبشرها أن هذه صحابة نصير يأتي وإله إن شاء الله تعالى بعد رذاه ، وأنها مقدمة سعد لتلقوه تعالى : ﴿ وَعَدَّكُمْ اللَّهُ مَغَانِمَ كَثِيرَةً تَأْخُذُونَهَا فَعَجَّلَ لَكُمْ هَذِهِ ﴾ .

(١) بياض بالأصل والمراد المولى باسمه ولقبه .



فلذلك رُسم ... - لا زال الفتح في دولته يزهر بانتظام سلكه، وأيامه الشريفة تسترد مقتصب البلاد من يد الكفر إلى بسطة ملكه وقبضة ملكه، وإحسانه يحيى الحصون بسيف يروع العدا ببأسه وفتكه - أن يفوض ... اعتماداً على مضائه الذى لا ينكر مثله للسيف، وركونا إلى همته التى تسرى برعها إلى قلوب الأعداء سرى الطيف .

فليباشر النيابة المذكورة : مُعِيناً رَأْيَهُ في تَمْهِيدِ أحوالها، وتَقْرِيرِ أُمُورِها التى رَاقَ الأولياءَ وراعَ الأعداءَ ما كان من مَالِها ، مُجْتَهِداً في حِفْظِ ما بها من القلاع والحصون، مُبادِراً [إلى] كُلِّ ما يَجِبُ حِمَاها وَيَصُونُ، قائِماً حقَّ القيامِ في مصالحِ تَقْرِيرِها، وأحوالِ تَحْرِيرِها، وأُمُورِ تَمْهِيدِها، وَمَنَافِعِ تَسْيِدِها ، وَحَوَاصِلِ تَكْفِيها، وَأَسْبَابِ مَصْلَحَةِ تَوَافِيها بِمَزِيدِ الْإِهْتِمَامِ وَتَوْفِيها ، وَلِيَكُنْ بِأَحْكَامِ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ مُقْتَدِياً ، وَبُنُورِ الْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ مُهْتَدِياً ، وَبِتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مُتَمَسِّكاً ، وَبِخَشْيَةِ اللَّهِ مُتَنَسِّكاً، وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ هَذِهِ الْفَتْوحَاتِ [قَدْ] فِي حَدَقَةِ الْعَدُوِّ الْمَخْذُولِ وَشَجَا فِي حُلُوفِهِمْ ، وَعِلَّةً فِي صُدُورِهِمْ وَحَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ .

فليكن دأبه الاجتهاد الذى ليس معه قرار، والتحرز الذى يحلها أو يحجبها فيكون دأبها بمنزلة سور أو سوار؛ ويصفحها من عزمه بالصفاح، ويعمل عليها من شرفات حزمه ما يكون أحد من أسنة الرماح؛ ثم لا يزال آحياطه محيطاً بها من كل جانب، وتيقظه لأحوالها بمنزلة عين مراقب، واحتفاله الاحتفال الذى بمثله يَصَانُ رِداؤها من كل جاذب؛ ثم لا تزال قصاده وكشافه وطلائعه لا يقربهم السرى، ولا يعرفون طعم الكرى؛ يطلعون من أخبار العدا على حقائقها، وتَحْمِلُ كُلُّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ عَلَى مَعْرِفَةِ الْأَحْوالِ بَيْنَهُمْ بِمَكْرِ مِنْ تَعَدُّ طُرُقِها وَأَتْسَاعِ طَرائِقِها، لتكون المتجدداتُ عنده بمنزلة ما يراه

في مِرَاة نَظَرِهِ، وَسِرُّ أُمُورِ الْعِدَا لَدَيْهِ قَبْلَ أَنْ يَشِيعَ بَيْنَهُمْ ذِكْرُ خَبَرِهِ، وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ وَهُوَ بِحَمْدِ اللَّهِ لَا يَحْتَاجُ مَعَ مَعْرِفَتِهِ إِلَى تَبَصُّرِهِ، وَلَا يَفْتَقِرُ مَعَ حَسَنِ بَصِيرَتِهِ إِلَى تَذَكُّرِهِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَتَوَلَّاهُ، وَيُعِينُهُ عَلَى مَا وَلَّاهُ، بَعْدَ الْخَطِّ الشَّرِيفِ أَعْلَاهُ .

وَأَمَّا مَنْ يَكْتُبُ لَهُ فِي قَطْعِ الثَّلَاثِ بِ«مَجْلِسِ الْأَمِيرِ» وَهِيَ الْعَشْرَاتُ [فَقَدْ ذَكَرَ فِي «التَّعْرِيفِ» : أَنَّهُ يَكْتُبُ لَهُمْ مِنَ الْأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَّةِ عَلَى ذَلِكَ .

قُلْتُ : وَقَدْ تَقَدَّمَ فِي الطَّبَقَةِ السَّابِقَةِ أَنَّ الْكَفَّاتَا، وَكَرُكْرَا، وَالذَّرْبَسَاكَا، قَدْ تَكُونُ عَشْرَةً أَيْضًا . وَفِي مَعْنَى ذَلِكَ نِيَابَةُ عَيْنِ تَابَ، وَالرَّائِدَانِ، وَالْقَصِيرِ، وَالشُّغْرُوبَكَّاسِ، إِذَا كَانَتْ عَشْرَةً . وَنِيَابَةُ دَبْرُكِي إِذَا كَانَتْ عَشْرَةً<sup>(١)</sup> [فَيَفْتَحُ فِيهَا «أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ» - عَلَى عَادَةٍ مَا يُكْتُبُ لِلْعَشْرَاتِ .



وَهَذِهِ نَسْخَةُ مَرْسُومٍ شَرِيفٍ مِنْ هَذِهِ الرِّتَبَةِ، كُتِبَ بِهِ لِنَائِبِ حَجَرِ شَغْلَانٍ مِنْ مَعَامِلَةِ حَلَبَ، وَهِيَ :

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الَّذِي شَيَّدَ الْمَعَاقِلَ الْإِسْلَامِيَّةَ بِأَكْفَانِهَا، وَصَانَ الْحُصُونَ الْمَحْرُوسَةَ بِمِنْ شُكْرَتِ هِمَّتِهِ فِي إِعَادَتِهَا وَإِبْدَانِهَا، وَحَمَى سَرَحَهَا بِمِنْ أَيْقَظَ [فِي] الْخِدْمَةِ الشَّرِيفَةِ عِيُونَ عَزْمِهِ فَمَا أَلَمْتُ بَعْدَ إِيقَاضِهِ بِإِغْفَانِهَا، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أَنْتَفَى سَيْوْفَ التَّأْيِيدِ فَأَعَزَّتِ الْهَدْيُ وَأَذَلَّتِ الْعِدَا حِينَ انْتِصَافِهَا، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ مَا بَلَّتِ النُّجُومُ فِي ظُلُمَانِهَا، وَسَرَّتِ الْغُيُومُ فِي قَضَائِهَا - فَإِنَّ مِنْ شُكْرَتِ هِمَّتِهِ، وَثَبَّتَتْ فِي الطَّاعَةِ الشَّرِيفَةِ قَدَمَهُ، وَأَشْبَهَ عَزْمَهُ فِي مَضَائِهِ صَارَمَهُ، وَأَضْحَتْ

(١) مَا بَيْنَ الْقَوْسَيْنِ الْمَرْبَعَيْنِ [ وَجَدَ مُلْحَقًا بِهَا مَشْ نَسْخَةٌ وَمُؤَمَّرًا عَلَيْنَا بِالتَّصْحِيحِ فَاتَّبَعْنَا فِي الصَّلَابِ

عَمَلًا بِتِلْكَ الْإِشَارَةِ .

تُعَوِّرُ تَقْدِيمَهُ بِاسْمِهِ ؛ أَوَّلَى بَأَن تَرْفَعَ هَذِهِ الدَّوْلَةُ الشَّرِيفَةُ مِنْ مَحَلَّةٍ ، وَتَنْشُرَ عَلَيْهِ [ مِنْ ] تَكْرِيمِهَا وَارِفَ ظِلِّهِ ؛ وَتَرْتَضِيَهُ لِقَلاَعِ الْإِسْلَامِ وَتُسَيِّدُهَا ، وَتَجْتَنِيَهُ لَصُونِهَا وَتَأْيِيدُهَا ، وَتَجْعَلُهُ قُرَّةَ عَيْنِهَا وَحِلْيَةَ جِيدِهَا ؛ وَتُمْضِي كَلِمَتَهُ فِي مَصَالِحِهَا ، وَتُعَدِّقَ بِهِ أَسْبَابَ مَنَاجِحِهَا ؛ فَيُصْبِحُ وَلَقْدَرِهِ مَنَّا إِعْلَاءً وَإِعْلَانٌ ، وَيُمْسِي وَلَهُ شُغْلٌ بِطَاعَتِنَا الْعَالِيَةِ الشَّانِ ؛ وَشُغْلٌ بِالْمَعْقِلِ الَّذِي يُحَرِّزُ بَعْرَتَهُ وَيُصَانُ ، فَلَأَجَلٍ ذَلِكَ غَدَا وَلَهُ مِنْ هَذِهِ النِّيَابَةِ عَلَى الْحَقِيقَةِ شُغْلَان .

وَكَانَ [ فُلَانٌ ] هُوَ الَّذِي جَادَتْ عَلَيْهِ دَوْلَتُنَا الزَّاهِرَةُ بِسَحَائِبِهَا ، وَأُشْرَقَتْ عَلَى حُظُوظِهِ سُعُودُ كَوَاكِبِهَا ؛ وَأُسْمِتْ لَهُ قَدْرًا ، وَجَعَلَتْ لَهُ أَمْرَةً وَأَمْرًا ؛ وَصَرَفَتْهُ إِلَى نِيَابَةِ مَعْقِلٍ مَعْدُودٍ مِنْ قِلَاعِ الْمَمَالِكِ الْإِسْلَامِيَّةِ وَحُصُونِهَا ، وَمَعَاqِلِهَا الَّتِي عَلَتْ مَحَلًّا فَالْجِبَالُ الشُّمُّ مِنْ دُونِهَا ؛ قَدْ أَصْبَحَ شَاهِقًا فِي مَبْنَاهُ ، مَمْنَعًا فِي مَغْنَاهُ ؛ مُحَصَّنًا بِرِجَالِهِ ، مَصُونًا مِنْ مَاضِيَيْنِ : السَّيْفِ فِي مَضَائِهِ وَالْعَزْمِ فِي أَحْتِفَالِهِ - أَقْتَضَى حُسْنَ الرَّأْيِ الشَّرِيفِ أَنْ نُوقِّلَهُ رَتَبَةَ هَذِهِ النِّيَابَةِ ، وَنَنْشُرَ عَلَيْهِ مِنْ إِحْسَانَاتِنَا سَحَابَهُ .

فَلَذَلِكَ رَسَمٌ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَ ... .. أَنْ يَسْتَقَرَّ ... ..

فَلْيَحُلْ هَذِهِ النِّيَابَةَ الْمُبَارَكَةَ مُظْهِرًا مِنْ عَزْمِهِ مَا تُحْمَدُ عَوَاقِبُهُ ، وَتَعْلُو مَرَاقِبُهُ ؛ وَتُسَمُّ مَرَاتِبُهُ ، وَتَتَوَخَّحُ سُبُلُهُ وَمَذَاهِبُهُ ؛ مُحَصَّنًا لِسَرِّحِهِ ، مَعَزَّزًا مَوَادِّ نَجْحِهِ ؛ مُرَاعِيًا أَحْوَالَ رِجَالِهِ ، الْمُعَدِّينَ مِنْ حُمَاتِهِ وَأَبْطَالِهِ ؛ حَتَّى يَغْدُوا يَقْظِينَ فِيمَا يَنْدُبُهُمْ إِلَيْهِ وَيَسْتَنْهَضُهُمْ فِيهِ ، مَبَادِيرِينَ إِلَى كُلِّ مَا يَحْفَظُ هَذَا الْحِصْنَ وَيَجِيهِ ؛ وَمَنْ يَهَذَا الْمَعْقِلِ مِنَ الرِّعْيَةِ فَلْيَرْتُقْ بَضْعَفَائِهِمْ ، وَلْيُعَامِلُهُمْ بِمَا يَسْتَجِلِبُ لَنَا بِهِ صَالِحَ دُعَائِهِمْ ؛ وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ وَمِلَاكُهَا التَّقْوَى ، فَلْيَتَمَسَّكْ بِهَا فِي السَّرِّ وَالنَّجْوَى ؛ وَلْيَغْرِسْهَا فِي كُلِّ



قول يُبْدِيهِ ، وَفِعْلٌ يَرْتَضِيهِ ، فَإِنَّ غُرُوسَهَا لَا تَذَوِي . وَاللَّهُ يُوَفِّقُهُ لِصَالِحِ الْقَوْلِ  
وَالْعَمَلِ ، وَيَصُونُهُ مِنَ الْخَطَا وَالْخَطَلِ ، وَالْخَطُّ الشَّرِيفُ أَغْلَاهُ ، حُجَّةٌ بِمُقْتَضَاهُ ،  
إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَحْدَهُ .

قُلْتُ : وَقَدْ تَقَدَّمَ أَنَّهُ لَا يَكْتُبُ عَنِ السُّلْطَانِ مَرْسُومٌ بِنْيَابَةٍ فِي قَطْعِ الْعَادَةِ ،  
لَأَنَّ ذَلِكَ لَا يَكُونُ إِلَّا بِالْخُنْدِيِّ وَهُوَ دُونَ ، وَمِثْلُ ذَلِكَ إِنَّمَا يَكْتُبُ عَنْ تَوَابِ  
الْمَمَالِكِ .

### الصنف الثاني

( مِمَّا هُوَ خَارِجٌ عَنْ حَاضِرَةِ حَلَبَ - الْوُظَائِفُ الدِّينِيَّةُ بِمَعَامِلَتِهَا :  
مِنَ الْقِلَاعِ وَغَيْرِهَا )

وَهِيَ فِي الْغَالِبِ إِتْمَامُ تَصْدِيرِ الْكُتَابَةِ فِيهَا عَنْ نَائِبِ حَلَبَ أَيْضًا أَوْ قَاضِيهَا ، إِنْ كَانَ  
مَرْجِعُ ذَلِكَ إِلَيْهِ . فَإِنْ صَدَرَ شَيْءٌ مِنْهَا عَنِ الْأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَّةِ ، كَانَ فِي قَطْعِ الْعَادَةِ  
مَفْتَحًا بِـ «رُسْمٍ» .

وَهَذِهِ نَسْخَةٌ تُوقَّعُ مِنْ هَذَا النَّمَطِ يُنْسَجُ عَلَى يَمِينِهِ ، كُتِبَ بِهِ لِقَاضِي قَلْعَةِ  
الْمَسْلَمِينَ ، وَهِيَ :

رُسْمٌ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَ عَدْلُهُ مُؤَيَّدًا لِلْحُكَامِ ، وَرَأْيُهُ مُسْتَدَدًا فِي النُّقْضِ  
وَالْإِبْرَامِ ، وَسُلْطَانُهُ يَخْتَارُ لِلنَّاصِبِ الدِّينِيَّةِ مَنْ نَطَقَتْ بِشُكْرِهِ أَلْسِنَةُ الْأَنَامِ - أَنْ  
يَسْتَقِرَّ فِي كَذَا : لِمَا أَشْتَهَرَ عَنْهُ مِنْ عِلْمٍ وَدِينٍ ، وَظَهَرَ مِنْ حُسْنِ سِيرَةٍ آقَتْضَتْ  
لَهُ التَّعْيِينَ .

فليباشِر هذه الوظيفة المباركة بالحقِّ حاكما ، وللرَّقِ مُلازِما ، وللتَّقْوَى مداوما ؛  
وهو غنى عن الإسهاب في الوصايا ، ملىُّ بسُلُوكِ تقوى الله في القضايا ؛ والله تعالى  
يزيده تأييدا ، ويضاعف له بمَوَادِّ السعادة تجديدا ؛ والعلامة الشريفة أعلاه ،  
حجة بمقتضاه .

### الصنف الثالث

( مما هو خارج عن حاضرة حلب - الوظائف الديوانية )

وهي إنما تصدر في الغالب أيضا عن نائب حلب . فإن كُتِبَ شيءٌ منها عن  
الأبواب السلطانية ، كان في قطع العادة مفتحا بـ «رسم بالأمر» .

وهذه نسخة توقيع من ذلك ، يستضاء به فيما يُكْتَب من هذا النوع ، كُتِب بها  
بنظر جعبر ، من مُعاملة حلب ، وهي :

رسم بالأمر الشريف - لا زال مُنْهَلُ الندى ، مُسْتَهْلُ الجدى ، مُعِيدًا للإحسان  
كما بدا - أن يُعادَ فلانٌ إلى وظيفته : لما أَلْقَتْ من سيرة له لم تزل تُنْجِد ، وسِما  
خير منه على مثل الشمس تشهد ؛ ولِإِمَانَتِهِ التي لم تزل تَفْتَرُّها الثُغور ، وتَحْضُرُّها  
المعاهد : تارة في طوق النحر وتارة في نحور البحور ؛ وأصالة أمتد ظلها الظليل ،  
وعُرف منها في العصر حسنُ الأصيل ، وأينعت أكرم قرع زكا منيته في الأرض<sup>(١)</sup>  
المقدسة وجوار الخليل ؛ ولما أسلف في هذه المباشرة من عمل صالح ، وسداد  
اعتماد لم يخرج عن تحرير تقرير وتقرير مصالح ؛ وكتابة رأها الرأي ونقلها الناقل ،  
وكفاية حقت عليه مثل العروس المجلوة من عقائل المعامل .

(١) في الأصل « منبتها » بالتأنيث

فليباشِر هذه العُرُوس فقد أَثَقَلَهَا سَالَفُ الخِدْمِ وأَمهرها ، وَلِيُثَارِ سُقْيَا العُرُوسِ  
التي أَنشأَهَا في هذه الجهة وَثَمَرَهَا ، وَلِيَسْلُكَ مَسْلَكَ الذي لم يَزَلْ مُخْبِئًا عَلَى رُؤُوسِ  
القُنَنِ ، ومَهُومًا بِهِ طَرَفُ الأَمْنِ للبقظة الذي لَا يُلِمُّ بِهِ الوَسَنُ ؛ مُخَوَّلًا فِي وَظِيفَتِهِ  
المَبَرَّاتِ ، مُسْتَقْبِلًا لِلسَّرَاتِ ، مُفْتَخِرًا بِمَبَاشِرَاتِهِ التي تَجْرِي بِجَارِيِ البَحَارِ : تَارَةً المِلْحَ  
الأَجَاجَ وتَارَةً العَذْبَ الفُرَاتِ ؛ وهو أَعْرَفُ بِمَا يَقْدُمُهُ مِنْ أَمَانَةٍ بِهَا يَتَقَدَّمُ ، وَدِيَانَةٍ  
يُرَجَّبُ بِهَا أَسْتِكْفَاؤُهُ وَيُحَكَّمُ ؛ وَتَقْوَى اللَّهِ جَمَاعَهَا فليَكُنْ بِهَا مُتَمَسِّكًا ، وَبِمَشَاغِلِهَا  
مُتَنَسِّكًا ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يَجْعَلُ عَطَاءَهُ مُوَفَّرًا ، وَعَمَلَهُ مُتَدَقِّقًا لِيُرَدَّ جَعْبَرًا جَعْفَرًا .

### النيابة الثالثة

( نيابة طَرَابُلُوسَ ، ووظائفها التي جرت العادةُ بِالكِتَابَةِ فِيهَا  
مِنَ الأبوابِ السُّلْطَانِيَةِ عَلَى نَوْعَيْنِ )

### النوع الأول

( ما هو بِمَحَاضِرَةِ طَرَابُلُوسَ ، وهو عَلَى ثَلَاثَةِ أَصْنَافٍ )

### الصنف الأول

( أرباب السيوف ، وهم عَلَى طَبَقَتَيْنِ )

### الطبقة الأولى

( من يَكْتُبُ لَهُ تَقْلِيدَ )

وهو نَائِبُ السُّلْطَانَةِ بِهَا . وَمَرْسُومُهُ فِي قَطْعِ الثَّلَاثِينَ ، وَقَبْلُهُ « الجَنَابُ الْعَالِي »  
مَعَ الدَّعَاءِ بِمُضَاعَفَةِ النِّعَةِ .

(١) الذي ورد في القاموس وفيه أن التمدد بمعنى الاعطاء من باب الثلاثي قلل المزم من زيادة  
الناصح فتنه .



وهذه نسخة تقليد شريف بنبأتها :

الحمد لله الذى جعل لنا التأييد مددا ، والنصر عتادا لا نفقِدُ مع وجوده من الأولياء أحدا ، والعز وزرا نُصمُ شُبهه مسامع العدا : ﴿ فَمَنْ يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شَهَابًا رَصَدًا ﴾ . والفتح دُخرا فُحِثُ ما نشاء مددنا إليه بقوة الله يدا ، وشددنا عليه بمؤنته عَصدا .

نحمده على نعمه التى جعلت مراتب دولتنا فلكا تُشْرِقُ فيه رُتبُ الأولياء إشراق البدور ، وتُغور ممالكنا أفقا حيثما شامتة العدا ضُربَ بينهم وبينه من سيوف مهابتنا بسور ، وفواتح الفتوح النائية دانية من همم أصفياتنا فإذا يمموا غرضا طارت إليه سهامهم بأجنحة النُور ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يرفع الجهاد علمها ، وينصر الإيمان كلمها ، ويرزق الإيقان إلى رياض التأييد ديمها ، ويستنطق التوحيد بإعلائها وإعلانها سيف أيا من الزاهرة وقلماها ، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الهادى إلى الحق وإلى طريق مستقيم ، ونبية المخصوص بالآيات والذكر الحكيم ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين نصرُوا الله فنصرهم ، وأظهروا دينه فأعزهم وأظهرهم ، وبسروا لأمتيه سبل الهدى فهداهم والسبيل يسرهم ، صلاة لا يزال اليقين يُقيم دعوتها ، والتوحيد يعصم من الانقسام عروتها ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإن أولى من تفتُر الثغور بإيائيه ، عن شنب النصر ، وترقى الحصون بكفالتة ، من شام من العدا برقها بشرير كالقصر ، وتقسّم السواحل بمهابته ، من جاور من أهل الكفر بجرها بين الحصد والحصر ، وتمنع عزماته شوانى العدا أن تدب عقاربها ، أو تركب اللجج بغير أيامه <sup>(١)</sup> مراكبها ، أو يتقل عن ظهر البحر إلى غير

(١) لعله « بغير أمانه » تأمل .

سيوفه أو قيوده مُحارِبها - من لم يزل في نُصرة الدين لا مِعًا كالبرقِ شهابه ، زاحراً  
كالبحر عبابه ، وأصيباً على الشرك عذابه ؛ ظاهياً إلى موارد الوريد سيفه ، سارياً  
إلى قلوب أهل الكفر قبل جفونهم طيفه ؛ قائمة مقام شرف الحصون أسنة رماحه ،  
غنية بروج الثغور عن تصفيحها بالحميد بصفاء صفاحه ؛ مع خبرة بتقدمة الجيوش  
تضاعف إقدامها ، وثبتت في مواطن اللقاء أقدامها ؛ وتسدُّ إلى مقاتل أهل الكفر  
سهامها ، وتقرَّب عليها في البر والبحر مناجيا وتبتعدُ صراميتها على من رامها ؛ ومعدلة  
للعرايا السكون في مهاد أمنها ، والركون إلى رباً إقبالها ووهاد يمينها ؛ فيسربُ الرعايا  
مصونٌ بعذله ، والعدلُ مكنونٌ بين قوله وفعله .

ولما كان فلانٌ هو اللَّيْت الذي يُحمي به ظأبه ، والنَّير الذي يُزهي أفق تآلق فيه  
شهابه ؛ والهُمَام الذي تُعدي هممه فرسان الوغى فتعدُّ آحادها بالألوف ، والشُّجاع  
الذي إذا استعانت سواعد الشجعان بسُيوفها استعانت بقوة سواعده السيوف -  
أقتضت آراؤنا الشريفة أن نُحلي به جِيدَ مملكة انتظمت على وشام البحر ، وأحاطت  
بما في ضميره من بلاد العدا إحاطة القلائد بالنحر .

فرسم بالأمر الشريف لا زال ... .. أن يفوض إليه كَيْت وكَيْت : لما أشير  
إليه من أسباب تعينه لهذه الرتبة المكيّنة ، وتَحليله بما وُصف من المحاسن التي تُزهي  
بها عقائل الحصون المصونة .

فليل هذه النيابة الجليلة بعزمة تُجمل مواكبها ، وهمّة تُكمل مراتبها ؛ ومهابة تُحوط  
بممالكها ، وصرامة تُؤمن مسالكها ؛ ومعدلة تُعمر ربوعها ورباعها ، وقظة تصون  
حصونها وقلاعها ؛ وشجاعة تُسرى إلى العدا سرايا رعبها ، وسطوة تُعدي السيوف  
فلا تستطيع الكُأَةُ الدُّنُو من قُرْبها ، وسمعة تُرهب مجاوريه حتى يُخجل البحر [أنه] من  
أعوانه على حربها .

وَلِيُؤْتِ تَقْدِيمَةَ الْجِيُوشِ الْإِسْلَامِيَّةِ حَقَّهَا مِنْ تَذِيرٍ يَجْمَعُ عَلَى الطَّاعَةِ أَمْرَهَا  
وَأَمْرَانَهَا، وَيَرْفَعُ فِي مَرَاتِبِ الْخِدْمَةِ الشَّرِيفَةِ عَلَى مَا يَجِبُ أَعْيَانَهَا وَكِبَرَاءَتَهَا، وَيُرْهِبُ  
بِإِدَامَةِ الْأَسْتِعْدَادِ قُلُوبَ أَعْدَائِهَا، وَيُرِيْطُ بِأَزَاكِهَا شَوَانِي الْبَحْرِ حَتَّى تَعْتَدَّ الرِّبَاطُ  
فِي ذَلِكَ مِنَ الْقُرُوضِ الَّتِي يُتَعَبَّدُ بِأَدَائِهَا، فَلَا يَلُوحُ قَلْعٌ فِي الْبَحْرِ لِلْعِدَا إِلَّا وَهُوَ يَرْهَبُ  
الْوُقُوعَ فِي حَبَالِهَا، وَلَا تَلْحَظُ عَيْنُ عَدُوِّنَا الْبَرِّ إِلَّا وَهِيَ تَتَوَقَّعُ أَنْ تُكْمَلَ بِنَصَالِهَا،  
وَلْيُقِمَّ مَنَارُ الْعَدْلِ بِنَشْرِ لَوَائِهِ، وَيَعْضُدَّ حَكْمُ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ بِرَجُوعِهِ إِلَى أَوَامِرِهِ  
وَأَتْنَائِهِ، وَلِيَكْفُفَ يَدَ الظُّلْمِ [عَنْهَا] فَلَا تَمْتَدَّ إِلَيْهَا بَنَانٌ، وَلِيَشْفَعَ الْعَدْلُ بِالْإِحْسَانِ إِلَى  
الرَّعِيَّةِ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ؛ وَفِي سِيرَتِهِ الَّتِي جَعَلَتْهُ صَفْوَةَ الْأَخْتِيَارِ، وَنُجْبَةً  
مَا أَوْصَحَّتْهُ الْحَقِيقَةُ مِنَ الْأَخْتِبَارِ؛ مَا يُغْنِي عَنْ الْوَصِيَّةِ إِلَّا عَلَى سَبِيلِ الذِّكْرِ الَّتِي  
تَتَفَعَّلُ الْمُؤْمِنِينَ، وَتَرْفَعُ قَدَرَ الْمُؤَقِنِينَ، وَمِلَاكُهَا تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى: فَلْيَجْعَلْهَا أَمَامَ  
أَعْيَانِهِ، وَإِمَامَ إِصْدَارِهِ وَإِيرَادِهِ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُدِيمُ مَوَادَّ تَأْيِيدِهِ وَإِسْعَادِهِ؛ إِنْ شَاءَ  
اللَّهُ تَعَالَى.

### الطبقة الثانية

( من يُكْتَبُ لَهُ مَرْسُومٌ شَرِيفٌ فِي قَطْعِ الثَّلَاثِ بِ«الْمَجْلِسِ  
السَّامِيِّ» بِغَيْرِ يَأْ، وَتَشْتَمِلُ عَلَى وَظَائِفِ )

منها — شُدُّ النَّوَائِينِ بِطَرَابُلُسَ .

وهذه نسخةٌ تَوْقِيعُهَا :

الْحَمْدُ لِلَّهِ مُجَدِّدِ الرُّتَبِ لِمَنْ نَهَضَ فِيهَا لِإِخْلَاصِهِ بِمَا يَجِبُ، وَمُؤَيِّدِ الْمَنِّ لِمَنْ إِذَا  
اعْتَمَدَ عَلَيْهِ مِنْ مُهِمَّاتِ الدَّوْلَةِ الْقَاهِرَةِ فِي أَمْرِ عَرَفَ مَا يَأْتِي فِيهِ وَمَا يَحْتَنِبُ؛



وَمَوْكِدِ النَّعِيمِ لَمَنْ إِذَا أَرْتَيْدْتَ الْإِكْفَاءَ فِي الْخِدْمَةِ الشَّرِيفَةِ كَانَ خَيْرَ مَنْ يُخْتَارُ وَنُجْبَةً  
مَنْ يُنْتَخَبُ .

يُحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي سَرَتْ إِلَى الْأَوْلِيَاءِ عَوَارِفُهَا ، وَاشْتَقَلَ عَلَى الْأَضْفِيَاءِ وَافِرُ  
ظِلَالِهَا وَوَارِفُهَا ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً تَزُلْفُ لَدَيْهِ ،  
وَتَكُونُ لِقَائِهَا ذَخِيرَةً يَوْمَ الْعَرْضِ عَلَيْهِ ، وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَشْرَفُ  
مَبْعُوثٍ إِلَى الْأُمَمِ ، وَأَكْرَمُ مَنْعُوتٍ بِالْفَضْلِ وَالكَرَمِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ  
الَّذِينَ وُلُّوا أَمْرَ الْأُمَّةِ فَعَدَلُوا ، وَسَلَكُوا سُنَنَ سُنَّتِهِ فَمَا مَالُوا عَنْهَا وَلَا عَدَلُوا ، وَسَلَّمْ  
تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وَبَعْدُ ، فَإِنَّ أَوْلَى مَا اخْتِيرَ لَهُ مِنَ الْأَوْلِيَاءِ كُلِّ ذِي هِمَّةٍ عَلَيْهِ ، وَعَزَمَةِ بِمَصَالِحِ  
مَا يُعَدُّ بِهِ مِنْ مُهِمَّاتِ الدَّوْلَةِ الْقَاهِرَةِ مَلِيَّةٌ ، وَخَبْرَةٌ بِكُلِّ مَا يُرَادُ مِنْهَا وَفِيهِ ، وَبِقِظَةِ  
تَلَحُّظِ فِي كُلِّ مَا قَرِبَ وَتَأَيُّ مِنْ الْمَصَالِحِ الْأُمُورِ الْبَاطِنَةِ وَالْأَحْوَالِ الْخَفِيَّةِ ، وَصِرَامَةِ  
تَوْيِسٍ مِنْ أَسْتِلَانَةِ جَانِبِهِ ، وَتَزَاهَةِ تَوْمُنٍ مِنْ إِمَالَةِ رَأْيِهِ فِي كُلِّ أَمْرٍ عَنْ سُلُوكِ  
وَاجِبِهِ ، وَمَعْرِفَةِ مُطْلِعِهِ ، وَنَهْضِهِ بِكُلِّ مَا إِنْ حَمَلَهُ مِنْ أَغْيَاءِ الْمُهَمَّاتِ الشَّرِيفَةِ  
مَضْطَلِعِهِ - أَمْرُ الْأَمْوَالِ الدِّيَوَانِيَةِ : فَإِنَّهَا مَعَادِنُ الْأَرْزَاقِ ، وَمَوَادُّ مَصَالِحِ الْإِسْلَامِ  
عَلَى الْإِطْلَاقِ ، وَخَزَائِنُ الدَّوْلَةِ الَّتِي لَوْ مَلَكَتْهَا الْغَنَائِمُ لَأَمْسَكَتْ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ ،  
وَذَخَائِرُ الثُّغُورِ الَّتِي مَوَاقِعُهَا مِنْ أَعْدَاءِ الدِّينِ مَوَاقِعُ الشَّجَا فِي الْقُلُوبِ وَالْقَدَى  
فِي الْأَحْدَاقِ .

وَلَمَّا كَانَ الْمَجْلِسُ السَّامِيُّ هُوَ الَّذِي سَمَّتْ بِهِ هِمَمُهُ ، وَرَتَبَتْ فِي خِدْمَةِ الدَّوْلَةِ  
الْقَاهِرَةِ قَدَمَهُ ، وَتَبَارَى فِي مَصَالِحِ مَا يُعَدُّ بِهِ مِنَ الْمُهَمَّاتِ الشَّرِيفَةِ سَيْفُهُ وَقَلَمُهُ ،  
وَكَانَتْ الْمُلْكَةُ الطَّرَابُلُوسِيَّةُ مِنْ أَشْهَرِ مَمَالِكِهَا سَمْعَهُ ، وَأَيْمُنُهَا بُقْعَهُ ، وَأَعْمَرَهَا بِلَادًا ،

وأخصبها رباً ووهاداً، وأكثرها حصونا شوايق، وقلاماً سوامي سوامق، وثغورا لا تشيم ما أقر من ثغورها البروق الخوايق، ولها الخواص الكثره، والجهات الغزيره، والأموال الوافره، والغلات المتكاثرة المتكاثرة - أقتضت آراؤنا الشريفة أن نرتاد لها من يسد خلل عطلها، ويشد عضد ميدها وميائها، وينهض من مصالحها بما يراد من مثله، ويعيد لها بحسن المباشرة بهجة من فقدته من الأكفاء من قبله .

فلذلك رسم ... أن يفوض إليه شد الدواوين المعمورة بالملكة الطرابلسية والحصون المحروسة، على عادة من تقدمه في ذلك .

فليباشر ذلك بمعرفة تستخرج الأموال من معادنها، وتستثير كواين المصالح من مكائنها، وتثمر أموال كل معاملة بحسن الاطلاع عليها، وصرف وجه الاعتناء إليها، وتفقد أحوال مباشريها، ومباشرة ما يتجدد من وجوه الأموال فيها، وضبط ارتفاعها بعمل تقديره، وحفظ متحصل ضياعها من ضياعه وصون بذارها عن تبذيره، وليجتهد في عمارة البلاد بالرفق الذي ما كان في شيء إلا زانه، والعذل الذي ما أتصف به ملك إلا صانه، والعفة التي ما كانت في امرئ إلا وفقه الله تعالى في مقاصده وأعانه، وليقدم تقوى الله بين يديه، ويعتمد على توفيقه فيما اعتمد فيه عليه، إن شاء الله تعالى .

قلت : وعلى ذلك يكتب شد مراكز البريد ونحوها .

## الصنف الثاني

( من الوظائف بطرأئلس التي يكتب لأربابها من الأبواب السلطانية -  
الوظائف الدينية ، وهي على مرتبتين )

### المرتبة الأولى

( من يكتب له في قطع الثلث بـ «المجلس السامي» بالياء ، وتشتمل على وظائف )  
منها - القضاء ، وبها أربعة قضاة من المذاهب الأربعة : من كل مذهب قاض .  
وهذه نسخة توقيع بقضاء قضاة الشافعية بها ، ينسج على منواله ، وهي :

الحمد لله الذي أعز الدين بعلمائه ، وعضد الحكم بالمتقين من أوليائه ، وأوضح  
الرشد للفتدين بمن جعلهم في الهداية كنجوم سمائه ، وجعل لكل من الأئمة من  
مطالع الظهور أفقا يهتدى فيه بأنواره ويقتدى بأنوائه .

نحمده على أن جعل سبهم اجتهدانا في الارتداد للأحكام مصيبا ، وقسم لكل من  
أفنى ممالكنا من بركة علماء قسيمه الآخر نصيبا ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده  
لا شريك له شهادة تعصم من الهوى في الحكم لعباده ، وتقسم العرا من جاهر فيها  
بعباده ، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي أضاءت أنوار ملته ، فاستشفت العلماء  
لوائعها ، ووضعت آثار سنته ، فأحرز أئمة الأمة جوامعها ، صلى الله عليه وعلى آله  
وصحبه الذين دعوا إلى الله فأجابوا ، ودعوا إلى الحكم بسنته فأصابوا ، صلاة لا تزال  
الألسن تقيمها ، والإخلاص يديها ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإن أولى ما أدنى فيه الاجتهاد جهده ، وبلغ فيه الارتداد حده ، واستضيء  
فيه بنور التوفيق ، واستصحب فيه من استخارة الله خير رفيق - أمر الحكم العزيز



وَتَقْوِيَّتُهُ إِلَى مَنْ وَسَّعَ اللَّهُ تَعَالَى بِجَالِ عَلَيْهِ، وَسَدَّدَ مَنَاطَ حُكْمِهِ، وَطَهَّرَ مَرَامَ قَلْبِهِ، وَنَوَّرَ بَصَرَهُ فِي الْحُكْمِ وَبَصِيرَتَهُ فَأَصْبَحَ فِيهِمَا عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّهِ، فَاجْرَى الْحَقُّ فِي الْبَحْثِ وَالْفَتْيَا عَلَى لِسَانِهِ وَيَمِينِهِ، وَنَزَّهَ عَنْ إِرَادَةِ الْعِلْمِ لَغَيْرِ وَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَنَبَّهَ عَلَى ابْتِغَاءِ مَا عِنْدَ اللَّهِ بِذَلِكَ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ.

وَمَا خَلَا مَنَصِبُ قَضَاءِ الْقُضَاةِ بِطَرَابُلُسَ الْمَحْرُوسَةِ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : وَهُوَ الْمَنَصِبُ الَّذِي يُضَيُّ بِالْأُئِمَّةِ الْأَعْلَامِ أَفْقَهُ، وَتَلَنَّقَى بِالْفُضَلَاءِ الْكَرَامِ طُرُقَهُ، وَتَحْتَوَى عَلَى أَرْبَابِ الْفُنُونِ الْمُتَعَدِّدَةِ بِجَالِسِهِ، وَتَزُكُو بِالْفَوَائِدِ الْمُخْتَلِفَةِ مَغَارِسِهِ، وَكَانَ فَلَانٌ هُوَ الَّذِي أُشِيرَ إِلَى خِصَائِصِ فَضْلِهِ، وَنُبِّهَ عَلَى أَنَّ الْأَجْتِهَادَ لِلْأُئِمَّةِ أَفْضَى إِلَى إِسْنَادِ الْحُكْمِ مِنْهُ إِلَى أَهْلِهِ، وَأَنَّهُ وَاحِدُ زَمَانِهِ، وَعَلَّامَةُ أَوَانِهِ، وَجَامِعُ الْفَضَائِلِ عَلَى اخْتِلَافِهَا، وَقَامِعُ الْبِدَعِ عَلَى اقْتِرَاقِ شُبُهَاتِهَا مِنْهُ وَأُتْلَفَهَا، وَنَحَاوِي الْقُرُوعِ الَّتِي لَا تَنْتَاهِي، وَالْمُرَبِّي عَلَى رَبِّ كُلِّ قَضِيَّةٍ لَا يَعْرِفُ غَيْرَهَا وَلَا يَأْلُفُ سِوَاهَا - أَقْتَضَتْ آرَاؤُنَا الشَّرِيفَةَ أَنْ نَجْزِمَ مِنْ أَرْتِيَادِهِ لِهَذِهِ الرَّتَبَةِ بِهَذَا الرَّأْيِ [ السَّدِيدِ ]، وَأَنْ تُقَرَّبَ سُرَاهُ إِلَى هَذَا الْمَنَصِبِ الَّذِي نَادَاهُ بِلِسَانِ الرُّغْبَةِ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ.

فَلِذَلِكَ رُسِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَ إِحْسَانُهُ كَالْبَذْرِ، يَمْلَأُ الْمَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ، وَيُرِيهِ كَالْبَحْرِ، يَقْذِفُ لِلْقَرِيبِ الْجَوَاهِرَ وَيَبْعَثُ لِلْبَعِيدِ السَّعَائِبَ - أَنْ يَفُوضَ إِلَيْهِ كَذَا.

فَلْيَطْلُعْ بِذَلِكَ الْأَفَقَ الَّذِي يَتَرَقَّبُ طُلُوعَهُ رَقَبَةُ أَهْلِ الْمَوَاسِمِ، وَيُسْرِعْ إِلَى تِلْكَ الرَّتَبَةِ الَّتِي تَكَادُ تَسْتَطِيعُ انْشَاءَهُ مِنَ الرِّيحِ النَّوَاسِمِ، وَيُنْشُرُهَا فَرَائِدُهُ الَّتِي هِيَ أَحَقُّ

أن تطوى إليها المراحل ، ويقدم بها على الأسماع الظامية لعذب فوائده قُدم الغمام على الرّوض الساحل ؛ ويل هذا المنصب الذي هو فيه بين عدل ينشره ، وحق يظهره ، وباطل يزهقه ، وغالب يرهقه ، ومظلوم ينصره .

وليكن أمر أموال الأيتام المهمّ المقدم لديه ، وحديث أوقاف البرّ من أول وأولى ما يصرف فكره الجميل إليه ؛ ويتعاهد كشف ذلك بنفسه ، ولا يكتفى في علمه فعل اليوم باطلاعه عليه بأمره في أمسه ؛ وهو يعلم أن الله يجعله بذلك مشاركاً للواقفين في الأجر المختص بهم والشكر المنسوب إليهم ، خارجاً من العهدة في أمر اليتامى باستعمال الذين يحشون لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافاً خافوا عليهم ؛ وليقيم منار الحق على ما يجب وإن سرقوماً وساء قوماً ، ويقم بالعدل على ما شرع : فإن « عدل يوم خير للأرض من أن تمطر أربعين يوماً » .

وأما ما عدا ذلك من أحوال الحكم وعوائده ، وآداب القضاء وقواعده ، فكل ذلك من خصائصه يستفاد ؛ ومن مغازفه يستراد ؛ وملاك ذلك كله تقوى الله وهي من أظهر حلاه الحسنة ، وأشرف صفاته التي تتداولها الألسنة ؛ فليجعلها وسيلة تسديده في القول والعمل ، وذخيرة آخرته التي ليس له في غيرها أمل ، ويقلد العلى فيما حدثته من أسباب ثقته فإن كمال العز في الثقل ؛ والله تعالى يمدّه بمواد تأييده وقد فعل ، ويجعله من أوليائه المتقين وقد جعل ؛ بمنه وكرمه ! ، إن شاء الله تعالى .

قلت : وعلى ذلك تكتب توابع القضاة الثلاثة الباقين .

ومنها - وكالة بيت المال .

(١) لعله « على أمره في أمسه » .



وهذه نسخة توقيع من ذلك ، وهى :

الحمد لله الذى عمّر بيت مال المسلمين بسداد وِكيله ، ونمّو تَحصيله ومزِيد  
تمويله ، وتمسكه بالصدق من قبيله ، وسلوكه ماتين [ من ] سبيله ، وأعماده الحق  
فى دليله ؛ ودفعه المضار وجلّبه المسار بتحويله .

نحمده على برّه وتفضيله ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله تنزه عن  
نِدّه ومثيله ؛ ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الذى بعثه الله لتمام هذا الدين وتكميله ؛  
 وأنزل عليه المعجزات فى تزييله ، وحفظ به الذّكر الحكيم من تبديله ، صلى الله عليه  
وعلى آله وصحبه وقبيله ؛ وسلم تسليماً .

وبعد ، فإن بيت المال المعمور هو نظام الإسلام ، وذئرا الأنام ، وفيه محصول  
المسلمين تحت نظر الإمام ، وفيه مائة المجاهدين فى سبيل الله على تطاول الأيام ؛  
 وإليه تُجى القناطير المقتطرة من الأموال ، وعنه تصدر المبيعات من الأملاك ما بين  
أراض وأبنية ومحال . والوكيل على ذلك عنا بالملكة الطرابلسية المحروسة هو الذّاب  
عن حوزته ، القائم بتأمين روعته ، المجتهد فى تمييز رجّعته ؛ وينبغى أن يكون من  
العلماء الأعلام الأئمة ، المعول عليهم فى الأمور المهمّة ، البصير بما يترجى به  
جانب بيت المال المعمور ويكشف كل عُمه ، العريق فى السيادة التى أتقادت إليها  
السجايا الجميلة بالأزمه .

ولما كان فلان هو الرّاقى هَضْبَة [ هذه ] المائر ، الطّالع كوكب مجده السّافر ،  
المستحق لكل ارتقاء على المنابر ، ويعُدُّ سلفاً كريماً نصيراً فى المفانر ، ويمتُّ ببنت



بحره زاهر؛ وله في مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه بحث فاق به الأشباه والنظائر، وعنده علمٌ بالمسائل المضروب مثلها السائر - فلذلك رسم ... .. .

فليباشر هذه الوظيفة مختزراً في كل ما يأتيه ويذرّه، ويقصده ويحرره، ويورده ويصدره، ويبينه ويقدره، ويخفيه ويظهره، ويبيده ويستتره، ويذنيه ويحضره، ويقرر جانب بيت المال المعمور، بما فيه الحفظ الموقور؛ والغبطة في كل الأمور، وهو عالم بما فيه صلاح الجمهور؛ ومن رغب في آتباع أراض وقراح، وأبنية وأملاك ورحاب فساح؛ مما هو جار في ملك بيت المال فليوفر جانب القيمة على ما فيه الصلاح، وهو بمحمد الله من بيت الدين والصلاح والإصلاح، وهو يقوى بإسناده الأحاديث الصّحاح؛ ومن له حق في بيت المال فليسمع دعوى مدّعيه، ولا يصرف درهماً ولا شيئاً إلا بحق واضح فيما يثبت فيه، وهو وكيل مأمون في تأتيه، ومعنى الوكيل الذي يوكل إليه الأمر الذي يليه .

والوصايا كثيرة وأجلها تقوى الله بالسَّمْع والبَصَر واللِّسان؛ فمن تمسك بها من إنسان فإنه يفوز بالإحسان؛ وهو غني عن الوصايا بما فيه من البيان، والله يجعله في كَلَاة الرّحمن؛ بمنّته وكرمه ! . والخط الشريف أعلاه ... .. ، إن شاء الله تعالى .

قلتُ : وقد يكتب لوكالة بيت المال ونحوها بالانتساح بـ «أما بعد» على قاعدة أصل الكتابة في قطع الثلث . والكاتب في ذلك على ما يراه بحسب ما يقتضيه الحال .

## المرتبة الثانية

( من توقيع أرباب الوظائف الدينية بطرأئلس - من يكتب له  
في قطع العادة ، مفتحا بـ «رسم» )

وهذه نسخة توقيع من هذه الرتبة بوظيفة قراءة الحديث النبوي ، على قائله  
أفضل الصلاة والسلام ، لمن أسمه « يحيى » يستضاء به في ذلك ، وهي :

رسم بالأمر الشريف - لا زال رميم الفضل بأرواح عنايته يحيا ، وأحايث منته  
الحسان تعيها أذن وأعية من طيب السماع لا تعيا ، ولا يرحث أولياء خدمه تثنى  
على صدقاته بالسنة الأفلام ، وتدير على الأسماع من رحيقها كغوسا مسكية  
الختام - أن يستقر في كذا استقرارا ترشف الأسماع ، كغوس روايتها فلا تروى ،  
ورتب كماله يقصر عن طلوعها كل باع ، قنאותه لا تتوى ، ورُبوع معروفه لا تبيد ،  
وآيات صلاته ينطق بتلاوتها كل بليغ فيبدي ويعيد ، لأنه العالم الذي أحيا من  
مدارس العلوم مدارس ، والفاضل الذي أضاء ببصر علومه ليل الجهل ولا غرو :  
« فطرة الصبح تمنحني آية الغلس » ؛ والكامل الذي لا يشوب كماله نقصه ، والأمثل  
الذي أنته الممالى رخصه ؛ والإمام الذي تأتم ورائه الأفاضل ، وتأخر عصره ففاق  
الاولئ ؛ مدارس إلا وجمع من فوائد « أبي حنيفة » و « ابن إدريس » ، ولا عرس  
بأيل الطلب إلا حمد عند إدراك طلبه ذلك التعريس ؛ ولا أناد الدروس للطلبة  
إلا وترشحت منه بالقوائد ، ولا جمع ما فصله العلماء إلا وأتى بالجمع الذي لا نظير له  
في الفرائد .

فليباشِر هذه الوظيفة مباشرة أنوار هداها لا تتَّخَذُ ، وليلازمها ملازمة تشكره  
عليها الألسنة وتحمَد ؛ وأنت - أدام الله تعالى فوائده - لا تحتاج إلى الوصايا إذ  
أنت بها عالم ، وبأسبابها متمسك وبالقيام بها يقف غير نائم ؛ لكن التقوى [ أولى ]  
بمن عرف الأمور ، وليباشِر سوايها يُعِدُّ كلَّ محدور ، والاعتماد على الخطأ  
الشريف أعلاه .

### الصنف الثالث

( من الوظائف بطرابطس التى يكتب لأربابها من الأبواب السلطانية -  
الوظائف الديوانية ، وهى على مرتبتين )

#### المرتبة الأولى

( ما يكتب فى قطع الثالث بـ «المجلس السامى» بالياء ،  
وتشتمل على وظائف )

منها - كتابة السر ، ويعبر عنه فى ديوان الإنشاء بالأبواب السلطانية بـ «صاحب  
ديوان المكاتب» .

وهذه نسخة توقيع من ذلك ، وهى :

الحمد لله الذى جعل الأسرار عند الأحرار ، وطوى الصحف على حسنات  
الأبرار ، وأجرى الأقلام ترجماً للأفكار ، وجعل الحفظة يكتبون الأعمال مع  
تطاؤل الأعمار ، آناه الليل وأطراف النهار ، وبسط المعاني أرواحاً ، والألفاظ لها  
أشباحا ، مع التكرار ، وأبهج الصدور بصدور الكتب والإيراد والإصدار .



نحمده على فضله المذرار ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة إقرار ، وعمل بالحواريح بلا إنكار ؛ ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المصطفى من مضر بن نزار ، المخصوص بالمهاجرين والأنصار ، الثاوي بأشرف بقعة تزار ، المشرف ككتاب الوحي : فهم يكتبون بما يُمليه عليهم المختار ، وجبريل يلقي على قلبه الآيات والأذكار ، عن رب العزة المسيل الأستار ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه ما تنفع روض معطار ، وسع صوب أقطار ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإن ملاك الملك الشريف حفظ سره ، والاحتفال بكتبه الشريفة ولفظها ودرة ، وخطابها وتثرة ، وخطها ونشرة ، وختمها وعطره ، وتجهيزها مع الأمناء الثقات الذين تؤمن غائلة أحدهم في كل أمره ، وما ألقى السر الشريف إلا لأهل الأعيان ، وصدر الزمان ، وبلغ كسحبان ، وفصح كقش في هذا الزمان ، وأصيل في الأنساب ، وعريق في گرم الأحساب ، وقاضل يعنوله قاضل بلسان ، وينشئ لفظه الدر والمرجان ، وكاتب السر فلا يفوه بلسان .

ولما كان فلان هو واسطة عقد الأفاضل ، ورأس الرؤساء الأماثل ، وحافظ السر في السويداء من قلبه ، وناظم الدر في سطور كتبه ، والمورد على مسامعنا الشريفة من عبارته ألفاظا عذبا ، القائل صوابا ، والمجيد خطابا ، وإذا جهز مهما شريفا راعاه بعينه عودا وذهابا ، وإذا استعطف القلوب النافرة عادت الأعداء أحبابا ، وإذا أزعج وأبرق على مازق أغنى عن الجيوش وأبدى عجبا عجبا ، وإذا كتب أنبت في القراطاس رياض خصا .

فلذلك رسم بالأمر الشريف أن يفوض إليه كذا . فليحل هذا المنصب الشريف حلول القمر هالته ، وليعد إليه أيام سره وسروره الفاتية ، وليعرب عن أصول ثابته ،

وفُروج في منابت الخير نابتة ، ولينفذ المهمات الشريفة أولاً فأولاً من غير أن يعِدق  
 مُهماً بغيره أو يُبيته إلى غده ، وليحرر البريد المنصور بيديه غير معتمد فيه على غير  
 رشده ، ولا يغيب عن وظيفته طرفة عين بل يكون كالنجم في رصده لمرآصده ،  
 وليوص كتاب الإنشاء لديه ، والمتصرفين بين يديه ، بكم السرفان ذلك إليه ، فإذا  
 أفضى أحد من السر كلمة ، فليزجره وليأمره أن يحفظ لسانه وقلمه ، وليعط كل قضية  
 ما تستحقها من تنفيذ كلمة ، والابتداءات والأجوبة فتكن تغورها بالفاظه متشعبة  
 وعقودها بإملائه متظمة ، فأما الابتداء فهو على اقتراحه ، وأما الجواب فهو على  
 ما يقتضيه الكتاب الوارد باصطلاحه ، ولا يعل إلى ثقاته ونصاحه ، والكتب  
 الملوكية فليوفقها مقاصدها ، وليراع عوائدها ، والتقوى فهي الهام [من] أمره ، ويختام  
 عطره ، وتسام بذره ، والوصايا فهي كثيرة لديه وفي صدره ، والله تعالى يكمل به  
 أوقات عصره ، بمنه وكرمه ! والخط الشريف أعلاه ... .

ومنها - نظر المملكة ، القائمة بها مقام الوزارة .

وهذه نسخة توقيع من ذلك ، وهي :

الحمد لله مفيض حلل إنعامنا على من أخلص في طاعتنا الشريفة قلبه ولسانه ،  
 ومولى فضيل آلائنا العيمة على من أرهف في مصالحها آلة عزمه وبنانه ، ومحل  
 رتب علينا الشريفة بمن أشرق في سماء المعالي بذره وإنسانه ، وأينعت في غصون  
 الأمان قطوفه وأفنانه .

نحمده حمداً يبلغ [به] أقصى غاية الحمد من تبيين جميل نظيره الثغور ، وتعتصم بحمد  
 خبره وخبرته الأمور ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تُشرق بها

البُذور، وَيُعْتَمَدُ عَلَيْهَا فِي الْإَيَّامِ وَالذُّهُورِ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ  
الْمُهَادِي إِلَى الْحَقِّ وَإِلَى طَرِيقِ مُسْتَقِيمٍ، وَالنَّاشِرُ لَوَاءِ الْعَدْلِ بِسُنَنِهِ الْوَاضِحِ وَشَرِّعِهِ  
الْقَوِيمِ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ أَهْتَدَى بِهِدْيِهِمْ ذَوُو الْبَصَائِرِ وَالْأَبْصَارِ، وَارْتَدَى  
بَارِدِيَّتِهِمُ الْمُعَلِّمَةِ مُقْتَنَى الْآثَارِ مِنَ النَّظَارِ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا.

وَبَعْدُ، فَإِنَّ أَوَّلَى مَنْ أَسْتَدْنَا إِلَى نَظَرِهِ الْجَمِيلِ رُتْبَةً حِزْمًا زَالَتْ بَنُو الْآمَالِ عَلَيْهَا  
تَحُومُ، وَعَدَقْنَا بِتَدْيِيرِهِ الْجَمِيلِ مَنْصِبَ سِيَادَةِ مَا بَرَحَتْ الْأَمَانِيُّ لَهُ تَرْوِمُ، وَاعْتَمَدْنَا  
عَلَى هِمَمِهِ الْعَلِيَّةِ فَصَدَّقَ الْخُبْرَ الْخَبَرَ، وَرَكَّكَ إِلَى جَمِيدِ رَأْيِهِ فَشَهِدَ السَّمْعُ لَهُ وَأَدَّى  
النَّظَرُ.

وَلَمَّا كَانَ فَلَانٌ هُوَ الَّذِي رَقَى فِي ذِرْوَةِ هَذِهِ الْمَعَالَى، وَانْتَضَمَ بِهِ عِقْدُ هَذِهِ اللَّالَى،  
وَحَوَى بِفَضِيلَةِ الْبَيَانِ وَاللِّسَانِ مَا لَمْ تَدْرِكْهُ الْمُرْهَفَاتُ وَالْعَوَالَى، فَمَا حَلَّ ذِرْوَةَ عِزِّ  
إِلَّا حَلَّاهَا بِنَظَرِهِ الْجَمِيلِ، وَلَا رَقَى رُتْبَةَ سِيَادَةِ إِلَّا وَأَسْفَرَ فِي ذُرْوَتِهَا وَجْهٌ صُبْحُهُ  
الْجَمِيلُ، وَلَا عُدِقَ بِنَظَرِهِ كِفَالَةُ رُتْبَةٍ إِلَّا وَكَانَ لَهَا خَيْرٌ كَفِيلُ.

فَلِذَلِكَ رُسِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَ يَنْتَصِي لِلرُّتَبِ الْعَلِيَّةِ خَيْرَ مُنْجِدٍ وَمُغِيرٍ،  
وَيُخْتَارُ لِلنَّاصِبِ السَّيِّئَةِ نَعْمُ الْمَوْلَى وَنِعْمُ النَّصِيرِ - أَنْ يَفُوضَ إِلَيْهِ كَذَا فَإِنَّهُ الْقَوِيُّ  
الْأَمِينُ، وَالْمُتَمَسِّكُ مِنْ تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى وَكِفَايَتِهِ بِالسَّبَبِ الْمَتِينِ، وَالْمُسْتَنْدُ بِجَمِيلِ  
كَفَالَتِهِ وَحَمِيدِ دِيَانَتِهِ إِلَى حِصْنِ حَصِينٍ، وَالْمُسْتَذِرِ بِأَصَالَتِهِ الطَّاهِرَةِ وَإِصَابَتِهِ إِلَى  
الْجُنَّةِ الْوَاقِيَةِ وَالْحَرَمِ الْأَمِينِ.

فَلْيَقْدِّمْ خَيْرَةَ اللَّهِ تَعَالَى وَيُبَاشِرْ الْجِهَةَ الْمَذْكُورَةَ بِعَزْمٍ لَا يَنْبُو، وَهِمَّةٍ لَا تَحْبُو، وَتَدْيِيرٍ  
يَتَضَاعَفُ عَلَى مَرِّ الْأَيَّامِ وَيَرْبُو، وَنَظَرٍ لَا يَعْزُبُ عَنْ مَبَاشَرَتِهِ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ إِلَّا وَهِيَ  
مِنْ خَاطِرِهِ فِي قَرَارِ مَكِينٍ، وَضَبْطٍ لَا تَمْتَدُّ إِلَيْهِ يَدُ مُتَمَسِّ إِلَّا وَيَجِدُ مِنْ مَرْهَفِهِ



ما يَكْفُ كَفِّهَا بِالْحَدِّ الْمَتِينِ . وَلِيَضَائِفِ هِمَّتِهِ ، فِي مَصَالِحِ هَذِهِ الْجِهَةِ الَّتِي عَدَفْنَاهَا  
بِنَظَرِهِ السَّعِيدِ ، وَلِيُوقِّرَ عَزَمَتَهُ ، فَإِنَّ الْحَازِمَ مِنَ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ، وَالْوَصَايَا  
كَثِيرَةٌ وَمِثْلُهُ لَا يُدَلُّ عَلَيْهَا ، وَالتَّنْبِيهَاتُ وَاصْخَةُ وَهُوَ - وَفَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى - أَهْدَى مِنْ أَنْ  
يُرْشَدَ إِلَيْهَا ، وَاللَّهُ يُوَفِّقُهُ فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ، وَيُصْلِحُ بِجَمِيلِ تَدْوِيرِهِ وَحَمِيدِ تَأْثِيلِهِ كُلَّ  
خَلَلٍ ، وَالْاعْتِمَادُ عَلَى الْخَطِّ الشَّرِيفِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

ومنها - نظر الجيش بها :



وهذه نسخة توقيع بها لمن لقبه «شمس الدين» وهي :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْلَعَ فِي سَمَاءِ الْمَعَالِي شَمْسًا مُنِيرَةً ، وَأَبْنَعَ غُرُوسَ أُولَى الصَّدَارَةِ  
بِعِمَادِ مُحِبِّ عَوَارِفِهِ الْغَزِيرَةِ ، وَأَبْدَعَ الْإِحْسَانَ إِلَى مَنْ قَدَّمَهُ الْإِخْتِبَارُ وَالْإِخْتِيَارُ  
عَلَى بَعْضِيهِ .

نَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي عَمَّ فَضْلُهَا ، وَمَدَّ عَلَى أَوْلِيَاءِ الدَّوْلَةِ الْقَاهِرَةِ ظِلُّهَا ، وَنَشْهَدُ أَنْ  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً تُزَلِّفُ لَدَيْهِ ، وَتُسَلِّفُ مَا يَجِدُهُ الْمُتَمَسِّكُ  
بِهَا يَوْمَ الْعَرْضِ عَلَيْهِ ، وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَشْرَفُ مَنْ بُعِثَ إِلَى الْأُمَمِ  
كَافَّةً ، وَأَكْرَمُ مَنْ غَدَتْ أَمْلاكَ النَّصْرَبَايَةِ حَافَّةً ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَتَحَبَّاهُ  
الَّذِينَ حَازُوا بِصُحْبَتِهِ الشَّرَفَ ، وَفَازُوا بِطَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَتِهِ مِنَ الْجَنَانِ بِغُرْفٍ مِنْ  
فَوْقِهَا غُرْفٌ .

وبعد ، فَإِنَّ أُولَى مَا عِدَّقَ بِالْأَكْفَاءِ ، وَأَحَقُّ مَا صُرِفَ إِلَيْهِ وَجْهَ الْأَعْتِيَاءِ ،  
وَأَجْدَرُ مَا أَوْقِظَ لَهُ طَرَفٌ كَافٍ لَا يُلِيمُ بِالْإِغْفَاءِ - أَمْرُ الْجِيُوشِ الْمَنْصُورَةِ بِطَرَابُلُسَ

المحروسة التي لا ينهض بأعباء مصالحها إلا من عُرف بالسداد في قلبه وكلمه ، وألف منه حسن التصرف فيما يسديه من نزاهته ويظهره من هممه ؛ بخبرة مؤكده ، وآراء مسدده ؛ ومعرفة أوضاع ترتيبها وأحوالها ، وقواعد مقدماتها وأبطالها ، وكفاية تفتح رحاب حالها .

ولما كان فلان هو الصدر الملى بوافى الضبط ووافر الأهتمام ، والكافي الذي نطقت بكفايته السنة الخرصان وأفواه الأقلام ، والضابط الذي لا يعجز فهمه عن إحاطة العلم بدوى الآلام .

فلذلك رسم بالأمر الشريف - لا زال يقدم للراتب ، كافيًا مشكورًا ، ويرشح للناصب ، صدرًا أضحى بالأمانة مشهورًا - أن يفوض إليه كذا : لأنه الصدر الذي تراحمت السنة الثناء عليه ، وترادفت بين أيدينا محامده فقرنا العوارف لديه ، وشكرت عندنا هممه في سداد كل ما يباشره ، ودكرت لدينا بالخير سيرته وسرائره .

فليباشر هذه الوظيفة الجليلة متحليًا بين الأنام بعقودها ، مطلقًا شمس نزاهته في فلك صعودها ، ناهضًا بأعباء منصبه السعيد ، ضابطًا قواعده بكل تحرير تليد ؛ متقنًا ديوان الجيوش المنصورة ، معملًا في ملاحظتها نافذ البصر وحسن البصيرة ؛ محررًا أوراق العدة والعُدَّة ، باذلاً في ضبط الحلي أهتمامه وجهده ؛ والله تعالى يُسعدُ جدَّة ، ويُجددُ سعده ؛ والخط الشريف أعلاه ... .. إن شاء الله تعالى .

قلت : وربما كُتب مفتتحًا في هذه الرتبة بـ «أما بعد» فإنها أصل ما يكتب في قطع الثلث .

## المرتبة الثانية

(من مراتب أرباب الوظائف الديوانية بطرابلس - من يكتب له فى قطع  
العادة بـ «مجلس القاضى» )

وهو قليل الوقوع . والغالب فى ذلك أن يكتب عن نائب السلطنة بها .  
وهذه نسخة توقيع من هذه الرتبة بكتابة الدست بطرابلس ، يقاس عليه ما عداه  
من ذلك ، وهى :

رسم بالأمر الشريف - لا زال أمره الشريف ، يزيد من يصطفيه شرفاً ، ويره  
المنيف ، يفيد من يجتبه تحفاً ، وخيره المظيف ، يجيد لمن يختاره جوداً ، ويسرق قلب  
من رفعه إلى صدر الدست صعوداً ، فيسوته من جنات العلاء عرفاً - أن يستقر  
فى كذا : استقراراً تجتنى منه ثمار الخيرات ، وتجلى عليه عروس المسرات ؛ لأنه  
الرئيس الذى تفتخر هذه الوظيفة بانتسابها إليه ، وتجمل حلها وألويتها إذا نشرت  
عليه ، والفاضل الذى ألفت إليه البلاغة زمامها ، والكامل الذى ملك بيانها ونظامها ؛  
والأديب الذى لا يدرك فى الآداب ، واللبيب الذى يقصر عنه طول عامة الطلاب ؛  
كم له من كتابة حسنة الأساق ، وبلاغة حصل على فضلها الاتفاق ، وديانة أطلق  
فيها لسانه ويده فشكرها الناس على الإطلاق ؛ فهو مستند الرأس ، وابن من حاز  
كل نثار ورأسه ، والعلم المشهور علمه ، وصاحب القلم المشكور رقبته ؛ فالمناصب  
بارتفاعه إليها مفتخره ، والمراتب بعلاؤه مستبشره ؛ والأشباع بفضائله مشنفه ،  
والأشجاع بكلمه مشرفه .

فليباشر هذه الوظيفة ، وليسلك فيها طريق نفسه العفيفة ؛ وليدبج القصص  
بأقلامه ، وليبهج التواقيع بما يوقع مبرم فصيح كلامه ؛ وليزين الطروس بكتابه ،



وَلْيُنْعِشِ النَّفْسَ ، بِبَلَاغَتِهِ ؛ وَلْيَجْعَلْ مِنَ الْمُبَاشَرَةِ مَا تُصْبِحُ مِنْهُ مَطَالَعُ شَرَفِهِ  
مُنِيرِهِ ، وَيُتَمَسِّى بِهِ عَيْنُ مُحِبِّهِ قَرِيرَهُ ؛ وَالْوَصَايَا فَهِيَ خَطِيبُ مُنْبِرِهَا ، وَلَيِّبُ مَوْرِدِهَا  
وَمَصْدَرِهَا ؛ وَالتَّقْوَى فليَلازِمَ فِيهَا شِعَارَهُ ، وَلْيَدَاوِمَ بِهَا عَلَى مَا يَبْلُغُ بِهِ أَوْطَارَهُ ؛ وَاللَّهُ  
تَعَالَى يَجْعَلُ سُعُودَهُ كُلَّ يَوْمٍ فِي آزْدِيَادٍ ، وَيَسْهَلُ لَهُ مَا يَرْفَعُ ذِكْرَهُ بَيْنَ الْعِبَادِ ، بِمَنَّةٍ  
وَكَرَمِهِ ! . وَالْأَعْتَادُ فِي ذَلِكَ عَلَى الْخَطِّ الشَّرِيفِ أَعْلَاهُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

## النوع الثاني

( من الوظائف بطرابطس - ما هو خارج عن حاضرتها ،  
وهي على ثلاثة أصناف أيضا )

### الصنف الأول

( أرباب السيوف )

وقد تقدم أنه ليس بها مقدم ألف سوى نائب السلطنة بها ، وحينئذ فالنيابات  
بمعاملتها على طبقتين :

### الطبقة الأولى

( الطبلخاناه )

وَمَرَّاسِيهِمْ تُكْتَبُ فِي قَطْعِ الثَّلَاثِ بِـ«السَّامِي» بِالْيَاءِ ، مَفْتُوحَةٌ بِـ«الْحَمْدُ لِلَّهِ» .  
وهذه نسخة مرسوم شريف من ذلك بنبابة قلعة ، تصلح لنائب اللاذقية ،  
يُنْسَجُ عَلَى مَنَوَالِهَا ، وَهِيَ :

الحمد لله الذي جعل الحصون الإسلامية في أيامنا الزاهرة ، مصفحة بالصفاح ،  
والثغور المصونة في دولتنا القاهرة ، مشرفة بأسنة الرماح ، والمعقل المحروسة مخصوصة  
من أوليائنا بمن يعدد بأسه لها أوقى الجئن وذبه عنها أقوى السلاح .

نحمده على نعمه التي عوارفها غميمة ، وطوارفها كالتالدة للزيد مستديمة ؛ ونشهد  
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تنطق الضمائر قبل الألسنة بإخلاصها ،  
وتشرق القلوب بعموم إحاطتها بها واختصاصها ؛ ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي  
أشرق بنور ملئيه الظلم ، وأرتوت بقور شريعته الأمم ، صلى الله عليه وعلى آله  
وصحبه الذين آمنوا إلى جهاد أعداء الله وأعدائه غارب المهيم ، صلاة سارية  
كالرياح هامية كالديم ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإن أولى ما عقد عليه في صيانة الحصون الخناصر ، وأعتمد على مثله  
في كفاية المعقل إذا لم يكن غير تأييد الله وحده السيف ناصر - من هو في حفظ  
ما يليه كالصدور التي تصون الأسرار ، والكمايم التي تحوط الثمار ، مع اليقظة التي تدود  
الطيف أن يلم بجماه حماه ، واليقظة التي تصد الأفكار أن يتخيل فيه ما أشتمل عليه  
وحواه ، والأمانة التي ينوي فيها طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وطاعتنا  
الشريفة ولكل أمرئ ما نواه .

ولما كان فلان هو السيف الذي تروق تجرئته ويروع تجريدته ، وإذا ورد  
في الوغى منهل حرب فشرعه من كل كى وريده - اقتضت آراؤنا الشريفة أن نرهف  
حده بحفظ أسنى الحصون عندنا مكانا ومكانه ، وأسمى المعقل رفعة وعزرة وصيانته .

فرسم بالأمر الشريف أن تفوض إليه النيابة بقلعة كذا .

فليباشِر هذه النِّبَاةَ السَّامِيَّ قَدْرُهَا ، الكَامِلَ في أَفْقِ الرُّتَبِ بِذُرِّهَا ، مَبَاشِرَةً تَصُدُّ  
الأفكارَ ، عن تَوَهُّمِهَا ، والأبصارَ ، عن تَوَسُّمِهَا ، والخَوَاطِرَ ، عن تَخَيُّلِ مَعْنَاهَا ،  
والسَّرَائِرَ ، عن تَمَثُّلِ صَوَرَتِهَا وَمَعْنَاهَا .

وَلِيَكُنْ لمصالحها مَتَابَعًا ، وَلِنَجْوَى رَجَالِهَا مَتَصَفِّحًا ، ولأَعْذَارِ حُمَاتِهَا مُزِيحًا ،  
وَلِلْخَوَاطِرِ من أسبابِ كَفَايَتِهَا مُزِيحًا ، وَلِمَوَاطِنِهَا عَامِرًا ، وبِمَا قَلَّ وَجَلَّ من  
مَصَالِحِهَا آمِرًا ، وَلَوْظَائِفِهَا مُقِيًا ، وَلِنَظَرِ في الكِبَرِ والصَّغِيرِ من أُمُورِهَا مُدِيمًا ،  
وَلِخِدْمَتِهَا مُضَاعِفًا ، وَلِكُلِّ مَا يَتَعَيَّنُ الاحتفالُ بِهِ من مُهِمَّاتِهَا وَاقِفًا ، وَمِلَاكُ الوَصَايَا  
تَقْوَى الله : وهى أَوَّلُ مَا يَقْدَمُهُ بين يَدَيْهِ ، وَأَوَّلَى مَا يَنْبَغِي أَنْ يَصْرِفَ نَظْرَهُ إِلَيْهِ ،  
فَلِيَجْعَلَ ذلك خُلُقَ نَفْسِهِ ، وَمَزِيَّةَ يَوْمِهِ عَلَى أَمْسِهِ ، والخَيْرَ يَكُونُ . والخط الشريـف  
أَعْلَاهُ ، إِنْ شَاءَ الله تَعَالَى .

## الطبقة الثانية

### ( العشرات )

ومراسيمهم إِنْ كُتِبَتْ من الأبواب السُّلْطَانِيَّةِ ففى قَطْعِ الثَلَاثِ بـ«السَّامِيَّ» بغير  
ياء ، مَفْتُوحَةً بـ«أَمَّا بعد» إِلَّا أَنَّ الغَالِبَ كَتَابَتُهَا عن نَائِبِ السُّلْطَانَةِ .

وهذه نسخة مرسوم شريف بِنِيَابَةِ قَلْعَةِ بِلَاطُكُوسَ ، من معاملتها وهى :

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللهِ عَلَى نِعَمِ تَوَالِي رِفْدِهَا ، وَوَجِبِ شُكْرِهَا وَحَمْدِهَا ، وَعَذْبِ لَذْوَى  
الْأَمَالِ وَرَدِّهَا ، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِى رَفَعَ بِهِ لُقْرَيْشُ مَجْدُهَا ،  
فَعَمَلًا جَدُّهَا ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ صَلَاةً لَا يُخْصِي عَدْدُهَا وَلَا يَحْصُرُ حَدُّهَا - فَإِنَّهُ لَمَّا كَانَ  
فُلَانٌ مِّنْ قَدَمَتِ تَقَادُمِ خِدْمِهِ ، وَتَعَالَى بِهِ إِلَى الْعِلْيَاءِ سَامِيَّ هِمَمِهِ ، وَتَرَفَّعَ بِهِ حُسْنُ



ولأنه حتى أعلت الدولة من شأنه ورفعت من علية ؛ وأستكفته لمصون الحصون ،  
 وجادت عليه بصوب إحسان روى الأمانى فأضحت نضرة الغصون ؛ وكانت قلعة  
 فلانة هي القلعة التي شمت بأنفها على القلاع علوا ، وسامت الجوزاء سُموا ؛ فوجب  
 أن لا يستحفظ عليها وفيها ، إلا من عُرف بحسن المحافظة وتوفيها ؛ وكان المشار  
 إليه هو عين هذه الأوصاف ، والوارد من حُسن الطاعة المورد الصاف - أقتضى  
 حسن الرأي الشريف أن نُتوه بذكره ، ونرفع من قدره .

ولذلك رُسم ... - لا زال ... أن تفوض إليه النيابة بهذه القلعة المحروسة ،  
 وأن تكون بأواين صفاته مأنوسة .

فليكن فيما استُحفظ كُفوا ، وليُورد الرعية من حُسن السيرة صفوا ، وإذا  
 تعارض حكم الانتقام وكان الذنب دون الحد فليقدم عفو . وعليه بالعدل ، فإنه  
 زمام الفصل ؛ والقلعة ورجالها ، وذخايرها وأموالها ، فليُعين النظر في ذلك بكرة  
 وأصيلا ، وإجمالا وتفصيلا ، وتخصيلا وتخصيلا . وعليه بالتمسك بالشرعية المطهرة ،  
 وأحكامها المحررة ؛ وليردع أهل الفساد ، ويقابل من ظهر منه العناد ، بما يؤمن  
 المناهج ، ويحدد المباحج ؛ والوصايا بكثيره ، فليكن مما ذكر على بصيره ؛ أعانه الله على  
 ما أولاه ، ورعاه فيما استرطاه ؛ والخط الشريف أعلاه ، حجة بمقتضاه ؛ والخير يكون  
 إن شاء الله تعالى .

## الصنف الثاني

(مما هو خارج عن حاضرة طرابلس - الوظائف الدينية ،)

والغالب كتابتها عن نائب السلطنة بطرابلس . فإن كُتب شيء منها عن الأبواب  
 السلطانية ، كان في قطع العادة «مجلس القاضي» مفتتحا بـ «رسم» .

وهذه نسخة توقيع من ذلك بنظر وقف على جامع بمعاملة طرأ بلس، كتب به لمن لقبه «زين الدين» وهي :

رسم بالأمر الشريف - لا زال كريم نظره يستنيب عنه بمصالح بيوت الله تعالى من تزداد بنظره شرفاً وزينا، ويعين لها من الأعيان من تسريه خاطراً وتقربه عينا، ويمنحها من إذا باراه مبارك ويجد بينهما بونا وبيننا، ويقرر لها كل كاف إذا فاه راء بوصف آرائه الملوحة عين صوابها ولا يجد عليها عينا - أن يستقر بالنظر على كذا : استقراراً يرى الوقف بنظره على ريعه طلاوه، ويجد بمباشرة في صحفه حلاوه، ويعرب عن استمراره على حسن الثناء، ويجد من نيل ريعه أكل وقاء، لأنه الناظر الذي لا يمل إنسانه، من حسن النظر، ولا يكمل لسانه، عن الأمر بالمصالح ولفظه عن إلقاء الدرر، والشريف الذي وجدت مخايل شرفه من فضل خلاله، والجواد الحائز بجوده قصب السبق على أمثاله، والكامل الذي لا توجد في صفاته تقيضه، والفاضل الذي أنته الفضائل على رغبتها رخصته .

فليباشر هذا النظر مباشرة ما تكمل ناظره فيها بالوسن، وليقابلها من جميل سلوكه بكل وجه حسن، وليبدأ أوقاف الجامع المذكور بالعمارة، وليقطع بمدية أمانته يد من يشن على ماله الغارة، وليأمر أرباب وظائفه بالزوم، وليخص كلا منهم من فضله بالعموم، وليتيق الله تعالى في القول والعمل، وليجتهد على أن لا يتخلل مباشرته الخلل، والاعتماد على الخط الشريف أعلاه ... ..

### الصنف الثالث

(مما هو خارج عن حاضرة طرابلس - أرباب الوظائف الديوانية)

وقل أن يكتب فيها شيء عن الأبواب الشريفة السلطانية، وأن الغالب كتابة ما يكتب فيها من نائب السلطنة بطرابلس . فإن اتفق كتابة شيء من ذلك عن الأبواب السلطانية، مشي الكاتب فيه على نهج ما تقدم في الوظائف الدينية : من كتابته في قطع العادة بـ «مجلس القاضي» مفتوحاً بـ «رسم» لا يختلف الحال منه في ذلك إلا في الفرق بين التعلقات الدينية والديوانية . والكاتب الماهر يصرف قلبه في ذلك وفي كل ما يحدث من غيره على وفق ما تقتضيه الحال، وبالله المستعان .

### النيابة الرابعة

( نيابة حماة . ووظائفها التي تكتب بها من الأبواب السلطانية،

ما يحضرتها خاصة ، وهي على ثلاثة أصناف )

### الصنف الأول

( أرباب السيوف )

وليس بها منهم إلا نائب السلطنة خاصة . ويكتب له تقليد في قطع الثلثين بـ «الجناب العالي» مع الدعاء بمضاعفة النعمة .

وهذه نسخة تقليد بناية حماة :

الحمد لله ذي التدبير اللطيف ، والعون المطيف ، والحيطة التي تستوعب كل تصرف وكل تكليف .



نحمده بمحمد جميلة التفويف، حسنة التأليف، مكملة التكيف، بريّة من  
التطيف، حريّة بكل شكر منيف، وذكر شريف، ونشهد أن لا إله إلا الله  
وحده لا شريك له شهادة خلص تحريرها عن كل تحريف، وتزّه مقالها عن تسويد  
تفنيد أو تسويق، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله صاحب الدين الحنيف،  
والمبعوث بالرحمة والتخفيف، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة متناوبة تتأوب  
الصيرير والصريف، والشتاء والمصيف، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد، فإن من شيم الدولة وسجاياها، وأحكامها وقضايها، تقديم الأهم فالأهم،  
وتحقيق الأتم من الرأي وتحكيم التدبير الأعم، وفعل كل ما يحوط الممالك ويحفظها،  
ويؤدّي كي العيون لملاحظتها ويوقظها: لما أوجبه الله من حقوقها، وحظّره من  
عقوقها، ولا يكون ذلك إلا باختيار الأولياء لضبطها، والتعويل على الأملاء بالقيام  
بشرطها، والاستناد من الزعماء إلى من يوفّي من الخراج<sup>(١)</sup> والعيون وأفي قسطها .

ولما كانت المملكة الحموية جديرة بالآلئفات، حقيقة بالحياطة من جميع الجهات،  
مستدعية من جميل النظر كل ما يحرس ربعا، ويدبّر نفعا، ويحفظ ضرعا،  
ويلم شعنا ويشعب صدعا، ويسر سمعا، ويقم شرعا، ويعظم شرعا،  
ويكتنفها اكتناف السور والسوار، والهالة للبذر والأشجار، وكان فلان هو  
المنقش سحاب هذا الوصف عن بذر المنير، والمتقلع ضباب هذا التفويض عن نور  
شمسه المنعشة قوى كل نبت نصير، والذي بأهليته لرتبة هذا التفويض ما خاب  
المستخير، ولا ندم المستشير، والذي يفردّه استحقاقه بهذه الرتبة فلا يقول أحد من  
كبير ولا صغير أمثالا للراسم الشريفة في حقّه: « منّا أمير ومنكم أمير » - أقتضى

(١) في القاموس "رجل خراج ولأج كثير الظرف والاحتيا" ولعله المراد هنا .

جميل الرأي الكفيف ، أن نخرج الأمر الشريف - لا برج يُحسِن التَّعْوِيل ، ويَهْدِي إلى سواء السبيل ، ويمضي مضاء القضاء المُتَزَل والسيف الصَّقِيل - أن تقوِّض إليه نيابة السلطنة المعظمة في مملكة كذا وكذا .

فليَقْدِّم خيرة الله قَائِلًا وفاعلاً ، ومُقِيًا وراحلاً ، ومُوجِّهاً ومواجهاً ومُسَجِّلاً وساجلاً ، وعَالِمًا وعاملاً ، ومُعْتَمِدًا على الله في أمره كُلِّهِ . وليَكُنْ من هذه المعرفة قريباً ، وعلى كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى على نفسه رَقِيْباً ، وإذا اتَّقَى الله كَفَاهُ اللهُ النَّاسَ ، وإن اتَّقَى النَّاسَ لَمْ يُغْنُوا عَنْهُ مِنَ اللَّهِ شَيْئاً فليَقْيَسْ على هذا القياس ، ويَقْيَسْ هذا الاقتباس .

وأما الوصايا فالعساكر المنصورة هم غُلَبُ الظَّفَر وظُفْرُهُ ، وبهم يُكْشَف من كل عَدُوٍّ سِرُّهُ ، وَيُجَلَّى وطنُهُ ووَكَرُهُ ، وَيَضْرَبُ زَيْدُهُ وَعَمْرُهُ ، وَيَبْدُدُ جَمْعُهُ ، وَيُسَاءُ صُنْعُهُ ، وَيَعْمَى بَصَرُهُ وَيَصْمُ سَمْعُهُ ، وهم أسوارُ بُجَاهِ الأَسْوَارِ ، وأمواجُ تَدْفِيعٍ وَتَدْفِيقٍ أعظم من أندفاق البحار ، وما منهم إلا مَنْ هو عندنا من المُصْطَفَيْنِ الأخيار ، فَأَحْسِنِ اسْتِجْلَابَ خَوَاطِرِهِمْ ، وَاسْتِخْلَابَ بَوَاطِنِهِمْ وَسِرَائِرِهِمْ ، وَاسْتِجْلَابَ الشَّائِعِ مِنْ طَاعَتِهِمْ فِي مَوَارِدِهِمْ وَمَصَادِرِهِمْ ، وَكُنْ عَلَيْهِمْ شَفُوقاً ، وبهم في غير الطاعة والاستعباد رَفُوقاً ، وَأَوْجِبْ لَهُم بِالْجِهَادِ وَالْاجْتِهَادِ حُقُوقاً ، وَأَصْرِفْ لَهُمْ حِمْلًا لِأَعْيَالِ الْمِهْمَاتِ وَالْمَلَمَّاتِ مُطِيقاً ، وَاسْتَشِرْ مِنْهُمْ ذَوِي الرَّأْيِ الْمَصِيبِ ، وَمَنْ أَحْسَنَ التَّجْرِبِ ، وَمَنْ تَتَحَقَّقُ مِنْهُ النُّصْحُ مِنَ الْكُھُولِ وَالشَّيْبِ ، مِمَّنْ كُلُّ بَغِيْرَةٍ مِنْهُ مَا شَبَّ فَإِنَّ الْمَرْءَ كَثِيرُ بَاخِيهِ ، وَإِذَا اجْتَمَعَتْ غُصُونٌ فِي يَدٍ أَيْدٍ عَسَتْ <sup>(٢)</sup> عَلَى قَصْفِهِ وَقَصَفُ كُلِّ وَاحِدَةٍ فَوَاحِدَةٌ لَا يُعِيْهِ .

(١) في الأصل "السامع مع من" الخ وهو تحريف كما لا يخفى .

(٢) في اللسان "عسى القضيبي يئس" . وهو مناسب للقام .

(١) والجهادُ فهو ملاكُ كلِّ استِحْواءٍ واستِحْواذٍ ، وبه نتميزُ أفعالَ الكُفَّارِ بالنِّفادِ وأفعالَ الدِّينِ الحَنِيفِ بالنِّفادِ ؛ وما جعل اللهُ للدافِعِينَ عن دِينِ اللهِ سِوَاهُ ، ولا مُزِجِي صَوْبٍ صَوَابٍ إِلَّا إِيَّاهُ ؛ وعلى ذلك جعل اللهُ أَرْزاقَهُمْ ، وهَيَّا لَهُمْ بِهِ إِرْفاقَهُمْ ؛ فليُكْرِمْهُمْ بِأَخْذِ الْأُهْبَةِ ، فِي الْأَعْتِلَاءِ وَالْأَنْصِبَاءِ فِي كُلِّ هَضْبَةٍ ، وَالْأَسْتِعْدَادِ بِرِبَاطِ الْخَيْلِ وَكُلِّ قُوَّةٍ .

ومن الوصايا التي ينبغي أنها ترسمُ في جبهاتِ الفِكرِ [ دونِ تَوَانٍ ] أَوْ رُكُونُ أَنْ لَا يَسْتَحْقِرَ عَدُوًّا ، وَلَا يَسْتَهْزِئَ بِقِلْتِهِ لَا رَوَاحًا وَلَا غُدُوًّا ، وَلِيَكُنْ لِلْأَسْتَظْهَارِ مُسْتَوْعِبًا ، وَلِلْأَعْمَالِ الْمَكَائِدِ مُسْتَوْثِبًا ، وَلِلْكَشْفِ بَعْدَ الْكَشْفِ مُسْتَصْحِبًا ؛ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ ، الَّتِي بِهَا صَلَاحُ الْجُمْهُورِ .

وَالشَّرْعُ الشَّرِيفُ وَتَفْهِيمُ أَحْكَامِهِ ، وَتَقْوِيَةُ أَيْدِي حُكَّامِهِ ؛ فَهُوَ مِيزَانُ الْإِسْلَامِ وَالسَّلَامَةِ ، وَقَوَامُ الصَّلَاحِ وَالْأَسْتِقَامَةِ ، وَأُخُوَّةُ الْمُتَرَتِّعِ مِنْ تَذِي الْحَقِّ ، الْعَدْلُ الَّذِي تَكْمُ شَائِقُ وَكَثِيرًا مَا دَلَّى أَهْلُ الْبَاطِلِ شَقَّ ؛ وَعَمَّ الْقَرِيبَ وَالْبَعِيدَ ، وَالسَّائِقَ وَالشَّهِيدَ ، وَالْمُرِيبَ وَالْمُرِيدَ ، وَكُلَّ ذِي ضَعْفٍ مُبِيدَ ، وَكُلَّ ذِي بَأْسٍ شَدِيدَ ، وَكُلَّ مُسْتَشِيرٍ وَمُسْتَرِيدَ ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ إِذَا شَمِلَ حَاطَ ، وَتَمَّ بِهِ الْإِرْتِيَادُ وَالْإِرْتِبَاطُ ، وَهَدَى إِلَى أَقْوَمِ صِرَاطٍ .

وَالْحُدُودُ فَهِيَ حَيَاةُ النُّفُوسِ ، وَبِهَا تُرَالُ الْبُشُوسُ ؛ فَاقْفِهَا مَا لَمْ تُدْرَأَ بِالشُّبُهَاتِ الشَّرْعِيَّةِ ، وَالْأُمُورِ الْمَرْعِيَّةِ .

وَالْأَمْوَالُ فَهِيَ مَجَلَّةُ الرِّجَالِ ، وَمَخْلَبَةُ الْأَمَالِ ؛ وَبِهَا يُشَدُّ الْأُزْرُ ، وَيَقْوَى الْأَسْتَظْهَارُ [ وَ ] الظُّهْرُ ، فَيَشُدُّ مِنَ الَّذِينَ أَمْرُهُا بِهِمْ مَعْدُوقٌ ، وَيَقْوَى أَيْدِيهِمْ بِكُلِّ طَرِيقٍ فِي كُلِّ طُرُقٍ ، بِحَيْثُ لَا يُؤْخَذُ إِلَّا الْحَقُّ وَلَا يَتْرَكَ شَيْءٌ مِنَ الْحَقُوقِ .

(١) فِي الْأَصْلِ "رَالِاجْتِهَادُ" وَهُوَ غَلَطٌ .



والرعية فهم عند والي الأمر ودائع : ينبغي أنها تكون محفوظة ، وبين الاعتناء  
لمحوظه ، فأحسن جوارهم ، وأزل تقارهم ، وأكفف عنهم مضارهم ، ولا تعاملهم  
إلا بما لا تسأل عنه خدا بين يدي ربك فإنه يراك حين تقوم ، وأعد جواباً لذلك  
فكل راجع مسؤل .

وأما غير ذلك فلا بد أن تطلعك المباشرة على خفايا تغنيك عن المؤامره ، وستتوالى  
إليك الأجوبة عند المسافرة في المكاتبات الواردة والصادرة ، والله يوفقك في كل  
منهج تسلكه وتقتفيه ، ويسدّدك فيما من ذلك تنتجيه .

قلت : أما سائر أرباب الوظائف بها : كشّد الدواوين ، وشّد مراكز البريد  
وغيرهما ، فقد جرت العادة أن النائب يستقل بتوليتهما . فإن قدر كتابة شيء من ذلك  
لأحد بها ، كُتب لمن يكون طبلخاناه في قطع النصف : « السامي » بنيرياء ، ولمن  
يكون عشرة في قطع الثلث بـ « مجلس الأمير » كما في غيرها .

## الصف الثاني

( أرباب الوظائف الدينية ، وهم على مرتبتين )

المرتبة الاولى — من يكتب له في قطع الثلث بـ « السامي بالياء » . وهم قضاة  
القضاة الأربعة .

المرتبة الثانية — من يكتب له في قطع العادة : إما في المنصوري ، مفتتحاً  
بـ « أما بعد » وإما في الصغير مفتتحاً بـ « ريسم » . وعلى ذلك تكتب توابع قضاة  
العسكر بها ، ومفتي دار العدل ، والمحاسب ، ووكيل بيت المال ، ووظائف

التدريس والتصدير، ونظر<sup>(١)</sup> إن كتب شيء من ذلك عن الأبواب السلطانية،  
وإلا فالغالب كتابة ذلك عن النائب بها<sup>(٢)</sup>.

### النيابة الخامسة

( نيابة صفد )

قد تقدم في الكلام على المكاتبات أنها في رتبة نيابة طرابلس وحماة في المكاتب،  
وأنها تذكر بعد حماة في المطلقات .

وظائفها التي تولي من الأبواب السلطانية على ثلاثة اصناف .

### الصنف الأول

( أرباب السيوف ، وفيه وظيفتان )

### الوظيفة الأولى

( نيابة السلطنة بها ، ويكتب تقليده في قطع الثلثين )

وهذه نسخة تقليد بنيابة السلطنة بصفد ، كتب به لسيف الدين « قطلقتمش »  
السلحدار الناصري ، في سابع رمضان سنة عشر وسبع مائة ، من إنشاء الشيخ  
شهاب الدين محمود الحلبي ، وهي :

الحمد لله الذي صان الثغور المحروسة من أوليائنا بسيف لا تنبؤ مضاربته ، وخص  
أسنى الممالك المصونة من أصفيائنا بعضب لا يقفل غربه محاربته ، وقدم على زعامة

(١) يباض بالأصل ولعله الأحباس .

(٢) ترك الكلام على الصنف الثالث وهم أرباب الوظائف الدوائية كما يؤخذ من نظائره السابقة واللاحقة .

الجيش من خواصنا ليتا يسكنن إليه كل أسد من أسد ذائلة تغالبه ، حافظ نطق<sup>(٢)</sup>  
 البحر من أبطال دولتنا بكل كمي تصد البحر مهابته أن يستقل راكمه أو تستقر  
 على ظهره مرا كبه ، وناشر لواء عدلنا في أقاليمنا بما يغني كل قطر [ عن ] أن  
 تدفق جداوله أو تستهل به صحائبه .

نحمده على نعمه التي جعلت سيف الجهاد رائد أوامرينا ، وقائد جيوشنا إلى  
 مواقف النصر وعساكرنا ، وذائد أعداء الملة عن أطراف ممالكنا التي أسبق إليها من  
 رجع النفس في الدجى تألق نجوم ذوابلنا ، وفي الضحى تبلى غرر صوارمنا ، ونشهد  
 أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يستظل الإيمان ، تحت لوائها ، وتبقى  
 الأكران ، بما تنطق به الألسنة من أروائها ، ويشرق الوجود بما يبدو على  
 الوجوه من روائها ، وتجادل أعداءها في الآفاق لرفع كلمة ملتها على الملل وإعلائها ،  
 ونشهد أن محمدا عبده ورسوله خاتم الأنبياء ، وأشرف حملة الأنبياء ، صلى الله عليه  
 وعلى آله وصحبه المخصوصين بأسمى مراتب الاجتباء ، صلاة دائمة بدوام الأرض  
 والسماء ، وسلم تسليما كثيرا .

أما بعد ، فإن أولى من فوضت إليه زعامة الجيوش بأسمى الممالك ، وعُدق به  
 من تقدم العساكر ما يرجف بمهابته هناك أرض العدو هناك ، وعقد به للرعايا لواء  
 عدل تجل بإشراق ليل الظلم الحالك ، وعول عليه من جميل السيرة فيما تعم به البلاد  
 وتأمّن به الرعايا وتطمئن به المسالك - من لم ينل في خدمة الدولة القاهرة سيفا  
 ترهب العدا حده ، ويخاف أهل الكفر فتكاته تحقّقا أن آجالهم عنده ، ويتوقع  
 كل كمي من عظماء الشرك أن رأسه سيكون غمده ، مع سياسة تستعمل على الرعايا

(١) ذائلة طويلة الذيلة .

(٢) حتى التركيب « وحفظ علقا على صان » ... وتشر لواء .



ظلالها الممتدة، وسيرة تضع الأشياء مواضعها فلا تضع الحدة موضع اللين ولا اللين موضع الحدة؛ وتوفر على عمارة البلاد عين على ربا طل الأنواء والوابل، وبراءة تجعل ما يودع فيها بالبركة والنماء: ﴿كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ﴾ .

ولما كان الجناح العالى هو السيف الذى على عاتق الدولة نجاده، والليث الذى لم يزل فى سبيل الله إغارته وإنجاده، والغيث الذى يُنصب بمعدته البلد الساحل، والأسد الذى تصد ساكنى البحر مهايته فيتحققون أن العطب لا السلامة فى الساحل - آقتضت آراؤنا الشريفة أن نزيد حد عزمه إرهابا، وأن نرهب العدا بآسه الذى يرد آحاد ما تقدم عليه من الجيوش آلافا، وأن نفوض إليه من أمور رعايانا ما اذا أسند إليه يوسعهم عدلا وإنصافا .<sup>(١)</sup>

فلذلك رسم بالأمر الشريف : أن تفوض إليه نيابة السلطنة الشريفة بصفد المحروسة : تفويضا يعلى قدره، ويمضى فى عموم مصالحها وخصوصها نبيه وأمره، ويرهف فى حفظ سواحلها وموانئها بيضه وشمه، ويصلي مجاورها من ساكنى الماء من بأسه المتوقد بجمه .

فلتلق هذه النعمة بباع شكره المديد، ويرق هذه المرتبة بمزية أعتراه التى ليس عليها فيما يصدق به من مصالح الإسلام مزيد؛ وينشرها من عموم معدته مالا يخص دون قوم قوما، ويعمر بلادها بالعدل : فإن «عدل يوم واحد خير للرض من أن تُمطر أربعين يوما» ؛ ويسط فيها من مهاتته ما يكف أكف البغاة أن تمتد، ويمنع رخاء أهوية أهلها أن تشتد ؛ ويؤمن المسالك أن تخاف ، والرعايا أن يجار عليهم أو يخاف ؛ وليكن من فى تقدمته من الجيوش المنصورة مكلى العدد والعدد،

(١) فى الأصل "رعايا أسند إليه ما" الخ وهو خطأ من النسخ .

ظاهري اللّامة التي هي مادّة المجالدة وعون الجلّد؛ مُزاحي الأعذار فيما يُرسم لهم به من الرّكوب، مُزالي العوائق في التّأهب لما هم بصّديه من الثّوب؛ حافّظي مَراكِزهم حفظ العيون بأهدابها، آخذِي أخبار ما يشغل البَحر من قطع العدا في حال بُعدها كحال أفتريها؛ بحيث لا يُشرف على البر من قطع المخدولين إلا أسير أو كسير، أو من إذا زجع بصره إلى السّواحل ينقلب إليه البصر خاسئاً وهو حسير؛ وليكن أهل الجبال بهابته كال [هل] لسهل في حسن أنقيادهم وطاعتهم، ويصد عنهم بسطوته مجال الأوهام المتصلة فلا تتصرف إلى غير مجاوريهم من الأعداء مواقع بأسهم وشجاعتهم؛ وملاك الوصايا تقوى الله : وهي من أخصّ أوصافه، والجمع بين العدل والإحسان وهما من نتائج إنصافه؛ فليجعلهما عمدة حُكمه في القول والعمل، والله تعالى يجعله من أوليائه المتقين وقد فعل؛ والإعتماد ... إن شاء الله تعالى .

### الوظيفة الثانية

( نياية قلعة صفد )

وهذه نسخة مرسوم شريف بنياية قلعة صفد المحروسة، من إنشاء المقر الشهابيّ ابن فضل الله، كُتب به للأمير سيف الدين «أزاق الناصري» خامس المحرم سنة أربع وثلاثين وسبعمائة، وهي :

الحمد لله الذي خصّ الحصون برفعة ذراها، وشمعة من فيها من رجال تحميها، وتخطف أبصار السيوف بسناها، وتصيب برميها حتى قوس قزح إذا رامها .  
نحمده حمداً تبرز به المعادل في حلاها، وتفخر به عقائل القلاع على سواها ؛  
وتشرف به شرفاتها حتى تجري الحجرة في رباها؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يطيب جناها، ويطيب في السماء مرتقاها ؛ ونشهد أن سيدنا

عَمَدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي كَتَبَ بِهِ لِلْأُمَّةِ هُدَاها ، وَكَتَبَتْ عِدَاها ، وَبَوَّأها مَقَاعِدَ  
لِلْقِتَالِ تَقْصُرُ دُونَهَا النُّجُومُ فِي سُرَاها ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ صَلَاةً لَا يَنْقُطُ  
عَنْهُمْ قَرَارُها ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا دَائِمًا إِلَى يَوْمِ الدِّينِ .

وَبَعْدُ ، فَإِنَّ صِفَةَ صَفَّتْ ، وَوَقَّتْ وَوَقَّتْ ، وَكَفَّتْ وَكَفَّتْ ، وَجَاوَرَتْ الْبَحْرَ  
فَمَا عَمَّضَتْ عَنْهُ لَدَيَادِيهَا عُيُونَ ، وَلَا خِيَطَتْ لِسُيُوفِهَا بِالْكَرَى جُفُونَ ، وَلَا وَنَتْ  
لِرِمَاحِهَا عَزَائِمُ شَابَتْ نِيَمُها ، وَلَا أَنْتَشَتْ مِنَ السَّهَامِ نِبَالُ تَفِيضِ دِيَمِها ، وَلَا أَطَالَتْ  
مَجَانِيْقُهَا السُّكُوتَ إِلَّا لَتَهْدَرَ شَقَاشِقُها ، وَتُهَدِّبُها مِنَ الْجِبَالِ شَوَاهِقُها ، وَتَهْوِلُ الْعِدَا  
بِمَا تُرِيهِنَّ مِنَ التَّهْوِيلِ ، وَتُرِي بِهِنَّ مِنْ كَفَايَتِهَا الْجَمَارَةَ مِنْ سَجِيلِ .

وَهِيَ الْقَلْعَةُ الَّتِي يَضْرِبُ الْمَثْلُ بِمَحْصَاتِها ، وَيَطْمَئِنُّ [أَهْلُ] الْإِسْلَامِ فِي إِيدَاعِ  
أَمْوَالِهِمْ وَأَهْلِهِمْ إِلَى أَمَانَتِها ، قَدْ أَطْلَتْ عَلَى الْكَوَاكِبِ نَزُولًا ، وَجَرَدَتْ عَلَى مِثْقَلِ  
بُرُوجِها مِنَ الْبُرُوقِ نُصُولًا ، وَأَتَعَبَتِ الرِّيحُ لِمَا حَلَّقَتْ إِلَيْها ، وَأَخَافَتِ الْهَيْلَ حَتَّى  
وَقَفَ رَقِيبًا عَلَيْها ، وَفِيها مِنْ جُنُودِنا الْمُؤَيَّدَةِ مَنْ نَزِيدُهُمْ بِها مَدَدًا ، وَتَطْيِبُ قُلُوبُهُمْ  
إِذَا نَحَرُجُوا لِلْجِهَادِ أَعْدَاءَ اللَّهِ وَخَلَّوْا لَهَا فِيها مَالًا وَوَلَدًا . وَكَانَتِ النِّيَابَةُ بِهَذِهِ الْقَلْعَةِ  
الْمَحْرُوسَةِ قَدْ كَادَتْ تَنْطِقُ بِشَكَاوِها ، وَتَتَظَلَّمُ مِّنْ أَسَاءِ مُصْحَبِها لِمَا تَوَلَّاهَا ، وَأَقْتَضَتْ  
أَرَاؤُنَا الْعَالِيَةَ أَنْ تُزْجِرَ حَظْلَامَةُ ، عَنْ صَبَاحِها ، وَتُقَوِّضَ خِيَامَهُ ، عَمَّا فَرَشَ عَلَى الْفُلْكِ  
الشَّاهِقَةِ مِنَ بَطَاحِها ، وَفَكَّرْنَا فِيمَنْ لَهُ بِالْقِلَاعِ الْمَحْرُوسَةِ دُرْبَةٌ لَا يَخْفَى عَلَيْهِ بِها سُلُوكُ ،  
وَلَا يُخَافُ مَعَهُ عَلَى هَذِهِ الدَّرَةِ الثَّمِينَةِ فِي سُلُوكِ ، مِمَّنْ حُجِدَ فِي دَوْلَتِنَا الشَّرِيفَةِ مَسَاءُ  
صَبَاحِ ، وَمَنْ كَانَ فِي أَبْوَابِنَا الْعَالِيَةِ هُوَ الْفَتَّاحُ ، وَمَنْ لَهُ هِمَّةٌ تُتَاطُّ بِالْثَرَيَّا مَطَالِها ،  
وَعَزَمَةٌ مَا الْقَضَاءُ إِلَّا قَوَاضِها ، وَمَعْرِفَةٌ مَا الرُّخْمُ الْمُثَقَّفُ إِلَّا تَجَارِبُها ، وَكَفَايَةٌ مَا الْغُرُ  
الزَّوَاهِرُ إِذَا عُدَّتْ إِلَّا مَنَاقِبُها .



وكان المجلس السامي - أدام الله عزه - هو المحقق إلى هذه المرتبة، والمحقق بالأصيل إرديتها المذهبه، والمحقق في صفاته الورع، والمتزه عن تذبذب طباعه بالطمع، وله في الأمانة اليد المشكوره، وفي الصيانة ما يمتنع به ذبول السحاب المحروره، ومن التقوى ما قرب عليه المطالب البطيه، ومن الفروسية ما اتخذ كل ذروة صهوة وكل جبل مطيه، ومن الاستحقاق ما يسهل له من صدقاتنا الشريفة صفد: وفي اللغة أن الصفد هو العطيه.

فرسم بالأمر الشريف - شرفه الله وعظمه، وأحكمه وحكمه - أن يرتب في النيابة بقلعة صفد المحروسة: على عادة من تقدم وقاعدته في التقرير، وأما كيف يكون اعتماد، فستريده منه بصبح منير.

فقدّم تقوى الله في سرك ونجواك، وأقصر على القناعة رجواك<sup>(١)</sup>، وأحفظ هذه القلعة من طوايق الليل والنهار، وأعد من قبلك للقتال في قرى محصنة أو من وراء جدار، وأملأ سماءك حرباً شديداً، وشعباً وكثراً رجالها لتباري بهم النجوم في أمثالها من بروج السماء عديداً، وخذ إلى طاعتنا الشريفة بقلوبهم وهم على ذلك ولكنا نريد أن تزيدهم توكيدا، ونألفهم على موالاتنا حتى لا نجد أنت ولاهم إلى المزيد مزيدا، وتفقّد الذخائر والآلات، وتيقظ لما تلجئ إليه الضائقة في أوسع الأوقات، وحصن مبانيها، وحصل فيها من الذخائر فوق ما يكفيها، ومن السلاح ما هو أمتع من أسوارها، وأنفع في أوقات الحاجة مما تكثره الخزائن من درهمها ودينارها، من مجانيق كالعقارب شائلة أذنانها، دافعة في صدر الخطب إذا نابها، ترمي بشرر كالقصر، وتنزل من السماء بآيات النصر، ومن قيسى: منها ما تدافع بالأرجل مرامي

(١) مراده واقصر رجاءك على القناعة ولكن اضطره السجع فاستعمل مصدرا للرجاء ليس فيا بأيدينا من

سهامه ، ومنها ما تدور بالأيدى كأس حمامه ؛ ومنها ما يتسكت إذا أطلق حتى لا يسمع كلام كلامه ، ومنها ما يترنم إذا غنى بالحمام صوت حمامه ؛ و [من] ستائر يستر بها وجهها المصون ، ومناير يشاهد منها أقرب من يكون أبعد ما يكون ؛ ورجية تجلى بها فى كل ليلة عروسها الممنعة ، ودراجة تحاط بهم من جهاتها الست وحدودها الأربعة ؛ وأقرنوب الحمام الرسائل فيها تسقط علينا وعلى الأخبار ، ويطوى المدى البعيد فى أول ساعة من نهار ؛ وأفتح الباب وأغلقه بشمس ، وأحترز على ما أشتملت عليه من مال ونفس ؛ وبقية الوصايا أنت بها أمس ، والله تعالى يزيل عنك اللبس ؛ والاعتماد ... .. .

## الصنف الثانى

( أرباب الوظائف الديوانية )

والذين يكتب لهم من الأبواب السلطانية صاحب ديوان الرسائل ، وناظر المال ، وناظر الجيش ، ووكيل بيت المال . وما عدا ذلك فإنه يكتب عن نائبها ، وربما كتب عن الأبواب السلطانية .

## الصنف الثالث

( [أرباب] الوظائف الدينية ، وهى على مرتبتين )

المرتبة الأولى : ما يكتب فى قطع الثلث بـ «السامى» بالياء ، وهم القضاة الأربعة .

المرتبة الثانية : من يكتب له فى قطع العادة ، وتشتمل على قضاء العسكر ، وإفتاء دار العدل ، والحسبة ، ووكالة بيت المال .

## الصنف الرابع<sup>(١)</sup>

(أرباب الوظائف الديوانية)

والذى يكتب به من الوظائف الديوانية بها - ثلاث وظائف، يُكتب لكل منهم في قطع الثلث بـ «السامى» بالياء؛ وهم : صحابة ديوان المكاتبات ، ونظر المال ، ونظر الجيش . فإن كُتب لأحد غير هؤلاء ، كتب له في قطع العادة .

## النيابة السادسة

( نيابة غزوة )

وقد تقدم أنها تارة تكون نيابة، وتارة تكون مقدمة عسكر ، ومقدم العسكر بها يراجع نائب الشام في أموره . وبكل حال فالوظائف التى تولى بها من الأبواب السلطانية على صنفين :

## الصنف الأول

(أرباب السيوف)

وليس بها منهم إلا نائب السلطنة إن كانت نيابة، أو مقدم العسكر إن كانت مقدمة عسكر . فكيفما كان فإنه يكتب له تقليد في قطع الثلثين بـ «الجناب العالى» مع الدعاء بدوام النعمة .

وهذه نسخة تقليد بنياتها : كُتب به للأمير « علم الدين الجاولى » من إنشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي ، وهو :

(١) هذا الصنف زائد على ما في التقسيم ومع ذلك هو بمعنى الصنف الثانى وغاية ما في هذا أنه بين فيه

اللقب وقطع الورق فتنبه .



الحمد لله رافع علم الدين في أيامنا الزاهرة، بإقامة فرض الجهاد وإدامته، وجامع رتب التقديم في دولتنا القاهرة، لمن تفتت الثغور بين ترقق عدله وتآلق صرامته، وقاطع أطماع المعتدين بمن يتوقد بأسه في ظلال ريقه توقد البرق في ظلال غمامته، وقامع أعدائه الكافرين بتفويض مقدمة الجيوش بأوامرنا إلى كل ولي يحتنى النصر ويحتلى من أفتان عزماته ووجهة زعامته .

نحمده على نعمة التي سددت ما يصدر من الأيام عنا، وقلدت الرتب السنية بتقليدها أعز الأولياء منا منا، وربحت مهمات الثغور لدينا على ما سواها فلا تغدق أمورنا إلا بمن تُعقد عليه الخناصر نفاسة به وضنا، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة لا تزال القلوب بإخلاصها متدينه، والألسنة بإعلانها مترينه، والأسنة والأعنة متباريين في إقامة دعوتها التي لا تحتاج أنوارها البينة إلى اليانة، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله أشرف مبعوث إلى الأمم، وأكرم منعوته بالفضل والكرم، وأعز بمنصور بالرغب الذي أغمدت سيوفه قبل تجريدتها في القيم، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين نهضوا بجهاد أعداء الله وأعدائه على أثبت قدم، وسروا لفتح ما زوى له من الأرض على جياذ العزائم ونجائب الهمم، وبذلوا نفائسهم ونفوسهم للذب عن دينه فلم تسترل أقدامهم حمر النعم، ولم يثن إقدامهم بيض النعم، صلاة لا يمل السامع نداءها، ولا تسأم الألسن إعادتها وإبداءها، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد، فإننا من حين مكن الله لنا في أرضه، وأنهضنا بمسنون الجهاد وفرضه، وقلدنا سيف نصره الذي انتضاه، وأقامنا لنصرة دينه الذي ارتضاه، لم يزل مهم كل نغر مقدما لدينا، وحفظ كل جانب جاور العدو برا وبحرا متعينا على أعيننا

وَمُحِبًّا إِلَيْنَا ، فَلَا تُرْهِفْ لِإِيَالَةِ الْمَلَائِكِ إِلَّا مِنْ إِذَا جَرَدَ سَيْفَهُ أَعْمَدَهُ الرُّعْبُ فِي قُلُوبِ  
الْعِدَا ، وَمَنْ إِنْ لَمْ تَسْلُكِ الْبَحْرَ خَيْلُهُ بَثٌّ فِي قُلُوبِ سَاكِنِيهِ سَرَايَا مَهَابَةٍ لَا تَرْهَبُ  
مَوْجًا وَلَا تَسْتَبْعِدُ مَدَى ؛ وَمَنْ إِذَا تَقَدَّمَ عَلَى الْجُيُوشِ أَعَادَ آحَادَهَا إِلَى رُتَبِ الْأُلُوفِ ،  
وَجَعَلَ طَلَائِعَهُمْ رُسُلَ الْخُتُوفِ ؛ وَأَعْدَاهُمْ بِأَسْمِهِ فَاسْتَقَلُّوا أَعْدَاءَهُمْ وَإِنْ كَثُرُوا ،  
وَأَغْرَاهُمْ بِمَعْنَى النُّكَايَةِ فِي كَتَائِبِ الْعِدَا : فَكَمْ مِنْ قَلْبٍ بِالرَّمَاكِ قَدْ نَظَّمُوا وَتَمَّ مِنْ  
هَامٍ بِالصَّفَاحِ قَدْ نَثَرُوا .

وَلِذَلِكَ لَمَّا كَانَ فَلَانٌ هُوَ الَّذِي مَا زَالَ الدِّينُ يَرْفَعُ عَلَمَهُ ، وَالْإِقْدَامُ وَالرَّأْيُ يَبْتَنُّانِ  
فِي مَقَاتِلِ الْعِدَا كُلُّوْمَهُ وَكَلِمَهُ ، وَالْعَدْلُ وَالْبَأْسُ يَتَوَلَّيَانِ أَحْكَامَهُ فَلَا يُمِضِيَانِ إِلَّا بِالْحَقِّ  
سَيْفَهُ وَقَلْبَهُ ؛ فَكَمْ نَكَّسَ رَايَةً عَدُوًّا كَانَتْ مُرْتَفَعَةً ، وَأَبَاحَ عَزْمَهُ وَخَزْمَهُ مَعَاقِلَ  
يَشْرِكُ كَانَتْ مُتَمَتِّعَةً ؛ وَكَمْ زَلَزَلَ ثَبَاتَهُ قَدَمٌ كُفِرَ فَازَالَهَا ، وَهَزَمَ إِقْدَامُهُ جُيُوشَ بَاطِلٍ  
تَرْهَبُ الْآسَادُ زِلَالَهَا ؛ فَهُوَ الْعَلَمُ الْفَرْدُ ، وَالْبَطْلُ الَّذِي لَا وِلَايَتَهُ إِلَّا الْقِبَالُ وَالثَّبَاتُ  
وَلَا أَعْدَاءَهُ الْعَكْسُ وَالطَّرْدُ ؛ وَالْوَلِيُّ الَّذِي لَوْلَا أَحْتِفَالُنَا بِنُكَايَةِ الْعِدَا لَمْ نَسْمَعْ بِمِثْلِهِ ،  
وَالْهَامُ الَّذِي مَا عَدَقْنَا بِهِ أَمْرًا إِلَّا وَقَعَ فِي أَحْسَنِ مَوَاقِعِهِ وَأُسْنَدٍ إِلَى أَكْمَلِ أَهْلِهِ .

وَكَانَتْ الْبِلَادُ الْغَزَاوِيَّةُ وَالسَّاحِلِيَّةُ وَالْجَبَلِيَّةُ عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ بِمَنْزِلَةِ السُّورِ الْمَشْرِفِ  
بِالرَّمَاكِ ، الْمَصْفَحُ بِالصَّفَاحِ ؛ مُرُوجُهُ الْحُمَاهُ ، وَقُلْلُهُ الْكُجَاهُ ؛ لَا يَشِيمُ بَرْقَهُ مِنْ سَاكِنِي  
الْبَحْرِ إِلَّا أَسِيرٌ أَوْ كَسِيرٌ ، أَوْ مَنْ إِذَا رَجَعَ إِلَيْهِ طَرَفَهُ يَنْقَلِبُ إِلَيْهِ الْبَصَرُ خَاسِمًا  
وَهُوَ حَسِيرٌ ؛ وَبِهَا الْجَيْشُ الَّذِي كُنَّ لِسَيُوفِهِ فِي رِقَابِ الْعِدَا مِنْ مَوَاقِعَ ، وَلُسْمَعَتِهِ  
فِي قُلُوبِ أَهْلِ الْكُفْرِ مِنْ إِغَارَةِ تَرَكَّتْهَا مِنَ الْأَمْنِ بِلَاقِعَ ؛ وَبِهَا الْأَرْضُ الْمُقَدَّسَةُ ،  
وَالْمَوَاطِنُ الَّتِي هِيَ عَلَى التَّقْوَى مُؤَسَّسَةٌ ؛ وَالْمَعَابِدُ الَّتِي لَا تُعَدُّ أُمُورُهَا إِلَّا بِمِثْلِهِ مِنْ  
أَهْلِ الدِّينِ وَالْوَرَعِ ، وَالْأَعْمَالُ الَّتِي هِيَ أَدْرَبُ بِمَا يَأْتِي مِنْ مَصَالِحِهَا وَأَدْرَبُ بِمَا

يَدْعُ - أَقْتَضَتْ آرَاؤُنَا الشَّرِيفَةُ أَنْ نَعْدِقَ بِهِ نِيَابَةَ مُلْكِهَا ، وَتَزِينَ بِلَالِي مَفَاخِرِهِ  
عُقُودَ سِلْكِهَا ، وَأَنْ نَفُوضَ إِلَيْهِ زَعَامَةَ أَبْطَالِهَا ، وَتَقْدِيمَةَ عَسَاكِرِهَا الَّتِي تَلْقَى الْبَحْرَ  
بِأَزْحَرِ مِنْ عُبَابِهِ وَالْأَرْضَ بِأَثْبَتِ مِنْ جِبَالِهَا ، وَأَنْ نَرِي بِمَحْرَمِهَا مِنْ مَهَابَتِهِ بِأَهْوَلِ  
مِنْ أُمُوجِهِ ، وَأَمْرٍ فِي لَهَوَاتِ سَاكِنِيهِ مِنْ أَجَاجِهِ ، لَتَغْدُو عَقَائِلُ أَهْلِهِ ، أَرْقَاءَ سَيْفِهِ  
الْأَبْيَضِ وَذَابِلِهِ ، وَيَتَبَرَّ الْعَدُوُّ الْأَزْرَقُ مِنْ بَنِي الْأَصْفَرِ ، خَوْفُ بَأْسِهِ الْأَحْمَرِ .

فَلَذَلِكَ رُسِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ أَنْ يَفُوضَ إِلَيْهِ كَيْتٌ وَكَيْتٌ : تَفْوِيضًا يَحْقُقُ  
فِي مِثْلِهِ رَجَاءَهَا ، وَيَزِينُ بَعْدْلِهِ أَرْجَاءَهَا ، وَيَصُونُ بِبَأْسِهِ قَاطِنَهَا وَظَاطِنَهَا ، وَيَعْمُرُ  
وَيَعْمُرُ بِرَفْقِهِ وَإِنْصَافِهِ مَسَاكِنَهَا وَسَاكِنَهَا .

فَلْيَبَاشِرْ هَذِهِ الرُّبْعَةَ الَّتِي يُنْجَلُ بِهِ سُعُودُهَا ، وَتُجَمَّلُ بِهِ عُقُودُهَا ، بِمَبَاشَرَةٍ يُخَيِّفُ  
بَأْسَهَا اللَّيُوثَ فِي أَجْمَاطِهَا ، وَيُعِينُ عَدْلُهَا الْغُيُوثَ عَلَى دَفْعِ أَزْمَانِهَا ، وَيَغْدُو بِهَا الْحَقُّ  
مَرْفُوعَ الْعِلْمِ ، مُسْبُوعَ الْكَلِمِ ، مَاضِيَ السَّيْفِ وَالْقَلَمِ ، مَمْدُودَ الظِّلِّ عَلَى مَنْ بَهَا  
مِنْ أَنْوَاعِ الْأُتَمِّ . وَلْيَأْخُذِ الْجِيُوشَ الَّتِي بَهَا مِنْ إَعْدَادِ الْأَهْبَةِ بِمَا يُزِيلُ أَعْذَارَهُمْ  
عَنِ الرُّكُوبِ ، وَيُزِيحُ عَوَائِقَهُمْ عَنِ الْوُثُوبِ ، وَيَجْعَلُهُمْ أَوَّلَ مُلَبٍّ لِدَاعِي الْجِهَادِ ،  
وَأَسْرَعَ مُجِيبٍ لِنْدَاءِ أَلْسِنَةِ السُّيُوفِ الْحَدَادِ ، وَيَنْظُمُ أَيْزَاكِهِمْ عَلَى الْبَحْرِ أَنْتِظَامِ  
النُّجُومِ فِي أَفْلَاكِهَا ، وَالشُّدُورِ فِي أَسْلَاحِهَا ، فَلَا تَلُوحُ لِلْأَعْدَاءِ طَرِيدَةٌ إِلَّا طُرِدَتْ ،  
وَلَا قِطْعَةٌ إِلَّا قُطِعَتْ ، وَلَا غُرَابٌ إِلَّا حُصِّتْ قَوَادِمُهُ ، وَلَا شَايخُ عِمَارَةٍ إِلَّا أُتِيحَ  
لَهُ مِنَ اللَّهِادِمِ هَادِمُهُ . وَلْيَعْلِلِ مَنَارَ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ بِإِمْضَاءِ أَحْكَامِهِ ، وَمُعَاضَدَةِ  
حُكَّامِهِ ، وَالْإِتْقَادِ إِلَى أَوَامِرِهِ ، وَالْوُقُوفِ مَعَ مَوَارِدِ نَهْيِهِ وَمَصَادِرِهِ ، وَلِتَكُنْ وَطْأَتُهُ  
عَلَى أَهْلِ الْعِنَادِ مُشْتَدَّةً ، وَمَعْرِفَتُهُ تَضَعُ الْأَشْيَاءَ مَوَاضِعَهَا : فَلَا تَضَعُ الْحِدَّةَ مَوْضِعَ  
الَّذِينَ وَلَا اللَّيْنَ مَوْضِعَ الْحِدَّةِ ، وَلْيَعْلَمْ أَنَّهُ وَإِنْ بَعُدَ عَنْ أَبْوَابِنَا الْعَالِيَةِ مَخْصُوصٌ مِنَّا



بمزية قُربه ، مختص بمنزلة إخلاصه التي أصبح فيها على بِلَّة من ربه ، وجميع ما ذكر من الوصايا فهو مما يُحكى من صفاته الحسنه ، وأدواته التي ما برحت الأقلام في وصف كمالها فصيحة الألسنة ، وملاؤها تقوى الله وهي في خصائصه كلمة إجماع ، وحلية أبصار وأسماع ، والله تعالى يعلي قدره وقد فعل ، ويؤيده في القول والعمل ، والاعتقاد ... ..



وهذه نسخة تقليد بتقدمة العسكر بغزة المحروسة :

الحمد لله مُبدئ النعم ومُعِيدها ، ومؤكّد أسبابها بتجديدها ، ومُعَلّي أقدارها بمزايا مزيديها ، الذي زين أعناق الممالك من السيوف بتقليدها ، وبين من ميامنه ما ردت إليه بمقاليدها .

نحمده بحامده التي تفوت الدار في تنصيدها ، وتفوق الدار فيمنى منه عقد فريدها ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة نافعة لشهيدها ، جامعة لتوحيدها ، نافعة لأهل الجحود مما يُورّد الأرض بالدماء من وريديها ، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي كثر الأثم بأتمته في عديدها ، وظاهر على أعداء الله بمن يفل بأس حديدها ، فيُرسل من أسننه نجومًا رجومًا لمريديها ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة تتظافر بتأييدها ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإن من عوائد دولتنا القاهرة أن تعود بإحسانها ، وتجود بثبوت كل قدم في مكانها ، وإذا ولت عرف سمحها عن جهة طادت إليها ، أو سلبت لها روثًا أعادت بهجته عليها ، وكانت البلاد الغزاوية وما معها قد تمتعت من قدماء ملوك

(١) في الأصل «ممالك» وهو لا يناسب المقام .

بيتنا الشريف بسيف مشهور، وبطل تُشامُ بوارق عزمه في الثغور؛ وهو الذي عمّ بصبيّه بلادها سهلاً وجبلاً، وعمر روضها بعدل أغناها أن يسقي ظلّ طللاً؛ وجمع أعمالها براً وبحراً، ومنع جانبها شاماً وميضراً؛ وألف أهلها منه سيرة لولا ما استأثرنا الله به من سرّه لما أفقدناهم في هذه المدة حلاوة مذاقيها، وسريرة لا نرضى معها بكف الثرى إذا بسطت لأخذ ميثاقها؛ ولم نرفع يده إلا لأمر قضى الله به لأجل موقوت، ومضى منه ما يعلم أنّه بمرجوعه القريب لا يفوت؛ لأنّ الشمس تغيب لتطلع بضوء جديد، والسيف يغمد ثم ينتضى فيقذ القذ والجيد؛ والعيون تُشهد ثم يعاودها الرقاد، والماء لو لم يفقد في وقت لما وجد لموقعه برد على الأكناد.

فلما بلغ الكتاب أجله، وأخذ حقه من المسألة؛ وانتقل من كان قد استقر فيها إلى جوار ربّه الكريم، وفارق الدنيا وهو على طاعتنا مقيم - أقتضت آراؤنا الشريفة أن يراجع هذه العقيلة كفؤها القديم، وترجع هذه الأرض المقدسة إلى من فارقتها وما عهدته بديم؛ من لم تزل به عقائل المعاقيل تُصان، وخُصُورُ الحصون بحائل سيوفه تُزان، ومباسمُ الثغور تُحى في كل ناحية من أسننه بلسان؛ وحمى الثغرين وما بينهما من الفجاج، وجاور البحرَين فمّنع جانبيهما: فهذا عذب فُرات وهذا ملح أجاج؛ وله في العدا وقائع زلزلت لمواقعها الألوف، ومواقف لولا ما نعتت فيها من غريبان البين لطلّ على الديار الوقوف؛ وهو الذي مدحت له في بيتنا المنصور المنصوري من الخدمة سوابق، ومحدث طرائق؛ وكثرت محاسن، وكبرت ميامن؛ ولعت كواكب، وحمعت سحاب؛ وصدحت حمام، وفتحت ككائم؛ وعزت جيوشنا المؤيدة له بمضارب، وهزّت سيوفاً حداداً وهو بالسيف ضارب.

وكان المجلس العالي - أدام الله تعالى نعمته - هو الذي حُمدت له آثاره، وحُسنت أخباره، وتمت مدح، وتمت منحه، فرسمنا بإقراره من هذا المنصب الشريف<sup>(١)</sup> في محله، وإعادته إلى صيب وبه، وإقامة أهلها مطمئنين في عدله، وإقرار عيون من أدرك زمانه بعوده ومن لم يدرك زمانه بما سيروته من فضله.

فرسم بالأمر الشريف - لازالت ملابس نعمة، تُخلع وتلبس برودها، وصرائس كرمه، تُفارق ثم تُراجع غيدها - أن تفوض إليه أمور غزاة المحروسة وأعمالها وإبلادها، والتقىمة على عساكرها وأجنادها، والحكم في جميع ما هو مضاف إليها من سهل ووعر، وبر وبحر، وسواحل وموانئ، وبحرى خيول وشوانى، ومن فيها من أهل عمد، ورعايا وتجار وأعيان في بلد، ومن يتعلق فيها بأسباب، ويعد في صف كتيبة وكتاب، على عادة من تقدم في ذلك، وعلى ما كان عليه من المسالك.

وستختصر له الوصايا لأنه بها بصير، وقد تقدم لها على مسامحة تكرير، ورأس الأمور التقوى وهو بها جدير، وتأيد الشرع الشريف فإنه على هدى وكتاب منير، والإطلاع على الأحوال ولا ينبتك مثل خير.

والعدل فهو العروة الوثقى، والإنصاف حتى لا يجد مستحقاً، والعفاف فإن التطلع لما في أيدي الناس لا يزيد رزقا، والإنصاف بالذكر الجميل هو الذى ييسر، وعرض العسكر المنصور ومن ينضم إليه من عربيه وتركمانه وأكراده، وكل مكبر في بحافله ومكبر لسواده، وأخذهم بالتأهب في كل حركة وسكون، والتيقظ بهم لكل سيف مشعوز وفلك مشعون، والاحتراز من قبل البر والبحر، وإقامة كل يزك في موضعه كالقلادة في النحر، ولا يعين إقطاعاً إلا لمن يقطع باستحقاقه،

(١) في الأصل «من إقراره في» وهو تصحيف الا أن يكون الأصل فرسمنا مارسمنا من الخ.



ويُسمعُ العدا بما يعرفُ في صَفَحَاتِ الصَّفَاحِ من أخلاقِهِ ؛ ولا يُجِلُّ المباشِرِينَ من عنايةٍ تَمُدُّ إليهم سَاعِدَ المِساعدَةِ ، فلا يُجِلُّوا في البلادِ بِعمارةٍ تَعُدُّو في حُلُلِها ما نَدَّه ؛ وليَحْفَظِ الطُّرُقَاتِ حَفْظًا تكون به مَمْنُوعه ، ويمسك المسالكَ فَإِنَّه في مَفَرِّقِ طُرُقَاتِها المجموعه ؛ وليَقْدِّمَ مُهِمَّاتِ البَرِيدِ وما يَنْطِقُ على جَنَاحِ الحِمامِ ، وليَتَّخِذْهُمَا نُصْبَ عَيْنِهِ في اليَقَظَةِ والمَنَامِ ؛ فَرُبَّ غَفَلَةٍ لا يَسْتَدِيرُكَ فَائِئَتُها رَكْضُ ، ورسالةٌ لا يَبْلُغُها إِلَّا رسولٌ ينزل من السماءِ وَأَنْحَرِي سَبِيحُ في الأرضِ ؛ ويرصد ما تَرِدُ به مَراسِمُنا العالِيَةُ ليسارع إليه مُتَمَثِّلًا ، ويَطالِعُنا بما يَتَجَدَّدُ عنده حَتَّى يكون لدينا مُتَمَثِّلًا ؛ وهو يعلم أَنَّهُ واقِفٌ من بابنا الشريفِ بِالْمَجَازِ ، وَقُدَّامَ عَيْنِينَا حَقِيقَةً وإن قِيلَ على طَرِيقِ المَجَازِ ؛ فليؤَاخِذْ نَفْسَه مَوَاخِذَةً من هو بين يَدِينَا ، ويعمَلْ بما يُسْرُه أَنْ يقدِّمَ فيما يُعْرَضُ من أَعْمَالِه علينا ؛ واللهُ تعالى يَزِيدُه حُظُوةً لدينا ، ويؤَيِّدُ به الإسلامَ حَتَّى لا يَدَعَ على أعداءِ الله لِلدِّينِ دِينًا ، والاعتمادَ ... ..

## الصنف الثاني

### (الوظائف الديوانية بغزة)

وبها ثلاثُ وظائفٍ : يُكْتَبُ لكلُّ منها في قَطْعِ العادة بـ«السامى» بغيرياء .  
وهي : كتابةُ الدَّرَجِ القائمةُ مقامَ كتابةِ السَّرِّ ، ونظرُ المالِ ، ونظرُ الجيشِ . قال في «التقيف» : أَمَّا قاضِيها ومَحْتَسِبُها ووكيلُ بيتِ المالِ بها ، فإنَّهم تَوَابُّ عن أربابِ هذه الوظائفِ بالشَّامِ ، فلا يَكْتَبُ لأحدٍ منهم شَيْءٌ عن المواقِفِ الشَّرِيفَةِ .  
قلتُ : وما ذكره بناءً على أَنَّها تَقْدِمةٌ عَسْكَرَ . أمَّا إذا كانت نِياةً فإنَّ هذه الوظائفَ يَكْتَبُ بها عن الأبوابِ السُّلْطَانِيَةِ . وقد يَكْتَبُ حينئذٍ بوكالةِ بَيْتِ

المال والحسبة عن النائب ، ويكون ذلك جميعه في قطع العادة ، مفتتحاً بـ «أما بعد» في المنصوري ، أو بـ «رُسم» في الصغير، على حسب ما يقتضيه الحال .  
على أنه قد حدث بها في الدولة الظاهرية قاض حتى يكتب له من الأبواب السلطانية .

### النيابة السابعة

(نيابة الكرك . وأرباب الولايات بها من الأبواب السلطانية على أصناف)

### الصف الأول

(أرباب السيوف)

وليس بها منهم غير نائب السلطنة ، ويكتب له تقليد في قطع الثخين بـ «المجلس العالي» .

وهذه نسخة تقليد نيابة السلطنة بالكرك ، كتب به للأمير «سيف الدين ايتمش» من إنشاء الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي ، وهو :

الحمد لله الذي خص بعزيزنا معاقل الإسلام وحصونه ، وبصرنا باختيار من رتبته  
في كل معقل منها من أجداد الأسماء ليحفظه ويصونه ، وجعلها بعنايتنا روضاً تجلي  
أبصار الأولياء من بيض صفائح نوره وتجلي من شمر رماحنا غصونه ، وعوذها  
من آيات الحرس بما لا تزال حماها وكما يروون خبره عن سيفنا المشضى لحفظها  
ويقصونه .

نحمده على نعمه التي أعلت بنا بناء الممالك ، وحاطتها من نبل مهابتنا ، بما لو تسالت  
بينه الأوهام ضاقت بها المسالك ، وصفحتنا من صفائح عنايتنا ، بما يحول برقه

بينها وبين ما يستر طيف العدا من الظلام الحالك ؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده  
لا شريك له شهادة تعصم من أوى إلى حريم إخلاصها ، وتنجي غداً من غداً من أهل  
تقريبها واختصاصها ؛ ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الذى أضاءت ملته ، فلم تخف  
على ذى بصر ، وعلت شرعته ، فعدا باع كل ذى باع عن معارضتها ذا قصر ، وسمت  
أمته ، فلو جالدها معاد أوبقه الحصر أو جادها مناو أوثقه الحصر ، صلى الله عليه وعلى  
آله وصحبه الذين كانت معاقبتهم صهوات جياهم ، وحصونهم عرصات جلادهم ،  
وخيامهم ظلال سيوفهم وظلامهم أفياء صعادهم ؛ صلاة لا يزال الإخلاص لها  
مقيماً ، والإيمان لها مديماً ، وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد ، فإن أولى الحصون الإسلامية بأن تحوط عنايتنا أركانها ، وتعاهد رعايتنا  
مكانه ؛ وتلاحظ مهابتنا أحواله فتخليها ، وتشاهد أوامرنا قواعده فتشيد بها بحمل  
النظر وتعليقها ؛ وتحول سطواتنا بين آمال الأعداء وتوهمه ، وتحجب مخافة بأسنا أفكار  
أهل العناد عن تأمل ما فى الضمير وتوشحه - حصن انعقد الإجماع على انقطاع  
قرينه ، وأمتناع نظيره فيما خصه الله به من تخصيصه ؛ فهو فرد الدهر العزيز مثاله ،  
البعيد مثاله ؛ المستكنة فى ضمائر الأودية الغوامض بقعته ، المستجنة بقلل الجبال  
الشواقي بقعته ، السائر فى أقطار الأرض صيته وسمته .

ولما كانت قلعة الكرك المحروسة هى هذه العقيلة التى كتم ردت آمال الملوك  
راغمه ، ومنعت أهواء النفوس أن تمثلها فى الكرى الأجفان الحالمه ؛ وكان فلان  
ممن ينهض مثله بحفظ مثلها ، ويعلم أن أمانتها التى لا تحملها الجبال قد أودعت منه  
إلى كفتها ووضعت كفايتها فى أهلها ؛ فهو سيفنا الذى يحوطها دبابه ، وولينا الذى  
من طمع بصره إلى أفق حله أحرقه شهابه ، ونشؤ أيماننا التى تنشئ كل ليل يقين



الظفر ظفْرُهُ وَيَنْبُو بالسيف نَابُهُ ، وَغَذَى دَوْلَتَنَا الَّذِي مَا اعْتَجَدْنَا فِيهِ عَلَى أَمْرٍ إِلَّا كَرَّمْ بِهِ نُهُوضَهُ وَحَسُنَ فِيهِ مَنَابُهُ - أَقْتَضَتْ آرَاؤُنَا الشَّرِيفَةُ أَنْ نُحْصِنَهَا بِمِهَابَةِ سَيْفِهِ ، وَنُحْصِنَهَا بِمَا فِيهِ مِنْ قُوَّةٍ فِي الْحَقِّ تَكُفُّ كُلَّ بَاغٍ عَنْ حَيْفِهِ .

فَلَذَلِكَ رُسِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لِأَزَالَتِ الْحَصُونُ الْمَصُونَةُ تَحْتَالُ مِنْ مَلِكِهِ فِي أَهْبَى الْحُلَلِ ، وَتَعْلُو مَعَاقِلَ الْكُفْرِ بِسُلْطَانِهِ عُلُومُ الْمِلَّةِ الْإِسْلَامِ عَلَى الْمَلَلِ - أَنْ تَفُوضَ إِلَيْهِ نِيَابَةُ السُّلْطَانَةِ الشَّرِيفَةِ بِالْكَرْكِ الْمَحْرُوسِ تَفْوِضًا يُعْلِي قَدْرَهُ ، وَيُطْلِعُ فِي أَفْقِهَا بَدْرَهُ ، وَيُطْلِقُ فِي مَصَالِحِهَا سَيْفَهُ بِالْحَقِّ وَقَلَمَهُ ، وَيُمِضِي فِي حِمَايَتِهَا أَعْمَالَهُ وَكَلِمَتَهُ ، وَيَسُدُّ فِي أُمُورِهَا آرَاءَهُ الْمُقَرُونَةَ بِالصُّوَابِ وَهَمَمَهُ .

فَلْيَبْشِرْ هَذِهِ الرُّتَبَةَ الْعَلِيَّةَ صُورَةً وَمَعْنَى ، الْمِلَّةَ إِذَا طَاوَلَتِ الْكَوَاكِبَ بِأَنْ لَا يَعْلَمَ لَهَا أَسْمَى وَأَسْنَى<sup>(١)</sup> ، وَلِيَجْتَهِدَ فِي مَصَالِحِهَا أَجْتِهَادًا يُوَالِي لَهُ مِنْ شُكْرِنَا الْمِنْحَ ، وَيَأْتِي فِيهِ مِنْ مَوَاضِينَا بِالْغَرَضِ الْمُقْتَرَحِ ، وَيَزِيدُهَا إِلَى حَصَانَتِهَا حَصَانَةً وَقُوَّةً ، وَيَزِينُهَا بِسِيَاسَتِهِ الَّتِي تَغْدُو قُلُوبُ أَهْلِ الْعِيَادِ بِمُخَاقَاتِهَا مَغْرُورَةً . وَلِيَنْظُرَ فِي مَصَالِحِ رَجَالِهَا فَيَكُونَ لِحِمَايَتِهِمْ مُقَدِّمًا ، وَلِمُقَدِّمِيهِمْ مُكْرِمًا ، وَلِأَعْذَارِهِمْ مُزِيحًا ، وَلِحَوَاطِرِهِمْ بِتَيْسِيرٍ مُقَرَّرَاتِهِمْ مُزِيحًا . وَلِيَكُنْ لِمَنَارِ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ مُعْظَمًا ، وَلِأَحْكَامِهِ فِي كُلِّ عَقْدٍ مُحْكَمًا ، وَلِمَا قَرُبَ وَبَعُدَ مِنْ بِلَادِ نِيَابَتِهِ عَامِرًا ، وَلَا كُفَّ الْجَوْرِ عَنْ الرِّعْيَةِ كَافًا : فَلَا يَبْرَحُ عَنِ الظُّلْمِ نَاهِيًا وَبِالْعَدْلِ آمِرًا ، وَمِلَاكُ الْوَصَايَا تَقْوَى اللَّهِ فَلْيَجْعَلْهَا حِلْيَةً نَفْسِهِ ، وَنَجَى أَنْفْسِهِ ، وَوُظُفَةُ أَجْتِهَادِهِ الَّتِي تَنْظُرُ بِهَا مَرْيَّةٌ يَوْمَهُ عَلَى أَمْسِهِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَسُدُّهُ فِي أَحْوَالِهِ ، وَيَعْضُدُّهُ فِي أَعْمَالِهِ وَأَقْوَالِهِ ، بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ ! .

(١) لعله «بأن لا يعلم أسنى منها رأسى» .



وهذه نسخة تقليد بناية السلطنة بالكرك ، كُتِبَ به للأُمير «تلكتمر الناصري»  
عند ما كان المقرّ الشهابي أحمد ولد السلطان الملك الناصر بالكرك ، وهو :

الحمد لله الذي جعل بنا الممالك مُحَصَّنَةً الحُصُون ، نَجْمِيَّةً بِكُلِّ سَيْفٍ يَقْطُرُ مِنْ  
حَدِّهِ الْمَنُون ، مُنْعَةً لَا تَنْحَطُّ إِلَيْهَا الظُّنُون ، مُجَبَّةً لَا تَرَاهَا مِنَ النُّجُومِ عُيُون ؛ رَافِلَةً  
مِنَ الْكَوَاكِبِ فِي عَقْدِ ثَمِين ، مَنِيعةً أَشْبَهتَ السَّمَاءَ وَأَشْتَبَهْتَ بِهَا فَأَصْبَحَتْ هَذِهِ  
الْبُرُوجُ مِنْ هَذِهِ لَا تَبِين .

نَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي رَفَعَتْ الْأَقْدَارَ ، وَشَرَفَتْ الْمَقْدَارَ ، وَحَلَّتْ فِي مَمَالِكِ الشَّرِيفَةِ  
كُلَّ عَقِيلَةٍ مَا كَانَ مِعْصَمُهَا الْمَتَدُّ إِلَى الْهَلَالِ لِيُتْرَكَ بِغَيْرِ سِوَارٍ ؛ وَنَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ  
إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً رَفَعَتْ لِلْحُصُونِ الْعَالِيَةِ رُتَبًا ، وَمُلِثَتْ بِهَا سَمَاوُهَا  
حَرَسًا وَشُهُبًا ، وَأَعْلَتْ مَكَانَهَا فَاقْتَبَسَتْ مِنَ الْبَرَقِ نَارًا وَوَرَدَتْ مِنَ السَّحَابِ قُلُوبًا ؛  
وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ أَشْرَفُ مَنْ بَعَثَ وَلاةً عَلَى الْأَمْصَارِ ، وَكَفَاةً عَلَى  
الْأَقْطَارِ ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ مَا صَدَحَتْ الْجَمَائِمُ ، وَسَفَحَتْ الْغَنَائِمُ ؛  
وَسَلَّمَ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ خَيْرَ مَنْ حُمِيتْ بِهِ الْمَمَالِكُ ، وَحُدِثَتْ - وَلِلَّهِ الْمِنَّةُ - مِنْهُ الْمَسَالِكُ ،  
وَأَرْتَقَتْ هِمَمُهُ إِلَى الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ وَالنُّجُومِ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ ، مَنْ حَصَلَ الْوُثُوقُ بِهِ  
فِي أَشْرَفِ مَمْلَكَةِ لَدَيْنَا ، وَأَفْضَلِ مَا يُعْرَضُ فِي دَوْلَتِنَا الشَّرِيفَةِ مِنْ أَعْمَالِهَا الصَّالِحَةِ  
عَلَيْنَا : وَهِيَ الَّتِي قَعَدَتْ مِنَ الْجِبَالِ عَلَى مَفَارِقِهَا ، وَأَتَّصَلَتْ مِنَ النُّجُومِ بِعَلَائِقِهَا ؛  
وَتَحَدَّرَتْ الْغَنَائِمُ مِنْ ذُبُولِهَا ، وَطَفَّتْ عَلَى السَّمَاءِ وَطَافَتْ عَلَى الْكَوَاكِبِ بِخَرَّتِ الْمَجَرَّةُ

من سُيُوطِهَا . وكان الكرك المحروس هو المراد ، ومدينته التي لم يُخْلَقْ مِثْلُهَا في البلاد ،  
وقلعتُه تَشْكِي الرِّيحَ لها طلوعَ واد وتُزول واد ؛ وهي أرضٌ ثَمَّتْ بأنها لنا سَكَنٌ ،  
وَتَمَّتْ مَنَاقِبُهَا بما في قلوبنا من حُبِّ الوَطَنِ ؛ وَاسْتَقَرَّتْ لِمَقَامَاتِ الْعَالِيَةِ أَوْلَادُنَا  
- أَعَزُّهُمْ اللَّهُ بَنَصْرَهُ - فَانْتَقَلَتْ مِنْ يَمِينٍ إِلَى يَسَارٍ ، وَتَقَابَلَتْ بَيْنَ شُمُوشٍ وَأَنْصَارٍ ،  
وَجَادَ بِهَا الْبَحْرُ عَلَى الْأَنْهَارِ .

فَلَمَّا خَلَتْ نِيَابَةُ السُّلْطَانَةِ الْمُعْظَمَةِ بِهَا عَرْضُنَا عَلَى آرَائِنَا الشَّرِيفَةِ مَنْ تَطْمِئِنُّ بِهِ  
الْقُلُوبُ ، وَيَحْصُلُ الْمَطْلُوبُ ، وَتَجْرِي الْأُمُورُ بِهِ عَلَى الْحُسْنَى فِيمَا يُنُوبُ ؛ وَتُبَارَى  
عِزَائِمُهُ الرِّيحَ بِمَرْمَى كُلِّ مَقْلَةٍ وَهَزَّةٍ جَيِّدَةٍ ، وَلَا يُسَكُّ فِي أَنَّهُ كَفَرُ هَذِهِ الْعَقِيلَةِ ،  
وَكَافَى هَذِهِ الْكَفَالَةِ الَّتِي مَا هِيَ عِنْدَ اللَّهِ وَلَا عِنْدَنَا قَلِيلَةً ، وَكَافُلُ هَذِهِ الْمُلْكَةِ الَّتِي كَمَّ  
بِهَا بَنِيَّةٌ أَحْسَنُ مِنْ بَنِيَّةٍ وَنَحِيلَةٌ أَحْسَنُ مِنْ نَحِيلَةٍ ؛ مَنْ كَانَ مِنْ أَبْوَابِنَا الْعَالِيَةِ مَطْلَعُهُ ،  
وَبَيْنَ أَيْدِينَا الشَّرِيفَةِ لَا يُجْهَلُ مَوْضِعُهُ ؛ طَالَمَا تَجَلَّاتْ بِهِ الصُّفُوفُ ، وَتَجَمَّلَتْ بِهِ  
الْوُقُوفُ ، وَحُسِّنَ كُلُّ مَوْصُوفٍ ، وَلَمْ تَخَفْ تَحَاسِنُهُ الَّتِي هِيَ بِهَا مَعْرُوفٌ ؛  
كَمَّ لَهُ شَيْئَةٌ عَلَيْهِ ، وَهَمَّةٌ جَلِيَّةٌ ، وَتَقْدِمَاتُ إِقْدَامٍ بِكُلِّ نِهَازَةٍ غَايَةِ مَلِيَّةٍ ؛ وَعِزَائِمُهَا  
بِنَعْتِهِ مَضَاءُ السَّيْفِ وَبِاسْمِهِ قُوَّةُ الْحَدِيدِ وَهِيَ بِالنَّسْبَةِ إِلَيْهِ مُلْكِيَّةٌ ؛ وَكَانَ الْمَجْلِسُ  
الْعَالِيُّ - أَدَامَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ - هُوَ لَا يَسَ هَذِهِ الْبُرُودُ الَّتِي رُقِيتْ ، وَالْعُقُودُ الَّتِي نُظِمَتْ ،  
وَجَامِعَ هَذِهِ الدَّرَرِ الَّتِي قُسِمَتْ ، وَالْدَّرَارِي الَّتِي سَمَتْ إِلَى السَّمَاءِ مَا وَسَمَتْ ؛ وَهُوَ  
مِنَ الْمَلَائِكِ فِي الْوَقَارِ ، وَلَهُ حُكْمُ كَالْمَاسِ وَبَأْسُ يَقْطَعُ الْأَشْجَارَ ، وَهُوَ مَلِكٌ نِصْفُهُ  
الْأَنْحَرُ مِنْ حَدِيدٍ كَمَا أَنَّ اللَّهَ مَلَائِكَةٌ نِصْفُهُمْ مِنَ النَّارِ وَنِصْفُهُمْ مِنَ النَّارِ ؛ وَهُوَ الَّذِي  
أَقْتَضَتْ آرَائُنَا الشَّرِيفَةُ أَنْ نَجْعَلَهُ فِي خِدْمَةِ وَلَدِنَا - أَمْتَعَهُ اللَّهُ بِبِقَائِنَا - نَائِبًا بِهَا ،  
وَقَائِمًا بِحَسَنِ مَنَائِبِهَا ؛ وَالْمُتَصَرِّفُ فِيهَا مِنْ أَيْدِيهِ الْكَرِيمَةِ ، وَالْمُتَلَقِّ دُونَهُ لِأُمُورِهَا الَّتِي  
قَلَدْنَا بِهَا عُنْقَهُ أَمَانَةً عَظِيمَةً .



فلذلك نخرج الأمر الشريف - لا زال به سيف الدين ماضيا ، ولا برح كل واحد بحكم سيفه في كل تجريد وقلمه في كل تقليد راضيا - أن تفوض إليه نيابة السلطنة الشريفة بالكرك المحروس وما معه على عادة من تقدمه فيها ، وقاعدته التي يتكفل لها بالإحسان ويكفّ العدوان ويكفيها ، وكل ما فيها من أمر فهو به منوط ، وكل عمل لها به محوط ، وحكمه في مصالحنا الشريفة في جميع بلادها مبسوط ، وله تطالع الأمور ومنه تصدر المطالعة ، وبه تزال كل ظلامه ، وتراح كل ملأه ، ويؤيد الشرع الشريف ويؤيد حكمه ، وينثر علمه وينشر علمه ، وتقام الحدود بحكمه ، والمهابة بحكمه . ورجال هذه القلعة به تتألف على طاعتنا الشريفة قلوبهم ، والرايا يعمهم بالعذل والإحسان وأيسر ما عندنا مطلوبهم ، وهؤلاء هم شيعتنا قبلك ، ورعيّتنا الذين هم لنا ولك ، فرفرف عليهم بجناحك ، وخذهم بسماحك ، والمسارة إلى آمتال مراسمتنا الشريفة هي أول ما نوصيك باعتماده ، وأولى ما يقبس من نوره ويستمد من أمداده ، فلا تقدم شيئا على الانتهاء إلى أمره المطاع ، والعمل في السمع والطاعة باكر له ما يمكن أن استطاع ، وخدمة أولادنا فلا تدع فيها تمكنا ، وأعلم بأن خدمتهم وخدمتنا الشريفة سواء لأنه لا فرق بينهم وبيننا ، وهذه القلعة هي التي أودعناها في يمين أمانتك ، وحميناها بسيفك وصنّاها بصيانتك ، فالحمد لله ! في هذه الوديعة ، وأد الأمانة فإنها نعمت الذريعة ، وأحفظها بقوة الله وتحفظ بأسوارها المنيعه ، وعليك بالتقوى والتقوى والوقوف عند الشريعة ، والله تعالى يزيدك علوا ، ويبلغك مرجوا ، والاعتماد ... ..

قلت : ورُبّما ولي نيابة الكرك من هو جليل الرتبة رفيع القدر ، من أولاد السلطان أو غيرهم ، فتعظم النيابة بعظمه ، ويرفع قدرها بارتفاع قدره ، وتكون مكاتبته وتقليده فوق ما تقدم ، بحسب ما يقتضيه الحال من « الجناح » أو غيره .

وهذه نسخة تقليد بناية السلطنة بالكرك، كُتب بها عن السلطان الملك الناصر « محمد بن قلاوون » لولده الملك الناصر « أحمد » قبل سلطته ، وكتب له فيه بـ «الجناب العالى» ، من إنشاء الشريف شهاب الدين، وهى :

الحمد لله الذى أسعدنا بوراثته الملك والمالك، وأرشدنا للرأى المصيب فى أن  
نُسْتَيْبَ من نشاء من ذلك ؛ وأيدنا بالعون والصون فى حفظ ما هنا ولحظ  
ما هناك، وعودنا الإمداد بيمينه المتداول والإنجاد بمنه المتدارك ؛ وستدنا بالفضل  
والإسعاف إلى أن نتبع من العدل والإنصاف أنجح السبل وأوضح المسالك، وعَضُدنا  
من دُرَيْقنا بكلَّ نَجَلٍ مُعْرِقٍ، ونَجْمٍ مُشْرِقٍ، يَرشُقُ شهابه، فى الكرب الحالَّ ويأتَلِقُ  
صوابه، فى الخطب الحالك ؛ وأفردنا بالنظر الجميل، والفكر الجليل، إلى أسعد تحويل  
تسير بمرآته فى الآفاق الشهب الطوالع وتسير ببشراه فى الأقطار النجب الروائع<sup>(١)</sup> .

نحمده ! وكيف لا يحمّد العبدُ المالك ! ، ونشكره على أن أهلنا لإقامة الشعا  
وإدامة المناسك ؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له جل فى جبروته، عن  
مُشابه وتعالى فى ملكوته، عن مُشارك ؛ ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى  
أنجد جنوده من الملال الأعلى بالملائك ، وأمدَّ بعونه بالنصر والظفر فى جميع المواقف  
والمعارك ؛ وأيد أمتَه بولاية ملوك يجلسون فى النعم على الأرائك، ويحرسون حِمَى  
الدين بجيهادهم وأجتهادهم من كلِّ فأتين وفاتك ؛ صلى الله عليه وعلى آله سفن النجاة  
المؤمنين من المخاوف والمنقذين من المهالك ، ورضى الله عن أصحابه الذين نظموا  
شمل الإيمان، وهزموا جمع البهتان، بكلِّ باتر وفاتك ؛ صلاة ورضوانا يضحى لقائلهما

في اليوم العَبُوسِ الْوَجْهَ الطَّلُقِ وَالتَّغْرِ الضَّاحِكِ ، وَيُنْشَرُ فَيُحْشَرُ مَعَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ  
وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحُسَيْنٍ أَوْلِيَّكَ ، مَا أَبْتَهَلَ بِصَالِحِ الدُّعَاءِ ، وَنَاجِيَ الْإِسْتِدْعَاءِ ،  
لَأَيَّامِنَا كُلَّ عَائِدٍ وَنَاسِكَ ، وَعَوَّلَ حُسْنُ آرَائِنَا عَلَى تَقْدِيمِ مَنْ هُوَ لَجَلِيلُ آثَارِنَا سَالِكِ ،  
وَأَقْبَلَ بِالْإِقْبَالِ سَنًا شَهَابِيَهُ الْمُتَبَرِّجَ بِمَجْلُو مَآثِيرِهِ مِنْ لَيْلِ تَقَعِهَا السَّنَائِكُ ، فَحَصَلَ لِلكَرَّكَ  
وَالشُّوَبِكِ بِهَذَا الْقُدُومِ نَحَارَ مَسِيرِكَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ النُّجُومِ الشُّوَابِكِ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى آثَرْنَا بِتَوْفِيرِ التَّوْفِيقِ ، وَيَسِّرْنَا مِنَ الْهُدَى إِلَى أَفْوَمِ طَرِيقِ ؛  
وَوَهَبَنَا فِي الْمَلِكِ النَّسَبَ الْعَلَى الْعَرِيقِ ، وَالْحَسَبَ الَّذِي هُوَ بِالتَّقْدِيمِ وَالتَّحْكِيمِ حَقِيقِ ؛  
وَقَلَّدَنَا مِنْ عَهْدِ بَيْعَةِ السُّلْطَانَةِ مَا لَجَمَدُهُ فِي الْآفَاقِ تَطْرِيقِ ، وَلِعَقْدِهِ فِي الْأَعْنَاقِ تَطْوِيقِ ؛  
فَفَيَّأَنَا مِنْ شَجَرَةِ هَذَا الْبَيْتِ الشَّرِيفِ النَّاصِرِيِّ الْمَنْصُورِيِّ كُلِّ غُصْنٍ وَرَيْقِ ، وَهَيَّا  
لِلْبَرِيَّةِ تَكْرِيماً عَمِيماً بِتَقْدِيمِ مَنْ لَهُ الْمَجْدُ يَتَعَيَّنُ وَبِهِ السُّؤْدُودُ يَلِيقُ ؛ وَأُطْلَعَ فِي أَفْقِ أَعَزِّ  
الْمَمَالِكِ عَلَيْنَا مِنْ بَيْتِنَا شِهَابٍ عَلَا هُوَ لِلْبَذْرِ فِي الْكَمَالِ وَالْجَمَالِ شَبِيهٌ وَشَقِيقُ ، وَأَطْعَمَنَا  
أَمْرُ اللَّهِ تَعَالَى فِي مَعَامِلَةِ الْوَلَدِ الْبَارِ مَعَامِلَةَ الْوَالِدِ الشَّفِيقِ ؛ وَأَوْدَعَنَا لَدَيْهِ مَا أَوْدَعَهُ  
اللَّهُ تَعَالَى لَدَيْنَا : مَمْلَكَةً مَرْتَفَعَةً مُتَسَعَةً لِيَرْتَفَعَ مَحَلُّهُ وَيَتَّسِعَ أَمْلُهُ وَلَا يَضِيقَ ، وَجَمَعَنَا  
لَهُ أَطْرَافَهَا لِتَكُونَ لِكَلِمَتِهِ الْعُلْيَا بَهَا الْاجْتِمَاعُ مِنْ غَيْرِ تَفْرِيقِ .

وَمَا كَانَ الْجَنَابُ الْعَالِي ، الْوَلَدِيُّ ، الشَّهَابِيُّ ، سَائِلُ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ ، خَلِيلُ  
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ : هُوَ الَّذِي تُشِيرُ رُتَبُ الْكَفَالَةِ بِرَقِيهِ ، وَتَقَرُّ عِيُونُ الْأَوْلِيَاءِ بِتَعَيُّنِهِ لِإِقْلَاءِ  
أَمْرِنَا الْمُطَاعِ وَتَلْقِيهِ ، وَتَلْهَجُ الْأَلْسِنَةُ ضَارِعَةً إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْ يَخْلُدَ مُلْكُ بَيْتِهِ  
الشَّرِيفِ وَيُبْقِيَهِ ، وَتَعْرُجُ إِلَى السَّمَوَاتِ دَعَوَاتُ الْأَتْقِيَاءِ أَنْ يُوقِيَهُ اللَّهُ مِمَّا يَتَّقِيهِ ؛  
وَنُحْسِكُ فِي هَذَا الْمَقَامِ لِسَانَ الْمَقَابِ عَنْ مَدْحِهِ أَدْبًا ، وَتَرْكُ الْإِفْتِخَارِ بِالْمَسَالِ  
وَالْعَدِيدِ إِثَارًا لِثَوَابِ اللَّهِ وَطَلَبًا ؛ وَتُذْرِكُ مَوْعِظَةَ اللَّهِ سُبْحَانَهُ فِي كِتَابِهِ قَصْداً وَآرَبًا :



(وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا)<sup>(١)</sup> . وبركة هذا القصد يتم لنا فيه المراد ، ويمم هذه المملكة النفع بهذا الأفراد ؛ فإنها معهد النصر والفتح ، ومشهد الوفرة والمنع ، ومضعد العز الذي لما وطننا صرحه تدكدك للعدا كل صرح ، وتملك للهدى كل سرح ، ونشيقنا بها لقرب المزار من طيب طيبة أعظم نفع ، وقد بقينا بحال بها في تيسير التأيد فكان كالح ، وجرى خلقنا السمع بعد ذلك على عادته في الحكم والصفح ، وسرى ذكرا في الشرق والغرب ولهداة به أطرب صدح ، وآتى الله من فضله ملكا نعا يجل عن العد والشرح ؛ فيها منشأ دولة الدول ومنها فتح الفتوح ، وبإضافته إلينا تفاؤل خير مشهور مأموح ؛ كما قيل قبلها كرك نوح ، فبتطهير الأرض من الكفار ، عزائمنا تغدو وتروح ، وبالأستناد بأطول الأعمار ، أماره بادية الوضوح ؛ وآثار بركة الأسم الشریف الحمدي تظهر علينا في الحركات والسكات وتلوح ، ونغار هذه المملكة المباركة : لأختصاصها بالحرمين الشريفين عليها طلاوة وسعادة وفيها روح ؛ وكما قد سلكنا بهذا الولد النبيل ، سنة أبي الأنبياء إبراهيم الخليل ، في ولده إسماعيل ، عليهما السلام التام في كل بكرة وأصيل ؛ حيث فارقه وأفرده ، وتفقدته في كل حين وتعهدته ؛ حتى شد الله تعالى به عضده ورفع هو وأبوه قواعد البيت وأعانه لما شيده ، فأجل الله لنا هذا القصد وأحمده ، وكل هذا الشروع وأسعده ؛ وأجزل [له] من فوائده أوفرهية وأنجزله من عوائده أصدق عده ؛ فأحللناه في هذه المدة بمملكة الكرك فسلك من حسن السجايا أحسن مسلك ، وملك قلوب الرعايا وبما وهب من المنع تملك ؛ وبسنتنا في التواضع للحق مع الخلق تمسك ، وبشيئنا وخلقنا في الجود تخلق فبذل وما أمسك .

(١) التلاوة «وخير أملا» أما وخير عقبا فهو في آية قبلها .

ولما بلغ أشده وأستوى، وبزغ شهابُ علاه الذى هو وبذرُ السماءِ سوا؛ وحاز  
مكارم الأخلاقِ وحوى، وفاز سلطاننا فى نجاته بحسن النية : "وَأَمَّا لِكُلِّ أَمْرٍ  
مَا نَوَى" - حكماؤه فى هذه النيابة التى ألقها وتدربها، وعرف أمورها وجرورها،  
وأستمال خواطر أهلها وأستجلبها، وأدلى لهم لما دنا منهم الميامين ولما قربها  
منهم قربها، وأستحق كفالتها وأستوجبها، وأظهر الله تعالى فيه من الشرائل أنجبها،  
ومن الخلائق أرحبها، ومن الأعراق أطيبها، ومن العوارف أنسبها، ومن العواطف  
أقربها، ومن البسالة أرهفها وأرهبها، ومن الجلالة أحبها إلى القلوب وأعجبها، ومن  
السيادة ما أخذت نفسه لها أهبها، ومن الزيادة ما يتعين [له] شكر الله الواهب الذى  
وهبها، ومن السعادة ما رفعت الأقدار على مناكب الكواكب رتبها، وأطلعت  
لحماته سماء العلواء شهبها، ورقّت على هامة الجوزاء منصبتها، وأستصحبّت من العناية  
لهذا البيت مزينة فرض الله بها له الطاعة وكتبها، فاستخّرنا الله تعالى الذى يختار لنا  
ويخير، وسألناه التأييد والتيسير، وفوضنا إليه وهو الكفيل لنا بالتدبير، فى كلّ مبدأ  
ومصير، واستعنا به وهو نعم النصير، واقتضى حسنُ الراى الشريف أن تُسرج  
شهابه المنير، وننتج للآولياء بمن التأثيل بحسن هذا التأثير، وننتج فى ربه سبلا  
تقدّمتنا إليها كلّ ذى منبرٍ وسرير، وتُثلج الصدور وتُقرّ العيون بسعيد هذا الإصدار  
وحمد هذا التقرير.

فلذلك رسم بالأمر الشريف - لا برح أمره يصيب السداد فيما إليه يصير،  
وخبره يحمل الموافاة فلائسنة عن مكافاة ربه تقصير - أن تفوض نيابة السلطنة  
الشريفة بالكرّك المحروس والشوبك للجناب العالى، الولدى، الشهابى، وما ينضم  
إلى ذلك وينضاف، من جميع الأقطار والأكاف، وجمعنا له من هذه المملكة  
الأطراف، وجعلنا له على سهلها وجبائها إشراف، وصرفناه منها فيما هو عن علمه

الكريم غير خاف ؛ نيابة كامله ، كافلة شاملة ؛ عامه ، تامه ؛ وافره ، سافره ؛ يستلزم طاعته فيها الاقتراض ، وتخصم عنه فيها مواد الاعتراض ، وتنفذ مراسمه من غير توقف ولا انتقاض ، وتبسط يده البيضاء من غير انتقباض ، ويرتفع رأيه من غير انخفاض .

فلتقدر رعية هذه البلاد نعمة هذا التفويض قدرها ، وليسألوا الله أن يوزعهم لحسن هذا التفويض شكرها ؛ فقد أنشأ لهم يسرها ، وأفاء لهم برها ؛ وألقى إليهم جودها وخيرها ، وأبقى عندهم عزها ونصرها . وليتبعوا السبيل القويم ، وليجمعوا على الطاعة التي تبنى عليهم نعمة العافية وتديم ؛ وليسمعوا ويطيعوا لما يرد إليهم من المراسيم ، فمن لم يستقيم كما أمر لا يستمر بهذه البلاد ولا يقيم ؛ والعاقيل لنفسه خصيم ، والجاهل من عدم النعمة وحرم النعم ؛ وفراستنا تلمح نتائج الخير من هذا التقديم ، وسياستنا تصلح ما قرب منا وما بعد بتعريف أحكام التحكيم ؛ وكيف لا ؟ وهو الكريم بن الكريم بن الكريم ، المؤمل تمام الشؤدد قبل أن يعقد عليه التميم ؛ المشتمل على الخلال الموجبة له الفضل العيم ، المتوصل بمن حركاته إلى أن يكون مثل هذا الملك العظيم ؛ وإلى أمانته أسيداع وإلى صيائته تسليم ، المقبل وجهنا الإقبال فتلو الرجال : (ما هذا بشرا إن هذا إلا ملك كريم) .

ونحن نأمرك من التقوى بما به من الله أمرنا ، ونبصرك من الهدى بما له هدينا وبصرنا ، ونبقي لديك من بدائعها ما به خصصنا وأوثرنا ؛ ونوصيك أتباعا للكتاب والسنة ، ونؤتيك من الهداية ما لله في الإرشاد إليه المنه ؛ فقد وعظ ووصى لقمان - عليه السلام - ابنه ، وأوصى رسول الله صلى الله عليه وسلم معاذ بن جبل لما بعثه إلى اليمن فحقق الله تعالى في نجاحه رجاءه وفي فلاحه ظنه ؛ ونذكر جنابك ، ونرجو أن



تكون ممن تنفعه الذكرى، ونُسِرَ شهابك، إلى أفق السعد ونأمل أن تيسر للبشرى،  
وتؤمرك فتزيد علم عزك رفعا ولواء تجديك نشرا، ونأمرك ثقة بحسن أخلاقك،  
فيتلو لسان وفاقك : ﴿ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ صَابِرًا وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾ . فثلك  
من أيدته العزم، وأصعدته الهيم، وحمده الأتم، وأرشدته إلى الحكم ما عهده  
فكرته من الحكم، وسدده أعراقه وأخلاقه فلا يزاد على ما فيه من كرم؛ فلا تُذكر  
منك ناسيا، ولا تُفكر لاهيا، ولا نأمر وتنهى إلا من لم يزل بالمعروف آمرا وعن  
المُنكر ناهيا .

فاتق الله تعالى : فعلى التقوى مَرَبَاك، ورَاقِب الله تعالى : فالمرابطة للوك من  
بيتك مَلَاك، ووجد في نُصرة الحق ولا تَاب : فقد أُنجد الله تعالى بذلك جَدَاك وأَبَاك،  
وأعدل فبالعدل تعمّر الدول وأقيم منار الشرع، فهو الأصل الذى يرد إليه من القضايا  
كل فرع، وبجأله الرُحْبُ إذا ضاق الذرع، فأيد حاكمه، وشيّد معالمه، وأكّد  
الإلزام بأحكامه اللازمة .

والأمراء والجنود فهم جناح النجّاح، وصفاح الصفّاح، فاعتمد أحوالهم بالصّلاح،  
وأرد فيهم ما استطعت الإصلاح . والخيالة والرجالة الذين يُنحى بهم مصون الحصون  
أن يُستباح، فالخط أمورهم بعين فكرك فى كل مساء وصباح، فمن نهض فى الخدمة  
تعين من النعمة أن يزاد ومن قصر فى العزم قضى الخزم أن يزاح . والربايا فهم  
للإحسان ودائع، وللامتنان صنائع، فاعذب لهم من المعدلة المشاريع، وأنصب  
لهم من إقامة الحرمة الزواجر والروادع، وأخصب لهم من النعمة مربعا يرغب الحاج  
ويقرب الطائع . وأهل الذمة فأوهم إلى كنف العدل الواسع، وأحهم أن تمتد  
إلى أنفسهم يد جان وإلى أموالهم يد طامع، وأقم عليهم بأسا يحل بهم إذا اعتدوا

القواصم والقوارع ، وأدبهم مهابة تُسدُّ من فساد الذرائع ، وعاوِذ آراءنا الشريفة  
وراجع ، وواصل بانبائك السارة وأفعالك البارة وتابع ، وبما نتطلع إليه خواطرنا  
العاطفة من متجدداتك المباركة أتحف وطالع ، والله تعالى يشنّف بحسن سيرتك  
المسامح ، ويشرف بحلول عدلك المحافل والمجاميع ، ويوزعك شكر نعمته ويجعل لك  
من عصمته أعظم وازرع ، ويمتّعك بأيماننا التي فيها الخير الشامل والبر الجامع ،  
ويصون بجلالك الحسنى ما استطعت من أسنى الودائع ، ويزين سماء العلّاء  
بجلالك فمنها لك قمرها والنجوم الطوالع ، ويوفق بجمل قصدك إلى أن تأخذ  
من القلوب بالمجاميع ، ويحقق في إسماع جنابك المطالب ويشرق بإضعاد شهابك  
المطالع ، والعلامة ... .. .

الصف الثاني — أرباب الوظائف الدينية . وبها قاض واحد شافعى ،  
وتوقيعه في قطع الثالث بـ «السامى» بالياء .

الصف الثالث — الوظائف الديوانية . وهى ثلاث وظائف ، يكتب لكل  
منها توقيع في قطع العادة . الأولى كتابة الدرج . الثانية نظر المال . الثالثة  
نظر الجيش .

### القسم الثالث

( مما يكتب من الولايات عن الأبواب السلطانية بالديار المصرية —

ما يكتب لأرباب الوظائف بالملكة المجازية )

وقد تقدم أنها تشتمل على ثلاث قواعد :

## القاعدة الأولى ( مكة المشرفة ، وبها وظيفتان )

### الوظيفة الأولى ( الإمارة )

وقد تقدم أن إمارتها في بني الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ،  
وأنها كانت تولّى من أبواب الخلافة ببغداد إلى حين أنقراضها ، إلا ما تغلب عليه  
الفاطميون أصحاب مصر في خلال ذلك . ثم استقرت آنحرا من جهة ملوك مصر  
إلى الآن . ويكتب له تقليد في قطع النصف بـ «المجلس العالى» بزيادة ألقاب  
تخصه ، وقد تقدمت ألقابه في أول هذا الطرف .

وهذه نسخة تقليد بإمرة مكة المشرفة : كتب بها عن الملك الناصر « محمد بن  
قلاوون » لأسد الدين « رميته » بن أبي نُمي ، بإمرة مكة المشرفة ، عوضا عن أخيه  
« عطيفة » عند قتل الأمير الدرمان دار وولده خليل ، من إنشاء المولى تاج الدين  
أبن الباربارى رحمه الله ، في المحرم سنة إحدى وثلاثين وسبعمائة ، وهى :

الحمد لله الحكيم : فالشريف من أتبع أوامره ، العظيم : فالسعيد من اتقى غضبه  
بأعماله الزاكية ونياته الطاهرة ، الكريم : فالفايز من سلك مراضيه في الدنيا ليأمن  
في الآخرة ، ومن أخاف عاكف حرم الله وبأديه فقد بآء بالأفعال الخاسره ، ومن عظم  
شعائر الله فقد رقل في حلل الإقبال الفاحره .

نحمده على ألطافه الباطنة والظاهرة ، ونشكره ونرجوه وما زال يُنحج راجيه ويزيد  
شاكركه ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من آتخذ الحق ناصره ،



وأودع إخلاصها ضمائرَه ؛ ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي بعثه الله من الحرم  
فألف القلوب النافره، وفتح مكة فطهرها من الزمرة الكافره، وقال في ذلك اليوم :  
« من أخلق عليه بآبه فقد آمن » فامسى أهلها ونفوسهم بالأمن ظافره ؛ صلى الله عليه  
وعلى آله نبي الزهراء العترة الزاهرة، وعلى صحبه النجوم السافره ؛ وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد، فإن الحكم [بالعدل] شعارنا ، وبالله اقتدأونا وأقترارنا ؛ وفي الإحسان  
رغبنا ، وفي كل عتق مئتنا ؛ نصفع ونمنح ، ونزعى من أمسى قديم الهجرة في ولايتنا  
وأصبح ؛ وقيم من أهل البيت لحفظ ذلك البيت الأصلى فالأصلح ، وتقدم من لم  
يزل مقدماً وإلى صوب الصواب يمتنع فينتجح ، وتنجي من الهلكة من لاح له  
منهج الخير فسلكه فأفلح .

وكانت مكة المعظمة هي أم القرى ، والبلد الأمين المجزى فيه القرى ؛ نشأ الإسلام  
في بطحاءها ، وحرّمها الله فلا ينقر صبيدها ، ولا يعضد شجرها ، ولا تحل لقطتها  
إلا لمنشد ناكدا لتشريفها وإعلاها ؛ وطلعت شمس النبوة من شعابها ، وغسلت  
الذنوب بويل شعابها ؛ فيها زمزم وكرة جبريل ، وفيها بدأ الوحي والتزويل ، وإليها  
أعنت الركاب ففى كل أبطح للطى مسير ومسيل ؛ فكم أتى إليها من سائر الناس  
سائر ، وكم أتى إليها الناس رجالاً وعلى كل ضامر ؛ فالرحمة مستقرة بين نواحيها  
والعيون تملأ بأنوار تلك الأستار حتى تجتليها ، والشفاء تتشرف بتقيل ذلك الجمر  
الذى يشهد لما فى غد ويقيها ؛ فطوبى لمن بقيها ، ومحقاً لمن أخاف وقد الله فيها ؛ ونحن  
قد بصرنا الله بخدمة بيتها المحرم ، وحرّمها المعظم ، وكرّر إليها حجنا وكرّمه : فله الحمد  
أن كرّر حجنا وكرّم ؛ وما برحنا نقيم في إمارتها من العترة النبوية كل شريف النسب ،

وَكُلُّ مَنْ يَكْتَسِبُ فِيهَا رِضَا اللَّهِ تَعَالَى : وَكُلُّ أَمْرِيٍّ وَمَا أَكْتَسَبَ ؛ فَمَنْ أَصْلَحَ مِنْهُمْ أَقْنَاهُ ، وَمَنْ حَادَّ عَنْ الطَّاعَةِ وَبَحَّدَ النِّعْمَةَ أَزْلَاهُ ؛ وَمَنْ أَخَافَ فِيهِ السَّبِيلَ لَمْ نَجْعَلْ لَهُ إِلَى الْخَيْرِ سَبِيلًا ، وَمَنْ أَسْتَقَامَ عَلَى الطَّرِيقَةِ تَوَكَّلْنَا عَلَى اللَّهِ وَوَلَّيْنَاهُ : وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا .

وَكَانَ فَلَانٌ هُوَ الَّذِي مَازَالَتْ خَوَاطِرُنَا الشَّرِيفَةُ تَقْدِّمُهُ عَلَى بَنِي أُنَيْهِ ، وَتَخْتَارُهُ أَمِيرًا وَتُجَنِّدِيهِ ؛ وَرُبَّمَا سَلَقْتُ مِنْ بَيْتِهِ هَنَاتٌ صَفَحْنَا عَنْهَا الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ، وَمَا قَابَلْنَاهُمْ إِلَّا بِمَا يَلِيقُ لِمَجْدِهِمُ الْحَسَنِيُّ الْحَسَنِ الْأَصِيلَ ؛ وَالْإِمْرَةُ وَإِنْ كَانَتْ بَيْدِ غَيْرِهِ هَذِهِ الْمُدَّةَ فَمَا كَانَ فِي الْحَقِيقَةِ أَمِيرٌ عِنْدَنَا سِوَاهُ ، لِأَنَّهُ كَبِيرُ بَيْتِهِ الْمَشْكُورُ مِنْ سَائِرِ الْأَقْوَامِ .

وَالْآنَ قَدْ آقَتَضَتْ آرَاؤُنَا الشَّرِيفَةُ أَنْ نُقِيمَهُ فِي بَلَدِهِ أَمِيرًا مُفَرَّدًا إِلَيْهِ يَسَارُ ، وَأَنْ نَصْطَفِيَهُ : وَإِنَّهُ عِنْدَنَا لِمَنْ الْمِصْطَفَيْنِ الْأَخْيَارَ ، وَأَنْ نَجْعَلَ الْكَلِمَةَ وَاحِدَةً لِيَأْمَنَ التَّزِيلُ وَالْجَارُ . وَمَتَى تَجَاذَبَ الْأَمْرَ كِلِمَتَانِ فَسَيَدِ نِظَامُهُ ، وَمَتَى أُفْرِدَ الْحَكْمُ حُسْنَتَ أَحْكَامِهِ ؛ وَمَتَى تَوَحَّدَ الْأَمْرُ زَالَ الْأَخْتِلَافُ ، وَزَادَ الْأَيْتِلَافُ ، وَأَقْبَلَتْ أَيَّامُهُ .

فَلِذَلِكَ رَسَمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ أَنْ تَفُوضَ إِلَيْهِ إِمْرَةُ مَكَّةَ الْمُشْرِفَةِ ، عَلَى عَادَةِ وَالِدِهِ . فَلْيَتَقَلَّدْ مَا فُوضْنَاهُ إِلَيْهِ مِنَ الْإِمْرَةِ وَالنِّيَابَةِ بِمَكَّةَ الْمُعَظَّمَةِ : شَا كَرَامًا مَا أَنْعَمَ اللَّهُ بِهِ عَلَيْهِ مِنْ مَرَاضِينَا الَّتِي لَا نَجَاةَ لِمَنْ لَمْ يَنْسَلْ مِنْهَا نَصِيبًا مَوْفُورًا ، وَلَا فَوْزَ لِمَنْ لَمْ يُدْرِكْ مِنْهَا حِطًّا كَبِيرًا ؛ وَلْيُشْرَعْ فِي تَعْمِيدِ الْبِلَادِ مِنْ إِبْرَازَةِ الْمَظْلَمَةِ ، وَلْيُطَهَّرْهَا مِنْ كُلِّ مُجْتَرِيٍّ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي الْبُقْعَةِ الْحَرَمَةِ ؛ وَلَا يُقَرَّبْ مَنْ فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ فَيُعْدِيهِ ، وَلَا يَرْجِعْ لِمَنْ فِيهِ شِقَاقٌ ظَاهِرٌ فِي صَفَحَاتٍ وَجْهِهِ وَفَلَتَاتٍ فِيهِ ؛ وَلْيُعَلِّمْ أَنَّ هَذَا بَلَدٌ حَرَامٌ حَرَّمَهُ اللَّهُ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَصَيَّرَ نَجَجَ بَيْتِهِ عَلَى مَسْطِيعِهِ مِنَ الْقَرَضِ ؛ وَجَعَلَهُ لِلنَّاسِ مَعَادًا وَمَعَاذًا ، وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ

عَرَفَةٌ : « إِنَّ دِمَاءَكُمْ وَأَمْوَالَكُمْ وَأَعْرَاضَكُمْ عَلَيْكُمْ حَرَامٌ كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا فِي شَهْرِكُمْ هَذَا فِي بَلَدِكُمْ هَذَا » .

فَلْيَمْنَعْ الدِّمَاءَ مِنْ أَنْ تُرَاقَ ، وَالْأَمْوَالَ مِنْ أَنْ تُؤْخَذَ بِغَيْرِ اسْتِحْقَاقٍ ؛ وَالظُّلْمَ فِي الْبَلَدِ الْحَرَامِ حَرَامٌ ، وَبَنُو حَسَنٍ أَحَقُّ بِاتِّبَاعِ سُنَّةِ الْإِسْلَامِ ؛ وَأَتَقِ اللَّهَ لِتَلْقَاهُ بِالْوَجْهِ الْأَبْيَضِ وَالْعَمَلِ الْأَعْرَ ، وَأَتَّبِعْ سُنَّةَ جَدِّكَ : فَعَلَى أَتْبَاعِهَا حَتٌّ وَأَمْرٌ ؛ وَأَتَقِ وَفَدَ اللَّهَ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِالْحُسْنَى فَهُمْ أَضْيَافُهُ ، وَأَمِنْ الْحَجِّ لَيْتَ تُسَكُّهُ وَطَوَّافُهُ .

هَذَا تَقْلِيدُنَا لَكَ أَيُّهَا الشَّرِيفُ : فَطَبَّ نَفْسًا بِمَرْضِينَا ، وَصَفِّحْنَا عَمَّا مَضَى وَمَنْحَنَا الرِّضَا حَقًّا يَقِينًا ، لِأَنَّا نَتَحَقَّقُ أَنَّ الْإِحْسَانَ يَحْرُسُنَا وَيَقِينَا ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .



وهذه نسخة تقليد شريف لأمر مكة المشرفة :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَعَلَ الْبَيْتَ مَثَابَةً لِلنَّاسِ وَأَمْنَا ، وَنَصَبَ فِيهِ لِلْقَانِتِينَ رُكْنًا ، وَجَعَلَ أَرْضَ الْحَرَمِ لَا تَبِيدُ بَرَكَاتُهَا وَلَا تَفْنَى ، وَجَعَلَ لِشَجَرَةِ النَّسَبِ الْمَاشِيَةِ فِيهَا أَصْلًا شَرِيفًا كَمْ أُنْجِزَ غُصْنًا ، وَآتَى نَبِيَّ الْحَسَنِ فِيهَا إِحْسَانًا مِنْ لَدُنْهُ وَحُسْنًا ، وَأَقَامَ مِنْهُمْ أَمِيرًا فِي ذَلِكَ الْمَحَلِّ الْأُسْنَى .

نَحْمَدُهُ فُرَادَى وَمُتَنًى ، وَنَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً كَامِلَةً اللَّفْظِ وَالْمَعْنَى ؛ وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي شَهِدَ اللَّهُ بِهِ لِلدِّينِ خَيْرَ مَبْنَى ، وَأَضْحَمَتِ الضُّلُوعُ عَلَى حُبِّهِ تُحْنَى ، وَثَمَارُ الْخَيْرِ مَمَّائِينَ رَوْضَتَهُ وَمِنْبَرُهُ تُجْنَى ، وَخَصَّهُ اللَّهُ بِالشَّرْعِ الْمُسْتَقِيمِ وَالدِّينِ الْأَهْنَى ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَوَحَّيَهُ صَلَاةً فِي الْعَصَدِ لَهَا سُكْنَى ؛ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا .



وبعد ، فإنَّ أمَّ القرى ، خيرُ البلاد بلا مِراء ، قد جعل الله للناس إليها رحلةً وسرى ، وهجروا في قصدِهم إليها لذِيذَ الكرى ، ونصبَ فيها بيتًا مَتينَ العرى ، وأنبع فيها بئرًا مأوَّها يشفي السَّقيم ويبرئُ الوري<sup>(١)</sup> ، وجعل فيها للشرف بيتًا عاليَ الذرى ؛ فأمرها المطاع ، من أهل بيت النبوة لا يُحِبُّ ولا يُضَاع ، ذُوهمَة تخافها السباع ، ويرهبها البطلُ الشجاع ؛ يعدُّ من الآباء أسلافًا كرامًا ، كمصابيح السماء تجلو ظلامًا ، وقد طيب الله مقامهم وأعلى مقامهم حين جاوروا مقامًا .

ولما كان ... .. هو شريف العرب ، المعرق في النسب ، الطيب الحسب ، المحيي من آثار آبائه ما ذهب ، الشريف النفس : فلا يلتفتُ إلى العرض الأدنى من الرقة وأكَّد شكره الحرم وأهله ، وأثنى على صفاء سيرته الصفا وعلى مروءته المروءة إذ طاب أصله ؛ قد آقننى في الكرم أباه وجدّه ، وأمن سبيل الحاج من جهة البر ومن جهة البحر من جدّه .

فلذلك رُسم أن يفوض إليه ... .. فليحلَّ البلد الحرام حاكمًا وأميرًا ، وليستجلب له من العاكف والباد شاكرًا ، وليُحسن للطائفين والعاكفين والرُّكع السُّجود ، وليتبع آثار آبائه أهل الكرم والجود ؛ وليؤمن الخائف في تلك التهائم والنُّجود ، وليردع الخائف عن حيفه فلا يعود ، وليعلم أنه بوادٍ غير ذى زرع ولكن فيه للبركات ظلٌ ممدود ، وخير مشهود ؛ وبمكة مولدٍ أشرف مولود ، وجدّه الحسن رضى الله عنه فليكن حسنَ الفعل فكما ساد يسود ، وليعرب عن الثناء الأبيض عند ما يتمسك بتلك السُّور السود ؛ وليتلقَّ المحمّل الشريف في كلِّ عام ، بالاحتفال والإكرام ، والطاعة التى يبلغ بها المرام ، وليقف مع أمراء الحاج مقبًا لحُرمتهم بجبل الاحترام ؛ وليكف الأشرار من العبيد والموالي ، عن النهب والتخطف لو قد

(١) الودى اسم للقيح يكون في الجوف .

الله الذي قطع السرى بالأيام والليالي ؛ وليلازم خدمة المحمل الشريف على ما يناسب شرفه ، حتى يقف بعرفه ، ثم يدفع إلى المزدلفه ، إلى أن يقضى الحج ويرحل من مكة المشرفة ؛ وليكن سياجا على الحجاج ، في تلك الفجاج ، حتى لا يفقد أحدهم عقالا ، ولا يحد اختالا ، ويرحلون عن مكة المعظمة من الذنوب خفافا وبمئنه يقال . والوصايا كثيرة وهو غني عن أن نطيل له فيها مقالا ، وتقوى الله فمن تمسك بها حسن حالا ، وأتم أهلها كرمكم الله أهلا وآلا ، والله الله في حفظ جانب الصعبة رضى الله عنهم فليردع عن الخوض فيهم جهالا ، والله يجعله مغمورا مسرورا بنعم الله تعالى ، بمئنه وكرمه ! .



... وهذه وصية لأمر مكة ، أوردها في "التعريف" :-

وليعلم أنه قد ولى حيث ولد بمكة في سرّة بطعائها ، وأمر عليها ما بين بطن نعلها إلى بقية روحائها ؛ وأنه قد جعلت له ولاية هذا البيت الذي به تم شرفه ، وعلت غرّفه ، وعرف حقه له أنطحة ومعرفة ، إذ كان أولى ولاية هذا الحرم بتعظيم حرّماته ، وسرور جوانبه بما يلوح من البشر على قيماته ؛ ولأنه أحقّ بنى الزهراء بما أبقت له آباؤه ، وألقته إليه من حديث قصي جدّه الأقصى أنباؤه ؛ وهو أجدر من طهر هذا المسجد من أشياء يتره أن يلحق به تحش طابها ، وشنعاء هو يعرف كيف يتبعها «وأهل مكة أعرف بشيئها» .

فليتلق راية هذه الولاية باليمين ، وليتوق ما يتخوف به ذلك البلد الأمين ؛ وليعلم أنه قد أعطى الله عهدَه وهو بين ركن ومقام ، وأنه قد بايع الله : والله عزيز ذو انتقام ؛ وليعمر تلك المواطن ، ويعمر بيرة المسار والقاطن ؛ وليعمل في ذلك

(١) في الأصل «نمرة» والتصحيح من "التعريف" (ص ١٠٤) .

بِمَا يُنَجِّثُ عَنْهُ نِجَارُهُ ، وَيَأْمَنُ بِهِ سُكَّانُ ذَلِكَ الْحَرَمِ الَّذِي لَا يُرَوِّعُ حَمَامُهُ فَكَيْفَ  
جَارُهُ ؛ وَلِيُنْصِبَتْ إِلَى آسَمِهِ [عَزَّوَجَلَّ] حَيْثُ يُعَلِّنُ بِهِ الدَّاعِي عَلَى قُبَّةِ زَمَزَمَ فِي كُلِّ مَسَاءٍ  
وَلِيُعْرِفَ حَقَّ هَذِهِ النِّعْمَةِ ، وَلِيُعَامِلَ مِنْ وُلَّى عَلَيْهِمْ بِمَا يَلِيْقُ أَنْ يُعَامَلَ بِهِ مِنْ وَقَفٍ تَحْتَ  
مِيزَابِ الرَّحْمَةِ ؛ وَقَدْ أَكَّدَ مَوْثِقَهُ وَاللَّهُ اللَّهُ فِي تَقْضِيهِ ، وَمَدَّ يَدَهُ عَلَى الْمَجَرِّ الْأَسْوَدِ  
يَمِينِ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ؛ وَلِيَتَبَصَّرَ أَيْنَ هُوَ فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ آسَأَمَنَهُ عَلَى بَيْتِهِ الَّذِي بَنَاهُ ، وَسَأَمَنَهُ  
إِلَيْهِ بِمَشْعَرِهِ الْحَرَامِ وَمَسْجِدِ خَيْفِهِ وَمِنَاهُ ؛ وَإِنَّهُ الْبَيْتُ الْمَقْصُودُ : وَكُلُّ مَنْ تَشَوَّقَ حَمَى  
لَيْلًا فَإِنَّمَا قَصَدَهُ أَوْ لَعَلَّه بَلَعَهُ فَإِنَّمَا عَنَاهُ ؛ وَفِي جَمْعِهِ يَجْتَمِعُ كُلُّ شَيْءٍ ، وَفِي لَيْلٍ  
مِنَاهُ يَطِيبُ الْمَيْتَ ؛ وَبِمُحَصِّبِهِ تُقَامُ الْمَوَاسِمُ ، وَتَقْتَرُّ الثُّغُورُ الْبَوَاسِمُ ، وَتَهْبُ مِنْ قَبْلِ  
نَعْمَانَ الرِّيَّاحُ النَّوَاسِمُ ؛ وَفِي عَقْوَةِ دَارِهِ مَحْطُ الرِّحَالِ فِي كُلِّ عَامٍ ، وَمَقَرُّ كُلِّ ذَاتِ عُدُوْدٍ  
تُجَذَّبُ بِقُلْعٍ وَعُودٍ تُقَادُ بِزِمَامٍ ؛ وَإِلَيْهِ تَضِرُّبُ التِّجَارِ الْبَرَارِيِّ وَالْبَحَارِ ، وَتَأْتِيهِ الْوُفُودُ  
عَلَى كُلِّ قِطَارٍ يُحْدِثُ مِنَ الْأَقْطَارِ ؛ وَكُلُّ هَؤُلَاءِ إِنَّمَا يَأْتُونَ فِي ذِمَامِ اللَّهِ بَيْتِهِ الَّذِي  
مَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ، وَإِلَى مَحَلِّ ابْنِ بَنَتِ نَبِيِّهِ الَّذِي يَلْزَمُهُ مِنْ طَرِيقِ رِثْرِ الضَّيْفِ  
مَا أَخَذَ لَهُمْ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ ضَامِنًا .

فَلْيَأْخُذْ بِنِيطَاعِ مَنْ عَصَى ، وَلِيَرْدَعْ كُلَّ مُفْسِدٍ وَلَا سِيَّيَا الْعَبِيدُ فَإِنَّ الْعَبِيدَ  
الْمُفْسِدَ لَا يَزُجُّهُ إِلَّا الْعَصَا ؛ وَلِيَتَلَقَّ الْحَجَّاجَ بِالرُّحْبِ وَالسَّعَةِ ، فَهُمْ زُؤَارُهُ وَقَدْ دَعَاهُمْ  
إِلَى بَيْتِهِ وَإِنَّمَا دَعَاهُمْ إِلَى دَعَا ؛ وَلِيَتَلَقَّ الْمُحْمِلَ الشَّرِيفَ وَالْعَصَائِبَ الْمَنْصُورَةَ ،  
وَلِيُخْدَمَ عَلَى الْعَادَةِ الَّتِي هِيَ مِنَ الْأَدَبِ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى مَعْنَى وَمَعْنَى صُورِهِ ؛ وَلِيَأْخُذْ  
بِخَوَاطِرِ التِّجَارِ فَإِنَّهُمْ سَبَبُ الرِّفْقِ لِأَهْلِ هَذَا الْبَلَدِ وَتَوْسِعَةُ مَا لَدَيْهِمْ ، وَالْمُسْتَجَابُ فِيهِمْ  
دَعْوَةُ خَلِيلِهِ إِبْرَاهِيمَ - صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ - إِذْ قَالَ : ﴿ وَأَجْعَلْ أَفْنَدَةً مِنَ النَّاسِ  
تَهْوَى إِلَيْهِمْ ﴾ . وَلَا تَحْيِفْ أَمْوَالَهُمْ بِغَرَامَةٍ يَقِلُّ بِهَا الْغُيْمُ ، وَلَا بُظْلَامَةً فَإِنَّهُ بِإِزَاءِ هَذَا



البيت الذي يردُّ دُونَهُ من أراد فيه إلحادًا بظلم ؛ ولينظر كيف حُبِسَ دُونَهُ الفيل ،  
 وليكفَّ عاديةً مَنْ جاوره من الأعراب حتى لا يخاف ابنُ سبيل ؛ وليقيم شعائرَ  
 الشرع المطهر ، وأوامرَ أحكامه التي قامت بأبويه : بحكم جدّه سيدنا محمد صلى الله  
 عليه وسلم وسيف أبيه حيدر . وليأمر طوائف الأشراف وأشياعهم وسائر أهل  
 موالاتهم وأتباعهم بلزوم ما كان عليه صالحُ السلف وما عليه الإجماع ، وتجنب ما كانت  
 الزبديّة زادت فيه وكفّ الأطلاع ، وليتق الله فإنّه مسئولٌ لديه عما استرعاه  
 وقد أصبح وهوله راع ؛ وإياه أن يتكل على شرف بلده ، فإن الأرض لا تُقدّس  
 أحدا ، أو شرف محتديه ، فإن في يوم القيامة لا ينفع ولدٌ والدًا ولا والدٌ ولدًا .

### الوظيفة الثانية

(قضاء مكة ، ويكتب به توقيع في قطع الثلث بـ «السامي» بالياء)

وهذه نسخة توقيع بقضاء مكة المشرفة :

الحمد لله الذي أنفذ الأحكام ، بالبلد الحرام ؛ وأيد كلمة الشرع في بلده  
 ومنشئه بين الركن والمقام ، وجعل الإنصاف الجزيل ، حول حجر إسماعيل ؛  
 متسق النظام .

نحمده حمدًا حسن الدوام ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة  
 عبد قائم بحقها أحسن القيام ؛ ونشهد أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله السامي من ولد  
 سام ، والذي قام لله حتى ورمّت منه الأقدام ؛ وأسيرى به من مكة إلى السماء  
 مرتين : في اليقظة والمنام ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أئمة الصلاة والصيام ،  
 وسلم تسليمًا .

وبعد ، فإن وظيفة القضاء بمكة العظيمة هي أجل منصب بتلك الأباطح ،  
ونورها في الحيين لأئح ، فإن الشرع نسا منها والوحي أنزل فيها فزهيت البطائح ،  
وظهرت النصائح ، وأطربت الصوايح ، وأسكتت النوايح ، وغمرت المنائح ،  
وأنشئت المصالح ، فمن ولي الحكم بها وعدل فذلك هو العدل الصالح ؛ وكيف لا ؟  
وماء زهرهم شرابه ، وأستار البيت تمشها أثوابه ، وعلى الله أجرة وثوابه ، وفي ذلك  
الجناب الشريف كرم جنابه ، وإذا دعا الله عند الملتزم جاءه من القبول جوابه .

ولما كان فلان هو فرع الدوحة المشجرة ، ومحصل من العلوم الشرعية المادة  
المؤفقه ، وله البحوث التي [هي] عن أحسن الفوائد وغرر الفرائد مسفرة ، ورضى  
أهل الحرم ، لما جيل عليه من خير وكرم ، [تمسك] بالعروة الوثقى والقوى الأتقى  
فلا جرم .

فلذلك رسم .... - لا زال ....

فليكن في أم القرى ، كالوالد المشفق على الوري ، وليتمسك من التقوى بأوثق  
العرا ، وليخش رب هذا البيت إنه سميع عليم ويرى ، وقد الله قطعوا إليه  
المراحل في السرى ، ليصالحوا كفه المضمخ عنبرا ، وليقض بين الخصوم بالحق فمثله  
من درأ الباطل : قد جعله الله جار بيت عالي الذرا ، وفي أرض شرف الله جبالها  
وقدس غيرانها فمنها غار ثور وغار حرا ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم كان يتعبد  
في غار حرا ، وأوى إلى غار ثور لما هاجر مؤيدا مظفرا ، والوصايا كثيرة وملا كها  
تقوى الله فليتمسك بها من أمام وورا ، والله تعالى يجعل نهاره متورا ، وليله مقمرا ،  
بمنه وكرمه !

## القاعدة الثانية

( المدينة النبوية، وبها ثلاث وظائف )

## الوظيفة الأولى

( الإمارة )

والأمر فيها على مامر في إمارة مكة المشرفة .

وقد تقدم أن إمارتها في بني الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما ،  
ويكتب لها تقليد في قطع النصف بـ «المجلس العالي» أيضا باللقاب مخصوصة ،  
وقد تقدم ذكر القاب .

وهذه نسخة تقليد شريف بإمارة المدينة النبوية ، كتب به للأمير بدر الدين  
«ودى بن جمار» من إنشاء المقر الشهابي بن فضل الله ، سقى الله عهده :

الحمد لله الذي صرف أمرنا في أشرف البقاع ، وشرف قدرنا بملك ما أنعمد على  
فضله الإجماع ، وعرف أهل طيبة الطيبة كيف طلع البدر عليهم من ثنيات الوداع ،  
وأمدنا بؤدى صغر للتجيب وإلا فهو واد متدقق الأجراع .

نجمه على نعيمه التي أغنت مهابط الوحي عن ارتقاب البرد اللعاع ، وأرتقاء النظر  
مع بدره المنير إلى كل شمس سافرة القناع ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك  
له شهادة محمد من الضلال ما شاع ، ومن البدع ما استطار له في كل أفق شعاع ،  
ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أشرف من أنفت به حمية الامتناع ، وألفت

(١) سبق ضبطه مرارا في ج ٤ بالتكرير تبعا لضبط النسخة والظاهر ما هنا .



بنا سُنَّته أن ترعى لأهلها ولا تُزاع، وعصفت ريحها بمن يمالى دينه فال إلى  
الابتداع، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين ليس في فضل أحد منهم نزاع،  
وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد، فإن الاهتمام بكل جهة على قدر شرفها، وعلى حسب الدرة الثمينة كرامة  
صَدَفها، والِكامة بثمرها، والغمامة بمطريها، والهالة بما يحلو الدجى من قمرها،  
والمدينة الشريفة النبوية لولا ساكنها ما عاجت إليها الركائب، ولا ناجت حدائقها  
غُر السحاب، ولا وقفت بتأرجح شذا الروضة الغناء بها الجنائب، ولا بكى متيم  
دمن العقيق بمثله من دم ذائب، ولا هاج إليها البرق متألّقا، ولا هام صب فيها  
بظلمات سابع والنقا، ولكنها متوى النبوة تُرابها، ومهوى الرسل جنابها، ومأوى  
كتاب الله الفسيح رحابها، دار الهجرة التي تعالت شمس الشريعة بأفئها، وتوالت  
سحب الهدى من بين أيريقها، وهى ثانية مكة المعظمة في فضلها إلا ما ذهب إليه  
في تفضيلها على مكة مالك بن أنس، ومنها أنبعثت للهدى تواراة كل نور وشمع  
كل قبس، وكانت لنبى هذه الأمة صلى الله عليه وسلم أبقى داريه، وأعلى سماء  
حوت ثلاثة أثمار منه ومن جاريه .

ولما كان بها لبعض الولاة من الشيعة مقام، ولهم فيها تحامل لا يجوز معه  
من الانتقاد إلا الانتقال أو الانتقام، حتى إنه فيما مضى لما كثُر منهم على بعض  
الصاحبين - رضى الله عنهما - الإضرار، وأشرأبوا في التظاهر بسبهما إلى هتك  
الأستار، دب من النار في هذا الحرم الشريف ما تعلّق بكل جدار، وأبت لها حية  
الغضب إلا أن يطهر ما سنّته أيدي الروافض بالنار، فلما اتصل بنا الآن أن منهم  
بقايا وجدوا آباءهم على أمه، واقتدوا بهم في مذهب الإمامية بما لا أراد الله تعالى

ولا رسوله صلى الله عليه وسلم ولا أولئك الأئمة ؛ وحضر المجلس العالى الأميرى ،  
الأصيل ، الكبيرى العادلى ، المجاهدى ، المؤيدى ، الزعيمى ، المقدمى ، الذخرى ،  
الكافى ، الشرفى ، الحسى ، النسى ، الأوحدى ، البدرى : عز الإسلام  
والمسلمين ، شرف الأمراء فى العالمين ، نصره الغزاة والمجاهدين ؛ جمال العترة  
الطاهرة ، جلال الأسرة الزاهرة ؛ طراز العصابة العلوية ، كوكب الذرية الدرية ،  
خلاصة البقية النبوية ؛ ظهير الملوك والسلاطين ، نسيب أمير المؤمنين ؛ ودى بن  
جماز الحسينى - أدام الله تعالى نعمته - بين أيدينا الشريفة بحضر قضاة القضاة  
الأربعة الحكماء ، وتذم بأن مع طلوع بدره المنير لا تبقى ظلامه ولا ظلام ؛ وتكفل  
لأهل السنة بما أشهدنا الله به عليه ومن حضر ، وتلقى بإظهار فضل الترتيب كما هم  
عليه : النبى صلى الله عليه وسلم ثم أبو بكر ثم عمر ؛ فما اختصهما الله بجواره إلا ليثبت  
لها على غيرها إفضالا ، وليجعل قبورهما فى معرفة أقربهم منه درجة مثالا ؛ لما  
توارث به الأحاديث الشريفة فى فضائلهما مما هو شفاء الصدور ، ووفاء بعهده  
إذ يقول : « عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى عضوا عليها  
بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور » ؛ فلم يسعنا إلا أن نجعل له منا تقليدا  
يمحو بجمده ما حدث من أحداث البدع ، ويمتد من عهد جدّه نبينا صلى الله  
عليه وسلم فى معرفة حق أصحابه رضى الله عنهم ما شرع ؛ وثوقا بأنه من بيت كان  
أول هذا الدين الحنيف من دله ، ومبدأ هذا الحق الظاهر ما أثبتته ومثلته فى سلفه  
الشريف بأقارب متصله ؛ وأنه هو المورث من الفخار ما ورثه عن آبائه الكرام ،  
المحدث عن كرم الجدود بما لا يحقر له جوار أو يخفّر ذمام ؛ المشرق من الأسرة  
العلوية بذرا تماما ، المحدث به من الكواكب العلوية ما يظن به (؟) أبا تسمى وأبنا

تسامي ؛ المتخَبُّ من آباء صدق أحسن في ديارهم الصنيع ، وحفظ من حسبهم  
الكريم ما أوشك أن يضيع ؛ واستضاء بلامعة من هدى سلفه السابق ، وهامعة من  
ندى ما يرويه السحاب عن الجود والبرق عن المهارق ؛ تهتز بمقدمه المدينة سرورا ،  
وتفتخر بها منه بنسب كأن على نسبه من شمس الضحى نورا ؛ ويتبأثر ما بين  
لابتئها بمن يحمي حماها ، ويحيي محياها ؛ وتنشوق منه ربا كل نية إلى ابن جلاها ،  
وطلاج ثناياها ؛ مع ما لا يحمد من أن له فيها من أبيه حق الوراثة ، وأنه لما  
كان هذا ثاني المسجدين احتاج إلى ثاني اثنين تعظيما للواحد وفرارا من الثلاثة ؛  
ليكون هو ومن فيها الآن بمنزلة يدين كلاهما تقبل الأخرى ، وأذنين كلاهما توعى  
درا ؛ وعينين مامنهما إلا ما يدرك أمرا بعيدا ، وفرقدين لا يصلح أن يكون أحدهما  
فريدا ؛ وقمرين لا يغلب أحدهما على الآخر في التسمية بالقمرين ، وعمرين وكفى  
شرفا أن لا يوجد في الفضل ثالث للعمرين .

فرسم بالأمر الشريف العالى ، المولوى ، السلطانى ، الملكى ، الفلانى - زاد الله  
به المواطن شرفا ، وزاد به البواطن الشريفة حبا وشغفا - أن يفوض إليه نصف  
الإمرة بالمدينة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ، شريكا للأمر سيف  
الدين ابن أخيه ، ورسلا معه فيما يليه ، ولكل منهما حق لا يكاد الآخر يخفيه ،  
هذا له بر الولد وهذا له حرمة الوالد لأن ابن الأخ ولد وعم الرجل صنو أبيه ؛ فنقسم  
الإمرة بينهما نصفين ، وتوسم جباه الكتب الصادرة عنهما لها بأسمين .

والوصايا تمتد من عنانها ، وتعد من أعيانها ؛ فأولها تقوى الله فإنها من شعار  
القلوب ، وبشار الغيوب ، وأما نرجاج كل مطلوب ؛ والاعتصام بالشرعية الشريفة ؛  
فإنها الحبل الممدود ، والحبل الذى تم دونه من عقبة كشود ؛ والالتناء إلى مانص عليه



الكتاب والسنة والإجماع ، وقص جناح من مآل به الهوى إلى مجاذبة الأطلاع ، وتلقى وفد الله الزائر بما ألقه نزيل هذا الحى من كرامة الملقى ، وتوفى المذمة فإنها دنس لا يحمده مثله نقاء هذا النقا ، ونفى بالمذمة ما نُسب إلى الروافض من البدع التي لا تظهرها غير السحاب ، ولا يستريح معها لدخول المسجد الطاهر من قنع بمقامه حوله التيمم بالتراب ، ولا يدع أحدا من هذه الفرقة الضالة بعلى ولا يعيره بما يكون به مثله ، ولا يشبه قلبه في محبة أهل البيت - سلام الله عليهم - بإناء آمتلأ ماء ولم تبقى فيه فضله .

ولا يظن جاهل منهم أن عليه - كرم الله وجهه - كان على أحد من الصالحين معاتبا أو غائب ، أو أنه تأول في خلافتها معتقدا أن أحدا منهم غاصب ، فما تأخر عن البيعة الأولى قليلا إلا لاستغاله بما دهمه بموت رسول الله صلى الله عليه وسلم من المصائب ، وإلا فقد اتخذ أم ولد من سبي أبي بكر رضى الله عنه لا كما يدعيه كل كاذب ، وقد تزوج عمر بن الخطاب رضى الله عنه ابنته أم كلثوم وأقام بأمره الحدود وناب عنه وهو غائب ، فيكف من عادية هؤلاء الروافض الأشرار ما سيصلون في الموافقة بناره ، وسيصلون إلى الموافقة على ما طار من شراره ، ولا يدع للإمامية إماما يقتدى به منهم قوم شرار ، ولا قاضيا يقضى بينهم : فإنه إنما يقطع لمن قضى له أو عليه قطعة من نار ، ولا عالما يرفع له علم ، ولا يفتح لهم بفتوى على مذاهبهم فم ، حتى ولا ما يتحرك به في قيم الدواة القلم .

ويظهر هذا المسجد الشريف من دنسهم ، ويحيط ما يحمله أديم مجلدات التصانيف من نجسهم ، وسكان هذا الحرم الشريف ومن أقام عندهم من المجاورين ، أو خالطهم من زمر المقيمين والسائرين ، يحسن لأمرهم الكفالة ، ولا يتعرض لأحد منهم بما يؤذى نفسه ولا يناله ، فهم في جوار نينا صلى الله عليه وسلم وفي شفاعته ،

وكلُّ منهم نَزِيلُ حَرَمِهِ ومَكْثَرُ سَوَادِ جَمَاعَتِهِ ؛ وَحَقُّهُمْ وَاجِبٌ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ فَكَيْفَ عَلَى حَامِي ذَلِكَ الْحِمَى ، بَلْ مِنْ لَهُ إِلَى نَسَبِهِ الشَّرِيفِ مُشْتَمَى .

وَأَصْحَبُ رَفِيقِكَ بِالْمَعْرُوفِ فَإِنَّكَ مُفْتَرَقَانِ وَالسَّيِّدُ مِنْ لَا يُذَمُّ بَعْدَ فِرَاقِهِ ، وَمُسْتَبِقَانِ إِلَى كُلِّ مَوْرِدٍ لَا يُدْرَى أَيُّكُمَا الْمُحْدَى فِي سَبَاقِهِ ؛ وَمُتَّفِقَانِ عَلَى فَرْدِ أَمْرٍ وَأَفْضَلُكُمَا مِنْ دَاوَمِ صَاحِبِهِ عَلَى إِرْفَاقِهِ ، وَصَحْبُهُ عَلَى وِفَاقِهِ .

وَأَمَّا مَا لِلْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ مِنْ تَهَائِمٍ وَتُجُودٍ مُضَافَةٍ إِلَيْهَا ، وَمُسْتَظَلَّةٍ يُجَدِّرُهَا أَوْ مُتَقَدِّمَةٍ فِي الصَّحَرَاءِ عَلَيْهَا ، فَهِيَ وَمَنْ فِيهَا : إِمَّا أَنْ تُوجَدَ بِقُلُوبِهِمْ فَهَمُّ أَعْوَانٍ ، وَإِمَّا أَنْ تَنْفِرَ فَهَمُّ أَشْبَهَ شَيْءٍ بِالْإِبِلِ إِذَا تَفَرَّتْ تَعَلَّقَ بِذَنْبِ كُلِّ بَعِيرٍ شَيْطَانٌ ؛ فَاقْرِبُهُمَا إِلَى الْمَصْلَحَةِ تَقْرِبُهُمْ ، وَتَأْلِيفُهُمْ بِمَا يَقْرُبُ بِهِ بَعِيدُهُمْ وَيَزْدَادُ قُرْبَى قَرِيبُهُمْ ؛ وَالرُّبَّكَانَ الَّتِي تَتَّقِدُ بِهِمْ بَحْمَرَاتُ الْأَصْبَاحِ وَالْعَشَايَا ، وَيَعْتَقِدُ كُلُّ مِنْهُمْ فِي مَعَاجِيزِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ الشَّرِيفَةِ أَنَّ تِمَامَ الْحَجِّ أَنْ تَقِفَ عَلَيْهَا الْمَطَايَا ؛ فَهَمُّ هُجُودٍ سُرَى ، وَوُفُودٍ قِرَى ، وَرُكُودٍ فِي أَفْقِ الرِّحَالِ خَلَعَتْ مُقْلَهُمْ عَلَى النُّجُومِ الْكَرَى ؛ وَمَعَهُمُ الْمُحَامِلُ الشَّرِيفَةُ الَّتِي هِيَ مُلْتَفٌّ شِعَائِهِمْ ، وَمُخْتَفٌّ رُكَايِهِمْ ؛ وَهِيَ مِنْ أَسْرَتِنَا الْمَرْفُوعَةِ ، وَمَبْرَتِنَا الْمَشْرُوعَةِ ؛ فَعَظُمَ شِعَائُ حُرْمَاتِهَا ، وَقَبَّلَ أَمَامَ مَنَابِرِهَا الْمُثَلَّةِ مِرَاكِزَ رَايَاتِهَا ؛ وَأَكْرَمَ مِنْ جَاءٍ فِي خِفَارَتِهَا ، وَمَنْ جَالَ فِي دُجَى اللَّيْلِ لَا يَسْتَضِيءُ إِلَّا بِمَا يَبْدُو مِنْ إِشَارَتِهَا ، وَقَدْ أَشْهَدْنَا عَلَيْكَ مَنْ هُوَ لَكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ خَصِيمٌ ، وَأَنْتَ وَشَأْنُكَ فِيمَا أَنْتَ بِهِ عَلِيمٌ .

وَبَاقِي الْوَصَايَا أَنْتَ لَهَا مُتَفَقِّنٌ ، وَعَلَيْهَا مُتَوَطِّنٌ ، وَمَا يَنْتَفِعُ الشَّرِيفُ بِحَسَبِهِ ، إِنْ لَمْ يَكُنْ عَمَلُهُ بِحَسَبِهِ ؛ وَلَا يَرْتَفِعُ بِنَسَبِهِ ، إِنْ لَمْ يَتَجَنَّبْ مَكَانَ نَسَبِهِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَمْتَنِعُ بِدَوَامِ شَرْفِهِ ، وَلَا يَضِيعُ لَهُ أَجْرُ حَالِّ عَمَلِهِ الصَّالِحِ وَسَلَفِهِ ؛ وَالْأَعْتَادُ ... .. .



وهذه نسخة تقليد شريف بإمرة المدينة النبوية ، على ساكنها أفضل الصلاة والسلام :

الحمد لله الفرد بلا شريك ، الواحد لا من أعداد تقتضي التشريك ، المليك الذي يتناهى إليه تقليد كل ملك .

نحمده حمداً يكمل مواهب التملك ، ويحمد عواقب التسليك ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تصدع التشكك ، وتصد كل إفك ، وتسد خلل التدريك ، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله خير من حجي به عريك ، وحى عليه تريك ، وحمل حتى تأتى له التحرير في التحريك ، وتأنى وما فاته على أعدائه النصر الوشيك ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة تخلص كالثوب السيك ، وترفع ما شيد وتمنع ماشيك ، وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد ، فلما كانت المدينة الشريفة النبوية - على ساكنها أفضل الصلاة والسلام - حرماً لا يستباح ، وحى ليس إلا لمن آتته دم مباح ، وجنباً ما على من حله جناح ، ومهيط وحى لا يمسح بأركانها لغير الملائكة جناح ، ولا يمسك بعصمة من أغضى فيه على قذى ، وسكت لساكنيه على أذى .

ولما اتصل بنا عن الروافض مالا صبر لمسلم يرجو الله واليوم الآخر عليه ، ولا وجه لمن قنع فيها بإخراج يديه ، ولا عذر لمن لقي الله مغضباً لما ينهى إليه ، لا مغضباً لما ينال رسول الله صلى الله عليه وسلم من التعرض إلى صاحبيه ، مما تقاضى منا ما يحور ظلامه الممتد ، وظلمه المشتد ، ويدعهم فسواء من آبتدعها ومن آرتد - فمكناً بتقليدنا الشريف من أعطى الله وأعطانا على قوله موثقاً ، وجرّد عزائم لا تردّها من



خَدَعَهُمُ الرُّقَى ، وَأَشْهَدَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَمَنْ حَضَرَ أَنَّهُ لَا يَدْعُ هَذِهِ الْفِرْقَةَ الضَّالَّةَ حَتَّى يَدْعُ  
يَتِيمَهَا ، وَيُعِدُّ لِمَقَاتِلِ السُّيُوفِ حَاطِمَهَا : مِمَّا تَضَمَّنَهُ نَصُّ مَا ضَى ذَلِكَ التَّقْلِيدُ ،  
وَمَا ضَمَّ ذِكْرُ مَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ، وَنَبَّهْنَا عَلَى أَنَّهُ بَدْرٌ لَمْ يَبْقَ  
مَعَ طُلُوعِهِ ظُلْمَةٌ وَلَا ظُلَامَةٌ ، وَلَا إِضَاعَةٌ وَلَا إِضَامَةٌ <sup>(١)</sup> ، وَلَا مَا تَجَنَّبُ بِهِ الرُّكَّائِبُ  
تَمَامَ الْحَجِّ فِي مَوَاقِفِهَا ، وَلَا تُشْكِرُ مَا جِهِلَتْ فِي قِيَابَاتِ قُبَاءٍ مِنْ مَعَارِفِهَا ، وَتَرِدُ أَعْطَانَهَا  
وَلَا يَسُوقُهَا إِلَى الْأَبْرِقِ بَارِقٌ عَلَى أَطْلَالِهِ ، وَلَا يُعْجِبُهَا إِنْ خِيلَ لَهَا فِي النَّخِيلِ مَقِيلٌ  
فِي ظِلَالِهِ .

وَكَانَ الْمَجْلِسُ الْعَالِي - أَدَامَ اللَّهُ تَعَالَى نِعْمَتَهُ هُوَ الْمُتَكَفَّلُ بِتَطْهِيرِ ذَلِكَ الْحَرَمِ  
الشَّرِيفِ مِنْ أَلَمِ كُلِّ قَوْلٍ يُفْتَرَى ، وَلَمْ كُلِّ بَاطِلٍ يُلْمُ بِقِطْعَةٍ أَوْ طَيْفٍ كَرَى ، وَإِزَالَةِ  
كُلِّ شَيْءٍ فِيهَا عَلَى مَنْ أَمَلَ قِرَى أُمِّ الْقُرَى ، وَإِمَانَةِ كُلِّ بِذْعَةٍ تُسَكَّبُ عَلَى مِثْلِهَا الْعِبَرَاتُ ،  
وَإِمَاطَةِ كُلِّ أَدَى مِنْ طَرِيقِ مَنَى وَالْجَمَرَاتِ ، وَمَنْعِ شَقَاشِقِ شَيْعَةٍ تَغْلِي مَرَاجِلَهَا مِنْ  
الزُّفَرَاتِ ، وَقَطْعِ كُلِّ تَجْوَى يُنَادُونَ بِهَا مِنْ وَرَاءِ الْجَمَرَاتِ ، وَقَلْعِ طَائِفَةٍ لَوْلَا إِقَامَةُ  
حُدُودِ اللَّهِ لِكِفَاهِمَ مَا يُقْطَعُ أَكْبَادَهُمْ مِنَ الْحَسَرَاتِ ، وَكَانَ بِهَا مِنْ أَوْلَادِ أَخِيهِ ، بَلْ  
بَعْضُهُ مِنْهُ وَبَعْضُهُ مِنْ بَنِي أَبِيهِ ، مِنْ آلِ نَبِيِّ عَمَّا تَحْتَلَّى بِهِ شَيْمُ الشَّرِيفِ الشَّرِيفِ ،  
وَأَتَتْهُ إِلَى مَا لَا يَعْنِيهِ وَلَا يُغْنِيهِ فِي تَأْخِيرِ خَلِيفَةٍ وَتَقْدِيمِ خَلِيفَةٍ ، وَأَهْمَلِ حَقُوقًا  
عَوَاقِبُهَا مَعَ اللَّهِ تَعَالَى وَرَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تُخَيِّفُهُ ، وَأَوْهَمَ عَفُوقًا لِأَصْحَابِهِ بَلْ  
لَهُ لِقَوْلُهُ : «دَعُّوْا لِي أَصْحَابِي فَلَوْ أَنْفَقَ أَحَدُكُمْ مِثْلَ أَحَدٍ ذَهَبًا مَا أَدْرَكَ مَدَى أَحَدِهِمْ  
وَلَا نَصِيفَهُ» . وَبَقِيَ يَتَّصِلُ بِنَا فِي هَذَا الْمَعْنَى مَا لَا يُقَالُ مِمَّا يُقَالُ عَنْهُمْ ، وَيَصِلُ  
أَذَاهُمْ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي صَاحِبِيَّتِهِ وَقَدْ قَالَ : «إِنْ أَهْلَ الدَّرَجَاتِ

(١) مراده اضاعة الحق كله أو نقص شيء منه الا أنا لم نجد فيها بأيدينا من كتب اللغة من هذه المادة

فعلا رباعيا ليكون هذا مصدرا له ولعله استعمل اللغة العامة ترويجا للسجع .

الْعَلَىٰ لِرَاهِم مِّن تَحْتِهِمْ كَمَا يَرَوْنَ النُّجُومَ الطَّالِعَ فِي أَفْقِ السَّمَاءِ ، وَإِنَّ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرُ مِنْهُمْ »<sup>(١)</sup>  
 يطلبون في التقديم على من قدمه الله رد فائت ما جرى به القدر ، ويضربون صفحا عما لا أراد الله ولا رسوله صلى الله عليه وسلم في قوله : « لا أدري ما قد بقي لي فيكم فاقصدوا بالَّذِينَ مِنْ بَعْدِي : أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرُ » . مع ما أضيف إلى هذا من قوادح نواب ، وفوائح أبواب ، وحوادث ترجع مقر النبوة أنباؤها ، وتمتد على مشارق الأنواء ظلماءؤها ، وتغير عوائد الوفود في كرامة زائرهم ، وإدامة بشاشة المتقي لسائرهم ، وأمن سربهم أن يراع ، وشربهم أن يتمثل به لغير برق شعاع ، وضمهم إلى ذلك الحمى الذي لا يضام نزيله ، ولا يرام في طريق الحجرة سبيله ، ولا يضل سار إليه ووجوه سكان الحمى دليله ، ولا يضيع وقد تلقاه من التسم بلبله بلبله ، ولا يقف وقفة المريب وضوء الصباح من أئمن النقا قنديله ، ولا يحشى وشعب ذلك الحمى شعبه وقبيله قبيله ، وإراحة ركا بهم التي أزعمها حادى السرى ، وإمتاعهم بقرب الحوار عوضا من دموعهم عما جرى .

فلما لم يبق لمن أشرنا إليه - ممن أعطانا عهد موثقه ، وسار لا يريد إلا نقاء نقاه وبراءة أبرقه - إلا أن يحط بالمدينة الشريفة ركابه ، ويبعد الشكوى مما لا عهد من معاهدها اقترابه - أصر من فيها من ذوى قرابته على منعه أن يدخلها إلا بقتال يحل مقام الحرم ، ويحل مقام الحرم<sup>(٢)</sup> ، ويشعل نارا يصل بها من لم تمتد له يد إليها إلى وقود ، ويروع من الآلف فيها من تمتد له في غير صراتع غزلان النقا بحفاف قيام معقود ، وقدم إلى أبوابنا العالية من كان فيها مقيا ، وأنعمنا عليه بإبقاء النصف

(١) مراده أنهم يطلبون في تقديم على رد فائت ما أراد الله من تأخيرهم عنهما ويتركون أيضا ما ورد في الحديث من الأمر بالاعتداء بعده بأبي بكر وعمر . إلا أن العبارة سطت عليها يد النساخ فزادت فيها ما غير مبناه وشوش معناها . تأمل .

(٢) في الأصل مقام وهو تصحيف .

فقاته الكل لما لم يقنع أن يكون قسياً؛ فأبت حبيتنا لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم  
ولتلك المواطن المعظمة إلا أن نطهرها مما أسبلت على سريرها أذيالها، وما أطاقنا<sup>(١)</sup>  
على مضضها الأليم احتمالها .

فرسم بالأمر الشريف - لزال قدره عالياً، وبره لا يخل بؤدى ولا يخل مواليا -  
أن تفوض إليه إمرة المدينة الشريفة النبوية على ساكنها أفضل الصلاة والسلام :  
مستقلاً بأعبائها ، مستهلاً سحابه على أرجائها ؛ إمرة تستوعب جميعها ، وتستوعى  
لمراسمه رباهها ودربوعها وعاصيها ومطيعيها ؛ وتهايمها ونجودها ، وقريبها وبعيدها ؛ وكل  
ما يدخل لها في حد ، وينتظم لها في عذب ، وأهل حاضرتها وباديتها ؛ وما تقف عليه  
من السحب (؟) ركائب زواغها وغاديتها ؛ ومن تتبسم بهم شايها ، وتتسم لهم أرواح  
بكرها وعشاياها ؛ ومن يضمهم جناحها المفضل ، ويلهم وشاحها المفضل ؛  
ويجمعهم جيشها السائر ، ويلقهم في شملة الدجى قرها الزاهر - تفويضا يدخل فيه كل  
شريف ومشروف ، ومجهول ومعروف ؛ ومستوطن من أهلها ، وغريب أنتهت [به]  
إليها مطارح سبلها ؛ مافيه تأويل ، ولا تعليل ، ولا استثناء ، ولا أنثناء ، ولا تخرج منه  
الأرض المغبرة ولا الروضة الغناء ؛ لأشبهه فيه لداحض ، ولا فجة لمعارض ؛ يستقل  
بها جميعها بذره التمام ، وبره الغمام ، وبحره الذى يأبى فريده أن يؤانى في نظام ؛  
وأمره الذى يتلقى به عن الثقة من سادات بيته مقاليد الأحكام ، وتقاليد ما يجرى  
به القلم ويمضى السيف الحسام ؛ إفراداً له في التحكيم ، وأنفة لمثله من ضرر  
التقسيم ، وفراراً من الشراكة المشتقة من الشرك : (إِنَّ الشَّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ) . ولاية  
تامة ، عامه ؛ كامله ، شامله ؛ لا يبقى من أهل نجد من لا يدخل في حكمها ، وينضاف

(١) في الأصل « راطقات » .



إلى قِسمها ، تقابل السَّوابق في غاياتها ، وتُقابل المجاهِل تحت رآياتها ؛ ويعدُّ مع أهل بدر فيها ، ويعدُّ من حقوقها ما يُوفِّيها .

وقد سبق من الوصايا ما فيه غنى ، إلا ما لا تخل العوائد به مما يُذكر هنا ؛ وقد حَوِيَتْ بحمد الله في جميع طبامك ، وجميل أنطباعك ؛ من حقِّ أعترامك ، وصدق أترامك ؛ ما هو كالسَّنا للشمس ، والمُنَى للنفس ؛ مما تحسُّد على شرفه النجوم ، وتنافس العُلَّاء ما تعلق به الغيوم .

فكُلُّ بتقوى الله شرفك ، وأتبع في الشريعة الشريفة سلفك ؛ وكتابُ الله المنزل ، أتم أهل بيت فيكم تنزل ، وسنة جدكم سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تُهمَل ، وهي مجدكم المؤنل ؛ ومعرفة حق من مضى عنكم ، وإلا فعَمَّن تُنقل ، ومنكم ، وإلا فَمَنْ تُؤمَل ؛ وإزالة البدع وإلا فلا شئ سيوفكم تُصقل ، و [لماذا] <sup>(١)</sup> رماحكم تُعدل ؛ والرافضة وغلاة الشيعة هم دنس من انتهى إلى هذا البيت الشريف بولائه ، وسبب وقوف من يقصد الدخول تحت لوائه ؛ فهم وإن حُسبوا من امداده ، ليسوا - وحاشي نوره الساطع - إلا من المكثرين لسواده ؛ أرادوا حفظ المودة في القربى فاخلوا ، وقصدوا تكثير عددهم فقلوا ؛ وأتف من هو برىء من سوء مذهبيهم ، أن يتظاهر بالولاء فيعد من أهل البدع بسببيهم ؛ مع أنهم طمعوا في رضا الله فأخطأهم المطاييع ، وصحیح أنهم زادوهم عددًا إلا أنها زيادة الشغفاء أو كزيادة الأصابع .

فصمَّ عزمك على ما عاهدت الله عليه من رفع أيدي قضايتهم ، ومنعهم هم ومن أتبع خطوات الشيطان في سبيل مرضياتهم ؛ وحذرهم مما لا يعود معه على أحد منهم ستر يسبل ، ولا يبقى بعده لغير السيف حكم يقبل ؛ فمن خاض للسلف الصالح يم ذم

(١) الزيادة من "التعريف" ص ١٠٧ .

(٢) في القاموس : الشغفاء السخافة الخارجة عن نبتة الأسمان .

أغرق في تياره ، أو قدح فيهم زناد عناد أحرق بناره ؛ وألزم أهل المدينة الشريفة -  
على ساكنها أفضل الصلاة والتسليم - بكلمة السنة فإنها أول ما رفعت بتلك المواطن  
المعظمة أعلامها ، وسمعت في تلك الحجرة المكرمة أحكامها ؛ مع تغطية آثار ما ينشأ  
على هذه البسطة من الفتن حتى لا ينعقد لها نفع مثار ، وتوطئة أكتاف الحمى لئلا  
يبقى به لمبطل في مدارج نطقه عثار ؛ والوصية بسكان هذا الحرم الشريف ومن يتزل  
به من تزيل ، ويحاور به مستقرا في مهاد إقامة أو مستوفرا على جناح رحيل ؛  
ومن يهوى إليهم من ركائب ، ويأوى إليهم من رقة مالت من نشوات الكرى بهم  
راقصات النجائب ؛ ومن يصل من ركنان الآفاق ، وإخوان نوى يتشاكون إليهم  
مر الفراق ؛ ومن يتلاقى بهم من طوائف كلهم في بيوت هذا الحى عشاق ، وأم  
شئ جموعهم : من مضر وشام ويمن وعراق ؛ وما يصل معهم في مسيل وفودنا ،  
وسيل جودنا ؛ ومحامينا الشريفة التي ينصب لنا بها في كل أرض سيرير ، وأعلامنا  
التي ما سميّت بالعقبان إلا وهى إليها من الأشواق تطير ؛ فتى شعرت بمقدم ركابهم ،  
أوبرقت لك عوارض الأتار من سماء قباهم ؛ فبادر إلى تلقّهم ، وقبل لنا الأرض  
في آثار مواطيتهم ، وقم بما يجب في طاعة الله وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم  
وطاعتنا [وأخرج عنهم كل يد ولا تخرجهم عن جماعتنا] .<sup>(١)</sup>

وأهل البادية هم حزبك الجيش اللّهام ، وحربك إذا كان وقودها جثث وهام ؛  
وهم قوم لم يؤدّبهم الحضّر ، ولا يبيت أحد منهم لأتقته على حذر ؛ فاستجلب  
بمداراتك قلوبهم الأشتات ، وبادر بحبال إيلهم النافرة قبل البتات ؛ وترقب مراسمتنا  
المطاعة إذا ذرت لك مشارقها ، وتأهب لجهاد أعداء الله متى لمعت لك من  
الحروب بوارقها ؛ وأحسن كما أحسن الله إليك ، ولولا أن السيف لا يحتاج إلى حلية

(١) الزيادة من الوصية الآتية بعد ومن التزيف (ص ١٠٨) .

لأُطلنا حائل ما تُمليه عليك؛ فاشهد للشريف بصحة نسبته، أذكرى من عمله  
بحسبه؛ والله تعالى يقوى أسبابك المئينة، ويمتدح العيون بلوامعك المئينة، ويمسك  
بك ما طال به إرجاف أهل المدينة؛ والاعتماد ... .. .



وهذه نسخة تقليد بإمرة المدينة النبوية، وهي :

الحمد لله الذي خصّ بالنصرة، دار الهجرة، وأطلع للإيمان بفخره، بتلك المجرة،  
وطيب طيبة وأودع فيها سليل الأسره .

نحمده حمداً نأمن به مكره، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة  
عبد تمسك بالحج وتنسك بالعمرة، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله الذي شرف الله  
قدره، وأنفذ أمره، وأيده في ساعة العسرة، وكان أكرم الناس في العشرة، وأمنحى  
العالمين إذ يسطر بالجود راحته لنا أسمع عشره، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه  
صلاة ثبتت شجرتها من الأرض فاتصلت فروعها بالسدره؛ وسلم تسليماً .

وبعد، فإن المدينة النبوية معدن الهدى والوقار، ومسكن الرضوان والأنوار،  
ومهيئ الملائكة الأبرار، ومزبل الوحى في الليل والنهار، ودار الهجرة للنبي المختار،  
وتربة مدقنه الزاكي المعطار، تُسد الرحال إليها من أقاصي الأقطار، ويأتى إليها  
الظالمون لأنفسهم بالاستغفار، فيرجعون وقد نُحيت عنهم الأوزار، فقلوب أهل  
الاشتياق مُقيمة في فناء تلك الدار، وإن كانت أجسامهم بعيدة من وراء البحار،  
وبها من آل البيت سادة أطهار، وأمرأء كبار، يُتقرب إلى الله بحبهم في الإعلان  
والإضمار، ويتوسل بولايتهم في دعوة الأنهار، قد ضموا إلى كرم الراحة، وسماحة



الأنفس المُرْتاحه ؛ شجاعة وبسالة ، وعلوية فعالة ، وتمسكا بالمرؤة المعروفة بشرف  
الأصالة ؛ وهم يتوارثون إمرتها عن آباء سادات ، وكرام لهم في الفضل عادات .  
ولما كان فلان هو بقية الأسرة المتضوعة ، وثمره الشجرة المتفرعة ؛ والمخصوص  
بالوصف الذي رفعه ، والقول الذي أتبعه حين سمعه - ما زال في المدينة النبوية  
على ساكنها أفضل الصلاة والسلام مشكور الطريقه ، محفوظ الوثيقه ، معروف  
الحقيقه ، موصوف الآثار الحسنه بين الخليقه ، يمتحن لكل صالحة من تلك الروضة  
الشريفة المثمرة الوريقه ؛ ويحتمى السرح أن يتهب ، ويطفئ نار الفتن فما تلهب ،  
ويعظم المجاورين والواردين والقادمين على حمى سيد العجم والعرب .

فلذلك رسم أن يستقر ... ..

فليحل هذا الربع المعمور بالتقى ، وليأشر هذه الإمرة الشريفة زادها الله علوا  
وأرتقا ؛ وليستعمل السكينة فإنها جميلة اللقا ، وليسلك الأدب مع ساكن النقا ،  
وليتمد على حسن اليقين فإنه له وقا ، وقد جاور العقيق فأصبح بقلايده الفاحرة  
مطوقا ، وليحكم بالعدل في بلده نشأ منه العدل والإنصاف فمئذ اجتمعا فيه ما افترقا ،  
وليصن شرفة من الولوج في فتنه ، وليغمد سيفه ولا يشهره في وقت محنة ؛ ويحقق  
الدماء أن تراق ، ويتلق الزوار بالإرفاق ، فإنهم جاءوا من أقاصي الآفاق ، رجالا وعلى  
النياق ، تحثم الصباية والأشواق .

وكلمة الشرع وشعار السنة فليكن معظما لها باتفاق بغير شقاق ، وشيخ الحرم  
الشريف وخدامه ومجاوريه فليكرم محسنهم ويعامله بحسن الأخلاق ، ويتجاوز  
عن مسيئتهم بطيب أخلاق ، وحوصل الحرم الشريف المخزونة فيه فليكن محمية من  
التبذير في وقت الإنفاق ، وتلك دارهم سكاكنها الطيور الأعراق ؛ والتقوى فمن بيتهم

الشَّريف آثارها الإِشراق ، وعليهم نَزَلُ التَّوْقَانُ والتَّحْرِيمِ والطلاق ، فإذا عسى  
أن نُوصِيَه وهو أهل الفضل على الإطلاق ، والله تعالى يجعلُ نِجَارَه فى الفخر مُجَلِّه  
فى السَّباق ، بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ ! .



وهذه وصية لأمر المدينة أوردتها فى "التعريف" ، وهى :

فَكُلُّ بِتَقْوَى اللَّهِ شَرَفَكَ ، وَأَتَّبِعْ فى الشريعة الشريفة سَلَفَكَ ؛ وَكُتِبَ اللَّهُ الْمَثَلُ ،  
أَتَمُّ أَهْلٍ يَتَّبِعُكُمْ تَزَلُّ ، وَسَنَةُ جَدِّكَ سَيِّدِنَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تُهْمَلُ ،  
وهى مجْدُكُمْ الْمُؤْتَلُ ، وَمَعْرِفَةُ حَقِّ مَنْ مَضَى ، عَنْكُمْ ، وَالْإِفْعَمُّ ثَقُلُ ، وَمِنْكُمْ ، وَإِلَّا فَمَنْ  
تُؤْمَلُ ، وَإِزَالَةُ الْبِدْعِ وَإِلَّا فَلَا شَيْءَ سِوَفَكُمْ تُصَقِّلُ ، وَلَمَّاذَا رِمَا حُكْمُ تُعَدِّلُ ؛  
وَالرَّافِضَةُ وَغُلَاةُ الشَّيْعَةِ هُمُ دَنَسٌ مِنْ أَنْتَى إِلَى هَذَا الْبَيْتِ الشَّريف بَوْلَايَةٍ ، وَسَبَبُ  
وُقُوفٍ مِنْ يَقْصِدُ الدُّخُولَ تَحْتَ لَوَائِهِ ؛ فَهَمُ وَإِنْ حُسِبُوا مِنْ أَمْدَادِهِ ، لَيْسُوا -  
وَحَاشَى نُورِهِ السَّاطِعِ - إِلَّا مِنَ الْمَكْثَرِينَ لِسَوَادِهِ ؛ أَرَادُوا حِفْظَ الْمَوَدَّةِ فى الْقُرْبَى  
فَاخْلَوْا ، وَقَصَدُوا تَكْثِيرَ عَدَدِهِمْ فَقَلُّوا ؛ وَأَيْفَ مَنْ هُوَ بَرِيٌّ مِنْ سُوءِ مَذْهَبِهِمْ ، أَنْ  
يَتَظَاهَرَ بِالْوَلَاةِ فَيُعَدَّ فى أَهْلِ الْبِدْعِ بِسَبَبِهِمْ ؛ نَعَمْ أَنْتُمْ طَمَعُوا فى رِضَا اللَّهِ فَأَخْطَأْتُمْ  
الْمَطَامِعَ ، وَصَحِيحٌ أَنْتُمْ زَادُوهُمْ عَدَدًا إِلَّا أَنَّهَا كَرِيَادَةٌ [الشَّغْيَاءُ أَوْ كَرِيَادَةٌ] الْأَصَابِعُ .  
(١)

فَصَمَّ عَزَمَكَ عَلَى مَا عَاهَدْتَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ رَفْعِ أَيْدِي قُضَاتِهِمْ ، وَمَنْعِهِمْ مِنْ اتِّبَاعِ  
خُطَوَاتِ الشَّيْطَانِ فى سَبِيلِ مَرْضَاتِهِمْ ؛ وَحَذَرَهُمْ مِمَّا لَا يَعُودُ مَعَهُ عَلَى أَحَدٍ مِنْهُمْ مِثْرُ  
يُسْبَلُ ، وَلَا يَبْقَى مَعَهُ لَغَيْرِ السَّيْفِ حُكْمٌ يَقْبَلُ ؛ فَمَنْ خَاضَ لِلسَّلَفِ الصَّالِحِ يَمَّ ذَمُّ أَغْرَقَ  
فى تِيَّارِهِ ، أَوْ قَدَحَ فِيهِمْ زِنَادَ عِنَادٍ أُحْرِقَ بِنَارِهِ ؛ وَأَلْزِمَ أَهْلَ الْمَدِينَةِ الشَّريفة النُّبُوَّةَ

(١) الزيادة من "التعريف" . (ص ١٠٧) ومن التقليد الذى سبق ، انظر (ص ٢٥٢) .

بكلمة السنة فإنها أول ما رُفِعَتْ بتلك المواطن المعظمة أعلامها ، وسمعت في تلك  
الحجرة المكرمة أحكامها ، مع تعفية [آثار] ما ينشأ على هذه البدعة من الفتن حتى  
لا ينعقد لها نفع مثار ، وتوطئة أخاف [ذلك] الحى لئلا يبقى به لمبطل في مدارج نطقه  
عثار ، والوصية بسكان هذا الحرم الشريف على الحال به أفضل الصلاة والسلام  
ومن ينزل به من تزيل ، ويحاور به مستقراً في مهاد إقامة أو مستوفراً على جناح  
رحيل ؛ ومن يهوى إليهم من ركائب ، ويأوى إليهم من رقيقة مالت من نشوات الكرى  
بهم رافصات النجائب ؛ ومن يصل من رجب الآفاق ، وإخوان نوى يتشاكون  
إليهم مرفاق ؛ ومن يتلاقى بها من طوائف كلهم في بيوت هذا الحى عشاق ،  
وأثم شتى جموعهم من مضر وشام [ويمن] <sup>(١)</sup> وعراق ؛ وما يصل معهم في مسيل  
وقودنا ، وسبيل جودنا ؛ وتحامينا الشريفة التي ينصب لنا بها في كل أرض سرير ،  
وأعلامنا التي ما سُميت بالعقبان إلا وهى إليها من الأشواق تطير .

فتى شمرت بمقدم ركائبهم ، أو برقت [لك] <sup>(١)</sup> عوارض الأقمار من سماء قبايهم ؛  
فبادر إلى تلقّيتهم ، وقبل لنا الأرض في آثار مواطيتهم ، وقم بما يجب في طاعة الله  
وطاعة رسوله صلى الله عليه وسلم وطاعتنا ، وأخرج عنهم كل يد ولا تُخرجهم  
عن جماعتنا .

وأهل البادية هم حزبك الجيش اللهم ، وحربك إذا كان وقودها جثث وهام ؛  
وهم قوم لم يؤدّبهم الحضّر ، ولا يبيت أحد منهم لأنفته على حذر ؛ فاستجلب  
بمداراتك قلوبهم الأشتات ، وبادر حبال إبلهم النافرة قبل الأنيات ؛ وترقب  
مرايئنا المطاعة إذا ذرت لك مشارقها ، وتأهب لجهاد أعداء الله متى لمعت لك



من الحروب بوارقها ، وأحسن كما أحسن الله إليك ، ولولا أن السيف لا يحتاج  
إلى حيلة لأطلقنا حمائل ما نملية عليك ، فاشهد للشريف بصحة نسبته ، أزكى من  
عمله بحسبه ، والله تعالى يقوى أسبابك المنيته ، ويمتنع العيون بلوامعك المنيته ،  
ويمسك بك ما طال به إرجاف أهل المدينة .

### الوظيفة الثانية ( القضاء )

وكان في الزمن القديم بها قاض واحد شافعي ، ثم استقر بها قاضيان آخران :  
حنفي ومالكي ، يكتب لكل منهم توقيع في قطع الثلث بـ « السامي » بالياء .

وهذه نسخة تقليد بقضاء الشافعية بالمدينة النبوية :

الحمد لله الذي جعل الشرع الشريف دافق السيول ، وفي طيبة له الأصول ،  
ومنها نشأ وتفرع فله في البسيطة عموم وشمول ، وكل قطر به مشمول ، وكل ربع به  
ماهور ، وتأكد به المعلوم وتبدد به الجهول ، وزالت الشرائع كلها وهو إلى آخر  
الدهور لا يزول .

نحمده وحمده يطول ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة عمرت  
[ بها ] أطول ، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أشرف رسول ، وأكرم مأمول ،  
وأفضل مسئل ، ومهتد من سيوف الله مسئل ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه  
الطيبى الفروع والأصول ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإن الشرع الشريف معدنه في أرض نوى خير الرسل فيها ، ومنشأه  
في بلد ملائكة الله تحميها ، فلا يلي أفضية الناس إلا من طالت ذوائب علمه ،

وأشرفت نواقب فهمه ؛ وبُيِّت على الأصول قواعد حكمه ، وتحلى بالورع فتجلّى  
في سماء النجاة كنجمه .

ولما كان فلانٌ هو الذي جذبته السعادة إلى مقرّها ، وخطبته المغفرة إلى موطن  
برّها ، وأهله الأقدار إلى جوار نبيّ هو خاتم الأنبياء وفاتح أمرها ؛ وأصبح للحكم  
في المدينة ، مستحقاً لما فيه من سكينته ، وتحصيل للعلم ومن حصل العلم  
كان الله مُعينه .

فلذلك رسم أن يستقر ... ..

فليأشر منصباً جليلاً في محلّ جليل ، وليعلم أن سائر الأمصار تنبسطه وتحسده  
وما لمنصبه من مثيل ؛ أين يوجد سواه في كلّ سبيل ؟ من قاض هو بسيد المرسلين  
نزىل ، ومن يصبغ ويمسي جارا للمستجير في المحشر الطويل .

فاحكم بين ناس طيبة بورع وتأصيل ، وتحرير في تحرير وتخليل ، وأتق الله في كل  
فعل وقيل ، وأستقم على الحق حذار أن تميل ، فصاحب الشرع أنت منه قريب  
والنبي من الله قريب وحبيب وخليل ، وما ذا عسى أن نوصيه وهو بحمد الله تعالى  
كالنهار لا يحتاج إلى دليل .

وأما الخطابة : فأرق درج منبرها ، وشنف الأسماع من ألقائك بذكرها ؛ وحرر  
ما تقوله من المواعظ فإن صاحب العظات يسمعك ، وتواضع لله فإن الله يرفعك ؛  
وهذا المرقى فقد قام فيه النبي الأمي سيد الثقلين ، ومن بعده الخليفةان قرناً العين ،  
ومن بعدهما عثمان ذو النورين ، وعلي رضي الله عنه أبو الحسنين ؛ فاحشع ، عند  
المطلع ، وأحمدع ، بما ينفع ؛ وأنظر لما تقوله فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم

هناك يسمع ، وقاضى المدينة وخطيبها يرجو أن ليس للشيطان فيه مطمع ، والله تعالى يحوز له الخير ويجمع ، بمنه وكرمه !

### الوظيفة الثالثة

( مشيخة الحرم الشريف )

وقد جرت العادة أن يكون له خادمٌ من الحَصِيانِ المعبر عنهم بالطواشِيَّة ، يُعَيِّن لذلك من الأبواب السلطانية ، ويكتب له توقيعٌ فى قطع الثلث بـ «المجلس السامى» بالياء مفتوحاً بـ «الحمد لله» .

- وهذه نسخة توقيع شريف من ذلك :-

الحمد لله الذى شرف بخدمة سيد الرسل الأقدار ، وفَضَّل بالتأهل للدخول فى عداد كرمه بخدمته من آخِاره لذلك من المهاجرين والأنصار ، وجعل الاختصاص بجواره حرمه أفضل غاية تُهجر لبلوغها الأوطان والأوطار ، وعجل لمن حل بمسجده الشريف تبوأ أشرف روضة تردها البصائر وترودها الأبصار .

نحمده على نفعه التى اكملها خدمة نبيه الكريم ، وأفضلها التوفُّر على مصالح مجاورى قبر رسوله الهادى إلى الحق وإلى طريق مُستقيم ، وأكملها الانتظام فى سلك خدمة حرمه [ لأنها ] بمنزلة واسطة العقد الكريم النظيم ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مُزيلة لديه ، مُقرَّبة إليه ، مدخرة ليوم العرض عليه ، ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أشرف نبي بُعث إلى الأسود والأحمر ، وأكرم من أثار ليل الشرك بالشرع الأقر؛ صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين نغرت الحبشة بهجرتهم الأولى ، ونجا النجاشي بما آتخذ عندهم من السابقة الحسنة واليد الطولى ، وأولى



بِاللَّهِمَّ مِنَ السَّبْقِ إِلَى خِدْمَةِ أَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ  
أَفْضَلُ مَا يُؤْتَى؛ صَلَاةٌ لَا يَزَالُ شَهَابُهَا مُرْسِداً، وَذِكْرُهَا فِي الْآفَاقِ مُغَيِّراً وَمُنْجِداً،  
وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً .

وبعد، فَإِنَّ أَوَّلَى مَا اعْتَمَدَ عَلَيْهِ مَنْ أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ نِعَمِهِ، وَأَفَاضَ عَلَيْهِ مِنْ  
مَلَائِسِ كَرَمِهِ، وَشَرَّفَ قَدْرَهُ بِأَنْ أَهْلَهُ لَخِدْمَةِ سَيِّدِ الرُّسُلِ بِلِمْشِخَةِ حَرَمِهِ؛ وَخَصَّهُ  
بِرُتْبَةٍ هِيَ أَسْنَى الرُّتَبِ الْفَاخِرَةِ، وَأَجْمَعَ الْوِظَائِفِ لِشَرَفِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ - مِنْ رَجْحِهِ  
لِذَلِكَ دِينِهِ الْمَتِينِ، وَوَرَعِهِ الْمَكِينِ، وَزُهْدِهِ الَّذِي بَلَغَ بِهِ إِلَى هَذِهِ الرُّتْبَةِ الَّتِي سَبَكُونُ  
بِهَا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - وَجِيهاً فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُفَرِّقِينَ .

وَلَمَّا كَانَ فُلَانٌ هُوَ الَّذِي ادْرَكَ مِنْ خِدْمَةِ سَيِّدِ الرُّسُلِ غَايَةَ سُؤْلِهِ، وَزَكَّتْ عِنْدَ  
اللَّهِ هِجْرَتُهُ الَّتِي كَانَتْ عَلَى الْحَقِيقَةِ إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ؛ وَسَلَكَ فِي طَرِيقِ خِدْمَتِهِ الشَّرِيفَةِ  
أَحْسَنَ السُّلُوكِ، وَأَتَتْهُ بِهِ السَّعَادَةُ<sup>(٢)</sup> إِلَى خِدْمَةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ  
لِيُعْرِضَ بِجَوْهَرِهَا الْأَعْلَى عَنْ عَرَضِ خِدْمَةِ الْمُلُوكِ؛ وَفَازَ مِنْ مُجَاوَرَةِ الْحُجْرَةِ الشَّرِيفَةِ  
بِمَا عَظُمَتْ عَلَيْهِ [بِهِ] الْمِنَّةُ، وَحُلَّ بِهِ مِمَّا بَيْنَ الْقَبْرِ وَالْمَنْبَرِ فِي رَوْضَةٍ مِنْ رِيَاضِ  
الْجَنَّةِ؛ وَأَقَامَ فِي مَقَامِ جَبْرِيلَ، وَمَهَيَّطِ الْوَحْيِ وَالتَّنْزِيلِ؛ يَنْفِيًا ظِلَالِ الرَّحْمَةِ  
الْوَارِفَةِ، وَيَتَهَيَّأُ مِنْ تِلْكَ النِّعْمَةِ بِالْعَارِفَةِ بَعْدَ الْعَارِفَةِ - تَعَيَّنَ أَنْ يَكُونَ هُوَ الْمَحَلُّ  
بِعُقُودِ مَشِخَةِ ذَلِكَ الْحَرَمِ، وَالْمَتَوَلَّى لِمَصَالِحِ هَذِهِ الطَّائِفَةِ الَّتِي لَهُ فِي التَّقَدُّمِ عَلَيْهِمْ  
أَثَبْتُ قَدَمَ .

فرسم بالأمر الشريف لا زال ... .. أن تفوض إليه المشيخة على خدام  
الحرم الشريف النبوي: للعلم بأنه العادل الورع، والكافل الذي يعرف أدب تلك

(١) لعله "من اعتمد عليه من" الخ .

(٢) في الأصل "إليه" .

الوظيفة : من خدمة الرسول صلى الله عليه وسلم - على ما شرع ، والزاهد الذي آثر جوار نبيه على ما سواه ، والخاشع الذي نوى بخدمته الدخول في زمرة من خدمه في حياته : « ولكل أمرئ ما نواه » .

فليستقر في هذه الوظيفة الكريمة قائما بأدائها ، مشرقا بها نفسه التي تشبت من خدمته الشريفة بأهدائها ، سالكا في ذلك ما يجب ، محافظا على قواعد الورع في كل ما يأتي وما يجنب ، قاصدا بذلك وجه الله الذي لا يحب لراج أملا ، ولا يضع أجر من أحسن عملا ، ملزما كلاً من طائفة الخدام بما يقربه عند الله زلفى ، ويضاعف الحسنه الواحدة سبعين ضعفا ، هاديا من ضل في قوانين الخدمة إلى سواء السبيل ، مبديا لهم من آداب سلوكه ما يغدو لهم منه أوضح هاد وأنور دليل ، وفيه من آداب دينه ما يغني عن تكرار الوصايا ، وتجديد القضايا ، والله تعالى يسنده في القول والعمل ، ويوفقه لخدمة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وقد فعل ، بمنه وكرمه .

### القاعدة الثالثة الينبع

( وبها وظيفة واحدة ، وهي النيابة )

وقد تقدم أن نيابتها في بني الحسن ، من بني قتادة أيضا . وعدل بها عن لفظ الإمارة إلى لفظ النيابة تصغيرا لشأنها عن مكة والمدينة . ويكتب لنائبها مرسوم شريف في قطع الثلث « بالمجلس السامي » بغيراء .

وهذه نسخة مرسوم شريف بنبابة الينبع ، كتب به « لمخدم بن عقيل » في عاشر رجب الفرد سنة أربع وثلاثين وسبعائة ، من إنشاء المقر الشهابي بن فضل الله ، وهو :

الحمد لله الذى أتم لدولتنا الشريفة أنعماء ، وأحسن فى تقديم شريف كل قوم  
تقدما ، وأمضى فى كف كف الأعداء رُحما ستمهريا وسيفا محذما .

نحمده حمدا يكثر عدد القطر إذا هوى ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له  
شهادة تؤمن بالإدمان عليها منجدا ومُتَمِّها ، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى  
شرف من إليه آتمى ، وعلى نَسَبِهِ الشريف آرتمى ، وبجواره المنيع آحتمي ، صلى  
الله عليه وعلى آله وصحبه الذين طلعوا فى صباح كل نهار شمساً وفى عَشِيَّة كل ليل  
أنجماً ، وسلم تسليماً .

وبعد ، فإن أولى من أعدنا له سعادة جدّه ، وعدنا إلى عوائده الحسنى لأبيه  
وجده ، ورعت صدقاتنا الشريفة له قصده الجميل ، وشرفه الذى سما به من أصله  
إلى النجم فرع لا ينال طویل ، وأقزت عينه بسكّنه ، واستقرت به مراسمنا العالية  
فى مسكّنه ، وأغثته عنايتنا الشريفة عن انتظار كل نجم سعادة يطلع ، وبعثت إليه كل  
خير إلى وطنه وهو « يتبع » ، منزلة نُسبه الصميم ، والحسب الذى يتمسك به فى قومه  
كل كريم ، والشرف الذى أنارت كواكبه ، والوصف الذى ينظم الدرّ ناقبه <sup>(١)</sup> .

ولما كان المجلس السامى ، الأمير ، الأجل ، الكبير ، الشريف ، الحسيب ،  
النسيب ، الأوحد ، العضد ، النصير ، الأصيل ، فلان الدين ، مجد الإسلام ، زين  
الأنام ، شرف الأمراء الأشراف ، نحر العِثرة الطاهره ، جمال الأسرة الزاهره ،  
نسيب الخلافة ، عضد الملوك والسلطين « محمد بن عقيل » أيدى الله تعالى - هو  
الذى تقدمت إليه كل إشارة ، وحسنت به كل شاره ، وتعجّلت له بمراضينا  
الشريفة من مُخلّق الشفق كل إشارة ، وحصل فى الينبوع ما حصل من الاعتداء ،  
وأمّدت الأيدى به إلى ما كان لججاج بيت الله من وديعه ، وظن أنه لا يشيع خبره

(١) لم يذكر خبرا لأن وهو معلوم من نظائره وكثيرا ما ورد كذلك ونهنا عليه .



في البيداء ، مخالف الواجب وتعدي الشريعة ؛ فاقترضت آراؤنا الشريفة تفويضها إلى العارف منها بما يجب ، العالم من طريق سلفه الصالح بما يأتي فيها ويحتجب ؛ العامل في طاعتنا الشريفة بما هو به وبمثله من أهل الشرف يليق ، الماشي في خدمتنا الشريفة وفي خدمة الوفود إلى بيت الله الحرام على الطريق .

فرسم بالأمر الشريف - أعلاه الله تعالى وشرفه ، وأنفذه وصرفه - أن تفوض إليه النيابة بالينبج على عادة من تقدمه وقاعدته إلى آخر وقت :

فليقدم تقوى الله في كل ما تقدم ، ويقف مع حكم الشرع الشريف فإنه المهم المقدم ؛ وليستوص بالجهاد خيراً فإنهم وفد الله وهو عليه سبقتهم ، وليؤمن الطريق فإنه بين حرمين : بيت الله ومسجد رسوله صلى الله عليه وسلم ؛ وليحفظ أمانة الله فيما يحل ويخلف عنده الجهاد كتب الله سلامتهم من وداعه<sup>(١)</sup> ، وليأخذ بقلوب الجلالة فإنهم في توسيعهم على أهل الحرمين كالتصدقين وإن كانوا تجاراً يضاعه ؛ ويوصل من تأخر من أبناء السبيل إلى مأماتهم ، وليخص بالعدل أهل بلده ليستقروا آمنين في موطنهم ، والرفق فهو الذي يحلله يزين ، ويحليه يستحسن ، والثاني في معرفة الحق من الباطل فإن به الخيط الأبيض من الخيط الأسود من الباطل يبين ؛ ولزوم الطاعة ، التي أوجبها الله لنا على عباده وتذب إليها ، وملازمة الجماعة ، التي يكفيه من بركاتنا أن يد الله عليها ؛ وإقامة الخدمة فيما قبله من البلاد ، وكل حاضر وباد ، وكل من كاد أو كاد ، أو تعرض لعناد العباد ؛ فمن أقدم على تحذور ، أو تقدم إلى محذور ، أو ارتكب في الخلاف أمراً من الأمور ، فجره بالبغي إلى مضره ، وحرك السيف لمضجعه ، ودع الرمح الذي اعتقله للشقاق يبيك للإشفاق عليه بأذمعه ؛ وقد رأيت كيف

(١) مراده «وديمة» ولكن اضطره السجع إلى موازنة اللفظة العامة . فتنبه .

طريقتنا المثلى، وسيرتنا التي لا تجد لها مثلاً؛ فاسلك هذه المحجة، وحسبك أن تتخذ  
بينك وبين الله حجة؛ وفي هذا عن بقية الوصايا غنى، والله يُزيل عنك الخوف  
في الخيف ويبلغك المنى في منى؛ والاعتماد ... ..

### القسم الرابع<sup>(١)</sup>

(مما يُكتب من الولايات عن الأبواب السلطانية

بالديار المصرية - ما يقع على سبيل الندور؛ وهو الذى يقع في حين

من الأحيان من غير أن يسبق له نظير)

قال الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي في "حسن التوسل": ويحتاج الكاتب فيه  
إلى حسن التصرف على ما يقتضيه الحال .

[فمن ذلك] ما يُكتب به للنيابة الخارجة عن المملكة إذا رغب فيها متوليها .

وهذه نسخة تقليد شريف من ذلك، كتب به المولى الفاضل شهاب الدين محمود  
الحلبي لملك سيسى، بإقراره على ما هو قاطع النهر من بلاده، وهى :

الحمد لله الذى خص أيامنا الزاهرة، باصطناع ملوك الملل، وفضل دولتنا  
القاهرة، بإجابة من سأل بعض ما أحرزته لها البيض والأسل؛ وجعل من خصائص  
ملكنا إطلاق الممالك وإعطاء الدول، وأمن بالنفوس التى جعلها النصر لنا من جملة  
الخول؛ وأغرى عواطفنا بتحقيق رجاء من مد إلى عوارفنا كفى الأمل، وأفاض  
بمواهب نعمائنا، على من أناب إلى الطاعة حُلّ الأمن بعد الوجَل؛ وأتزع بآلائنا،

(١) تقدم له تقسيمه الى ثلاثة أقسام فقط كما ورد في الصفحة ١٣٤ من ج ١١ من هذه الطبعة فيكون  
هذا زائداً على الأقسام .

لن تَمْسَكَ بَوْلَانِيَا ، أَرْوَاحَ رَعَايَاهُ مِنْ قَبْضَةِ الْأَجَلِ ، وَجَعَلَ بَرْدَ الْعَفْوِ عَنْهُ وَعَنْهُمْ  
بِالطَّاعَةِ نَتِيجَةً مَا أَذَاقَهُمُ الْعِصْيَانُ مِنْ حَرَارَةِ الْقَضْبِ : إِذْ «رُبَّمَا صَحَّتِ الْأَجْسَامُ  
بِالْعِلَلِ» .

نَحْمَدُهُ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي جَعَلَتْ عَفْوَنَا مِّن رَّجَاهٍ قَرِيبًا ، وَكَرَّمَنَا لِمَنْ دَعَاهُ بِإِخْلَاصِ  
الطَّاعَةِ مُجِيبًا ، وَبَرَّنَا لِمَنْ أَقْبَلَ إِلَيْهِ مَثِيبًا بِوَجْهِ الْأَمَلِ مُتِيبًا ، وَبَأَسَّنَا مَصِيبًا لِمَنْ لَمْ  
يَجْعَلِ اللَّهَ لَهُ فِي التَّمَسُّكِ بِمِرَاحِمِنَا نَصِيبًا ، وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ  
شَهَادَةً تَعْصِمُ دَمَ مَنْ تَمَسَّكَ بِذِمَامِهَا ، وَتَحْسِمُ مَوَادَّ مَنْ عَانَدَهَا بِانْتِقَامِ حُسَامِهَا ،  
وَتَقْصِمُ عُرَا الْأَعْنَاقِ مِمَّنْ أَطْمَعَهُ الْغُرُورُ فِي أَنْفِصَالِ أَحْكَامِهَا وَأَنْفِصَامِهَا ، وَتَقْصِمُ  
مَنْ قَصَدَ إِطْفَاءَ مَا أَظْهَرَهُ اللَّهُ مِنْ نُورِهَا وَأَقْطَعَ مَا قَضَاهُ مِنْ دَوَامِهَا ، وَتَجْعَلُ كَلِمَةً  
حَمَلَتْهَا هِيَ الْعُلْيَا وَلَا تَزَالُ أَعْنَاقُ جَاوِدِيهَا فِي قَبْضَةِ أَوْلِيَائِهَا وَتَحْتَ أَقْدَمِهَا ، وَنَشْهَدُ أَنَّ  
عِمْدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ الْمُبْعُوثُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ إِلَى كُلِّ أُمَّةٍ ، الْمُنْعُوتُ فِي الْكُتُبِ  
الْمُتَرَلِّةِ بِالرَّأْفَةِ وَالرَّحْمَةِ ، الْمَخْصُوصُ مَعَ عُمُومِ الْمَعْجَزَاتِ بِخَمْسٍ : مِنْهَا الرَّعْبُ الَّذِي كَانَ  
يَتَقَدَّمُهُ إِلَى مَنْ قَصَدَهُ وَيَسْبِقُهُ مَسِيرَةُ شَهْرِ إِلَى مَنْ أَمَّهُ ، الْمَنْصُوصُ فِي الْكُتُبِ  
الْمُحَكَّمَةُ عَلَى جِهَادِ أُمَّتِهِ الَّذِينَ لَا حَيَاةَ لِمَنْ لَمْ يَتَمَسَّكَ مِنْ طَاعَتِهِمْ بِذِمَّتِهِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ  
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ فَتَحُوا بِدَعْوَتِهِ الْمَهَالِكَ ، وَأَوْضَحُوا بِشَرْعَتِهِ إِلَى اللَّهِ الْمَسَالِكَ ،  
وَجَلَّوْا بِنُورِ سُنَّتِهِ عَنْ وَجْهِ الزَّمَنِ كُلِّ حَالٍ حَالِكٍ ، وَأَوْرَدُوا مِنْ كَفَرِ بَرَبِّهِ وَرُسُلِهِ مَوَارِدَ  
الْمَهَالِكِ ، وَوَقَفُوا بِمَا وَعَدَ اللَّهُ نَبِيَّهُ حِينَ زَوَى لَهُ ذَلِكَ ، صَلَاةً لَا تَزَالُ الْأَرْضُ لَهَا  
مَسْجِدًا ، وَلَا يَبْرُحُ ذِكْرُهَا مُغِيرًا فِي الْآفَاقِ وَمُنْجِدًا ، مَا اسْتَفْتَحَتْ السَّنَةُ الْأَسْنَةَ  
النَّصْرَ بِإِقَامَتِهَا ، وَأَبَادَتْ أَعْدَاءَهَا بِاسْتِدَامَتِهَا ، وَسَلَّمَتْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وَبَعْدُ ، فَإِنَّهُ لَمَّا آتَانَا اللَّهُ مُلْكَ الْبَسِيطَةِ ، وَجَعَلَ دَعْوَتَنَا بِأَعْنَةِ مِمَّا لَكَ الْأَقْطَارُ  
مُحِيطَةً ، وَمَكَّنَ لَنَا فِي الْأَرْضِ ، وَأَنْهَضَنَا مِنَ الْجِهَادِ فِي سَبِيلِهِ بِالسَّنَةِ وَالْفَرَضِ ،



وجعل كل يوم تُعرض فيه جيوشنا من أمثلة يوم العرض ؛ وأظلتنا بواذر الفتوح ،  
وأطلت على الأعداء سيوفنا التي هي على من كفر بالله وكفر النعمة دعوة نوح ؛  
وأيدنا بالملائكة والروح ، على من جعل الواحد سبحانه ثلاثة : فانتصر بالآب والابن  
والروح ؛ وألقت إلينا ملوك الأقطار السلام ، وبذلت كرائم بلادها وتلادها رغبة  
في الالتجاء إلى ظل أعلى من الأعلام ؛ وتوسل من كان منهم يظهر الغلظة بالذلة  
والخضوع ، وتوصل من كان منهم يئدي القوة بالإخلاص الذي رأوه لهم أقوى  
الحنن وأوقى الدروع - عاهدنا الله تعالى أن لا نرد منهم آملا ، ولا نصد عن مشاريع  
كرمنا ناهلا ؛ ولا نحب من إحساننا راجيا ، ولا نحل عن ظل ربنا لاجيا ؛ علمنا  
أن ذلك شكر للقدرة التي جعلها الله لنا على ذلك الآمل ، ووثوقا بأنه حيث كان  
في قبضتنا متى نشاء نجتمع عليه الأنامل ؛ اللهم إلا أن يكون ذلك اللاجئ للغل مسرا ،  
وعلى عداوة الإسلام مصرا ؛ فيكون هو الجاني على نفسه ، والجاني على موضع  
رأسه ، والمفرط في مصلحة يومه وغده بتذكير عداوة أمسه .

ولما كان من تقدم بالمملكة الفلانية قد زين له الشيطان أعماله ، وعقد بحبال  
الغرور آماله ؛ وحسن له التمسك بالتآر الذين هم بمهابتنا محصورون في ديارهم ،  
ماسورون في حبال إدبارهم ؛ عاجزون عن حفظ ما لديهم ، قاصرون عن ضبط  
ما استلبته السرايا المنصورة من يديهم ؛ ليس منهم إلا من له عند سيوفنا نار ، ولها  
في عتقه آثار ، ومن يعلم أنه لأبد له عندنا من خطي خسف : إما القتل أو الإسار .

وحين تمادى المذكور في غيه ، وحمله الغرور على ركوب جواد بغيه ، أمرنا  
جيوشنا المنصورة بفحاست خلال تلك الممالك ، ودأست حوافر خيلها ما هنالك ،  
وساوت في غموم القتل والأسرين العبد والحر والمملوك والمالك ؛ وألحقت رواي

جبالهم بالصَّعِيد ، وجعلت حُصَاتِهِمْ كُرُورِيعَ فَلَاتِهِمْ مِنْهَا قَاتِمٌ وَحَصِيدٌ ؛ فَاسْلَمَهُم  
الشَّيْطَانُ وَمَرَّةً ، وَتَرْكَهُمْ وَقَرًا ؛ وَمَا كَرَّمَهُمْ وَمَا كَرَّ ، وَأَعْلَمَهُمْ أَنَّ مَوْعِدَهُم السَّاعَةُ وَالسَّاعَةُ  
أَدَهَى وَامْرَةً ؛ وَأَخْلَفَهُمْ مَا ضَمِنَ لَهُمْ مِنَ الْعَوْنِ ، وَقَالَ لَهُمْ : ( إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكُمْ إِنِّي  
أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ) .

وَكَانَ الْمَلِكُ فَلَانٌ مِمَّنْ تَذَبَّرُ طُرُقَ النِّجَاةِ فَلَمْ يَرِ إِلَيْهَا سِوَى الطَّاعَةِ سَبِيلًا ، وَتَأَمَّلَ  
أَسْبَابَ النِّجَاحِ فَلَمْ يَجِدْ عَلَيْهَا غَيْرَ صِدْقِ الْإِنْتِمَاءِ دَلِيلًا ؛ فَأَبْصَرَ بِالْخِدْمَةِ مَوْضِعَ رُشْدِهِ ،  
وَأَدْرَكَ بِسَعْيِهِ نَافِرَ سَعْدِهِ ؛ وَأَرَاهُ الْإِقْبَالَ كَيْفَ ثَبَّتَ قَدَمَهُ فِي الْمَلِكِ الَّذِي زَلَّتْ عَنْهُ  
قَدَمٌ مِنْ سَلَفٍ ، وَأَظْهَرَ لَهُ الْإِشْفَاقَ عَلَى رَعَايَاهُ مَصَارِعَ مِنْ أَوْرَدِهِ سُوءَ تَدْبِيرِ أَخِيهِ  
مَوَارِدَ التَّلَفِ ؛ وَعَرَفَهُ التَّمَسُّكَ بِإِحْسَانِنَا كَيْفَ أَحْتَوَتْ يَدُهُ عَلَى مَا لَمْ يُبْقِ غَضَبُنَا فِي يَدِ  
أَخِيهِ مِنْهُ إِلَّا الْأَتْسَى وَالْأَسْفَ ؛ وَحَسَّنَتْ لَهُ الثَّقَةُ بِكَرْمِنَا كَيْفَ يُجِبُّ الْطَّلَبَ ،  
وَعَلَّمَتْهُ الطَّاعَةُ كَيْفَ يَسْتَنْزِلُ عَوَارِفَنَا عَنْ بَعْضِ مَا غَلَبَتْ عَلَيْهِ سُيُوفُنَا : وَإِنَّمَا الدُّنْيَا  
لِمَنْ غَلَبَ ؛ وَأَنْتُمْ إِلَيْنَا فَصَارَ مِنْ خَدَمِ إِيْمَانِنَا ، وَصَنَائِعِ إِنْْعَامِنَا ، وَقَطْعِ عِلَاقَتِهِ مِنْ  
غَيْرِنَا ؛ فَلَجَأْنَا إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ، وَظِلٍّ مَدِيدٍ ، وَنَصْرٍ عَتِيدٍ ؛ وَحَرَمٍ تَأْوِي الْمَلَّةَ إِلَيْهِ ،  
وَكَرَمٍ يُقَرُّ نَضَارَتَهُ نَاطِرِيهِ ، وَإِحْسَانٍ يُنْتَعَمُ بِمَا أَقْرَهُ عَطَاؤُنَا فِي يَدَيْهِ ، وَامْتِنَانٍ يَضَعُ  
عَنْهُ إِصْرَهُ وَالْأَثْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِ - أَقْتَضَى إِحْسَانُنَا أَنْ تُغْنِيَ لَهُ عَنْ بَعْضِ  
مَا حَلَّتْ جُيُوشُنَا ذُرَاهُ ، وَحَلَّتْ سَطَوَاتُ عَسَاكِرِنَا عُرَاهُ ، وَأَضْعَفَتْ عَزَمَاتُ  
سَرَايَانَا قُوَاهُ ، وَنَشَرَتْ طَلَائِعُ جُنُودِنَا مَا كَانَ سِتْرَهُ صَفْحُنَا عَنْهُمْ مِنْ عَوَارِثِ  
بِلَادِهِمْ وَطَوَادِ ؛ وَأَنْ تُنَحِّلَهُ بَعْضَ مَا وَرَدَتْ خُيُولُنَا مِنْ أَهْلِهِ ، وَوَطَّئَتْ جِيَادُنَا غَارِبَهُ  
وَكَايِلَهُ ، وَسَلَكْتَ كُنُتًا فَلَكْتَ دَارِسَهُ وَأَهْلَهُ ؛ وَأَنْ يَبْقَى مُلْكُ هَذَا الْبَيْتِ الَّذِي  
مَضَى سَلْفُهُ فِي الطَّاعَةِ عَلَيْهِ ، وَيَسْتَمِرَّ مَلِكُ الْأَرَمَنِ الَّذِي أَجْمَلَ السَّعْيَ فِي مَصَالِحِهِ

بيديه ، لَتَتَمَنَّيَنَّ رعاياه به ، ويعلموا أنهم آمنوا على أرواحهم وأولادهم بسببه ، عن طوية مخلصه ونفس مطبوعة ، ولا تخشى عليه يد جائره ، ولا سرية في طلب الغيرة سائره ؛ ولا تطرق ككاسه أسد جيوش مفترسه ، ولا سباع نهاب مختلسه ؛ بل تستمر بلادته المذكورة في ذمام رعايتنا ، وحضانة عنايتنا ؛ وكثيف إحساننا ، ووديعه برنا وأمتاننا ؛ لا تطمح إليها عين معانده ، ولا يمتد إليها إلا ساعد مساعد وعضد معاضد .

فليقابل هذه النعمة بشكر الله الذي هداه إلى الطاعة ، وصان بإخلاص ولائه نفسه ونفائس بلاده من الإضاعة ؛ وليقرن ذلك بإصفاء موارد المودة ، وإضفاء ملابس الطاعة التي لا تزداد بحسن الوفاء إلا جدده ؛ واستمرار المناسحة في السر والعلن ، واجتناب المخادعة ما ظهر منها وما بطن ؛ وأداء الأمانة فيما استقر معه الحلف عليه ، ومباينة ما يخشى أن يتوجه بسببه وجه عتب إليه ؛ واستدامة هذه النعمة بحفظ أسبابها ، واستقامة أحوال هذه المنة برفق موجبات الكدر واجتنابها ، وإخلاص النية التي لا تعتبر ظواهر الأحوال الصالحة إلا بها .



ومن ذلك ما يكتب به لحكم رُماة البندق

قد جرت العادة أنه إذا كان للسلطان عناية برمي البندق ، أقام لرماته حاكما من الأمراء الذين لهم عناية برمي البندق .

وهذه نسخة توقيع من ذلك :

الحمد لله الذي خص أيامنا الزاهرة ، باستكمال المحاسن في كل مرام ، وجعل [من] أولياء دولتنا القاهرة ، من أصحاب من كل مرمى بعيد شاكلة الصواب حتى أصبح



حاشا فيه بين كل رَام ، وجمع نحواصنا من أشنات المفانحر ما إذا برزوا فيه للرياضة ليلا [أغنت] قسيهم عن الأهلة ورجومها عن رجوم الظلام ، وسند مقاصد أصفائنا في كل أمر فما شغلوا بمسرة سرا لا وكانت من أقوى أسباب الثمرن على خوض الغمرات العظام ، واقتحام الحرب اللهام ، واشتغال جلايب الدجى في مصالح الإسلام .

نحمده على نعمه الوسام ، وأياديه الجسام ، وآلائه التي ما برحت بها تغور المسار دائمة الأيتسام ؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تعصم من الزلل ، وتؤمن من الزنغ والخلل ، وتلبس المتمسك بها من أنوار الجلالة أبهى الحلل ؛ ونشهد أن محمدا عبده ورسوله المتزه عن الهوى ، المخصوص بالوحي الذي علمه شديد القوى ، الدال على اعتبار الأعمال بصحة القصد بقوله صلى الله عليه وسلم : « إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل أمرئ ما نوى » . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين وفق الإخلاص مساعيهم ، ووفر الإيمان دواعيهم ؛ صلاة دائمة الاتصال ، مستمرة الإقامة بالغدو والآصال ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإنه لما كان رمى البندق من أحسن ما لمت به الحكمة ، في حال سليمها ، ومن أبهج ما حفظت به الرمة ، حياة نفوسها وعزرة عزيمها ؛ على ما فيه من أطراح الراحة واجتنابها ، واستدعاء الرياضة واجتنابها ؛ وخوض الظلمات في الظلام ، وتوحي الإصابة في غمرات الدجى التي تخفى فيها المقاتل على جندق السهام ، وأرتقاب ظفر ، يسفر عنه وجه سفر ؛ ومهاجمة خطر ، تقضي إلى بلوغ وطر - وله شرائط تقضي التقدم بين أربابه ، وقواعد لا يخالفها من كان مبرزاً في أصحابه ؛ وأدوات

(١) في الأصل « في مخالفتها » ولا معنى له . تأمل .

كمال، لأبد للتعلي بهذه الرتبة منها، وحسن خلال، تُهدر أعمال من بعد طيه مرامها وقصرت مساعيه عنها، وعوائد معلومة، بين أرباب هذا الشأن وكبرائه، ومقاصد مفهومة، فيما يتميز به المصيب الحاذق على نظرائه .

ولما كان الجنب العالى الفلانى ممن يشار إليه في هذه الرتبة ببنان الترجيح، ويرجع إلى أقواله فيما اقتضى التعديل فيما بين أربابها والتجريح؛ ويعمل فيها بإشارته الخالصة من الهوى والأغراض، ويعول فيها على قدم معرفته المميزة بين أقدار الرماة مع تساوى إصابه الأغراض؛ لأحتوائه على غايات الكمال فيها، وسبقه منها إلى مقامات حسان لا يعطيها حقها [الا] مثله ولا يوفيها - اقتضى رأينا الشريف أن نعدق به أحكامها، ونزد إلى أمره ونبيه كبراءها وحكامها .

فرسم بالأمر الشريف أن يكون حاكما في البندق لما يتعين من اختصاصها بجنابه، ويتبين من أولويته بالحكم في هذا الفن على سائر أربابه .

قليل ذلك حاكما بشروطه اللازمة بين أهله، المعبرة بها خلال الكمال في قول كل أحد منهم وفعله؛ الميزة بين تفاوت الرماة بحسب كيفية الرمي وإتقانه، المرجحة في كثرة الطير بإمكانه له في وقت البروز ومكانه؛ المهذرة ما يجب بين أهل هذا الفن إهداره، المثبتة ما يتعين في كمال الأدوات إثباته في قدم الكبراء وإقراره؛ ويعمل في ذلك جميعه بما تقتضيه معرفته المجمع في فنه عليها، ويتقدم فيه بما تدله عليه خبرته التي ما برح وجه الاختيار مصروفا إليها؛ والله تعالى يسدده في القول والعمل، ويبلغه مراتب الرفعة في خلاله الجميلة وقد فعل؛ والخير يكون، إن شاء الله تعالى .

قلت : وربما كان المرسوم المكتتب لمن هو دون من تقدم من أمير عشرة أو من في معناه . فيفتح بـ «أما بعد» ويكمل على نحو ما تقدم .

وهذه نسخة ثانية لحاكم البندق، مفتحة بـ «أما بعد» وهي :

أما بعد حمد الله الذي لا معقب لحكمه ، ولا يعزب شيء عنه ، ولا قنوط من رحمته وسعة حلمه ، ملهم أهل محاربة أعداء دينه بالرياضة لها في أيام سلمه ، ومنجز وعود السعد لمن كان النجم مبدأ همته ، والصدق حلة تهجته ، والعز حلة أسمه ؛ والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي هدى الله بنور ملكه العادلة من تردى في ظلمات ظلمه ، ورفع منار النبوة بما خصه به من أفتاح التقدم في رتبها وختمه ؛ وعلى آله وصحبه الذين سرى كل منهم إلى غاية الكمال على تجائب همته وحياد عزمه - فإن أولى من رُحيت له أسباب قدمه وتقدمه ، وفُتحت له أبواب حكمه في رتبته وتحكمه ؛ وأعيد إلى مكاتته التي رقاها باستحقاقه قديما ، ورفع إلى منزلته التي لم يزل بقواعدها خيرا وبأوضاعها عليا - من ارتقى في رتبته إلى نجم ألقها ، وأقتدى في مناهجه بدليل مسالكها وطرقها ؛ فأتى في مصالحها بيوت الإصابت من أبوابها ، وقَلَّ فيها أوضاع الإجادة عن كان أدرى بها ؛ وتقدم فيها تقدم هجرته وسبق قدمه ، وبلغ في مقاماتها الغاية بين وثبات ساعده وثبات قدمه ؛ وجمع من أشنات الطير ما أفرق في قيره ، وحوى من السبق إلى أنواعها ما حكم بسعد نجمه ويمن طيره ؛ فكَمَّ ليلة أسفر فيها أبرزوه عن صباح نجاحه ، وكَمَّ طائر زاحم النسرين بقواده أصبح لديه محولا ينجاه ؛ وكَمَّ أنزل أهله فسيه الطير على حكمها ، وكَمَّ حكت بنادقه في رجوم الطير المخلقة إلى السماء أنقضاض نجمها ؛ وكَمَّ أبصر مقاتل الطير وهي من الليل في ظلمات بعضها فوق بعض ، وكَمَّ اشتغل من الطير الواجب بنذب رمي لم يشغله من إعداد الأهبة للجهاد عن الفرض ؛ حتى كاد النسر الطائر إذا توهم أن الهلال قوسه يغدو كاخيه واقعا ، والمرزم المخلق في الأفق يمسى لإشارة



بنادقه الصم متبعا ؛ حتى أصبح وهو الكبير في فنه بأداب التعريف ، وأضحى وهو الخبير بنوعه بطريق النقل والتوقيف .

ولما كان فلان هو كبير هذا الفن وخبره ، ومقدم هذا النوع الذي لم يزل بجلائه عظيم كل عصر وأميره ؛ وقديم هذا المرمى الذي جُلُّ المراد به الجُدُّ لا اللَّعب ، وأليف هذا المرام الذي ينشط إليه اللَّاعِبُ ويستروح إليه التَّعب - أقتضى الرأى الشريف أن نجعله حاكما في هذه الرتبة الجليلة بما علم أو علم منها ، فأصلا بين أهلها بمعرفته التي ما برحت يؤخذ بها في قواعدها وينقل عنها - فرسم بالأمر الشريف أن يكون حاكما في البندق .

فليستقر في هذه الرتبة التي تلقاها ، يمين كفايته ويمنه ، وأرتقاها ، بتفرد في نوعه وتقدمه في فنه ؛ وليعتمد الإنصاف في أحكام قواعدها ، وإجراء أمر أربابها على أحوالها المعروفة وعوائدها . ويتنافس المعروفين بها على التحلّي بأدائها ، والتمسك من المروءة والأخوة بأفضل أهدائها ؛ ويتصنف بينهم فيما يعتد به من واجبها ، ويلزم الداخل فيها بالمشي على المألوف من طرقها والمعروف من مراتبها ؛ ولا يحكم في التقديم والتأخير بهوى نفسه ، ولا يقبل من لم يتحرر الصدق في يومه أنه قيل منه في أمسه ؛ فإن استدامة شروطها أمان من السقوط عن درجتها ، وإذا حكت نفوس أهلها الصدق في أقوالها وأفعالها فقد خرجت من خط حرجها ؛ وليرع لذوى التقدم فيها قدم هجرتهم ، وأشتهار سيرتهم الحسنة بين أسرهم ؛ وقد خبر من أوصافه الحسنه ، وسابق رتبته التي لم تكن عين العناية عنها وسنه ؛ ما أقتضى استقرار رتبته على مكاتها ومكانها ، وأكتفى له من مبسوط الوصايا بعنوانها ؛ فليتيق الله في قوله وعمله ، ويعمل الاعتماد على توفيقه غاية أمليه ؛ والخير يكون : إن شاء الله تعالى .

ومن ذلك ما يكتب به في لباس الفتوة .

إعلم أن طائفة كبيرة من الناس يذهبون إلى لباس لباس الفتوة، وقيمون لذلك شروطاً وآداباً جارية بينهم . ينسبون ذلك في الأصل إلى أنه مأخوذ عن الإمام علي كرم الله وجهه .

والطريق الجارى عليه أمرهم الآن أنه إذا أراد أحدهم أخذ الطريق عن كبير من كبراء هذه الطائفة، أجمع من أهلها من تيسر جمعه، وتقدم ذلك الكبير فيلبس ذلك<sup>(١)</sup> ثياباً، ثم يجعل في كوز أو نحوه ماءً ويخلط به بعض ملح، ويقوم كل منهم فيشرب من ذلك الماء وينسبه إلى كبيره . وربما اعتنى بذلك بعض الملوك . وقد جرت العادة في ذلك أنه إذا لبس السلطان واحداً من الأمراء أن يكتب له بذلك توقيعاً .

وهذه نسخة توقيع بفتوة، من إنشاء القاضي محيي الدين بن عبدالظاهر، وهو : الحمد لله الذي جعل أنساب الفتوة، متصلة بأشرف أسباب النبوة، وأفضل من أمده منه بكل حيل وقوة، وأسعد من سما فكان علياً على كل من سام طوقه .

لحمده حمداً تغدو الأفواه به مملوءه، ونشكره على مواهبه بآيات الشكر المملوءه، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من جعل إلى منهج التوحيد رواحته وغدوة، ونشهد أن محمداً عبده وسوله الذي شد الله أزره بخير من أفتى وفتى فنال كل فتوى من الفتيان به شرف الأبوة والنبوة، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين نصروا وليه وخذلوا عدوه، صلاة موصلة إلى نيل الأمانى المرجوة .

(١) بياض بالأصول، ولعله : المرید أو نحوه .

وبعد، فإن خير من اتصل به رجاء الرجال الأجواد، وطوى البعيد إلى تحصيل مرآته كل طود من الأطواد، وأماط به عن مكارم الأخلاق ليأتم كل جود وأمتطى ظهر خير جواد، وأستمسك من ملابس الشرف بما يؤمن ويؤمل وما يشد به من كل خير لباس التقوى، وما تؤيد به عزيمته فتقوى، وما يتقيد به على رؤوس الأحزاب، وما يتزل به عليه أحسن آية من هذا الكتاب - من أشهر بالشجاعة التي تقدم بها على قومه، وحمد أمسها في يومه، وبالشهامة التي لها ما للسهم من تفويق، ولزرق الأيسنة من تحذيق، ولبيض الصفاح من حدة متون، ولسمهرية من أزدحام إذا أزدحمت المنون، ومن صدق العزيمة، ما يشهد به كرم الشبمة، ومن شدة الباس، ما يجتمع [به] على طاعته كثير من الناس، ومن صدق اللهجة واللسان، ما أنصف عفاؤه منهما بأشرف ما يتصف به الإنسان، ومن طهارة النفس ما يتنافس على مثله المتنافسون، ويستضيء بأنواره القابسون، ويرفأ في حلال نعمائه اللابسون، و[كان] من الذين أبانوا عن حسن الطاعة وأنبأوا، وإذا دعوا إلى استنفار جهاد وأجتهاد لبوا وأجابوا، والذين لا يلوون ألسنتهم عن الصدق، ولا يؤلون وجوههم عن الحق، والذين لا يقعدهم عن بلوغ الأوطار مع إيمانهم حب الأوطان، وإذا نفذوا في حرب حزب الأعداء لا ينفذون إلا بسطان.

ولما كان فلان ذو المفانير، والمآثر، أمير الفتيان، مُميز الإخوان والأعيان، هو صاحب هذا المخيل المعقود، والممدوح بهذا المقال المحمود، والمنوح بهذا المقام المشهود، والثناء الذي سرباله بما سربله أثواب العزة والفخار، والاعتناء الذي استخير الله في أصطفائه واختياره في ذلك فخار - أقتضى حسن الرأي الشريف - كرم الله أنصاره، وأعلى مناره - أن نجيب وسائل من وقف في هذا القصد وقفة سائل، لينال بذلك كل إحسان وإحسان كل نائل، ودعا إلى الكريم العام بالإنعام،



والدعاء لسلطان يدعى له ويدعو كل الأنام ، فقال : أسأل الله وأسأل سلطان الأرض ، ملك البسيطة إمام العصر ، رافع لواء النصر ، ناصر الملة المحمدية ، محيي الدولة العباسية ، فاتح البلاد والقلاع والأمصار ، قاهر الكفار مبيد الفرنج والأرمن والتتار ، سلطان الزمان ، خسروان إيران ، شاهنشاه القان ، سلطان العالم وارث الملك ، سلطان العرب والعجم والترك ، الذي انتهى إليه عن أمير المؤمنين الإمام الأواب ، المغوار ، علي بن أبي طالب ذي الفخار ، شرف الفتوة وأتصال الأنساب .

قلت : هذا ما وقفت عليه من نسخة هذا التوقيع . وقد ذكر الشيخ شهاب الدين محمود الحلبي في كتابه "حسن التوسل" نسخة تقليد أنشأه في الفتوة ، أسقط منه أول الخطبة وهو : - وأبتدأ منه بقوله :

نحمده على ما منّنا من نعم شتى ، ووهبنا من علم وحلم غدونا بهما أشرف من أفتى ، وآتانا ملك خلال الشرف الذي لا ينبغي لغير ما أختصنا به من الكمال ولا يتأتى ، وخصنا به من رفع أهل الطاعة إلى سماء النعم يتبوءون من جنان الكرم حيث شاءوا : وغيرهم لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى ؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة من آتينا في نغار أبوة التقى إلى حسب علي ، وأنهى في باوة النبوة إلى سبب قوي ونسب زكي ، وأرتدى حلال الوقار بواسطة الفتوة عن خير وصي عن أشرف نبي ؛ ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي نور شريعته جلي ، وجاه شفاعته ملي ، وبسيفه وبه حاز النصر من آتينا وفاء إليه : فلا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى إلا علي .

وبعد ، فإن أولى من لبي إحساننا نداء وده ، وربّي آميننا نتاج ولائنا الموروث عن أبيه وجده ، ورقاه كرمنا إلى رتبة علاه يقف جواد الأمل عن بلوغها عند حمده ؛

وَتَلَقَّتْ كَرَامَتُنَا وَفَدَ قَصْدِهِ بِالترحيب ، وأنزلت جَارَ رَجَائِهِ من مصر نصرها بالحرم  
الآمين والرُّبُع الخَصِيب ؛ وأدنت لأَمَلِهِ ما نأى من الأغراض حتى بلغه بفضليها سهم  
أَجْتِهَادِهِ الْمُصِيب ، وأعدت له من حُلَلِ الحلالة ما هو أبهى من رِداءِ السماء الذى  
تَرَدَّدُ على الأبدِ جِدَّةُ بُرْدِهِ القَشِيب ؛ وخصَّته لأَبْتِنَاءِ المَجْدِ بأَجَلِ بُنُوَّةٍ جعلت له  
في إرثِ خِلالِ الشُّرفِ أَوْفَرَ حَظٍّ وَأَوْفَى نَصِيبٍ - من سَمَتِ مَنَابِرِ المَجْدِ بِذِكْرِهِ ،  
وَأَبْتَسَمَتِ أَسِرَّةُ المَجْدِ بِشُكْرِ أوصافِهِ وَوَصِفِ شُكْرِهِ ؛ وأختالت موادُّ الثناء بحسن  
خِلالِهِ ، وأختارت كواكبُ السَّناء إقبالَ طَوَالِيعِهِ بطوابع إقبالِهِ ؛ وَتَمَسَّكَ من طَاعَتِنَا  
بأمثل أسباب الهدى ، وأعتصم بعُرْوَةِ بُنُوَّةِ الأبناء فأوطأهُ التَّوْتُّقُ بِهَا رِقَابَ العِدا ،  
وَأَنصَفَ بِمَحاسِنِ الشِّيمِ في مَوَدَّتِنَا فَأَضْحَى فِي السَّنِّ كَهْلَ الحِلْمِ يَهْتَرُّ لِلنُّدى ؛ وَأَنتمى  
إِلَيْنَا فَأَصْبَحَ لَدَيْنَا مَلِكًا مَقْرَبًا ، وَأَوْجِبَ من حُقوقِ الطَّاعَةِ عَلَيْنَا ما أَمْسَى بِهِ لَدَيْنَا  
- مع جَلَالَةِ الأبناء - أَبْنَاءَ وَغَدُونَا لَهُ - مع شَرَفِ الآباء - في نَسَبِ الفَخْرِ العَرِيقِ أَبَاءَ ،  
وَنَشَأَ في مَهَادِ المُلْكِ فَسَمَا بِهِ لِلْعِلْمِ وَالْعَلَمِ ، بِالسَّيْفِ وَالْقَلَمِ ، وَالبأسِ وَالكَرَمِ ، وَأَعْتَرَى  
إِلَى أُبُوَّةٍ حَنُونًا بِبُنُوَّةِ رَجَائِهِ فَتَشَبَّهَ بِعَدْلِ أَيَّامِنَا : «وَمَنْ يُشَبِّهْ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ» ؛ وَتَحَلَّى  
بِصَدْقِ الوَلَاءِ وَهُوَ أَوَّلُ ما يَطْلُبُ في سِرِّ هَذَا النِّسَبِ وَيُعْتَبِرُ ، وَتَحَلَّى لِنَكَايَةِ عَدُوِّ  
الإسلام بِلُطْفِ مُكَايَدَةِ : السِّيفِ يَجْزُ الرِّقَابِ «وَتَعْجِزُ عَمَّا تَنَالِ الإِبْر» .

وَمَا كَانَ فُلَانٌ هُوَ الَّذِي زَانَ بِمُؤَالَاتِنَا عُقُودَ مَجْدِهِ ، وَزَادَ في طَاعَتِنَا عَلَى مَا وَرِثَ  
من مَكَارِمِ أَبِيهِ وَجَدَّهُ ؛ وَزَانَ المُلُوكَ في إقبالِ شَبَابِهِ ، وَصَانَ مُلْكَ أَبِيهِ عن عَوَارِضِ  
أَوْصِيَاءِهِ بِاتِّبَاعِ مَا أَوْصَى بِهِ ، وَأَنِفَتْ صَوَارِمُهُ أَنْ تَكُونَ لغيرِ جِهَادِ أعداءِ الله مُعَدَّةً ،  
وَعَزَائِمُهُ أَنْ تَتَّخِذَ عَدُوَّ الله وَعَدُوَّهُ أَوْلِيَاءَ تُلْقَى إِلَيْهِمُ بِالْمَوَدَّةِ ؛ وَسِيَّاهُ أَنْ تُسَدَّدَ  
[إلا] إِلَى مَقَاتِلِ العِدا ، وَأَسِنَّةُ أَنْ يُبَلَّ لها من غيرِ مَنَاهِلِ صُدُورِ الكُفْرِ صَدَى ؛  
مع أَجْتِمَاعِ خِلالِ الشُّرفِ لَشَرَفِ خِلالِهِ ، وَأَفْتِرَاقِ أَسْبَابِ السَّرَارِ عن هَالَةِ كَمَالِهِ ؛

وَسُؤَالِهِ مَا لَيْسَ لغيرِهِ أَنْ يَمُدَّ إِلَيْهِ يَدًا ، وَأَتِمَّاسِهِ مِنْ كَرَمِنَا الْعَمِيمِ أَجَلٌ مَا نَحَلَّ وَالِدٌ وَلَدًا ، وَأَنَّهُ وَقَفَ عَلَى قَدَمِ الرَّجَاءِ الثَّابِتِ ، وَمَتَّ بِقَدَمِ غُرُوسِ الْوَلَاءِ الَّتِي أَصْلَهَا فِي رَوْضِ الْمَوَدَّةِ نَابِتٌ ، وَقَالَ : أَسْأَلُ اللَّهَ وَأَسْأَلُ سُلْطَانَ الْأَرْضِ ، الْقَائِمَ لِجِهَادِ أَغْدَاءِ اللَّهِ بِالسُّنَّةِ وَالْفَرَضِ ، فَاتِحَ الْأَمْصَارِ ، الَّذِي لَمْ تَزَلْ سَيْفُهُ تُهَاجِرُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَنْ عُمُودِهَا إِلَى أَنْ صَارَ لَهُ مِنَ الْمَلَائِكَةِ الْكَرَامِ أَنْصَارٌ ، الَّذِي كَرَّمَ اللَّهُ شَرَفَ الْفُتُوَّةِ بِأَنْتَابِهَا إِلَيْهِ ، وَأَعْلَى قَدَرِ بِنُوءِ الْمُرُوءَةِ بِاتِّصَالِهَا بِهِ عَنْ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ عَنْ أَبِي أَوَّابٍ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رِضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِ ، وَأَوْرَثَهُ مِنْ خُلُقِهِ الْكَرَمِ وَالْبَأْسِ فَتَحَلَّى مِنْهُ بِأَجَلٍ مُوَافٍ مُوَافِقٍ ، وَمَنْعَهُ بِحِفْظِ الْعَهْدِ مِنْ خَصَائِصِهِ مَا عَاهَدَ بِهِ إِلَيْهِ النَّبِيُّ الْأُمِّيُّ مِنْ أَنَّهُ مَا يُحِبُّهُ إِلَّا مُؤْمِنٌ وَلَا يُبْغِضُهُ إِلَّا مُنَافِقٌ ، أَعَزَّ اللَّهُ سُلْطَانَهُ ، وَأَوْطَأَ جِيَادَهُ مَعَاقِلَ الْكُفْرِ وَأَوْطَانَهُ ، أَنْ يَتَقَبَّلَ قَصْدِي بِقَبُولِ حَسَنٍ ، وَيُقْبَلَ بِوَجْهِ كَرَمِهِ عَلَى أَمَلِي الَّذِي لَمْ يَقْعُدْ بِهِ عَنْ فُرُوضِ الطَّاعَاتِ وَسُنَنِهَا وَمَنْ ، وَيَنْظِمَنِي فِي سَلَكِ عَقُودِ الْفُتُوَّةِ مُلْتَرِمًا بِأَسْبَابِهَا ، مُقْتَدِيًا بِطَاعَتِهِ الَّتِي هِيَ أَكْمَلُ أَنْسَابِهَا ، مُتَّصِفًا بِمَوَالَاتِهِ الَّتِي لَا يَثْبُتُ لَهَا حُكْمٌ إِلَّا بِهَا ، آتِيًا بِشُرُوطِ خِدْمَتِهِ الَّتِي مِنْ لَمْ يَأْتِ بِهَا عَلَى مَا يَجِبُ لَهَا آتَى الْيُوتِ مِنْ أَبْوَابِهَا .

فَاسْتَخَرْنَا اللَّهَ تَعَالَى فِي عَقْدِ لِيَّوَاءِ هَذَا الْفَخَّارِ لِمَجْدِهِ نَفَّارٍ ، وَنَظْمِنَاهُ لِعَقْدِ هَذَا الْمَقَامِ الْكَرِيمِ وَاسْطَةً لِمَثَلِهِ كَانَ يَزِينُهَا الْأَدَّارُ .

فُرْسَمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لِأَزَالِ جُودَهُ يُعْلِي الْجُدُودَ ، وَيُوطِّدُ لِأَبْنَاءِ مَلُوكِ الزَّمَنِ مِنْ رُتَبِ الشَّرَفِ فَوْقَ مَا وَطَّدَتِ الْآبَاءُ وَالْجُدُودُ - أَنْ نَصِلَ سَبَبَهُ بِهَذَا السَّبَبِ الْكَرِيمِ ، وَنَعْقِدَ حَسَبَهُ فِي الْفُتُوَّةِ بِأَوَانِي هَذَا الْحَسَبِ الصَّمِيمِ ، وَنَعْدِقَ نَسَبَهُ بِأَصَالَةِ هَذِهِ الْأَبُوءِ الَّتِي هِيَ إِلَّا عَنْ مِثْلِهِ عَقِيمٌ ، وَيُقَاضَ عَلَيْهِ شِعَارُ هَذَا الْخُلُقِ الْمُتَّصِلِ عَنْ أَكْرَمِ وَصِيِّ بْنِ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَقِّهِ : ( إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ) .



فليحل هذه الهضبة التي أخذت من مرافق العز بالمعاقيل ، ويحل هذه الرتبة التي دون بلوغها من نوع الفراقيد ألف راقيد ؛ ويحرر رداء الفخري على أهداب الكواكب ، ويواجه بمواكب مجده النجوم على ورود نهر المجرة بالمناكب ؛ وليصل شرف هذه النسبة من جهته بمن رآه أهلاً لذلك ، وليفت في الفتوة بما علم من مذهبنا الذي انتهى فيه منا إلى مالك ؛ وليطل على ملوك الأقطار ، بهذه الرتبة التي تفانى الرجال على حبها ، ويصل على صروف الأقدار ، بهذه العناية التي جعلته - وهي حلية حزب الله - من حزبها ؛ وليصل سر هذا الفضل العميم بإيداعه إلى أهله ، وأتراعه ممن لم يره أهلاً لحمله .

قلت : وما تقدم مما يكتب عن الأبواب الشريفة السلطانية بالديار المصرية والممالك الشامية ، لأرباب السيوف وأرباب الأقلام وغيرهم : من التقاليد ، والتفاويض ، والتواقيع ، والمراسيم : المكبرة والمصغرة ، ليس هو على سبيل الاستيعاب ، بل على سبيل التمثيل والتذكير ، لينسج على منواله ، وينهج على نهجه . فإن استيفاء ما يكتب في ذلك مما يشق ، ويقف القصْدُ دونه . بل لا بد من حوادث تحدث لم يسبق لها مثال يقتضى أثره . فيحتاج الكاتب إلى حسن التصرف في إيراد ما يلائم ذلك ويناسبه . وكل كاتب ينفق من كسبه ، على قدر سعته ، والله تعالى هو الموفق إلى نهج الصواب ، والهادي إلى طريق الحق في الأمور كلها ، بمنه وكرمه .

## الفصل الثالث

من الباب الرابع من المقالة الخامسة

( فيما يكتب من الولايات عن ثواب السلطنة ، وفيه طرفان )

### الطرف الأول

( فى مقدمات هذه الولايات ، ويتعلق بها مقاصد )

### المقصد الأول

( فى بيان من تصدر عنه الولايات : من ثواب السلطنة )

إعلم أن ثواب السلطنة بالديار المصرية لا تصدر عنهم ولاية فى جليل ولا حقير، بل التولية والعزل منوطان بالسلطان ، والكتابة فى ذلك معذوقة به ، سواء فى ذلك النائب الكافل ، ونائب الإسكندرية ، ونائب الوجهين : القبلى والبحرى ، إلا ما يكتب عليه النائب الكافل من القصص فى صغائر الولايات : من نظر الأوقاف وغيرها ، ثم تعين ويكتب بها توابع سلطانية .

أما ثواب السلطنة بالممالك الشامية : وهم نائب السلطنة بالشام ، ونائب السلطنة بحلب ، ونائب السلطنة بطرابلس ، ونائب السلطنة بجماعة ، ونائب السلطنة بصفد ، ونائب السلطنة بغزة ، إذا كانت نيابة لا تقديم عسكر .<sup>(١)</sup>

(١) يظهر أن هنا سقطا ولعله « فتصدر عنهم الولاية » أخذا مما تقدم .

## المقصود الثانى

( فى بيان الولايات التى تصدر عن نواب السلطنة بالممالك الشامية )

قد تقدم فى الكلام على الولايات الصادرة عن الأبواب السلطانية بالممالك الشامية ، أن نواب هذه الممالك يستبدون بتولية ولاية الأعمال ، وقد يستبدون أيضا بتولية صغار النواب ، كالقلاع والبلدان التى تكون نيابتها إمرة عشرة . وربما استبدوا بتولية بعض النيابات التى تكون نيابتها إمرة طبليخاناه ، إلا أن تولية العشرات عن النواب أكثر ، وتولية الطبليخاناه عن السلطان أكثر . أما النيابات التى تكون نيابتها مقدمة ألف ، فإنها مخصصة بالسلطان . والنيابات التى يكون متوليها جنديا أو مقدم حلقة فإنها مخصصة بالنواب . وأن تولية كبار أبواب الأقسام : كتاب السر ، والوزير بالشام ، حيث جعلت وزارة ، وناظر النظار ، حيث جعلت نظرا ، وأصحاب دواوين المكاتبات ، ونظار المال بسائر الممالك ، ونظار الجيش ، وقضاة القضاة بها - فإن التولية فى ذلك تختص بالسلطان دون النواب . وما عدا ذلك يولى فيه السلطان تارة ، والنواب أخرى . وربما حصلت الولاية فى بعض ذلك من بعض النواب ثم يكتب من الأبواب السلطانية بالحميل عليها ، على ما تقدم بسط القول فيه هناك ، فليراجع منه .



## المقصود الثالث

[ في افتتاحات التواقيع والمراسيم بتلك الولايات ]

تقدم في الكلام على الولايات الصادرة عن الأبواب السلطانية أنه يراعى فيها براعة الاستهلال في الافتتاح وأن الافتتاح فيها بـ «الحمد لله» أعلى من الافتتاح بـ «أما بعد» والافتتاح بـ «أما بعد» أعلى من الافتتاح بـ «رسم بالأمر الشريف» وأن لفظ «أما بعد» أعلى من لفظ «وبعد» وأنه يراعى في الولايات وصف المتولى والولاية، ويؤتى لكل أحد من ذلك بما يناسبه من صفات المدح، ثم يقال : «ولما كان فلان هو المشار إليه بالصفات المتقدمة، اقتضى حسن الرأي أن يستقر في كذا ونحو ذلك». ثم يؤتى من الوصايا بما يناسب مقام الولاية والمتولى لها، ثم يؤتى بالاختتام : من المشيئة والتاريخ، والحمدلة، والتبليغ، والحسبة .

والأمر فيما يكتب عن التواب جار على هذا المنهج إلا في أمور قليلة :

منها - أن جميع ما يكتب عن التواب بالشام يقال فيه «توقيع» ولا يقال فيه «تقليد» ولا «تفويض» وربما قيل «مرسوم» في أمور خاصة .

ومنها - أن التوقيع يوصف بـ «الكريم» لا بـ «الشريف» فيقال : «توقيع كريم» أن يستقر فلان في كذا» أو «مرسوم كريم لفلان بكذا» بخلاف ما يكتب عن الأبواب السلطانية، فإنه يوصف بكونه «شريفًا» فيقال : «تقليد شريف» و«تفويض شريف» و«مرسوم شريف» و«توقيع شريف» على ما تقدم ذكره .

ومنها - أن الكاتب يأتي بنون الجمع [جاريًا] في ذلك على من تصدر عنه <sup>(١)</sup>

الولاية، كما أن الولايات عن الأبواب السلطانية [يجرى فيها على] العادة في الكتابة <sup>(٢)</sup>

(١) ذكر هذا في المخالف سبوقه فانه موافق لما يكتب عن السلطان أو الملك كما لا يخفى . (٢) يباصر بالأصل .

عن الملوك . وكأنهم راعوا في ذلك أن المكتوب عنه هو السلطان في الحقيقة ،  
وفعل النائب كأنه فعله نفسه ، كما يقال : هزم الأمير الجيش ، وفتح السلطان  
المدينة ، والذي هزم وفتح إنما هم جنده لا هو في نفس الأمر .

ومنها - أنه إذا أفتح التوقيع بـ «رسم بالأمر» - لا يوصف بـ «الشريف» بل  
بـ «العالى» على ما تقدم . فيقال : «رسم بالأمر العالى ، المولوى ، السلطانى ،  
الملكى ، الفلانى الفلانى» . وكذلك إذا أتى بذكر «رسم» بعد الافتتاح بـ «الحمد لله  
وأما بعد» فإنه يقال فيه : «العالى» دون «الشريف» . .

قلت : هذا ما كان الأمر عليه في الزمن المتقدم كما أشار إليه المقر الشهابي  
أبن فضل الله في «التعريف» . ثم استقر الحال على وصف الأمر بـ «الشريف»  
فيقال : «رسم بالأمر الشريف العالى» إلى آخره ، كما يكتب عن السلطان .

ومنها - أنه يقال في آخر التوقيع : «والاعتماد على الخط الكريم أعلاه» ولا يقال :  
«على الخط الشريف» ، كما في السلطان .

ومنها - أنه لا يذكر في مواقع الثواب مستند كتابتها ، كما يكتب فيما يكتب  
عن السلطان .

### المقصود الرابع

( في بيان الالقاب )

قد تقدم في المقالة الثالثة ، في الكلام على الولايات الصادرة عن الأبواب  
السلطانية أن أعلى ما يكتب لأرباب السيوف «المقر الكريم» ثم «الجناب  
الكريم» ثم «الجناب العالى» ثم «المجلس العالى» ثم «المجلس السامى» بالياء ، ثم  
«المجلس السامى» بغير ياء ، ثم «مجلس الأمير» ثم «الأمير» .

وأن أعلیٰ ما يكتب لأرباب الوظائف الديوانية : « الجنب العالى » ثم  
« المجلس العالى » ثم « المجلس السامى » بالياء ، ثم « المجلس السامى » بغير ياء ، ثم  
« مجلس القاضى » ثم « القاضى » .

وأن أعلیٰ ما يكتب لأرباب الوظائف الدينية : « المجلس العالى » . ثم استقر  
أعلیٰ ما يكتب لهم : « الجنب العالى » و « المجلس العالى » بعده ، ثم « السامى » بالياء ،  
ثم « السامى » بغير ياء ، ثم « مجلس القاضى » ثم « القاضى » على ما تقدم فى أرباب  
الوظائف الديوانية ، إلا فيما يقع الاختلاف فيه من الألقاب والتعوت الخاصة  
بكل منهما .

وأن أعلیٰ ما يكتب لأرباب الوظائف السوفية : « المجلس العالى »  
ثم « المجلس السامى » بالياء ، ثم « المجلس السامى » بغير ياء ، ثم « مجلس الشيخ »  
ثم « الشيخ » .

وأنه يكتب لأرباب الوظائف العادية : « المجلس السامى » السدر الأجل  
أو « مجلس الصدر » أو « السدر » .

وأنه يكتب لزعماء أهل الذمة ألقابهم المتعارفة . فيكتب لرئيس اليهود :  
« الرئيس » ولبطاركة النصارى : « البطرک » ونحو ذلك .

فأما ما يكتب عن تواب الشام ، فعلى أصناف ، كما تقدم فى الألقاب التى تكتب  
عن الأبواب السلطانية ، مع اختلاف فى بعض الألقاب بزيادة ونقص ، وعلو  
وهبوط .



## الصنف الأول

(أرباب السيوف، ولألقابهم مراتب)

المرتبة الأولى — المقر الشريف . وبذلك يكتب للطبقة الأولى من مقدمي الألف بالشام، وحلب، وطرابلس، إذا ولي أحد منهم نظر وقف، أو نحو ذلك . أما غير هذه الممالك الثلاث، فقد تقدم أنه ليس في شيء منها مقدمة ألف، ويقال فيه عندهم : « المقر الشريف، العالى، المولوى، الأميرى، الكبيرى، العالمى، العادلى، العونى، الغياثى، الزعيمى، الظهيرى، المخدومى، الفلانى، عز الإسلام والمسلمين، سيد الأمراء فى العالمين، ناصر الغزاة والمجاهدين، زعيم جيوش الموحدين، عون الأمة، كهف الملّة، ظهير الملوك والسلطين، فلان الفلانى : أعز الله تعالى أنصاره » .

المرتبة الثانية — المقر الكريم . وبذلك يكتب للطبقة الثانية من مقدمي الألف، ويقال فيه : « المقر الكريم، العالى، المولوى » . بنحو الألقاب المتقدمة .

المرتبة الثالثة — المقر العالى . وبه يكتب للطبقة الثالثة من مقدمي الألف، ويقال فيه : « المقر العالى، المولوى » بنحو الألقاب المتقدمة أيضا <sup>(١)</sup> [ كما ] يكتب لتقيب الأشراف بحلب، وهى : « المقر العالى، الأميرى، الكبيرى، النقيبى، الحسينى، النسيبى، العريقى، الأصيلى، الفاضلى، العلّامى، العارفى، المجتبى، القدوى، الناسكى، الزاهدى، العابدى، الفلانى، جلال الإسلام والمسلمين، جمال الفضلاء البارعين، نحر الأمراء الحاكين، زين العترة الطاهرة، شرف الأسرة

(١) يبايض بالأصول .

الفائز، حجة العصابة الهاشمية، قُدوة الطائفة العلوية، نخبة الفرقة الناجية الحسنية، شرف أولى المراتب، تقيب ذوى المناقب، ملاذ الطلاب الداعين، بركة الملوك والسلطين، فلان : أسبغ الله عليه ظلاله .

المرتبة الرابعة — الجَناب الكريم . وبه يُكتب للأمرء الطبلخاناه، ويُقال فيه : « الجَناب الكريم، العالى، المولوى، الأميرى، الكبيرى، العضدى، النصيرى، المجاهدى، المؤيدى، الذخرى، الظهيرى، الفلانى، مجد الإسلام والمسلمين، شرف الأمرء فى العالمين، نُصرة الغزاة والمجاهدين، ظهير الملوك والسلطين، فلان : أعز الله تعالى نصرته . »

المرتبة الخامسة — الجَناب العالى . وبه يُكتب لأمرء العشرينات، ويُقال فيه : « الجَناب العالى، الأميرى، الكبيرى، الذخرى، النصيرى، المجاهدى، المؤيدى، الأوحدي، الأكلى، الظهيرى، الفلانى، مجد الإسلام والمسلمين، شرف الأمرء فى العالمين، نُصرة الغزاة والمجاهدين، ظهير الملوك والسلطين، فلان : أدام الله تعالى نعمته . »

المرتبة السادسة — المجلس العالى . وبه يُكتب لأمرء العشرات، ويُقال فيه : « المجلس العالى، الأميرى، الكبيرى، الأجلّ، المجاهدى، العضدى، النصيرى، الهامى، الأوحدي، الذخرى، الفلانى، مجد الإسلام والمسلمين، شرف الأمرء فى العالمين، نُصرة الغزاة والمجاهدين، عضد الملوك والسلطين، فلان : أدام الله تعالى رفقته . »

المرتبة السابعة — المجلس السامى بالياء . وبه يُكتب لمقدمي الحلقة، وأعيان جُند الحلقة، ويُقال فيه : « المجلس السامى، الأميرى، الأجلّ، الكبيرى،

المجاهدى، الأعزى، الأخصى، الأكلى، الأوحدى، الفلانى، مجد الأمراء،  
زين الأكابر، دُخر المجاهدين، فلان : أدام الله توفيقه .

المرتبة الثامنة — المجلس السامى بغيرياء . وبه يكتب للطبقة الثانية من  
جُند الحلقة ، ويقال فيه : « المجلس السامى، الأمير، الأجل، الكبير، الغازى،  
المجاهد، المرتضى، المختار، فلان الدين، مجد الإسلام، بهاء الأنام، زين الأمراء،  
نُفَر المجاهدين، عمدة الملوك والسلطين، فلان : أعزه الله تعالى » .

المرتبة التاسعة — مجلس الأمير . وبه يكتب للطبقة الثالثة من جُند الحلقة،  
ويقال فيه : « مجلس الأمير، الكبير » . بنحو ألقاب السامى بغيرياء .

المرتبة العاشرة — الأمير . وبه يكتب لجُند الأمراء ونحوهم ، ويقال فيه :  
« الأمير الأجل » .

## الصنف الثانى

( من أرباب الولايات بالممالك الشامية - أرباب الوظائف

الديوانية ، وفيهم مراتب )

المرتبة الأولى — المقر الشريف . وبه يكتب لكاتب السر بالشام، وصاحب  
ديوان الرسائل بحلب، ومن فى معناهما .

وهذه ألقاب كُتب بها لكاتب السر بدمشق بولاية مشيخة الشيوخ، وبُولغ فيها  
جِد المبالغة، إلا أنها ليست حسنة التأليف، ولا رائقة الترتيب، وهى : « المقر  
الشريف، العالى، المولوى، القاضوى، الكبيرى، العالى، العاملى، العلانى،  
الإمامى، الفريدى، المفيدى، القدوى، الجنى، الأجل، الحبرى، المحقق،



المُدَقِّقُ، الزَاهِدِي، العَارِفِي، الخَاشِعِي، النَّاسِكِي، المُسَلِّكِي، العَابِدِي، المُرْشِدِي،  
الرَّبَّانِي، الْوَرَعِي، الْمَهْدِي، الْمَشِيدِي، الْمَشِيرِي، السَّفِيرِي، الْيَمِينِي، الْمَلَاذِي،  
الشَّيْخِي، الْفُلَانِي، جَلَالُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، سَيِّدُ الْأَكْبَارِ وَالرُّؤَسَاءِ فِي الْعَالَمِينَ،  
عَوْنُ الْأُمَمِ، صِلَاحُ الْمِلَّةِ، بَهَاءُ الْمُلْكَةِ، نِظَامُ الدَّوْلَةِ، عِزُّ الْمُلْكِ، لِسَانُ الْمَمَالِكِ،  
زَيْنُ الْأَوْلِيَاءِ، مُظْهِرُ أَنْبَاءِ الشَّرِيعَةِ وَنَاصِرُهَا، مُؤَيِّدُ الْحَقِّ وَالْمُنْعِينُ عَلَى إِظْهَارِهِ،  
قَامِعُ الْبِدْعِ وَمُخَفِّي أَهْلِهَا، رُحْلَةُ الْحِفَاطِ، عِلْمُ الْمُفَسِّرِينَ، حُجَّةُ الطَّالِبِينَ، سَيْفُ  
الْمُنَاطِرِينَ، قُدْوَةُ الْعِبَادِ وَالزُّهَادِ، مَلْجَأُ الصُّلَحَاءِ وَالْعَارِفِينَ، حَسَنَةُ الْأَيَّامِ، فَرْدُ  
الزَّمَانِ، غُرَّةُ وَجْهِ الْأَوَانِ، شَيْخُ الْمَشَائِخِ، مُفِيدُ كُلِّ غَادٍ وَرَائِحِ، مُوَصِّلُ السَّالِكِينَ،  
مُرَبِّي الْأَتَقِيَاءِ وَالْمُرِيدِينَ، كَنْزُ السَّالِكِينَ وَالْمُرْشِدِينَ، مُمَهِّدُ الدُّوَلِ، مُشِيدُ الْمَمَالِكِ،  
مُجَمِّلُ الْأَمْصَارِ، مَدِيرُ أُمُورِ سُلْطَانِهِ فِي اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، مُجْتَهِدُ نَفْسِهِ فِي رِضَا مَوْلَاهُ،  
مُعِينُ الْخَلَائِقِ عَلَى حُقُوقِهِمْ، مُبْذِلُ حِزْبِ الشَّيْطَانِ، مَلِكُ الْبُلْغَاءِ وَالْمُتَكَلِّمِينَ،  
خُلَاصَةُ سَلَفِ الْقَوْمِ الْمُبَارَكِينَ، بَرَكَةُ الْمُلُوكِ وَالسُّلَاطِينِ، وَلِيُّ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، فَلَانُ  
الْفُلَانِي : أَسْبَغَ اللَّهُ تَعَالَى ظِلَالَهُ .

المرتبة الثانية — المقرُّ الكريم . وبه يُكْتَبُ للطبقة الثانية من أرباب الوظائف  
الديوانية . ويقال فيه : «المقرُّ الكريمُ، العَالِي، الْمُؤَلَوِي، الْقَاضِي» . بنحو الألقاب  
السابقة مع «المقرُّ الشريف» .

المرتبة الثالثة — الجناب الكريم . وبه يُكْتَبُ للطبقة الثالثة من أرباب الوظائف  
الديوانية . وهذه ألقابٌ كُتِبَ بها لبعض الكُتَّابِ بكتابة الإنشاء والجيش بحلِّب ،  
وهي : «الجناب الكريمُ، العَالِي، الْمُؤَلَوِي، الْقَاضِي، الْكَبِيرِي، الْعَالِي، الْقَاضِي،  
الْبَارِعِي، الْكَامِلِي، الْمَاجِدِي، الْأَوْحِدِي، الْإِيْهِي، الْإِيْثِلِي، الْأَصِيلِي، الْقَوَامِي،

النَّظَامِيّ، الْفُلَانِيّ، ضِيَاءُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، أَوْحَدُ الْفُضَلَاءِ فِي الْعَالَمِينَ، خَالِصَةُ الْمُلُوكِ وَالسُّلَاطِينِ، فَلَان : ضَاعَفَ اللَّهُ تَعَالَى نِعْمَتَهُ .

المرتبة الرابعة — الجَنَابُ الْعَالِي . وَبِهِ يُكْتَبُ لِكُتَّابِ الدُّسْتِ وَنَحْوِهِمْ . وَهَذِهِ أَلْقَابُ كُتُبِهَا لِبَعْضِ كُتَّابِ الدُّسْتِ بِالشَّامِ، وَهِيَ : «الجَنَابُ الْعَالِي، الْقَضَائِيّ، الْكَبِيرِيّ، الْعَالِمِيّ، الْفَاضِلِيّ، الْأَتَمُّكَلِيّ، الْبَارِعِيّ، الْأَوْحَدِيّ، الْقَوَائِمِيّ، النَّظَامِيّ، الْمُفَوِّهِيّ، الرَّئِيسِيّ، الْمَاجِدِيّ، الْفُلَانِيّ، تَجْدُ الْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، شَرَفُ الرُّؤَسَاءِ فِي الْعَالَمِينَ، أَوْحَدُ الْفُضَلَاءِ الْمَاجِدِينَ، قُدْوَةُ الْبُلَغَاءِ، جَمَالُ الْكُتَّابِ، زَيْنُ الْمُنْتَشِئِينَ، خَالِصَةُ الْمُلُوكِ وَالسُّلَاطِينِ، فَلَان : أَدَامَ اللَّهُ تَعَالَى نِعْمَتَهُ .

المرتبة الخامسة — الْمَجْلِسُ الْعَالِي . وَهَذِهِ أَلْقَابُ كُتُبِهَا لِكُتَّابِ دَرَجِ بِالشَّامِ جَلِيلِ الْقَدَرِ، وَهِيَ : «الْمَجْلِسُ الْعَالِي، الْقَضَائِيّ، الْأَجَلِّيّ، الْكَبِيرِيّ، الْعَالِمِيّ، الْفَاضِلِيّ، الْبَارِعِيّ، الْكَامِلِيّ، الرَّئِيسِيّ، الْأَوْحَدِيّ، الْأَثِيرِيّ، الْأَصِيلِيّ، الْعَرِيقِيّ، الْفُلَانِيّ، تَجْدُ الْإِسْلَامِ، شَرَفُ الرُّؤَسَاءِ فِي الْأَنَامِ، مُجَّةُ الْبُلَغَاءِ، قُدْوَةُ الْفُضَلَاءِ، أَوْحَدُ الْأَمْنَاءِ، زَيْنُ الْكُتَّابِ، رَضِيَ الدَّوْلَةُ، صَفْوَةُ الْمُلُوكِ وَالسُّلَاطِينِ، فَلَان : أَدَامَ اللَّهُ عُلُوَّهُ .

المرتبة السادسة — الْمَجْلِسُ السَّامِيّ بِالْبَاءِ . وَهَذِهِ أَلْقَابُ كُتُبِهَا لِبَعْضِ كُتَّابِ دِمَشْقَ بَنَظَرِ الرَّبَاعِ وَهِيَ : «الْمَجْلِسُ السَّامِيّ، الْقَضَائِيّ، الْأَجَلِّيّ، الْكَبِيرِيّ، الرَّئِيسِيّ، الْأَوْحَدِيّ، الْأَتَمُّكَلِيّ، الْمَاجِدِيّ، الْأَثِيرِيّ، الْأَثِيلِيّ، الْأَصِيلِيّ، الْفُلَانِيّ، تَجْدُ الْإِسْلَامِ، شَرَفُ الرُّؤَسَاءِ، أَوْحَدُ الْفُضَلَاءِ، صَفْوَةُ الْمُلُوكِ وَالسُّلَاطِينِ، أَدَامَ اللَّهُ تَعَالَى عُلُوَّهُ .

المرتبة السابعة — الْمَجْلِسُ السَّامِيّ بِغَيْرِ بَاءٍ . وَهَذِهِ أَلْقَابُ كُتُبِهَا لِكُتَّابِ دَرَجِ بِالشَّامِ، وَهِيَ : «الْمَجْلِسُ السَّامِيّ، الْقَاضِيّ، الْأَجَلُّ، الْكَبِيرُ، الْفَاضِلُ، الْأَوْحَدُ،

الأثير، الرئيس، البليغ، الأصيل، فلان الدين، مجد الإسلام، بهاء الأنام، شرف الرؤساء، أوجد الفضلاء، زين الأعيان، نحر الصدور، نجل الأكابر، سليل العلماء، صفوة الملوك والسلاطين، فلان : أدام الله تعالى رفعة .

المرتبة الثامنة — مجلس القاضى . وهى : « مجلس القاضى ، الأجل ، الكبير »  
والباقي من نسبة ألقاب السامى بغيرياء .

المرتبة التاسعة — القاضى . ويقال فيها : « القاضى ، الأجل » . وربما زيد على ذلك قليلا ، كما تقدم فى السلطانيات .

### الصنف الثالث

( من أرباب الولايات بالممالك الشامية — أرباب الوظائف

الدنية ، وفيه مراتب )

المرتبة الأولى — المقر الشريف . وبذلك يكتب لقضاة القضاة ومن فى معانهم .

وهذه ألقاب كتب بها لقاضى القضاة المالكى بدمشق بتصدير ، وهى : « المقر الشريف ، العالى ، المولوى ، القضائى ، الكبيرى ، الإمامى ، العالمى ، العلامى ، الفريدى ، المفيدى ، الخاشعى ، الناسكى ، الرخلى ، القدوى ، الملاذى ، العابدى ، المحققى ، المدققى ، المحسنى ، الحاكمى ، الفلانى ، جلال الإسلام والمسلمين ، سيد العلماء فى العالمين ، قدوة البارعين ، سيد المناظرين ، لسان المتكلمين ، ملاذ الطالبين ، كنز المتفقهين ، إمام الأئمة ، حجة الأمة ، ناصر الشريعة ، فرد الزمان ، أوجد الوقت والأوان ، رحلة القاصدين ، حكم الملوك والسلاطين ، فلان : أسبغ الله ظلاله » .



المرتبة الثانية — المقر الكريم . وبه يُكتب لمن دونه من هذه الرتبة .

وهذه ألقاب تُكتب بها لقاضى القضاة بحلب بوظيفة دينية ، وهى : « المقر الكريم ، العالى ، المولوى ، القاضوى ، الكبيرى ، العالمى ، العادلى ، الأصيلى ، العريقى ، القوامى ، النظامى ، الإمامى ، العلّامى ، القدوى ، المفيدى ، الشيخى ، الركنى ، الصاحبى ، الحاكمى ، المحسنى ، أفلانى ، فلان الإسلام والمسلمين ، شرف الفضلاء فى العالمين ، قدوة العلماء العاملين ، لسان المتكلمين ، برهان المناظرين ، صدر المدرسين ، رُحلة الطالبين ، بقية السلف الكرام الدارجين ، بركة الملوك والسلاطين ، خالصة أمير المؤمنين ، فلان : أعز الله تعالى أحكامه » .

المرتبة الثالثة — الجنب الكريم . وهذه ألقاب تُكتب بها لبعض المشايخ بتدريس بالشام ، وهى : « الجنب الكريم ، العالى ، المولوى ، القضاى ، الكبيرى ، العالمى ، الفاضلى ، المفيدى ، الفريدى ، المحققى ، المدققى ، الأوحدى ، الأكلى ، أفلانى ، مجد الإسلام والمسلمين ، شرف العلماء فى العالمين ، جمال الفضلاء المدرسين ، خالصة الملوك والسلاطين ، فلان : أسبغ الله تعالى ظله » .

المرتبة الرابعة — الجنب العالى . وهذه ألقاب من ذلك تُكتب بها لقاض من قضاة العسكر بالشام ، وهى : « الجنب العالى ، القضاى ، الكبيرى ، العالمى ، الفاضلى ، الرئيسى ، الأكلى ، الإمامى ، العلّامى ، المفيدى ، المحققى ، الفريدى ، البارعى ، المدققى ، الأوحدى ، القدوى ، الحبرى ، الحافظى ، الأصيلى ، الأثيرى ، الناسكى ، الورعى ، العلّامى ، مجد الإسلام والمسلمين ، شرف العلماء العاملين ، زين الحُكّام فى العالمين ، حجة المذهب ، إمام البلاء ، مفتى المسلمين ، مفيد الطالبين ، قطب الزهاد ، ملاذ العباد ، خالصة الملوك والسلاطين ، فلان : أدام الله تعالى نعمته » .

المرتبة الخامسة — المجلس العالي . وهي : « المجلس العالي ، القضائي ، الأجل ، الكبير ، العالمي ، الفاضل ، الكامل ، الرئيس ، الأوحدي ، الأثيري ، الأصيل ، العريق ، الفلاني ، مجد الإسلام ، شرف الرؤساء في الأنام ، حجة الفضلاء ، صدر المدرسين ، مرتضى الملوك والسلاطين ، فلان : أدام الله تعالى علوه » .

المرتبة السادسة — المجلس السامي بالياء . وهي : « المجلس السامي ، القضائي ، العالمي ، الفاضل ، الكامل ، الأوحدي ، الأصيل ، العريق ، المحقق ، الفلاني ، مجد الإسلام والمسلمين ، أوجد الفضلاء في العالمين ، صدر المدرسين ، أوجد المفيدين ، مرتضى الملوك والسلاطين ، فلان : أدام الله سعادته » .

المرتبة السابعة — المجلس السامي بغير ياء . وهي : « المجلس السامي ، القاضي ، الأجل ، الكبير ، الأحد ، المرتضى ، الأكل ، فلان الدين ، مجد الإسلام ، بهاء الأنام ، زين الفضلاء ، أوجد العلماء ، رضى الملوك والسلاطين ، فلان : أدام الله عزه » .

المرتبة الثامنة — مجلس القاضي . وهي : « مجلس القاضي ، الأجل » بتحو الألقاب المذكورة في « السامي » بغير ياء .

المرتبة التاسعة — القاضي . وهي : « القاضي الأجل » على ما تقدم .

### الصنف الرابع

( من أرباب الولايات بالممالك الشامية — مشايخ الصوفية )

ولم أقف على شيء من ألقاب ما كتبت من هذا الباب . سوى [ ما كتبت ] في مشيخة الشيوخ بالشام لكاتب السر ، وقد تقدم ذكره في أول الألقاب الديوانية

هناك . وألقاب الجنب العالى فيما كُتِبَ به فى مشيخة الزاوية الأمينية بدمشق ، وهى :  
« الجنبُ العالى ، الشيخُ ، العالمُ ، العايلُ العَلَمى ، الأوحدى ، القُدوى ،  
العايدى ، الزاهدى ، الورعى ، الناسكى ، الخاشعى ، المسلكى ، المرقى ، الربانى ،  
الأصلى ، الفلانى ، مجد الإسلام ، حسنة الأيام ، قُدوة الزهاد ، ملاذ العباد ، جمال  
الورعين ، مربى المريدين ، أُوحد السالكين ، خلف الأولياء ، بركة السلاطين ،  
فلان : أعاد الله تعالى من بركته » .

ومن هذا يُؤخذ ما حدث كتابته مما هو فوق ذلك أودونه .

### الصنف الخامس

( من أرباب الولايات بالممالك الشامية - أمراء العربان )

ولم أقف على شيء مما كُتِبَ به من ألقابهم ، سوى ألقاب « السامى » بغيرياء  
لبعض أمراء بنى مهدي ، وهى : « المجلس السامى ، الأمير ، الأجل ، الكبير ،  
المجاهد ، الأصيل ، العريق ، الأوحد ، فلان الدين ، مجد الإسلام ، بهاء الأنام ،  
شرف العربان ، زين القبائل ، عمدة الملوك والسلاطين ، فلان : أعزّه الله  
تعالى » . وعليه يقاس ما عساه يُكتب من هذا النمط .

### الصنف السادس

( من أرباب الولايات بالممالك الشامية - أرباب الوظائف

العادية ، كرامة الطب ونحوها )

وألقاب رئيس الطب : « المجلس العالى ، القضائى » على نحو ما تقدم  
فى الديوانيات .



## الصنف السابع

(من أرباب الولايات بالولايات الشامية - زعماء أهل الذمة)

وهي راسة اليهود، وبطركية النصارى .

أما رئيس اليهود، فالذى رأيت له لم من ألقابه في عهد قديم، كتبه ابن الزكي في الدولة الأيوبية . قال في ألقابه : «الرئيس، الأوحّد، الأجل، الأعز، الأخص، الكبير، شرف الداوديين، فلان» .

وأما بطرك النصارى، فرأيت له في طريقتين :

الطريقة الأولى : «البطرک المحتشم، المبجل، فلان، العالم بأمر دينه، المعلم أهل ملته، ذخيرة الملة المسيحية، كبير الطائفة العيسوية، المشكور بمقله عند الملوك والسلطين، وفقه الله تعالى» .

الطريقة الثانية : «مجلس القسيس، الجليل، الروحاني، الخطير، المتبتل، ابن المطران، الناصب، الخاشع، المبجل، قُدوة دين النصارية، نحر الملة العيسوية، عماد بنى المعمودية، جمال الطائفة القلانية، صفة الملوك والسلطين، فلان : أدام الله تعالى بهجته» .

## المقصد الخامس

(في بيان مقادير قطع الورق المستعمل فيما يكتب)

عن نواب الممالك الشامية )

قد تقدم في المقالة الثالثة، في الكلام على مقادير قطع الورق، أن الورق المستعمل في دواوين الممالك الشامية على ثلاثة مقادير : قطع الطلحة الشامية الكاملة، وهو

في عَرْض الطَّلْحِيَّة المعبر عنها بالفرخة وطولها . وقطع نصف الحموى ، وهو في نصف عَرْض الطَّلْحِيَّة التي في قَطْع الحموى وطولها ، ورُبَّمَا نقصت في الطول . وقَطْع العادة ، وهو على نحو من قَطْع العادة البلدى . وقد تقدم ذكره .

فما كان منها في طول الشامي الكامل كُتِبَ بقلم الثلث . وما كان في قَطْع نصف الحموى كُتِبَ بقلم التوقيعات . وما كان في قَطْع العادة كُتِبَ بقلم الرِّقَاع . ثم ما كان في قَطْع الطَّلْحِيَّة ، أفتتح ما يكتب فيه بـ «الحمد لله» . وما كان في قَطْع نصف الحموى ، أفتتح ما يكتب فيه بـ «نأماً بعد حمد الله» . وما كان في قَطْع العادة ، أفتتح ما يكتب فيه بـ «رُسْم بالأمر الشريف» سواء في ذلك عِلَتِ الألقاب أو انْحَطَّتْ ، حتَّى إنه رُبَّمَا كُتِبَ بـ «المقر» في قَطْع العادة ، اعتباراً بحال الوظيفة .

### المقصود السادس

( في بيان ما يكتب في طرَّة التوقيع )

اعلم أنَّ التَّوَابَّ بالممالك الشامية عادثهم في العلامة كتابة اسم النائب ، كما أنَّ السلطان فيما يكتب عنه من الولاية يكتب في العلامة اسمه . وحيثُ يحتاجُ الكاتبُ إلى أن يكتبَ في أعلى الدَّرَج في الوسط ما صورته : «الاسم الكريم» ثم يكتب من أول عَرْض الدَّرَج ما صورته : «توقيع كريم باستقرار المقر الشريف أو الكريم ، أو الجنب الكريم أو العالى ، أو المجلس العالى أو السامى ، أو مجلس الأمير أو القاضى ، أو الشيخ ، ونحو ذلك ، في كذا وكذا إلى آخره» . فإن كان فيه معلوم كتب آخر : «بالمعلوم الشاهد به الديوان المعمور ، أو الشاهد به كاتب الوقف» ونحو ذلك ثم يكتب : «حَسَب ما رُسِم به على ما شُرح فيه» . ولفظ :

«حَسَبَ مَا رُسِمَ بِهِ» مما جَرَتْ بِهِ عادةُ مُكَلِّبِهِمْ، بخلاف ما يكتب به من الأبواب السلطانية على ما تقدم ذِكرُه .

وهذه طُورَةُ تَوْقِيعِ بِنقَابَةِ الْأَشْرَافِ بِحَلَبِ الْحُرُوسَةِ ، كُتِبَ بِهِ لِلشَّرِيفِ « غِيَاثِ الدِّينِ أَحْمَدَ » بنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ الْمَدُوحِ ، وهى :

تَوْقِيعُ كَرِيمٌ بِاسْتِقْرَارِ الْمُقَرَّرِ الْعَالِى ، الْأَمِيرِىِّ ، الْكَبِيرِىِّ ، الشَّرِيفِىِّ ، النَّقِيبِىِّ ، الْحُسَيْنِىِّ ، الْأَصِيلِىِّ ، الْعِزِّىِّ ، بَرَكَةِ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ ، أَحْمَدُ بْنُ الْمُقَرَّرِ الْعَالِى ، الشَّرِيفِىِّ ، النَّقِيبِىِّ ، الشَّهَابِىِّ ، أَحْمَدُ الْحُسَيْنِىِّ ، أَسْبَغَ اللَّهُ ظِلَالَهَا ، فى وَظِيفَةِ نِقَابَةِ السَّادَةِ الْأَشْرَافِ ، وَنَظَرَ أَوْقَافَهَا ، وَالْحُكْمَ فى طَوَائِفِهِمْ عَلَى اخْتِلَافِهِمْ أَجْمَعِينَ ، مَوْضَاً عَنْ وَالِدِهِ الْمَشَارِإِلِيهِ بِرِضَاهُ ، عَلَى عَادَتِهِ فى ذَلِكَ وَمُسْتَقَرِّ قَاعِدَتِهِ ، وَتَعَالِيهِ الْمُسْتَمِرَّةِ إِلَى آخِرِ وَقْتٍ ، حَسَبَ مَا رُسِمَ بِهِ بِمَقْتَضَى الْخَطِّ الْكَرِيمِ ، عَلَى مَا شَرَحَ فِيهِ .



وهذه نسخة طُورَةِ تَوْقِيعِ بِكَشْفِ الصَّفَقَةِ الْقَبْلِيَّةِ بِالشَّامِ ، مما كُتِبَ بِهِ لـ«غُرسِ الدِّينِ خَلِيلِ النَّاصِرِ» وهى :

تَوْقِيعُ كَرِيمٌ بِأَنِ يَسْتَقَرَّ الْجَنَابُ الْكَرِيمُ ، الْعَالِى ، الْمَوْلَوِىِّ ، الْأَمِيرِىِّ ، الْكَبِيرِىِّ ، الْغُرسِىِّ ، ظَهِيرِ الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ ، خَلِيلِ النَّاصِرِ ، أَدَامَ اللَّهُ تَعَالَى نِعْمَتَهُ ، فى كَشْفِ الْبِلَادِ الْقَبْلِيَّةِ الْحُرُوسَةِ بِالشَّامِ الْحُرُوسِ ، عَلَى عَادَةٍ مِنْ تَقَدَّمَ فى ذَلِكَ وَمُسْتَقَرِّ قَاعِدَتِهِ ، حَسَبَ مَا رُسِمَ بِهِ ، عَلَى مَا شَرَحَ فِيهِ .



وهذه نسخة طُورَةِ تَوْقِيعِ بِالْمِهْمَنْدَارِيَّةِ بِالشَّامِ الْحُرُوسِ ، كُتِبَ بِهِ لـ«غُرسِ الدِّينِ خَلِيلِ الطَّنَاحِ» وهى :



توقيع كريم باستقرار الجنب العالى، الأميرى، الكبيرى، الغريسي، عضد  
الملوك والسلاطين، خليل الطناحي، أدام الله تعالى نعمته، في وظيفة المهندارية  
الثانية بالشام المحروس، عوضاً عن حسام الدين حسن بن صاروجا، بحكم شُورها  
عنه، لما اتفق من الغضب الشريف عليه، واعتقاله بالقلعة المنصورة بحلب  
المحروسة، على أجمال عادة، وأكمل قاعدة، حسب ما رسم به، على ما شرح فيه .



وهذه نسخة طرة توقيع بتصدير الجامع الأموى بالشام، كتبت به للقاضي  
«ناصر الدين» بن أبي الطيب كاتب السر بالشام، وهي :

توقيع كريم بأن يستقر المقر الشريف، الناصري، محمد بن أبي الطيب العمري،  
العماني، الشافعي، صاحب ديوان الإنشاء الشريف بالمملكة الشريفة الشامية  
المحروسة، عظم الله تعالى شأنه، في وظيفة التصدير بالجامع الأموى المعمور بذكر الله  
تعالى، عوضاً عن القاضي صدر الدين عبد الرحمن الكفري الشافعي، بحكم وفاته  
إلى رحمة الله تعالى، بماله من المعلوم الذي يشهد به ديوان الوقف المبرور، حسب ما  
رسم به، على ما شرح فيه .



وهذه نسخة طرة توقيع بإعادة مشيخة الشيوخ بالشام إلى القاضي «ناصر الدين  
ابن أبي الطيب» المذكور أعلاه، وهي :

توقيع كريم بأن تفوض إلى المقر الشريف العالى، المولى، القاضي،  
الناصري، محمد بن أبي الطيب العمري، العماني الشافعي، صاحب ديوان الإنشاء  
الشريف بالمملكة الشريفة الشامية المحروسة، أعاد الله تعالى من بركاته، وأسبغ

ظلاله ، مشيخة الشيوخ بالشام المحروس ، وظيفته التي خرجت عنه ، المرسوم الآن  
إعادتها إليه ، عوضاً عما هي بيده ، بمعلومه في النظر والمشيخة ، الشاهد بهما ديوان  
الوقف المبرور ، إلى آخر وقت ، على أجل العوائد ، وأجل القواعد ، حسب ما رسم  
به ، على ما شرح فيه .



وهذه طرة توقيع بالتمل على التزول والتقرير الشرعي ، بالزاوية الأمينية ، بالقدس ،  
كتب به للشيخ « برهان الدين الموصلي » وهي :

توقيع كريم بأن يحمل الجناح العالي ، الشيخ ، البرهاني ، إبراهيم ابن سيدنا  
المرحوم الشيخ القطب ، تقي الدين أبي بكر الموصلي ، رضي الله عنه وأعاد من  
بركاتهما ، في وظيفتي النظر والمشيخة ، بالزاوية الأمينية بالقدس الشريف ، على حكم  
التزول الشرعي ، واستمرار ذلك بمقتضاهما ، ومنع المنازع بغير حكم الشرع الشريف ،  
حسب ما رسم به ، على ما شرح فيه .



وهذه طرة مرسوم برّيع مقدمة إمرة بني مهدي ، كتب به لـ « عيسى بن  
حناس » وهي :

مرسوم كريم بأن يستقر المجلس السامي ، الأمير ، شرف الدين ، عيسى بن  
حناس (؟) ، أعزّه الله تعالى ، في ربيع مقدمة بني مهدي ، على عادة من تقدمه ، حملاً  
على ما بيده من التوقيع الكريم ، على ما شرح فيه .



وهذه طرة توقيع ببطركية النصارى الملكية بالشام ، كتب به لـ « دأود  
الخورى » وهي :

تَوْقِيعٌ كَرِيمٌ بَأَن يَسْتَقَرَّ الْبَطْرِيكُ ، الْمُحْتَشِمُ ، الْمَبْجَلُ ، دَاوُدُ الْخُورِي ، الْمَشْكُورُ بِعَقْلِهِ لَدَى الْمُلُوكِ وَالسَّلَاطِينِ ، وَفَقَهُ اللَّهُ تَعَالَى ، بَطْرِيكُ الْمَلِكِيَّةِ بِالْمَمْلَكَةِ الشَّرِيفَةِ الشَّامِيَةِ الْمَحْرُوسَةِ ، حَسَبَ مَا اخْتَارَهُ أَهْلُ مَلَّتِهِ الْمُقِيمُونَ بِالشَّامِ الْمَحْرُوسِ ، وَرَغِبُوا فِيهِ ، وَكَتَبُوا خُطُوطَهُمْ بِهِ ، وَسَأَلُونَا تَقْرِيرَهُ دُونَ غَيْرِهِ ، حَسَبَ مَا رُسِمَ بِهِ ، عَلَى مَا شَرَحَ فِيهِ .

### المقصود السابع

( في بيان كيفية ترتيب هذه التواقيع )

قَدْ جَرَتْ عَادَةُ كُتَّابِ هَذِهِ النِّيَابَاتِ أَنْ تُكْتُبَ الطَّرَةُ بِأَعْلَى الدَّرَجِ كَمَا تَقْدُمُ . ثُمَّ يَتْرَكُ وَضْلَانٌ بَيَاضًا بِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ وَضْلِ الطَّرَةِ ؛ ثُمَّ تُكْتُبُ الْبَسْمَلَةُ فِي أَوَّلِ الْوَضْلِ الثَّالِثِ ، ثُمَّ يُكْتُبُ تَحْتَ الْبَسْمَلَةِ عَلَى سِمَتِ الْجَلَالَةِ : « الْمَلِكِيُّ الْفُلَانِيُّ » ثُمَّ يَخْلُ بَيْتُ الْعَلَامَةِ نَحْوَ سِتَةِ أَصَابِعٍ مُعْتَرِضَةً ، ثُمَّ يُكْتُبُ السَّطْرَ الثَّانِي وَيُوفَى كِتَابَةَ السَّطْرِ ، وَيَكُونُ مَا بَيْنَهُمَا بِقَدْرِ أَصْبَعَيْنِ ، وَالْبَاقِي عَلَى نَحْوِ مَا تَقْدُمُ فِي السُّلْطَانِيَّاتِ .

### الطرف الثاني

( في نسخ التواقيع المكتوبة عن نواب السلطنة بالممالك الشامية )

قَدْ تَقَدَّمَ فِي الْمَقَالَةِ الثَّانِيَةِ أَنَّ بِالْبِلَادِ الشَّامِيَةِ سَبْعَ نِيَابَاتٍ : دِمَشْقُ ، وَحَلَبُ ، وَطَرَابُلُسُ ، وَحِمَاةُ ، وَصَفَدُ ، وَغَزَّةُ إِنْ كَانَتْ نِيَابَةً ، وَالْكُرْكُ . وَأَنَّ أَعْلَاهَا دِمَشْقُ ، ثُمَّ حَلَبُ ، ثُمَّ طَرَابُلُسُ . وَفِي مَعْنَى طَرَابُلُسٍ حِمَاةُ وَصَفَدُ .

وَقَدْ أَقْتَصَرْتُ فِي نَسْخِ التَّوَاقِيعِ عَلَى مَا يُكْتُبُ فِي ثَلَاثِ نِيَابَاتٍ [ تَقْدِيمًا لَهَا ]<sup>(١)</sup> عَلَى مَا عَدَّاهَا .

(١) بياض بالأصل .



## النيابة الأولى الشام

( والتواقيع التي تُكتب بها على خمسة أصناف )

### الصنف الأول

( ما يُكتب بوظائف أرباب السيوف ، وهو على ضربين )

### الضرب الأول

( ماهو بماضرة دِمَشْق ، وهو على مراتب )

### المرتبة الأولى

( ما يفتح بـ «الحمد لله» وفيها وظائف )

وهذه نسخ تواقيع من ذلك :

نسخة توقيع بولاية دِمَشْق :

الحمد لله الذي جعل هذه الأيام الزاهرة تنقل أولياء آلائه الشريفة إلى أعلى المراتب ، وتُجزل لهم من مَنِّهِ الجمَّة المواب ، وتضاعف لهم النِّعمة بكرمها الذي إذا انهمَل كان كالتغيث الساكب .

نحمدُه على أن جعل نظرنا يلمح أهل الهِمِّ ويراقب ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يبلغ قائلها بركتها المنى والمآرب ، وتهونُ عليه كلُّ المصاعب ، ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي أظهر الله بيئته الحق في المشارق والمغارب ، وأنار به ظلم الغيايب ، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الذين شيّدوا منار الإسلام وأقاموه بالسيوف القواضب ، وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد ، فإن المناصب بُمُتَوَلَّيْهَا ، والمعالى بِمُعَلِّيْهَا ، والعُقُودَ لَيْسَتْ بِمِنْ مُجَلِّيْهِ بَلْ  
بِمِنْ يُجَلِّيْهَا ؛ وأطيب البقاع جناباً ما طاب أرباباً وثماراً ، وبُخَّرَ خِلَالَهُ كُلُّ نَهْرٍ « يروى »  
حصاه حَالِيَةَ العَذَارَى » وَرُحِّتْ مَعَاطِفُ غُصُونِهِ سُلَافُ النَّسِيمِ قَرَاهَا سُكَارَى ،  
وَتَمْتَدُّ ظِلَالُ الْغُصُونِ فَيَخَالُ أَنَّهَا عَلَى وَجَنَاتِ الْأَنْهَارِ عَذَارَا .

ولما كانت دمشق المحروسة لها هذه الصفات ، وعلى صِفَاتِهَا تَهْبُتُ سَمَائُ  
[ هذه ] السَّمَاتِ ، لم يَتَصِفْ غَيْرُهَا بِهذه الصفة ، [ ولا اتفق أولو الألباب إلا على  
محاسنها المختلفة ] <sup>(١)</sup> وكان الجَنَابُ الْكَرِيمُ هُوَ مِنْ أَصْيَانِ الدَّوْلَةِ وَأَمَائِلِهِمْ ، وَوُجُوهِ  
رُؤَسَائِهِمْ وَأَفَاضِلِهِمْ ؛ وَلَهُ فِي طَاعَتِهَا أَسْتِرْسَالُ الْأَمْنِ مِنْ سُوءِ مَوَاطِنِ الْخَوَافِ ،  
وَوَصْلُ فِي وِلَايَتِهَا الْقَدِيمِ بِالْحَدِيثِ وَالتَّالِدِ بِالطَّارِفِ ؛ وَتَوَلَّى مُهِمَّاتِ الْخِدْمِ قَابَانَ  
فِي جَمِيعِهَا عَنْ مَضَاءِ عَزْمِهِ ، وَكَانَ مِنْ حُسْنِ آثَارِهِ فِيهَا مَا شَهَرَ غُفْلَهَا بِوَسْمِهِ ؛ فَمِنْ  
نَاوَاهُ مِنْ أَقْرَانِهِ أَرْبَى عَلَيْهِ وَزَادَ ، وَمِنْ بَارَاهُ مِنْ أَنْظَارِهِ أَنْسَى ذِكْرَهُ أَوْكَادَ .

فَلِذَلِكَ رُسِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ أَنْ يَسْتَقَرَّ فِي وِلَايَةِ مَدِينَةِ دِمَشْقِ الْمَحْرُوسَةِ .

فَلْيَبَاشِرْ هَذِهِ الْوِلَايَةَ : عَامِلًا بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي أَمَرَ بِهَا فِي مُحْكَمِ الْكِتَابِ ،  
حَيْثُ يَقُولُ : ﴿ وَتَزَوَّدُوا فَإِنَّ خَيْرَ الزَّادِ التَّقْوَى وَاتَّقُونِ يَا أُولِيَ الْأَلْبَابِ ﴾ . وَلْيَشْمَلْ  
كُلَّ الرِّعَايَا بِالْحِفْظِ وَالرِّعَايَةِ ، وَيُجِزِلْ حَظَّهُمْ مِنَ الْمُلَاحَظَةِ وَالْعِنَايَةِ ؛ وَلْيَسَاوِ فِي الْحَقِّ  
بَيْنَ ضَعِيفِهِمْ وَقَوِيَّتِهِمْ ، وَفَقِيرِهِمْ وَغَنِيِّهِمْ ؛ وَلْيُلْزِمِ أَتْبَاعَهُ بِحِفْظِ الشُّوَارِعِ وَالْحَارَاتِ ،  
وِحِرَاسَتِهَا فِي جَمِيعِ الْأَزْمِنَةِ وَالْأَوْقَاتِ ؛ مَعَ مُوَاصَلَةِ التَّطَوُّافِ كُلِّ لَيْلَةٍ بِنَفْسِهِ فِي أَوْفَى  
عِدَّةٍ ، وَأُظْهَرَ عُدَّتَهُ ، مُنْتَهِيًا فِي ذَلِكَ وَفِيَا يُجَارِيهِ إِلَى مَا يَشْهَدُ بِاجْتِهَادِهِ ، وَيُعْرِبُ عَنْ  
سَدَادِهِ ، وَيُعَلِّمُ مِنْهُ صَوَابُ قَصْدِهِ وَأَعْتَادِهِ ، وَبَذَلُ مُنَاصَحَتِهِ فِي إِصْدَارِهِ وَإِمْرَادِهِ ؛  
وَاللَّهُ تَعَالَى يُعِينُهُ عَلَى مَا وُلِّاهُ ، وَيَحْفَظُهُ عَلَيْهِ مَا نَوَّلَهُ وَأَوْلَاهُ ؛ بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ .

(١) الزيادة مما تقدم في الصنف الثالث في توابع أرباب الوظائف في حاضرة دمشق ليستقيم الكلام .



وهذه نسخة توقيع بنظر الجامع الأموي، لصاحب سيف: كُتِبَ به في الدولة الظاهرية «برقوق» لناصر الدين «محمد» ابن الأمير جمال الدين، عبد الله ابن الحاجب، عند مُصَاهَرَتِهِ الأمير بطا الدوادار، وهي:

الحمد لله الذي قدّم أعظم الأمراء ليعمّ مواطن الذّكر بنظره السعيد، وأقام لتعظيم بيوتِ اِذن الله أن تُرفع، [أميراً] في الأكتساب للأجور أسرع من البريد، وأطرب المسامع بسيرته في أحسن معبد جليت فيه عروس مهرها كتابُ الله تعالى والنور من زيتونة لا شرقية ولا غربية ومرثى<sup>(١)</sup> عليه من مكان بعيد.

نحمده على أن أحل ناصر الدين بجماله الأسمى أشرف المراتب، وبوّاه المحل الرفيع الذي بلغ به الأمة المحمدية المآرب، وسار خبر سيرته في المشارق والمغارب، وبلغ بمشارفة نظره السعيد الشاهد والغائب، حمداً نرفعه على النسر الطائر، ونتمثل بقول القائل: كَمْ تَرَكَ الْأَوَّلَ لِلْآخِرِ؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي خلق العباد لعبادته، وفضل بعض المساجد على بعض لما سبق في علمه من إرادته؛ ونشهد أن سيدنا محمداً خيراً الخلائق عبده ورسوله الذي سنّ الجمعة والجماعة، وعمر المساجد بالركوع والسجود إلى قيام الساعة؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين أتبعوه في قيام الليل إلا قليلاً، ولا زُموا المساجد بكرة وأصيلاً، وحضوا على الجماعة إلى يوم تكون الجبال فيه كتيلاً مهيلاً؛ وسلم تسليماً كثيراً.

وبعد، فلما كان جامع دمشق المحروسة رايح المساجد، وموطن كل راكع وساجد؛ وتقصده الأمم من الأقطار، ولم يحل من العبادة في الليل والنهار، ورواتب حكام الشريعة عليه، والعلماء الأعلام تبث في العلوم وتأوى إليه؛ وغالب المساجد

(١) في الاصل «ومرثية» ولم تفهم معناه.



إلى سِمَاطٍ وَقِفِهِ مُضَافَةٌ ، وَخَطَابَتُهُ تَضَاهِي مَرْتَبَةِ إِنْخِلَافِهِ ؛ وَهُوَ أَجَلُ عَجَائِبِ  
الدُّنْيَا الَّتِي وُضِعَتْ عَلَى غَيْرِ مِثَالٍ ، وَبِهِ يَفْتَحِرُ أَهْلُ الْهُدَى عَلَى أَهْلِ الضَّلَالِ - تَعَيَّنَ  
أَنْ يَكُونَ النَّاضِرُ فِي أَمْرِهِ مَنْ عَظُمَ قَدْرًا ، وَطَابَ ذِكْرًا ؛ وَفَتَحَ لَوْقِفِهِ بَابَ الزِّيَادَةِ  
عَلَى مُضَى السَّاعَاتِ ، وَجَمَعَ أَمْوَالَهُ بَعْدَ الشَّتَاتِ ؛ وَوَصَلَ الْحُقُوقَ لِأَرْبَابِهَا الَّذِينَ  
كَانَتْهُمْ جَرَادٌ مَتَشَرٍّ ، وَلَمْ يُضْعَ مِنْ مَالِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ وَمِنْ قَالَ : إِنَّهُ صَدَقَهُ فَيَوْمُهُ يَوْمٌ  
عَسِرٌ ، وَعَمَّ جَمِيعَ الْمَسَاجِدِ الْمِضَافَةِ إِلَيْهِ بِالْقَرَشِ وَالتَّنْوِيرِ ، وَبَدَأَ الْأَيْمَةَ وَالْمُؤَذِّنِينَ  
وَالْخَدَمَةَ بَعْدَ الْعِمَارَةِ عَلَى الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ .

وَكَانَ الْجَنَابُ الْكَرِيمُ - ضَاعَفَ اللَّهُ تَعَالَى نِعْمَتَهُ - هُوَ الَّذِي يَقُومُ فِي هَذَا الْأَمْرِ  
أَحْسَنَ مَقَامٍ ، وَيَصْلَحُ لَهُ فِي مَصْلَحَتِهِ الْكَلَامُ .

رُسِمَ بِالْأَمْرِ الْعَالِي ، الْمَوْلَوِيُّ ، السُّلْطَانِيُّ ، الْمَلِكِيُّ ، الظَّاهِرِيُّ ، السَّيْفِيُّ - لَا زَالَ  
هَذَا الدِّينَ الْقَيِّمُ قَائِمًا بِمُحَمَّدِهِ ، وَالْمَسَاجِدُ الْمَعْمُورَةُ [ مَعْمُورَةٌ ] بِإِكْرَامِ مَسْجِدِهِ -  
أَنْ يَسْتَقِرَّ الْجَنَابُ النَّاصِرِيُّ الْمَشَارِإِلِيهِ فِي النَّظَرِ السَّعِيدِ عَلَى الْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ الْمَعْمُورِ  
بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَوْقَافِهِ الْمَبْرُورَةِ ، عَلَى أَجْمَلِ الْعَوَائِدِ ، وَأَكْمَلِ الْقَوَاعِدِ ؛ بِالْمَعْلُومِ  
الشَّاهِدِ بِهِ دِيْوَانُ الْوَقْفِ الْمَبْرُورِ ، إِلَى أَنْحَرِ وَقْتٍ .

فَلْيُبَاشِرْ ذَلِكَ : لِمَا يُعْرِفُ مِنْ فِعَالِهِ الْحَسَنَةِ ، وَخِبْرَتِهِ الَّتِي نَطَقَتْ بِهَا مِنَ الْحَاوِرِ  
الْأَقْوَاهُ وَمِنَ الْأَقْلَامِ الْأَلْسَنَةِ ؛ وَلِمَا حَازَهُ مِنْ فَضِيلَتِي السَّيْفِ وَالْقَلَمِ ، وَأَعْمَالِهِ الَّتِي  
بَدَتْ لِلْهُتْدَى بِهَا كُنُورٌ لَا تَارٍ عَلَى عِلْمٍ ؛ وَلِيُعَمَّرَ مَا دَثَرَ مِنَ الْأَوْقَافِ وَلِيُوصَلَ الْحُقُوقَ  
إِلَى أَرْبَابِهَا ، وَلِيَسُدَّغَ الْأَمْوَالُ إِلَى مَنْ هُوَ أَوْلَى بِهَا ؛ وَيَكْفَى كَفَّ الظُّلْمِ وَلِيُبْلَغَ  
الْمُسْتَحِقُّ الْمَآرِبَ ، وَلِيَحْجُبَ الْخَوَنَةَ عَنِ التَّوَصُّلِ إِلَى مِثْقَالِ ذَرَّةٍ بِجِدِّهِ فَهُوَ بِكَدِّهِ  
حَاجِبٌ ؛ وَلِيَبْدَأَ بِالْعِمَارَةِ وَالْقَرَشِ وَالتَّنْوِيرِ فِي جَمِيعِ الْأَوْقَاتِ ، وَأَرْبَابِ الصَّلَاةِ

والصلوات ، والوصايا كثيرة وهو بها أدرى ، وتقوى الله عز وجل ملائكتها ولا زال يُفِيدُها كما يعلم الشجاعة زيذا وعمرا ، والله تعالى يجعله أبدا للدين ناصرا ، ويُصلحُ عمله أولا وآخرا ، والاعتماد في معناه ، على الخط الكرم أعلاه .

### المرتبة الثانية

( ما يفتح بـ «أما بعد حمد الله» وفيها وظائف )

(١) وهذه نسخة توقيع ... الزكاة ، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة ، وهي :  
أما بعد حمد الله مُسَعِدٍ من زكاه عمله ، ووفاه وعد الخير أملة ، ومُصْعِدٍ من وفاته في تدبير الوظائف تفاصيل أمره ووفرت في تثير الأموال بحمله ، والصلوة والسلام على سيدنا محمد عبده ورسوله الذي أمرنا بالصلوة والزكاة ، وشفى جانب الدين القيم من الشكاه ، وعلى آله وصحبه الذين سار على نهجه القويم سائرهم ، وتركى - وإنما يتركى لنفسه - مُنْجِدُهم وغائرهم - فإن أحق الوظائف أن يُندب لهايتها الحسام ، ويترتب لكفائتها من تحلت بالمحمد شيمه الحسام - وظيفه الزكاة التي وصلت سبب مكانها بإمكانها ، وبُنيت شريعة الإسلام على أحد أركانها ، ومُدِحت المملكة بعمالي البر والإحسان المنظمة من ديوانها .

ولما كان فلان ممن زكت صفاته ، وسمت بالجميل سمائه ، ووضحت كفاءته ودرايته ، وصلحت حمايته الحسامية ووقايته ، وكان اليمن في قبضة مضائه ، وتجرده وأنتضائه ، وكان نفوذ أمره واقفا عند حده واقفا على وفق أرتضائه - تعين أن يوصل سبب الشد بأسبابه ، ويرجع إليه في الزكاة المستحق نصابها حتى يقال : رجع الحق بالحسام إلى نصابه .

(١) بياض بالأصل ولعله : بتولية وظيفه الزكاة الخ .

فلذلك رُسمَ أن يرتب ... .. علماً بأنه الكافي الذي إذا شَدَّ سَدَّ، وإذا قَصَرَ رَأَيْه على الصُّنْع الجميل مَدَّ؛ والخبيرُ الذي إذا جَمَعَ مَالًا وَعَدَّه كان مَشْكُورًا ، وإذا فَرَّقَه في مُسْتَحِقِّهِ كان خِلافَ الْغَيْرِ بالخَيْرِ مَذْكُورًا ؛ والنَّاهِضُ الذي ما تَبَرَّمَ بِمَضَائِقِ الْمِهْمَاتِ وَلَا شَكَاها، وَالْمَهِيْبُ الذي قد أَمِنَ مَنْ سارَ بالبِضَاعَةِ إِلَيْهِ وقد أَفْلَحَ مِنْ زَكَاها .

فليستَقِرَّ في هذه الْجِهَةِ اسْتِقْرَارًا يَزِيدُ مَكَانَهُ وإِمْكَانَهُ ، وَيُثْمِرُ عَمَلَهُ وَدِيْوَانَهُ ، وَلِيُوصِلَ كُلَّ ذِي حَقٍّ إِلَى حَقِّهِ فَإِنَّمَا بُسِطَتْ أَيْدِي وُلاَةِ الْأُمُورِ لِيَبْسُطَ عِنْدَهُ مُتَوَلِّيها وإِحْسَانَهُ . وَتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى هِيَ الْعُمْدَةُ : فليُحَقِّقْ بِاعْتِمَادِها فِيهِ ظُنُونَ الرَّاجِينَ ، وَلِيَسْتَعِزَّ بِها عَلَى رِضاِ الْمُسْتَهْضِئِينَ لَهُ وَعَلَى رِضاِ الْمُحْتَاجِينَ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُلْهِمُهُ الْخَيْرَ فِي ذَوِي الصَّبَادِرِ وَالْوَارِدِ حَتَّى يَكُونُوا إِلَى خَيْرٍ « لاجين » خَيْرَ لاجين .



وهذه نسخةُ تَوْقِيعِ بَشَدِّ الْخُوطَاتِ بِدِمَشْقَ . كُتِبَ بِهِ لِشَرَفِ الدِّينِ يَحْيَى بْنِ الْعَفِيفِ ، [باجرائه] عَلَى عَادَتِهِ ، وَحَمَلَهُ عَلَى مَا بِيَدِهِ مِنَ التَّوْقِيعِ الشَّرِيفِ ، وَهِيَ :  
أَمَّا بَعْدَ جَمَدِ اللَّهِ الَّذِي سَهَّلَ الْخَيْرَاتِ بِأَسْبَابِها ، وَأَقَرَّ فِي الْوِظَائِفِ السَّنِيَةِ كُفَاةَ أَرْبَابِها ، وَكَلَّلَ أَدْوَاتِ مِنْ حَنْكَتِهِ التَّجَارِبُ فِي الْمُبَاشَرَاتِ حَتَّى دَخَلَ الْمَنَاصِبَ الْعَلِيَّةَ مِنْ أَبْوَابِها ؛ وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ الْأَتَمِّينَ الْأَكْمَلِينَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي جَاءَ بِرُشْدِ الشَّرِيعَةِ وَصَوَائِبِها ، وَعَرَّفَ بِحُسْنِ الصَّنِيعَةِ وَثَوَائِبِها ؛ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَعِزَّتِهِ الطَّاهِرِينَ - فَإِنَّ أَوَّلَى مَنْ لَفَقْنَا إِلَيْهِ جِيدَ الْإِحْسَانِ ، وَأَلْقَيْنَا إِلَيْهِ طُرْفَ التَّكْرِيمِ فَلَبَّغَ الْأَمَانِيَّ وَالْأَمَانَ ، وَلَحَظْنَا بِعَيْنِ عِنَايَتِنَا فَتَالَ مِنْ فَضْلِنَا مَا أَنْجَلَ الْغَيْثَ الْمَتَّانَ ؛ وَمَنْعَنَاهُ مِنْ يَرْنَا مَا شَرَحَ لَهُ صَدْرًا ، وَأَسْتَصَحَبْنَا لَهُ مَا أَلْفَهُ مِنْ كَرَمِنَا وَجَعَلْنَا لَهُ بَعْدَ



عُسْرُ يُسْرًا، وَأَيُّقُظُنَا حَظَّهُ وَقَدْ كَادَ أَنْ يَنْقَى، وَأَطْلَعْنَا كَوَكَّبَ سَعْدِهِ بَعْدَ أَنْ كَادَ يَنْقَى - مِنْ أَلَفَتْ مُهِمَاتُنَا مِنْهُ الْهِمَمَ الْعَلِيَّةَ، وَسَلَكَ بَيْنَ أَيْدِينَا الْمَسَالِكَ الْمَرْضِيَّةَ، وَأُثْمِنَ عَلَى أَمْوَالِ الْحَوَاطِطِ الدِّيَوَانِيَةِ فَنَمَتَ بِحُسْنِ أَمَانَتِهِ، وَشَكَرَتِ الدَّوْلَةُ جَمِيلَ تَدْوِيرِهِ وَدِرَآئَتِهِ .

وَكَانَ الْمَجْلِسُ الْعَالِي فَلَانٌ - أَدَامَ اللَّهُ عِزَّهُ - هُوَ الَّذِي أَخْبَرَ عَنْهُ الْوَصْفُ بِمَا أَثْبَتَهُ الْعِيَانُ، وَأَظْهَرَ الْأَخْتِبَارُ مِنْهُ حُسْنَ السَّيَرَةِ وَالْمَرِيرَةِ وَالسَّجَايَا الْحَسَنَةِ .

فَلِذَلِكَ رُسِمَ بِالْأَمْرِ الْعَالِي - أَعْلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَضَاعَفَ إِحْسَانَهُ عَلَى أَهْلِ الْهِمَمِ وَوَالَى - أَنْ يَسْتَمِرَّ الْمَشَارُ إِلَيْهِ فِي شَدِّ الْحَوَاطِطِ الدِّيَوَانِيَةِ بِدِمَشْقِ الْمَحْرُوسَةِ، عَلَى عَادَتِهِ، وَمُسْتَقْبَرِ قَاعِدَتِهِ، وَحَمَلَهُ عَلَى مَا بِيَدِهِ مِنَ التَّوْقِيعِ الشَّرِيفِ الْمُسْتَمِرِّ حُكْمَهُ .

فَلْيَبَاشِرْ هَذِهِ الْوُظُفَةَ عَلَى أَجْمَلِ عَوَائِدِهِ، وَلْيَعُدَّ إِلَيْهَا عَلَى أَكْمَلِ قَوَاعِدِهِ، إِلَّا أَنْ التَّذَكُّرَةَ بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى لَا بُدَّ مِنْ اقْتِبَاسِ ضِيَاهَا، وَالتَّنْبِيهِ عَلَى سُلُوكِ سَبِيلِ هُدَايَا، فَلْتَكُنْ قَاعِدَةُ أَمَلِهِ، وَخَاتِمَةُ عَمَلِهِ . وَالْإِعْتِمَادُ فِي مَعْنَاهُ، عَلَى الْخَطِّ الْكَرِيمِ أَعْلَاهُ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

### المرتبة الثالثة

( مِنْ تَوَاقِيعِ وَظَائِفِ أَرْبَابِ السُّيُوفِ بِدِمَشْقِ - مَا يُفْتَتَحُ بِهِ «رُسْمُ

بِالْأَمْرِ الْعَالِي» وَفِيهِ وَظَائِفُ )

وهذه نسخة تَوَاقِيعَ مِنْ ذَلِكَ :

نسخة تَوَاقِيعَ بِشَدِّ مِرَاكِرِ الْبَرِيدِ، مِنْ إِنْشَاءِ الشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ بْنِ نُبَاتَةَ، كُتِبَ

بِهَا لِمَنْ لَقِبَهُ «بَدْرُ الدِّينِ» فِي سَنَةِ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِينَ وَسَبْعِمِائَةٍ، وَهِيَ :

رُسم بالأمر العالي - لا زالت البرد سائرة بأوامر عدله المديد ، وهوامر جوده  
 المجيد ، وسوائر الأخبار عن بأسه ونداه المروى سندهما عن ثابت ويزيد ، ولا برحت  
 جوامع عطاياه وقضاياه : هذه فاتحة لمصالح الآمال باب الزيادة وهذه فاتحة لمصالح  
 الإسلام باب البريد - أن يستقر المجلس على عادته الأولى ، وقاعدته التي ما برحت  
 قدم مساعيه فيها المقدمة ويد أمانته الطولى ، علما بكفائه التي شهدت بها حتى  
 الخليل المسائل ثلثا خربا فافصحت ، المواصلات سعيًا فأنجحت ، الموريات قدحا  
 إلا أن السنة الأحوال في شهادتها ما قدحت ، المغيرات على السرى صبيحا ما دار عليها  
 شفق العشي فآغبت ، حتى دار عليها شفق الفجر فأضطبحت . ومراكز الطرق  
 التي حمها مهائنه فكانها مراكز الأسل ، ومراكز السبل ، كل واحد منها وما حمل  
 وكل حدب وما نسل ، وأعتادا على سداد عزيمه الذي وافق خبره الخبر ، ورشاد سعيه  
 الذي كل أوقاته من وجوه الإجابة ووجوه الجهاد غرر ، ورؤونا إلى أنه الكافي  
 فيما يعتمد عليه ويراها ، السارى في المهمات لا يمل وهيئات أن يمل البذر من سراه ، ثم  
 أعان الإسلام على ما آتخذ من قوة ومن رباط الخيل ، وكم جاد على الجهاد على الغيث<sup>(١)</sup>  
 حتى سارت بين يديه كالسبيل ، وكم حفظ عليها قوتها وقوتها فبعد ما كانت تموت  
 بالعد صارت تعيش بالكيل .

فليأمر ما عول فيه عليه ، وأعيد من حقه وإن كان نرج عنه إليه ، وليطلق يد  
 أمره ونهيه بما يسره أن يقدمه بين يديه ، حريصا على أن تنطق هذه الدواب  
 الخرس غدا بثنائه ، مجريا لقوائمها وللإقامة بها على عادة إجرائه ، متخيرا لها كل  
 حسن الإمرة والسياسة عند رحيلها وقنومها ، ومن إذا عرضت عليه بالعشي  
 الصافات الجياد طفق مسحا ولكن بإمالة الأذى عن جسومها ، موسعا عليها من

المباني والأحوال كل مضيق، أمراً بما يحتاج إليه نوعها البديع من صناعات ترشيع وتطبيق، مستأيناً من الأيدي من يرد عنها الأيدي الضائعة، ومن يساوى بينها في الأقوات حتى لا تكون كما قال الأول: «خيل صيام وخيل غير صائمه»؛ متحرراً في تكفيها أجمال الطرق والطرائق، مستجلباً صنوف العليق فلا تنقطع من بره العلائق؛ والله تعالى يمدّه بعونه ورشده، ويجعل عزمه سابقاً إلى التوفيق «سبق الجود إذا استولى على أمده»؛ بمنه وكرمه.



وهذه نسخة توقيع بتقابة الثقباء، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة أيضاً، كُتب بها لشهاب الدين «بولاق» عوضاً عن أبيه، في سنة أربع وثمانمائة، وهي: رُسم بالأمر العالي - لازال بإنعامه يُسفر عن وجه الأمل تقابه، ويحفظ لكافي الخدمة أعقابه، ويلوى باستمرار النعم أدوار الزمان وأحقابه، ويطلع في آفاق دولته شهاب كل عزم محمد عساكره المنصورة ارتقاءه وأرتقابه - أن يرتب المجلس السامي، الأمير: ... .. علماً بأوصافه الحسنه، وأوضاعه التي لا يحتاج الحكم بفضائها إلى إقامة بينه، وكفائته التي تنطق بها ألسنة الأحوال المؤمنة وقلوب العساكر المؤمنة، وهمته التي إذا وقفت المواقف على الأعداء عرفت أصحاب الميمنة ما أصحاب الميمنة، وتصديقاً لدلالة عزمه الواحد، وتحقيقاً لحماية شهابه الواحد، ورُكناً إلى قيامه مقام أبيه رحمه الله في الخدمة حتى كان لم يفقده من الجيش فأقيد، وأنه لدرجات الاستحقاق رآي، وأنه العوض عن أب لاقى منيته وكل أمرى لاقى المنيّة وأبن لاقى، وأنه كف هذه المتزلة كما حكم الرأي واقتضى، وكما شهد(?) لغزته بغير الفوائد وكيف لا وهو ابن النقيب المرتضى!



فَلْيَتَلَقَّ بِشِهَابِهِ الْمَضْيَعُ هَذَا الْمَطْلَعِ الْأَسْنَى، وَلْيَقُمْ فِي هَذِهِ الْوُظَيْفَةِ عَلَى قَدَمِ الْخِدْمَةِ  
صُورَةٍ وَمَعْنَى؛ مُقَدِّمًا عَلَى النُّبَاةِ تَقْدِيمَ إِمَامِهِمْ، مُعَلِّمًا لِحُدُودِ الْإِسْلَامِ مَعْلُومَ مَقَامِهِمْ؛  
مَالًا بِإِتْقَانٍ مَعْرِفَةَ الْحِلِّ سَمِعَ مَنْ أَسْتَمَلَاهُ، مُحِظًّا لِلْجُنْدِيِّ مُعِينًا لَهُ عَلَى حُصُولِ الْخَيْرِ  
حَتَّى يَشْكُرَهُ شُكْرًا مِنْ أَطْعَمَهُ وَحَلَّاهُ؛ نَاطِقًا لِلْوَاكِبِ عَقْدَ مُجْتَمَعِهَا الثَّمِينِ، مُصَاحِبًا لَهَا  
صُحْبَةً يُثْنِي بِهَا عَلَيْهِ وَحَسْبُهُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَصْحَابِ الْيَمِينِ؛ مُرْتَبًا لَهَا أَحْسَنَ تَرْتِيبٍ،  
مُنْقَبًا عَنْ مَحَاسِنِ تَجَمُّلِهَا : فَإِنَّ أَسْمَ النَّقِيبِ مُشْتَقٌّ مِنَ التَّنْقِيبِ . وَلِيُكَاثِرَ حَمَلَةَ  
السُّيُوفِ فَإِنَّهُ حَامِلُ سَيْفٍ وَعَصَا، وَإِنَّهُ بِهِذِهِ مُخَلَّصٌ حَقُوقَ مَنْ أَطَاعَ وَبِهَذَا مُوَيْقٌ  
نَفْسٍ مِنْ عَصَى؛ وَلِيَحْرِضَ عَلَى أَنْ يَقُومَ بِوَعْدِ الْأَجْتِهَادِ الْمُتَجَرِّ، وَعَلَى أَنْ يَكُونَ  
سَيْفَ تَحْرِيطٍ عَلَى بَرَحَى الْأَعْدَاءِ مُجَهِّزًا، وَعَلَى أَنْ يَحْصُلَ فِي مَوَاطِنِ الْجِهَادِ عَلَى  
الْأَجْرَيْنِ : أَجْرِ الْمُقَاتِلِ وَأَجْرِ الْمُجَهِّزِ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يُجِدُّ فِي الْخَيْرِ طَرَائِقَهُ، وَيُؤَيِّدُ عَزْمَهُ  
الْجَيْشِيَّ حَتَّى تَلْهَجَ بِشُكْرِهِ أَلْسِنَةُ الْأَعْلَامِ الْخَافِقَةِ؛ وَالْاعْتِمَادُ ... ..



وهذه نسخة توقيع بَسَدُ خَزَائِنِ السِّلَاحِ، مِنْ إِنْشَاءِ ابْنِ نُبَاتَةَ أَيْضًا، وَهِيَ :

رَسَمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَتْ أَسِنَّةُ نَجُومِ السَّعْدِ مِنْ سِلَاحِهِ، وَصَوَّاعِقُهَا مِنْ  
أَعْوَانِ صِفَاحِهِ، وَسِمَاكُهَا الرَّايْحُ مِنْ أَنْصَارِ رِمَاحِهِ؛ وَلَا بَرَحَ يُعْمَلُ مَعَادِنَ الْأَرْضِ  
حَتَّى يَفْنَى ذَهَبُهَا وَحَدِيدُهَا عَلَى يَدَيِّ بَأْسِهِ وَسِمَاحِهِ - أَنْ يَرْتَبَّ ... .. لِأَنَّهُ النَّاهِضُ  
الَّذِي تَتَرَيْنُ الْوُظَائِفَ بِسَمْتِهِ وَبِأَسْمِهِ، وَتَسْعَيْنُ الْمَصَالِحَ وَالْمَنَاجِحَ بِعَزْمِهِ وَحَزْمِهِ؛  
وَالْمُسَدِّدُ مِنْ آرَائِهِ سِهَامًا، وَالْمُجَرِّدُ مِنْ أَهْتَامِهِ كُلِّ مَاضِي الْحَدِّ إِذَا كَانَ بَعْضُ الْأَهْتَامِ  
كُتْمًا؛ وَالْوَفِيُّ فِي شَدِّ الْجِهَاتِ قَوْلًا وَعَمَلًا، وَالْمَلِيُّ بِحَمْلِ السِّلَاحِ وَاسْتِمَالِهِ عَلَى رَغَمِ  
الْقَائِلِ : «أَصْبَحْتُ لَا أَحْمِلُ السِّلَاحَ وَلَا»؛ وَالْخَيْرُ بِمَحَاسِنِ الْاِقْتِرَاحِ، وَالْكَافِي وَلَا

عَجِبَ إِذَا سَأَلَتْ لَهُ ذُووُ الْوُظَائِفِ وَأَلْقَتْ عَلَيْهِ السِّلَاحَ ! ، ذُو الْعَزْمِ الْأَشَدُّ ، وَالرَّأْيِ الْأَسَدُ ، وَالذِّكْرِ الَّذِي إِذَا تَنَاولَ بَعْضُ الْأَسْلِحَةِ وَانْتَسَبَتْ شَجَاعَتُهُ رَأَيْتَ الْقَوْسَ فِي يَدِ حُطَايِدٍ فِي بَيْتِ الْأَسَدِ .

فَلْيُبَاشِرْ هَذِهِ الْوُظَيْفَةَ الْمُبَارَكَةَ بِعَزْمٍ أَقْطَعَ مِنْ حُسَامٍ ، وَأَمَانَةٍ أَقْوَمَ مِنْ أَلِفٍ وَصِيَانَةٍ أَحْصَنَ مِنْ لَامٍ ، مُعْتَبِرًا لِأَحْوَالِهَا ، مُقَرَّرًا لِمَطَالِبِ مَا لَهَا مِنْ مَالِهَا ، مُوَفِّرًا مِنْ أَسْلِحَتِهَا الَّتِي تَتَوَفَّرُ بِهَا مِنْ الْخَيْرِ سِهَامُهُ ، مُنْصِفًا لِصُنَائِعِهَا الَّذِينَ يُحْمَدُ عِنْدَ اسْتِعْمَالِهِمْ صَبِيغُهُ وَأَهْتِيَامُهُ ، مُكَثِّرًا لِحَزَائِنِهَا مِنْ ذَخَائِرِ الْعُدَدِ ، مُجَهِّزًا لَجِيُوشِ الْإِسْلَامِ مِنْ مَادَّةِ عَمَلِهَا بِأَنْفَعِ مَتَدٍ : مَنْ قِيسَى تَقْضَى أَهْلُهَا بِقَطْعِ أَعْمَارِ الْعَدَا ، وَسُيُوفِ صَقِيلَةٍ إِذَا نَادَتْ دِيَارُ النَّاكِثِينَ أَجَابَتْ النَّدَا ، وَدُرُوجِ تَمْوِجَتِ غُدْرَانِهَا إِلَّا أَنَّهَا فِي مَهَالِكِ الْحَرْبِ لَا تُغَوَّرُ ، وَرِيماجِ أَطْرَدَتْ كُغُوبُهَا فَكَلَّهَا عَلَى عَدُوِّ الْإِسْلَامِ كَعَبٍّ مَدْقُورٍ ، إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى عَزَمِهِ الْجَمِيدِ ، وَيَقْضِي لِلنَّعْمَةِ عَلَيْهِ بِالْمَزِيدِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَتَّقِفُ عَزْمَهُ ، وَيُوفِّرُ مِنَ السِّلَاحِ وَالنَّجَاحِ سَهْمَهُ .



وهذه نسخة توقيع بشد الجوالى ، من إنشاء ابن نباتة أيضا ، وهى :

رسم بالأمر الشريف - لا زالت سَعُودُ أَوَامِرِهِ وَاصِحَةُ الْأَدِلَّةِ ، نَافِذَةُ الْحُكْمِ عَلَى كُلِّ مِلَّةٍ ، قَائِمَةٌ لِحَصْبِ الْبِلَادِ بِالْعَدْلِ مَقَامِ السُّحُبِ الْمُسْتَهْلَةِ - أَنْ يَرْتَبَ فُلَانٌ فِي شَدِّ الْجَوَالَى بِدِمَشْقِ الْمَحْرُوسَةِ : لِمَا ظَهَرَ مِنْ تَجَابُّتِهِ ، وَاشْتَهَرَ مِنْ حَزْمِهِ وَمَهَابَتِهِ ، وَبَدَأَ مِنْ هِمَمِهِ الْعَوَالِي ، وَعَزَائِمِهِ الَّتِي تَجَلُّوْا صَدَأَ الْهَمِّ بِالْجَوَالَى ، وَإِذَا قِيلَ لِحَاسِدِهِ : لَهُ وَلَإِيهِ أَمْرَةُ الْخَيْلِ قَالَ : وَالْجَوَالَى لِي ، وَأَنَّهُ الْكَافِي الَّذِي إِذَا اسْتُنْهِضَ كَانَتْ عَزَائِمُهُ شَابِهَ ، وَنَفْعَاتُ ذِكْرِهِ الْجَمِيلِ هَابَ ، وَتَجَلُّلُ الْهَامِ الَّذِي أَشْهَدُ عَلَى كِفَائَتِهِ النَّهَارَ وَعَلَى

تَعْبِيدِهِ اللَّيْلَ ، وَأَعَدَّ لِمَصَالِحِ الْإِسْلَامِ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ ؛ وَأَنْ  
مَرَّ بِهِ بِجَمِيلٍ ، وَمُنْشَاهُ فِي مَنَازِلِ الْخَيْرِ دَلِيلٌ .

فَلْيُبَاشِرْ هَذِهِ الْوُضُفَةَ الْمُبَارَكَةَ بِعَزْمٍ يُثْمِرُ مَالَهَا ، وَيَقَرِّرُ عَلَى السُّدَادِ أَحْوَالَهَا ؛  
وَيَسْتَخْلِصُ الْحَقَّ مِنْ أَهْلِ الْإِعْتِقَادِ الْبَاطِلِ ، وَيَسْتَخْرِجُ الْوَفَرَ مِنْ أَهْلِ الْجَلَدِ  
الْمَاطِلِ ؛ فَلَا تَصْرَانِي إِلَّا وَهُوَ يَتَضَرَّعُ تَحْتَ الزُّرْقَاءِ مِنْ بَابِهِ ، وَلَا يَهُودِيٌّ إِلَّا وَهُوَ  
يَشْكُو الصُّفْرَاءَ فِي رَأْسِهِ ، وَلَا سَامِرِيٌّ إِلَّا وَالنَّارُ الْحُمْرَاءُ مُطْلَّةٌ عَلَى أَنْفَاسِهِ ، حَتَّى  
تَكُونَ أَوْصَافُ شِدَّةِ مَثَلِهِ ، وَعَزَائِمُهُ فِي الْجَوَالِي مَجْلُوهٌ ؛ وَهَمُّهُ جَارِيَةٌ عَلَى إِيْلَافِهَا  
وَمَا لُوفِهَا ، مُجَزَّةٌ لِأَقْلَامِ الْحِسَابِ وَالْدَّرَاهِمِ عَلَى حُرُوفِهَا ؛ صَحِيحَةٌ الْوَزْنِ غَيْرُ مَنُوكٍ ،  
آخِذَةٌ الدِّينَارِ مِنْ وَازِنِهِ وَهُوَ كَالْمَأْخُوذِ مِنْهُ مَصْكُوكٍ ؛ شَدًّا تَعَقُّدٌ عَلَى اخْتِيَارِهِ  
الْخَاصِرِ ، وَكَمَا أَنَّ لِلْإِسْلَامِ مِنْهُ قُوَّةٌ فَلْيَكُنْ لِلْوَظَائِفِ الدِّينِيَّةِ مِنْهُ نَاصِرٌ .

## الضرب الثاني

( مِمَّنْ يَكْتُبُ لَهُ عَنْ نَائِبِ السُّلْطَانَةِ بِالشَّامِ مِنْ أَرْبَابِ

السُّيُوفِ - مَنْ هُوَ بِأَعْمَالِ دِمَشْقَ ، وَوَضِعُهُمْ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاتِبٍ أَيْضًا )

## المرتبة الأولى

( مَا يُفْتَحُ بِـ «الْحَمْدُ لِلَّهِ» وَفِيهَا وَظَائِفٌ )

وهذه نسخ تواقع من ذلك :

نسخة توقيع بِنِيَابَةِ بَعْلِكَ كُتِبَ بِهَا لِرُكْنِ الدِّينِ «عَمْرُ بْنُ الطَّحَانِ» وَهِيَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي جَمَّلَ بِمَحَاسِنِ زِينَتِهِ مَنْ اسْتَحَقَّ الصُّعُودَ إِلَى أَعْلَى الْمَنَازِلِ ، وَجَعَلَ نَجْمَ  
سَعْدِهِ بَارْتِقَانَهُ إِلَى سَمَاءِ الْمَنَاصِبِ طَالِعًا غَيْرَ آفِلٍ ، وَصَانَ بِعَقْلِهِ الرَّاجِحَ أَحْصَنَ الْمَعَاقِلِ .



نحمده على إحسانه الواصل ، وغيث جوده الذي هو على الدوام هاطل ؛ حمداً ينطق بمدح معدته كل لسان قائل ، ويزيد خيره على كل عام قائل ؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي ألحق جياد الأواخر بالأوائل ، وجعل أجمل الأمراء يفوق البدور الكوامل ؛ ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي جعله لديه أعظم الوسائل ، وتلازم هو وجبريل في علو المنازل ، والتقدم في المحافل ؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه سادات العشائر والقبائل ، والمجاهدين في سبيل الله بالبيض البواتر والسمر النوايل ؛ وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد ، فلما كانت بعلبك المحروسة من أعز بلاد الإسلام ، وأبهج مدن الشام - تعين أن نعين لها حاكماً ديناً خيراً ، أميناً أميراً ، شجاعاً مهتاباً ، بطلاً برّحه وسيفه في صدور الأعداء ورقابهم طعناً ضراباً ؛ وكان الجنب الكريم فلان : - ضاعف الله تعالى نعمته ، وحرس من الغير مهجته - من بيت كان على التقوى أساسه ، وصدت لدفع المضلات أناسه ، واشتهرت همته فلا يرد لهم سهم ولا يطلق بأسه ؛ طالما نفوا عن الدين الحنيفي خبت الكفر بعد ما تمكنت أدناسه ، وشمروا عن ساعد الاجتهاد فحى بنسوفهم ضلال الشرك وأرجاسه ؛ وهو أعزه الله تعالى ممن شجى بشجاعته ، خلوق الكتاب ؛ ووفى بعهده وحسن سياسته ، حقوق المناصب ؛ وقام في خدمة الدولة الشريفة أحسن قيام ، وهذبته بمروها الليالي والأيام ؛ وتأهل لحلول الرتب العلية ، وتعين لارتقاء المراتب السنية ؛ فأردنا أن نختبره فيما نؤليه ، ونجبر عزمه فيما نؤليه .

فلذلك رسم بالأمر العالي - لا زال أمره مستمراً إحساناً ، مجزلاً لدوى الاستحقاق حوارف النعم الحسان - أن يستقر الجنب الكريم المشار إليه - ضاعف

(١) في الأصل «مهايا» ولم يحن من هذه المادة فعل رباعى بهذا المعنى بل الوارد هابه وأهابه .

الله تعالى نعمته - في نيابة السلطنة الشريفة بعلبك المحروسة والبقاعين المعمورين ،  
على عادة من تقدمه في ذلك ، ومستقر قاعدته ، بالمعلوم الذي يشهد به الديوان  
المعمور ، إلى آخر وقت .

فليباشر هذه النيابة الشريفة بخاطر متفيع حاضر ، وقلب منشرح على الخيرات  
مشارب ، وليتخذ الشرع الشريف إماما ، وليتوخأوامره ونواهيته نقضا وإبراما ،  
وليقيف عند حدوده المشروعة ، ولا يتعدّها ومن يتعدّ حدود الله فيده من الإيمان  
مترّوّه ، وليكن جانبه للرعية<sup>(١)</sup> ، وليحملهم من العدل والإنصاف على المحجة الواضحة  
الجليّة ، فإنهم الرعية الضعفاء الصالحون الذين أنعم الله عليهم بتفويض أمورهم إليه ،  
وليعرفهم قول النبي صلى الله عليه وسلم : « اللهم من ولي من [أمر]<sup>(٢)</sup> أمّي شيئا  
فرفق بهم فأرفق به ومن شق عليهم فاشقق عليه » ، وليعمر البلاد ، وليقمع أهل  
الفساد ، وليمهّد البقاع ، وليحي موات الضياع ، وليقيم على القلعة المنصورة الحرس ،  
ولا يغفل عن حفظها بمعرفة التي أكثرت له من السعادة سببا ، والله تعالى يبلغه من  
إحساننا أربا ، ويُنحج له من فضلنا ظلما ، ويمجسه بسورتي فاطر وسبا ، والاعتماد  
في معناه ، على الخط الكريم أعلاه .



وهذه نسخة توقيع بكشف البلاد القبلية ، كُتب به لغرس الدين خليل الناصري  
في الدولة الظاهرية « برقوق » وهي :

الحمد لله الذي جرد من أولياء هذه الدولة الشريفة سيوفاً تحسّم موادّ الفساد ،  
وتبيد أهل الزنج والعناد ، وتعم بياضها وبعدها البلاد . حمدا مستمرا على الآباد ،

(١) في الأصل : العلماء ، والتصحيح من الرسالة الآتية بعد .

(٢) الزيادة من الرسالة الآتية بعد .

مَرْوَدًا غَرَسَهَا النّافِعَ وَنِعْمَ الزَّادُ ، وَنَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ رَبُّ الْعِبَادِ ، الْقَائِمُ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ وَالْمُجَازِي لَهَا بِمَا عَمِلَتْ يَوْمَ يَقُومُ الْأَشْهَادُ ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا خَيْرَ الْخَلَائِقِ عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِى بَأْنَاهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أَقْصَى الْمُرَادِ ، وَفَضَّلَهُ عَلَى الْخَلَائِقِ : الْآلَافِ وَالْمِائِينَ وَالْعَشْرَاتِ وَالْآحَادِ ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ فَتَحُوا الْبِلَادَ ، بَنَوْفَهُمُ الْحِدَادَ ، وَطَرَقَتْ رِمَاحُهُمْ مِنْ مُخَالِفِي دِينِهِمُ الْقَوِيمِ الْقُلُوبَ وَالْأَنْجَادَ ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا إِلَى يَوْمِ التَّنَادِ .

وَبَعْدُ ، فَلَمَّا كَانَتِ الْمَمْلَكَةُ الْقَبِيلَةُ جُلَّ الْبِلَادِ الشَّامِيَةِ ، وَبِهَا أَرْزَاقُ الْعَسَاكِرِ الْإِسْلَامِيَةِ ، وَطَرِيقُ الْحَاجِّ إِلَى بَيْتِ اللَّهِ الْحَرَامِ ، وَزِيَارَةُ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ ، وَإِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ ، الَّتِي هِيَ عَلَى الْخَيْرَاتِ مُؤَسَّسَةٌ ، وَإِلَى الْأَبْوَابِ الشَّرِيفَةِ السُّلْطَانِيَةِ ، وَمَمَرِّ التَّجَارِ قَاصِدِينَ الدِّيَارِ الْمِصْرِيَّةِ ، وَمَنَازِلَ الْغُرَبَانِ ، وَمَوَاطِنَ الْعِشْرَانِ<sup>(١)</sup> - وَجِبَ أَنْ يُفَوَّضَ حُكْمُهَا إِلَى مَنْ عُرِفَ بِالشَّهَامَةِ وَالشَّجَاعَةِ ، وَالْيَقَظَةِ الَّتِي لَا يَغْفُلُ بِهَا عَنْ مَصْلَحَةِ الْمُسْلِمِينَ سَاعَةً ، مِنْ أَثَمَرِ غَرَسِهِ وَمَا يَفُوقُهُ ، وَأَيْنَعَ بِالْمُرُوءَةِ وَالْفُتُوهِ ، وَتَقَدَّمَ فِي الْكَمَالِ عَلَى زَيْدٍ وَعُمُرٍ ، وَأُضْرِمَ فِي قُلُوبِ الْأَعْدَاءِ نَارًا أَحْرَمَ مِنَ الْجَمْرِ .

وَكَانَ الْجَنَابُ الْكَرِيمُ - أَدَامَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ - هُوَ الْمَشْهُورُ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ ، وَالْمَنْعُوتِ بِالشَّجَاعَةِ وَالْإِقْدَامِ وَحُسْنِ الْأَدْبَاتِ .

فَلِذَلِكَ رُسِمَ بِالْأَمْرِ الْعَالِي - لَا زَالَ إِحْسَانُهُ يُنَمِّرُ غَرَسًا ، وَجُودُهُ يَسُرُّ نَفْسًا - أَنْ يَسْتَقَرَّ الْجَنَابُ الْمَشَارُ إِلَيْهِ فِي كَشْفِ الْبِلَادِ الْقَبِيلَةِ الْمَحْرُوسَةِ عَلَى مَنَوَالٍ مِنْ تَقَدُّمِهِ وَعَادَتِهِ ، وَحُدُودِهِ فِي ذَلِكَ وَمُسْتَقْبَرُ قَاعِدَتِهِ .

(١) لم يرد هذا الجمع في أيدينا من كتب اللغة ولعله ارتكب القياس في اللغة فجعله كزغب ورغفان وقطيع وقطمان .



فليباشِر ذلك بهِمَّتِه العَلِيَّة ، وشَجَاعَتِه الأَحْزَمِيَّة ، ونَفْسِه الأَيُّمَّة ؛ وَلِيُبَيِّضَ وَجْهَه  
 فِي هَذِهِ النَّوْبَةِ حَتَّى يَطْرَبَ النَّاسَ بِالنُّوْبَةِ الْخَلِيلِيَّة ؛ وَلِيُعْدِلَ فِي الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ ،  
 وَلِيَقْمَعَ رُءُوسَ عَشِيرٍ آتَخَذُوا رَأْسَهُمْ مَوَلًى : فَلْيَبْسُ الْمَوَلَى وَلْيَبْسُ الْعَشِيرَ ؛ وَلِيُدْفَعَ  
 أَذَى الْعَرَبِ ، وَلِيُحَذِّرَهُمْ شَرًّا اقْتَرَبَ ؛ وَلِيُكْثِرَ الرُّكُوبَ إِلَى الْمَعَامِلَاتِ ، وَلَا يَنْخَشَ  
 مِنْ كَثْرَةِ الْحَرَكَاتِ ، وَلِيَعْلَمَ أَنَّ كُلَّ مَا هُوَ آتٍ آتٍ ؛ وَلِيَتَّخِذَ الشَّرْعَ الشَّرِيفَ إِمَامًا ،  
 وَلِيَتَوَخَّ أَوَامِرَهُ وَنَوَاهِيَهُ نَقْضًا وَإِبْرَامًا ؛ وَلِيَقِفَ عِنْدَ حُدُودِهِ الْمَشْرُوعَةِ ، وَلَا يَتَعَدَّهَا ؛  
 وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَيُدْهِمَ مِنَ الْإِيمَانِ مَتْرُوعَةً ؛ وَأَلِيْنُ جَانِبِهِ لِلرَّعِيَّةِ ، وَلِيَحْمِلَهُمْ مِنْ  
 الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ عَلَى الْحُجَّةِ الْوَاضِحَةِ الْحَيَّةِ ؛ فَإِنَّهُمْ الرِّعِيَّةُ الضُّعَفَاءُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ  
 عَلَيْهِمْ بِتَفْوِيضِ أُمُورِهِمْ إِلَيْهِ ، وَلِيَعْتَمِدَ قَوْلَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ مَنْ  
 وَلِيَ مِنْ أُمُورِ أُمَّتِي شَيْئًا فَفَرَّقَ بَيْنَهُمْ فَارْفُقْ بِهِ وَمَنْ شَقَّ عَلَيْهِمْ فَاشْقُقْ عَلَيْهِ » ؛ وَالْوَصَايَا  
 كَثِيرَةٌ وَتَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ نِظَامُهَا وَقَوَامُهَا ، وَأَتَّبَاعُ سُنَّةِ نَبِيِّهِ سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ  
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيَادُهَا وَزِمَامُهَا ، وَالْاعْتِمَادُ فِي مَعْنَاهُ ، عَلَى الْخَطِّ الْكَرِيمِ أَعْلَاهُ .



وحذره نسخة توقيع بتكشف الرملة ، كُتِبَ بِهِ لِأَبِي بَكْرٍ « أمير علم » ، فِي الدَّوْلَةِ  
 الظَّاهِرِيَّة « بِرُقُوق » وَهِيَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَلَّدَ أَجْيَادَ الْمُجَاهِدِينَ ، سَيْفَ نَعِيرِهِ ، وَأَكَّدَ بِعِزَائِمِ أَهْلِ الْيَقِينِ ،  
 حِمَايَةَ حَوْزَةِ الْإِسْلَامِ وَصِيَانَةَ نَعْرِهِ ؛ وَجَعَلَ أَلْسِنَةَ الْمُرَائِطِينَ فِي فَمِ الثَّغْرِ زِينًا إِذَا  
 أَرْدَانُ بَغْرَةَ بَذَرِهِ ، وَأَنْزَلَ بِأَعْدَاءِ الدِّينِ قَوَادِحَ نَقْمِهِ وَقَوَارِعَ قَهْرِهِ .

أَحْمَدُهُ أَنْ جُمِيَ بِأَوَّلِي النَّجْدَةِ وَالْبَاسِ لِلْمُسْلِمِينَ جَمِيٌّ ، وَأَشْكُرُهُ عَلَى مَا مَتَّعَ مِنْ صَيِّبِ  
 نِعْمَائِهِ وَهَمِيٍّ ؛ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً أَتَّخَذَهَا عِنْدَ اللَّهِ

ذُنُرًا ، وأَرْجُو بِهَا فِي الْعُقْبَى أَجْرًا ، وَأَشْهَدُ أَنَّ عَمْدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ الَّذِي آتَى يَدَهُ  
بِالسَّيْفِ وَأَمَدَّهُ أَيْدَاءً ، وَعَلَى آلِهِ الَّذِينَ حَلُّهُمْ لِلْإِسْلَامِ جِدَاءً ، وَصَحْبُهُ الَّذِينَ جَلَاءُ  
بِوَارِقِ صِنْفَانِهِمْ ، وَخَوَارِقِ رِمَاحِهِمْ ؛ نَعْمَ الْمَجَالُ ، وَنَعْمَ الْقِتَالُ ؛ فَلَمْ يُهْمِلِ الْأَعْدَاءُ  
وَلَمْ يُمْهِلْهُمْ رُؤْيَا .

وَبَعْدُ ، فَإِنَّ أَوَّلَى مَنْ جُعِلَ فِي تَحْرِيرِ الْبَحْرِ هُمَا مَا صَارِمٌ <sup>(١)</sup> ، وَأَشَدُّ مَنْ قَاطَعَ أَعْدَاءَ  
الدِّينِ وَصَارِمٌ ؛ مَنْ تُضْرَبُ بِشَجَاعَتِهِ الْأَمْثَالُ ، وَيُورَدُ فِي صُدُورِ الْأَبْطَالِ صَمٌّ  
الْأَسَلِ النَّهَالِ ؛ وَيَتَمَيَّحِي حِمَى الثَّغْرِ فَلَا يَدْعُ عَدُوًّا وَلَا يَرْهَبُ نَهْبًا ، وَيَرْقَى رِقَابَ الْكُفْرِ  
فَيُؤْمِنُونَ وَإِنْ كَانَ وَرَاءَهُمْ مَلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَضْبًا .

وَمَا كَانَ الْجَنَابُ الْكَرِيمُ فَلَانٌ - أَدَامَ اللَّهُ تَعَالَى نِعْمَتَهُ - هُوَ الَّذِي أَخْلَصَ  
فِي الطَّاعَةِ ، وَنَصَحَ سُلْطَانَهُ حَسَبَ الطَّاقَةِ وَالْأَسْطِطَاعَةِ - رُسِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ  
الْعَالِي - لِأَزَالِ سَيْفِ عَدْلِهِ مَاضِيًا ، وَكُلِّ بِحُكْمِهِ رَاضِيًا - أَنْ يَسْتَقِرَّ الْجَنَابُ الْمَشَارُ  
إِلَيْهِ كَاشِفًا بِالزَّمَلَةِ الْمَعْمُورَةِ ، عَلَى عَادَةٍ مِنْ تَقَدُّمِهِ فِي ذَلِكَ .

فَلْيُبَاشِرْ ذَلِكَ مُعَمَّرًا تِلْكَ الْبِلَادَ بَعْدَهُ ، مُجْتَمِدًا عَلَى إِيصَالِ الْحَقِّ إِلَى أَهْلِهِ ؛  
وَلْيَتَّخِذِ الشَّرْعَ الشَّرِيفَ إِمَامًا ، وَلْيَتَوَخَّ أَوَامِرَهُ وَنَوَاهِيَهُ تَقْضِيًا وَإِبْرَامًا ؛ وَلْيَقِفْ عِنْدَ  
حُدُودِهِ الْمَشْرُوعَةِ ، وَلَا يَتَعَدَّهَا : وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَيُذْهِبْ مِنْ بَرِّ الْإِيمَانِ مَثْرُوعَهُ ؛  
وَلْيُلِنْ جَانِبَهُ لِلرَّعِيَّةِ ، وَلْيَحْمِلْهُمْ مِنَ الْعَدْلِ وَالْإِنْصَافِ عَلَى الْحُجَّةِ الْوَاضِحَةِ الْجَلِيلَةِ ؛  
[فَإِنَّهُمْ الرِّعْيَةُ الضَّعْفَاءُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ بِتَقْوِيَةِ أُمُورِهِمْ إِلَيْهِ] <sup>(٢)</sup> وَأَيَعْتَمِدُ فِيهِمْ قَوْلَ  
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «اللَّهُمَّ مِنْ وَلِيٍّ مِنْ أُمُورِ أُمَّتِي شَيْئًا فَرَّقَ بَيْنَهُمْ فَأَرْفُقْ بِهِ  
وَمِنْ شَقِّ عَلَيْهِمْ فَأَشَقِّ عَلَيْهِ» . وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ وَأَهْمُهَا التَّقْوَى فَلْيَلِزَمْ عَلَيْهَا فَإِنَّهَا

(٢) الزيادة مأخوذة مما تقدم .

(١) وقف عليه بلفظ ربيعة .

تَحْفَظُهُ ، وبالسيادة والسعادة تَلَحُّظُهُ ؛ والله تعالى يَكْمُلُ تَوْفِيقَهُ ، وَيَسَهِّلُ إِلَى نُجْحِ  
المقاصد طَرِيقَهُ ؛ والاعتماد في معناه ، على الخط الكريم أعلاه .

قُلْتُ : ومن تأمل وصايا هذه التواقيع الثلاثة المتقدمة الذكر ، علم ما كان عليه  
كُتَّابُ الزمان ، من اتِّرَاعِ الفقرات من تَوْقِيع ، وَتَرَصُّيعِهَا فِي تَوْقِيعٍ آخَرَ ، من غير  
تَغْيِيرِ لَفْظٍ فِي أَكْثَرِهَا .

### المرتبة الثانية

( من تواقيع أرباب السيوف ممن بأعمال دمشق - مايفتتح به «أما  
بعد حمد الله» وفيها وظائف )

وهذه نسخ تواقيع من ذلك :

نسخة توقيع بناية بعلبك لمن دون من تقدم في المرتبة الأولى ، من إنشاء الشيخ  
جمال الدين بن نباتة ، كُتِبَ بِهِ لِمَنْ لَقِبَهُ «ناصر الدين» : وهي

أما بعد حمد الله الذي لم يُخْلِ مملكة إسلامية من قُوَّةٍ ولا ناصِر ، ولم يُخْلِ أمرها  
على ذي عَزْمٍ قاصِر ، ولم يُخْلِ وَجْهَهَا إِلَّا بِمَنْ تُسَيِّ بِه الْقَدِيمُ وَشَهِدَ لَهُ الْمُعَاصِر ، ولم  
يُلْقِ مَقَالِيدَهَا إِلَّا لِمَنْ وَضَّحَ بَرَاهِ الْإِبْهَامِ وَثَبَّتَ بِفَضْلِهِ الشَّهَادَةَ وَعَقِدَتْ عَلَى ذِكْرِهِ  
الْخَنَاصِر . والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي شيد معالم الدين وأركانَه ، وجنَّد  
مَكَانَ الْحَقِّ وَإِمَكَانَهُ . وعلى آله وصحبه الذين تابَعُوا فِي الْخَلْقِ عَدْلَهُ وَإِحْسَانَهُ ،  
وَسَايَعُوا فِي النَّصْرِ نَصْلَهُ وَسِتَانَهُ ؛ مَا اسْتَنَابَ الْوَدُقُ فِي سُقْيَا الرِّيَاضِ غُذْرَانَهُ ، وَخَلَعَ  
عَلَى الْغُصُونِ خِلْعًا خَطَرَ فِيهَا الزُّهْرُ بِأَكْنَامِهِ وَعَقَدَ مِنَ الثَّمَرِ تَيْجَانَهُ - فَإِنَّ شَرَفَ  
الْأَمَاكِنِ بِسَاكِنِيهَا ، وَجُسُومَ الدِّيارِ بِنُفُوسِ قَاطِنِيهَا ؛ وَالْمَنَازِلَ بِكَوَاكِبِهَا ، وَالْمَنَاصِبَ



بَنَصِيْبِهَا مِنَ الْكَفَاءَةِ وَنَائِبِهَا ؛ وَإِنَّ مَدِينَةَ بَعْلَبَكَّ عِلْمٌ فِي الْمَدَائِنِ مَرْفُوعُ الْخَطِّ ، وَجِسْمٌ  
 مِنْ جُجُومِ الدِّيَارِ قَدْ آتَاهُ اللَّهُ بَسْطَهُ ؛ بِنِيَّةِ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ فَهِيَ بِالْمَلِكِ قَدِيمَةُ  
 الْإِخْتِصَاصِ ، وَمُبْتَنَى الْجَانِّ الْمُنْسُوبَةِ عُقُودُهَا الْعَلِيَّةُ وَالذَّرِّيَّةُ إِلَى كُلِّ بَنَاءٍ وَغَوَاصِ ؛  
 وَشَامُ الشَّامِ الْمُعْجِبِ ، وَرَوْضَةُ نَدَاهُ الْمُعْشَبِ ؛ وَثَنِيَّةُ ثَغْرِهَ الْبَاسِمِ ، وَعَرَفُ أَعْرَاقِ  
 حَيَاهِ النَّاسِمِ ؛ وَمَأْوَى صُلَحَاتِهِ أَحْيَاءُ بَيْنِ أَوْطَانِهَا ، وَأَمْوَاتُ بَيْنِ صَفِيحِ لُبْنَانِهَا ؛  
 لَوْ عَرَضَتِ الْبِلَادُ مُتَحَبِّبًا لِقِيلِ لَسَاعِيهَا : يَا كَثِيرَ الْمَنَنِ ، وَلَوْ صُورَتْ أَنْاسِي لِقِيلِ  
 لِإِنْسَانِهَا : يَا طَيْبَ النَّجْرِ وَاللَّبَنِ ؛ لَا يُمْنَعُ مَا عَوْنُهَا ، وَلَا يَنْقَطِعُ عَوْنُهَا عَنِ الْبِلَادِ وَمَا  
 أَدْرَاكَ مَا عَوْنُهَا ؛ وَلَا تَلِيْقُ مِنَ الثَّوَابِ إِلَّا بِكُلِّ سِرٍّ الْعَزْمِ وَالْهَيْمَةِ ، عَلَى الْآرَاءِ  
 فِي الْمِلَّةِ الْمُدْهِمَةِ ؛ نَاجِحِ الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ، صَالِحِ لَأَنْ يُثْنَى عَلَى نِيَابَتِهِ الْبَلْبَكِيَّةِ صَالِحُ  
 الْمَدِينَةِ وَالْجَبَلِ ؛ مُكَمَّلِ لِسُلُوكِ الْحَقِّ الْأَنْجَى وَالْعَزْمِ الْأَنْجَدِ ، مُؤَهِّلِ لَارْتِقَاءِ الرُّتَبِ  
 الَّتِي تَمَاحَدْنَا وَلَهَا الْأَجْدُ .

وَكَانَ فَلَانٌ هُوَ جُمْلَةُ هَذَا التَّفْصِيلِ ، وَجَمَالَ هَذَا التَّفْضِيلِ ؛ وَكُنْءَ هَذِهِ  
 الْعَقِيلَةِ ، وَسَعَدَ هَذِهِ الْمَتَزَلَةُ الَّتِي مَدَّتْ بِالسَّيْفِ وَالْقَلَمِ ذِرَاعَهُ وَنَقَطَتْ مِنَ الْبِنَاءِ  
 أَكْلِيَّةً .

فَلَذَلِكَ رُسِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَتِ الْمَالِكُ بِمَحَاسِنِ أَيَّامِهِ إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ،  
 وَبِلَادُ ذَاتِ الْخَضْبِ السُّنِّيَّ لَا ذَاتِ السَّيْنَةِ الْجَمَادِ - أَنْ يَرْتَبَّ فِي نِيَاةِ بَعْلَبَكَّ  
 الْمَحْرُوسَةِ : مُجَدِّدًا بِهَيْمَتِهِ الْعَالِيَةِ عَلَوَّ صَرْحِهَا ، وَحِمَاةِ سَرْحِهَا ؛ وَرِعَايَةِ جَبَلِهَا وَسَفْحِهَا ،  
 مُوْرِيَا فِي مَصَالِحِهَا زِنَادَ فِكْرِهِ الَّتِي لَا تَتِمَكَّنُ أَقْوَالُ الْعُدَاةِ مِنْ قَذْحِهَا ، مُصَرِّفًا أَوَامِرَهُ  
 كَيْفَ شَاءَتْ ، مُنْصِفًا لِلْأَحْوَالِ الْمُتَوَطِّلَةِ بِرِعَايَتِهِ إِنْ دَنَتْ أَوْ تَنَاءَتْ ؛ بِاسِطًا لِعَدْلٍ  
 قَلَمِهِ عَلَى الْمُجْبِدِينَ ، وَسَطَوَاتِ مَسِيْفِهِ عَلَى الْمُعْتَدِينَ ، وَآزِمًا بِمَهَابَتِهِ مَنْ جَاوَرَ جِبَالَ

(١) لَعَلَّه "الَّتِي إِذَا خَلَّتْ مِنْ مَا جَدَّ تَنَاوَلَهَا" الخ .

الْعَمَلُ مِنَ الضَّالِّينَ ، (فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ) وَلِيَتَّبِعُوا مِنْهَا مَعْقِلًا  
يَحْمَدُهُ الْمُنَاصِرُ وَالْمُهَاجِرُ ، وَلِيَحِطَّ مِنْهَا تَغَرًّا مَسَاوِيكُهُ الْأَسَلُ وَالْمَسْعَىٰ إِلَيْهِ عَلَى الْمَهَاجِرِ ،  
وَلِيُجَرِّ أُمُورَ الدِّيَوَانِ عَلَى سَنَنِ التَّمْيِيرِ وَالتَّشْمِيرِ ، وَلِيَسْدِرَ الْأَوْقَافَ الْمَبْرُورَةَ بِحَاسِنِ  
التَّذْيِيرِ ، وَلِيَشَارِكَ أَهْلَهَا فِي الْأَجْرِ الْأَوَّلِ بِالْأَجْرِ الْآخِرِ ، وَالْأَسْوَارُ هِيَ وَقُلُوبُ الرِّجَالِ  
مِنْ أَهَمِّ مَا يُعَمَّرُهُ ، وَوُفُورُ الْحَوَاصِلِ وَالسَّلَاحِ مِمَّا لِلْوَلِيِّ وَلِقَاءُ الْعَدُوِّ يَذْخِرُهُ ، وَتَقْوَى  
اللَّهِ عِزُّ وَجَلُّ مِمَّا لَا يَزَالُ لِسَانُهُ يَسْتَحْلِي الْقَوْلَ فِيهِ فَيُكْرِّرُهُ ، وَاللَّهُ تَعَالَى بِمُدَّةِ بِلَاطَتِهِ  
وَلُطْفِهِ ، وَيُكْفِيهِ مَا أَهَمُّ مِنَ الْأُمُورِ فَمَا كُنِيَ مَنْ لَمْ يَكْفِهِ .



وهذه نسخة توقيع بولاية الولاية بالشام المحروس لمن لقبه «عز الدين» من إنشاء  
الشيخ جمال الدين بن نباتة أيضا ، وهي :

أَمَّا بِمَدْحِ اللَّهِ الَّذِي جَعَلَ لِلْوَلَاةِ فِي هَذِهِ الدَّوْلَةِ عِزًّا يَتَجَدَّدُ ، وَعِزًّا مَا يَتَشَدَّدُ ،  
وَعِلَالًا يَتَعَدَّى إِذَا حُكِمَ وَزِيدًا لَا يَتَعَدَّدُ ، وَكَفَافِي وُلَاةٍ يَتَلَدَّدُ الْوَاصِفُ بِذِكْرِ  
أَهْتَامِهِ الَّذِي إِذَا أَهَمَّ لَا يَتَلَدَّدُ ، وَإِذَا أَعْتَبِرَ عِزُّهُ وَحَزْمُهُ فَهَذَا فَضْلُ يَتَجَدَّدُ ، وَهَذَا  
وَصِفُ لَا يَتَحَدَّدُ . وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِ الْخَلْقِ مُحَمَّدٍ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ ذَوِي الْعِزِّ  
الْمَوْبُودِ ، وَالْعِزُّ الْمَوْيَّدُ ، مَا كَتَبَ قَلَمُ الْقَيْثِ الْجَانِدِ عَلَى طَرَسِ الرُّوضِ بِخَوْدٍ - فَإِنَّهُ  
لَمَّا كَانَتْ الْوَلَاةُ فِي خِدْمَةِ الْبِلَادِ جَيْشًا يَحْمُونَ سَرَحَهَا ، وَيُعْمَرُونَ صَرْحَهَا ، وَيُخَصِّبُونَ  
بِالْعَدْلِ قَبْلَ الْعِمَارَةِ سَفْحَهَا ، وَيَحْكُمُونَ فِي رَعَايَاهَا ، وَيَتَمَكَّنُونَ فِي قَضَايَاهَا ، وَيَقْرَعُونَ  
تُغُورَهَا وَيَقْرَعُونَ ثَنَايَاهَا - تَعَيَّنَ أَنْ تَقْدُمَ عَلَى هَذَا الْجَيْشِ الْمَذْكُورِ أَمِيرًا يَقَرُّ  
أَمْرَهَا ، وَيُنَسِّقُ مِنْ مَيْمَنَتِهِ وَمَيْسَرَتِهِ يُمْنَهَا وَيُسْرَهَا ، وَيُجَرِّدُ مِنَ الرَّأْيِ سِلَاحَهُ ،  
وَيُسْرِ قَلْبَهُ بِالتَّذْيِيرِ وَيَرِيشُ جَنَاحَهُ .

(١) كذا في الأصل بالاهمال ولعل صوابه «وهذا اذا حكم لا يتعدى ورأيا لا يتعدد» .

وكان المجلس السامي هو الأمير الدال عليه هذه الإمارة ، المعنى بهذه الشارة والاشارة ؛ المستحق بشريف نفسه مدارج الارتقاء ، ومباهج الانتقاد والانتقاء ؛ المسبل أذيال مفارجه أى إسبال ، المرقوم باسمه ورسمه على أرجاء الولايات ؛ « عز يدوم وإقبال » ؛ المقيم من أمانته ومهابته بين حُرَزين ، الشهم الذى لا يذل وهو من نعتة ومُنَسَّبه بين عزّين ؛ الصمصام الذى تُسرُّ [ به ] يد من ارتضاه وانتضاه ، والمأشئ على الحق الظاهر حتى يقال : أهذا وإلى الولاية أم قاضى القضاء ؟ .

فلذلك رسم بالأمر الشريف - شرفه الله وعظمه - أن يستقر ... .. اعتماداً على شهامته التى يمثلها تمهّد البلاد ، وكفأته التى تفيض بالخيرات السنية السنة الجماد ؛ وصرامته التى تشد على أيدى الولاية فيردون الحقوق من أيدى الاغتصاب ، ودرأته التى ينتسبون إليها فينشدون :

وَكَمَا كَالسَّهَامِ إِذَا أَصَابَتْ \* مَرَامِيهَا فَرَامِيهَا أَصَابَ<sup>(١)</sup>

فليأشر هذه الرتبة بكفئتها : من العزم العالى ، والقدر العالى ؛ والمعدلة التى تمسك منها الأحوال بأوتق العرا ، وتتلو سيارتها المرفقة : ( وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَى ) . مراعيًا لجميع الأحوال ، مُتَمَرِّزًا لمربع الأموال ؛ وإلياً على ولاية إن شكوا فى صنع الله فإلهم من الله من وآل ، ماشياً من تقوى الله تعالى فى كل أمرٍ على أقوى وأقوم منوال ؛ والله تعالى يُخَصِّبُ البلاد بغمام رأيه الصيب ، ويُطَيِّبُ الأماكن المنبتة بِمَثَلِهِ : « وكل مكان يُنبت العز طيب » .



وهذه نسخة توقيع بولاية البلقاء والصلت ، من إنشاء ابن نبأته ، وهى :

(١) الرواية : أصابا بألف الإطلاق ، وحذفت هنا لمراعاة الفاصلة .



أما بعد حمد الله مُضَاعِفِ النِّعَمِ ، ومُرَادِفِ رُتَبِ الإِحْسَانِ لِمَنْ أَخْلَصَ  
فِي الخِدْمَةِ ، وَجُدِّدِ مَنَازِلِ العِزِّ لِمَنْ طَلَعَتْ كَوَاكِبُ أَهْتِمَامِهِ فِي آفَاقِ الأُمُورِ المُهِمَّةِ ،  
وَمُؤَكِّدِ سِهَامِ الخَيْرِ المُقْتَسَمَةِ ، لِمَنْ سَدَّدَ فِي شَرَفِ الأَغْرَاضِ رَأْيَهُ بِلِ سَهْمِهِ .  
وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ النَّبِيِّ الأُمِّيِّ هَادِي الأُمَّةِ ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ حُجَّةِ  
الدِّينِ مِنَ العَوَارِضِ المُلِمَّةِ ، صَلَاةٌ تَكُونُ بَيْنَ أَرْوَاحِهِمُ الزَّكِيَّةِ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً - فَإِنَّ  
أَحَقَّ الأولِيَاءِ بِمَزِيدِ الآلَاءِ المُتَّصِلَةِ ، وَتَجْدِيدِ النِّعَمِ المُقْبِلَةِ وَتَقْدِيمِ المَسَاعِي الَّتِي  
لَا تَلْبَسُ حُلَّ القَخَّارِ إِلَّا مُكْتَمِلَةً - مِنْ وَضَحَتْ فِي صِفَاتِ الفَضْلِ آيَاتُهُ ، وَتَقَابَلَتْ  
فِي حَالَتِي التَّذْيِيرِ سَطَاهُ وَأَنَاتُهُ ، وَرَوَى غُلَّةَ البَلَدِ الخَائِفِ فِقَاضَ عَلَى الْمُعْتَدِينَ  
جَدُولُ سَيْفِهِ وَجَرَتْ بِالدَّمِ قَنَاتُهُ ؛ وَقَامَ عَلَى قَدَمِ الاجْتِهَادِ ، وَقَسَمَ بَيْنَ جَفْنِهِ وَجَفْنِ  
سَيْفِهِ السَّمَادِ .

ولما كان المجلسُ هو المقصودُ بهذه الحكاية ، والمشهودُ له فِي طَلْقِ هَذِهِ  
الغَايَةِ ؛ وَالْعَالِي بِهَمِّهِ عَلَى ذَوِي الِارْتِقَاءِ ، وَالْوَالِي الَّذِي إِذَا رَكِبَ الوَلَاةُ لَاشْتِهَارِ  
ذِكْرِ كَانٍ مِنْ بَيْنِهِمْ فَارِسَ البَلْقَاءِ ؛ وَالنَّاهِضَ بِتَنْمِيرِ الأَمْوَالِ غَمَامُ رَأْيِهِ الصَّيِّبُ ،  
وَالطَّيِّبَ بِسِيَاسَتِهِ مَحَلَّ الوَلَايَةِ : « وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ العِزَّ طَابَ » - تَعَيَّنَ أَنْ تَتَرَدَّدَ  
مَنْصِبُهُ إِذَا تَزِيدَتِ المَنَاصِبُ ، وَأَنْ تَسْتَمِرَّ مَرَّتَبَتُهُ إِذَا مَرَّتْ لَذَائِهَا المَرَاتِبُ ؛  
وَأَنْ يَشْتَمَلَ فِي اسْتِمْرَارِهَا عَلَيْهِ ، وَأَنْ يَكُونَ فِي إِعْرَابِ الدَّوْلَةِ القَاهِرَةِ مُضَافًا  
وَمُضَافًا إِلَيْهِ .

فَلذَلِكَ رَسَمَ بِالأَمْرِ الشَّرِيفِ - أَعْلَى اللَّهِ تَعَالَى أَبَدًا عِمَادَهُ ، وَجَعَلَ لُؤْلُؤَ أَيَّامِهِ  
الْحُسْنَى وَزِيَادَهُ - أَنْ يَسْتَمِرَّ عَلَى وِلَايَةِ البَلْقَاءِ عَلَى عَادَتِهِ ، وَأَنْ تُضَافَ إِلَيْهِ وِلَايَةُ  
الصَّلَاتِ : جَمْعًا لَهُ بَيْنَ الأَخْتَيْنِ حَلَالًا ، وَالدَّوَتَيْنِ مَنَالًا ، وَالرَّايَتَيْنِ نُهُوضًا بَهُمَا

(١) لَمْ يَذْكُرْهَا القَامُوسُ وَلَا يَأْتِي فِي تَقْوِيمِ البِدَانِ هِيَ بَلِيدَةٌ وَقَلْعَةٌ مِنْ جَنْدِ الأُرْدُنِ .

وَأَسْتَفْلِلَا؛ وَعَلِمَا بَوَفَاءِ عَزْمِهِ الَّذِي أَمَرَ أَمْرَهُ، وَرَفَعًا لِقَدْرِهِ الَّذِي حَسُنَ أَنْ يَقُولَ لِمَنْصِبِ الْبَلَقَاءِ : «لَنَا الْأَبْلَقُ الْفَرْدُ الَّذِي سَارِدِ كُرْهُ»، وَتِمْنًا بَغْرَةِ الصَّلَاتِ فَإِنَّ الصَّلَاتَ هُوَ الْجَبِينُ الْوَاضِحُ بِشْرِهِ؛ وَكَيْفَ لَا؟ وَهُوَ الْكَافِي الَّذِي جَمَعَ مَالَ الْجِهَاتِ فَأَوْعَى، وَقَسَمَ فُنُونِ الْمَصَالِحِ جِنْسًا وَنَوْعًا، وَحَسَمَ أَدْوَاءَهَا بِحُسَامِ رِفْقِهِ كَرَمًا وَطَوْعًا.

فَلْيَبَاشِرْ بِالْعِزِّ وَالْيَمْنِ جِهَتَيْهِ، وَلْيَأْخُذْهُمَا بِكُلِّمَا يَدَيْهِ، وَلْيَفُضْ وَجْهَ عَزْمِهِ فِي أَرْضِ الدَّوْلَةِ حَتَّى يَكُونَ شَبَهَ الْبَلَقَاءِ الْمَلاَزِمِ لِأَحَدِي وَلَا يَتِيهِ؛ مُحَصَّنًا بِسِمَاكِي سَيْفِهِ وَقَلْبِهِ فَنِعْمَ الْبَلَدَتَانِ، مُتَمَرًّا بِسَدَادِ قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ وَمِنْ دُونِهِمَا جَتَانٌ؛ مُوْفِيًا لِلْحَقُوقِ، مُعْفِيًا لَاعْتِرَافِ النِّعْمَةِ مِنَ الْعَقُوقِ، رَاقِيًا بِهَمَّتِهِ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى - إِلَى رُتَبٍ لَوْ رَامَهَا نَجْمُ الْأُفُقِ لِعَاقَةِ الْعَيُوقِ، عَامِلًا بِتَقْوَى اللَّهِ عِزٍّ وَجَلٍّ فَلَمَّا خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِتَقْوَى اللَّهِ مَعْدُوقٌ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يُوَضِّحُ لِرَأْيِهِ أَجْمَلَ الطَّرَائِقِ، وَيُنَجِّحُ عَلَى الْبَلَقَاءِ وَغَيْرِهَا سَعْيَهُ السَّائِقِ، وَفِكَرَهُ السَّابِقِ؛ بِمَنِّهِ وَكَرَمِهِ!.



وهذه نسخة توقيع بولاية نابلس، من إنشاء ابن نباتة أيضا، وهي :

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ عَلَى مَا هُنَا مِنَ الْمَوَاهِبِ، وَهَبًا مِنْ عَلِيِّ الْمَرَاتِبِ، وَأَنْجَازٍ مِنْ عُدُودِ السُّعُودِ بَعْدَ مَطَالِ الْمَطَالِبِ، وَزَيْنٍ مِنْ سَمَاءِ الْوُظَائِفِ عِنْدَ إِزَاهَاتِا بَزِينَةِ الْكَوَاكِبِ، وَعَمَّرَ مِنْ صُدُورِ الْوُلَاةِ وَالْوَلَايَةِ بَعْلِي تَنْثِي عَلَيْهِ الرِّعِيَّةُ «وَلَوْ سَكَّتُوا أَثْنَتَ عَلَيْهِ الْحَقَائِبِ». وَالصَّلَاةُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ الَّذِي جَرَّدَ لِنَصْرِ الْإِيمَانِ حَذَّ الْقَاضِبِ، وَحِزْبَةَ الْغَالِبِ، وَتَدَبُّ لِحْيَاءِ الْحَقِّ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا هَمَّتْ بِهِ النُّوَادِبِ؛ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ هُمْ فِي الْمَمَاتِ جَمَالُ الْكُتُبِ كَمَا كَانُوا فِي الْحَيَاةِ

جمال الكتاب ؛ صلاة تتعطر بنفحاتها الصبا وتتقطر من خلف سراها الجنايب - فإن عقائل الولايات أولى بخطبة أكفائها ، ورغبة السراة من ذوى أصطفاها ، ونسبة من يقوم للأمر المعلقة بقانونها وشفائها .

ولما كانت بلد نابلس المحروسة من أعلى عقائل البلاد قدرا ، وأمرها الجهات أمرا ، وأسرى الولايات محلا وذكرا ، وأوفى النواحي من زمان بنى أيوب على تكاليف الملك صبرا ، وأنزله الإقاع التي لو رآها الملك المضرى لما استغنى غوطة الشام بشبرين من شبرا ؛ بلد أعارته الحمامة طوقها وحملت الشاء فوق طوقه ، ونجم نبات واديها الزهر حتى تساوى النجمان من تحته ومن فوقه - تعين أن يختار لولايتها من تعين ولاؤه ، وتمكن في الرتب علاؤه ، وتبين في مصالح الولايات احتفاله وأخفاؤه ، وشهر وفاؤه بالخدمة فلا شرف بسعى إلا له منه شينه وراؤه وفاؤه ؛ من شهدت السواحل الشامية في مباشرته أنه أجرى منها المال بحرا ، وأفاض الوصف دوا ، وشهدت الزكاة - وديوانها المادح - أنه أفلح من زكاها خبرا وخبرا .

فلذلك رسم بالأمر الشريف أن يرتب فلان ... علما بأنه الأوحده الذى جمع الأوصاف المتقدمه ، وأسمع من المحامد نتيجه لها من كلاً قوله وفعله مقدمه ، وأطلع في آفاق الوظائف كنجوم الجوزاء الثلاثة رأيه وسيفه وقلمه ، وأطلع على محاسن التدبير فكان في رعايا بلده ممن تواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة ، وأنه الكافى الذى إذا ولي ثمر ، وإذا صال على المفسدين دمر ، وإذا شامت المهمات بارق عزم ، أسبل وإذا شامت قواه ثمر ، وأنه الأمين إذا تصرف ، والمأمون إذا تعرف ، والشجاع إذا تحصنت البلاد بنسبه الحصنى : فسواء فى شمول الأمن ما توسط منها وما تطرفه

فليباشر هذه الولاية المباركة بعزم يوضح بشرها ، ويشرح أمرها ، ويقم في خطبة علاه عذرها ، وحزم يثمر مالها وغلالها ، وينقع قلتها ويضع أغلالها ، وبأس يدع



المُفْسِدَ من سَيْفِهِ أَوْ قَيْدِهِ فِي طَوْقٍ أَوْ جُلٍّ ، وَيَذُرُ السَّارِقَ وَالْمَارِقَ يُسِيرُ بِلَا كُفٍّ  
وَيَسْعَى بِلَا رِجْلٍ ؛ مُشِيدًا لِنَوَاحِيهَا بِالْتَّرْغِيبِ وَالتَّرْهيبِ عَلَى أَوْتَقِ الْمَبَانِي ، مُصْلِحًا  
بَيْنَ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ حَتَّى لَا يَضُرَّ قَوْلُ الْقَائِلِ : «رَفِيقُكَ قَيْسِي وَأَنْتَ يَمَانِي» ؛ مُتَّقِدًا  
مِنَ الْأَحْوَالِ كُلِّ جَلِيلٍ وَحَقِيرٍ ، نَاهِضًا فِي تَلَقِّي الْمَهْمَاتِ عَلَى قَدَمِ التَّقَدُّمِ بِالْعَزْمِ  
الْأَثِيرِ ، جَامِلًا مَن لَدَى مَحَبَّةٍ عَمَلِهِ لَصَلَاحِ الْعَشِيرَةِ نِعَمَ الْعَشِيرِ ، عَامِلًا بِتَقْوَى اللَّهِ  
تَعَالَى فِي كُلِّ أَمْرٍ وَإِلَيْهَا بِالْحَدِيثِ يُسِيرُ .



وهذه نسخة توقيع بشد الدواوين بغزة ، من إنشاء ابن نبأته ، كُتِبَ بِهِ  
لـ«علاء الدين بن الحصني» المَقْدَمُ ذِكْرُهُ فِي التَّوْقِيعِ قَبْلَهُ ، وَهِيَ :

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ عَلَى كُلِّ نِعْمَةٍ جَلَّتْ ، وَنِعْمَةٍ فِي أَهْلِهَا حَاتٍ وَحَلَّتْ ، وَرَبَّةٍ  
بِإِنْتِسَابِ كَافِيهَا وَبِاسْمِهِ تَحَصَّنَتْ عَلَى الْحَقِيقَةِ وَتَعَلَّتْ ؛ وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامَ عَلَى سَيِّدِنَا  
مُحَمَّدٍ خَيْرٍ مَن سَلَّمَتْ عَلَيْهِ الْأَلْسِنَةُ وَصَلَّتْ ، وَسَلَّتْ بِهِ سُيُوفُ النُّصْرِ وَصَلَّتْ ؛ صَلَاةٌ  
دَائِمَةٌ مَا أُمِّلَتْ عَلَى الْأَسْمَاعِ فَمَلَّتْ ، وَلَا قَابَلَتْهَا وُجُوهُ الْمَلَائِكَةِ إِلَّا أَتَهَلَّلَتْ وَلَا تُحِبُّ  
الرُّضْوَانُ إِلَّا أَتَهَلَّتْ - فَإِنَّ مَنَزَلَةَ يُسَنَّقِ [مِنَ] مُهْمَاتِ الدَّوْلَةِ خَبَرُهَا ، وَيُسْتَدْعَى مِنْ جَانِبِي  
مِصْرَ وَالشَّامِ سَبْرُهَا ، وَيُحْمَدُ إِلَيْهَا مِنْ نَاحِيَّتِي السَّاحِلِ وَالْجَبَلِ سُرَاها وَسَيْرُهَا ؛ وَتِلْكَ  
وُضُفَةُ شَدِّ الدَّوَاوِينِ الْمَعْمُورَةِ بِغَزَّةِ الْمَحْرُوسَةِ الَّتِي تُنْقَطُ مِنْ سَاحِلِ بَحْرِهَا دُرَرُ الْخَيْرِ  
الْمُقْتَبَلِ ، وَتَقُولُ الْمِهْمَاتُ الشَّرِيفَةُ لِسَرَاةٍ أَسْتِنَاضِهَا : يَاسَارِيَةُ الْجَبَلِ - حَقِيقَةُ  
أَنْ يُخَيَّرَ لَهَا مِنَ الشَّاكِرِينَ مِنْ يُحْمَدُ أَجْتِهَادُهُ وَجِدُّهُ ، وَمِنَ السَّابِقِينَ إِلَى الْمَقَاصِدِ مِنْ  
يَحْسُنُ - كَمَا يُقَالُ - تَقْرِيْبُهُ وَشَدُّهُ ؛ وَمَنْ شُكِرَتْ فِي الْوَلَايَاتِ آلاؤُهُ ، وَمَنْ إِذَا عَلَا  
نَظَرُ رَأْيِهِ فِي الْمَصَالِحِ قِيلَ : دَامَ عِلَاؤُهُ ؛ وَمَنْ إِذَا دَبَّرَ جِهَةً قَالَتْ بِلِسَانِ الْحَالِ :  
لَقَدْ زَادَ فِي الْمَصَالِحِ حُسْنًا ، وَلَقَدْ تَحَصَّنَتْ بِإِنْتِسَابِ ذِكْرِهِ فَلَا عِدَمْتُ مِنْهُ حَصْنًا .

ولذلك رُسم بالأمر الشريف أن يستقر ... .. لما عُرف من حُزمه وعزمه ، ولما جُدد في مقدمات القدير من رقيعه وفي إعلاء المهمات من جُزمه ؛ ولما عُهد من هممه في جهات دبرها ، وفي ولايات ثمرها ؛ وفي وظائف شدّها : أمّا على العتاة فشَدَّدها وأما على المستحقين فبَسَّرَها ؛ ولما اشتهر من ذكره الذى لا بَرِّحَ عليّ ، ولما ظهر من درأيته التى جعلت كوكب سَعْدِه وسَعِيه دُرِّيّا ، ولما بهر من تميّزه الذى إذا هزَّ عصاه بيد تساقط على المقاصد رطباً جَنِيّا .

فليباشِر هذه الوظيفة المباركة مباشرة بْبَيَض لها وجهها وِعَرْضاً ، وإذا أثنى عليه المُثْنى تبرّحاً كافاه حتى يكون قَرْضاً ؛ مجتهداً في تثير الأموال والغلال ، ضابطاً لأُمُور الديوان حتى لا يشكو الخلة ولا الاختلال ؛ قائماً بحقوق الخدمة ، مُستريداً - بشكر الأقوال والأفعال - لما يربح له من أقسام النعمة ، عليّاً على كلِّ حال إذا وفّت الفكر قدره وإذا ذكر اللسان اسمه .

### المرتبة الثالثة

(من توابع أرباب السيوف بأعمال دِمَشق ما يفتح به «رُسم» وفيها وظائف)

وهذه نسخ توابع من ذلك :

نسخة توقيع بناية قلعة القدس ، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباته ، كُتب بها لشرف الدين «موسى الرّدادى» وهى :

رُسم ... - لا زالت ولاة أيامه عالية الشرف ، سامية المستشرف آوية من جنات خير الدنيا والآخرة إلى عُرف من فوقها عُرف - أن يستقر المجلس السامى ... .. علماً باهتمامه الوفى ، واعتزامه المتيقظ إذا نام حدّ المشرفى ؛ وأستناداً إلى رأيه الذى

يقول نَجْمُ الطَّالِعِ: «مَا أَبْعَدَ الْعَيْبَ وَالتَّقْصَانَ مِنْ شَرَفِي» !! ؛ وإرشاد سَعِيهِ إِلَى أَنْ  
أَتَّخِذَ مِنَ الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ دَارًا ، وَمِنْ حَرَمِ الشَّرِيفِ جَارًا ، وَأَتَّقَادِ ذَهْنِهِ وَشَجَاعَتِهِ  
الَّذَيْنِ آتَسَ بِهِمَا مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا ؛ وَكَيْفَ لَا ؟ وَقَدْ قَالَتْ هِمَّتُهُ : يَا مُوسَى  
أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ ، وَأُخْرِجْ يَدَكَ الْبَيْضَاءَ فِي النَّيَابَةِ تَكُنْ أَحَقُّ مِنْ اعْتَرَفَ بِهَا الْإِحْسَانُ  
وَأَعْتَرَفَ .

فَلْيَا شَرُّ مَا فُوضَ إِلَيْهِ مُبَاشَرَةً يَعْلُو بِهَا شَرَفُ آسِمِهِ وَمُسَمَّاهُ ، وَيَسْدُو لِلَاخْتِيَارِ  
وَالِاخْتِبَارِ فَضْلُ التَّقَدُّمِ الَّذِي إِذَا بَدَأَ لَهُ كِفَاؤُهُ ؛ وَلِيُجَرِّبَ هَذِهِ الرُّتْبَةَ رَأْيًا حَسَنَ الْإِحْكَامِ ،  
وَلِيُؤَاطِبَ عَلَى حِفْظِ هَذِهِ الْقَلْعَةِ الَّتِي فُتِحَ بِهَا عَلَيْهِ فَإِنَّهَا مِنْ أَعْظَمِ فُتُوحِ الْإِسْلَامِ ؛  
وَلِيُثَمِّدَ عَلَيْهَا مِنْ كِفَايَتِهِ سُورًا حَوْلَ سُورِهَا ، وَلِيَتَفَقَّدَ رِجَالَهَا وَعُدَدَهَا تَفَقُّدَ الشَّهْبِ  
فِي دَيْحُورِهَا ، وَلِيُرِدَّ عَنْهَا بَعْزِمِ الرَّدَادَى عُيُونَ الْأَعَادِي الزُّرْقَ حَتَّى لَا يَرَاعَ فِي أَرْضِ  
الْحَرَمِ وَلَا حِمَامَاتِ طُيُورِهَا . وَلِيَشْكُرْ نِعْمَةَ أَوْتِهِ إِلَى هَذِهِ الْمَنَازِلِ الطَّاهِرَةِ ، وَلِيَقْرُبَ لِيَدِ  
أَمَلِهِ طَلَبَ خَيْرِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ . وَلِيَقْدِّمَ مِنَ الْوَصَايَا تَقْوَى اللَّهِ الَّتِي عَنْ أَصْلِهَا تَتَفَرَّغُ  
نِعْمَةُ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ ، حَتَّى يَجْعَلَ لَهُ فِي الْوَادِي الْمُقَدَّسِ رَبْعًا مَانُوسًا ، وَجَمْعًا  
مَحْرُوسًا ، وَأَحَادِيثَ حَسَنَةً تَقُولُ لِمُسْتَمِيعٍ مِثْلَهَا فِي الْآفَاقِ : (هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ مُوسَى) .  
وَاللَّهُ تَعَالَى يَمُدُّهُ بِإِعَانَتِهِ ، وَيُلْهِمُهُ شُكْرَ مَا رَزَقَ مِنْ فَضْلِ مَكَانِهِ وَمَكَائِهِ ؛ بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ !



وهذه نسخة توقيع بناية قلعة صرخد لمن لقبه «جمال الدين» وهى :

رُسم بالأمر - لا زال يتخبر لِفَلاَحِهِ النَّائِبَ وَيَتَحَيَّرُ مِنَ النَّائِبَةِ ، وَيُمِدُّهَا بِسَحَابِ رِيٍّ<sup>(١)</sup>  
وَفِكْرِهِ الصَّائِبِ ، وَيَنْدُبُ لِحُدُومَتِهَا كُلَّ سَيْفٍ يُرِضَى النَّائِبُ وَيُقِيمُ عَلَى غَيْرِهَا النَّائِبَةُ -



أن يُرتَّبَ مجلسُ الأمير... .. لأنَّه الكافي الذي تُسرُّ الحُصُونُ بأمثاله، وتبتسِمُ شُرَفَاتُ القلاعِ لإقباله، وتنتشِرُ منازلُها بتثقلِ نجوم الهداية من أفعاله وأقواله؛ والمَلِيُّ بأداءِ الخِدمَةِ، والمرشَّحُ لما هو أوفى وأوفرُ من الأمور المِهْمَة .

فليباشِرْ نيابةَ هذه القلعة القديم أثرها، والشَّهيرِ خيرها وخبرها؛ بعزيمة سيف قاطعه، وحادَّةِ بأسِ ذائعته، ومهابةٍ ذِكرٍ لشرِاطينِ النِّفاقِ عنها رادعه؛ فإنَّها من بناءِ المردَّةِ : فليردَّ عنها آفةَ جنسِها، وليحطِّ بِرُقَى عِزائِمِها حولَ نفاسِتها ونفْسِها؛ وليُجِرِ أمرها على السَّدَدِ، وليُنْهِمِها بلُزومه المَهْدَى أوثقَ ممَّا بناها أولئك بالصفاح والعمد، وليرضِ الآثارُ السُّلَيْمانيَّةَ بِسَلَمَانِ بيتِ الملازمة على طولِ الأبد، وليجتهدِ فيما هو بصدِّده حتى تُدمَّرَ بتدمرِ جوائِخِ الحسدةِ بالكمد؛ مكثراً بِذكرِ مهابته لعددها، مؤقراً لعددها، مُستَوْجِباً لاسْتِجْلابِ الإنعامِ عليه باستِجْلابِ مدِّها .



وهذه نسخةُ توقيعِ نيابةِ قلعة الصُّبَيْيَّةِ، وهى :

رُسمُ بالأمرِ العالى - لا زال إحسانُه يُعيدُ إلى الحُصُونِ ناصِرها وزينَها، ويُفيدُ أصحابَ الهِمَمِ صَوْنَهَا، ويَحْرُسُها بِهِنٍ إِذَا نَظَرَ فيها وَحَمَّاداً كانَ عَوْنُها وَعَيْنُها - أن يَسْتَقِرَّ المجلسُ السامى الأميرى ... .. لما أَلِفَتْه هذه القلعة المنصورةُ من تَخْصِيصِهِ وتَحْسِينِهِ، وعَرَفَتْه من تَرْتِيبِهِ فى عمارَتِها وتَرْيِينِهِ؛ ولأنَّه الأذرى بالمصالحِ العائِدِ نفعُها، والأذربُ بِمَنَاجِحِها الحميدِ وَقَعُها؛ الذى باشرها من قبلُ فأحسنَ السُّلوكَ، ونَصَحَ هذه الدولةَ القاهرةَ فائِئاً على سِيرَتِهِ مُلُوكُ الحُصُونِ وحُصُونُ المُلُوكِ .

فليَعُدَّ إلى هذا المَعْقِلِ المَنِيعِ دَوْدَ المَاءِ إلى مَشارِبِهِ، وليَسِرْ فى أرجاءِ أبراجِها مَسِيرَ القَمَرِينِ كَوَاكِبِهِ؛ وليَتَفَقَّدْ أُمُورَ رِجالِها المُستَخدَمِينَ، وليَسْتَجِبْ قُلُوبَ

(١). السدد [بالتحريك] الاستقامة كالسداد .

حَفَظَتْهَا الْأَقْدَمِينَ ؛ مُتَحَاشِيًا مِنْ رَأْيِ الْقَاصِرِ النَّبِيِّ ، قَائِمًا بِالْمُهَيَّمَاتِ الَّتِي تُزَاحِمُ مِنْهُ  
بَشِيعَ لَا تُزَاحِمُ بَصِيٍّ ، مُقْبِيًا عَلَى رَفْعِ الْأَدْعِيَةِ لِهَذِهِ الدَّوْلَةِ الْقَاهِرَةِ ، مُسْتَرِيدًا بِالشُّكْرِ  
لِنِعَمِ اللَّهِ الْبَاطِنَةِ وَالظَّاهِرَةِ ، مُجْتَمِدًا مُعْتَمِدًا عَلَى تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي جَعَلَتْ لَهُ مَكَانًا  
مَكِينًا فِي الدُّنْيَا وَطَرِيقًا سَهْلًا إِلَى الْآخِرَةِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُنْجِحُ قَصْدَهُ ، وَيَتَقَبَّلُ جِهَادَهُ  
وَجُهْدَهُ ؛ بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ ! .

قُلْتُ : هَذَا كَانَ شَأْنَهَا حِينَ كَانَ يُوَلَّى بِهَا مَقَدِّمُ حَلْفَةٍ أَوْ جُنْدَى مِنَ الشَّامِ .  
لَكِنْ قَدْ تَقَدَّمَ فِي الْكَلَامِ عَلَى تَرْتِيبِ الْمَمَالِكِ الشَّامِيَّةِ فِي الْمَقَالَةِ الثَّلَاثَةِ أَنَّهَا اسْتَقَرَّتْ  
فِي الدَّوْلَةِ النَّاصِرِيَّةِ « قَرَج » فِي سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةٍ وَثَمَانِمِائَةٍ [ وَلايَةٍ <sup>(١)</sup> ] .

وَحِينَئِذٍ فَتَكُونُ وَلايَتُهَا مِنَ الْأَبْوَابِ السُّلْطَانِيَّةِ . فَإِنْ عَادَتْ إِلَى مَا كَانَتْ عَلَيْهِ  
أَوَّلًا ، عَادَ الْحُكْمُ كَذَلِكَ .



وهذه نسخة توقيع بليابة قلعة حمص ، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة ،  
وهي :

رسم بالأمر - لا زال يَنْدُبُ لِحُدُودِ قِلَاعِهِ كُلِّ سَيْفٍ مُخْتَبَرٍ ، وَجُرَيْبٍ عَبْرَتْ عَلَيْهِ  
الْعَبْرَ ، وَمَوْدٍ لِفَرَاغِ الْخِدْمَةِ : إِمَّا بِقِيَامِ عِنْدِ الصَّبَا وَإِمَّا بِقُعُودِ عِنْدِ الْكِبَرِ - أَنْ  
يُرْتَبَ فُلَانٌ فِي نِيَابَةِ قَلْعَةِ حَمَصَ الْمَنْصُورَةِ إِبْجَابَةً لِسُؤَالِهِ فِيمَا سَأَلَهُ : مِنَ التَّوْفَرُّ عَلَى  
مَوَاصِلَةِ الصَّلَوَاتِ ، وَرَفْعِ الدَّعَوَاتِ ، وَجَمْعِ ثَوَابِي الْجِهَادِ وَالْخَلَوَاتِ ، وَتَقْضَى بَاقِي  
الْعُمُرِ وَادِّعَا ، مَتَسَكِّيًا طَائِعًا ، إِذَا بَكَى بِجِوَارِهِ حَتَّى النَّهْرِ الْعَاصِي رَقَّ عَلَيْهِ فَمَا يَعْدَمُ  
مِنْهُ بُكَاءٌ .

(١) يياض بالأصل والتصحيح من بقية الكلام وما تقدم .

فليباشر نيابة هذه القلعة العليّ خبرها ونخبها ، الملى سماعها ومنظرها ؛ المطة  
على مراكز الرياح المشهورة ، ومهابّ الرياح : إما بغيث السهام ممطرة وإما بسهام  
الغيث مطوره ، المجاورة لسيف الله «خالد» فهي بإغراب المجاورة منصوره غير  
مكسوره ؛ معتبرا لأحوالها ، مستديعا لما تحتاج إليه من عددها وعدد رجالها ،  
محصنا باستدعاء السلاح وسلاح الأذعية الجديرين بأمثالها .



وهذه نسخة توقيع بنيابة قلعة جعبر ، قبل أن تُنقل إلى حلب ، وهي :

رُسم بالأمر الشريف - أعلى الله تعالى في سماء الملك كواكبه ، ونصر في أقطار  
الأرض كُتبه وكتائبه ، وصرف بأوامره العالية كل نائب وفرق بها كل نائبه -  
أن يُرتب ... .. علما بأنه الكافي الذي تُعقد على همته الخناصر ، ويُثني  
على تقديم عزائمه القديم والمعاصر ، وتقوى الجهات وتُنصر باسمه بعد أن كانت  
بغير قوة ولا ناصر ، وأعتادا على كفاءته النافعة ، وشهامته الرائقة الرائعة ، ودرايته  
التي تُضيء بها القلعة وتُسوح حتى يقول الاستيقان : ما هذه شمس<sup>(١)</sup> هذه شمس  
طالعه .

فليباشر هذه القلعة القديم أثرها ، الحميد خبرها وخبرها ، المصغر<sup>(٢)</sup> تصغير التحبيب  
والتخسين<sup>(٣)</sup> أسمها ومنظرها ؛ المنفرد بها بذيل الآفاق فتمسك بسحبها ، المنشدة  
لأرتقاب نهضة حال من علم ابن منصور بها ؛ راقيا صرحها ، راعيا بالمصالح

(١) كذا في الأصل وصوابه شمس .

(٢) هذا الوصف يناسب قلعة الصيحه فانها هي المصغرة .

(٣) في الأصل «تمسكا» .



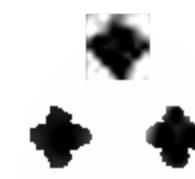
سَرَحَهَا ، مُجْتَهِدًا فَمَا يَقْضَى لَقْدَرِهِ بِالرَّفْعَةِ ، وَلَرَأَيْدِ أَمَلِهِ بِخِصْبِ النُّجْمَةِ ، جَاعِلًا هَذِهِ  
الْمُتَرَلَّةَ أَوَّلَ دَرَجَاتِهِ : وَحَسْبُهُ بِمُتَرَلَّةٍ يَكُونُ أَوَّلَ دَرَجَاتِهَا قُبَّةَ قَلْعِهِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُسَدِّدُ  
عَزْمَهُ وَحَزْمَهُ ، وَيُجِئِدُ فِي الْكُفَاةِ خَبْرَهُ كَمَا أَحَدَ فِيهِمْ أَسْتَهْ ، بِمَنْهَ وَكْرَمِهِ ! .



وهذه نسخة توقيع بناية مَغَارَةِ زَلَايَا ، من إنشاء ابن نُبَاتَةِ ، وهى :

رُسم بالأمر - لا زال يَزِيدُ قِلَاعَ الْإِسْلَامِ عِلَاءً فِي السَّيْمَةِ وَالْأَسْمِ ، وَفِي الْقُوَّةِ  
وَالْجِسْمِ ، وَفِي أَعْتِنَاءِ يَجْمَعُ لِعَقِيلَتِهَا بَيْنَ الْحُسْنِ وَالْقِسْمِ - أَنْ يُرْتَبَ مَجْلِسُ الْأَمِيرِ ... ..  
لِقِيَامِهِ بِوَاجِبِ الْخِدْمَةِ ، وَمُلَازِمَةِ قَرَائِصِهَا الْمُهِمَّةِ ، وَعَزْمَتِهِ الْوَفِيَّةِ فِي النَّفْسِ ، الزَّائِدِ  
وَصَفْهَا عَلَى الْأَمْسِ ، الْعَلَى نَسَبِهَا وَحَسَبِهَا : فَتَارَةً إِلَى الْعُلَى وَتَارَةً إِلَى الشَّمْسِ .

فَلْيَبَاشِرْ هَذِهِ الْقَلْعَةَ الَّتِي طَلَتْ بِنَفْسِهَا عِلَاءً وَسَكَا ، وَقَالَ سَاكِنُ مَغَارِهَا لِشَانِي  
أَتَيْنَ مِنْ حَزْمِهِ وَعَزْمِهِ : ( لَا يَحْزَنَنَّ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ) ، وَأَسْتَعْلَى نَيْبَتِهَا فَاثْسَدَ :  
”أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَّاعِ الشَّيَا“ ، وَنَادَى بِقَعْتِهَا : هَذَا عَزْمِي وَحَزْمِي لَا يَقَالُ وَلَا يَزَلَايَا ،  
مُجْتَهِدًا فِي سَدَادِ أُمُورِهَا ، وَتَحْصِينِهَا بِالْمُهَابَةِ الْقَائِمَةِ مَقَامِ سُورِهَا ، مُسْتَجَابًا مَا يَحْتَاجُ  
إِلَيْهِ وَمَا يُرْتَبُ مِنْ عُدَّةٍ ، مُلَازِمًا لِرُؤْمِ الْخَمْسِ لَأَوْقَاتِ مُبَاشَرَتِهَا لَا يُوصَفُ بِالزُّوَالِ  
بَلْ بِطُولِ الْمُدَّةِ .



وهذه نسخة توقيع بولاية القدس ، من إنشاء ابن نُبَاتَةِ ، وهى :

رُسم بالأمر ... .. لا زال يَشْمَلُ بِظِلِّهِ وَفَضْلِهِ ، وَيُجَمِّلُ بِإِحْسَانِهِ وَعَدْلِهِ ،  
وَيُنْقِلُ شَمْسَ الْوَلَاةِ مِنَ الْبُرْجِ الظَّاهِرِ إِلَى مِثْلِهِ - أَنْ يُنْقَلَ فَلَانٌ مِنْ كَذَا إِلَى وَلَايَةِ

القدس الشريف : علما بكفايته التي تقدّمت ، وشهامته التي تحكّمت ، وإمامته التي سلّمت فيما سلّمت ؛ وهمته التي وضحت شمساً فلا تُنَفَس ، وقالت لقيامه في المصالح :  
﴿ أَخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِلَكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ ﴾ .

فليأشُر هذه الولاية مباشرةً تمحو بضياء شمسهِ ظلماتها وظلاما ، وتقول لنارا لحوادث في المشاهد الجليّة : ﴿ يَانَّارُ كُونِي بَرِّدًا وَسَلَامًا ﴾ ؛ مُجْتَهِدًا فيما هو بصَدَدِهِ ، عَارِفًا بوجوه المصالح حتى يكون السَّكَنُ أعرفَ بِشَمْسِ بَلَدِهِ ؛ نَاهِضًا بأُمُور الدِّيوان جَلِيًّا وَخَفِيًّا ، وَعَبءِ المهمات حَافِلًا وَجَفِيًّا ؛ مُسْتَرِيدًا بالشكر لمبادئ النعم ، قَائِلًا في محلِّ البلدَيْن المَبَارَكَيْنِ : مَاسَرْتُ مِنْ حَرِيمٍ إِلَّا إِلَى حَرَمٍ .



وهذه نسخة توقيع بولاية غزّة ، وهي :

رُسم بالأمر - لا زال يُنْشَى في رياض الإحسانِ غُرسًا ، ويُحَقِّق في أَسْتَحْقَاقِ الكُفَاةِ حَدْسًا ، وَيُقَدِّمُ مَنْ لَا تَزَالُ الْوِلَايَاتُ تَحْمَدُ لَهُ يَوْمًا وَتَذْكُرُ لِقَوْمِهِ أُمْسًا - أَنْ يُرْتَّبَ ... ... لِمَا عُرِفَ مِنْ عَزَمِهِ الَّذِي جَرَّدَ مِنْهُ الْأَخْتِيَارَ وَالْأَخْتِبَارَ جَمِيلًا ، وَكَمَالِ شَخِصِهِ الَّذِي آتَّخَذَهُ التَّوْفِيقُ فَلَمْ يَقُلْ : ﴿ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴾ ؛ وَأَعْتَمَدَهُ الَّذِي يُصْبِحُ فِي الْحَامِدِ وَيُمْسِي ، وَيَنَافُسُ مَرْبَاهُ فِهَذَا يَقُولُ : ثُمَّرَى وَهَذَا يَقُولُ : غَرَسِي .

فليأشُر هذه الولاية بعزمٍ مُقْتَبِلِ الشَّيْبَةِ ، وَحَرَمٍ لَا يُقْعِدُ الرَّأْيُ الْمَحِيسِلُ تَجْرِيدَهُ فِي الْمَصَالِحِ وَتَجْرِيبَهُ ؛ وَنَفْعٍ فِي الْمُهِمَّاتِ وَرَدِّعٍ لِلْفُسْدَيْنِ مُحَمَّدُ مَوَارِدُهُ وَمَصَادِرُهُ ، وَذِكْرٍ لَهُ حَسَنٍ تُلْتَفَطُ مِنْ سَاحِلِ الشَّامِ جَوَاهِرُهُ ؛ مُسْتَرِيدًا لِمَا رَتَّخَ لَهُ مِنْ دَرَجَاتٍ

الأمر المهم ، متّره العريض عن كلّ لائمة مُرجّحاً تقوى الله تعالى في كلّ مله ،  
والله تعالى يُحمّد في الخدمة آثاره ، ويُعزّ في ولاية حربه الساقّة إذا هانت الحرب  
على النظّاره .



وهذه نسخة توقيع بولاية لّد ، لمن اسمه «نجم الدين أيّوب» وهى :

رُسم بالأمر - لا زالت نُجوم أوامره سعيده ، وظلال غوارفه مديده ، ومنازل  
الولايات حامده لمن يُقدّمه وطوالع أفعها حميده - أن يُرتّب ... .. اعتماداً على  
كفاءته التى تُشيد له بحدا ، وتُعقب مسعاه بحدا ، وتكفي من هذه الجهة وأهلها بلداً  
وقوماً لداً : لما احتوى عليه من موجبات الاصطناع ودواعيه ، وفات باستقلاله  
أمد مساجله ومناويه ؛ واشتمل على الحلال التى قضت بتقديمه ، والأفعال التى  
استدعت المبالغة فى تفخيمه وتكريمه ؛ وسلك من المخالصة ما يوجب الاستحقاق  
والاستيجاب ، ويوصل حميد مسعاه إلى بلوغ الآمال وإدراك المحاب .

فليباشر هذه الولاية : حاملاً بتقوى الله تعالى فيما يسره ويعلنه ، معتمداً فيها  
غاية ما يستطيعه المكلف ونهاية ما يمكنه ؛ وليستوين القوى من أهل هذه الولاية  
والضعيف ، ولا يجعل فى الحقّ فرقاً بين المشروف والشريف ؛ ويمدّ على كافتهم  
رواق السكون والأمنه ، وليجريم فى المعدلة على العادة الجميلة الحسنه ؛ وليأخذ  
فى الأمور الديوانية بالاجتهاد مُراعياً فى ذلك حال العماره ، آتياً من الإحسان  
إلى الرعية ما يكون للعدل شاره ؛ وافياً فى ذلك كله بالمطلوب ، صابراً على تكاليف  
المهمات ولا ينكر الصبر لأيوب .





وهذه نسخة توقيع بولاية بيسان، لمن لقبه «شهاب الدين» من إنشاء ابن  
نباته، وهى :

رسم بالأمر - لا زالت شهب أوقاته سعيدة، وسحب هباته ساحبة الجود  
مديده، وبحور نعماته الحقيقية كبحور الأعاريض المجازية : كاملة منسرحة مديده -  
أن يستقر... .. اعتماداً على عزمه المنير شهابه، الكثير توقده فى أوقات المهمات  
والتهابه، واستناداً إلى كفاءته التى يشهد بها ولاؤه فى الخدمة وولايته، وشهامته  
التى يجرم بها فى الأمر رأيه وترفع فى الخدمة ولايته ومهابته، وعلماً بسياسته  
التى يجمع بها أهل الفساد، وتكاد تفخر بيسان بفضلها كما نخرت بـ «مفاضلها»  
على البلاد .

فليقم فى وظيفته على قدم اجتهاده، وكرم آتياده واعتياده، شافياً لأحوال أهل  
ناحيته من الوصب، مُمثراً الغلال والأموال بمزم قد ارتفع وأنشعب، ظاهراً  
فى الخدمة بجهوده، مليناً لحديد من عصى عليه فى عمله كما أورثه داوده، والله  
تعالى يوفقه .



وهذه نسخة توقيع بولاية صيدا، لمن لقبه «شجاع الدين» بـ «المجلس العالى»  
وهى :

رسم بالأمر العالى - أنفذه الله فى الأقطار، ونجم بولاته أيام الأوطان والأوطار،  
وأجرى بشكره سفن الركائب وركائب السفن إذا سَفَّ وإذا طار - ان يستقر  
فلان : ... .. ركوناً إلى عزمه وحزمه، وسكوناً إلى اهتمامه الذى حكم فيه الاختبار

بِعلمه، وعلمًا أنَّ للولايات به الانتفاع، ولحُصُونها الامتناع والارتفاع؛ وأنه إذا وَلَّى رَعَى وإذا أَقْوَى <sup>(١)</sup> كَانَ أعصم راع، وإذا فَكَّرَ فى الرَّأْيِ وَقَبَّ فى المِهمِّ كَانَ نِعَمَ الشُّجاع.

فليباشِرْ ولايةَ عمله نَاهِضًا بأعبائه، رَافِعًا بِالْعَدْلِ لأرجائه وزجائه، حَرِيصًا عَلَى طِيبِ الْأَخْبَارِ الْمُنْتَشِرَةِ مِنْ كَأْفُورِ صُبْحِهِ وَمِسْكِ مَسَائِهِ. وَلْيَتَفَقَّدْ أَحْوَالَ بَرِّهِ وَبَحْرِهِ، وَيَتَقَيَّظْ لَذَلِكَ الْبَرِّ وَجَهْرِهِ، وَذَلِكَ الْبَحْرِ وَسِرِّهِ؛ حَتَّى يَتَحَدَّثَ الْبَحْرُ عَنْ عَزَمِهِ وَلَا حَرَجَ، وَيَسِيرَ ذِكْرُهُ كَنَسِيمِ الرُّوضِ لِأَضَاعِ الصَّنْعِ وَلَكِنْ ضَائِعِ الْأَرْجِ؛ وَيَعْتَمِدَ مَصَالِحَ النَّوَاحِي وَسُكُونِهَا، وَالْأَمْوَالِ وَدِيُونِهَا، وَالْجِهَاتِ وَضُمَانِهَا، وَتُجُومِ التَّقْسِيطَاتِ فِي الْبَلَدَةِ وَتَحْرِيرِ مِيزَانِهَا، وَيَجْمَعَ بَيْنَ اللَّيْنِ وَالشَّدَّةِ بِسِيَاسَةٍ لَا يَخْرُجُ بِهَا الرَّأْيُ عَنْ إِبَانِهَا، وَتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى هِيَ الْعِمْدَةُ فَعَلِيهَا يَتَّعَمِدُ، وَعَلَى رُكْنِهَا يَسْتَنْدُ؛ حَتَّى تَجْعَلَ لَهُ عَلَى الْمَصَالِحِ أَيْدًا، وَحَتَّى تَثْنِي نَحْوَ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ عَمْرًا وَزَيْدًا، وَحَتَّى تَجْعَلَ لَهُ بَأْسًا فِي الْأَعْدَاءِ يَكِيدُ كَيْدًا، وَحُسْنُ ذِكْرِ فِي الْبَلَدِ يَصِيدُ «صَيْدًا».



وهذه نسخة توقيع بولاية قاقون، من إنشاء ابن نباتة، وهى :

رُسم بالأمر - لا زال يَنْدُبُ لمصالح الولايات سَيُوفًا، وَيَقْدُمُ ظَنًّا فى الكُفَاةِ يَعْلَمُ أَنَّهُ سَيُوفِي، وَيُذْنِي مِنْ قِمَرَاتِ الْإِنْعَامِ وَالْإِرْغَامِ لِأَيْدِي الْمُجْتَئِنِ قُطُوفًا - أَنْ يَسْتَقِرَّ ... .. أَعْتِمَادًا عَلَى هِمَّتِهِ السَّائِدَةِ، وَدِرَايَتِهِ السَّائِدَةِ، وَأَمَانَتِهِ الشَّاهِدَةِ، وَصِفَاتِ عَزَمِهِ الَّتِي هِيَ فِي الْوِلَايَاتِ «مَعْنٌ» وَهِيَ «زَائِدَةٌ»؛ مُجْتَهِدًا عَلَى أَنْ يُثْمَرَ عَمَلُ وَلايَتِهِ فَتَرَكُوا أَعْمَالَهُ، وَتَرَدُّ عَلَيْهِ الْمِهْمَاتُ فَتَلَقَّاهَا بِالْكَفَاءَةِ أَفْعَالُهُ الْمَعْرُوفَةُ وَأَقْوَالُهُ، وَتَشْهَدُ مِنْهُ الْأَحْوَالُ مَعْنَى بَلِّ مَعَانِي يَثْبِتُ بِهَا فِي الْأَذْهَانِ قَبُولُهُ وَإِقْبَالُهُ.

(١) أقوى . نزل بالقفر أعصم - أمتع وأحفظ لرعيته من الاعتيال .



وهذه نسخة توقيع بولاية صرخد، من إنشائه، لمن لقبه «جمال الدين» وهي :

رُسم بالأمر أعلاه الله تعالى، وبلغ بأيامه الرتب وأهلها آمالا، وزان الولايات بما يُنتج من مُقدمة فعله وقوله جمالا - أن يُرتب مجلس الأمير... .. لأنه الكافي الذي عرفت في المهمات همته، وألفت عزيمته، وأديرته أوصافه عقارا صرخديّة ولا عجب أن تترت بالنواحي تخدمته، والناهض الذي وفي الولاية حقها، وأدى الأمانة وسلك طرقها، وأطلع في سماء الولايات شهب رأيه خمي وزان ألقها.

فليباش هذه الولاية بعزيم سني، وحزيم سري، ومهابة تأخذ للضعيف من القوى، وديانة تمشي من الكفاءة والأمانة على صراط سوي، مُثمرا للمال والغلال، راقبا للحلل الذكر بحسن الخلال، مُحسنا لذكر ولايته حتى يجمع لها بالوصف والنعت بين الحسن والجمال، وإياه والجن عن المهمات فما كل جبن صرخديّ تحوّد العاقبة والمآل .



وهذه نسخة توقيع بولاية سامية، من إنشائه، كتب به لـ «شهاب الدين الحجازي» وهي :

رُسم... .. لا زال يُطلع شهب الولاة مشرقه، ويُنشئ سُحب الإحسان مُقدقه، ولا برحت أقلامُ علاميه كالغصون بأحسن ثمرات الدوح مُثمرة موريقه - أن يُرتب... .. علما أنه الناهض الذي إذا ولي كفى، وإذا طبّ الولاية المعتلة بتقديم المعرفة شفى، ورُكونا إلى عزيمه الذي أبى لشهابه أن يحمده، وكفاءته التي



قَضَتْ لَاسْمِهِ بِالْعَوْدِ : فَإِنَّ الْعَوْدَ أَحْمَدُ ، وَاعْتِمَادًا عَلَى سِيرَتِهِ الْحَسَنَةِ السُّمْعَةِ ، الْحَقِيقَةِ بِالرَّفْعَةِ ، وَعَلَى سَطَوِيَّتِهِ بِالْمُفْسِدِينَ الَّتِي حَسُنَتْ أَنْ يُقَالَ فِيهِ : «لَقَدْ أَوْقَعَ الْجَحَافُ بِالْبُشَيْرِ وَقَعَهُ»<sup>(١)</sup> .

فَلْيَبَاشِرْ هَذِهِ الْوَلَايَةَ بِعَزْمِهِ الْمُتَوَالِي ، وَاجْتِهَادِ رَأْيِهِ الَّذِي يُطْرِبُ بَارِقَهُ الْمُتَعَالِي ، جَارِيًا عَلَى عَادَةِ سَدِّدِهِ ، مُجْتَهِدًا فِيهَا هُوَ بِصَدْدِهِ ، مُسَدِّدًا - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - فِي الْقَوْلِ وَالْعَمَلِ ، مَانِعًا لِنَاحِيَّتِهِ الْأَعْرَابِيَّةِ مِنْ تَطَرُّقِ الْخَلَلِ وَتَطَرُّفِ الْجَلَالِ ، مُصَاحِبًا بِالتَّذْيِيرِ عَمَلٍ مَا يَشْهَدُ بِعِزَّتِهِ الْوَفِيِّ ، وَهَمِّهِ الْجَلِيلَةِ الْجَلِيَّةِ ، وَإِذَا سَأَلَ عَنْ شِدَّةِ الْوَلَاةِ وَاحِدٌ قِيلَ : سَلْ مَبَّةً عَنْ سَلَمِيَّةٍ .



وهذه نسخة توقيع بشدٍّ مُحَصَّلٍ قُمامة ، من إنشاء ابن نُباتة ، وهي :

رُسم بالأمر - بسط الله تعالى على الأُمِّ مَهَابَتَهُ وَظِلَّهُ ، وَبَاسَهُ وَفَضْلَهُ ، وَوَجَّهُ إِلَيْهِ آمَالَ الْخَلْقِ مِنْ كُلِّ قِبَلِهِ ، وَأَعْلَى آرَاءِهِ الَّتِي يُقَالُ لَعْدِهَا : «لَقَدْ جُدَّتْ حَتَّى جُرَّتْ فِي كُلِّ مِلَّةٍ» - أَنْ يُرْتَبَ ... .. مضافاً لما بيده ، وَاسْتِنَادًا إِلَى صَحِيحِ خَبَرِهِ فِي الْكَفَاءَةِ وَعُلُوِّ سَنَدِهِ ، وَارْتِيَادًا لِهَمِّهِ الَّتِي إِنْ رَوَاهَا مُسْلِمٌ عَنْ طَوِّعِهِ رَوَاهَا نَصْرَانِيٌّ عَنْ تَجَلُّدِهِ ، وَسُكُونًا إِلَى حَرَكَتِهِ الَّتِي تُحَصِّلُ مَالًا ، وَتَصِلُ إِلَى مَالٍ ، وَتُسْتَخْرِجُ الْوَفَرَ مِنْ مَكْنَتِهِ ، وَتَأْخُذُ الْحَقَّ [ مِنْ ] ثُدَامِ يَدَيِ الْمَائِلِ وَمِنْ خَائِفِ أُذُنِهِ ، وَعِلْمًا أَنَّ الْمُلْتَصِقَ قُمامةً مِثْلَ عَزْمِهِ الْمُخْتَارِ ، وَرَفِيقِهِ الَّذِي يَسْتَرْزِلُ دَرَّ الْقَصْدِ الْمَذْرَارِ ، وَاجْتِهَادِهِ الَّذِي زَرَعَهُ الْمُسْتَمِضُونَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزَّرَّاعَ لِيَفِظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ .

فَلْيَبَاشِرْ هَذِهِ الْوُظَيْفَةَ بِشِدَّةٍ وَلِينٍ يَجْعَلُ كُلَّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا فِي مَوْضِعِهِ وَمَقَامِهِ ، وَحَقِّ مُنِيرٍ يَجْعَلُ سَبْتَ نُورٍ كُلِّ لَيْلِيَةٍ وَأَيَّامِهِ ، وَأَمَانَةٍ مُدِلَّةٍ ، وَكَفَاءَةٍ مُظِلَّةٍ ، وَصِبَانَةٍ

(١) مدرّيت للأخطل وقامه «إلى الله منها المنكى والمقول» والجفاف أسم رجل والبشر أسم جبل .

تُوجِبُ مَزِيدَ الْخَيْرِ إِذَا لَهُ ، وَمَهَابَةَ إِذَا أُدْخِلَتْ مُسْتَخْرِجَ قُتَامَةِ أَصْلَحَتِهِ وَجَعَلَتْ  
أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً ، لَا يَنْبَغِي هِمَمَهُ النَّفْسِيَّةَ ، وَلَا يَلْتَفِتُ - كَمَا يُقَالُ - لَتَبَخِيرِ الْكَنِيسَةِ ؛  
بَلْ يَسْتَعْمَلُ فِرَاسَةً تَرْوَعُ مِنْ حَمَلٍ عَنْ أَدَاءِ الْحَقِّ بُهْتَانًا ، وَمُنَاقَشَةً تَكْشِفُ عَنْ  
جِبَالِ التَّجَلُّدِ أَكْثَانًا ، وَرَأْفَةً مَعَ ذَلِكَ بِالظَّاهِرِيِّ الْعَجِزِ : ذَلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيَّيْنَ  
وَرُهْبَانًا ، وَمَتَابِعَةً لِلضَّرَائِبِ الْقَدِيمَةِ لَا يُصْرَفُ عَنْهَا ، وَاسْتِخْلَاصَ مَا عَلَى الرَّأْسِ حَتَّى  
يُقَالُ : « لَيْسَ تَحْتَ الزَّرْقَاءِ أَخْفَضَ مِنْهَا » ؛ عَامِلًا بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى فَإِنَّ أَهْلَ مَعَامَلَتِهِ  
أَهْلُ ذِمَّتِهِ ، مُجْتَهِدًا فِي اسْتِحْقَاقِ مَا يَتَرَشَّعُ لَهُ مِنْ وَلايَاتِ الْأُمُورِ الْمُهَمَّةِ .

## الصنف الثاني

( مِمَّا يَكْتُبُ لِأَرْبَابِ الْوُظَائِفِ بِدِمَشْقَ - تَوَاقِيعُ أَرْبَابِ  
الْوُظَائِفِ الدِّينِيَّةِ ، وَهِيَ عَلَى ضَرْبَيْنِ )

### الضرب الأول

( مَا يَكْتُبُ لِمَنْ هُوَ بِحَاضِرَةِ دِمَشْقَ ، وَهُوَ عَلَى ثَلَاثِ مَرَاتِبٍ )

### المرتبة الأولى

( مَا يُفْتَحُ بِهِ « الْحَمْدُ لِلَّهِ » )

وهذه نسخ تواقيع من ذلك :

تَوَقِيعٌ بِنَظَرِ الْحُسْبَةِ بِالشَّامِ ، كُتِبَ بِهِ لِلْقَاضِي « نُورِ الدِّينِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي الْفَرَجِ »  
بِـ« الْجَنَابِ الْكَرِيمِ » وَهُوَ :

الحمد لله الذي جعل مقام الأولياء علياً ، ورفق بهم إلى طور العناية فأشرق نورهم سنيّاً ، ووقفهم للأمر بالمعروف فلم يزل غيث الندى بهم وليّاً ، وزند سبل الرشاد والحكمة وريراً .

نحمده حمداً كثيراً طيباً زكياً ، ونشكره شكراً لا يزال غصنه بالزيادة جنيّاً ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تكرر بها بكرة وعشياً ، ونسلك بها صراطاً سويّاً ، ونشهد أن سيدنا محمداً عبده الذي اختاره صفيّاً ، وقربه نجيّاً ، ورسوله الذي قام به الحق وأصبح به الباطل خفيّاً ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة ينال بها المؤمن يوم العطش رياً ، ويمحور بها في جنة المأوى حللاً وحليّاً ، وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد ، فإن أولى ما يلزم الفكر [فيه] ويتعين ، ويتم النجح بحسن النظر فيه ويتبين - أمر الحسبة الشريفة : فإنها المنصب الذي به صلاح أحوال الرعية ، وقوام إقامة الحدود الشرعية ، تسلك العامة لمستوليها سبل صنائعه ذللاً ، وتكسو باتقانها أنواع بضائرها حللاً ، ويتفح بمعرفته الأمر والمأمور ، وتخط المعاش عن غشيان الغش من حرمة بسور ، وتطمئن القلوب بإصلاح المطاعم وتتهنى ، وتقول الألسنة : شكراً لمن سن هذه السنة الشريفة وسنى ، وردع ذوى الغش عن غوايتهم : فمن غشنا ليس منا ؛ لا سيما بدمشق فإنها شامة البلاد المحروسة ، وموطن البركة الماثورة والبهجة الماثورة ؛ بلد شاع ذكرها في المغرب والمشرق ، وإن محاسنها لن تقاس بغيرها : والجامع الفارق .

وكان فلان من تحلى من عقود المحامد بجواهرها ، وأرتدى من حلل المآثر بمفانيرها ، وعرف بالتهضة والعفاف ، وأتصف بمجمل المعرفة والإنصاف ؛ وحسنت سيرته في أحكامه ، وحمدت قواعد تعدده ونضارة نظامه .



فلذلك رُسم بالأمر العالى - لا زال يُولى جَمِيلاً ، ويُوَلَّى فى الوظائف السَّنية جَمِيلاً - أن يستقرَّ المشارُ إليه فى نظر الحِسبة الشريفة بالشَّام المحروس ، على عادة من تقدَّمه فى ذلك ، والقاعدة المستمرة ، بالمعلوم المستمر للوظيفة المذكورة ، إلى آخر وقت : وضعاً للشَّيء فى محله ، وتفويضاً لجميل النظر إلى أهله .

فليأشُر ذلك آمراً بالمعروف وناهياً عن المنكر ، سالكاً من حُسن الطريقة ما يُحمد به ويُشكر ، ويسره حين تُسلى سُور محاسنه وتذكر ، متفقداً أحوال العامة ومعايشها فى كلِّ آن ، ملتفتاً فى أمر ما يكال أو يوزن إلى قوله تعالى : ﴿ وَأَقِيمُوا الزَّانَ بِالْقِسْطِ وَلَا تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ ﴾ . مُشمرّاً عن ساعده فى الإجراء على العوائد المُستحبة ، مُحترزاً فيما يأمر به : فإنَّ الله تعالى لا يخفى عليه مِثْقَالُ حَبَّة ، ولينظر فى الدقيق والجليل ، والكثير والقليل ، وليستكثر الأخبار ، وليستعلم الأسعار ، ولا يغفل عن تعاهد السُّوقِ آناء الليل وأطراف النهار ، وليلاحظ أمر السَّكة السلطانية بإصلاح العيار ، وضبط أحوال النقود بمقدار ، وليقيم من خدَمته رقيباً على من أتهم فى صنْعته أو استرَّاب ، وليبالغ فى النظر فى أمر المآكل والمشارب فإنَّ أكثر الدَّاء من الطعام والشراب ، وليزجر بتأديبه من أفترى ، أو تلقى الرُّجكان أو غدا فى الأقوات مُحترِكا ، وليعلم أنَّه قلَّد أمر هذه الوظيفة المباركة : فليختر من يستنهب ، وليبصر كيف يسلك برعايته من حكم عليه فما يلفظ من قوب إلا لديه رقيب ، والوصايا كثيرة وأصلها التقوى التى هى أجل ما يقننى المؤمن ويكتسب ، وأجدد بالزيادة : ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ . والله تعالى يديم علاه ، ويتولاه فيما تولاه .



وهذه نسخة توقيع بنظر الجامع الأموي، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة،  
كتب به للقاضي «عماد الدين بن الشيرازي» في الدولة الصالحية «صالح بن الناصر  
محمد» بـ «بالجواب الكريم» وهي :

الحمد لله الذي أذن لبيوته أن تُرفع فرج عمادها، وأعاد أحسنها إلى نظر من صرف  
أمورها بما حسن وصرفها عما دهم، وأحيا الآثار الأموية حتى غدت كالمشمية  
تدعو أجوادها وسجادها، وأنجز وعد أهلها بمن أشارت إلى مباشرته أعلام أعلام  
المنابر بالأصابع ونصت المآذن أجيادها .

نحمده على ما هيا من الفوائد، وهنا من العوائد؛ ونشهد أن لا إله إلا الله وحده  
لا شريك له شهادة يقوم بها الخطاب شاهدا ويقوم بها الخطباء في المشاهد، ونشهد  
أن محمدا عبده ورسوله الذي أوتي الجوامع من الكلم وجعلت له الأرض من  
المساجد؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين عمروا بيوت العبادات بهدأته،  
وظهروا في مجال الجمع ومجال الجموع تحت رايته؛ صلاة متصلة السير كالسبل،  
مسبلة الغمام كالذيل، وإصححة كدع الخلق لدلوك الشمس فائمة كفتيت المسك  
إلى غسق الليل .

وبعد، فإن أولى الأمور الدينية بتقديم الأهتمام، وتقرير الاعتناء إلى الاعتزام؛  
وتشهير ساعد الرأي وزهراته على الأنعام - أمر تكون إقامة الصلوات أحد  
أركانها، وتذير المصالح مشيرا إلى طلو شأنه، وأرزاق العلماء والصلحاء تستدر من  
عطائه وهنائه .

وكان الجامع الأموي بدمشق المحروسة لهذه الأركان بمنزلة الأس الراسخ تمكينه ،  
والفرع الشامخ في وجه السحاب صرنيته ؛ وبينة زمان بني أمية الذين عفا شرف  
مفاجرهم وما عفا شرفه ونفخه ، ووتر الإسلام الذي مضى لبد أمثاله وما بقي إلا نسر  
السماء ونسره ؛ ذو المرأى الشارح والفضل المشرّوح ، والحسن الذي إن تعالى  
في وصف الجوامع قوم قيل : باب الزيادة مفتوح ؛ تفخّره بدمشق وحق  
لها على كل مضر أن تفخر ، وتبعث نظرات حسنه الفخر من حملة فصوص  
الترخيم إلى الأسود والأحمر ؛ يحمّد المجاور به مفعلاه وغناه ، ويسع أرباب العلم  
والمقاصد نأديه ونداه ، ويطلع المسك سطور مياهه المتجعدة فأول ما يقرأ من  
تنبيه عزيمه باب المياه ؛ وقد عهد أن يتولى نظره كل سني المفاخر ، سرى  
المآثر ؛ كريم الفرع والأصل ، ماضى العزم كالنصل ، حازر من أعلامه أمد العلاء  
وقصب الخصل .

ولذلك رسم بالأمر الشريف - لا زال وجه الفضل بدولته الشريفة وإسماها ،  
وميزان العدل والإحسان راجحا ، ولا زال في كنف من من به على الدين والدنيا  
وآناها صالحا - أن يفوض إلى فلان نظر الجامع الأموي المذكور : لما عيرف  
من أنه الرئيس الذي ماسد سدي ، والكامل الذي إذا آنس [سار] نأر فكرته وجد على  
النار هدي ؛ وأنه باشر نظر هذا الجامع قديما بفعله ، ورصد سنائه فكله ، وأستشهد  
في مخزني ديوانه على الزاهية أعلامه المعدلة ، وتذيرة المعدلة ؛ وكثر أوقافه وكانت  
قد أضمحلت ، وشيد عمائره وكانت قد استقلت ، وملا حواصله وكانت أعلام  
المكتسبة تُنشد : «أسائها أي المواطن حلت» ؛ ولما ألف هذا الجامع المعمور من  
عواطفه ، وعبرف من عواريفه ، وشهد من جلوسه لمصالح وفقه أحسن الله مكانة  
جالسه وواقفه ؛ فاثبت في صدر المحافل أن الله تعالى قد رزقه من الفضل جسيما ،



وَكَتَبَ لَهُ مِنْ شَرَفِ الْاِكْتِسَابِ وَالْاِتِّسَابِ حَدِيثًا وَقَدِيمًا ؛ وَأَلْقَى إِلَى يَدِهِ قَلَمَ  
كِفَاةٍ وَأَمَانَةٍ كَانَ كَرْمُهَا لِلْأَمَلِينَ حَصِينًا وَكَانَ قَلَمُهَا لِلْمَحَاشِينَ خَصِيمًا ؛ كَمْ وَفَّرَ بِهِ  
الْمَصَالِحَ فَوْقَى ، وَكَمْ جَمَعَ بِهَيْمَتِهِ الْمَحَاوِلَةَ مَالًا بِجَهْزِهِ مِنْ جُنْدِ الدُّعَاءِ صَفًا ؛ كَمْ سَرَّ  
بِمَنَاقِبِهِ سِرَّاءَ سَلَفٍ مَامْنِهِمْ إِلَّا جَوَادٌ لَا يَرْضَى فِي سَبْقِ الْمَكَارِمِ بِحَاتِمِهِ ، وَكَاتِبٌ يَكْبُرُ  
عَنْ قَوْلِ الْوَاصِفِ : إِنَّ يَأْقُوتَا فِي فَصِّ خَاتِمِهِ ؛ وَرَئِيسٌ هُوَ أَجَلُ مَا أَهْدَتْ شِيرَازُ  
إِلَى دِمَشْقَ مِنْ عَالِي طَرَارِ الْفَضْلِ وَمَالِيهِ .

فَلْيَا شَرُّ مَا فُوضَ إِلَيْهِ بِعَزْمٍ لَا تُقْلُ مَضَارِبُهُ ، وَرَأْيٍ لَا تَأْكُلُ كَوَاكِبُهُ ، وَمَعْدِنٍ وَفَاءٍ  
بِالْمَنْصِبِ لَا تَبْرَحُ لِحْنَةَ الْخِيَانَةِ مَهَالِكُهُ وَبِلُحْنَةِ الْخِنَانِ مَطَالِبُهُ ؛ نَاطِرًا فِي حُسْنِ  
وُظُفَتِهَا بِاجْتِهَادٍ لَا يَمَلُّ مِنَ النَّظَرِ ، مُتَمَرِّمًا لِأَوْقَافِهَا بِغَضَنِ قَلْبِهِ الَّذِي لَا يَنْكُرُ لِأَصْلِهِ  
الصَّائِبِ أَطَايِبُ الثَّمَرِ ؛ مُلَاحِظًا لِمَبَانِي هَذَا الْجَامِعِ بِسَعَادَتِهِ : وَإِنَّ السَّعَادَةَ لِلتَّحَظُّ  
الْمُجَرَّ ، صَارِقًا لِنُورِ الْأَسْتِحْقَاقِ مُسْتَحَقِّهِمْ كَمَا عَهَدُوا مِنْ إِمَامِ بَرَاعَتِهِ الْمُتَشَفَّرِ ؛ مُجْتَهِدًا  
عَلَى أَنْ يُرِضِيَ الْوِظِيفَةَ وَالْقَوْمَ ، مُعِينًا عَدُوَّ أَنْامِلِهِ الْخَمْسَ عَلَى عَدِيدِهَا مِنْ فَرِيضَةِ  
الَّلَّيْلَةِ وَالْيَوْمِ ؛ عَالِمًا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَحْيَا هَذَا الدِّيَّانَ فَإِنَّهُ كَمَا عَلِمَ أَصْلُ فِي بَابِهِ ،  
أَمْرًا بِمَا يَقْتَرِحُ لِنِظَامِ هَذَا الدِّيَّانِ وَكُتَابِهِ ، مُتَقِدًّا حَالٍ مِنْ إِذَا عَمَّرَ دَوَاةً فِي وَقْفٍ  
كَانَتْ سَبَبًا لِعُمْرَانِهِ أَوْ سَبَبًا - وَالْعِيَادَ بِاللَّهِ تَعَالَى - لِحَرَابِهِ ، مُطَالِبًا مَنْ ظَنَّ أَنَّ  
حِسَابَهُ يُهْمَلُ فِي دَهْرِ هَذِهِ الْمُبَاشَرَةِ «فَكَانَ حِسَابُ النَّهْرِ خَيْرَ حِسَابِهِ» ؛ مُتَخَيِّرًا مِنْ  
الْكُفَاةِ كُلِّ مَائُورِ الْفَضِيلَةِ ، وَمِنْ الْأُمْنَاءِ كُلِّ مَائُومِ الرَّذِيلَةِ ، وَمِنْ الْقَوَامِ كُلِّ مَنْ  
لَا يَقْعُدُ عَنِ الْوَاجِبِ ، وَمِنْ الْوَقَادِينَ كُلِّ مَنْ لَا يُعَابُ بِطُولِ الْفَتِيلَةِ ، جَاعِلًا تَقْوَى اللَّهِ  
تَعَالَى فِي كُلِّ مَا يَأْتِي وَيَذُرُّ سَائِقَهُ إِلَى الْفَوْزِ وَدَلِيلَهُ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يُمِيتُهُ بِالسَّدَادِ ،  
وَيَصِلُ مَفَاحِرَهُ بِالسَّنَدِ وَيَحْرُسُ شَرَفَ بَيْتِهِ مِنَ السَّنَادِ ، وَيَجْعَلُ كُلَّ مَنْصِبٍ كَرِيمٍ  
بِاسْمِهِ وَقَلْبِهِ كَمَا قَالَ الْأَوَّلُ : «رَفِيعَ الْعِمَادِ طَوِيلَ النِّجَادِ» .



وهذه نسخة توقيع بنظر مدرسة الشيخ أبي عمر، من إنشاء ابن نباتة، كتب به للقاضي «تقى الدين» بالحناب العالي، وهي :

الحمد لله الذي عمر عهد الثَّقَا بتقيته ، وأقر نظره بمشاهدة أبيض العرض تقيته ، وأخصب منازل الأولياء بمن ينوب تسميره وتدييره عن الغيث مناب وليه ، ومن إذا شهد مقام الزهاد بمعرفه شهد سداد العزم بسريته .

نحمده على جلي اللطيف وخفيه ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة وإني الحق وفيه ؛ ونشهد أن سيدنا محمدا عبده أكرم بعبدته ونبيه ، ورسوله وصفيه ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة يمزج أرجها كافور صباح النهار بمسك عشيته .

وبعد ، نغير النظر ما كان به الثواب مأمولا ، والعمل مقبولا ، والآخرة للناهض فيه خيرا من الأولى ، ونحير الأكفاء لمناصبه الدينية سببا لخير الدارين موصولا .

ولما كانت المدرسة الصالحية بجبل الصالحية المعروفة بالشيخ العارف أبي عمر: رضى الله عنه وأرضاه، وسقى سبل الغيث آثاره الطاهرة وثرأه؛ مما يتعين في مصالحها حسن النظر، ويتبين في القيام بأمرها فضل الآراء والفكر؛ إذ هي زاوية الخير النافعة ، ومدرسة الذكر الجامعة ، وعش القرآن المترنمة أطياره بخفقان القلوب الخاشعة ؛ وصفة الفقراء الذين لا يسألون الناس إلحافا ، والأصفياء من الطمع الذين لا يتقاضون الدهر إنصافا وإن صافى؛ ومرتكض سوابق الأعمال والأقوال، ومقر

القرء والقراءة على تمر الليالى الطوال ، ومعيد التلاوة الماثور غناؤها فى ذلك الجبل  
وما كل المعادين ولا كل الجبال ، والبنية لله وتحتاج من ينظر بنور الله فى وقفها ،  
ويحفظ مسالك جمعها وصرفها ، ويتمى حال درهمها بتدبيره الوافى : فرُبما أبقثها  
الأحوال منه على نصفها .

وكان فلان ممن لحظ أمورهما على بُعد فشغف الملحوظ باللاحظ ، وحفظها على  
نأى فكأنما روث بالإجازة عن الحافظ ، وأدار عليها من رشفات قلمه نغمة الساقى ،  
وأثهلها شربة مضى بها ما مضى من تعدد المال : وفى الجرائد باقى يطلب الباقي ،  
وسأل أهلها بعد ذلك ملازمته للنظر فلزموا ، ورفعوا قصصهم فى طلبه لهذه الوظيفة  
بفزموا ، وكيف لا ؟ وهو نعم الناظر والإنسان ، وفى مصالح القول والعمل ذو اليدى  
واللسان ، وذو العزائم التى تقيدت فى حبه الرتب : «ومن وجد الإحسان» ، والمتقدم  
فعله ورأيه فى العاجل والآجل ، والمأمون الذى يعزى إلى عقيلة نسبة الرشيد  
ولا يحب أن يعزى المأمون<sup>(١)</sup> إلى مراحىل ، كم جرت السنة الأوقاف بأوصافه ، وكم  
روى الجامع الصحيح خبراً عن مسلم عفايه ، وكم جدد لبنائه زخرفاً بعد ما كاد نادب  
الرُسوم يقف على أحقافه ، وكم وفر على الأيتام ميراث وفرها ، وكم قال اختيار الملوك  
الباقية : «لأشكرتك ماحييت» فقال ماضى الملوك ذوى الأوقاف : «ولتشكرتك  
أعظمى فى قبرها» - فاقضى الرأى أن يحاب فى طلبه المهيم سؤال القوم ، وأن يتصل  
أمس الإقبال باليوم ، وأن تبلغ هذه الوظيفة أملها فيه بعد ماضت عليها من الدهر  
ملأوه ، وهذه المدرسة التى لولا تداركها لكانت كما قال الخزاعى : «مدارس آيات  
خلت من تلاوه» .

(١) يشير الى المأمون بن هرون الرشيد العباسى وأمه مراحىل .



ولذلك رُسم بالأمر الشريف - لا زال يُراعى مصالح المؤمنين - أن يفوض إليه النظر على هذه المدرسة المعمورة، وأوقافها المبرورة؛ إجابة لسؤال من فيها من جماعة الفقهاء ورغبتهم فيه، وأرتقايمهم لعزيمه الذى إذا نظر حالها الأول تلا فيه تلافيه؛ على أن يتبع فى أمرها شرط الواقف برأى غير قاعد، وإن كان لا يزيد فيها على أربعمائة نقر إلا أن يزيد ربع الوقف وهو - إن شاء الله - يركته وهيته زائده.

فليباشر ما فوض إليه مباشرة من إذا بدأ أعاد، وإذا دعى لمثل هذا الحال الضعيف طب وعاد؛ مثمرا لمالها - على عادة غصن قلبه الأخضر - أثمارا، مستخلصا للبواقي من أربابها التى تنهب العين وتدعى لفترات أنكسارا؛ قائلا فى حال هذه المدرسة بالعطف، مساويا فى المواساة بين فقرائها عند الميزان والصرف، نازلا بنور بشيره وودده بينهم منازل القلب والطرف؛ مجهزا لجيش عسرتهم فإنهم جمع للتلاوة والصلوات، متطلعا لخبرهم فإنهم أجناد صفوف الأشجار وسلاحهم الدعوات؛ وتقوى الله تعالى مشتق منها أسمه فلتكن شقيقة نفسه فى الخلوات؛ والله تعالى يحفظ عليه حظا نفيسا، وقدرا للنجوم جليسا، ويحيى به ميت الوظائف حتى يقال: أسليمان أنت أم عيسى؟ -



وهذه نسخة توقيع بخطبة الجامع الأموى، من إنشاء ابن نباتة، كُتب به باستمرار القاضى تاج الدين «بالجناب العالى» وهى:

الحمد لله الذى رفع للناس رأسا باستقرار تاجها، وجمع لصُدُور المحارب شملا بعوائد أبتهاجها، وزين مواقع النعم بال تكرار كما تزان لآلى النظام بازديادها، وبين مطالع الفرج بعد الغم: وما الدهر إلا ليل غمة ثم صبح أنفراجها.

نحمدُه على معادِ الآمالِ ومعاجِها ، ونشهدُ أن لا إلهَ إلا اللهُ وحده لا شريكَ له  
 شهادةً تَمْشِي البصائرُ إلى الحقِّ بِسراجِها ، ونشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله القائمُ على  
 المنابرِ لمدَاواةِ الفُهومِ وعِلاجِها ، ومُدَاراةِ الخُصومِ وحِجَابِها ، القائلُ له تَأْدِيبُ رَبِّهِ :  
 ((وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ)) آيَةُ يُسْرَى القَطَنُ على مِنْهَاجِها ، صَلَّى اللهُ عليه وعلى آله  
 وصَحْبِهِ بِمُحَوِّرِ النِّعمِ والنِّعمِ عَذِيبِها وأُجَاجِها ، وبُدُورِ مَسَاجِدِ الثُّقَى ومَشَاهِدِ الوَعَى عند  
 عِجَاجِ لَيْلِها وَلَيْلِ عِجَاجِها ، صلاةُ كَصَلَاتِهِمْ آمَنَةً مِنْ خِدَاجِها ، مَا مَدَّتْ تَفَحَّاتُ  
 الرُّوضِ إلى مَخَالِطَةِ سَيْرِهِمْ يَدَ أَحْتِجَاجِها ، وَمَا زَجَّتْ مَعَالِيهِمُ النُّجُومَ لِحُسْنِ بَكَّاسِ  
 الثُّرَيَّا شَرَفَ آمْتِرَاجِها .

وبعدُ ، فَإِنَّ أَوَّلَى النَّاسِ بِاسْتِقْرَارِ مَنَاصِبِ الدِّينِ العَرِيقَةَ ، وَاسْتِمْرَارِ عُلُوقِ  
 الدَّرَجَاتِ : إِمَّا مِنْ المَرَاتِبِ مَجَازًا وَإِمَّا مِنْ المَنَابِرِ حَقِيقَةً ، وَاسْتِمْرَارِ الوُظَائِفِ بِعِيَادَةِ  
 فَضْلِهِ وَلَا سِيَّما أَعْوَادَ الخُطَابَةِ ، وَاسْتِبْصَارِهَا بِلَفْظِهِ وَلَا سِيَّما إِذَا سُلِّمَتِ الرَّايَةُ  
 العَبَاسِيَّةُ مِنْ نُطْقِهِ لِعَرَابِهِ - مَنْ دَرَجَ مِنْ عُشِّ فُرُوعِهَا خَافِقًا عَلَيْهِ جَنَاحًا عَالَمِيَّةً ،  
 وَصَعِدَ إِلَى عَرْشِهَا مُقْبِلَةً بِنَظَرَاتِ الجُفُونِ المُتَسَامِيَةِ آثَارَ قَدَمِيَّةٍ ، وَأَعْرَقَ نَسَبَهُ  
 فِي مَوْطِنِ مَكَانِهَا المَكِينِ ، وَبَلَغَ مَقَامَهُ مَقَامَ سَلَفِهِ أَرْبَعِينَ سَنَةً فِي الطُّلُوعِ بِأَفْقِهَا المَيِّينِ ،  
 وَقَالَ اسْتِحْقَاقُ مِيرَاثِهِ : ”وَمَاذَا تَدْرِي الخُطْبَاءُ مِنِّي“ \* ”وَقَدْ جَاوَزْتُ“ بِمَقَامِ السَّلَفِ  
 ”حَدَّ الأَرْبَعِينَ“ ، وَمَنْ إِذَا سُمِعَتْ خُطَابَتُهُ قَالَ الحَفَلُ : لَانُصُّ فُوهَ ، وَلَا عُدِمَ البَيْتُ  
 وَلَا بَنُوهُ ، وَمَنْ إِذَا طَلَعَ دَرَجَ المِنْبَرِ قَالَ المُسْتَجِلُّونَ لِسَنَاءِ : أَهْلَ البَدْرِ؟ قِيلَ لَهُمْ :  
 أَخُوهُ ، وَمَنْ إِذَا قَامَ فَرِيدًا عُدَّ بِأَلْفٍ مِنْ فَرَائِدِ الرِّجَالِ تُنْظَمُ ، وَإِذَا أَقْبَلَ فِي سَوَادِ  
 طَلِيسَانِهِ وَاحِدًا قِيلَ : جَاءَ السَّوَادُ الأعْظَمُ .

ولما كان فلان هو معنى هذه الإشارة ، وتحوى هذه العبارة ، وصدر هذا التصدير : ومن سواه أحق بصفات الصدارة ؟ ، ومن إذا ضرب المثل بالخطابة النبائية في حلب قال لخطابته بدمشق : «إياك أعني فاسمعي يا جاره» ؛ ومن نشأ في محل نثار طيب المعاقيد ، ومن وضع رجله على المنابر ومد عزمه إلى الفراقيد ، ومن شمر في أوائل عمره إلى العلياء وحيداً وخلف دونها من أنداده ألف راقد ؛ ومن إذا صعد للخطابة أنشد الحفدة :

ولما رأيت الناس دون محله \* تيقنت أن الدهر للناس ناقد

(١) وكانت خطابة الجامع الأموي المعمور بذكر الله تعالى بدمشق المحروسة هو الذي كل بنان إلى حسنه يُشير، وكل ذي مذهب إذا عاين تصنيف وضعه قال هذا لفيقه المحاسن هو الجامع الكبير، ميزابه (؟) المسلم لرشده، المعلم بطرازي نسبه ورشده، المقدم ليد نصرته سيف خطابة لا يخرج بيد الاستحقاق عن حده؛ تكاد المنابر تعود للنشأة الأولى طرباً لسجع بيانه ، يُسهب ويقول الناس ليه لا اختصر ، ويودون لو ليس كل يوم سواد أهبة وزيد فيه منهم سواد القلب والبصر ؛ وعارضه من العطاء الكفاة من نوى بدلاً فابى حنو الدولة إلا عطفاً ، ونازله وأرد من القضاء ولكن أنزل الله عليه مع القضاء لطفاً .

ولذلك رسم بالأمر الشريف أن يستقر على عادته في خطابة الجامع المذكور ، وما يتعلق بذلك : من تدريس وتصدير ، وتقرير وتقدير ، وتأثيل وتأثير ، ومحكوم بالتفويض إليه ومحكم ، ومرسوم لا يغير عليه ما رسم به وما رسم ؛ وأن يمنع دليل

(١). الكلام هنا غير مستقيم ولعل الصواب «ولما كان فلان هو معنى الخ وكان الجامع الأموي هو الذي

الخ تعين أنه المسلم ليد .



الاعتراض ويدفع، ويكف حتى تتصل العناية بهذا البيت الذي هو من بيوت أذن الله أن ترفع، وحتى يعلم أن قوماً أحسنوا صحبة الدول فسعدوا، ونهبوا عهود الخدمة لأعقابهم ومجدوا، وحتى يقول هذا النجل الظافر بعد آبائه وأخيه: لبت أشياخي بتدري شهدوا.

فليعد حديث منصبه القديم، وليقم إلى تشييف الأسماع من تثير لفظه بأهلي من العقد النظيم، وليفك أسرى القلوب برواتب إشارته: فإنه «الفاضل عبد الرحيم»؛ وليبك العيون بوعظه وإن أقرها بمشاهدته، وليحرص على نحر الدولة الشريفة به كما نحر سيف الدولة بأبن نبأته.

ووصايا هذه الرتبة متشعبة وهو على كل حال أذرب وأدري بها، وما استقرت على قبض سيوفها يده إلا ورجعت الحقوق إلى نصابها، وكذلك ما هو معدوق بوظائفه: من مدارس علوم، ومجالس نظر طالما نظر في كتبها وهو الصحيح نظرة في النجوم - لا يحتاج فيها إلى مطالعة الوصايا فإنه من كل أبوابها دخل، ولا يمر بها على أذنه ثم المبلغ فإنها من فيه أحلى ومن تسويغ فيه أحل، ولكن التذكار بتقوى الله تعالى فيما يأتي ويدرأس جليل، ووجه تفاضل وجوه الألفاظ من ذكره على لفظ جميل، والألفاظ الخطيب المتقى إذا وصلت من القلب إلى القلب وفث برى الغليل؛ والله تعالى يمدّه بالطافه، ويحريه على عوائد إسعاده وإسعافه، ويروى بصواب كليه الأسماع وبصوب النعام عهود أسلافه.



وهذه نسخة توقيع بتدريس المدرسة المسرورية بدمشق، من إنشاء الشيخ صلاح الدين الصفدي، كتب به للشيخ «تقي الدين السبكي» بـ «المقر الكريم» وهي:

الحمد لله الذى جعل تقي الدين عليا ، وأوجده فردا في هذا الملاقى فكان بكل علم مليا ، وأظهر فضله الجليل فكان كالصباح جليا .

نحمده على نعمة التى تكاثرت فأنجحت الغايم ، وتوفرت الألسنة على حمده فتعلمت أنجاعتها الحمائم ، وتأثرت بموافيقها الأحوال فأنحلت زهر الخمايل فى الكايم . ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة لا شبهة تُعكر ما صفا من بلجتها ، ولا ريبة تُوعر ما تسهل من محجتها ، ولا ظلمة باطل تُكدر ما أثار من حجتها . ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى جمعت فيه مكارم الأخلاق ، وتفرد بمزايا منها أنه حبيب الخلاق ، وشارك الأنبياء فى معجزاتهم وزاد عليهم بما أتيح له من خمس لم يعطهن غيره منهم على الإطلاق . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين تفقهوا فى الدين ، وحازوا الأجور لما جروا إلى جز الغلاصم من المُلحدين ، وأنزلوا لما نازلوا أبطال الباطل والمعتلين من المعتدين ؛ صلاة يفوح نسيم زياها المتأرجح ، ويلوح نسيم تحياها المتضرّج ؛ ما فرّج العلماء مضائق الجدال فى الدروس ، وقبّلت ثغور الأقلام وجنات الطروس ؛ وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين .

وبعد ، فإن المدارس - عمرها الله تعالى بالعلماء - لواقفها شروط ، ولأهلها هم أنزلها بالنجوم منوط ؛ يغوصون بحور البحوث فى طلب الآلى ، ويقطعون ظلل الظلام بالسهر فى حب المعالى ؛ سيما المدرسة المشروعية : فإن واقفها - أتابه الله تعالى - شرط فى المدرّس بها شروطا قل من يقبلها ، أو يتحلّى بعقودها أو يحلّها ؛ وكان مفرقها قد تحلّى بتأج تجوهر ، ومغلقها قد ضمّ منه فاضلا تمهّدت به قواعد المذهب لما تمهر ؛ فأعرض عنها ، ونقض يده منها ؛ رغبة فى الإقبال على شأنه ، وأنقطاعا إلى مالك الأمر وديّانه ؛ تحلا ربّعها من أنسه ، وكادت تكون طلالا بعد درسه .

وكان فلان - أسبغ الله ظله - قد وافق بعض ما فيه شرط الواقف ، وشهد  
بنشر علومه البادية والعاكف ، وطاف بكعبة فوائده كل طائف ، ينصرف عنه  
باللطائف ؛ أما "التفسير" فإنه فيه آية ، وأما "الحديث" فإنه الرحلة في الرواية  
والدراية ؛ وأما "الأصول" فإنه زار به «الرازي» حتى آخفى ، وأما "الفقه" فلو شاء  
أمل في كل مسألة منه مصنفًا ؛ وأما "الخلاف" فقد وقع الاتفاق على أنه شيخ  
المذاهب ، وأما "العربية" «الفارسي» يعترف له فيها بالغرائب ؛ إلى غير ذلك من  
العلوم التي هو لها حامل الرأي ، وله بالتدقيق فيها أتم عناية ، وإذا كان أمل كل علم  
في المبادئ كان هو في الغاية .

فلذلك رسم بالأمر العالي - أعلاه الله تعالى - أن يفوض إليه كذا وكذا : وضعا  
للشيء في محله ، ومنعًا لتاريخ ولاية غيره أن يفجا في غير مستهله ؛ فالآن أمسى  
الواقف مشرورا على الحقيقة ، والآن جرى الخلاف فيها على أحسن طريقه ؛ وهو -  
أسبغ الله تعالى ظله - أجل خطرا من أن يذكر بشيء من الوصايا ، وأعظم قدرا  
من أن تدل المعية على نكيتها الخفايا ؛ لأنه بركة الإسلام ، وعلامة الأعلام ،  
وأوحد المجتهدين والسلام ؛ والله تعالى يمتع المسلمين ببقائه ، ويعلل درجات ارتقائه ؛  
والخط الكريم أعلاه الله تعالى أعلاه ، حجة في ثبوت العمل بمقتضاه ؛ إن شاء  
الله تعالى .



وهذه نسخة توقيع بتدريس المدرسة الناصرية الجوانية ، من إنشاء الصلاح  
الصفدي أيضا ، كتب به للقاضي ناصر الدين «محمد بن يعقوب» كاتب السريومثذ  
بالشام ، حين عاد إلى تدرسه بها بعد انفصاله عنه ، به «المقر الكريم» وهي :



الحمد لله الذى بدأ النعم وأعادها ، وأفاء المنن وأفادها ، وزان المناصب السنية  
بمن يليها وزادها ، وشاد عماد المعالى بأربابها وصانها عماد دهرى .

نحمده على نعيمه التى بدأت بالمعروف ونمت ، وخصصت بالإحسان ونعمت ،  
وبرأت من النقائص وسلمت ، وفلت بالأنطاف الحفية صوارم الحوادث وثلمت .  
ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تضىء بها الحناديس ، وتزكو  
بأنوارها منابت الإيمان والمغارس ، وتسمو بأفتانها إلى عليين النفوس النفائس ،  
ويرغم المؤمنون بإعلائها من الكفار المعاطس ؛ ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله  
الذى تمم للناس مكارم الأخلاق ، وأنجل بجود كفه الفيض صوب الفيث الدفاق ،  
وفضح البدر اللبّاح فى الدجى بنور جبينه البراق ، وتقدم النبين والمرسلين فى حلبة  
الشرف على جواد فضله السباق ؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أعلّ من نصبوا  
للهدى أعلاما ، وأرقى من أصبح العلم لفضيلهم الباهر رقاما ، وأحلى من كان الزمان  
بوجودهم وجودهم للعفاة أحلاما ، وأقوى من كان الإيمان بهم إذا استنجد على  
الكفر أقواما ؛ صلاة لا ينقذ لها أمد ، ولا يقنى لها مدد ، ما شبّ بارق ونمى ،  
وشفى الغمام طرف زهير من الرمد ؛ وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين .

وبعد ، فإن مدارس العلم الشريف لها الذكر الخالد ، والشرف الطارف والتأيد ؛  
بها تبتين فوارس الجلال فى مضائق الجدال ، وتتجلى بدور الكلام فى مطالع الكمال ،  
وتبدو شمس الجمال فيما لها من فسيح المجال ؛ والمدرسة الناصرية - أتاب الله تعالى  
واقفها - هى الواسطة فى عقودها ، والدرة الثمينة بلا كفء لها بين قيم تقودها ؛  
قد تدبج فيها البناء ، وتأرج عليها الثناء ، وتخرج عنها الحسن فإن له بها مزيد  
أعتناء .

وكان المقر الفلاني قد نقض يده من عتائنها ، ورقض عن اختيار بهاء جنائنها ؛ ونفى طلبته عن محاورتها ، ورمى أمنيته من مجاورتها ؛ فساء من بها من أهل العلم فراقه ، وأوحشهم وجهه الذي أنجمل البذور روثقه والبحر أندفاقه ، وفقدوا مكارمه التي ماسمع « السمعاني » بمثليها ولا وصلت إلى « الصولي » ولا ضمتها أوراقه .

فلذلك رُسم بالأمر العالي أن يُعاد إلى تدريسها : لأنَّ العودَ أمدحُ وأحمد ، والرجوع إلى الحق أسعفُ وأسعد .

فليأشُر ما فُوض إليه مباشرة ألفت من كمال أدواته ، وعُرفت من جمال ذاته ؛ نأشِراً أعلام علومه المتنوعة ، وفضائله التي تقصر عن الثناء عليها أنفاس الرياض المتضوعة ؛ فلو عاصره « ابن عطية » أمسك عنه في تفسيره ، أو « صاحب الكشف » لغطى رأسه من قصيره ؛ أو « الرافعي » لأصبحت رايه رأيه في الفقه خافضة رافعه ، أو « النووي » رحمه الله لاستعار منه زهرات روضته البانعة ؛ أو « الأمدى » لما أمتدت له معه في أصوله خطوه ، أو « ابن الحاجب » لما كان له مع ابن الحاجب خطوه ؛ أو « ابن يعيش » لما ذكره في النحوف كان فقيداً ، أو « ابن مالك » لأسمى « تسهيله » تعقيداً ؛ أو « الشبلي » لعلم أنه ما شب له في التصريف مثل شبليه ، أو « ابن عربي » لأعرب عن عجمية وما تمسك صوفي بجبلية ، إلى غير ذلك من إنشاء إنشاء ساد فيه العبدین : « عبد الحميد » و « عبد الرحيم » ، ونظم كلما نظماً إلى رشفه طافت علينا قوافيه بكائس مزاجها من تسنيم ، وعلى الجملة فتفصيل معارفه يضيق عن فضها فضاء هذا التوقيع الكريم ، وسرد محاسنه لا تتسع له حواش ، هذا البرد الرقيم ؛ ولكن أشارت أئمة القلم منها إلى نبذه ، وعلمنا أنَّ القلوب تستاق إلى أوصافه فقلدنا لها من ذلك فلذه .

وأما الوصايا فمثلُه لا يدَّكرُ بشيءٍ منها ، ولا يقالُ له : دَع هذه الودعة وهذه الدرّة صُنّها ، لأنَّ الأمر والنهيَ له في ذلك ، وإذا أطلع بدور وصيّة ضوًّا أحوال الدياجي الحوَالِك ؛ ولكن تقوى الله عزَّ وجلَّ ذِكْرُها في كلِّ توقيع طرازه المعلم ، ونُكْتته التي طودها لا يثُلَّ وحدها لا يثلم ، فليكنْ مُستصحب جالها الحال ، مُستصحب فراقها الذي يهونه البالُ البالي ؛ والله تعالى لا يخلُ ربوع العلم من أنسه ، ويجعلُ سعده في غد زائدا كما زاد في يومه على أمسه ، والخط الكريم أعلاه ، حجة في ثبوت العمل بمقتضاه .



وهذه نسخة توقيع بتدريس المدرسة النورية ، من إنشاء الشيخ جمال الدين ابن نباتة ، كتب به لقاضي القضاة «نجم الدين الحنفى» بتزول والده عنها بـ«بالجناب الكريم» وهى :

الحمد لله الذى أنمى أهلة العلم فأبدرت ، وفروعه فأثمرت ، ونجومه فاستقلت مطالعها النورية وتورث ، ولآلته فى بحار اللفظ والفضل فتجوهرت ، وأنهاره التى أخذت فى المد مأخذ تلك البحار فاسترحبت وأستبحرت .

نحمده على نعمه التى قرّت وقرت ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة إذا خصلها اليقين وفرت ، وإذا نصلها الإخلاص مضت فى أوداج الباطل وفرت ؛ ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الحاكم فى فصل الأفضية لما شجرت ، والنّاظم دُرر الإيمان حتى زهت فى أعناق العقائد وزهرت ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه فئة الحق التى ظهّرت وطهرت ، وعصابة الإسلام التى سرت خلفها



سرايا الدين نهاجرت في الله ونصرت، صلاة طيبة تحلو إذا تكررت، وتحيّة باقية  
تشرق شمسها إذا الشمس كورت، وتبقى نقعات نشرها إذا الصحف نشرت .

أما بعد، فإن منازل العلم من خير ما أبقى الآباء للأعقاب، وأكل ما ذخر لنجباء  
الأبناء على مدى الأحقاب، وأعدل ما شهد بلسان حاله المتمثل أن وكر العقاب  
لابن العقاب، وكانت المدرسة النورية الكبرى بدمشق المحروسة هي الواسطة  
والمدارس دُرر، والصباح وأوطان العلم غرر، ومثيلة الحكم الأئمة، وبيت القضاء  
الذي أذن الله لقدره أن يرفع، ومكان ذي اليد الماضي سيف حكمه إذا قرعت  
العصا لذي الإصبع، وذات العباد التي أدخرها لنجليه، وأعدّ فضلها في العباد والبلاد  
لفضله، وكان ذلك قد نزل لولده فلان عن الحكم على هذا الحكم، ونطق بمزية  
الاستحقاق وقلوب بعض الأعداء صم بمكم، ورغب - أجله الله - فيما يرغب فيه  
من الانقطاع ذو السن العالی، والقدر الغالی، وانتظم تقليده الشريف فكان أجود  
حلية على أحسن جيد حالي، ثم التوقيع بتدريس هذه المدرسة التي زكّي في أهل  
الفضل شهيدها، ونظرها الذي خلف في حكمه ولي عهده عن أبيه: فله أمين هذه  
الخلافة ورشيدها .

ولذلك رسم بالأمر الشريف أنت يفوض إلى فلان تدريس المدرسة النورية  
ونظرها: لاستحقاقه لها بشفعة منصب الحكم العزيز، ومنشأ الفضل الحريز،  
ووجيز التزول المكتتب، وقبول هبة والده الذي يعتاد أن يهب الجليل لمن يهب،  
وتشريفه بإنعامها النفيس، وإجلالها بها على مرتبة حكم وإساطر نظير ومجادة  
تدريس، وعلمًا بأن نجم ذلك النير أولى بهذه المنازل، وشبل ذلك الأسد أحق

(١) لعله «وكان ذلك الامام الموصوف» أي والد نجم الدين .

(٢) نص أهل اللغة على أن السن بمعنى العمر مؤنثة .

بهذا الغاب المائل ؛ وأنه كوكبٌ هذا المذهب المنير ، وإمامٌ جامعته المعروفين : كبير  
وصغير ؛ وصاحبُ شبيبة العزم المقتبل ، والرأي المؤفي على قياس الأمل ؛ وتجنيس  
الجود والإجاده ، وتكميل بحرِي العلم والبر واجتهاد الزيادة ؛ وأنه ممن آتاه الله رفعة  
في القدر والأسم ، وزاده بسطة في العلم والجسم ؛ وأحكم بديهة علمه فما تستوقف  
الاسماع رويته ، وأعلاه وعظمه فما هو النجم الذي تستصغر الأبصار رؤيته .

فليباشر تدريس هذه المدرسة ونظرها بعزمه الباهر وصفا ، التالي بلسان الحمد :  
(وإبراهيم الذي وفى) ؛ جارياً على أعراق نسيه المشهور ، فائض اللفظ والفضل فإنه  
بحر من البحور ؛ مظهرًا من مباحثه التي تغلّد العقول بأبهى مما تغلّد النحور ، مهتدياً  
من رأيه ومن بركة الواقف - رضى الله عنه - بنور على نور ، والله تعالى يزِينُ بنجمه  
أفق السّادة ، ويزيدُ فيما وهبه من الفضل إن كان الثّمام يقبلُ زياده .



توقيع بتدريس المدرسة الريحانية الحنفية ، من إنشاء ابن نباتة ، كتب به  
للقاضى «عماد الدين الحنفى» بـ«الحناب الكريم» وهو :

الحمد لله الذى جعل مدارس العلم بذات عمادها ، وصاحب ثقلها واجتهادها ؛  
ومُنشِر عهدها ومُنشئ عهادها ، وواصل مناسيها التى لو أدعاه دونه زيدٌ لكانت  
دعوى زيادها ، ومُنصّح فتاويها على منبر قلم أهنر عوده وتفتح وأطرب : فتأهيك  
بثلاثة أعوادها ! .

نحمده على نعمه التى قضى الحمد بأزديادها ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده  
لا شريك له شهادة تُعدها النفس لمعادها ، ونشهد أن محمداً عبده ورسوله هادى الأمة

إلى سبيل رشادها ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه بحار العلم وأطوارها ، ما قامت  
الطُروسُ والسُطورُ لعيون الألفاظ مقام بياضها وسوادها .

أما بعد ، فإن لمذاهب العلم رجالاً يوصحون طُرُقها ، ويمدّون في المباحث طَلَقها ،  
ويعمرون مدارسها : فيالها من ذات دروس يكون العُمرانُ مُعْتَلِقها ومُعْتَقها ! .

ولما كانت المدرسةُ الرِّيحانية بِدمشق في أيدي العلماءِ نُحْبَةً رِيحانيّة ، وشَقِيقةً  
نَفْسِ نُعمانيّة ، مأهولةً المنازلهِ والمنازل بكلّ ذي فضل جليّ ، وعِلْمٍ مليّ ، ووصفٍ  
كريم ، ونفيس نفيس يتلقاه منها رُوحٌ ورِيحانٌ وجَنّةٌ نعيم ، وخلّت الآن من إمام  
كُرمَتِ خِلاله ، وعظمت خِصاله ، ومضى وتمضى وما يبقى إلا الله جلّ عن الحوادث  
جلاله - فتعين أن تختار لتدريس مكانها من يفتخر به المكان والزمان ، ويتشيدُ  
بزيادة علمه لصاحب مذهبها أضعاف ما شاده زياد للنعمان ، من شيد الشريعة  
الشريفة مقالَه ومقامه ، وعلا عِمادَه إلى عُقودِ الشُّهبِ فله مُرادُه ومَرامُه ، من  
لو عاصره «أبن الحسين» لحسن أن يعترف بقدره الجليل ، وقال عند محاضرة بَحْثِه  
كما قال «أبو يوسف» : فصبرٌ جميل ، وأستراذ «شمس الشريعة» فكيف «السراج»  
من لمعه البريقه ، وقال «أبن الساعاتي» : مارأيتُ أرفع من هذا القدير درجةً  
ولا أبدع من هذا الذهن دَقِيقَه .

ولذلك رُسم بالأمرِ الشريف - لزال عالياً بأمره كلُّ عِماد ، زاهياً بِحماد مُلكه  
كلُّ ناطقٍ وجماد ، أن يفوض لفلان ... .. لأنه المعنى بما تقدم من الأوصاف  
الحلوة إذا تكررَتْ ، والمقصودُ بِألفاظها إذا تَعَنُوتِ الأفهام وتيسّرت ، والمعوذةُ فرائدُ  
مباحثه المفرقة بـ «إذا الكواكبُ انتثرت وإذا البحارُ جُحّرت» ، وإمامُ المذهب  
الحنفيّ والحكم الأحنفيّ ، وحِصاةُ القلبِ التي تَنسِفُ بِإشارتها جبال «النسفي» ،  
ولسانُ النظر الذي أشرف على بُعده فأختفى في قُربهِ المُشرقيّ ، وصاحبُ الفنون وما



وَسَقَتْ ، وَأَفْنَانِ الْحُكْمِ وَالْحِكْمِ وَمَا بَسَقَتْ ، وَنُعُوتِ الْفَضْلِ وَالْفَضَائِلِ وَمَا عَطَفَتْ  
من البيان وَنَسَقَتْ .

فَلْيَتَوَلَّ تَدْرِيسَ هَذِهِ الْمَدْرَسَةِ الْمَعْمُورَةِ مُؤَيِّدَ الْوَلَايَةِ ، مُجَدِّدَ الْبَدَايَةِ الْحَنِيفِيَّةِ  
وَالنِّهَايَةِ ، سَاجِدًا قَلَمَ الْفُتَاوَى وَالْفُتُورِ كُلِّمَا تَلَا كَرَّمَهُ وَكَلِمَهُ آيَةً بَعْدَ آيَةٍ ، مُنْفِقًا مِنْ  
أَلْفَاظِهِ حَتَّى يَسْتَفْنِيَ عَنْ "الْكُتْر" وَصَاحِبِهِ ، وَيَرُدُّ قَرَعَ الْمَقَالِ عَلَى الْأَصْلِ وَطَالِيهِ ؛  
وَيُعْرِضُ عَنْ أَعَارِيضِ "الْبَسِيطِ" ، وَيُفَرِّقُ فِي أَفْكَارِ وَارِدِهِ "الْمَحِيطِ" . وَبِمَدِّ سَمَاطِ  
الْعِلْمِ الَّذِي وَفَى بَعْدَ «الْقُدُورِيِّ» وَمَا خَانَ ، وَتَفَخَّرَ بِقَاضِيهَا أَعْظَمُ مَدِينَةٍ فَمَا يَضُرُّهَا  
فَقْدُ «قَاضِي خَانَ» ، وَتَتَذَكَّرُ الْمَقْدِمَةُ مِنْ طَلَبِنِهِ فَوَائِدَ الْحَلَقَةِ ، وَيَنْتَقِلُ الْجَنَابُ  
الكَرِيمُ مِنْ تَقْدِيمَتِهَا إِلَى مَا هُوَ أَوْفَى فِي الْفَرِضِ وَأَوْفَرُ فِي النِّفَقَةِ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يَزِيدُ رُتَبَ  
الْعِلْمِ بِهِ سُرُورًا ، وَيَجْعَلُ لَهُ بِاسْتِطْلَاعِهَا كِتَابَ حُكْمٍ وَحِكْمٍ يَلْقَاهُ مَنْشُورًا .



وَهَذِهِ نَسْخَةُ تَوْقِيعِ بَتَضْدِيرٍ بِالْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ ، كُتِبَ بِهِ لِقَاضِي الْقَضَاةِ «عِلْمُ الدِّينِ  
أَبْنُ الْقَفْصِيِّ» قَاضِي قَضَاةِ دِمَشْقَ بـ «الْمَقَرُّ الشَّرِيفِ» وَهِيَ مِنْ تَلْفِيقِي كُتَّابِ  
الزَّمَانِ . عَلَى أَنَّهَا بِالْمُدْرَسِ أَلِيقُ مِنْهَا بِالمَصْدَرِ ، وَهِيَ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْلَى عِلْمِ أَيْمَةِ الدِّينِ إِلَى أَعْلَى الْغُرَفِ ، وَمَيَّزَهُم بِالْعِلْمِ الشَّرِيفِ الَّذِي  
يَسْمُو شَرَفُهُ عَلَى كُلِّ شَرَفٍ ، وَأَوْضَحَ بِهِمْ مَنَهِجَ الْحَقِّ الْقَوِيمِ فَعَلَّا بِإِرْشَادِهِمْ سَبِيلُ  
الْهُدَى وَأَنكَشَفَ .

نَحْمَدُهُ عَلَى مَا أَفَاضَ مِنْ نِعَمِهِ الْمُتَوَاتِرَةِ كُلِّ حِينٍ ، وَنَشْكُرُهُ عَلَى إِحْيَاءِ مَعَاهِدِ  
الْمَعَايِدِ بِمِنْ حَذَا حَذَوِ الْأَوْلِيَاءِ الْمُتَّقِينَ ؛ حَمْدًا يُظْهِرُ الْآيَاتِ الْحَمْدِيَّةَ وَالْبَرَاهِينَ ،  
وَيَبْسُطُ ظِلَّ مَنْ هُوَ عَنِ الْحَقِّ لَا يَمِينُ . وَنَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ

رَبُّ الْعَالَمِينَ ، الَّذِي عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ وَهُوَ الْعَالِمُ بِمَا تُخْفِي الصُّدُورُ وَيَعْلَمُ عِبَادَةَ الْمُؤْمِنِينَ ؛ وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الَّذِي أُوتِيَ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ ، وَكَانَ مِنْ دَعَائِهِ لَشَيْبَةَ : « اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ » . صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ عَمِلُوا بِمَا عَلَّمُوا فَكَانُوا أَئِمَّةَ الْمُسْلِمِينَ ، وَالْعُمَدَةُ عَلَى أَقْوَامِهِمُ الَّتِي تَقْلُوبُهَا عَنْ خَاتَمِ النَّبِيِّينَ ، عَلَى تَوَالِي الْأَيَّامِ وَالْجَمْعِ وَالْأَشْهُرِ وَالسِّنِينَ ؛ وَسَلِّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

أَمَّا بَعْدُ ، فَلَمَّا كَانَتْ أَعْلَامُ الْعُلَمَاءِ فِي الْآفَاقِ مَنَشُورَةً ، وَرُبُوعُ الْفَوَائِدِ بِطَرِيقَتِهِمُ الْمُثَلَّى مَعْمُورَةً ، وَصُدُورُ الْمَعَايِدِ الشَّرِيفَةِ مَحْتَاجَةً إِلَى صِلَتِهَا بِكُفِّهَا الْقَرْدَ مَسْرُورَةً ؛ وَكَانَ فَلَانٌ - أَسْبَغَ اللَّهُ تَعَالَى ظِلَالَهُ ، وَضَاعَفَ جَلَالَهُ - هُوَ الَّذِي مَلَأَتْ مُبَاشَرَتُهُ الْعُيُونَ وَالْأَسْمَاعَ ، وَأَنْعَقَدَتْ عَلَى تَفَرُّدِهِ فِي عَصِيرَةِ كَلِمَةِ الْإِجْمَاعِ ، وَأَشْتَهَرَ ذِكْرُهُ الْجَمِيلُ بِأَنْوَاعِ الْمَكْرُمَاتِ وَأَطَاعَتِهِ مِنْ مُشْكَلِ الْمَذْهَبِ مَا هُوَ عَلَى غَيْرِهِ شَدِيدُ الْإِمْتِنَاعِ ، وَأَضْحَتْ فَضَائِلُهُ « الْمَدَوْنَةُ » وَلَفْظُهُ الْجَلَّابُ ، وَكَتَفُهُ « الْمَوْطَأُ » لِلطَّلَبَةِ يُغْنِيهِمْ عَنْ مَعَاهِدِ « عَبْدِ الْوَهَّابِ » ؛ وَعِزِّمَتُهُ لَا يُلْحَقُ غُبَارُهَا فِي الْمَعَارِكِ ، وَلَا يَنْظُنُّ خُدَّامُ الْعُلُومِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْأَدَبِيَّةِ إِلَّا أُمَّ مَالِكٍ وَأَبْنَ مَالِكٍ .

فَلِذَلِكَ رُسِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لِأَزَالِ يَجْمَعُ لِمَنْ بَرَعَ فِي الْعُلُومِ مِنْ أُلُوانِ الْمَنَاصِبِ الْمُخْتَلِفَةِ ، وَيَرْفَعُ قَدْرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ عَلَى التَّقْوَى مُؤْتَلِفَةٌ - أَنْ يَسْتَقِرَّ الْمَشَارُ إِلَيْهِ فِي وَظِيفَةِ التَّصْدِيرِ بِالْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ بِدِمَشْقِ الْحَرُوسَةِ - عَمَرَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِذِكْرِهِ - عَوَضًا عَنْ فَلَانٍ مُحْكَمٍ تَزُولُهُ عَنْهُ بَرَضَاهُ ، حَمَلًا عَلَى مَا بِيَدِهِ مِنَ التُّرُولِ الشَّرْعِيِّ ، بِالْمَعْلُومِ الَّذِي يَشْهَدُ بِهِ دِيْوَانُ الْوَقْفِ الْمَبْرُورِ ، عَلَى أَجَلٍ عَادِهِ ، وَصَرْفِهِ إِلَيْهِ مَهْنًا مَيَّسَرًا أُسُوةً أَمْنَالَهُ .

فَلْيَبَاشِرْ هَذِهِ الْوَظِيفَةَ عَلَى عَادَةِ مُبَاشَرَاتِهِ الَّتِي حَقَّتْ بِالْعُلُومِ ، وَأَفْتَحَتْ بِمُحْسِنِ الْمَنْطُوقِ الدَّلَالَةَ عَلَى الْمَعْنَى الْمَفْهُومِ ؛ وَيَبْدَأْ مَوَائِدَ عَلَيْهِمُ الْحَتَوِيَّةَ عَلَى أَنْوَاعِ الْفَضَائِلِ ،

وليُبين ما يخفى على الطلبة بأوضح الدلائل ؛ وليؤدّ الفوائد الواصلة إلى الأذهان على أحسن أسلوب ، وليقرّر الأصول التي امتدّت فروعها بقواعد السّنة المحمّدية وفي ثمرها الجنيّ تقوية القلوب ؛ وليكرّم منهم من يضحّ فضله لآديه ويبين ، وليبسّط همّهم بقوله صلى الله عليه وسلم : "مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ" . وليوضح طريق إرشاده ليسهل سلوكها عليهم ، وليجعل وفود فوائده في كلّ وقت وإصلة إليهم ، وليتبّع «إمام دار الهجرة» في مذهبه المذهب ، وليخلّد من صفاته الجميلة ما يذهب الزّمان ولا يذهب ؛ وليسمع للفقهاء بمواصلة فضله الأعم ، فإنه أن يهدى به واحد خير من حمر النّعم .

والوصايا كثيرة ومنه يُطلب بيانها ، وبه تقوى أسبابها ويعلوّ بُيانها ؛ ولكن الذّكرى تنفع المؤمنين ، ويظهر [بها] سرّ خبرهم ويستبين ؛ وتقوى الله تعالى هي العروة الوثقى ، والخصلة التي بها يعظم كلّ واحد ويرقى ؛ فليواظب عليها ، وليصرف وجه العناية إليها ؛ والله تعالى المسّئول أن يجعل علم عليه دائماً في الآفاق منشوراً ، وذكره الطّيب على ألسنة الخلائق كلّ أوإن مذكوراً .

### المرتبة الثانية

( من تواقع أرباب الوظائف الدّينية بحاضرة دمشق -

ما يفتح به «أما بعد حمد الله» وفيها عدّة وظائف )

وهذه نسخ تواقع من ذلك .

توقيع بقضاء العسكر بدمشق ، كتب به للقاضي شمس الدّين «محمد الإخنائي»

الشافعي ، بـ «بالجناب العالي» وهو :



أما بعد حمد الله تعالى مضاعف النعمة ، ومرادف رتب الإحسان لمن أخلص  
 في الخدمه ، ومجدد منازل السعد لمن أطلعت كواكب أهتمامه في آفاق الأمور المهمة ؛  
 والصلاة والسلام الأتمين الأتكلين على سيدنا محمد وآله الذي بشر بنصر هذه الأمة ،  
 ووعد بأن سيكشف به غمام كل غمه ، وأنه يتجاوز عن أهلها بشفاعته وكيف لا ؟  
 وقد أرسل للعالمين رحمته ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة تجزل لقائلها نصيبه من  
 الأجر وتوفر قسمه - فإن أحق الأولياء من تأكدت له أسباب السعادة ، وكافأته  
 بالحسنى وزيادته ، وبلغناه من إقبالنا غاية مآربه ومطالبه ؛ وعرفت منه العلوم  
 التي لا يشك فيها ، والنباهة التي لا يقدر أحد من أقرانه يوفيقها ؛ والخبرة الوافية  
 الوافره ، والديانة الباطنة والظاهرة ؛ وسار بعلومه المثل ، وسلك مسلك الأولياء  
 في العلم والعمل ؛ واعتبرت أحواله التي توجب التقديم ، واختبرت فعاله التي ضاعفت  
 له مزيد التكريم .

وكان فلان - أدام الله تعالى نعمته - هو الذي أثن العلوم بحثا وتهنيا ،  
 وبرهن عن المسائل الشرعية بأفهام تزيدها إلى الطالبين تقريبا ؛ وأوضح عويص  
 مشكلاتها ، وصحح من ألسن العرب لغاتها .

فلذلك رسم بالأمر العالی - لا زالت شمسُه بالعناية مشرقه ، وأنواء فضائل أوليائه  
 مغدقه - أن يستقر فلان في وظيفة قضاء العساكر المنصورة الشامية ؛ حملا على  
 ما بيده من النزول الشرعي ، على عادة من تقدمه في ذلك وقاعدته ، ومعلومه الذي  
 يشهد به الديوان المعمور إلى آخر وقت . فهو الحاكم الذي لم يزل للعساكر  
 المنصورة نعم الجاهب ، والمورد على سمعهم من الأحكام الشرعية ما يقتدى به  
 الحاضر والغائب ؛ والقائم بأعباء العساكر المنصورة ، والحافظ لنظام الملك الشريف  
 على أحسن صورة .

فليباشِر هذه الوظيفة المباركة وليحل في قضاء العساكر المنصورة بطلعته السنية ،  
وليفضل بينهم في الأسفار كل قضيه ، ويعرفهم طرق القواعد الشرعية ؛ وليختار  
في كل ما يأتيه ويذره ، ويقصده ويحذره ، ويورده ويصدّره .

والوصايا كثيرة ومنه تستفاد ، وإليه يرجع أمرها ويعاد ، ولكن لا بد للقلم  
من المرح في ميدان التذكار ، والتنبية على منهاج التقوى التي هي أجمل شعار ؛  
والله تعالى يمنحه من إحساننا جزيل العطاء والإيثار ، ويسمعه من أنباء كرمنا كل  
آية أطيب الأخبار ، بمنه وكرمه ! .



توقيع بنظر جامع يلغا الحيوى ، كتب به للامير جمال الدين « يوسف شاه »  
العمري الظاهري بـ « بالحناب الكريم » وهو :

أما بعد حمد الله الذي أظهر جمال الأتقياء في كل مشهد وجامع ، وقدمه بما أولاه  
على كل ساجد وراكع ، وخصه من فضله بما قصرت عنه الآمال والمطامع ؛  
والصلاة والسلام الأتمين الأكلين على سيدنا محمد عبده ورسوله مولى الخير الواسع ،  
والإحسان المتتابع ، ومن أحيأ جود جوده النفوس وسر القلوب وأطرب ذكر  
عظاته المسامع ؛ وعلى آله وصحبه النجوم الطوالع ، والذين أودعهم العلم الذي آتاه  
لإقامة دينه من لا تحيب لديه الودائع ؛ والتشريف و [الإكرام] ، والتبجيل  
والإعظام - فإن أولى من رعيناه حق الحمد ، ووقوفه في الطاعة الشريفة على  
أثبت قدم ؛ من قام بما لم يقم به غيره ، وحسنت سيرته وسيره .

وكان فلان أدام الله تعالى نعمته ، وحرس من الغير مهجته ؛ ممن جعل المالك  
ودبرها ، وضبط أموال الأوقاف وحررها ؛ وأرتفع على الرؤوس ، وحصل أموال

الأوقاف التي فطر تحصيلها أجداد الخوثة وسر من مستحقها النفوس - تعين أن نعرف له مقداره الذي لا يحصى، ونوفيه بعض حقه فإنه الذي بالإحسان قد أوفى .

فلذلك رسم بالأمر الشريف - لا زال يقبل على فضل وليه ، ويضاعف له البر المستمطر من غيث جوده ووليّه - أن يستقر فلان في كذا ، على عادة من تقدمه في ذلك ومستقر قاعدته ، بالمعلوم الشاهد به ديوان الوقف المبرور إلى آخر وقت .

فليباشر هذه الأوقاف ، وليسلك فيها طرق العدل والإنصاف ، وليتبع شرط واقفها - رحمه الله تعالى - المجمع على صحته من غير خلاف ؛ وليحني ما تشعت وتخرّب في الجامع المشار إليه وأوقافه بعين بصيرته ، وليقم بالمعروف من معرفته ؛ وهو أعزّه الله تعالى أولى من بشاره ، وعمر دأيره ، وأخرى من تحرّى مباره ومآثره ؛ وميز أوقافه ، وتدارك بتلافيه تلافه . وهو غني عن شرح الوصايا فإنها من آدابه تُعرف ، ومن بحر أدواته تُعرف ؛ وملاكها تقوى الله تعالى الرؤوف ، فليكن على مستحق هذا الوقف عطوف ؛ والله تعالى يُجزّل له أجرا ، ويعمل له ما يفعله من الخير دُئرا .



توقيع بنظر تربة أرغون شاه ، كتب به « لقبا السيفي بوطا ، به » الجنب العالي »

وهو :

أما بعد حمد الله الذي بلغ الأولياء من مبراته الأمل والإرادة ، وألقى مقاليد الأمور إلى من استحق بحسن مباحثته الزيادة ؛ والصلاة والسلام الأتمين الأتكلين على سيدنا محمد عبده ورسوله صاحب لواء الحمد والنصر ، ومن جاءت آيات تفضيله كفلق الصبح وجملت محاسنه كل عصر ؛ وعلى آله وصحبه الذين نصرّوه فنصرهم



الله ، وحجبه بأنفسهم عن البأس ولم يحجبه عن الناس لخفيض جناحه لمولاه ،  
والشريف والتكريم ، والتبجيل والتعظيم .

ولما كان فلان - أدام الله تعالى نعمته - هو المعروف بالأوصاف الجميلة ،  
والمنعوت بالنعوت التي أتت في وصفه بكل فضيلة .

فلذلك رسم بالأمر العالى - لازال إحسانه عميا ، وفضله لذوى الاستحقاق أبدا  
مقيا - أن يستقر فلان في كذا ، على عادة من تقدمه في ذلك ومستقر قاعدته ،  
بالمعلوم الذى يشهد به ديران الوقف المبرور إلى آخر وقت .

فليأثر ذلك بهمة العلية ، ونفسيه الأبية ، والوصايا كثيرة وأهمها التقوى :  
فليلازم عليها فإنها تحفظه ، وبالسيادة تلاحظه ، والله تعالى يكمل وفيته ، ويسهل  
إلى تجميع المقاصد طريقه ، بحمد وآله ! .



توقيع بتدريس الجامع الأموى عودا إليه ، من إنشاء جمال الدين بن نباتة ،  
كتب به للقاضى «نحر الدين المصرى» وهو :

أما بعد حمد الله معيد الحق إلى نصابه ، والغيث إلى مصابه ، والليث - وإن  
غاب - إلى مستقر غايه ، وشرف المكان إلى من هو أحق وأولى به ، وبحر العلوم  
إلى دوائر مخافيه فى الدروس وإلى قوى أسبابه ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد  
الذى هاجر فرجع بغنيمته وإيايه ، وطلع من ثنيات الوداع طلوع البدر المشرق  
فى أنشاء صحابه ، وعلى آله وصحبه الشائين سبل صوبه السالكين سبل صوابه ،  
ما قطف من غصون أقلام العلماء ثمر «البيان والتبيين» متشابهة وغير متشابهة -

فَإِنَّ شَرَفَ الْكَوَاكِبِ فِي سِيرِهَا وَرُجُوعِهَا ، وَنُمُوَّ تَشَعُّلِهَا مَا بَيْنَ قَتَرَةِ مَغِيرِهَا  
وَطُلُوعِهَا ؛ لَا سِيَّامَا الْعُلَمَاءُ الَّذِينَ يُهْتَدَى بِأَنْوَارِهِمْ ، وَيُقْتَدَى بِأَنْوَارِهِمْ ، وَمَصَابِيحُ الْحَقِّ  
الَّتِي تُقَدِّحُ وَلَا يُقَدِّحُ فِي أَزِيدَةِ أَفْكَارِهِمْ .

وَكَانَ مِنْ قُصَصِ هَذَا التَّلْوِيحِ ذِكْرُهُ ، وَعُرِفَ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى الْمَفْهُومِ نَفَرُهُ ؛ قَدْ  
حُمِدَ بِمَجَالِسِ التَّصْدِيرِ بِالْجَامِعِ الْأُمَوِيِّ مَا ذَكَرَهُ مِنْ سَلَفِ أَعْيَانِهِ ، وَقَامَ بِوُجُودِ الدَّلِيلِ  
عَلَى وُجُودِ مَاضِي بُرْهَانِهِ ، وَجَادَلَ لِسَانُهُ وَقَلَمُ يَدِهِ عَنِ الشَّرِيعَةِ : وَغَيْرُهُ مِنَ الْعِيَّ  
لَا مِنْ يَدِهِ وَلَا مِنْ لِسَانِهِ ؛ ثُمَّ هَجَرَ مَكَانَهُ هِجْرَةً عَلَى الْعُسْذِرِ تَحْوِيلَهُ ، وَهَاجَرَ إِلَى حَرَمِ اللَّهِ  
تَعَالَى وَحَرَمِ رَسُولِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هِجْرَةً مَقْبُولَةً ؛ وَرَأَى بَعْضُ الصَّبِيَّانِ التَّقَدُّمَ إِلَى  
رَتْبَةِ الشَّيْخِ فَقَالَتْ : إِلَيْكَ عَنِّي ، فَأَنَا مِنْ مَخْطُوبَاتِ الْكَافِرِ فَأَنَا مِنْكَ وَلَا أَنْتَ  
مَعِي ؛ ثُمَّ حَضَرَ إِلَى مَجْلَى الْكَرِيمِ مِنْ غَابٍ ، وَرَجَعَ إِلَى مُسْتَقَرِّهِ الْأَمْثَلِ بِهِ : وَمَا كُلُّ  
حَمَزَةٍ أَسَدٌ اللَّهُ فَلَيْسَ كُنْ فِي ذَلِكَ الْغَابِ .

فَلِذَلِكَ رَسَمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ - لَا زَالَتْ صَلَاتُ مَرَامِيهِ بِجَمِيلَةِ الْعَوَائِدِ ، جَلِيلَةِ  
الْفَوَائِدِ ، وَأَقْلَامُهَا أَغْصَانُهَا مَمْدُودٌ بِهَا الرِّزْقُ فَهِيَ عَلَى الْوَصْفَيْنِ مَوَانِدُ - أَنْ يَسْتَمِرَّ  
عَلَى عَادَتِهِ فِي كَذَا وَكَذَا ، وَإِبْطَالُ مَا كُتِبَ بِهِ لغيره : عَمَلًا بِاخْتِبَارِ الْحَاضِرِ ، وَاخْتِيارِ  
نَظَرِ النَّاظِرِ ، وَعِلْمًا بِأَنَّ هَذِهِ الْمُرْتَبَةَ لِمَنْ لَهُ إِتْقَانٌ عَقْلِيٌّ وَتَقَالُفٌ ، وَتَلَاوُفٌ فِي مَوْضِعِ  
الْوَقْفِ : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا ﴾ .

فَقُولَا لِلْمَنْوَعِ : مَا كُلُّ عِزٍّ بَدَائِمٍ ، وَلَا كُلُّ ذِي طَلَبٍ بِكَمَالِ الْوُجُوبِ قَائِمٌ ؛ وَمَنْ  
أَيْنَ لِهَذِهِ الرَّتْبَةِ مِثْلُ هَذَا الْكُفِّ الَّذِي أَشْتَهَرَ نَفَرُهُ ، وَزَهَتْ بِهِ عَلَى الْأَمْصَارِ شَامُهُ  
وَمَصْرُهُ ؟ ؛ وَهَذَا الْإِمَامُ ، وَكُلُّ مُضَاهٍ مَأْمُومٍ ، وَهَذَا الْمِقْدَامُ ، تَحْتَ عِلْمِ الْعِلْمِ وَكُلِّ  
مُبَاهٍ مَهْزُومٍ ؛ وَهَذَا النَّائِبُ وَكُلُّ نِدٍّ مُشَرَّدٍ ، وَهَذَا الْكَامِلُ وَكُلُّ ضِدٍّ مُبَرَّدٍ .

فليستمر على عادته الجميلة مُجَمَّلاً لزمانه ومكانه ، مُكَمَّلًا في وشائع العلم ما يشي  
« ابن الصباغ » من ألوانه ؛ مالِكًا لما حرره « الشافعي » ، جازما بفعل مانصبه  
« الرافعي » ، ساميًا عن وفاء الواصف : فسواء في ذكره إشراف بيان أو إشراف عي ؛  
شاملاً للطلبة المعتادين بعطفه ، مُقَابِلًا للمستفتين بطائفه وأطفه ؛ باحثًا عن دُرر  
الجدال بفكره إذا بحث قلم بعض المجادلين عن حقه بظلفه ، داعيًا لهذا الملك  
الصالحى فإنَّ دُعاء العالم الصالح سُورٌ من بين يديه ومن خلفه ؛ والله تعالى يُجريه  
على خير العوائد ، ويمدّه بإقبال النعم الزوائد ؛ بمنه وكرمه ! .



توقيع بتدريس المدرسة الدماغية بدمشق ، من إنشاء ابن نباتة ، كُتب به للقاضى  
جمال الدين « أبى الطيب ، الحسن بن على » الشافعى ، وهو :

أما بعد حمد الله رافع مُنادى العلم بِمُفَرِّده ، وبِيتِ التقي بقافية سُودده ، ونظم  
المفاخر بمن إذا قيل : « أبو الطيب » أضفى الحقل لمنشده ، ومشهد الفضل بإمامه :  
وحسبك من يكون « الحسن بن على » إمام مشهده ؛ والصلاة والسلام على سيدنا  
محمد عبده ورسوله سيد الخلق وسنده ، وعلى آله وصحبه السائرين فى العلم والحلم على  
جدده ، ما تحب نسيم الرّوض برده وأقتر لعمس السحاب عن فقر برده - فإنَّ للعلم  
أبناءً ينشئون فى ظلاله ، ويسكنون فى حلاله ، ويفرقون للخلق بين حرام المشتهيه  
وحلاله ، ويُجملون وجه الزمان : فلا عديم الزمان منهم جمال وجهه ولا وجه جماله ؛  
ترتشف شفاة المدارس من كلامهم كلَّ عذب المساع ، وتُشافه منهم كلُّ ذى فضل  
ما هو عند البلاغ ببلاغ ، وتُشاهد ما خُصوا به من الشرف والرأسه فلا تعجب أن  
تحلهم منهما محل الدماغ ! .



وكانت المدرسة الشافعية الدماغية يدمشق المحروسة رأساً في مدارس العلم، وهامة في أعضاء منازل ذوي الحكم والحلم، لا تسمو همتها إلا بكل سامي العمامة، هامي الفضل كالغمامة، ساجع اللفظ إلا أنه أبهى وأزهى من طوق الحمامة، كائد للملحد مكريم للطالب ولا كئيد لابن الخطيب ولا كرامه - واسطة بين العادلة والأشرافية تليق بمن يكون عقد كلامه المثنى، ونظامه الأمكن، وبيانه المنشد "أجارة بيتينا" يعني بيت النسب وبيت المسكن .

فلذلك رسم بالأمر الشريف - لازال يحدّد لوجوه العلم جمالا، وواجوب الحمد نوالا، ولوجود الفضل كرما ما قال قط ولا نوى : لا - أن يفوض إلى فلان - أيد الله مجده، وحرس للسلمين أباه وأعلى بالسعادة جده - تدرّس المدرسة الدماغية المذكورة : لأنه جمال العلم المعقودة على خطبة الآمال، المعدوقة بمقدمات فضله وفضله نتائج الأقوال الصالحة والأعمال، المحبوبة إلى الله والخلق سمياء وشيمه ولا نكر : فإن الله جميل يحب الجمال، ولأنه العالم الذي إذا قال لم يترك مقالا لفائل، وإذا شرح على قياسه أتى بما لم تستطعه الأوائل، وإذا جارى العلماء كاد «إمام الحرمين» يقول : أنا المصلّي وأنت السابق، «والغزالي» : من لي أن أنسج على منوال هذا اللفظ الرائق؟ «وآبن دقيق العيد» : ليت لي من هذه الدقائق بلفه؟، و«آبن الصباغ» : هذا الذي صبغه الله من المهدي عالما! ومن أحسن من الله صبغه؟، ولأنه العالم الذي أحيا ذكر «آبن نقطة» بعد ما دارت عليه الدوائر، وأغنى وحده دمشق عن أتى في النسب «بمسار» ، ولأنه في البيان ذو الانتقاد والانتقاء، والعربي الذي إن كان لرقاب الفضلاء «آبن مالك» فإن قرينه «أبو البقاء» ، والكامل حسبا، ومثل جيده المنقود لا يهرج، والواصل نسباً، ومثل قرعه بعد أصله : «ولله أوُس آخرون ونخرَج» .

فليباشِر هذا التدريس بعزائم سرّيه ، ومباحث تُستنار منها معارف القول التبرّيه ،  
وطرائف لا تُحسب بدمشق على تقدّاتها المصريه ؛ ولينصُر مذهب الإمام الشافعي  
رضي الله عنه فإنّ قومه الأنصار ، وليخفِض جناحه للطلّبة فطالما خفّضت الملائكة  
أجنحتهما ليصير فلا عجب أن صار ! ؛ وليفدّ وأفديه وهو قاعدٌ أضعاف ما أفادهم صاحبُ  
المكان وهو واقف ، وتقوى الله عز وجلّ أولى ما طالعه في سرّه وجهره من "عوارف  
المعارف" والله تعالى يمدّه بإسعاده ولطفه ، ويحوطه بمعقبات من بين يديه ومن  
خلفه ؛ ويضيءُ بارق كلمه الصيّب ، ويطرب أسماع الطلّبة بالطيّب من معاني  
« أبي الطيّب » .



توقيع بتدريس المدرسة الركنية الحنفيّة بظاهر دمشق ، كتب به للقاضي  
بدر الدين « محمد بن أبي المنصور » الحنفّي بـ «المقرّ العالی» وهو :

أما بعد حمد الله الذي أطاع بدر الدين مشرقاً في منازل السُّعود ، وحرس سماء  
تجده فلا يطيق من رام جنباتها الاستطراق إليها ولا الصُّعود ؛ وجعل ركنه الشدید  
في أيامنا الزاهرة المشید وظله الممدود ؛ والصلاة والسلام الأتمّين الأكملين على  
سيدنا محمد ذي الخوض المورود ، والكرم والجود ؛ وعلى آله وصحبه نجوم الهدى  
وأعيان الوجود ، ما أورق عود ، وحديث عقي الصدور والورود ؛ صلاة دائمة  
إلى اليوم الموعود - فإنّ أعلام الهدى لم ترل منشورة بمعالم العلماء ، وأقطار الأرض  
ما برحت مشرقة بمن تستغفر لهم الحيتان في البحر والملائكة في السماء ، وطول  
الأرض إلى فضائلهم أشدّ اضطراباً وأحوج إلى القرب إليهم والانتفاء ؛ وكان فلان -  
أدام الله تعالى تأييده - من يّئت شهدت الأيام مفاحره ، وحمد الأمام أوائله وأواخره ،

وأُنحِتْ عِوَنُ الزَّمَانِ إِلَى مَا ثَرَهُ نَاطِرُهُ ، وَغُصِنُونَ الْفُنُونُ بِفَرَائِدِهِ نَاضِرُهُ ، وَأَوْصَافُهُ  
الْجَلِيلَةُ لِلْأَبْصَارِ وَالْبَصَائِرِ بَاهِرُهُ ، وَأَصْنَافُ الْفَضَائِلِ مِنْ إِمْلَائِهِ وَارِدَةٌ صَادِرُهُ .

فَلِذَلِكَ رُسِمَ بِالْأَمْرِ الْعَالِي - زَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى الْعُلَمَاءِ إِقْبَالًا ، وَضَاعَفَ إِحْسَانَهُ  
إِلَيْهِمْ وَوَالَى - أَنْ يَسْتَمِرَّ الْمَشَارُ إِلَى مَا هُوَ مُسْتَمِرٌّ فِيهِ : مِنْ تَدْرِيسِ الْمَدْرَسَةِ  
الرُّكْنِيَّةِ الْحَنْفِيَّةِ ، بِظَاهِرِ دِمَشْقِ الْمَحْرُوسَةِ ، حِمْلًا عَلَى مَا بِيَدِهِ مِنَ الْوِلَايَةِ الشَّرْعِيَّةِ  
وَالْتَوْقِيعِ الشَّرِيفِ : رِعَايَةً لِحَانِيهِ وَتَوْفِيرًا ، وَإِجَابَةً لِقَصْدِهِ الْجَمِيلِ وَتَوْفِيرًا ، وَاسْتِمْرَارًا  
بِالْأَحَقِّ وَتَقْرِيرًا .

فَلْيَا شِرْ ذَلِكَ مَبَاشَرَةً أَلِفَتْ مِنْهُ ، وَأَشْتَهَرَ وَصَفُهَا الزَّكِيُّ عَنْهُ ، وَلِيُوصِّحَ لِلطَّلَبَةِ سُبُلَ  
الْهُدَايَةِ ، وَلِيُوصِّلَهُمْ مِنْ مَقَاصِدِهِمُ الْجَمِيلَةِ إِلَى الْغَايَةِ ، وَلِيَسْلُكَ طَرِيقَةَ وَالِدِهِ ، فَإِنَّهَا  
الطَّرِيقَةُ الْمُثَلَّى ، وَلِيَتَحَلَّ مِنْ جَوَاهِرِ فَرَائِدِهِ ، فَإِنَّهَا أَعْلَى قِيَمَةٍ وَأَعْلَى ، وَلِيُمَثِّلَ عَلَى  
الْأَسْمَاعِ فَضَائِلَهُ الَّتِي لَا تُعْمَلُ حِينَ تُعْمَلُ .



وَهَذِهِ نَسْخَةُ تَوْقِيعِ بِتَدْرِيسِ الْمَدْرَسَةِ الْخَاتُونِيَّةِ الْبَرَّانِيَّةِ الْحَنْفِيَّةِ بِدِمَشْقٍ ، كُتِبَ بِهَا  
لِلشَّيْخِ صَدْرِ الدِّينِ «عَلَى بْنِ الْآدَمِيِّ» الْحَنْفِيِّ بِ«بِالْحَنَابِ الْكَرِيمِ» . وَكَأَنَّهُ فِي الْأَصْلِ  
لِمَنْ لَقَبَهُ . «بَدْرِ الدِّينِ» لِأَنَّ الْبَدْرَ هُوَ الْمُنَاسِبُ لِهَذَا الْإِفْتِتَاحِ ، فَتَقْلَهُ بَعْضُ جَهْلَةٍ  
الْكُتَّابِ إِلَى «صَدْرِ الدِّينِ» كَمَا تَرَاهُ . وَهَذِهِ نَسْخَتُهُ :

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الَّذِي زَانَ أَهْلَ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ بِصَدْرِ أَخْفَى نُورِهِ الشُّمُوسِ ،  
وَأَعْلَاهُ - لِمَا حَازَهُ مِنَ الشَّرَفِ الْأَعْلَى - عَلَى الرُّؤُوسِ ، وَجَعَلَ كُلَّ قَلْبٍ يَأْوِي إِلَى  
تَبْيَانِ بَيَانِهِ يَوْمَ الدُّرُوسِ ، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ الْأَتَمِّينِ الْأَكْمَلِينَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي  
أَذْهَبَ اللَّهُ بِرُكَّتِهِ عَنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ كُلِّ مَكْرُوبٍ وَبُؤْسٍ ، وَخَصَّصَهُمْ فِي الدُّنْيَا بِطِيبِ



الحياة وفي الآخرة بسُرور النفوس، وعلى آله وصحبه صلاة مُثمرة الغُروس - فإن أولى من تتصرف إليه الهِمَم، من تبدو دلائل علمه كنور لا نار على علم، وتسير فضائله في الآفاق سير الشُّموس والأقمار، وتبرز إذا يُبديها صدره من حُجب وأستار.

وكان فلان - ضاعف الله تعالى نعمته، وحرس من الغير مُهَجَّتَه - هو الذي أُشير إلى ما حواه صدره الكريم من الفضائل، واشتهر في دروسه بإقامة الحجج وإيضاح الدلائل، وبرع في العلوم الدِّينية، وفاق أبناء عصره في الصَّناعة الأدبية، وأنفق كثره على الطُّلاب، فأصبح «عمدة المحدثين» وأُسي «مُختار الأصحاب»، «أبو يعلى» ينزل ببابه، و«أبن عقيل» يرتد على أعقابيه، و«أبن الحاجب» يرفعه على عينه، و«الرازي» يدخر كسبه لوفاء دينه، و«أبن بطّة» يطير من مواقع سهامه، و«مقاتل» مجروح بحد كلامه، و«أبن قدامة» متأخر عن مجاراته، و«الأثرم» يَحرس عند سماع عباراته.

فلذلك رُسم بالأمر العالي - لزال يجمع لمن برع في العلوم من ألوان المناصب المُختلفة، ويرفع قدر القوم الذين قلوبهم على التقوى مُؤتلفة - أن يستمرّ الجنب الكريم المشار إليه بالمدرسة الخاتونية البرانية الحنفيه، حملاً على ما بيده من التزول الشرعي والولاية الشرعية : لأنه الخلاصة التي صفت من الأقدار، والعدة ليوم الحدال إذا ولّى غيره الأذبار، والمختار الذي جنت المناصب السنية إلى اختياره دون من سواه، رغبة فيما آتاه من الفضائل وحواه، «يدايته» «نهاية الطلاب»، وعلومه «مُحفّة الأصحاب»، إن حدث «فابن معين» بصحة نقله ينجيا، أو فسر «فجَاهِد» عن مجاراته ينجيا، و«الزَّحَنَرِي» يبعد عن الجوار، و«البغوي» يلتغي الوقوف على الآثار، و«سيبويه» عند ما يتخو يقصد «التسهيل» من لفظه المُغرب المعرب، و«أبن عُصفور» يكاد يطير طرباً لما يُبديه من «المُرْقِص المطرب»؛

و « أبو يوسف » أصبح بصُحْبَتِهِ مَنْصُورًا ، و « محمد بن الحسن » أضْحَى برفْعته  
مَسْرُورًا ، هو في القَدْرِ « علي » وفي الطَّرِيقَةِ « محمود » وفي العُلُومِ « محمد » ،  
وفي النطق والحركة « سعيد » وفي النظر « أسعد » ، وفي النضارة « النعمان »  
و « طاوس » يَحْمَلُ جزءًا من كمالِ خِصَالِهِ ، و « الحسن » يَقْتَدِي بِحَسَنِ فِعَالِهِ ، نَشَأَ  
في العِفَّةِ وَالصَّبِيَانَةِ ، وَكَفَّلَهُ التَّوْفِيقُ وَزَانَتْهُ الْأَمَانَةُ ، فَهُوَ بَحْرُ الْعُلُومِ ، وَمُسْتَخْلَصُ  
دُرِّهَا الْمَكْنُونِ وَمُظْهِرُ سِرِّهَا الْمَكْتُومِ ، لَوْ رَأَاهُ « الْإِمَامُ » لَقَاسَ مُلَاهَ الشَّمْسِ  
الْمُنِيرَةِ ، وَلَوْ عَاصَرَ الْأَصْحَابَ لَفَتَتْ أَعْيُنُهُمْ بِهِ قَرِيرَةً .

فَلْيَبَاشِرْهُمَا تَيْنِ الْوَضِيعَتَيْنِ اللَّتَيْنِ آكْتَسَا بِهِ بَعْدَ نُورِ الشَّمْسِ جَلَالًا ، وَلْيَلْقِ عُلُومَهُ  
الَّتِي يَقُولُ الْقَائِلُ عِنْدَ سَمَاعِهَا : هَكَذَا هَكَذَا وَإِلَّا فَلَا لَآ ، وَلْيُعَلِّمِ الطَّلَبَةَ إِذَا أَدْمَشْتُمْ  
كَثْرَةَ عُلُومِهِ أَنْتَ فَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عِلْمٌ ، وَلْيَتَكَرَّمْ عَلَيْهِمْ بِكَثْرَةِ الْإِفَادَةِ فَإِنَّ عَلِيًّا هُوَ  
الْكَرِيمُ ، وَلْيَفُتْ فِي مَبَاشَرَةِ النَّظَرِ كُلِّ مَثِيلٍ وَنَظِيرٍ ، وَلَا يُنْبِئُكَ مِثْلُ خَيْرٍ ، وَلْيَجْتَهِدْ عَلَى  
عِمَارَةِ مَعَاهِدِهَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَدَاءِ الْوُضَائِفِ بِحُسْنِ مُلَاحَظَتِهِ : لِيَزْدَادَ عِنْدَ الْخَلِيقَةِ  
جَلَالًا ، وَفِيهِ - بِحَمْدِ اللَّهِ - مَا يُغْنِي عَنْ تَأْكِيدِ الْوَصَايَا ، وَيُعِينُ عَلَى السَّدَادِ وَفَضْلِ  
الْقَضَايَا ، وَكَيْفَ لَا ؟ وَهُوَ الْخَيْرُ بِمَا يَأْتِي وَيَذُرُ ، وَالصَّدْرُ الَّذِي لَا يَعْدُو الصَّوَابَ  
فِي وَرْدٍ وَلَا صَدَرٍ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَسِّرُ الْقُلُوبَ بَعْلُومَ مَرَاتِبِهِ ، وَيُقِرُّ الْعُيُونَ بِبُلُوغِ مَقَاصِدِهِ  
وَمَآرِبِهِ ، بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ ! .



تَوَقِّعُ بِخَطَابَةِ جَامِعِ جَرَّاحٍ ، مِنْ إِنْشَاءِ ابْنِ نُبَاتَةِ ، كُتِبَ بِهِ لـ « شَرَفِ الدِّينِ بْنِ  
عَمْرُونَ » بِـ « الْمَجْلِسِ الْعَالِيِّ » وَهُوَ :

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الَّذِي قَسَمَ لِلنَّارِ شَرْفًا يَجْعَدُ ، وَعَطَفًا مِنَ الْفَصَحَاءِ يَتَأَكَّدُ ، وَعِلْمًا  
مَرْفُوعًا لَا يَتَعَدَّى وَعِلْمًا مَنْصُوبًا لَا يَتَعَدَّدُ ، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِ الثَّقَلَيْنِ

وصاحب القبلتين محمد ، وعلى آله وصحبه القانتين القائمين الرُّكَّع السُّجَّد ، ما عَظُمَ  
خَطِيبٌ ومُجَدِّدٌ ، وبدا في حِلْيَةِ سيادة وأهبةِ خطابةٍ وهو على الحالين مُسَوِّدٌ - فإنَّ  
لَصَهَوَاتِ المنايرِ قُرسانا ، ولصُدُورِ المحارِبِ أغيانا ، ولعيونِ المشاهدِ أناسي يراعي  
منها الاستحقاقُ لكلِّ عينٍ إنسانا .

ولما كان جامعُ جراح المعمورِ بِذِكْرِ الله تعالى مما أُسِّسَ على التقوى ، ووُضِعَ  
بأهل الزهد سِمَةٌ إذا ضَعُفَتِ السَّمَاتُ تَهْوَى ؛ يجمع الصُّلَحَاءَ من كلِّ ناحية ، ومُتَجَعِّعِ  
الْفُقَرَاءِ : فنعم الجامعُ لهم ونعمتِ الزاوية ! ؛ ومَفَزَعِ العُظَمَاءِ عند استدفاعِ حَرْبٍ  
وَكَرْبٍ ، ومَطْلَعِ لنور الهداة الذي أغرب فاطلع نُجُومَهُم من الغرب - تعين أن  
نختار له الخطباءَ والأئمةَ ، وننتخب لمنصبه من أفاضل الأئمة ؛ وتناسب حُضَارِ مِنْبَرِهِ  
بصاحب علومهم وأعلامهم وإمامهم ، المسرورين به يوم يأتي كلُّ أناسٍ بِإِمَامِهِمْ .  
فرسم بالأمر - لا زالت أعوادُ المنايرِ بِذِكْرِه أريجَه ، وأعلامُها كالألسنةِ بِجَمْدِهِ  
لَهْجَه - أن يفوض لفلان ... .. علما باستحقاق شرفه لهذه الرتبة ، وصعود  
هذه الذروة والمُضْبِه ؛ ولأنه الأولُ بدرجات الرتب النفائس ، والأجدرُ بِجَنَى فرومها  
الموائس ؛ والإمامُ على الحالين إذا قامت صفوفُ المساجِدِ وإذا قعدت صفوفُ  
المدارس ، والعربيُّ الذي إذا رَقِيَ ذِرْوَةُ مِنْبَرٍ أُطْلِقَتْ عليه لفظةُ فارس ؛ والورعُ  
الذي آثر في مناصبه الباقيَّةَ على الفانيَّةِ ، ومنايرَ الحكمِ المضيئةِ على مراتب الحكمِ  
الماضيهِ ؛ وعلى مجالسِ الدَّعَاوَى مجالسِ الدَّعَوَاتِ ، وعلى مقامِ الصَّلَاتِ مقامِ  
الصلوات ؛ وعلى القضاءِ القرض ، وعلى الرَّحْبَةِ<sup>(١)</sup> ولو كَفَّحِصَ القِطَاةُ من الأرض ؛  
وعلى عَرَضِ الدُّنْيَا القليلِ جوهرَ الفضلِ الكثيرِ ، وعلى "كِتَابِ أدب القاضى"  
"كِتَابِ الجامع الصغير" .

(١) لعله وعلى الرحبة المحل الأرقى ولوا الخ



فليأشُر هذه الوظيفة المباركة : خطيباً تدرأ مواظفه الخطوب ، وأعطاً من قلب  
تقى تصل هدايا تقاه إلى القلوب ؛ فصيحاً تكاد المناير تهترط رياً بيانه ، نجيحاً تكاد  
أجنحة أعلامها تطير فرحاً بمكانه ؛ شاملاً بنفحات فضله النواسيم ، كاملاً ! لو تقدم  
زمانه لم يقل : « فلا الكرج الدنيا ولا الناس قاسم » ؛ والله تعالى يسد أقواله  
وأفعاله ، ويرفع على المنابر والرتب والمراتب مقامه ومقاله ، ويمتعه بهذه الرتبة التى  
أشبهت معنى فى الخلافة : « فلم يكن يصلح إلا لها ولم تكن تصلح إلا له » .

### المرتبة الثالثة

( من تواقع أرباب الوظائف الدينية بحاضرة دمشق -

ما يفتح بـ «رسم بالأمر» وفيها وظائف )

وهذه نسخ تواقع من ذلك :

نسخة توقيع بالتدريس بالجامع الأموى والإفتاء به ، من إنشاء الشيخ جمال الدين  
أبن نبانة ، كتب بها للشيخ «نحر الدين المصرى» استمراراً ، بـ «المجلس العالى» وهى :  
رسم بالأمر الشريف - لا زال لدولته الفخر على الإطلاق ، والمن على الأعناق ،  
والكرم لطالبي الإرفاد والإرفاق ، والتكريم والتقديم لذوى التأهيل والاستحقاق ؛  
ولا يرحى النعم الثابتة للساجدين بمدحه المطرب قائمة مقام الأطواق - أن يستقر  
فلان ... .. نفع الله ببقائه ، ورفع عيون الأئمة لدرجات أرتقائه ؛ : لفوائده  
التي شملت الورى ، وعلت الذرا ، وحملت الأفهام عند صباحها السرى ، وقعد بها  
مسيل ذيل الحياء وسار بذكره من لا يسير مشمراً ، ومترئيه التي نصبت للهدى  
علماً ، والفاظه التي أعريت عن بدائع بهرت فما قفع بمنيلها العلماء قماً ، وأستنباطه

الذى يقول للأول : قال وقلتم ، وأقام وزُلتُم ، واحتياطه الذى يقول للسائلين :  
 أهبطوا من أنتساب حلقته مضراً فإن لكم ما سألتم ، وأنه الفاضل الذى ما استنار  
 بعلمه فتى فتاه ، والنافع الذى ما استطب بكلماته سقيم ذهن فلما تحركت شفتاه  
 شفتاه ، كم جلس للأشغال فتى أنفَس المارة عن أشغالها ! ، ونصر العلم فى حلقته  
 المجنّدة فكان من أمرائها المنصور ولم يكن للأنداد من رجالها ! ، كم سلّم لبيان بحثه  
 الحقيقى والمجازى ! ، وكم سَطَرَت لمناظرته المحمدية مع أهل الزنج سير ومغازى ! ،  
 وكم خلَصَ دينار فهمه المصيرى على النقد فهيات أن يروى مثله «الرازى» ! ، كم نخرت  
 مضرباً لتسابه ! ، ودمشق بسقيا سخابه ! ، وكم قال الرازى : لیت لی هذا الفخر  
 فاروى فى الأول بفتى خطيبه وفى الآخر بفتى خطابه .

فليستمر - نفع الله به - على وظيفته المأثورة ، وحلقته التى نصبت على مصايد  
 كلماته المشهورة ، ومائدة علمه المنصوبة وذبول منافعها فى الآفاق مجروره ،  
 وليواظب على جلوسه بالجامع المنشرح المشروح ، ودرسه المتضمن فتح أبواب العلوم  
 وغيره كما يقال : على المفتوح ، سالكاً من نهج الإفادة مسالكه ، مكثرأً بأجنحة فتاويه  
 الطيارة ما ينسبط لديه من أجنحة الملائكة ، متصرفاً على عادة عبادته فى مواطن العلم  
 والعمل ، مستنداً فى جلسته إلى سارية يقول لها وقاره وحلمه : يا سارية الجبل  
 الجبل ، داعياً لهذه الدولة الشريفة : فإن دعاء العالم مثله طائر لآفاق القبول من  
 أوكار القبل ، والله تعالى يمدّه بعونه ولطفه ، ويحوط مجالس علمه بالملائكة المقرّين  
 من بين يديه ومن خلفه ، بمنه وكرمه ! .



وهذه نسخة توقيع بتدريس مدرسة القضاة ، من إنشاء ابن نبأته ، كتب به  
 لفخر الدين «أحمد بن الفصيح» الحنفى المقرئ بـ«المجلس السامى» وهى :

رُسم بالأمر الشريف - لا زال يقدّم من العلماء أنفخهم ذكرا، وأحمدهم أمرا،  
وأفصحهم نسب فضائل وفضائل نسب يقول الاستحقاق : كلاًهما وتمرا - أن  
يرتب فلان ... : لما شهر من علومه السنية، وفوائده السرية ؛ ووجوه فضائله  
الحسنة ، وعبود كلماته المتيقظة إذا كانت بعض العيون مستوسنة ؛ ولأنه غريب  
فى الوصف والمكان، وصاحب علم لا يكاد يوجد له شقيق وإن كان منسوباً إلى  
« النعمان » ؛ وإمام قراءات ثبتت له فيها على « أبي على » المجته ، وتوصفت بيانه  
المجته ؛ وتعين محله الأثير ، وروى الطالب من علمه عن « نافع » ومن ذهنه  
فى الفوائد عن « ابن كثير » ؛ وأنه نخر الحنفية القائم فى السمعة مقام « رازيها » ،  
المطل بمنسرق قلبه على المعانى إطلال بأزيها ؛ « الأشمل » الذى له من علوم صدره  
نخزانه ، « الصدر » الذى كل صدر يشهد له بعلو المكانة .

فليباشرتدريس هذه المدرسة المباركة : حقيقاً يجلس صدرها ، خليقاً بتجديد  
شرفها وذكراها ؛ مظهرًا للقبايا النكت فى زواياها ، جديراً بان يكون فى خفايا  
المسائل ابن جلاها وطلاغ ثنائياها ؛ يملأ بيان بحوثه فكر الواعى وسمعه ، ويسير  
بنان قلم فتياه ما يتجدد له من رفعة ، وينسط إدلال الطلبة حتى يأكلوا فى القصصاية  
معه فى القصعة ؛ والله تعالى يسره من مدارس الحنفية بهذه البدايه ، ويقره بما  
يتجدد من وظائفها التالية : ( وما نريهم من آية ) بمنه وكرمه .



وهذه نسخة توقيع بتدريس المدرسة الطرخانية، من إنشاء ابن نباتة، كتب به  
للقاضى جمال الدين « يوسف الحنفى » بتزوي من والده ، وهى :

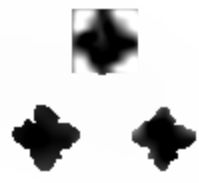


رُسم بالأمر الشريف - لا زالت مواطنُ العلم مُكَّلةً بِذكره ، مُبَجَّلةً بِأمره ،  
 مُؤَهَّلةً<sup>(١)</sup> لكلِّ يوسفى الجمال يذكُر عَزِيزُ شامِه عَزِيزُ مِصرِه - أن يستقرَّ فلانٌ فى كذا ،  
 بحكم ما قرره مجلسُ الحكم العزيز الشافعى ، ونعم المالكُ لمذهب شافع ، وأتباعاً لما  
 حرَّره الجَناب الشريف التَّقوى ذُو النَّسَب الصَّحابى الذى كلُّ أمرٍ لأمرِه تابع ،  
 وعملاً بما رآه رَأْيُه الكريمُ الذى إذا كان الجمالُ شافعاً كان هو للجمال شافع ؛ وإذا  
 أنشأ من أبناء العلماء فروعاً [لا] تميل عليهم الأيام ميله ، وإذا وقفت فى طريقهم  
 الأنداد قال اقتصار نسبه الأنصارى : يَأبَى الله ذاك وبنو قيلة<sup>(٢)</sup> ؛ وقبولا لتزول  
 هذا الولد الذى أعرقت فى آفاقِ العلم مطالعُه ، وإقبالاً على هذا الولد الذى نجمت  
 فى استحقاتِ التقديم مطامعُه ؛ وعِلماً بنجابة هذا الفاضل الذى طاب أصلاً وفرحاً ،  
 وقَدَمَ نَفْسَه ووالده وتراً وشفعاً ؛ وهذا البَادى الشَّيبِية الذى يَأْمُر بفضائله على  
 الشَّيب وينهى ، وهذا الواضح الدَّلالة على مفاخر قومه : حَبْدًا الدَّعوى وبيتها  
 منها ؛ وهذا النَجيب الذى قدَّمه أبوه مُنَجِّباً ، وذَكَأوه معجِباً ؛ وقَلَمه فى الأوراق  
 مُعْشِباً ، وأَشْتَغَلَه : إذ قال يُوسُفُ لأبيه يا أبتِ إني رأيتُ من محفوظات كُتُبِي  
 ما يقارب أحدَ عشرَ كوكباً ؛ وإذا دَرَسَ كان لَطَلَيْتِه ملاذاً ، وإذا عانَدَه مُعانِدٌ قال  
 برفيعِ هِمَّتِه : يُوسُفُ أعْرِضْ عَنِّ هَذَا ؛ وإذا قرأ كُتُبَ فصاحتِه أذهل ذوى  
 الألباب ، وإذا فتح لتفسيرِ كُتَابِ الله فاتحةً ، عُوذَ بفضل : ( أَلَمْ ذَلِكَ الْكِتَابُ )  
 وإذا رَوَى الأحاديث أطربت حَقِيقَتُه السَّماع ، وإذا أخذ فى دَقائِقِ النُّقلِ والعقلِ  
 عُلِمَ وعُقِلَ أَنَّ الفِكرةَ صَناع .

(١) فى القاموس «أهله لذلك رآه له أهلاً» .

(٢) هى قيلة بنت كاهل أم الأوس والخزرج .

فليباشر هذه المدرسة المباركة بيان عربي وإن كان نسبها طرخانياً، وعلم روضي لا يعرف العلماء شقيقه وإن كان مذهبه نعمانياً، ومباحث تذكى نار قريحته : فكم طبع لأنداده من أصحاب «القدوري» قدرا، ولزوم درس يسر أباه بمذهبه : فإنه القاضي «أبويوسف» خبراً في الحقيقة وخبراً بالله تعالى يصون شبيبته المقبلة من طوارق الحداث، وينفع بعلوم بيته التي من شك منها في الحق فكانه من الحداث.



وهذه نسخة توقيع بتصدير بالجامع الأموي، من إنشاء ابن نبأته، كُتب به  
«شمس الدين بن الخطيب» وهي :

رُسم بالأمر الشريف - لا زالت نعمه ظاهرة الفضل كالشمس ، ظاهرة  
الوضوح من دنس اللبس ، وأفرة الثمويومها قاصر عن الغد زائد على الأمس - أن  
يرتب فلان في كذا ويرتب له كذا على المصالح ، فكم للسامين في جامع عليه مصالح ،  
وفي منافع قصده منافع ، وفي فوائده نصيب ، وفي طرق هداه معالم : ولا تُشكر  
«المعالم» لابن الخطيب ، ليتناول هذا الراتب المستقر من أحل الجهات وأجلها ،  
وتكون شمسه المباركة خير شمس تجرى لمستقر لها ، عوضاً عما نزل عنه من تدريس  
الحلقة المعدوقة بصاحب خمس وتصديراً بالجامع الأموي يسط به أنواره  
الشمسية ، وينقل اسمه إلى إمرة العلم بدمشق عوضاً عن الحلقة المحصية ،  
فليعتمد ما رسم به ، ولا يتحول عما قضى العدل والإحسان بموجبيه .

## الضرب الثاني

(من تواقع أرباب الوظائف الدينية بالشام -  
ما يكتب به لمن هو بأعمال دمشق ، وهو على مرتبتين )

## المرتبة الأولى

( ما يُفتح بـ «أما بعد حمد الله» وفيها وظائف )

توقيع بتدريس المدرسة النورية بدمشق<sup>(١)</sup> ، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة ،  
كتب به للقاضي زين الدين «عمر البلقاني» بـ «المجلس العالي» وهو :

أما بعد حمد الله الذي جعل لوجوه العلم زيناً وأى زين ، وأقولاً ما كُنّا عينا  
بمن يكون التنبيه على فضل مكانته فرض عين ، ونشر أحاديثها بمن إذا حدث عن يد  
تمكّنه في العقل والنقل قيل : صادق «ذو الدين» ، وأحبا مذاهبها بمن إذا عُدّت  
الخصائص على أمثاله العلماء كان أول العهد وثاني الغيث وثالث «العمرين» ،  
والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبده ورسوله الذي أوضح تبيين الهدى وسنه ،  
وأرّهف شبا الحق وسنه ، وعلى آله وصحبه الذين منهم «علي» مفتاح مدينة العلم  
و«عمر» سراج أهل الجنة ، ما جرت أقلام العلم والجود في هذه الأيام الصالحة  
طلقة العنان مُطلقة الأعتة - فإن أولى العلماء بمدارس علم لا خلت ، ومجالس  
فهم عزّت بأهلها فلا تعزّلت ، ومشاهد عقل وتبلي لا عقلت ألسنتها بعد مستحقيها  
ولا انتقلت - من أضاءت مشكاتها النورية بمصابيح كليه ، وفتحت كائنها النورية  
عن زهرات الهدى بقطرات قلبه ، وتذكرت بأوقاته الأخيرة عهد أهلها من هداة  
الاسلام وأوقات ذي سلمه .



ولما كان فلان هو المقصود بخلاصة هذا المعنى، والممدود إليه نظر هذا الوصف  
 الأسنى، والعالم الذي تشبث بأسباب محاسنه بلده «الهرمين»، والسابق وإن خلا  
 وقته الطاهر خلف وقت «إمام الحرمين»؛ ثم آجئنا ثمر الفوائد من أصل وفرع؛  
 وتم بات قلته من ورق قناويه وإسكات مناويه بين وصل وقطع؛ ثم صدق برق  
 بديته الأفكار حين شامت؛<sup>(١)</sup> ولم تبهت عند ليالي المشكلات «عمر» ثم نامت؛  
 ولم تهادت نظره كُتب العلم حتى قال «كتاب الأتم»: نعم الولد النجيب، وقال  
 «كتاب الروضة»: نعم أخو الغائب الصائب على رياض القول المصيب؛ وقال  
 «الشامل» من فضله: هذا لطلبت «نهاية المطلب»، وقال «التنبيه» على محاسنه:  
 لیت «النابغة» رآه فدرى أى الرجال «المهذب» وكانت المدرسة الشهدية النورية  
 بمخص المحروسة قد شهدت مع من شهد بفضله، وسعدت ببئله؛ ووسمت بعلم  
 عليه، وسمت سمو الشهاب: هذه بمقر تدرسه وهذه بمجلس حكه؛ ثم زار دمشق  
 زورة تشوقت [إليه] بعدها تلك المشاهد، وتشوقت إلى العود هاتيك المعاهد؛ وقضى  
 الوفاء أن يعاد إليها أحسن إعادته، وأن يرجع إلى الأماكن الشهيدة الشاهدة بیره  
 فتكون منه عادة ومنها شهادته، وأقضى الاستحقاق أن يردّها بالمعلوم المستقر وزيادة  
 وأحسن ما ورد البحر في الزيادة.

فلذلك رسم بالأمر الشريف - أعلاه الله وشرفه، وحل بسيره الصالحة تتمتع  
 الدهر وشغفه - أن يستقر فلان في تدريس المدرسة النورية بمخص المحروسة على

(١) يشير إلى بيت بشار في مدح عمر بن العلاء أحد عمال المهدي.

إذا أيقظتك حروب العدا \* فبسه لها عمراً ثم نم

وبعد

ق لا ينام على غرة \* ولا يشرب الماء إلا بدم

عادته ، وعلى نهج إفاءته وإفادته ؛ بالمعلوم المقرر له يجلس الحكم العزيز الشافعي  
بدمشق المحروسة : رعايةً لتلك المعاهد النورية التي تتأرجح بها الآصال والبكر ، وأنوار  
القبول القائلة لو فدها الطارق : «عليك سلام الله يا عمر» .

فليعد إلى هذه الوظيفة عود الحلي إلى العاقل ، وليقبل على رتبته المرتبة إقبال  
النيت على الماحل ، وليقل بلسان تقدمه لمعانيه : إن كان أعجبكم عامكم فعودوا إلى  
مخص في قابل ؛ ولينصربقاعها الحمضية بجلاد جداله فإنها من أول جند الإسلام ،  
وليقيم الآن في هذه الأوقات الشامية فإنه بركة الوقت والبركة في الشام ؛ مثمراً من  
أقلام علومه أزكى الغروس ، مظهرًا من مباحثه النفائس مبهجًا من طلبته النفوس ،  
عامراً لمعاهدها بدروسه : ويا عجباً لمعاهد تَعمر بالدروس ! ؛ ذاكرًا للوصايا الحسنة  
التي لا تقص عليه فهو أخبر بها ، والتي من أولها وأولها تقوى الله تعالى وهي  
بأفعاله أمسك من تفاعيل العروض بسببها ؛ والله تعالى يعضده في رحلته ومقامه ،  
ويمتع الرتب تارة يجالس دروسه وتارة يجالس أحكامه ، ويروى صدق مضر  
والشام من موارد علمه : هذه بأوفى من نيلها وهذا بأوفر من غمامه .

## المرتبة الثانية

(من توابع أرباب الوظائف الدينية بأعمال دمشق -

ما يفتح بـ«رسم بالأمر» ، وفيها وظائف )

وهذه نسخ توابع من ذلك :

نسخة توقيع بحسبة بعلبك : من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة ، كتب بها

لـ«شهاب الدين بن أبي النور» ، وهي :

رُسم بالأمر الشريف - لا زالت شُهْب أوامره عالية السَّنا والسَّناء، وفيَّة لذوي  
الاستحقاق بمزيد الاعتناء والاعتناء، جاية البر بمن شهد بحسن حسبه حتى لسان  
الميزان وفم الكيل وشفة الإناء - أن يستمر فلان ... لما ذكر من أوصافه التي  
ضاعت فيه الرِّغبه، وحالفت به سمو الرتبة، وشهدت بها حسبه تلو الشهود :  
وحسبك من اجتمعت على فضله شهادة الفرض وشهادة الحسبه، ولما صح من  
كفائه وتجريه، ووضح في هذه الوظيفة من تدريسه التي تدرى به، ولما تعين  
من استمرار شهايه في المنزلة التي تكتسب من أضوائه وتكتسب، وهذه الرتبة التي  
تعلو معرفته : وكفاه أنه يرزق من حيث يحتسب ومن حيث لا يحتسب ! ؛ وأنه  
فيها ذو الرأي الزائد، والنفع الوارد، والشهاب الذي نور هداه في وجه المرید وأثر  
كفي حسبه في وجه المارد ؛ وأنه وليها ولاية لا تزال تذكر وتُشكر، وعرف بوفائها  
وكان أوفى من أمر معروف أو نهى عن منكر ؛ وأنه قام حق القيام حتى قال  
البلد : رعى الله زمانك ، واجتهد حتى قال الاعتبار للميزان : لا تذكر الزئج  
ولا تحرك به لسانك .

فليستمر في حسبه المباركة استمراراً يستحلى ذكره ، ويستجلى في الأسم شهايه  
وفي السمة بذكره ، وليحتسب في نفع المسلمين حسبه يحتسب بها عند الملكة ثناءه  
وعند الملائكة أجره ؛ سالكا على نهج العزم الجميل ، جاعلاً أول نظره من أقوات  
الرعية في الدقيق والجليل ؛ مستبيناً لما ألبس من غش المطاعم والمشارب فلم يستين،  
حاكماً - ولا سيمياً في قاعات بعلبك - رأي يفرق بين الماء واللبن ؛ حاثاً على بيع  
المأكلي بخبرة من ملا بصيره، حريصاً على أن لا ينشد لسان الداخل فيه « ومن لم  
يمت بالسيف مات بغيره » ؛ دافعاً ضرر المجترى البائع عن المشتري المسكين ؛ ذكياً  
فيما يدكي فيدج بيسكين ويدج متاوله بغير سكين ؛ قاضياً بالحق في كل ما يشتري



وبياع، متكلمًا في أنواع الملابس وغيرها بالبائع والذراع؛ وأزنًا بالعدل في كل موزون ومكيول، رادعًا لكل عميال مُدَاهِنٍ في كل مذهبون ومعبول، حاملاً على الحال المستقيم كل حى لديه وكل من هو على آلة حذباء تحمول؛ ومن زاد في الإضرار فليمنع زائده، ومن زاد في الاشتطاط وتجيير الشراء فليقطع بالنكال زائده؛ ومن دنس في الأشربة فلا يلبث أن يغلظ التأديب وأن يُرِيْقَهُ، ومن سقى الضعفاء منها كما يقال: سقية فليُسِّقْهُ من السوط ما يكاد ينثر جسمه على الحقيقة؛ ومن عانى صناعة ليس له فيها يد فليُزِمْهُ بما بسط في إفساده اليدين، ومن حكم في صناعة الطب بما لم يسغ في المسائل فليُصِرْفِهِ منها بحق حنين؛ ومن تمرد في معاملته فليردّه بالقهر إلى صالح مرده، ومن عدا وعدًا فليُعَامِلْهُ بما يخرج من الترح لا من الفرج من جلده؛ مقدماً في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ولا جزع، مُسْتَعِينًا بالديوان فيما أهم؛ فإن الله يزع بالسلطان ما لا يزع؛ مجتهداً فيما يزيد تقدّم سعيه المشكور، وصنعه المبرور، مُنِيرًا لآفاق منضبه وكيف لا وهو الشهاب بن أبي النور؟؛ وتقوى الله تعالى هي السبيل الأقوم فليكن لها منهاجاً، وليواظب على طريقة الحق: فكم شرعنا حاد وكم خير منها جاً!



توقيع بنظر السبيل بدرب الحجاز، بالركب الشامي، من إنشاء ابن نباتة، كتب به للقاضي «قطب الدين السبكي» وهو:

رسم بالأمر - لا زال يُقَرُّ بالوظائف الدينية من يُحِبُّها ويُحِبُّهُ، ومن يتوارد على ذكره بادي الشكر وركبه، ومن إذا بدت مطالع الخير فهو نيره وإذا دار فللك الشاء فهو قطبه - أن يستقر... : لما ذكر من وصفه الجميل، واستحقاقه الذي دل عليه

البرهان في محفله وبرهن في موكبه الدليل ، وديانته التي هي لمباني الأوصاف الرفيعة  
 أساس ، وكفاءته التي لها من نفسه نص ومن نفس قومه قياس ، ومرباه في بيت  
 تقي صحت تجارب معدنه على السبك ، و [دلت] مناقبه على استحقاق الرتب التي يقول  
 بشيرها : قفا نبسم ! ويقول حاسدوها : قفانبك ، وليا تقدم من تشوقه لهذه  
 العزمة الناجحة ، وتشوقه من هذه المبرة الشريفة الصالحية بسلك تلك الفجاج  
 الصالحة ، ولأن الضعف عاقه عن الماضي فاطلقته الآن هذه القوة ، وجعلت له  
 بأوفى القادرين على الحسنات والإحسان أسوة ، ومكنته في هذه الشقة الطويلة  
 على سحب أذيال المعروف من متل الكسوة إلى منازل ذات الكسوة .

فليأشِر هذه الوظيفة المبرورة بعزم يبر من الوجد ما كنهه ، وحزم يُشير من المدح  
 المشكور كامنه ، وشمعة على السنة التذكار يمضي وتبقى حتى تكاد تكون للكواكب  
 السبعة نأمينه ، مُتصرفاً في الإرفاد والإرفاق ، بآراء يؤيد الله [بها] الذين هم رفاق  
 وأى رفاق ، مُنفقاً في سبيل الله على يده أعدل إنفاق ، حامياً عنه من لحظة نفاق ،  
 مُخصباً بإنعام الدولة الشريفة في القفر الماحل ، حاملاً للنقطع على أنهض وأبرك  
 الرواحل ، مواصلاً لنقل الأزواد إقامته ومسيره ، وبالماء والشراب الطيين الطهورين  
 ضعيقه وفقيره ، وبأنواع الأدوية والعقاقير التي تهم متابع الركب [و] عقيره ، وتَجَبُر  
 على الحالين كسيره ، وبوفاء جميع المستحقين تالياً عن لسان الدولة الشريفة :  
 ﴿ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ ﴾ داهياً مجلود مُذَكِّها في تلك المشاهد  
 التي هي بقبول مصاعيد الدعوات وتزول مواعد البركات جديره ، والله تعالى يتقبل  
 دعاه وسعيه ، ويحسن كلاءته ورعيه ، بمنه وكرمه !

(١) يريد مكيته ولكنه اضطره السجع الى موافقة العامة .

### الصنف الثالث

(من التواقيع التي تكتب لأرباب الوظائف بدمشق - ما يكتب لأرباب  
الوظائف الديوانية، وهي على ضربين)

#### الضرب الأول

( ما يكتب لمن بحاضرة دمشق منهم ، وهو على ثلاث مراتب )

#### المرتبة الأولى

( ما يفتح بـ «الحمد لله» وفيها وظائف )

وهذه نسخ تواقيع من ذلك :

نسخة توقيع بكتابة الدست بدمشق ، كتب به لتاج الدين « عبد الوهاب »  
ابن المنجا التنوخي ، عوضاً عن شمس الدين « محمد بن حميد » بالوفاة ، وهي :

الحمد لله الذي جعل تاج الأولياء أينما حلّ حلّ المراتب وزانها ، وغدا على التحقيق  
كفأها ووزانها ، وألبسها من براعته وبراعته عقوداً تزرّ دُررها وجمانها ، ومنح  
دستها العليّ من ألفاظها المجددة بيانها ، وزادها بأصاليته نخاراً يستصحب وقتها  
وزمانها ، وأرتقى ذروتها التي طالت زاد بالمعالي أركانها ، فنبواً بمزيد المجد مكانها .

نحمده على نعمه التي أجزلت إحسانها ، وأجحات آميناتها ، ونشهد أن لا إله إلا الله  
وحده لا شريك له شهادة تشهد القلوب إيمانها ، ويدخر القائل إلى يوم المخاف  
أمانها ، ويتنبأ بها في الدار الآخرة من يخلص فيها جناته جنانها ، ونشهد أن سيدنا  
محمدًا عبده ورسوله الذي أظهر الله تعالى به الشريعة المطهرة وأبانها ، وشرف هذه  
الأمة ورفع على جميع الأمم شأنها ، وبعثه رحمة إلى كافة الخلق فأقام بمعجزاته دليل

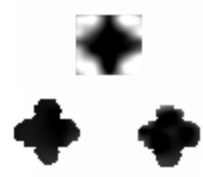


الهداية وبرهانها ، وأطفا بنور إرشاده شرر الضلالة ونيرانها ؛ وأنحد بدينه القويم وصراطه المستقيم مُتَقَدِّاتٍ [طوائف] الشُّرك وأديانها ؛ صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين ما منهم إلا مَنْ تَزَهَّى نفسه النفيسة وصانها ، وسلكَ في خدمته وصحبته الطريقة المثلى فأحسن أسرار أموره وإعلانها ، صلاةً دائمةً باقيةً تحمد بالأجور أقترانها ؛ وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد ، فإنَّ أولى من جلدنا رِفْعَةَ تاجه ، وسدِّدنا قوله في مجلس مدلٍ ينشر فيه بكلمة الحق ما أنطوى من أدراجِه ، وحدِّدنا له محلَّ سفارة يلحظ فيه حوامج السائل فيُغْنِيه عن إلحاحِه ولحاجِه - من هو في السُّودد عَمِيقٍ ، ولسانه في الفضائل طليق ، وقلمه حلُّ الطروس بما يفوق زهر الرياض وهو لها شقيق ؛ وكان فلانٌ هو الذي علا تاجُه مَفْرَقَ الرأسِ ، وجلا وصفه صور المحاسن والنقاسه .

فرسم بالأمر العالي - لا زال يُولي جميلاً ، ويُوَلِّي المناصبَ الجليّةَ جليلاً - أن يستقرَّ المشارُ إليه في وظيفة توقيع الدست الشريف بالشام المحروس ، عوضاً عن فلانٍ بحكم وفاته إلى رحمة الله تعالى ، بالمعلوم الشاهد به الديوان المعمور إلى آخر وقت .

فليباشِرْ ذلك مباشرةً تُشْكِرْ مَدَى الزمان ، وتُجْمَدُ كُلُّ وَقْتٍ وأوان ، ولِيَمَلَأُ بالأجور لنا مُحَقَّقاً بما يُؤَدِّيهِ عَنَّا من خير وإحسان ؛ والوصايا كثيرةٌ وأهمُّها التقوى ، فليلازم عليها في السرِّ والنَّجْوَى ، والله تعالى يحرسه ويرعاه ، ويتولاه فيمن تولاه ، والاعتماد ... .. .



[وهذه نسخة] توقيع بَنَظَرِ الخَاصِّ ، من إنشاء ابن نباتة ، كتب به للقاضي

«بهاء الدين بن ريان» ، وهي :

الحمد لله مُنَى رُتَبِ الأَعْيَانِ ، ومُنَى أَحْبَاءِ السَّيَادَةِ عَلَى مَمَرِ الْأَحْيَانِ ، وَمُبْدَى  
”بِهَاءِ“ الْمَنَاصِبِ ، مِنْ فَضْلِهِ الْوَاضِعِ وَالصُّبْحِ سَيَّانِ ، وَمُنْشَى ثَمَرَاتِ الْمَنَاقِبِ ،  
فِي مَنَابِتِ أَهْلِهَا حَيْثُ الْفَرَعُ بِاسِقٍ وَالْأَصْلُ ”رَيَّانُ“ .

نَحْمَدُهُ عَلَى أَنْ يَسُرَّ الْبَيْتَ الْمَعْلَى بِحَسَنِهِ ، وَأَيُّقِظَ جَفْنَ الْأَمَالِ مِنْ وَسَنِهِ ؛ وَنَشْهَدُ  
أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً تَجْمَعُ لَنَا مِنْ خَيْرِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ كَرَّمَ  
الْمَطْلَبِينَ ، وَشَرَفَ الْمَنْصِبِينَ ، وَنَشْهَدُ أَنْ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمَشْرِقُ فَضْلُهُ  
عَلَى أَهْلِ الْمَشْرِقَيْنِ وَالْمَغْرِبَيْنِ ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ أَصْبَحَ الثَّنَاءُ عَلَيْهِمْ  
وَقَفَا ، وَاشْتَمَلُ الذِّكْرُ عَلَيْهِمْ عَطْفًا ، صَلَاةٌ تُضِيءُ آفَاقَ الْقَبُولِ بِشَمْعَةِ صُبْحٍ لَا تُقْطُ  
وَلَا تُطْفِئُ ؛ وَسَلَامٌ .

أَمَّا بَعْدُ ، فَإِنَّ لِلْمَنَاصِبِ الدِّينِيَّةِ نِسْبَةً بِيُوتِ أَهْلِ الدِّيَانَةِ ، وَلِخَاصِّ الرُّتَبِ تَعَلُّقًا  
بِالْخَاصِّ مِنْ ذَوِي الْكَفَاءَةِ وَالْأَمَانَةِ ؛ وَالْمَنَازِلُ بِكَوَاكِهَا الْمَتَالِقَةِ ، وَالْجَدَائِقُ بِمَغَارِسِهَا  
الْمَتَالِقَةِ ، وَنَفُوسُ الدِّيَارِ بُسْكَانٍ مَعَاهِدَهَا الْمُتَشَوِّفَةُ الْمُتَشَوِّقَةُ .

وَلَمَّا كَانَ الْخَاصُّ الشَّرِيفُ وَالْوَقْفُ الْمَنْصُورِيُّ لَوَجْهِ الْمَنَاصِبِ الشَّامِيَةِ بِمَنْزِلَةِ  
حُسْنِ الشَّامَتَيْنِ ، وَلِرَأْدِ الْخُصْبِ مِنْ جِهَتَيِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِمَجْلَى نَفْعِ الْغَامَتَيْنِ ؛ هَذَا  
عَلَى صُنْعِ الْإِلَهِ الْمَدُودِ بِمَقْصُورٍ ، وَهَذَا لِسَحَابِ الْخَيْرِ سَفَاحٍ لِأَنْهَرِ جِهَةٍ لـ «المنصور» ؛  
يَعْلُو هَذَا بِالنَّظَرِ فِي دَقَائِقِهِ إِلَى أَعْلَى الدَّرَجِ ، وَيَتْلُو هَذَا بِلِسَانِ مِيزَانِهِ الْمُتَّفِقِ عَلَى  
الْمَارِسْتَانِ : ﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يَنْفِقُونَ  
حَرَجٌ ﴾ - لَا يَلِيقُ الْجَمْعُ بَيْنَ رَتَبَتَيْهِمَا إِلَّا مَنْ يَجْمَعُ بِسَعْيِهِ فَضْلَ الدَّارَيْنِ ، وَمَنْ يُجِيدُ  
بَنَاءَ قَلَمِهِ الْحَلِيِّ حَلَبَ ضَرْعَيْهِمَا الدَّارَيْنِ ؛ وَمَنْ نَشَأَ فِي بَيْتِ سَعَادَةٍ أَذِنَ اللَّهُ لِقَدَرِهِ  
أَنْ يُرْفَعَ ، وَأَقْلَامُ بَيْتِهِ أَنْ تَنْفَعَ ، وَلِحَاسِنِ ذَوِيهِ أَنْ تَشْفَعَ بِجَاهِهَا إِلَى قُلُوبِ الْأَوْلِيَاءِ  
فَتُشْفَعَ ؛ وَمَنْ يَسُرُّ بِرَوَايَةِ فَضْلِهِ وَبِرُؤْيِيَةِ السَّمْعِ وَالْعَيْنِ ، وَمَنْ يَفْتَرِضُ شَرَفُهُ وَشَرَفُ

إخائه حُبَّ «الحسن» و«الحسين» ؛ ومن يتَّبِعُ جوانحُ المحارِبِ بتعبه ، وتَلَهَّجُ  
 ألسنةُ مصابيحِ المساجدِ بالثناءِ على تَرَدُّدهِ وتَوَدُّدهِ ، وتَسْتَقِ جِيَادُ عَزْمِهِ : فيدنا  
 الكَيْتُ في الشَّهَاءِ تَابِعُ أَدْبِهِ إِذَا بَانَ أَذْهَمَ رَسِيلُ تَرْهَدِهِ ؛ ومن يَقُولُ مناصِبُ  
 حَلَبٍ : لَلَّهِ دَرُّ بَهَائِهِ الْمُقْتَبِلِ ! ؛ ومن يَنْشُدُ ثَبَاتُ وَقَارِهِ مع لَطَافَةِ خُلُقِهِ : «يا حَبْدًا جَبَلُ  
 الرِّيَّانِ من جَبَلٍ» ! ؛ ومن تَتَفَحُّ أخبارُهُ مَنَاجِ الأَزْهَارِ ، ومن يَشْهَدُ بفضله جيشُ  
 المحرَابِ في اللَّيْلِ وبمباشرة جيشِ الحَرْبِ في النَّهَارِ ؛ ومن تَأْسَى بِلَدَةٍ فارقها فِرَاقَ الْعَيْنِ  
 لِلْوَسَنِ ، ومن يَرَوِي صَامِتُ دِمَشْقٍ وُضِيحًا من تَدْيِيرِهِ عن «عاصي» وعن «حسن» .

فلذلك رُسمَ بالأمر الشريف - لا زال من ألقابه الشريفة صالح المؤمنين ، وعمادُ  
 الدَّاعِينَ لدولته القاهرة والمؤمنين - أن يفوضَ للجناب العالى ... .. فإنه المعنى بهذه  
 الأوصاف المتقدمة ، والمقصودُ بِإِفاضةِ حُلِيِّهَا الْمُعَلَّمَةِ ؛ والموصوفُ الذى يحلُو وَصْفُهُ  
 إِذَا كُرِّرَ ، وَيَسْتَعِيدُ الأوصافَ والأسماعَ إِذَا حُرِّرَ ، والأحقُّ بِرُتْبَةٍ عِزٍّ في النُّظَارِ  
 مَضَى وَأَبْقَى ثَنَاءَهُ ، ومكانِ نَظَرٍ إِنْ لَمْ يَقُلِ الدَّعَاءُ اليَوْمَ : أدام الله عِزَّهُ ! قال :  
 أدام الله بَهَاءَهُ ؛ وَاللَّائِقُ بِتَقْرِيرِ مَنَصِبٍ تَقْصُرُ دُونَهُ المَطَامِعُ ، وَتَصْدِيرِ دِيْوَانٍ إِنْ  
 انْقَطَعَتْ رِوَايَتُهُ عن «حمزة» فقد انْصَلَتْ رِوَايَتُهُ عن «نافع» .

فليأشِرْ هَذَيْنِ الْمَنَصِبَيْنِ الْمُتَجَبِّينِ ، مجتهدًا في مصالح الخاص الشريف ، والوقف  
 الذى لا تحتاج هِمَّتُهُ فِيهِ إِلَى تَوْقِيفٍ ؛ حَتَّى يَكُونَ خَيْرُ الْخَاصِّ عَامًّا ، وَأَمْرُ الْوَقْفِ  
 تَامًّا ؛ وَرِيعُهُمَا بِالْبَرَكَاتِ خَيْرٌ مَحْفُوفٍ ، وَالْمَنْصُورَى مِنْ جِهَةِ الْمَعَاوِدَةِ قَدْ أَضْحَى وَهُوَ  
 بِالْعُضْدَيْنِ مَوْصُوفٍ .

والوصايا متعددةٌ وهو أدرى وأدربُ بها ، وَتَقْوَى الله تعالى أَوْلَى وَصِيَّةٍ تَمْسُكُ  
 المرءُ بِسَبَبِهَا ، وشكرُ النعمة أدلُّ على نِيَّتِهِ هِمِّ الرِّجَالِ وعلى فَضْلِ مُهَذَّبِهَا ؛ والله تعالى  
 يَسُدُّ قَلَمَهُ ، وَيَثْبُتُ في مَطَالِعِ الْعِزِّ قَدَمَهُ ؛ بِعَنَّةٍ وَكْرَمَةٍ .





توقيع بنظر الخزانة العلية، من إنشاء ابن نباتة، كُتب به للقاضي «تقي الدين  
ابن أبي الطيب» بـ«الحناب العالی» وهو :

الحمد لله الذي له خزائن السموات والأرض، وبمحنته يهب منها ما يشاء لمن يشاء  
رضى المعاند أم لم يرض، وبمئته فضلت مراتب أهل التقى على الرتب كما فضل على  
النافلة القرض، وبعنائته بنيت بيوت أهل السيادة على الطول وبقي صالح عملهم  
إلى العرض، وبهدآيته سما إلى أعلى الخزائن من تقرضها أوصاف قلبه وقلم أبيه  
أحسن القرض .

نحمده على ما منع من خزائن فضله، ونشكره والشكر ضامن المزيد لأهله، ونشهد  
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة يدخرها الإنسان لنبيه وقوله وفعله،  
ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذي جمع بقبته وفرق ببذله، وأعطى ما لم تتطو  
ضمائر الأيكاس في صدور الخزائن على مثله، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه  
السالكين سنن فضيلته وفضله، التابعين في الكرم والبأس قياس بيانه ونص نصله،  
ما أطلعت خزانة الوسمي آثار تقط الغيث كالدرهم، وخلعت على الدنيا خلع الروض  
مقلنسة بمستدير الظلال ضرورة بمعقود الكاتم، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد، فإن الرتب ذخائر قوم في خزائن الاختيار، وأخير أهل تزكو نقود شيمهم  
على محك الاعتناء والاعتبار، وفروع خلف تظهر مظاهر نصولها الزكية سابعة الظل  
رائقة الزهر فائقة الثمار، إذا احتيج منهم إلى ذخيرة نفعت، وإلى أخير وقت أربى  
على عزائم الأول وما صنعت، وإلى فروع شجرة سرت محامدها الضائعة : لا ممّا  
ضاعت بل بممّا تضرعت .

ولما كانت رتبة نظار الخزانة العالية بدمشق المحروسة أحق بمن هذا وصفه ،  
وهذا نعته في مقدمة الذكر الجليل وهذا إليه عطفه ؛ إذ هي مرتبة العلياء ومكانها ،  
وزهرة سماء المملكة وميزانها ؛ ومنشأ غيوت صلاتها الهامره ، ومنبت رياض  
خلعها الزاهره ؛ وأفق السعادة ومطلع نجمها المنير ، وجنة أولياء الدولة ولباسهم فيها  
حرير ؛ ومعنى شرف الاكتساء والاكتساب ، وماوى الفاضل - والحمد لله - الذى  
يحفظها التحصيل بحساب ويعطيها الجود بغير حساب .

(١) ... من تضم أعطافه أنوار السعادة ، وتنف أطرافه و... (١)  
السيادة ، وتثقل جلسته : إما من تنفيذ الديوان لمرتبة وإما من تدريس العلم  
لسجاده ؛ ذو الفضل والفضائل حسن التجنيس والتطيق ، والكتابة : من حساب  
وإنشاء زاكية النثر على التعليق ؛ ونفحات البر من نفحات العيش أجود ، والشيبة  
فيها النهى لمكانه كما قال البحرى : نسب أسود ؛ والهيم التى حاولت منال الشهب  
المتنعة ولات حين مناص ، والكلمة التى لو عاين « البصرى » فرائد تحورها لقال :  
كل هذه ذرة الغواص ، والعزائم التى رامت المناصب فما قبلت من خزايتها سوى  
الرفيع وما رصيت من ديوانها سوى الخاص ؛ كم نبهت منه المقاصد (٢) « عمر »  
ثم نامت ! ، وكم أجلسه كواكب اليمن فى صدر تحفيل ثم قامت ! ؛ كم حوى من  
الحمد سنيا ! ، وملا الرباع خيرا وفيا ! ، وقبض الله للفقراء والأيتام حنانا من لدنه  
وزكاة وكان تقيا .

(١) بياض بالأصل فى الموضعين .

(٢) أخذه من بيت بشار :

إذا أيقظتك حروب العدا \* فبسه لها عسرا ثم نم

يريد عمر بن العلاء أحد عمال المهدي وكان على طبرستان .

فلذلك رُسم بالأمر الشريف - لا يَرَحَ صَالِحُ الدهر كالزهر ، مَالِكُ نُفُوسِ  
الأولياء والأعداء : هَاتِيكَ بِالْإِنْعَامِ وَهَاتِيكَ بِالْقَهْرِ - أَنْ يَفُوضَ إِلَيْهِ نَظْرُ الْخِزَانَةِ  
الْعَالِيَةِ مُضَافًا إِلَى مَا بِيَدِهِ مِنْ نَظَرِ الْخَاصِّ الشَّرِيفِ : لِأَنَّ مِثْلَهُ لَا يُصْرَفُ عَنْ وَظِيفَةِ  
بَسَنَاهُ تَعَرَّفَ ، وَمِنْ نَدَاهُ تَعَرَّفَ ، وَأَنَّ اجْتِمَاعَ الْعَدْلِ وَالْمَعْرِفَةِ قَاضٍ بِأَنَّ «عُمَرَ»  
لَا يَنْصَرِفُ ؛ وَأَنَّ الْخَاصَّ لِلْخَاصِّ الْأَوْلِيَاءِ أَمْسُ مَكَانِهِ ، وَأَنَّ الْخِزَانَةَ أَنْسَبُ بِمَنْ  
عُرِفَ بِالصِّيَانَةِ ؛ وَأَنَّ خَزَائِنَ الْأَرْضِ وَهِيَ مِصْرُ لَوْ نَطَقَ نَظِيرُهَا لَقَالَ : لَيْسَ لِي مِثْلُ  
هَذِهِ الْخِزَانَةِ ؛ وَأَنَّ عَيْنَ الْأَعْيَانِ أَوْلَى بِالنَّظَرِ ، وَأَنَّ الْأَنْظَارَ لَا بِلِ الصَّحَابَةِ أَحَقُّ  
بِ«عُمَرَ» ؛ لِمَا عَلِمَ مِنْ سِيرَتِهِ النَّقِيَّةِ ، وَسَرِيرَتِهِ التَّقِيَّةِ ، وَصِفَاتِهِ الَّتِي يَمْتَدُّ فِيهَا نَفْسُ  
الْقَوْلِ حَتَّى يَنْقَطِعَ وَفِي الْأَوْصَافِ بَعْدُ بَقِيَّةٌ وَبَقِيَّةٌ .

فَلْيَا شَرُّ مَا فُوضَ إِلَيْهِ مِنْ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ الْمُتَجِبَاتِ ، وَالْوِظَائِفِ الْمُعْجِبَاتِ الْمُعْشَبَاتِ ،  
وَالْجِهَاتِ الَّتِي مَالَهَا كَمِّيَّتُهُ الطَّيِّبِ : وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ؛ مُسْتَجِدًّا مِنْ نَظَرِ هَذِهِ  
الْخِزَانَةِ ثَوْبَ سَعْدِهِ الْجَدِيدِ ، مُعْمِلًا فِي مِصَارِفِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ بَصَرَ آرَائِهِ الْجَدِيدِ ؛  
مُنْبَهًا لَهَا عَزَمَهُ الْعُمَرَى وَنَعَمَ مِنْ يُنْبَهُ ، مُشَبِّهًا فِي الْكَفَاءَةِ أَبَاهُ الْمَرْحُومَ وَمَا ظَلَمَ مِنْ  
أَشْبَهَ ؛ مُقَرَّرًا مِنْ أَحْوَالِهَا أَحْسَنَ مُقَرَّرٍ ، مُحَرَّرًا مِنْ أُمُورِهَا أَوْلَى مَا أَعْتَمِدَ وَالْخِزَانَةُ  
أَوْلَى بِالْمُحَرَّرِ ؛ حَافِظًا لِمَا لَهَا بِقَلَمِ التَّحْصِيلِ حَتَّى يَنْقُذَ قَلَمَ الْإِطْلَاقِ ، صَائِنًا لَوْفِهَا حَتَّى  
يُنْفِقَهُ الْبَكْرُ خَشْيَةَ الْإِمْسَاكِ بَعْدَ مَا أَمْسَكَ الصَّوْنُ خَشْيَةَ الْإِنْفَاقِ ؛ مُسْتَدْعِيًا مِنْ  
أَصْنَافِهَا كُلِّ مَا تَوَعَّ وَتَصَنَّفَ ، وَتَوَشَّعَ وَتَفَوَّفَ ، مُثَبِّتًا كُلَّ مَا خَلِيعَ مِنْ دِيَوَانِهَا الْعَزِيزِ  
وَتَحَلَّفَ ؛ مُؤَلِّفًا لِلْكِسَاوَى<sup>(١)</sup> فِي زِحْلَةٍ كُلِّ صَيْفٍ وَشَتْوَةٍ ، مُوَاصِلًا لِلْأَحْمَالِ مِنْ دِمَشْقَ  
عَلَى كُلِّ حَالٍ مِنْ جِهَةِ الْكُسُوهِ ؛ مُنْهِيًا لِإِنْعَامِهَا بِقَلَمِ الْإِطْلَاقِ النَّامِ ، مُتَلَقِّفًا بَعْضًا قَلَمَهُ  
فِي يَدِهِ الْبَيْضَاءِ مَا تَأْفِكُ عَصَا الْأَقْلَامِ ، حَرِيصًا عَلَى أَنْ يَكُونَ بَابُهَا فِي الْكَرَمِ كَمَا يَقَالُ :

(١) لم يرد هذا الجمع فيما بأيدينا من كتب اللغة . والظاهر أنه جاري العامة في استعماله .



«سَهْلُ الْحِجَابِ مُؤَدَّبُ الْخُدَّامِ» ؛ عَامِلًا بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى الَّتِي بِهَا يُبْدَأُ الذِّكْرُ الْجَمِيلُ وَيُنْتَهَمُ ، وَيَلْبَسُ بِهَا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ رِدَاءُ الْخَيْرِ الْمُعْلَمِ ، غَنِيًّا عَنْ تَبْيِينِ بَقَايَا الْوَصَايَا الَّتِي هُوَ فِيهَا بِحَرٍّ ، وَأَبْنُ بَحْرِ بِحَبَابِ «الْيَانِ وَالتَّبْيِينِ» أَعْلَمُ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يَمْدُهُ بِفَضْلِهِ ، وَيَحْفَظُهُ عَلَيْهِ الْفَضْلُ الَّذِي هُوَ مِنْ أَهْلِهِ ؛ وَيَمْلَأُ أَمَالَهُ بِغِيَامِ الْخَيْرِ الصَّيِّبِ . وَيُدِيمُ سَعَادَةَ بَيْتِهِ الَّذِي لَا يَرْقَعُ الشُّكْرُ لَطِيئِهِ إِلَّا الْكَلِمُ الطَّيِّبُ .

### المرتبة الثانية

(من تَوَاقِعِ أَرْبَابِ الْوُظَائِفِ الدِّيَوَانِيَةِ بِمَحْضَرَةِ دِمَشْقٍ - مَا يَفْتَحُ : «أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ»)

وهذه نسخ تَوَاقِعِ مِنْ ذَلِكَ :

[نسخة] تَوَقِّعِ بِنَظَرِ الْأَسْرَى وَنَظَرِ الْأُمُورِ ، كُتِبَ بِهَا لِدَوَادَارِ الْأَمِيرِ «سُودُونِ الطَّرَنْطَايِ» بِكَافِلِ الشَّامِ ، وَإِنْ كَانَتْ هِيَ فِي الْأَصْلِ دِيَوَانِيَةً أَوْ دِيْنِيَّةً ، وَهِيَ :

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الَّذِي خَصَّ أَوْلِيَائَهُ بِفَضْلِهِ الْوَافِرِ ، وَعَمَّهَمُ بِحُسْنِ نَظَرِهِ فَاشْرَقَ صَبْحُ صَبَاحِهِمُ السَّافِرِ ، وَأَنْتَضَى مِنْ عَزَائِمِهِمْ لِنُصْرَةِ الدِّينِ سَيْفًا يَسُرُّ الْمُؤْمِنَ وَيَغِيظُ الْكَافِرَ ، وَاجْتَبَى مِنَ الْكُفَاةِ مَنْ يَشِيدُ بِمَعَاقِلِ الْإِسْلَامِ بِفَضْلِهِ الْمُنْتَظَرِ ، وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ الْأَتَمِّينِ الْأَتَكِلِينَ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي أَضَاءَ بِرِسَالَتِهِ الْوُجُودَ ، وَخَصَّه اللَّهُ تَعَالَى بِالصِّفَاتِ الْفَاتِقَةِ وَالْمَآثِرِ الْحَسَنَةِ وَالْجُودِ ؛ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ حَرَسُوا الْمِلَّةَ الْحَنِيفِيَّةَ مِنْ جِهَادِهِمْ بِأَمْنِ سُورٍ ، وَأَوْهَنُوا جَانِبَ الْكُفْرِ وَأَتَقَدَّوْا الْإِسِيرَ وَجَبَرُوا الْمَكْسُورَ ؛ صَلَاةً دَائِمَةً مَدَى الْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ ، مُعَلِّيةً لِلْأَوْلِيَائِ عِلْمَ النُّصْرِ الْمُنْشُورِ - فَإِنَّ أَوَّلَى مَنْ عَدَّقْنَا بِهِ الْمَنَاصِبَ السُّلَيْيَّةَ ، وَفَوَّضْنَا إِلَيْهِ جَلِيلَ الْوُظَائِفِ الدِّيْنِيَّةِ ؛

ونُظُنَّا به فَكَّ رَقَبَةِ الْمُسْلِمِ مِنْ أَسِيرِهِ ، وَخَلَّاصَهُ مِنْ عَدُوِّهِ الَّذِي لَا يَرِيّ لِمُسْكَنَتِهِ  
وَلَا يَرِيّ لَكُسِيرِهِ ؛ وَأَجْرَيْنَا قَلَمَهُ بِبَذْلِ الْفِدَاءِ ، وَجَعَلْنَا مِدَادَهُ دِرْيَاقًا لِمَرِيضِ الْأَسِيرِ  
الَّذِي يَعْدِلُ أَلْفَ دَاءٍ ، وَأَقْنَاهُ لِلْعَانِي مِنْ شَرِّكَ الشَّرِّكِ مُنْقِذًا ، وَلِلدَّافِعِ فِي بَيْدَاءِ الْعِدَا  
بُحْسُنِ إِعَاتِيهِ مُنْجِدًا ، وَلِلْأَسْوَارِ الْمُتَنَعَةِ بِجَمِيلِ نَظَرِهِ مُتَقَدِّدًا - مِنْ أَصْحَى فَضْلِهِ  
ظَاهِرًا ، وَجَلَالِهِ بَاهِرًا ، وَخِلَالِهِ مَوْصُوفَةً بِالْمَحَاسِنِ أَوَّلًا وَآخِرًا .

وَكَانَ فَلَانٌ هُوَ الَّذِي بَهَرَتْ مَا ثَرَهُ الْأَبْصَارُ وَمَلَأَتْ الْأَسْمَاعُ ، وَأَنْعَقَدَتْ عَلَى  
تَفَرُّدِهِ فِي عَصْرِهِ بِالْمَفَاخِرِ كَلِمَةُ الْإِنْجِمَاعِ ، وَسَارَتْ الرُّجَانُ بِذِكْرِهِ الَّذِي طَابَ وَجُودُهُ  
الَّذِي شَاعَ ، وَصَفَتْ سِرِّيَرَتُهُ ، فَأَصْحَى جَمِيلَ الْإِعْلَانِ ، وَبُحِدَتْ سِفَارَتُهُ ، فَكَانَتْ  
عَاقِبَةُ كُلِّ صَغْبٍ بِرِكَتِهَا أَنْ لَا نَ .

فَلِذَلِكَ رُسِمَ بِالْأَمْرِ الْعَالِي - لِأَزَالِ يُؤَلَّى جَمِيلًا ، وَيُؤَلَّى فِي الْوُظَائِفِ جَلِيلًا -  
أَنْ يَسْتَقَرَّ الْمَشَارُ إِلَيْهِ فِي وَظِيفَتِي نَظَرِ الْأَسْرَى وَالْأَسْوَارِ بِدِمَشْقِ الْمَحْرُوسَةِ ، عَلَى  
أَجْمَلِ عَادَةٍ ، وَأَكْمَلِ قَاعِدَةٍ ، بِالْمَعْلُومِ الشَّاهِدِ بِهِ دِيْوَانِ الْوَقْفِ الْمَبْرُورِ إِلَى آخِرِ  
وَقْتٍ : وَضَعًا لِلشَّيْءِ فِي مَحَلِّهِ ، وَتَقْوِيضًا لِحَمِيلِ النَّظَرِ إِلَى أَهْلِهِ .

فَلْيُبَاشِرْ ذَلِكَ مَبَاشَرَةً تُسَرُّ النُّفُوسُ ، وَتَزِيدُ بِهَا الْغِلَالُ وَتَزُكُّ بِهَا الْغُرُوسُ ؛ وَلْيُجَرِّ  
أَحْوَالَ الْوَقْفِ الْمَبْرُورِ عَلَى مُقْتَضَى شَرْطِ الْوَاقِفِ وَالشَّرْعِ الشَّرِيفِ ، وَلْيَتَصَرَّفْ  
فِي تَحْصِيلِ الْمَالِ وَإِنْفَاقِهِ أَحْسَنَ تَصْرِيفٍ ؛ وَلْيَجْتَهِدْ عَلَى تَخْلِيصِ الْمَأْسُورِ ، وَإِغَاثَةِ  
مَنْ ضُرِبَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ بِسُورٍ ؛ وَيُسَارِعْ إِلَى تَشْيِيدِ الْأَسْوَارِ الْمُتَنَعَةِ ، وَإِتْقَانِ تَحْصِينِهَا :  
لِيَتَضَاعَفَ لِمَنْ حَوَّتْهُ مِنْ الْأَمْنِ وَالِدَّعَةِ ، وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ وَمِلَاكُهَا تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى  
وَسُلُوكُ صِرَاطِ الْحَقِّ الْمُسْتَقِيمِ : فَلْيَوَاطِبْ عَلَيْهَا ، وَلْيُصَرِّفْ وَجْهَ عَنَايَتِهِ إِلَيْهَا ؛ وَاللَّهُ  
تَعَالَى يُدِيمُ عُلاَهُ ، وَيَتَوَلَّاهُ فِيمَا تَوَلَّاهُ ؛ بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ .



تَوْقِيعُ بَصَحَابَةِ دِيْوَانِ الْأَسْرَى ، مِنْ إِنْشَاءِ ابْنِ نُبَاتَةَ ، كُتِبَ بِهِ لِلْقَاضِي شَرَفِ  
الدِّينِ «سَالِمِ بْنِ الْقَلَاقِيسِيِّ» ، وَهُوَ :

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الَّذِي جَدَّدَ بَطَالِيعَ الشَّرَفِ قَوَامِدَ بَيْتِ السِّيَادَةِ ، وَمَشَاهِدَ حَوَكِ  
السَّعَادَةِ ، وَمَصَاعِدَ ذُرَا الْأَقْلَامِ الَّتِي قَسَمَتْ مَجَانِي قَصَبِهَا لِلْإِفَاءَةِ وَالْإِفَادَةِ ، وَمَعَاهِدَ  
الْقَوْمِ الَّذِينَ سَلَكَوا مَسَالِكَ سَلَفِهِمُ الْحُسْنَى : وَلَوْ كَانَ التَّمَامُ يَقْبَلُ هُنَا مَزِيدًا قِيلَ :  
وَزِيَادَةً . وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي شَدَّ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ أَرْزَاقَ الْحَقِّ وَشَادَهُ ،  
وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ ذَوِي الْأَقْدَارِ الْمُسْتَرَادَةِ الْمُسْتَجَادَةِ ، مَا أَنْصَلَ بِمَحْدِثِ الْفَضْلِ سَنَدُهُ  
وَأَمِنْ بَيْتِ التَّقْوَى سِنَادُهُ - فَإِنَّ الْبُيُوتَ الْمُتَنَظِّمَةَ نَفَارُهَا ، الْمَأْمُونَةَ مِنْ عَرُوضِ الْأَيَّامِ  
زِحَافُهَا وَأَنْكِسَارُهَا ، أَوْلَى أَنْ تُنْتَخَبَ لَهَا الْمَنَاصِبُ كَمَا تُنْتَخَبُ لِلْبُيُوتِ الْمَعَانِي ،  
وَتُسْتَقَرَّى الْوُظَائِفُ الْعَلِيَّةُ كَمَا تُسْتَقَرَّى الْمَوَاضِعُ كُلُّهَا الْمَبَانِي ، وَتُخْتَارَ لِنَجْلِ الْأَصْحَابِ (٩)  
بَيْنَهُمْ كُلِّ جِهَةٍ مَأْمُونَةُ الصُّحَابَةِ ، مَوْفُورَةُ السُّحَابَةِ ، مَجْرُورَةُ ذَيْلِ الْخَيْرَاتِ السُّحَابَةِ ،  
مَصُونَةُ عَنْ غَيْرِ الْأَكْفَاءِ كَمَا يُنْصَانُ لِلْجِهَاتِ مُجْبَا ، لِاتِّقَةِ بِالْأَفْضَلِ لِأَنَّ الْأَوْقَافَ  
الْأَسْرَى بِالْفَاضِلِ نَسْبًا .

فَلِذَلِكَ رُسِمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ أَنْ يَرْتَّبَ فِي كَذَا : عَلَمًا بِأَنَّهُ الرَّئِيسُ الَّذِي إِذَا وَلَّى  
وُظِيفَةً كَفَّاهَا ، وَإِذَا وَعَدَهَا بِصَلَاحِ التَّدْيِيرِ وَقَاهَا وَقَاهَا ، وَإِذَا وَصَلَ نَسَبَهَا بِنَسَبِهِ  
كَانَ مِنْ إِخْوَانِ صَفَائِهَا لَا مِنْ إِخْوَانِ صَفَاهَا ، وَالْخَبِيرُ الَّذِي أَسْتَوْضَحَ بَيْنَ الرَّأْيِ  
مَذَاهِبِهِ وَمَسَالِكِهِ ، وَالْعَالِمُ الَّذِي إِذَا مَشَى الْأُمُورَ بَسَطَ جَنَاحَ الرِّقِّ وَإِذَا مَشَى بِسَطَتْ  
لَهُ أَجْنِحَتُهَا الْمَلَائِكَةُ ، وَالْجَلِيلُ الَّذِي إِذَا نَظَرَ ذِهْنُهُ فِي الْمَشْكَلاتِ دَقَّقَ ، وَالْكَاتِبُ  
الَّذِي تَعَيَّنَتْ أَقْلَامُ عَلَيْهِ وَكَفَاءَتُهُ إِلَّا أَنْ كُلَّهَا فِي الْفَضْلِ مُحَقَّقٌ ، هَذَا وَخَطُّ عِذَارِهِ  
مَا كُتِبَ فِي الْخَلْدِ حَوَاشِيهِ ، وَلَيْلُ صِبَاهُ مَا اكْتَمَلَ ! فَكَيْفَ إِذَا أَطْلَعَتْ كَوَاكِبُ



المشيب دياجييه؛ وكيف لا؟ وأبوه - أعلی الله تعالى جدّه - صاحب المجدي الأئيل،  
والفضل الأصيل، ووكيل السلطنة الذي إذا تأملت محاسنه قالت: حسبنا الله  
ونعم الوكيل.

فليأشر هذه الوظيفة برأي يسهل - بمشيئة الله - حسيرها، ويفك - بعون الله -  
أسيرها؛ واجتهاد سني يحسن قلبه في الأمور مسرى، واعتماد سري لا يرى ديوان  
أسرى منه أسرى؛ مشيها أباه في عدله ومن أشبه أباه لما ظلم، وتوقد رأيه لدى  
طود حلم وعلم «فيالك من نار على علم!»؛ حتى يأمن ديوان مباشرة من ظلم الظالم،  
ويشعل ذكاه حتى يقال: عجبا للشعل نارا وهو سالم!؛ ويثمر مال الجهة بتدبيره،  
ويشترك لفظ إطلاق الديوان في ماله وأسيره، وتنتقل الأسرى من ركوب الأدهم  
إلى ركوب الشهب والحمر من دراهمه ودنانيره؛ ويحمد على الإطلاق، وينفق خشية  
الإمساك إذا أمسك [غيره] خشية الإنفاق؛ ويمشي بتقوى الله - عز وجل - في الطريق  
اللاحب، وينسب إلى ديوانه وقومه فيقال: صاحب طامأ أنتسب من سلفه  
لصاحب؛ والله تعالى ينجح لكواكب رأيه مسيرا، ويخبر به من ضعف الحال كسيرا،  
ويكافي سادات بيته الذين (يُطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا).

### المرتبة الثالثة

(من تواقع أرباب الوظائف الديوانية بحاضرة دمشق -

ما يفتح به «رسم بالأمر الشريف»)

وهذه نسخ تواقع من ذلك:

نسخة توقيع ... من إنشاء ابن نبأته، كُتب به للقاضي

«علاء الدين بن شرف الدين بن الشهاب محمود» عند موت أبيه وهو صغير، وهي:

رُسم بالأمر الشريف - لا زال يجبر بيرة مُصاب الأبناء بأبائهم ، ويسرهم بما  
يجدد في كواكب الشرف من علائهم ، ويعتق قلوبهم من إسار الحزن حتى ينشأوا  
من الصغر على أنساب عفتهم وولائهم - أن يستقر ... اعتماداً على نجاحته الشاهدة ،  
ومخايل همته السائدة ، واستناداً إلى أصالته التي لا يبدى فرعها إلا زكى الثمر ،  
ولا يهدى بجرها إلا أنفس الدرر ، ولا يخلف ألقها إلا كبيراً تستصغر الأبصار  
رؤيته : والذنب للطرف لا للكوكب في الصغر ، وعلمنا أنه من أسرة شهاية لا يهتدى  
في الإنشاء إلا بنورهم ، ولا يثبت بالعجائب إلا عن بحورهم ، ولا يثبت أقلام  
البلاغة إلا عشبهم ، ولا تعشب روضات الصعائف إلا محبهم ، ولا تثبت أفلاك  
الكتابة إلا كتبهم ، صغيرهم في صدور الإنشاء كبير ، وملقن آيات فضيلهم يروى  
أعداد الفوائد عن « ابن كثير » ، وطليهم بعد « أبي بكر » تقول المحامد لسلفه  
وخلفه : منّا أمير ومنكم أمير ، وأنه اليوم لا سيف إلا « ذو الفقار » من أذهانهم ،  
ولا قى إلا « على » من ولدانهم ، وأن فرخ البط يسبح ، وسعد القوم للانداد ذابح ،  
وخواتم صحف الجمع الظاهر أشبه بالفوائح ، والبلاغة في الدنيا كنوز والأقلام  
في أيديهم مفاتيح ، وأنت الكلام حلته وسمته <sup>(١)</sup> ، وأنه إذا خدم دولة بعد تخلفه قيل  
للذاهب : لقد أوحشنا وجهه وللقادم : لقد آنسنا خدمته .

فلنأخذ في هذه الوظيفة بقوة كتابه ، ولنتناول باليمن واليمين قلم جده كما تناول  
رأية مجده عرابه ، ولنتقلد بقلائد هذه النعم عقيب ما نزع التمام ، وليجهد في إضرار  
كليه الحلو الذي أول سمائه قطر ثم صوب التمام ، مجوداً خطه ولفظه حتى تناسب  
عقده ، ناشئاً على كتم السر حتى كأن الفوائد قبره والجنب لحده ، مهتدياً بالعلم الشهابي  
في رأخيه الأكبر فإنه من بوارق المزن ، مبتدياً مع أخيه الآخر السرور إذ يترعرع

(١) في الأصل هكذا "وأن الكلا محاهم" .

عنهما لباسهما من الحزن ؛ والله تعالى يزيد في فضله ، ويتم عليه النعمة كما أتمها على  
أبيه من قبله ، ويفقهه في السيادة حتى يحسن في الفخار رد الفرع إلى أصله .



توقيع بنظر مطابخ السكر ، من إنشاء ابن نباتة ، كُتِبَ به للقاضى « شرف الدين  
ابن عمرون » وهو :

رسم ... - لا زالت سمة المناصب في دولته الشريفة مشرفة ، وأقلام الكفاة  
مُصَرَّفه ، وألفاظ الشكر ثابتة عند ذوى الاستحقاق ومُصَنَّفه ، والنعماء المنصَّفة  
لأمثالهم حلوة المذاقين من نوع ومن صفه - أن يستقر ... لما عُرف من  
شيمه المستجاده ، وهممه المستزاده ، وكفاءته اللاتي بها حسن النظر الثابت بفضائها  
رقم الشهادة ، وأصاليته التي نهض أولها بمهمات الدول فلوراه معاوية - رضى الله  
عنه - لقال : يا عمرون أنت عمرو وزياده ، وليا ألف من مباشرته المنيقة خبرا  
وخبرا ، وأنظاره السامية إلى معالى الأمور نظرا ، ووظائفه التي لا يكاد يبلغ العشر  
منها ذوو الهيم العلية ، وجهاته التي عُرف بها سلفه وخلفه فلا غرو أن ليس عمامة  
مفانحه بيضاء وسكرية .

فليباشر هذه الوظيفة الحلوة معنى ومذاقا ، الحليسة عقدا ونطاقا ، المحسوبة على  
مطالع الشرف وفقا وآفاقا ، جاعلا شكر النعمة من أوفى وأوفر مزاياه ، وصَلَفِ الهمة  
من أولى وأول وصاياه ، حافظا للمطابخ وإن كان عادة آباءه بذلها ، مدخرا للجفان  
وإن كانت سمة قراهم إزالتها ونقلها ، حريصا على أن لا يجعل لأيدى الأقلام الخائنة  
مطمحا ، وعلى أن ينشد كل يوم للتذير لا للتبذير .

\* [ لنا ] الحفقات الغريلمن في الضحى \*



مُحرراً لحساب درهمها ومحمولها ، ومصرفها ومحصولها ؛ مُحترِراً على مباشرته من الخلل في هذين المكانين ، حذراً من كفتها وقبائها فإنها تتكلم في الحمد أو في الذم بلسانين ؛ بل تُعلن - إن شاء الله - بحمده المقرر ، وتكرر الأحاديث الحلوة عنه فمن عندها نرج حديث الحلو المكرر ، والله تعالى يمد مساعيه بالنجح الوفي ، ويلهم همته أن تُشيد : « ما أبعد العيب والنقصان من شرفي ! » .



توقيع بنظر دار الطراز ، من إنشاء ابن نباتة ، وهو :

رسم بالأمر - لازالت سيره بمرقوم المحامد مطرزه ، ودولته بحاسن التأيد والتأييد معرزه ، ونعمه ونقمة : هذه على الأعداء مجهزة وهذه إلى الأولياء مجهزة - أن يرتب فلان : لكتابته التي رقت الطروس ، وطرزت بالظلماء أودية الشمس ، وأثمرت أقلامه بحاسن التدبير فكانت في جهات الدول نعم الغروس ؛ وحسابه الذي ناقش ونقش ، ورقم الأوراق ورقش ؛ وأعتريه الذي علم رشداً ، وسلك طريقاً في الخدمة جدداً ، وقوى اسمه وتكاثر أوصافه فما كان من أنداده أضعف ناصراً وأقل عدداً ؛ وأنه الكافي الذي إذا قدم نهض ، وإذا سدد سهم قلبه أصاب الغرض ؛ والسامي إلى سماء ربه بالقلب والطرف ، والمنزه لقلبه الحر من أن يستعبد على حرف .

فليأشر هذه الوظيفة بكفاءة عليها المعول ، وأقلام إذا تمشت في دار الطراز على الورق قيل : « شم الأنوف من الطراز الأول » ؛ مستدعيًا لأصنافها ومالها ، عادلاً في قسمة رجاها ورجالها ؛ مُعِلاً راحته بالقلم فإن كتابتها متعبه ، مُهتدياً في طرق حسابها فإنها طرق متشعبة ؛ ماشياً على نهج الاحتراز ، ساعياً إلى الرتب بإرهاق عزيم كالسيف الجراز ، سعيد السعي - إن شاء الله تعالى - حتى يقول سناء الملك

المُسْتَهْضِلُ له : هذا القاضي السعيد وهذه دار الطراز ؛ والله تعالى يوفقه في جميع أحواله ، ويؤيد مساعي قلبه الذي تنسج أقلام الكفاة على منواله .



توقيع بنظر الرباع ، من إنشاء الشيخ صلاح الدين الصفدي ، باسم القاضي نجم الدين « أحمد بن نجم الدين محمد بن أبي الطيب » ، وهو :

رُسم بالأمر العالي - لا زال نجم أوليائه يتقد نورا ، وخاطر أوليائه يتحد بالآمال  
سُرورا - أن يرتب المجلس السامي القضائي - أدام الله تعالى علوه - في نظر الرباع  
الديوانية ، ومباشرة الأيتام - حرسهم الله تعالى - على عادة من تقدمه وقاعدته ، بالمعلوم  
الذي يشهد به الديوان المعمور إلى آخر وقت : لأنه النجم الذي بزغ في أفق  
الرأسه ، وحمل ما آثره قبيله وأناسه ؛ والأصيل الذي شاد الفضل بجده ، وأحكم  
الفخر عقده ؛ والرئيس الذي يصدق التفرس في شمائله ، ويحكم الظن الصائب  
في أثناء مخايله .

فليأشرك ذلك مباشرة هي معروفة من هذا البيت ، مألوفة من كبيرهم وصغيرهم :  
فإنهم لا توفهم ولا ليت ، مُعْتَمِدًا على سلوك طريقة أخيه وأبيه ، مُجْتَمِدًا على أتباع  
أعتمادهما في توخي الصواب أو تأييده ، حتى يقال : هذا صنو ذلك الغضن الناصر ،  
وهذا شبل ذلك اللبث الخادر ؛ وتصبح الرباع بحسن نظره أهلة بالأهله ، كاملة  
بالحاسن التي تسمى الأبقار منها مستهله ؛ وتعود الأيتام بمشارفته كأنهم لم يفقدوا بر  
والدهم ، ولم يحتاجوا مع تديره إلى مساعدتهم . والوصايا كثيرة وأهمها تقوى الله عز  
وجل فإنها الحصن الأوقى ، والمعقل المنيع المرقى ؛ فليتخذها لعينه نصبا ، وليشغل

بها صَمِيمَةٍ حَتَّى يَكُونَ بِهَا صَبَاً ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يُمَيِّ غُصْنَتَهُ النَّاظِرَ ، وَيُقَرِّبُكَالَهُ الْقَلْبَ  
وَالنَّاظِرَ ! وَالخَطُّ الْكَرِيمُ أَعْلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى أَعْلَاهُ ، حُجَّةٌ فِي ثُبُوتِ الْعَمَلِ بِمَا أَقْتَضَاهُ ؛  
وَاللَّهُ الْمَوْفُقُ بِمَنَّةٍ وَكَرَمِهِ ! .



تَوْفِيقٌ بِاسْتِيفَاءِ الْمَقَابِلَةِ وَاسْتِيفَاءِ الْجَيْشِ ، وَهُوَ :

رُسِمَ بِالْأَمْرِ - لِأَزَالَتِ الْمَنَاقِبُ فِي دَوَائِهِ الشَّرِيفَةِ شَمْسِيَّةِ الْأَنْوَارِ ، قُرْشِيَّةِ الْفَخَّارِ ،  
مُشْتَقَّةِ الْحَامِدِ مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالْآثَارِ ، مُحْصَلَةٌ بِأَقْلَامِ الْيَمِينِ مَا يَبْدُلُهُ الْكَرَمُ مِنْ أَقْسَامِ  
الْهَسَارِ - أَنْ يَسْتَقَرَّ ... حَسَبَ الْأَسْتَحْقَاقِ الْمُقْتَضَى ، وَالْإِخْتِيَارِ الْمُرْتَضَى ؛ وَعَيْنُ  
الرَّأْيِ الَّذِي مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الرَّأْيِ حَاجِبٌ ، وَتَقَدَّمَ السُّنَّةُ الْقَدِيمَةُ فَإِنَّ التَّقْدِيمَ لِقُرَيْشٍ  
وَإِجِبْ ؛ وَلِأَنَّ الصِّفَاتِ الشَّمْسِيَّةِ أَوْلَى بِشَرَفِ آفَاقِهَا ، وَمَنَازِلِ إِشْرَافِهَا وَإِشْرَاقِهَا ،  
وَمَطَالَعِ سَعِيدِهَا الْمُتَرَهَّةِ عَنِ اللَّبْسِ ، وَجَلَالِ قَلَمِهَا الْعُطَارِدِيِّ فِي يَدِ الشَّمْسِ ؛  
وَلِأَنَّ الْمَشَارَإِلَهُ أَحَقُّ بِمَصَاعِدِ الْمُتَرَقِّينَ ، وَلِأَنَّهُ تَرَبَّى فِي بَيْتِ التَّقَى فَكَانَ اللَّهُ مَعَهُ  
إِنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ .

فَلْيَبَاشِرْهُمَا تَيْنِ الْوُظُفِيَّتَيْنِ عَلَى الْعَادَةِ الْمَعْرُوفَةِ بِعَزْمِهِ السَّيِّدِ ، وَمَدَّاتِ قَلَمِهِ الَّتِي  
بَحَرَهَا فِي السَّبْعِ بَسِيطٌ وَظِلُّهَا فِي النَّفْعِ مَدِيدٌ ؛ وَلِيَتَمَثَّلَ بِدِيَوَانِ مُقَابَلَةِ فَرِيدَا لَا يَرْتَبِ  
مُثَالَهُ ، وَلِيَجْبُرَ أَحْوَالَهَا بِضَبْطِهِ حَتَّى يَجْمَعَ بَيْنَ الْجَبْرِ وَالْمُقَابَلَةِ ؛ وَلِيُمَدِّدَ الْجَيْشَ الْمَنْصُورَةَ  
مِنْ أَوْرَاقِهِ بِأَعْلَامِهِ ، وَمِنْ قَصَبَاتِ السُّبُحِيِّ بِرِمَاحٍ تُعَرِّفُ بِأَقْلَامِهِ ؛ وَلِيَسْتَرْفِعَ مِنْ  
الْحُسْبَانَاتِ مَا يَحْوِي بِإِضْوَاحِهِ وَتَكْيِيلِهِ مِنْ مُقَدِّمَاتِ ظُلْمٍ وَإِظْلَامٍ ، وَلِيَجْمَعَ بَيْنَ ضَرْقِي  
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ فِي شَرِيعَةِ الْإِسْلَامِ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يُمَدِّدُ قُرْشِيَّتَهُ بِأَنْصَارٍ مِنَ الْعَزْمِ ، وَتَابِعِينَ  
بِإِحْسَانٍ مِنْ نَوَافِدِ نَوَافِلِ الْحَزْمِ .





تَوَقَّعُ بِصَحَابَةِ دِيْوَانِ الْأَسْوَاقِ ، مِنْ إِنْشَاءِ الشَّيْخِ جَمَالِ الدِّينِ بْنِ نُبَاتَةَ ، وَهُوَ :  
رُسم بِالْأَمْرِ - لَا زَالَتْ أَسْوَاقُ نِعَمِهِ قَائِمَتِهِ ، وَأَجْلَابُ كَرَمِهِ دَائِمَتِهِ ، وَلَا بَرَحَتِ  
الْمَنَاصِبُ مُكَمَّلَةً بِكُفَاةِ أَيَّامِهِ الَّذِينَ يُحَقِّقُونَ ظُنُونَهَا السَّامِيَةَ وَيَرْعَوْنَ أَحْوَالَهَا  
السَّائِمَةَ - أَنْ يَرْتَبَّ فَلَانٌ ... : عِلْمًا بِكُتَابَتِهِ الَّتِي وَسَمَتِ الدَّقَاتِرَ أَحْسَنَ سِمَةٍ ،  
وَأَسْتَبَقَتْ إِلَى صُنْعِ الْخَيْرِ الْمُسَوِّمَةِ ، وَكُفَاةِ تِلْكَ الَّتِي لَا تَزَالُ تَتَمَوْلَدُ وَتَتَمَيُّ ، وَبِرَاعَتِهِ  
الَّتِي إِذَا سُئِلَ عَنْهَا السُّوقُ قَالَ : هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّأُ عَلَيْهَا وَأَهْشُ بِهَا عَلَى غَنَمِي ، وَدِرَايَتِهِ  
الَّتِي تُعَيِّنُ الْمَلِكَةَ عَلَى الْمَرْءِ ، وَيَتَهَمَّدُ تَيْمُّنُهَا أَنَّ الْخَيْلَ فِي نَوَاصِيهَا الْخَيْرُ ، وَتُحَقِّقُ فِيهِ  
الظَّنَّ وَالْأَمَلَ ، وَتَحُوطُ السُّوقَ عَنِ الْخَائِنِ حَتَّى يَقُولَ : لَا نَاقَةَ لِي فِي هَذَا وَلَا جَمَلَ ،  
وَأَنَّهُ الْكَافِي الَّذِي إِنْ قَالَ أَوْ فَعَلَ كَانَ مُسَدَّدًا ، وَإِنْ ضَبَطَ دِيْوَانَ الشَّدِّ السَّعِيدِ كَانَ  
عَلَى الزَّائِفِينَ مِنَ الْكُتَبَةِ حَرَقًا مُشَدَّدًا .

فَلْيَبَاشِرْ هَذِهِ الْوُضَيْفَةَ الْمُبَارَكَةَ مُتِمِّكِنَ الْأَسْبَابِ ، مَالِكِ الْحَزْمِ وَالرَّفْقِ حَتَّى تَكْثُرَ  
لَدَيْهِ الْجُلَّابُ ، مُعِينًا لِيَتَّيَّتِ الْمَالُ عَلَى الْإِنْفَاقِ ، قَائِمًا بِحَقُوقِ ذَوِي الْأَسْتَحْقَاقِ ،  
عَالِمًا أَنَّهُ [مَتَوَلَّى] أَكْثَرَ جِهَاتِ الْخَيْرِ الْمُطْلَقِ فَلْيَكُنْ بِهَا مُشْكُورًا عَلَى الْإِطْلَاقِ ، مُجْتَهِدًا  
فِي رِضَا الْمَطَالِبِينَ حَتَّى يَذْبُوهَا سَنَنُ الْمُرْسَلِينَ فِي هَذِهِ [الْصِفَةِ] يَا كُلُّوْنَ الطَّعَامَ وَيَمْسُوْنَ  
فِي الْأَسْوَاقِ ، مُوَاطِبًا عَلَى الدِّيْوَانِ الَّذِي هُوَ بِصَحَابَتِهِ مَعْدُوقٌ ، سَالِكًا سُبُلَ الصِّيَانَةِ  
وَالْكَفَاءَةِ فَكَلَاهُمَا نِعَمَ السَّبِيلِ الْمَطْرُوقِ ، مُحْتَزًّا مِنْ ذِي خِيَانَةٍ إِنْ غَفَلَ عَنْهُ طَفِيقٌ  
مَسْعَاً بِالسُّوقِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُوَفِّقُ عَزَائِمَهُ الَّتِي هِيَ أَشْهَرُ مِنْ عِلْمٍ ، وَهَمَّتِهِ الَّتِي قَاسَمَتْ  
« أبا الطَّيِّبِ » : « وَالْخَيْلُ تَشْهَدُ وَالْقُرْطَاسُ وَالْقَلَمُ » .



نسخة توقيع بشهادة الخزانة العالية ، من إنشاء ابن نباتة ، كُتِبَ به لجمال الدين  
«عبد الله بن العماد الشيرازي» وهي :

رُسم بالأمر الشريف - لا زالت سِمة المناصب في دولته بأسماء الكُفَاة مُجَمَّلة ،  
وخلع المفاتيح على بيوت السيادة مُكَمَّلة ، وخرائن الملك بين تقيضين من جنس واحد ؛  
فبينما هي بأقلام الكُفَاة مُحَفَظَةٌ إذا هي بأقلام الكُفَاة مُبَدَّلَةٌ - أن يستقر المجلس  
السامي ... : علما بحاسنه التي وَضَعَ بِجَمَالِهَا ، وَتَفَسَّحَ فِي الْعِلْيَاءِ بِجَمَالِهَا ، وَبَجَعَ  
فِي مَنَائِبِ الْفَضْلِ أَصْلُهَا ، وَشَرَفَ بِكَوَاكِبِ الْيَمِينِ اتِّصَالُهَا ، وَمَعَالِيهِ الَّتِي تَهَلَّلَ بِهَا  
وَجْهُ الْأَصَالَةِ ، وَكُلُّ بَيْتِ الرَّأْسَةِ وَالْجَلَالَةِ ، وَمَسَاعِيهِ الَّتِي آسَتَوْفَا بِهَا أَجْنَاسُ  
الْفَضْلِ وَتَوَرِيثُهُ فَمَا أَخَذَهَا عَنْ كَلَالٍ وَلَا وَرِثَهَا عَنْ كَلَالَةٍ ؛ وَسِيرَتِهِ الَّتِي تَطْوِي  
نَحَارَ الْأَقْرَانِ حِينَ تُنْشَرُ ، وَهَمَّتِهِ الَّتِي أَنْشَدَتِ السَّعَادَةَ فَرَعَهَا الْكَرِيمَ : «مَبَادِيكَ  
فِي الْعِلْيَاءِ ظَايَةٌ مَعَشَرٌ» ؛ وَمَكَاتِهِ مِنْ بَيْتِ السِّيَادَةِ الرَّفِيعِ عِمَادُهُ ، الْبَدِيعِ سَنَدُهُ الْمُنِيعِ  
سِنَادُهُ ، الْمَدِيدِ مِنْ تَلْقَاءِ الْحَجَرَةِ طُنْبُهُ الثَّابِتَةِ مِنْ حِزِّ النُّجُومِ أَوْتَادُهُ ؛ وَأَنَّهُ نَجَلَ السَّرَاةِ  
الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ الْفَضْلِ فِي كُلِّ وَادٍ ، وَاسْتَشْهَدُوا عَلَى مَنَاقِبِهِمْ كُلَّ عَدُوٍّ وَكُلَّ وَادٍ ؛  
وَحَمَلُوا مِنْ صَنَاعَاتِهِمْ رَايَاتٍ عَبَّاسِيَّةً سَارَتْ بِهَا رِيحُ أَفْلَاحِهِمْ تَحْتَ أَبْدَعِ سَوَادٍ ،  
وَمَلَكُوا قَدِيمَ الْأَوْطَانِ بِشَرَفِ الْآخِرِ : فَسَوَاءٌ عَلَى شِيرَازِ مُحَاسِنُ «ابن العميد»  
وَمُحَاسِنُ «ابن العماد» ؛ وَتَبَيَّنَتْ مَنَاقِبُهُمْ بِهَذَا النَّجْلِ السَّعِيدِ طُرُقَ الْمَرَاتِبِ كَيْفَ  
تُسَلَّكُ ، وَإِحْرَازَ الْمَنَاصِبِ كَيْفَ يَكُونُ لَهَا يَدُ أَرْيَابِ الْيُوتِ أَمْلَكَ ، وَدَرَجَاتِ  
الْوُضَائِفِ كَيْفَ تُسَمُّ الْوَالِدَ بِالْوَلَدِ حَتَّى يَقُولَ : لَا أَبَالِي هِيَ الْيَسُومُ لِي أَمْ لَكَ ؟ ؛  
كَمْ اسْتَنْهَضَ وَالِدُهُ لِحْلِيلِ فَكَنَّى ، وَجَمِيلِ قَصْدٍ قَوْنِي ، وَأَوْقَاتٍ عَلَتْ حَتَّى أَمَحَتْ

إلى علاه تَنَسَّب ، ومناصب رُزِقَ - بتقواه فيها - من حيثُ يَحْتَسِب ومن حيثُ لا يَحْتَسِب ؛ وجاء هذا الولدُ ذخيرَ والده فحُفَّتْ لخزانة الدَّخِيرَةِ ، وعُضِدَتِ الأَوَّلَةُ من السيادة بالأخيرِ .

فليأشُرْ هذه الوظيفة مباشرة هي أعلى منها وأشرفُ سيره ؛ مُجْتَهِداً فيما يَبْيَضُ وجهه عليه ونَسَبِه ، عارفاً قَدْرَ هذه الرتبة من أوائل رُتَبِه ، مَنِقِّظَ الأفكارَ والطَّرْفَ ، متأرجح المَعْرِيفَةِ إذا ذَكَرُوا العَرَفَ ، زائِجاً يترشده على التعليق فلا يُتَّقَدُ عليه في مُتَحَصِّل ولا صَرَف ؛ حَتَّى تقول الخزانة : نِعَم العَزمُ الشاهد ! وَحَتَّى يشهد بوفاء فَضْلِهِ المَضْمُون ، وَحَتَّى يَعْلَمَ بأمانته أن عبد الله هو «المأمون» ؛ وتقوى الله تعالى في الوصايا أول وأولى ما تَمَسَّكَ به ، وأستقام على شرف مذهبه ، والله تعالى يَسُرُّ الإسلامَ بِنَبِيِّهِ قَدْرِهِ وَيُقِرُّ الأوصافَ بِمَهْدِيهِ !



تَوْقِيعُ بِشَاهِدَةِ الأَسْوَارِ ، وهو :

رُسم بالأمر - لا زال يَمُدُّ على الإسلام من عنايته سُوراً ، وَيُجَدِّدُ للأولياء رُماً ميسوراً ، وَيُسَعِّدُهُمْ بِكُلِّ تَوْقِيعٍ يَكُونُ بالحساب يوم القيامة كتاباً يَلْقَاهُ مَنْشُوراً - أن يرتب المجلس ... ... : علماً بعزيمه الساهد ، وحزيمه الشاهد ؛ وكفاءته وأمانته التي ما كان وصفهما حديثاً يُفْتَرَى ، ونظراً لحاله وحال الأسوار : فإلها شهادة كان أصلها نظراً .

فليأشُرْ هذه الرتبة المباركة كما عهد منه مباشرة حسنة الآثار ، مُشْرِقة الأنوار ، جاعلة تلك العمار حلية لِدِمَشْقَ : فينما هي سُورٌ إذا هي سِوَارٌ ؛ ضابطاً لمتحصليها ومصرفها ، محرراً لوقفها مُحْتَرِزاً من وقوفها ، جارياً على جميل عاداته ، زائِجاً بكرم الله



تعالى على التوفيق تبرُّشهادته ؛ حتى تشهد هذه الوظيفة بهِمته المتَّكِنَة الأسباب ،  
ويُضرب بين المدينة وبين من كادها بسورٍ باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب ؛  
والله تعالى يسدُّه في كلِّ أمر ، ويحفظ هِمته وبركته «ليوم كريهة وسدادٍ ثغر» .



توقيعٌ بمشارفة خزان السلاح ، لمن لقبه «جمال الدين إبراهيم» وهو :

رُسم بالأمر العالي - أعلى الله تعالى أعلام حمده ، وجعل أحكام المقادير من  
جُنْدِه ، ولا زالت أفلاكُ الشُّهب من خزان سلاح سعده - ان يُرتب ... : حملاً  
على حكم النزول الشرعي ، والطلوع إلى رُتب الاستحقاق المرعي ؛ وعلم بكفايته  
التي بلغت آمالاً ، وجعلت للوظائف بذكره جمالاً ، وثمرت بقلبه للجهات مالا ،  
وأوصلته على رَغَم الأنداد لما لا ؛ وأعتاداً على أمانته التي أعدها ملاذاً ، وأكفَى  
بها سلاح عزمه نقاداً ؛ وصيَّاتِه التي طالما أعترض [لها] عَرْضُ الدُّنيا فقالت :  
يا إبراهيم أعرض عن هذا ؛ واستناداً إلى نشأته في بيت علّت في المناصب أعلامه ،  
وصدقت في المراتب حلومه وأعلامه ، وتناست الآن تصرفاته السعيدة : فلما في تدبير  
الجوش وإما في تخيير السلاح أعلامه .

فليأشُر هذه الوظيفة المباركة بعزم بآدى النجا والنجاح ، وقلم على حالي وظيفته<sup>(١)</sup>  
وهمته ماضى عزم السلاح ؛ مقرراً لعمليها ومعمولها ، ضابطاً لواصلها ومحمولها ؛ حتى  
يذهب لسانُ سيفها بشكره ، وتطلع أهلة قسيها بيمين ذكره ، وتكون كعوب رماحها  
كلُّها كعب مبارك بمباشرة وبشيره ؛ والله تعالى يسدُّ قلبه في وظيفته تسديد  
سهامها ، ويؤقر له من أنصبا المرائد وسهامها .

(١) هو مصدر نجا نجاهاً بالمد وقد يقصر ،



قلتُ : وهذا توقيعٌ بوظيفةٍ بكتابة ديوانيةٍ لسامريٍّ ، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة ، وهو :

رُسم بالأمر - لا زال قلمُ أوامره الفضى يظهرُ ثمره ، مُسمعاً حديثَ الإنعام  
الشامل حتى سمره - أن يرتب فلانٌ في كذا : علماً بكفايته التي يُعذر بها في قومه على  
سلوكِ الله ، وحذقِ حسابه الذي هو اللذ من السلوى لمُجتيه ومُجتيه ؛ وقريمته التي  
إذا اختارها اختيار قوم موسى فاز من العمل بمطلوبه ، وإذا قيل : يا سامريُّ  
ما قَدَمك على القرآن في الحساب ؟ قال : بصرتُ بما لم يبصروا به ؛ وأمانته التي  
حاطت حياة الصغدة السمرء ، ورقعت رايته على الأنداد قائلة : ما حاط البيضاء  
والصفراء كصاحب الحمراء ! ؛ وأعتاداً على كتابته التي شهدت بها من حساباته  
الأسفار المبينة ، وإقراء لصناعاته التي سحرت الفكر حتى قيل : هذا من شعب  
القرابين والكهنة .

فليأشر هذا الاستيفاء لأوفى منه مترقياً ، ولكلمات الاختيار متلقياً ؛ ناهضاً  
بالخدمه ، مجدداً باعتزامه الإسرائيل ذِكر النعمة ، عارفاً قدر الإنعام الذي رعى وشمل  
كل ذمه ؛ سالِكاً من الاجتهاد في خدمةٍ حسابه كل طريقه ، غائظاً للحساد من أهل  
ملته : فيعبدون العجل مجازاً وحقيقته ؛ مجتهداً في استئزال المن لا المنع ، معوّذاً آلاف  
الحواصل بعشر كلمات راتية منه في السمع ، مُعلّقاً على جميعها هيكلًا من أمانته فهو  
أدرى في الهيكل بشرط الجمع ؛ صائتاً لنفسه من عدوان الحيانة حتى لا يعدو  
في سبت ولا في أحد ، مُتَزهماً عن أكل المال مع الخونة حتى يقال : نعم السامريُّ  
الذي لا يأكل مع أحد .

## الضرب الثاني

( من الوظائف الديوانية بالشام - ما هو خارج عن حاضرة دمشق .  
و غالب ما يكتب فيها من التواقيع مفتوح بـ «رسم» )

وهذه نسخ تواقيع من ذلك :

نسخة توقيع بنظر غزّة ، وهى :

رُسم بالأمر - لازل النصر المكرّر، يَحُلُو بِذِكْرِهِ، والسَّعدُ المَقْدَرُ، يَحُلُو وَجوهَ الآمالِ  
بذَهْرِهِ، ولَا بَرَحَ سِرَاجُ الخِدَمِ مُضِيّاً عندَ ليلِ نَهْيهِ الحَالِكِ وأَمْرِهِ - أنْ يَسْتَقَرَّ  
فُلَانٌ ... : لَنَا عُزُفٌ فى المناصبِ من نُهوِضِهِ الذى رَاقَ وراجَ، وفى المِهْمَاتِ  
من رَأْيِهِ الذى يَمْشَى أَحْوالَ الجِهَاتِ المستقيمةِ بِسِرَاجٍ، وَلِئَا شُهرِهِ فى الأنظارِ  
المتعددةِ من طُلُوهِمَ، وفى الوظائفِ المترددةِ من العِزَمَاتِ التى يقولُ السُّدادُ :  
نَبْهٌ [لَهَا] عُمرًا ثم تَمَّ، وَلِئَا وَصِفَ من أَمَانَتِهِ وِدْرَانَتِهِ وهُمَا المراد [تَان] من مِثْلِهِ،  
ورَأْسَتُهُ خَلْقُهُ وَخَلْقُهُ المُشِيدِينَ عن حُسْنِ الثَّناءِ وسَهْلَةٍ، وإِثَارُهُ الحَمِيدَةُ المتقِلَاتِ  
وكيف لا ؟ وهو المنتسب إلى سلفٍ يحمَدُ لسانُ الإسلامِ أثرَ عَقْلِهِ ونَقْلِهِ .

فليأشُر هذه الوظيفة المباركة على العادة مباشرة يُحمد أثرها ، ويُسندُ من صحيح  
عزمه خُبرها وخبرها، ويُورقُ بِنُصُونِ الأقلامِ ورَقَ حِسَابِهَا وَيُرَوِّقُ ثَمَرَهَا، مُجْتَهِداً  
فهو من تَسَلُّ المجتهدين فى عوائدِ التَّحْصِينِ والتَّحْصِيلِ، والتَّأْيِيرِ والتَّأْيِيلِ، مَلِيّاً بِمَا  
يَجْبُرُ كَسْرَ هذه البلادِ بالصَّحَّةِ وَيَأْسُو جُرْحَهَا بعدَ التَّعْدِيلِ، حَرِيصاً على أَنَّ يَحْيَى -  
بمَشِيئَةِ اللَّهِ تعالى وتديره - عَمَلَهَا الذى لم يَبْقِ الموتُ من ذِمَّائِهِ غَيْرَ القَلِيلِ، سَالِكاً



من التزاهة والصيانة طريقته المثل، ومن الكفاة والأمانة عادته التي ترفع درجته -  
إن شاء الله - إلى ما هو أعلى وأعلى؛ مسترفعا للحساب ولقدره في الخدمه، شاكرا :  
فإن الشكر ضمير لأزدياد النعمة بعد النعمة، سراجا وهاج الذكاء على المنار ولا ظلم  
مع وجوده ولا ظلمه ؛ والله تعالى يعلى قدره ، ولا يظنى ذكره .



توقيع بصحابة ديوان الحرمين ، من إنشاء ابن نباتة ، لمن لقبه « شمس  
الدين » وهو :

رسم بالأمر - لا زالت أوامره نافذة في الآفاق ، عاطفة عطف النسق على ذوى  
الاستحقاق ، مطلعة شمس التقى والعلم في منازل الإشراق - أن يستقر المجلس ... :  
علما باستحقاقه لما هو أكثر وأكبر ، وأوفى وأوفر ، وإطلاعا لشمسه وإن أعرضها  
غم غيم في مطالع شرفها الأنور ؛ وإعلاما بأنه غيم يزور ويزل ، ونقص لا يقيم  
إلا كما يذهب عارض من أقول ؛ واعتمادا على ما عيرف من وفاء صحابته ، وألف من  
سنة درايته ودرأيته ، ووصف من أيام ديونته <sup>(١)</sup> بعد أيام حكمه بعد أيام خطايته ؛  
وأستنادا إلى نشأته في بيت العلم المستفاد ، والحكم المستجاد ، والفضل المستراد ،  
وتربية الوالد الذي كان الاختيار يحلف بالفخر أنه ما يرى أظهر من ذات العباد .

فليباشر صحابة ديوان هذين الحرمين الشريفين بأمل مبسوط ، وحال بينا هو  
منحوس حظ إذا هو - إن شاء الله - مقبوط ؛ واجتهاد مضمون لحنواه فضل  
الزيادة ، وسير لا يزال بشمسه حتى تجرى مستقرها من منازل السعادة ، ومباشرة  
لأوقافها ثمان وتعاد أنجل إمانه وأكل إعاده ، وصحابة يتنوع في تفهها ويتعين حتى  
تكون [منه] عادة ومنها شهاده .

أيام كان بديوانه . وهو لفظ مخيف ليس بهربى .



تَوْقِيعُ بِنظَرِ الشُّعْرَا وَبَانِيَّاسٍ ، مِنْ إِنْشَاءِ ابْنِ نُبَاتَةِ ، لِمَنْ لَقِبَهُ «صَدْرُ الدِّينِ» وَاسْمُهُ «أَحْمَدُ» بِالْعَوْدِ ، وَهُوَ :

رُسم بالأمر - لا زالت صُدُورُ الكُفَاةِ مُنْشِرَحَةً فِي أَيَّامِهِ ، مُنْشِرَحَةَ الْآمَالِ فِي إِنْعَامِهِ ، وَلَا بَرِحَ عَوْدُهُ أَحْمَدَ إِلَى الْمَنَاصِبِ فِي ظِلَالِ سُبُونه وَأَقْلَامِهِ .

ومنه : فليأشُرْ هذه الوظيفة الشاكرة له أولاً وآخراً ، وليجتهد فيما يزيد من الاعتناء والأغناء باطناً وظاهراً ، وليستزِدْ بِشُكْرِهِ مِنَ النِّعْمَةِ فَمَا أَخْلَفَ وَعْدُ الْمَزِيدِ شَاكِرًا ، وَلِيَحْرِصْ عَلَى أَنْ يُرَى أَبَدًا فِي الْمَرَاتِبِ صَدْرًا وَلَا يُرَى عَنْ وَرُودِ الْإِحْسَانِ صَادِرًا .



تَوْقِيعُ بِنظَرِ مَحْصٍ ، مِنْ إِنْشَاءِ ابْنِ نُبَاتَةِ ، كُتِبَ بِهِ لِابْنِ الْبَدْرِ نَاطِقٌ بِمَحْصٍ بِالْأَثَرِ مِنْ أَبِيهِ عِنْدَ مَا أَسَنَ ، وَهُوَ :

رُسم بالأمر - لا زال حَسَنُ النَّظَرِ مِنْ مَوَاهِبِهِ ، وَبِمِنْ الظُّفْرِ مِنْ مَرَاكِبه ، وَسَقَى الْبِلَادَ صَوْبَ الْعَدْلِ مِنْ مَحَائِبِهِ ، وَلَا بَرِحَ سَنَا الْبَدْرِ مِنْ خَدَمِهِ فَإِذَا أَحْسَسَ بِالسَّرَارِ أَلْقَى الْخِدْمَةَ إِلَى أَزْهَرِ كَوَاكِبه - أَنْ يَسْتَقِرَّ الْمَجْلِسُ ... : لِمَا عَلِمَ مِنْ رَأْيِهِ الْأَسَدَ ، وَعَزَمَهُ الْأَشَدَّ ، وَمَرَّبَى وَالِدَهُ حَتَّى يَبِينَ عِظَمُ الْهَنَاءِ بِالشُّبُلِ عِنْدَ مَا وَهَنَ عِظَمُ الْأَسَدِ ، وَرَكُونَا إِلَى تَجَابَتِهِ الَّتِي سَمَتْ أَصْلًا وَفَرْعًا ، وَقَدُمْتَ غَنَاءً وَنَقْعًا ، وَتَبَسَّمْتَ كَمَا تُمْ أَصْلُهَا الْمُسْتَانَفَةُ حَيْثُ كَادَ الزَّمَانُ يَنْتَعِي مِنْهُ يَتَعَا ، وَاسْتَنَادًا إِلَى أَنَّ الصَّنَاعَةَ شَابَهُ ، وَنَسَمَاتِ التَّمَكِينِ هَابَهُ ، وَإِلَى أَنَّ أَغْصَانِ الْعَزَائِمِ نَضَرَهُ ، وَإِلَى أَنَّ مَعَ الْقُدْرَةِ قُدْرَهُ ، وَإِلَى أَنَّ كَوَكَبَ الْعِزِّ فِي الْمَتَرَةِ قَدْ خَلَفَ بَدْرَهُ ، وَاعْتِمَادًا عَلَى سِهَامِ تَنْفِيذِهِ الصَّبَابَةِ ،

وأحكام هممه الواجبه ، وأقلام يده التي تحسن إخراج الأمل فيه وكيف لا ؟ وهي الحاسبة الكاتبة .

فليأشر هذا النظر المقوض إليه سامياً نظره ، زاكياً في الخدمة خبره وخبره ،  
شاكراً هذا الإنعام الذي برأياه وأسعد جدّه ومزید الإنعام مضمون<sup>(١)</sup> المزیّد لمن  
شكره ؛ عالمًا أن هذه المملكة الخمسية من أقدم ذخائر الأيام ، وأكرم ما أفاء  
الله من غنيمتها وظلّها على جند الإسلام ، وأنها من مراكز الرماح كما شهر  
فليجدها من تديره برماح الأقلام ؛ وليواظب بحسن نظره على تقرير أحوالها ،  
وتقريب آمالها ، وتأثير المصالح في أعمالها ، ولا يمحّص أمرها في التضييق فكفى  
ما جمعتها الأيام على تعاقب أحوالها ؛ بل يجتهد في إزاحة أضرارها بسداد الرأي  
الراجح ، وإشاعة الذكر الحسن مع كل غاد ورائح ، ورفع الأيدي بالأدعية الصالحة  
في تلك المشاهد للملك «الظاهر» في هذا الوقت والملك «الصالح» ؛ حتى يشهد  
سيف الله «خالد» بمضاء سيف حزمه وعزمه ؛ وحتى يتوفر من غرض الخير والحمد  
نصيب سهمه ، وتقوى الله تعالى أول الوصايا وآخرها فلتكن أبداً في همه فهمه .



توقيع بنظر الرحبة ، من إنشاء ابن نبأته لمن لقبه «تاج الدين» وهو :  
رسم بالأمر - لا زال مليء السحاب ، بسقيا الآمال الوارده ، مملوء الرحاب ، بكفاة  
الأعمال السائده ، بخدوم الممالك والأيام بأقلام الدواوين الحاسبة وأقلام الدواوين  
الحامده - أن يستقر ... : لكفاءته التي وافق خبرها الخبر ، ونشر ذكرها  
نشر الخبر ؛ وصناعة حسابه التي لو عاش «أبو القاسم المعري» لم يكن له فيها قسيما ،

(١) لعل هذه الكلمة زائدة من قلم الناصح .



ولو عاصرها «أبن الجراح» بقدميه وإقدامه لا قلب عنها جريح الفكر هزيمًا ،  
بل لو نأواه الشديد الماعز لذبح بغير سكين ، والتاج الطويل لرجع عن هذا التاج  
الطائل رجوع المسكين .

فلباشر ما فوض من هذه الوظيفة إليه ، ونبه الاختبار فيها نظره الجميل وناظره  
جاريًا على عوائد هممه الوثيقه ، ماشيًا على أنجح طريق من آرائه وأوضح طريقه ،  
ناظرًا منزلة العين من هذه الجهة التي لو صورت بشرًا لكان ناظرها على الحقيقة ،  
مفرجًا لمضايقتها حتى تكون كما يقال رحيه ، مقتحماً من حزون أحوالها العقبة  
وما أدراك ما العقبة ؟ فك من رقاب السفار المعوقين رقبه ، وأطعم أرباب  
الاستحقاقات في يوم ذي مسغبة ، وساعف بتيسير المعلوم كل كاتب ذي متربه ،  
حريصًا على أن يغني الديوان بوفره ، وتغني حداة التجار بشكره ، وعلى أن يقوم  
رجال الاستخدام في المهمات بنصره ، وعلى أن تساق بفضي قلبه الأموال أحسن  
سوق ، وعلى أن يكون لأهل الرحبة من إحسانه «مالك» ومن جدوى تديره  
«طوق» ، والله تعالى يوضح في المصالح منهاجه ، ويعلي على رؤوس الأوصاف تاجه .



توقيع بنظر جعفر قبل أن تنقل إلى عمل حلب ، من إنشاء ابن نباتة ، كتب به  
«حبة الله بن النفيس» وهو :

رسم بالأمر - لا زالت المناصب في دولته الشريفة تستقبل هبة الله بشكرها ،  
ونتايج الذكر النفيس بمقدمات نشرها ونشرها - أن يرتب ... : لكفاءته  
التي أشتهرت ، وأمانته التي ظهرت فظهرت ، ومباشرته التي ضاهت نجوم السماء  
إذا زهرت ، ونجوم الأرض إذا أزهرت ، وأنه الذي جرب عزمه فزكا على

التَّجْرِبَ ، وَرَقَى فِي مَطَالَعِ التَّذْرِيجِ وَالتَّذْرِيبِ ، وَنَصَّ حَدِيثُ أَجْتِهَادِهِ الْمُقَرَّبَ فَكَانَ سَابِقًا عَلَى النَّصِّ وَالتَّقْرِيبِ ؛ وَأَنَّ هَذِهِ الْبُقْعَةُ الْمُبَارَكَةُ مِنْ أَطَابِ التَّارِيخِ خَبَرُهَا ، وَقَصُّ سِيرَتِهَا ، وَحَمْدُ صَاحِبِهَا الْعَقْلِيِّ مِنْ قَدِيمِ أَثَرِهَا ، وَعَرَفَ بِرَكَّتِهَا لَمَّا اسْتَسْقَى بِهَا مِنَ السَّمَاءِ عَلَى لِسَانِ بَعْضِ الْحَيَوَانِ مَطَرَهَا .

فَلْيَبَاشِرْ هَذَا الثَّغَرَ الْمُحْرُوسَ بِكَفَاءَةٍ بِاسْمِهِ ، وَعِزْمَةٍ كَالْحُسَامِ لِأَنْوَاءِ الْأُمُورِ حَاسِمَةٍ ؛ وَرَأْيٍ لِلنَّجَاحِ حَسَنِ الْأَسْتِصْحَابِ ، وَتَثْمِيرٍ كَمَا مَلَأَ الرَّحْبَةَ فَلَيْمَلَأَ بِمِضَاعَفَتِهِ الرَّجَابَ ؛ مُوَفِّرًا الْعَدَدَ لِلْحَوَاصِلِ وَحَوَاصِلَ الْعِدَادِ ، فَاتِمِحًا لِأَنْوَاءِ الْقُفُولِ بِذِكْرِ الْجَمِيلِ فِي التَّهَانِمِ وَالنَّجَادِ ، مَا شِئَا فِيمَا يَأْتِي وَيَذَرُ عَلَى سَدَادِ الطَّرِيقِ وَطُرُقِ السَّدَادِ .



تَوَقُّعٌ بِنَظَرِ الْبِقَاعِ ، مِنْ إِنْشَاءِ ابْنِ نُبَاتَةَ ، وَهُوَ :

رُبِمَ بِالْأَمْرِ - لَا زَالَ يَهَيُّ لِلْكَفَاءَةِ رِزْقًا ، وَيَهَيُّ لِتَجْدِيدِ الْمَنَاصِبِ مُسْتَحِقًّا ، وَلَا بَرَحَتِ الْبِقَاعُ بِأَيَّامِهِ الْكَرِيمَةِ تَسْعَدُ كَمَا تَسْعَدُ الرِّجَالُ وَلَا تَشْقَى - أَنْ يَرْتَبَ ... حَسَبَ مَا تَضَمَّنَتْهُ مَكَاتِبُ الْجَنَابِ الْفُلَانِي : مُنِيهَا عَلَى قَدَرِ هَذَا النَّظَرِ الْمُهْدَبِ وَصْفُهُ ، الْمُرْتَبَ عَلَى تَحْوِيلِ الثَّنَاءِ نَعْتَهُ وَعَظْفُهُ ؛ الْمَشْهُورِ بِمُبَاشَرَتِهِ أَنْتِفَاعُ الْوُظَائِفِ وَأَرْتِفَاعُهَا ، الشَّاهِدِ بِكَفَاءَتِهِ وَأَمَانَتِهِ مَسَالِكُ الْأَعْمَالِ وَبِقَاعُهَا ؛ وَأَعْتَادًا عَلَى مُبَاشَرَتِهِ الزَّكِيَّ ، وَكُتَابَتِهِ الَّتِي لَا يُدَاهِنُهَا الْمَدَاهِنُونَ وَهِيَ نِعَمُ الْبَلْبَلِكِيَّةِ<sup>(١)</sup> .

فَلْيَبَاشِرْ هَذِهِ الْوُظَيْفَةَ الْمُتَيَّمِنَةَ بِمَطَالَعِ رَشْدِهِ ، وَمَطَالَبِ سَدْدِهِ ، عَالِمًا أَنَّ الْبِقَاعَ كَالرِّجَالِ تَسْعَدُ وَتَشْقَى : فَلْيَكُنْ سَعْدُهَا عَلَى قَلْبِهِ وَيَدُهُ ؛ مُجْتَهِدًا فِيمَا يُبَيِّضُ وَجْهَهُ

(١) نسبة إلى بلبك عند من يجعله اسماً واحداً ويمتنع من الصرف فأما من يضيف الأثر إلى الثاني ويجري الأول بوجوه الأعراب فالنسبة عنده بلب .

شاكِرِه، حَرِيصًا على ازدياد الصفات التي كانت في عقد حساب العمل محلَّ بَنَانِه  
 بفعلته الآن محلَّ نَظِيرِه ؛ مُثْمَرًا لأموال النواحي وَغِلَالِهَا ، وَاضِعًا عن أرباب  
 الاستحقاقات ما عليها من سُوءِ التدير : من إصْرِهَا وَأَغْلَالِهَا ؛ محتاطًا لنَفْسِه  
 في الحوطات حتَّى لَا يُذَكَّرَ إِلَّا بِخَيْرٍ، وَلَا يُعْرَفَ قَلَمُه إِلَّا بِمَيْرٍ؛ نَاثِرًا حَبَّ جُبَّةِ حَتَّى  
 تَهْوِي إليه أَلْفَاظُ الثَّنَاءِ هَوِي الطَّيْرِ، جَاعِلًا تَقْوَى الله مَقْصَدَه : فَإِنَّهَا السَّبِيلُ إِلَى فَوْزِ  
 الدارين لَا غَيْرَ .

### الصنف الرابع

( مما يُكتب لأرباب الوظائف بالشام - تواقعُ مشايخ الخَوَاتِقِ ،  
 وهي على ضربين )

### الضرب الأول

( ما هو بمحاضرة دِمَشْقِ ، وهو على ثلاث مراتب )

### المرتبة الأولى

( ما يفتتح به «الحمد لله» )

وهو توقيعُ شَيْخِ الشُّيُوخِ بِدِمَشْقِ : وهي مَشِيخَةُ الخِصَانِقَاءِ الصَّلَاحِيَةِ المَعْرُوفَةِ  
 بِالشُّمَيْصَاتِيَةِ . وقد تقدّم أنها يكتب بها أيضًا من الأبواب السلطانية . ثم هي تُفْرَدُ  
 نَارَةً عن كِتَابَةِ السَّرِّ بِالشَّامِ ، وتارة تُضَافُ إليها .

تَوَقِيعُ بِمَشِيخَةِ الشُّيُوخِ بِالشَّامِ ، من إنشاء الشَّيْخِ جمال الدين بن نُبَاتَةَ ، كُتِبَ به  
 للشَّيْخِ «علاء الدين علي» مفردة عن كِتَابَةِ السَّرِّ ، وهو :



الحمد لله الذى جعل شرف أوليائه عليا، وفضله الجليل جليا، وأتصال علائهم  
كأتصال كوكب الشرف بإيلاء الخيرات مليا، وحاضر أفيهم كغايبه إذا سطرت  
دعوائه وأستمطرت هباته كان على كلال الحالين وليا .

نحمده على توالى النعم الأنيقه ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له  
شهادة تستمر بأصاها فروع الحقيقه ، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله أجدر الخلق  
بكرم الخلقه ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين سلكوا بهداه أحسن طريق  
وسلكوا فى أحسن طريقه ، صلاة دائمة لا تزال بها عقائد الإخلاص موقفة والسنة  
الذكر طليقة ، ونحية إذا بدت فى حضرة الأذكار كانت للأعين من النور نهاره  
وكانت للأُنجم من القدر شقيقه .

أما بعد ، فإن أولى المراتب الدينية بتقديم العناية ، وتفخيم الرعايه ، وتكريم التولية  
ولا سيما إذا كانت منتسبة إلى أهل الولاية - مرتبة مشيخة الشيوخ التى يجمع عباد الله  
الصالحين نطاقها ، ويضمهم روافقها ، وتطلعهم مطالع كواكب الهدى آفاقها الميرة  
وأوراقها .

ولما خلت الآن هذه الرتبة بالشام المحروس من شيخ تدور هذه الطائفة على  
قطبه ، وتجتمع على مائدة قرباته وقربه ، وتمشى على قدميه وتناجى صلاح أحوالها  
عن قلبه - تعين أن نختار لها من كملت بالله أداته ، وصفت فى مشاهد الحق  
ذاته ، وزكت فى علمي الإبانة والأمانة شهادته المفيضة ومشاهداته ، وأجمع الناس  
على فوائد تسليكه واسلاك قلبه حيث بدت فى وجوه الحسن حسنة ، ووجوه  
الشام شاماته ، لما شهر من معرفته وعرفانه ، ولما دعى له ببقاء نوح لما فاض

في العلم من طوفانه ؛ ولما قام في الأذهان من طبقة قدره الموصوف ، ولما سار من رسالة أخباره فإذا قالت الآثار : « هذا السري » قال الإيثار : « وفضله معروف » .

فليأثر هذه المشيخة المباركة بصدر السالكين رحيب ، وبر السائلين مجيب ، وفضل يقول الرائد والمريد بدار إقامته : قفا نبك من ذكرى متزل وحيب ؛ وبشر وبشري بملآن عين المجتلي ويد المجتدي ، وعطيف ولطيف إذا قال الذاكر لمن مضى : راح مالىكى ! قال المعاني : وجاء سيدي ؛ وليراج أمور الخوايق الشامية ما غاب منها وما حضر ، وما سمع منها وما نظر ، وليهذب قلوب ساكنيها حتى يعود كإخوان الصفاء من المودة قوم كانوا إخوان الصفا من الجحر ؛ قائما بحقوق الرتبة قيام مثله من أئمة العلم والعمل ، داعيا لهذه الدولة العادلة فإنه أقصى دواعي الأمل ، مغربا - لأن العربية من علومه - عن الإيضاح فنيا عن تفصيل الجمل ؛ وهو المسلك لما يحتاج لتسليك دُرر الوصايا ، المخبوء لمثل هذه الزوايا المبرورة : فنعم الزوايا المخبوءة بنعم الخبايا ؛ والله تعالى يعيد على الأمة بركاته ، ويمتعمهم باستسقاء الغيوث : إما يسقطها عند ربه ! وإما يسقطها عند دعواته .



وهذه نسخة توقيع بمشيخة الشيوخ بالشام أيضا ، مضافة إلى كتابة السريه ، كُتب بها للقاضي ناصر الدين « محمد بن أبي الطيب » كاتب السري بالشام بـ « المقر الشريف » وهي :

الحمد لله الذي شرح صدور أوليائه بمعرفة الحق وأتباعه ، وجعلهم خواصه الذين غدوا من أتباع الحبيب وأشياعه ، ورفع ذكرهم على رؤوس الأشهاد وآواهم إلى مقام الأئس في محل القرب بالتسليك المحمدي الذي أوصل إليه من يده بانقطاعه ، وخصهم

ببركات من حصّهم على الأعمال الصالحة بقصده الجميل وعليه الغزير وأنصاعه ،  
ومنحهم بمن أوضع لهم الطريق المستقيم بإبدائه الحق وإبداؤه إبداعه ، وغذاهم بالحكمة  
فلتسّوا بالمعرفة وصار لهم العقل السليم بالتحفظ من الأهوية الزدية فساستهم الطيبة  
على قانون الصحة بحسن تركيبه وأوضاعه ، وأفاض عليهم من بحر علمه ما نالوا به الرشد  
فصاروا أولياء بملازمة أوراده ومتابعة أوزاعه .

نحمده على ما ألهمنا من وضع الشيء في محله ، وإيصال الحق إلى أهله ، وإجابة  
سؤال الفقراء وإعانتهم بمن أغناهم عن السؤال بفضائله وفضله ، حمداً يعيد كشف  
الكرب على مرّيديه وطلّبه ، ويرفع مقام من قام بشعار الدين بتعظيم قدره وعلو  
درجته ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الذي من تقرب منه ذرّاء ،  
تقرب منه باط ، ومن أتاه يمشي أتاه هرولة وإذا تقرب إليه عبده بالنوافل  
أحبه ، (وعنده مفاتيح الغيب لا يعلمها إلا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من  
ورقة إلا يعلمها ولا حبه) . ونشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله الذي أضاءت  
الأشواك من نور هديه فأهتدت به أصحاب المعارف المسلمون لموجدهم الأمر  
والإرادة ، ومن هو روح الوجود الذي أحيا كل موجود وسلك طريق سنّته  
الموصلة إلى عالم الغيب والشهادة ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين صفت  
قلوبهم من الأكدار وإلى التقوى سبقوا ، وصدقوا في المحبة فاستحقوا ثناء مولاهم :  
(مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا) ، فمنهم من شئت من فيه رائحة كبد مشوية من  
خشية الله ، ومنهم من حدث بما شاهده ببصره وبصيرته على البعد وراه ، ومنهم  
من أحباله واستحييت منه ملائكة السماء ، ومنهم من آخذ أخا إذ هو باب  
مدينة العلم وركن العالم ، صلاة دائمة تطيب أوقات الحنين ، وتطرب بسماعها  
قلوب المتقين أهل اليقين ، وسلم تسليماً .



أما بعد، فإن أولى من قدمناه، إلى أهل الصلاح، ورفعناه، إلى محل القرب وروح الأرواح، وحكمناه، على أهل الخير، ومكانه في حزب الله الذي قلب لما اجتهدوا على إخراج حزب الشيطان من قلوبهم وزحفوا على قراره بجيش التقوى وسمتهم الزهد وحسن السير؛ وولينا أجل المناصب الذي تجتمع فيه قلوب الأولياء على الطاعة، وأحلناه أرفع المراتب الذي خطبه منهم خيار الجمع بخلوة عروس الجمال في الخلوة بعقد ميثاق سنة المحبة وشهادة قلوب الجماعة - من جملة صورة ومعنى، وأفتخر به أجاد ومثني؛ وباشره على أحسن الوجوه، وبلغ كلاً من مرديده وطلبت من فضائله وفضله ما يؤمله ويرجوه؛ ومد موائد علومه المحتوية على أنواع الفضائل المفدية للقلوب، وجلس في حل الرضا فكسا القوم الذين لا يشقى بهم الجليس ملايس التقوى المطهرة من العيوب؛ وظهر في تحفيهم للهداية كالبذر وهم حوله هاله، وكان دليلهم إلى الحق ففدوا بتسليكه من مشايخ الرساله؛ وجاهد في بيان معاني القرآن العظيم حتى قيل لما فسره: هذا «مجاهد»، وأستدل على تنزيه من تكلم به - سبحانه - عن التشبيه والتعليل «وفي كل شيء له آية تدل على أنه واحد»؛ ونقل الحديث الحمدي الذي هو «موطاً» لفهم «الغريب» منه وميز «صحيحه» لكل «مسلم» فاطرب بسامعه الوفود، وأفاد العباد «تنبيه الغافلين» فقاموا في الخدمة فأصبحوا تعرفهم بسياهم: (سياهم في وجوههم من أثر السجود)؛ وخفض جناحه الذي صبر به الشغرى العبور والنسر الطائر، وسار إحسانه إلى طوائف الفقراء فصار مثلاً حبيباً «المثل السائر».

وكان فلان - أعاد الله تعالى من بركاته وأسبغ ظلاله - هو الذي أقامه الله تعالى لهذه الطائفة المباركة مرة بعد مرة، وذكر صفاته الجميلة فكان مثله للعيون قره؛

وَأَتَصَفَّ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الَّتِي مَلَأَتْ الْأَفْوَاهَ وَالْمَسَامِعَ كَمَا مَلَأَتْ مِرْءَاتَهُ الْمُقَلَّ ، وَحَصَلَ  
الْبَشَرُ بِمَعْرُوفِهِ الَّذِي تَتَّبِعُهُ السَّرِيُّ أَبُو يَزِيدَ بَخْرِيٍّ عَلَى عَادَةِ الْقَوْمِ الْكَرَامِ ؛  
وَنَبَعَتْ عَنَّا صِرَافُضَائِلُهُ فَكَانَتْ شَرَابَ الَّذِينَ صَفَتْ قُلُوبُهُمْ مِنْ كَدَرِهَا ، وَأَمْطَرَتْ  
مَحَابِبُ عُلُومِهِ الْإِلَهِيَّةِ الدَّائِرَةَ مِنْ سَمَاءِ الْحَقِيقَةِ فَسَالَتْ أَوْدِيَةً بِقَدَرِهَا ، وَظَاهَرَتْ لَمَعَةُ  
أَنْوَارِ شَمْسٍ مَعَارِفِهِ عِنْدَ التَّجَلِّيِّ عَلَى الْمُرِيدِ ، وَسَاقَ نُفُوسَ الْقَائِمِينَ لِمَا عَزَّ مَطْلَبُهُمْ  
بِأَصْلِهِ الَّذِي شَرَحَ طَلَّاسِمَ قَلْبِ الْفَانِي بِذِكْرِ الْبَاقِي فَفَرَّقُوا فِي بَحَارِ الْمَحَبَّةِ (وَجَاءَتْ كُلُّ  
نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ) .

فَلِذَلِكَ رُسِمَ بِالْأَمْرِ الْعَالِي - لَا زَالَ يَرْفَعُ أَهْلَ الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ إِلَى أَعْلَى مَقَامٍ ،  
وَيَبْنِي لَهُمْ فِي جَنَّاتِ الْقُرْبِ قُصُورَ الرِّضَا : (لَهُمْ مَا يَشَاءُونَ فِيهَا) وَمَزِيدُهُمُ الْإِكْرَامُ -  
أَنْ تُفَوَّضَ إِلَيْهِ مَشِيخَةُ الشُّيُوخِ بِالشَّامِ الْمَحْرُوسِ : وَظِيْفَتُهُ الَّتِي نَحَرَجْتُ عَنْهُ ،  
الْمَرْسُومُ الْآنَ إِعَادَتُهَا عَلَيْهِ ، عَوِضًا عَنْ كَانَتْ بِيَدِهِ ، بِمَعْلُومِي النَّظَرِ وَالْمَشِيخَةِ الشَّاهِدِ  
بِهِمَا دِيْوَانِ الْوَقْفِ الْمَبْرُورِ إِلَى آخِرِ وَقْتٍ ، عَلَى أَجْمَلِ الْعَوَائِدِ ، وَأَكْمَلِ الْقَوَاعِدِ ،  
تَفْوِيضًا نَظَّمْتُ بِالْقَبُولِ عُقُودَهُ ، وَدَامَتْ فِي دَارِ السَّعَادَةِ سُعُودُهُ ، وَفِي دَرَجِ الْمَعَالِي  
صُعُودُهُ .

فَلْيَتَلَقَّ ذَلِكَ بِالْقَبُولِ ، وَلْيَبْتَغِ الْفُقَرَاءَ مِنْ إِقْبَالِهِ الْجَمُّ الَّذِي أَبْجَمَ عُدُوهُ الْمُنَى وَالسُّوْلَ ؛  
وَلْيُعَامِلِ الْمُرِيدِينَ بِالشَّفَقَةِ الْمَعْرُوفَةِ مِنْ رَحْمَةِ دِينِهِ وَإِفْضَالِهِ ، وَلْيَشْمَلْ كُلًّا مِنْهُمْ  
بِعَنَانِيَّتِهِ وَلُطْفِهِ فَإِنَّ الْخَلْقَ عِيَالُ اللَّهِ وَأَحَبُّهُمْ إِلَيْهِ أَشْفَقُهُمْ عَلَى عِيَالِهِ ؛ وَلْيَأْمُرْهُمْ بِمُلَازِمَةِ  
إِقَامَةِ الصَّلَاةِ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفَا مِنَ اللَّيْلِ ، وَإِذَا مَالُوا - وَالْعِيَادُ بِاللَّهِ تَعَالَى - يَوْمًا  
إِلَى مُنَافَسَةِ بَيْنِهِمْ فَلْيَقُلْ : اتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا وَلَا تَمِيلُوا كُلَّ  
الْمَيْلِ ؛ وَلْيَنْفَسَحْ لَهُمْ حَرَمُ الْخَيْرِ الَّذِي وَقَفُوا فِيهِ مُجَاهَ قَصْرِ تَعْبُدِهِ الَّذِي عَلَا بِالْجَوْهَرِ

الفرْد وقُوَّة الإخلاص ، وليُدْخِلْهُمْ مِنْهُ جَنَّةَ إقبال فوائده التى فيها من أبكار معانيه  
حُورٍ مقصوراتٍ فى خِيامِ أَدَانِهِ لم يَطْمِئِنَّ لَأَنَسٍ قَبْلَهُمْ ولا جَانٌّ وَأَعْجَزُ قَصْرُهُ العالى  
وجَوْهَرُهُ الغالى كُلُّ بِنَاءٍ وَغَوَّاصٍ ، وليَجْعَلْهُمْ لَهُ على جَبَلِ اعْتِمَادِهِ وَمَرْوَةٍ مَرْوَتِهِ  
إِخْوَانَ الصِّفَاءِ ، وليَقِمْهُمْ فى رُكْنِ مقامِ الْمَسَاجِدَةِ إِذَا زَمَزَمَ مُطَرِبٌ حَيْثُمُ يَلْقَاءُ أَهْلَ  
الوفا ، وليَقْدِّمِ السَّائِقِينَ بِمَعْرِفَةِ حَقِّهِمْ وَنَجْدَتِهِم بِالْوَرَعِ الَّذِى يَغْلِبُونَ بِهِ الشَّيْطَانَ  
فَإِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ ، وليُبدِأْ قُلُوبَهُم بِالْمَرْضَى بِشَرَابِ الْمَحَبَّةِ وَتَرْكِيبِ أَدْوِيَةِ  
الْإِمْتِلَاءِ مِنَ الدُّنْيَا لِيَعْتَدُوا وَقْتَ السَّحَرِ [بِحَدِيثٍ] (هَلْ مِنْ تَائِبٍ) وَلَا يَسْقِيهِمْ كَاسَاتِ  
تَضَعُفٍ عَنْهَا قُوَّتُهُمْ حَتَّى يَنْقُوا مِنْ بَرْدَةِ الْهَوَى الْمُضِرَّةِ وَيَغْتَسِلُوا بِحَارٍّ مَجَارَى دُمُوعِ  
الْخُشُوعِ وَيَلْبَسُوا جَدِيدَ مَلَائِسِ التَّقَى وَيَعْدُوا مِنَ الْحَبَائِبِ . وَمِنْهُ تُعْرَفُ الْوَصَايَا ،  
وَعَنْهُ تُنْقَلُ الْمَزَايَا ، وَكَرَّمُ الْأَخْلَاقِ وَالسَّجَايَا ، وَلِيَأْمُرِ السَّالِكِينَ بِمَدَاوِمَةِ الْأَعْمَالِ  
الَّتِى قَامَتْ بِحُسْنِ الْعِفَائِدِ وَأَسْتَقْلَتْ ، وَلِيَحْضُرَ الْمُرِيدِينَ أَوَائِلَ التَّسْلِيكِ عَلَى ذَلِكَ  
فَإِنَّ أَحَبَّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَدْوِمُهَا وَإِنْ قَلَّتْ ، وَلِيَعْرِفْهُمْ الْحَيَّةَ بِذِكْرِ اللَّهِ لَعَلَّا  
يُقِيمُوا عَلَى قَدَمِ الْهَيَامِ ، وَلِيَبَيِّنَ لَهُمُ الْمَعْنَى إِذَا لَمْ يَعْرِفُوا الْمَعْنَى لِيَقْطَعُوا الْهَوَا جَرَفِ طَلَبِ  
الصِّيَامِ ، وَلِيَفَرِّقَ بَيْنَ الْوَارِدَاتِ بِمِلَازِمَةِ الْأَوْرَادِ لَعَلَّا يَقَعُوا مِنَ الْأَشْتِبَاءِ فى حَيْرَةٍ ،  
وَلِيَأْمُرْهُمْ بِإِدْخَالِ الْعَمَلِ الصَّالِحِ لَتَكُونَ التَّقْوَى لِقُلُوبِهِمْ قُوَّةً وَالزَّهْدُ مِيزَةً ، وَلِيَقْمَعَ  
أَهْلَ الْبِدْعِ ، وَلِيَرْفَعَ مَنْ أَتْنَعَ ، وَلِيَتَفَقَّدَ أَحْوَالَ أَوْقَافِهِمْ بِمَجْمَعِ الْخَوَافِقِ وَالرُّبُطِ  
وَالزَّوَايَا بِالْجَمِيلِ مِنَ النَّظَرِ ، وَلِيَزِدْ فى الْأَجُورِ بِمَا يُوَثِّرُ فِيهَا نَظَرُهُ الَّذِى مَازَالَ لَهُمْ مِنْهُ أَوْفَرُ  
نَصِيبٍ فَهَذَا الْعَيْنُ وَالْأَثَرُ ، وَالْوَصَايَا وَإِنْ كَثُرَتْ فَهِيَ مُفِيدَةٌ وَعِنْدَهُ مَنَبْعُهَا ، وَتَقْوَى  
اللَّهِ الَّذِى هُوَ شَيْخُهَا وَمُرِيدُهَا فى بَيْتِهِ الْمُبَارَكِ حَلَاوَةُ ذَوْقِهَا وَجَمْعُهَا ، وَاللَّهُ تَعَالَى  
يَكْلُؤُهُ فى اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ بِآيَاتِهِ الْبَيِّنَاتِ ، وَيَرْفَعُهُ بِهَا وَيُرْقِيهِ إِلَى أَعْلَى الدَّرَجَاتِ .



## المرتبة الثانية

( من تواقع مشايخ الأمكنة بحاضرة دمشق - ما يفتح به «أما بعد

حمد الله» وفيها وظائف )

نسخة توقيع بمشيخة إقراء القرآن ، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة ،  
كتب به للشيخ شهاب الدين «أحمد بن النقيب» بـ«المجلس العالى» وهى :

أما بعد حمد الله رافع شهب الهدى أعلاما ، وجاعل رتب أفضلها أعلى ما ، ومحل  
أحمدها من مدارس الآيات منازل بذرا إذا محامق من هذا أسما أثبت من سمو هذا قرا  
تماما ، ومُسكِنه من مواطن الذكر جنات قوم بارتقائهم وبقاء ذكركم خالدين فيها .  
حسنت مستقرا ومقاما ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أرفع من أخذ القرآن إماما ،  
وأرفع من عقد استحقاق النبوة على حمده خنصرا وجلا الحق بهداه إلهاما ، وعلى آله  
وصحبه أرفع من ليس بسرد الآيات درعا وأقسم من بركتها سهاما - فإن وظيفة  
يكون القرآن الكريم ، ربيع فضيلها وفضلها ، ورثة يكون الذكر الحكيم ، مداوى قلوب  
جفيلها ، ومشخة يكون مرید الآيات البينات وإرد زوايا أهلها - لأحق أن تختير لها  
الأكفاء من ذوى الفضل الأثير ، والأدلاء على أشرف نتائج الهداية من ذوى الحليم  
الساكن والعزم المثير .

ولما كانت مشيخة إقراء القرآن بالثربة المعروفة بأمر الصالح بدمشق المحروسة :  
هى كما يقال : أم العلم وأبوه ، وأخوه وحموه ، وصاحبته وأهل الكتاب والسنة بنوه ،  
وخلت الآن من شيخ [ كان ] يحمي حماها ، وتقسيم الحلوات والآيات من بركته وتلاوته  
بـ«الشمس وضحاها والقمر إذا تلاها» وكان فلان هو الذخيرة المحبوة لهذا الأمر ،  
وذو السيرة المحبوة بهذا الشرف الغمر ، وصاحب القراءة والبيان الذى لا يعوز زمان

طَلَبَتْهُ [أَبُو] عُمَرُ وَلَا أَبُو عَمْرٍو، وَالْجَامِعُ لَعُلُومِ كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى جَمَعَ سَلَامَةً فِي فَنِّهِ، وَصِحَّةٌ فِي شَرْفِ ذَهْنِهِ، وَجَوَازُ أَمْرِ يَشْهَدُ أَنَّ الْبَحْرَ يَخْرُجُ [لَدَى] الْمَشْكَلَاتِ مِنْ صَدْرِهِ وَيَدْخُلُ عِنْدَ عَقْدِ الْحُبِّ فِي رُذْنِهِ، وَالْقَارِئُ الَّذِي إِذَا قَالَ مُيِّنًا قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ، وَالتَّالِي الَّذِي إِذَا قَصَرَ أَوْ مَدَّ، مَدَّ إِلَى سَمَوَاتِ الْعُلَى بِأَسْبَابٍ، وَالْمُشِيرُ إِلَى عِلْمِهِ الْمَرْسُومِ بِمُصَخِّفِهِ فَلَا عَدَمَ إِشَارَتِهِ وَمَرْسُومَهُ أُولُو الْأَلْبَابِ، وَالْمُجَلِّ وَإِنْ سَمَّاهُ الْعُرْفَ قَالِيًا، وَالْمُتَّقِبَ عَنْ غَوَامِضِ التَّفْسِيرِ: وَ«أَبْنُ النُّقِيبِ» أُولَى بِسَنَدِ التَّفْسِيرِ طَالِيًا، وَالْإِمَامَ السُّبْنِيَّ وَإِنْ سَمَّاهُ الشَّرْعُ الْإِمَامَ الْحَاكِمَ دَهْرًا وَأَقَامَ لَهُ فِي أَفْقِ كُلِّ فَضْلٍ دَاعِيًا، وَالسَّامِي الَّذِي يَسْتَلِكُ بِفَخْرِهِ عَلَى «الْعِرَاقِي» أَوْضَحَ عَجَبَهُ، وَالْعَرَبِيُّ الَّذِي مَا «لِلْفَارِسِيِّ» دُخُولٌ فِي بَابِ تَيْقِنِهِ وَإِنْ جَاءَ بِحُجَّتِهِ، وَذُو الرِّوَايَاتِ الْمُرَوِّيةِ صَحَابِيَّةً، وَخَلْفُ الْعُلَمَاءِ الْأَبْيَضُ فَمَا «خَلْفُ الْأَحْمَرِ» مِمَّا يُقَارِبُهُ، وَلَا «تَعَلَّبُ» مِمَّا تَضِجُ لَدَيْهِ تَعَالِيَةً، وَلَا «أَبْنُ نَحْرُوفٍ» مِمَّا يُدَانِيهِ وَهُوَ «الْلَيْثُ» وَمِنَ الْأَقْلَامِ تَحَالِيَةً، وَبَقِيَّةُ السَّادَةِ الْقُرَّاءِ الْمُنْشِدُ قَوْلَ الْهَمَاسِيِّ .

وَأَيُّ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ هُمْ هُمْ \* إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهُ !

بُدُورُ سَمَاءٍ ، كُلَّمَا غَابَ كَوْكَبٌ ، \* بَدَا كَوْكَبٌ ، تَأْوَى إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ !

تَعَيَّنَ أَنْ يُخْطَبَ لِهَذِهِ الْمَشِيخَةِ خُطْبَةُ الْفَقِيِّ لِاقْتِبَالِ مَجْدِهِ وَالشَّيْخِ لِتَوْقِيرِهِ، وَيُطْلَبَ لِهَذِهِ الرِّبَّةِ طَلِبًا يَقْضِي الْأَمْلُ فِيهِ بِعِنَاوَانِ تَيْسِيرِهِ .

فُرْسَمَ بِالْأَمْرِ الشَّرِيفِ أَنْ يَسْتَقَرَّ... : وَضْعًا لِلْأَشْيَاءِ فِي مَحَلِّهَا ، وَرَفْعًا لِأَقْدَارِ الْأَفَاضِلِ إِلَى أَعْلَى رُتَبِ الْفَضْلِ وَأَجَلِّهَا ، وَعِلْمًا بِمِقْدَارِ هَذَا الْعَالَمِ السَّابِقِ فِي أَفْقِ الْهُدَى شَهَابًا ، الْمُدَقِّقِ عَلَى رِيَاضِ الْعِلْمِ تَحَابًا ، النَّاقِلِ إِلَى مَجَالِسِ الْأَشْتَغَالِ خُطًّا يَقُولُ لَهَا الْمُؤْمِنُ بِالْإِكْرَامِ وَالْكَافِرُ بِالْإِرْغَامِ : ( يَا لَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ) .

فليأشُرْهـ. هذه الوظيفة مباشرة مثله من ذوى الأناة والإفادَة ، وكُفَاة المناصب الذين على سَعِيهِم الحُسْنَى وعلى الدَّولة تَصُلُّ الزَّيَادَة ؛ وَلَيْسُكَ فى الأَشْغال عَادَة نُطْقِهِ الأَحْسَن ، وَلِيَعَامِلْ طَلَبَتَهُ فى المَبَاحِث بغير ما أَلْفُوا من الخُلُق الأَخْشَن ، وَلِيَعْلَمْ أَنَّهُ قد جُمِع بين بَرِّه وَتُرْبَةِ الأُمِّ كى تَقَرَّ عَيْنُهُ وَلَا تَحْزَن ؛ فَلْيَسْرَهَا بِنُبْلِهِ ، وَلْيَبْرَهَا بِفَضْلِهِ ؛ وَلْيُوَفِّرِ السَّعَى إِلَيْهَا كُلَّ وَقْتٍ فى الْمَسِيرِ ، وَلْيُفَسِّرْ أَحْلَامَ أَمَلِهَا فِيهِ فَمِنْ مُقَرَّدَاتِ عُلُومِهِ التَّفْسِيرُ ؛ وَلْيُحَسِّنْ لَتَلَامِيذَتِهِ الْجَمْعَ ، وَلْيَحْمِ حِمَى رَوَايَاتِهِمْ من الخَطَا وَلَا تَعْجَبْ أَنْ يُحْمَى حِمَى السَّبْعِ ! ؛ تَالِيَا كَلَامَ رَبِّهِ كَمَا أُنْزِلَ وَحَسْبُهُ ، دَاعِيَا بِذَنْبِ قِرَائَتِهِ إِلَى ابْنِ كَتَبٍ لِحَبْدَا نَسَبُهُ الْمُبَارَكُ وَكَعْبُهُ ؛ نَاصِبَا بِمَنْظَرِ شَخْصِهِ أَشْخَاصَ أَمْثَالِهِ الْأَوَّلِ بَعْدَ مَا ضَمُّهُمْ صَفِيحَ الْمَلْحِدِ وَتُرْبِهِ ، حَتَّى يَمِيسَ « الْكِسَائِيُّ » فى بُرْدِ مَسَرَّتِهِ الْفَانِرِ ، وَيَفْتَحَ عِيُونَ « حَمْرَةَ » عَلَى زَهْرَاتِ رَوْضِ عَيْقِ الْمُبَانِرِ ، وَيَتَرَنَّمُ وَرَشَانُ « وَرِيش » فى الْأُورَاقِ عَلَى بَحْرِهِ الزَّائِرِ ؛ وَيُظْهِرَ بِفَضْلِهِ ذِكْرَ « الشَّاطِئِي » فَيَكُونُ « الْقَاضِي الْفَاضِل » رَحِمَهُ اللَّهُ قَدْ أَظْهَرَ فى الزَّمَنِ الْأَوَّلِ و « الْقَاضِي الْفَاضِل » . أَجَلَهُ اللَّهُ قَدْ أَظْهَرَ فى الزَّمَنِ الْآخِرِ ، وَتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى كَمَا عُلِمَ خَتَامُ الْوَصَايَا الْبَيِّضِ فَلْيَتَنَاوَلْ مِسْكَهَا الَّذِى هُوَ بِشَدَا الْمِسْكِ سَاحِرٌ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يَنْفَعُ بِعُلُومِ صَدْرِهِ الَّذِى مَا ضَاقَ عَنِ السُّؤَالِ فَلَهُ ، وَيَمْتَعُ بِعُلُومِ قَدْرِهِ الَّذِى إِنْ لَمْ يَكُنْ هُوَ لَفَضْلُ الثَّنَاءِ فَمَنْ لَهُ .

### المرتبة الثالثة

(من تواقيع مشايخ الأماكن بمحاضرة دمشق - ما يُفْتَحُ بـ «رُسم بالأمر» )

تَوْقِيعٌ بِمَشِيخَةِ الْحَوَالِيْقِيَّةِ ، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نُبَاتَة ؛ وهو :

رُسم بالأمر - لا زال حُسْنُ اعتقاده يَسْتَتِرُ النُّصْرَ فَيُنْصَرُ ، وَيَسْتَبْصِرُ مَطَالِعَ الْقَوْزِ فَيُبْصِرُ ، وَيَسْتَجْلِبُ الْأَدْعِيَةَ الصَّالِحَةَ مِنْ كُلِّ زَاهِدٍ إِذَا حَامَ فى أَفْقِ الْعِبَادَةِ



حَلَقَ وَمَا قَصَرَ - أَنْ يَسْتَقَرَّ ... : حَمَلًا عَلَى الْوَصِيَّةِ التَّامَّةِ الْحَكْمِ وَالْأَسَاسِ ، وَعِلْمًا  
بِأَنَّهُ مِمَّنْ حَلَّ فِي مَشِيخَتِهِ لِبَاسُ بَلَّاسٍ<sup>(١)</sup> ، وَنَزَعَ فِي الزُّهْدِ عَمَّا عُدَّ زِينَةً فِي النَّاسِ ،  
وَمَسَرَّحَ شَعْرَهُ حَقِيقَةَ التَّسْرِيجِ فَأَبْلَقَهُ ، وَحَمَارِقَ سَوَادِهِ وَبَيَاضِهِ فَأَعْتَقَهُ ، وَلَا زَمَ  
طَرِيقَ مَشَايِخِهِ فَمَا ، وَشَكَرَ الْحَالَ بِفَعْلٍ فِي مَنَئِيثِ كُلِّ شَعْرَةٍ لِسَانًا لِلشُّكْرِ وَقَا ، وَسَرَّ  
طَائِفَةً وَرَدُّوا عَلَى آثَارِهِ مَنَاهِلَ الْوَفَا ، وَصَفَتْ قُلُوبُهُمْ وَوَجُوهُهُمْ فَدَارَتْ عَلَيْهِمْ  
كُتُوسُ إِخْوَانِ الصِّفَا ، حَتَّى مَشَوْا إِلَى مَطَالِبِ الْخَيْرِ مَشَى الرَّخَاخِ ، وَقَانَحُوا أَقْوَامًا  
دَنَسُوا عِزَّةَ رُبَّتِهِمْ فَلَوْلَا أَدْبُهُمْ لَا تَسُدُّوهُمْ : «عُقُولُ مُرِيدٍ وَلِحَى أَشْيَاخٍ» .

فَأَيُّقُمْ فِي مَشِيخَتِهِ قِيَامًا يُحْيِي الْقَوْمَ بِأَنْفَاسِهِ ، وَيُبْهِجُهُمْ بِكَرَامَةِ الْكَشْفِ مِنْ قَلْبِهِ  
وَتَكْرِيمِ الْكَشْفِ مِنْ رَأْسِهِ ؛ سَالِكًا بِهِمْ فِي طَرَائِقِ الْخَيْرِ مُسْتَبْشِرِينَ ، أَمِيرًا بِتَقْصِيرِ  
الْمَلَابِسِ وَرَعًا حَتَّى يَدْخُلَ بِهِمْ إِلَى النَّسْكِ مُحَلِّقِينَ وَمُقَصِّرِينَ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يَنْفَعُ بِهِ ،  
وَيُغْنِيَ حَالَهُ بِمُذْهَبٍ مَذْهَبِهِ .

### الضرب الثاني

(من تواقيع مشيخة الأماكن - ماهو بأعمال دمشق ، وفيه مرتبة

واحدة ، وهي الافتتاح بـ «رسم» )

وهذه نسخ تواقيع من ذلك :

نسخة توقيع بمشيخة الحرم الحليلي ، من إنشاء الشيخ جمال الدين بن نباتة ،  
كتب به للشيخ «شمس الدين بن البرهان» الجعبري بـ «المجلس» وهي :

رُسم بالأمر الشريف - أعلاه الله تعالى ، وبَسَطَ عَدْلَهُ الَّذِي لَا يُلْفِغُهُ الْوَاصِفُ  
وَلَوْ تَعَالَى ، وَسَرَى لِأَوْلِيَاءِ بَنِي الْأَوْلِيَاءِ بِرُّهُ الَّذِي تَسَنَّنَ بِسُنَّةِ الْغَيْثِ ثُمَّ تَوَالَى - أَنْ

(١) البلاس كسحاب المِشْح فارسي معرب .

يَسْتَقَرُّ ... - أدام الله تعالى بركاته الارتفاع، وباقتداء سلفه الارتفاع، وأعاد من بركات بيته الذي قام البرهان بفضله وقال بوضوح شمس الإجماع - في مشيخة حرم سيدنا الخليل صلوات الله عليه وسلامه، على عاداته القديمة المقدمة، ومستقر قاعدته المعلومة المعلمة، بعد إبطال ما كُتِبَ به لغيره فإن هذا الولي أولى، ولأن الحق معه وباع الحق أطول على المعنيين إطالة وطولا<sup>(١)</sup>، وضعا للشئ في محله الفاجر، وحلا على ما بيده من توافيق شريفة توارث بركتها ملوك البسيطة في الأول والآخر، وعلمنا أنه بقية العلم المشيد، والزهد العتيد، وخليفة السلف الصالح وما منهم إلا من هو «أمين». العزم «رشيد»، وأنه الشيخ وكل من عرفه في بقائه وإقامته مُريد، والقائم بالمقام الخليلي - صلوات الله تعالى على ساكنه - مقامًا مجتبي، والمنسب إلى خدمة الحرم الإبراهيمي مخدوما صلى الله عليه ونسبا، والقديم المهجرة فلا تركه الأوطان ولا تهجره، والمقيم بالبلد الخليلي على إقامة الخير: فما ضره أن العدو يشكوه إذا كان «الخليل» يشكره، وقد سبقت له مباشرات في هذا الحرم الشريف فكان عزيمتها تَمَامًا، وشكرها لزامًا، وكانت على الصادقين والواردين كذلك النار النبوية بردًا وسلامًا. فليعد إلى مباشرة وظائفه المذكورة في التوافيق الشريفة التي بيده، وليكن يومه في الفضل زائدًا على أمسه مقصرًا عن غده، بثناء يتلقى أضياف أبي الأضياف، باليف أحوال الداخلين إليه شتاءً وصيفًا وإن لم تكن رحلة إيلاف، جاريًا في بركة التذير والتشهير على عاداته وعادة سلفه فنعم الخلف ونعم الأسلاف، مواظبًا على عادة تقواه ورفع الأدعية لهذه الدولة الشريفه، جاعلاً ذلك منه أول وآخر كل وظيفه، والله تعالى ينفع بركات سلفه وبه، ويكافئ عن الأضياف بسط راحته بالخيرات وفضل تعب.

(١) الأنسب «طولا وطولا».



تَوْقِيعُ بِمَشِيخَةِ الزَاوِيَةِ الْأَمِينِيَّةِ بِالْقُدْسِ وَنَظَرِهَا، كُتِبَ بِهِ لِلْقَاضِي «بِرْهَانِ الدِّينِ»  
أَبْنِ الْمُوَصَّلِيِّ بِ«الْحَنَابِ الْعَالِي» وَهُوَ :

رُسم ... - لا زال يُجْرَى الْأَوْلِيَاءُ فِي مَقَاصِدِهِمْ عَلَى أَجْمَلِ عَادَةٍ، وَيُخْتَارُ مِنْهُمْ لِمَوَاطِنِ  
الْخَيْرِ مَنْ يَرَعَاهَا بِنَظَرٍ يُخَرِّجُهَا السَّعَادَةَ - أَنْ يُحْمَلَ فَلَانٌ فِي وَظِيفَتِي النَّظَرِ وَالْمَشِيخَةِ  
بِالزَاوِيَةِ الْأَمِينِيَّةِ بِالْقُدْسِ الشَّرِيفِ ، عَلَى حَكْمِ التَّزْوِيلِ وَالتَّقْرِيرِ الشَّرْعِيِّينِ الْمُسْتَمَرِّ  
حُكْمَهُمَا إِلَى آخِرِ وَقْتٍ ، وَاسْتِمْرَارِهِ فِي الْوُظَيْفَتَيْنِ الْمَذْكُورَتَيْنِ بِمُقْتَضَاهُمَا ، وَمَنْعِ  
الْمُنَازَعِ بِغَيْرِ حَكْمِ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ .

فَلْيَأْشَرْ ذَلِكَ بِمَا يُقْتَدَى بِهِ مِنْ تَسْلِيكِهِ وَتَأْدِيبِهِ ، وَتَسْرِعِ رَغْبَتُهُ فِي هَذَا الْمَقَامِ  
وَمِنْ عَنَايَةِ تَهْذِيبِهِ ، وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ وَلَكِنْ لَا تُقَالُ لِئَلَّا يَزِيدَ إِذْ هُوَ مُعَلِّمٌهَا ، وَتَقْوَى اللَّهِ  
سَبْعَانَهُ أَهْمُهَا وَأَعْظَمُهَا ، وَاللَّهُ تَعَالَى الْمَسْئُولُ أَنْ يَرْشِدَنَا إِلَيْهَا ، وَأَنْ يَجْعَلَ فِي كُلِّ  
الْأُمُورِ اعْتِمَادَنَا عَلَيْهَا ، بِمَنْتِهِ وَكَرَمِهِ ! .

### الصنف الخامس

(مَّا يُكْتَبُ لِأَرْبَابِ الْوُظَائِفِ بِالشَّامِ - تَوَاقِيعُ الْعُرَبَانِ)

وَالَّذِي وَقَفَتْ عَلَيْهِ مِنْ ذَلِكَ مِرْسُومٌ مَكْتُوبٌ بِرُفْعِ تَقْدِيمَةِ بَنِي مَهْدِيٍّ بِ«الْمَجْلِسِ  
السَّامِيِّ» بِغَيْرِيَاءَ، كُتِبَ بِهِ لـ«مُوسَى بْنِ حَنَاسٍ» مُفْتَتِحًا بِ«أَمَّا بَعْدُ» وَهُوَ :

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ تَعَالَى الَّذِي جَمَعَ عَلَى الطَّامَةِ الشَّرِيفَةِ كُلِّ قَبِيلَةٍ ، وَبَسَطَ عَلَى ذَوِي  
الْإِخْلَاصِ ... (١) ... الظِّلِيلَةِ ، وَالشَّهَادَةِ بِأَنَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ

(١) يَبَاضُ فِي الْأَصْلِ وَلَعَلَهُ «ظِلَالٌ نَعْمَ الظِّلِيلَةُ» .



شهادة أتخذها للتوحيد دليلاً ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبده ورسوله الذى  
 أتخذ الله تعالى حبيبه وخليفه ، وآتاه الدرجة الرفيعة والوسيلة ، وعلى آله وصحبه  
 صلاة مباركة أصيلة - فإن الأولى لتركية القوم تُرعى ، وذا الإخلاص ينبج له  
 كل مسمى ، والجدير بالنعم من يجيب بالطاعة حين يدعى ، من سلك فى الخدمة  
 الشريفة مسلك الأسلاف ، وتجنب ما يفضى إلى الشقاق والخلاف ، فعند ذلك  
 رفعا مراتبه ، وضاعفنا مواهبه ، وأنزنا بالإقبال الشريف كواكبه ، وأجملنا مكاسبه ،  
 وبسطنا فى ربح تقديمه بنى مهدي كلامه ، ونفذنا أمره على طائفته : قوله وإبرامه ، من  
 أضفى مشكوراً من كل جانب ، مجتهداً فى المصالح وبلوغ المآرب ، من عُرف بالأمانة  
 فسلكتها ، وأشتهر بالصيانة فملكها ، وحاز أوصافاً حسنة ، وسيرة نطق بها  
 الأئمة ، وكان فلان هو الذى أضفى على عُمرانه مقدماً ، ومن أكارهم معظماً .  
 فلذلك رسم بالأمر الشريف - لا زالت مراسمه الشريفة عالية نافذة ، وأوامره  
 بصلوة الأرزاق حادثة - أن يستقر ... على عادته وقاعدته : حملاً على ما بيده من  
 التوقيع الكريم .

فليباشر هذه الإمرة مع شركائه مباشرة حسنة ، وليسير فيها سيراً تشكره عليه  
 الأئمة ، وليظهر السداد ، وليبذل الطاعة والاجتهاد ، وليسلك المسالك الحسنة ،  
 والله تعالى يجعله من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، والوصايا كثيرة  
 وملاكمها تقوى الله تعالى ، والله تعالى يجعل إحساننا إليه يتوالى .

قلت : وقد تقدم أنه يكتب بإمرة بنى مهدي من الأبواب السلطانية أيضاً .  
 على أن هذا التوقيع من التواقيع الملققة ، ليس فيه مطابقة للتواقيع ، وليس برائق  
 اللفظ ، ولا مؤنق المعنى .

## الصنف السادس

( مما يكتب لأرباب الوظائف بالشام - تواقع زعماء  
أهل الذمة : من اليهود والنصارى )

وهذه نسخة توقيع لبطرك النصارى مفتتحاً بـ «أما بعد» كُتب به للبطرك  
« ميخائيل » وهى :

أما بعد حمد الله الذى جعلنا نَسْمُلُ كُلَّ طائفةٍ بمزيد الإحسان، ونُقِيضُ من  
دولتنا الشريفة على كُلِّ بَلَدٍ أَطْمَئِنَّا لِكُلِّ مِلَّةٍ وَأَمَانٍ، وَنُقَرُّ عَلَيْهِمْ من آخْتاروه  
وَنُرَاعِيهِمْ بِمَزَايا الْفَضْلِ وَالْأَمْنِ، وَالشَّهَادَةِ بِأَنَّهُ اللهُ الَّذِى لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْوَاحِدُ  
الَّذِى لَيْسَ فى وَحْدَانِيَّتِهِ قَوْلَانِ، وَالْفَرْدُ الْمَتَرَهُ عَنِ الْجَوْهَرِ وَالْأَقْنُومِ وَالْوَالِدِ وَالْوَلَدِ  
وَالْحُلُولِ وَالْحَدَثَانِ، [شهادة] أَظْهَرَ إِقْرَارَهَا اللِّسَانُ، وَعَمِلَتْ بِهَا الْجَوَارِحُ وَالْأَرْكَانُ،  
وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ الْمَبْعُوثِ إِلَى كَافَّةِ الْمَلَلِ وَالْإِنْسِ وَالْجَانِّ،  
الَّذِى بَشَّرَ بِهِ عِيسَى وَأَمَّنَ بِهِ مُوسَى وَأَنْزَلَ عُمُومَ رِسَالَتِهِ فى التَّوْرَةِ وَالْإِنْجِيلِ وَالزُّبُورِ  
وَالْفُرْقَانِ، فَصَحَّ النُّقْلُ بِنَبْوَتِهِ وَآدَمُ فى الْمَاءِ وَالطِّينِ وَأَوْضَحَ ذَلِكَ الْبُرْهَانُ، وَعَلَى آلِهِ  
وَصَحْبِهِ الَّذِينَ سَادُوا بِإِخْلَاصِ الْوَحْدَانِيَّةِ، وَشَادُوا أَرْكَانَ الْمِلَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ، وَأَعَزُّوا  
الْإِيمَانَ وَأَذَلُّوا الطُّغْيَانَ، صَلَاةٌ يَنْفَعُ طَيْبُهَا، وَيُفْصِحُ خَطِيئُهَا، وَيَفْرَحُ بِهَا الرَّحْمَنُ -  
فَإِنَّ أَوْلَى من أَقْنَاهُ بِطَرِيكَا عَلَى طَائِفَةِ النَّصَارَى الْمَلِكِيَّةِ، عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ دِينُ  
النَّصْرَانِيَّةِ وَالْمِلَّةِ الْعِيسَوِيَّةِ، حَاجِكَا لَمْ فى أُمُورِهِمْ، مُقْصِحَا عَمَّا كُنَّ فى صُدُورِهِمْ -  
من هُوَ أَهْلٌ لِهَذِهِ الْبَطْرِيكَةِ، وَعَارِفٌ بِالْمِلَّةِ الْمَسِيحِيَّةِ، أَخَذَهُ لَهَا أَهْلُ طَائِفَتِهِ، لِمَا  
يَعْلَمُونَ مِنْ خَبَرَتِهِ وَمَعْرِفَتِهِ، وَكِفَايَتِهِ وَدُرْبَتِهِ، وَنُدِبَ إِلَى وِلَايَةِ يَسْمَحُهَا  
عَلَى أَبْنَاءِ جَنْسِهِ، وَرَغِبَ فى سُلُوكِهِ لَهَا مَعَ إِطَابَةِ نَفْسِهِ، مَعَ مَا لَهُ مِنْ مَعْرِفَةٍ سَرَتْ

أخبارها ، وظهرت بين النصارى آثارها ؛ وكان فلان - أدام الله تعالى بهجته - هو من النصارى المملّكة بالمعرفة مدكور ، وسيره بينهم مشكور ، القائم فيهم بالسيرة الحسنة ، والسالك في مذاهبهم سيرا تشكره عليها الألسنة .

فلذلك رُسم بالأمر الشريف - لا زال إحسانه العميم لكل طائفة شاملا ، ويره الجسيم لسائر الملك بالفضل متواصلا - أن يستقر بطركا على النصارى المملّكة بالشام وأعماله ، على عادة من تقدمه في ذلك ، وتقوية يده على أهل ملته ، من تقادم السنين بحكم رضاهم ، ومنع من يعارضه في ذلك : حملا على ما بيده من التوقيع الكريم المستمر حكمة إلى آخر وقت .

فليأشر هذه البطركية مباشرة محودة العواقب ، بشكورة لما تحلّت به من جميل المناقب ؛ وليحكم بينهم بمقتضى مذهبه ، وليسرف فيهم سيرا جميلا ليحصل لهم غاية قصده ومأربه ؛ ولينظر في أحوالهم بالرحمة ، ويعمل في تعلقاتهم بصدق القصد والهمة ؛ وليسلك الطرق الواضحة الجلية ، وليتخلق بالأخلاق المرضية ، ليفضل بينهم بحكم مذهبه في مواريتهم وأنكحتهم ، وليعتمد الزهد في أموالهم وامتعتهم ؛ حتى يكون كل كبير منهم وصغير ممثلا لأمره ، واقفا عندما يقدم به إليه في سره وجهره ؛ متصيين لإقامة حرمة ، وتنفيذ أمره وكلمته ؛ وليحسن النظر فيمن عنده من الرهبان ، ويرفق بذوى الحاجات والضعفاء : من النساء والصبيان ، والأساقفة والمطارنة والقسيسين زيادة للإحسان ؛ إحسانا جاريا في المساء والصباح ، والغدو والرواح .

فليمتثلوا أمره بالطاعة والإذعان ، وليجيبوا نهييه من غير خلاف ولا توان ؛ ولا يمتكن النصارى في الكنائس من دق الناقوس ، ورفع أصواتهم بالضجيج ولا سيما عند أوقات الأذان لإقامة الناموس ؛ وليتقدم إلى جميع النصارى بأن كلا منهم يلزم



زِيَّة، وما جاءت به الشروط العُمريَّة - عمر بن الخطاب رضى الله عنه - لتكون أحوالهم في جميع البلاد مَرعِيَّة، وليخش عالم الخفِيَّات، وليستعمل الأناة والصبر في جميع الحالات؛ والوصايا كثيرة وهو بها عارف، والله تعالى يُلهمه الرشد والمعارف .

قلتُ : وهذا التوقيع فيه ألفاظ ومعانٍ غير مستَحسنة، والفاظ ومعانٍ مُنكرة، أخشأ قولهُ : مُفضحاً عما كنَّ في صُدُورهم . فإنه لا يعلم ما تُخفى الصدور وتُكنه إلا الله تعالى .

واعلم أنه ربما أفتح توقيعُ البطريك عندهم بـ «رُسم بالأمر» .



توقيع لبَطرك النصارى بالشام أيضاً، كُتب به للبطريك «داود الخورى» بـ «البَطرك المحتشم» وهو :

رُسم بالأمر - لا زال يعزُّ بالالتجاء إلى حرمه من يَأوى إليه، ويقصد عدله من أهل المِلل ويعتمدُ عليه - أن يستقر فلان - وفقه الله تعالى - بطريك المَلِكِيَّة، بالملكة الشريفة الشامية المحروسة، حسب ما اختاره أهل ملته المقيمون بالشام المحروس ورغبوا فيه، وكتبوا خطوطهم به، وسألوا تقريره في ذلك دون غيره؛ إذ هو كبير أهل ملته، والحاكم عليهم ما أمتد في مدته؛ وإليه مرجعهم في التحريم والتحليل، وفي الحكم بينهم بما أنزل الله تعالى في التوراة ولم يُنسخ في الإنجيل؛ وشرعته مبنية على المسامحة والاحتمال، والصبر على الأذى وعدم الاكتراث [به] والاحتفال .

نُفِذُ نَفْسِكَ في الأول بهذه الآداب، وأعلم بأن لك في المدخل إلى شريعتك طريقاً إلى الباب؛ فتخلق من الأخلاق بكل جميل، ولا تستكثر من متاع الدنيا

فإنه قليل ؛ وقدّم المصالحة بين المتعاضدين إليك قبل الفصل البتّ فإن الصلح كما قيل : سيّد الأحكام ، وهو قاعدة دينك المسيحي ولم تخالف فيه المحمدية الفراء دين الإسلام ، ونظف صدور إخوانك من الغل ولا تقنع بما ينظفه ماء المعمودية من الأجسام ؛ وإليك الأمر في البيع ، وأنت رأس جماعتك والكل لك تبع ؛ فأياك أن تتخذها لك تجارة مربحة ، أو تقطع بها مال نصراني تقربه فإنه ما يكون قد قربته إلى المذبح وإنما ذبحه ؛ وكذلك الديارا - والقلايى ، [ يتعين عليه أن يتفقد فيها كل أمر في ] الأيام والليالى ؛ وليجتهد في إجراء أمورها على ما فيه رفع الشبهات ، وليعلم أنهم إنما اعتزلوا فيها للتعبّد فلا يدعها تتخذ متزهات ؛ فهم إنما أحدثوا هذه الرهبانية للتقلّ في هذه الدنيا والتعفف عن الفروج ، وحبسوا فيها أنفسهم حتى إن أكثرهم إذا دخل إليها ما يعود يبقى له خروج ؛ فليحذّرهم من عملها مضيدة لئال ، أو خلوة له ولكن بالنساء حراما ويكون إنما تنزه عن الحلال ؛ وإياه ثم إياه أن يؤوى إليه من الغرباء القادمين عليه من يريب ، أو يكتم عن الإنهاء إلينا مشكل أمر ورد عليه من بعيد أو قريب ؛ ثم الحذر الحذر من إخفاء كتاب يرد [ إليه ] من أحد من الملوك ، ثم الحذر الحذر من الكتابة إليهم أو المشى على مثل هذا السلوك ؛ وليتجنب البحر وإياه من أفتحامه فإنه يغرق ، أو تلقى ما يلقيه إليه جناح غراب منه فإنه بالبين ينق ؛ والتقوى مأمور بها أهل كل ملة ، وكل موافق ومخالف في القبلة ؛ فليكن عمله بها وفي الكفاية ما يغني عن التصريح ، وفيها رضا الله تعالى وبها أمر المسيح .



توقيع براسة اليهود بالشام ، مفتحا بـ «رسم» من إنشاء الشيخ جمال الدين ابن نباتة ، وهو :

رُسم بالأمر - لا زال جُوده في كلِّ مِلَّة ، وغمَامُ كرمه على الخلق كأنه ظنُّه ،  
 وذِمَامُ نِعَمه يُبلِّغُ المسلمَ والذميَّ من الاستحقاق محله ، أن يستقرَّ الحكيم ... (١) ...

ومنه : - وأن يعاملهم على ما ألقوه من الأحكام ، ويُنصفَ صاحبَ حقِّهم  
 من مُتطلِّبهم : حتَّى لا يَعدَّ واحدٌ في سَبْتٍ ولا في سائر الأيَّام ؛ ويُهذَّبَ وحشِيٌّ  
 جاهلهم بآيناسه ، ويعالجَ سَقَمَ كاهلهم حتَّى تطلعَ الصُّفراءُ من رأسه .

فليُقيمَ مقامًا في هذه الطائفة القديمة ، وليعبِّرَ من أسفارِ عبرانيَّة عن عوائد قضاياهم  
 التنظيمه ، مُقرِّحًا بمعرفته كلَّ حُرَّان ، جامعًا كلَّ شَعَبٍ على عدلٍ عنده وإحسان ؛  
 شاكرًا لظلالِ النِّعمه ، عارِفًا بالعوارف التي ترعى يمينها كلَّ ذِمَّة .

### النيابة الثانية

(من النيابات التي يكتب عن نوابها بالولايات - نيابة حلب)

وهي على نحو من نمط دِمَشق فيا يكتب عن نائبها : فيكتب عن نائبها أيضا  
 بالتواقيع لأرباب الوظائف بمحاضرة حلب وأعمالها : من أرباب السيوف ، وأرباب  
 الأقلام الدِّيَّة ، وأرباب الأقلام الديوانية ، وشايخ الأماكن وضيهم ، مُرتبةً على  
 المراتب الثلاث : من الافتتاح بـ «الحمد لله» ، والافتتاح بـ «أما بعد حمد الله» ،  
 والافتتاح بـ «رسم بالأمر» .

وهذه نسخُ تَواقيع مما كتب به لأرباب السيوف بمحاضرة حلب وأعمالها ،  
 يُستضاءُ بها في ذلك :



تَوْقِيعُ بِنْقَابَةِ الْأَشْرَافِ، كُتِبَ بِهِ لِلشَّرِيفِ عِزِّ الدِّينِ «أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ الْحُسَيْنِيِّ»  
بِـ«المَقَرِّ الْعَالِي» وَهُوَ :

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الَّذِي خَلَدَ السِّيَادَةَ فِي بَيْوتِ الشَّرِيفِ أَحْمَدَ تَحْلِيدَ ، وَقَلَّدَ تَقَالِيدَ  
السَّعَادَةِ ، لِأَهْلِ الْإِفَادَةِ ، أَسْعَدَ تَقْلِيدَ ، وَجَدَّدَ الْوِفَادَةَ ، لَحَرَمِ الْعِبَادَةِ ، بِعِزِّ الْعِصَابَةِ  
الْمُحَمَّدِيَةِ أَكَّدَ تَجْدِيدَ ، وَالضَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِ الْخَلْقِ الَّذِي عَقَدَ الْعَهْدَيْنِ لِأَمْنِهِ ،  
بِالثَّقَلَيْنِ : مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَعِثْرَتِهِ ، وَسَرِّ النُّفُوسِ الْمُؤْمِنَةِ هُدَاهُ بِكُلِّ أَيٍّْ مِنْ أَسْرَتِهِ ، وَأَقَرَّ  
الْعِيُونَ الْمِرَاقِبَةَ بِكُلِّ سِرٍّ مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ تَبَرَّقَ أَنْوَارُ النُّبُوَّةِ مِنْ أَسْرَتِهِ ، وَعَلَى آلِهِ جَبَلُ  
النَّجَاةِ لِلتَّمَسُّكِ ، وَسُبُلُ الْهُدَاةِ لِلتَّنَسُّكِ ، وَصَحْفُهُ نَجْمُ الْهُدَى ، وَرُجُومُ الْعِدَا ، وَأَيْمَةُ  
الْخَيْرِ لِمَنْ بِهِمْ أَقْتَدَى ؛ صَلَاةً وَسَلَامًا ، يَتَعَاقَبَانِ دَوَامًا ، وَيَتَلَاوِمانِ عَلَى الْأَلْسِنَةِ مَدَى  
الْمَدَى لِزَامًا ؛ مَا حَلَا بَعِينَ وَطَفَ ، وَمَا عَلَا عَلَوِيٌّ ذُرًّا شَرَفَ - فَإِنَّ أَهْمَ مَا أَعْنَى  
بِهِ وُلَاةُ أُمُورِ الْإِسْلَامِ ، وَأَعْمَ مَا أَقْنَى مِنْهُ رُعَاةُ أَجْوَرِ الْحُكَامِ - رِعَايَةُ مُصَالِحِ أَهْلِ  
الْبَيْتِ ، وَاتِّهَازُ الْفُرْصَةِ فِي مُوَالَاتِهِمْ حَتَّى لَا يَقَالَ لِقَوَاتِهَا : لَيْتَ ؛ وَتَعْظِيمُ مَا عَظَّمَ اللَّهُ  
تَعَالَى مِنْ حُقُوقِهِمْ ، وَتَكْرِيمُ مَا كَرَّمَ رِسُولُهُ مِنْ رِثْمٍ وَأَجْتِنَابُ عُقُوبِهِمْ ، وَتَقْدِيمُ  
أَحْقِّهِمْ بِالتَّقْدِيمِ لِأَحَقِّ سَبَاقِهِمْ إِلَى غَايَاتِ الْغُلُوتِ وَسَبُوقِهِمْ ؛ وَالتَّعَبُّدُ بِالتَّعَبِّ  
وَالْأَجْتِهَادُ فِي نَفْعِهِمْ ، وَنَصَبُ النُّفُوسِ لِلنَّصَبِ لِتَجَرُّذِ بُولِ الْفَخْرِ ؛ وَوَالَاتِهِمْ ،  
وإِعْلَانُهُمْ عَلَى الرُّءُوسِ وَرَفْعُهُمْ ؛ اخْتِيَارًا لِرَأْيٍ مَنْ زَادَ فِي الْعَنَايَةِ بِالْعِتْرَةِ الطَّاهِرَةِ  
وَأَرْبَى ، وَأَتَمَّارًا بِقَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى ﴾  
خُصُوصًا بِقَابَةِ الْأَشْرَافِ ، وَالنَّظَرَ فِيمَا لَمْ مِنْ الْأَوْقَافِ ؛ فَهِيَ شَامِلَةٌ لْجَمْعِهِمْ ، وَجَامِعَةٌ  
لْشَمْلِهِمْ ، وَوَاصِلَةٌ لِنَفْعِهِمْ ، وَنَافِعَةٌ لِكُلِّهِمْ ؛ وَبِفَضْلِ مَبَاشَرِهَا تُسَبِّحُ عَلَيْهِمُ النِّعْمَةُ ،  
وَتُسْتَدْرُ بِبِرْكَاتِهِمْ إِيَّاهُمْ عَلَيْهِ مُحِبُّ الرَّحْمَةِ ؛ وَبِكِفَائِهِ تُجْمَعُ الْمِنَّةُ لِمَرَاتِبِهِمْ وَأَحْسَابِهِمْ ،  
وَبِإِيَالِهِ تُدْفَعُ الظَّنَّةُ عَنْ مَنَاقِبِهِمْ وَأَنْسَابِهِمْ ؛ وَهُوَ الْقَائِمُ عَنْ وُلَاةِ الْأُمُورِ مِنْ خَدَمِهِمْ

بفروض الكفاية ، والدائم الدأب لمراة أدبهم لتحسن لهم الرأيه ، فوجب الاحتفال باختيار من يحلّي هذا المنصب الشريف ، وتعين الابتهال في امتياز من يسبغ عليه هذا الظلّ الوريث ؛ فمن قدّم في هذه السيادة بيته ، وأرتفع بخفض العيش لقراءته بعفافه وديانته صيته ، وتترّه عن كلّ ما يشين وتبراً ، وأكتسب حلال الفخار العلية ومن أعراض الدنيا الدنية تغزى .

وكان فلان بن فلان - أسبغ الله تعالى ظلالهم ، وضاعف بمعالى الشرف جلالهم - ممن حاز في هذه الخلال المنازع ، وجاز نهاية هذه الخصال بلا منازع ، وورد من حياض المناقب الجميلة أذنّب المشارع ؛ ودرى المراقى إلى المجد ودرب ، وبلغت نفوس تحبّه من مخايل سُعوده الإرب ، وقُرّت عيون أقاربه بما حصل له من القرب ، ونسأ في حجر السعاده ، وأرتضع لبان الإفاده ، ولحقّ بالسابقين الأولين من أهل بيته في الزهاده ، وتبدّل بالإخلاص فظهرت على وجهه أنوار العباده ، وأنقطع على العمل ، وبلغ من العلوم الأمل : قووم تشبهت بالجمرة وهو شامة في شامه المنسوب :

وَرِثَ السِّيَادَةَ كَارِئًا غَنَ كَارِئًا \* كَالرَّيْحِ أَثْبُوبُ عَلَى أَثْبُوبِ .

أصل نخار سما ، وفرع نجار سما ، وغيث فضيل همى ؛ أثبت في أعلى المعالي قدما ، وناسب قدره سعيه كرمًا ؛ وجلّت صفات محاسنه اللائقة ، وحلّت الأنواء مدائح سجاياه الرائقة ، وتملّت الألسن وما ملّت ما تملّى عنه بالخير كل ناطقه .

فلذلك رُسم بالأمر الشريف - لا زالت أوامره يبرّآل موالاته ماضيه ، ونواحيه بقهر أهل مُعاداته قاضيه - أن يستقر ... استقراراً يُقرّ عين العلاء ، ويسر نفوس أهل الولا ؛ ويضع الأشياء في محلّها ، ويسند الأمور إلى أهلها ؛ ويستجلب الأدعية ،

وَيَحْمِلُ بِالْوَلَاءِ الْجَمِيلِ أَلْوِيَهُ ، وَيَشْرَحُ خَوَاطِرَ الْأَشْرَافِ وَيَطَيِّبُ نَفُوسَهُمْ ، وَيَرْفَعُ  
بَعْدَ سُجُودِ الشُّكْرِ بِالْדُّعَاءِ رُءُوسَهُمْ .

فَلْيَبَاشِرْ هَذِهِ الْوُضُفَةَ مَبَاشَرَةً يَقْفُو بِهَا آثَارَ بَيْتِهِ الطَّاهِرِ ، بِعَزَمٍ كَرِيمٍ : لِكُلِّ مُصْلَحٍ  
بِالْخَيْرِ غَايِرٍ ، وَلِكُلِّ مُفْسِدٍ بِالضَّرِّ قَاهِرٍ ، وَحَزْمٍ حَلِيمٍ : لِكُلِّ حَقٍّ نَاصِرٍ ، وَلِكُلِّ  
كَثِيرٍ جَارٍ ، وَلِيَصِلَ بِالرَّحْمَةِ ، وَلِيُنْزِلَ لِلضَّعِيفِ كَلِمَةً ، وَلِيُقِمَّ بِأَعْبَاءِ هَذِهِ الْوُضُفَةِ  
قِيَامَ عَمَّةِ الشَّرِيفِ وَأَبِيهِ ، وَلِيَصُمَّ عَنْ أَمْوَالِ الْأَوْقَافِ صِيَامًا يُقَرِّبُهُ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ  
وَيَحْتَجِّيهِ ، لِيَحْمَدَ ، هَذَا الْمَنْصَبُ الْجَلِيلُ ، فِي بَيْتِهِ الْأَصِيلِ ، عَوْدَهُ عَلَى أَحْمَدٍ ،  
وَلِيَنْفَعَ قَرَابَتَهُ بِتَشْمِيرِ أَمْوَالِهِمْ ، وَلِيَشْفَعَ النِّهْضَةَ بِالْمَعْرِفَةِ فِي تَثْمِيرِ غِلَاظِهِمْ ، : لِنُدْرِ بَرَكَتَهُ  
أَخْلَافَ أَرْزَاقِهِمْ ، وَتَقَرُّ خَوَاطِرُهُمْ بِمُضَاعَفَةِ أَرْزَاقِهِمْ وَإِطْلَاقِهِمْ ، وَيُخَصِّصَ  
فِي جَنَابِهِ مَرْعَاهُمْ ، وَيُقَرَّبَ فِي بَابِهِ مَسْعَاهُمْ ، وَتَنْطِقَ بِشُكْرِ أَلْسِنَتِهِمُ الشَّرِيفَةِ ، وَتَنْطَبِقَ  
عَلَى صُجُوتِهِ ظِلَالُ بَيْوتِهِمُ الْوَرِيفَةِ ، وَلِيَعْتَبَرُوا وَيَحْتَذِرُوا أَشْغَالَهُمْ وَلِيَمْنَعُوا شُبَّانَهُمْ مِنَ الْأَحْزَانِ  
بِحَرَفِ الْأَدْنِيَاءِ ، وَلِيَأْمُرُوا الْآبَاءَ بِتَعَهُدِ تَرْبِيَةِ الْأَبْنَاءِ ، وَلِيَأْمُرَهُمُ مِنَ الْعَمَلِ بِمَا يَنْاسِبُ  
مَعَالِيهِمْ ، وَلِيَجْبُرَهُمْ بِتَذْيِيرِهِ السَّيِّدِ جَبْرًا يُمَيِّزُهُمْ بِحُسْنِ السَّمْتِ مِنْ أَوْلِيَائِهِمْ : وَكُلُّنَا  
مِنْ مَوَالِيهِمْ .

وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ ، وَعَيْنُ عُلُومِهِ بِتَعْدَادِهَا بَصِيرَةٌ ، وَتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى لَا يَحْمِلُ النَّصُّ  
عَلَيْهَا ، وَالْإِشَارَةُ بِحُسْنِ الْبَيَانِ وَحَسَنِ الْبَيَانِ إِلَيْهَا ، فَلْتَكُنْ رُكْنٌ أَسْتِنَادُهُ ، وَرَأْسٌ  
مَالِ أَعْمَادِهِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَدِيْمُهُ فِي صُعودِ دَرَجِ السُّعُودِ مُدَّةَ حَيَاتِهِ ، وَيَجْمَعُ لَهُ خَيْرَى  
الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ بِرَفْعِ دَرَجَاتِهِ .



وهذه نسخة توقيع بنقابة الجيوش بحلب ، كتبت به لـ «ناصر الدين بن ايتبك»

بـ «السامى» بغيرياء ، وهى :



رُسم بالأمر الشريف - لا زال أمره الشريف يُعَصِّد الجيوش بأعْصِدِ ناصر،  
وَيُرِيْشِدُ أولياء الخدمة إلى ارتقاء رُتب المعالي فكل إنسان عن إدراك محلها قاصر -  
أن يستقر فلان - أدام الله توفيقه ، وجعل اليمن والسعد قرينته ورقيقته - ... استقرارا  
يُظهر ما لم يخف من نهضته وكفايته ، ويُشهر معلن سريقتيه ودرايته ؛ لأنه الفارس  
الذي أعز كل راجل بشجاعته ، والمبارس الذي خبر الوقائع بحسن دربه ودراية  
صناعته ؛ والعارف الذي أتصف بالخبرة وحسن الصفة ، وعُرف في أموره بالعدل  
والمعرفة ؛ والهام الذي طلت همته فوق كل همه ، وكشف بجزيل مروءته من  
الكربات كل غمه ؛ وسار في الجيوش سيرة والده ، فشهد كل بما حواه من طارف  
الفضل وتآلده .

فليباشر ذلك : سائرا في الجنود أحسن سيره ، مُراقبا الله تعالى فيما يُبديه من القول  
والفعل والعلائية والسريرة ؛ مُلازما ما يلزمه من حقوق هذه الوظيفة ، قائما بما يجب  
من أداء الخدمة الشريفة ؛ ولينفذ ما يؤمر به من الأوامر ، طالما بما يتعين من  
حقوق المأمور والامر ؛ [وليجتهد] في جمع العساكر وإعلامهم بالمهمات ، ولينفذ  
أحوال الجند في سائر الأوقات ؛ ولْيُسْفِر الثَّغَابَ عن الوجوه بالحلية يوم العرض ،  
ولْيُسِيلِ حجاب السَّترِ على من أدركه العجز عن أداء الفرض ؛ والوصايا كثيرة لا تحتاج  
إلى التعداد ، وتقوى الله تعالى هي العُدة في كل الأمور وعليها الاعتماد .



توقيع بالمهندارية بحلب ، كتب به لـ «فرس الدين الطنحى» بـ «بالجناب  
العالى» وهو :

رُسم بالأمر الشريف - لا زالت عزائمه تتدب للمهمات من غُرست رياض  
وليّه أدواح الهيم فزكا غرسا ، وتقرر لها من شاب قوده في إفادة الوفود فأجاب

قَصْدًا وَأَطَابَ نَفْسًا، وَلَا بَرَحَتْ عَنَاتُهُ تَشْمَلُ مِنْ أَوْلِيَاءِ خَدَمِهَا كُلِّ شَيْءٍ إِذَا سَلَّ  
عَضْبًا أَزَالَ نَفْسًا وَأَسْبَالَ نَفْسًا، وَتَعَبَيْنِ مِنْ أَعْيَانِهِمْ كُلِّ جَمِيلٍ يَوَدُّ الْمُنْبَافِسُ  
لَوْ شَاهَدَهُ وَلَا يَجْسُدُ يَدُ الرُّقِيِّ مِنْهُ نَفْسًا - أَنْ يَسْتَقَرَّ ... .. لِأَنَّهُ ذُو الْهَيْمِ الَّتِي  
لَا تُلْحَقُ جَيَادُهَا، وَلَا تُسَبِّقُ جَوْدَةَ جَيَادُهَا<sup>(١)</sup>، لَا مُنْتَهَى لِصِغَارِ هَيْمِهِ فَإِنِّي تُدْرِكُ  
بِكَارِهَا، وَلَا تُدْرِكُ سَوَائِقَهُ فَإِنِّي تُقْتَنِي أَنْارَهَا، لَهُ قَدَمٌ إِقْدَامُ فِي الثَّرَى لَا يَزَالُ رَاسِخًا<sup>(٢)</sup>،  
وَهَامَةٌ هَيْمَةٌ لَمْ يَزَلْ شَرَفُهَا عَلَى الثُّرَيَّا بِإِذْخَا، وَلِأَنَّهُ الْفَارِسُ الَّذِي تُفَرِّسَتْ فِي مَخَالِيلِهِ  
الشُّجَاعَةُ، وَتَبْضَعُ الشَّهَامَةَ فِي الْحُرُوبِ فَكَانَتْ أَرْبَحَ بِضَاعَهُ، كَمْ أَزْرَتْ سُمُرَ رِمَاحِهِ  
بِهَيْفِ الْقُدُودِ، وَأُنْجَلَتْ بِيَضِ صِفَاحِهِ كُلِّ خَوْدٍ أُمْلُودٍ، وَكَمْ جُرِّدَتْ مِنْ مُطَرِّبَاتِ  
قَسِيهِ الْأَوْتَارُ فَتَرَاقَصَتِ الرُّءُوسُ، وَشَرِبَتِ الرِّمَاحُ نَحْرَ الدِّمَاءِ فَعَرَبِدَتْ عَلَى النَّفُوسِ:  
لَهُ هَيْمٌ تَعْلُو السَّحَابَ رِفْعَةً، \* وَكَمْ جَادَ مِنْهَا بِالنَّفَائِسِ وَالنَّفْسِ!  
وَيُجْنَى ثَمَارُ الْفَضْلِ مِنْ دَوْحِ غَرَسِهِ! \* وَلَا غَرَوَ أَنْ يُجْنَى الثَّمَارُ مِنَ الْفَرَسِ!  
فَلْيَا شَرَّ هَذِهِ الْوُظَيْفَةِ مُبَاشَرَةً تَحْمَدُهُ فِيهَا الْوَرَادُ، وَتَشْكُرُهُ بِالْقَصْدِ أَلْسِنَةُ الْقُصَادِ،  
وَتَذْكُرُهُ الْبَرِيدِيَّةُ بِالْخَلِيفَةِ فِي كُلِّ وَادٍ، وَلِيَهَيِّئْ لَهُمْ [مِنْ الْقُرَى مَا يَهَيِّئُهُ<sup>(٣)</sup>] الْمَضِيفُ،  
وَلِيَحْصُلْ لَهُمُ التَّالِدُ مِنْهُ وَالطَّرِيفُ، وَلِيَتَلَقَّهِمْ بِوَجْهِ الْإِقْبَالِ، وَلِيَبْدَأَهُمُ بِالْخَيْرِ لِيَحْسُنَ  
لَهُ الْمَالُ، وَلِيَجْعَلَ التَّقْوَى إِمَامَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ ذِي بَالٍ، وَلِيَتَّصِفَ بِالْإِنْصَافِ فَهُوَ  
أَحْمَدُ الْأَوْصَافِ فِي جَمِيعِ الْأَحْوَالِ.



تَوَقِّعُ بَتَقْدِمة الْبَرِيدِيَّةِ بِحَلَبَ، كُتِبَ بِهِ لِعِمَادِ الدِّينِ «إِسْمَاعِيلُ» بِ«الْمَجْلِسِ  
الْعَالِي» وَهُوَ:

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ مُشِيرًا إِلَيْهِ بِعَلَامَةِ التَّوَقُّفِ وَلَا تَوَقُّفَ لِأَنَّ الْأَوَّلَ جَمْعٌ جَيِّدٌ تَقِيضُ الرَّدَى. وَالثَّانِيَةُ  
جَمْعُ جَوَادٍ لِلْفَرَسِ الرَّائِعِ السَّابِقِ.

(٢) ذِكْرُ الْقَدَمِ وَهِيَ أَنْتَى مَجَارَاةٍ لِلْعَامَةِ. (٣) زِيَادَةُ تَطْلُبُهَا صَحْحَةُ الْمَعْنَى.

رُسم بالأمر الشريف - لا زالت عنايته الكريمة تُقدّم إلى الرتب العلية من بنى  
 أسس إقدامه من المروءة على أشرف عماد ، وتعين للهمات الشريفة من امتطى من  
 جياذ العزم أسبق جواد ، وتتدب لها من أولياء خدمه كل تدب لم يزل ساعداً سعه  
 مبنياً على السداد ، وتُصعد إلى أفقها من ذوى الشهامة من فاقت بيمينه الصعاد -  
 أن يستقر ... : لأنه ذو الهمم التى سامى بها الفراقيد ، والكفء الذى نشط  
 إلى القيام بالعزائم إذا قعد عنها من ذوى الهمم ألف راقد ، والمقدم الذى قدّمه  
 الإقدام على قضاء الأمور المعضلات ، وحلّ أجياد ذوى المارب إذ حلّ لهم منها  
 يمين عزيمه المشكلات ؛ ما علا جواد يريد إلا وسابق الطرف بل الطرف إلى المراد ،  
 ولا تدب إلى مهم للحكم فيه نيلاً لأمل إلا قدح من رأيه فى فضائه أورى زناد ،  
 والفارس الذى تمايلت بكفه العواميل محجباً فأنجلت الأفضان ، وحلت إذ حلت  
 بقلوب الأعداء وإن كانت من المران ؛ والشهم الذى سبق السهم إلى الغرض ،  
 والشجاع الذى ما أعرض عن محاربة الأقران : فصنى جوهر شجاعته من العرض ؛  
 واليقظ الذى لم يكن يناظره إنسان ، ولا أنطبق على أسيافه المسهدة بيمينه أجفان .  
 فليأشر هذه التقدمة مباشرة يشهد الحاسد له فيها بالتقديم ، ويقر الجاحد أنه أهدى  
 لما أسدى إليه إلى صراط عزم مستقيم ؛ وليطرد إلى قضاء المهمات الشريفة بأجنحة  
 السداد ، وليمتط من جواد الجواد أسبق جواد ؛ وليسوين البريدية فى الأشغال ، وليقبل  
 عليهم فيما يرومونه من حسن السفارة بوجه الإقبال ؛ وليسلك سنن الصدق والتقوى  
 وليجعلهما له أحسن سنه ، وليلبس سوايغ الإنصاف فإنها من سهام الخلل جنة .



نسخة توقيع بناية عيتاب ، كتب به لناصر الدين « محمد بن شعبان » بـ « المجلس  
 العالى » عوضاً عن كان بها ، وهى :



رُسم بالأمر الشريف - لا زال إحسانه العميم، يرفع لناصر الدين قدرا، وامتنانه  
الجسيم، ينقذ له في حفظ الممالك المنصورة أمرا، ويؤلى أمر الرعية من حسنت  
سيرته سرا وجهرا - أن يستقر ... : لأنه شهم سهم عرفانه مصيب، وفارس  
ربع خبره وخبره خصيب، له مناقب جليله، وسيرة محمودة جميلة، تنقل في المراتب  
تنقل البدر في صعوده، وأرتقى ذروة السيادة أرتقاء الكوكب في منازل صعوده؛  
مباشرة مباشرة إلا ونشرت له بها أعلام شكره، ولا علا منزلة إلا تليت بها سور حمده  
وذكره؛ لم يزل متبعا للحق في أحكامه، سالكا سبل الصواب في تقضيه وإبرامه؛  
فتح له إقبالنا الكريم بابه، فلذلك قدم على غيره في هذه النيابة .

فلباشرها مقتفيا آثار العفاف، مرتديا أودية العدل والإنصاف؛ مقيما منار  
الشرع الشريف، منصفًا من القوى الضعيف؛ والله تعالى يوفقه للصواب فيما  
تولاه، والخط الكريم شاهد أعلاه .

قلت : وعلى نيابة عيّناب هذه يقاس ما في معناها من نيابات العشرات، فيجري  
الحكم في تواقعها كذلك . أما الطبلخانات فقد تقدم أن الأصل أنه لا يولى فيها  
إلا من الأبواب السلطانية .



وهذه نسخة مرسوم بإمارة الركب الحلي المتوجه إلى الحجاز الشريف، كتب به  
لشهاب الدين « أحمد بن الطنبغا » بـ « الجنباب الكريم » . والبياض فيه وصل  
واحد، وهى :

رُسم بالأمر العالى - لا زال يمنح وقد الله تعالى بمن لم يزل شهاب هيمه في أفق  
الصيانة منيرا، ويسند أمرهم إلى كل تدب لا يزال على الحق ظاهرا وعلى ذوى الباطل

ظهيراً - أن يستقر فلان من أعيان الموالى الأمراء الطليخانات بحلب المحروسة -  
 أعز الله تعالى نصرته - أميراً على ركب الحاج الحلبى فى هذا العام المقبل ، على أجمل  
 العوائد ، وأكمل القواعد ، حسب ما رسم به . استقراراً يحمده الوفد عند صباح هيمه  
 السرى ، ويبلغ بهم قرى الغفران بأمر القرى ؛ وينال به طيب العيش بطيبة وطابه ،  
 ويدرك بيجاد فضله آراه ، ويمنح به زيارة سيد البشر عليه أفضل الصلاة والسلام ،  
 ويفوق به سهم إصابته من البشر إلى صرامى المرام ؛ ويشهد به بين قبره ومنبره روضة  
 من رياض الجنة ، ويلبس به سوايغ القبول لتكون له من سهام الذنوب أوقى جنة ؛  
 ويردئ [ به ] برود التقي حين يترع محرمات الإحرام ، ويقبل به على ذكر الله تعالى  
 فى الوهاد والبساج والآكام ، ويستقبل به حرم بيت الله الحرام ، ويشب له  
 الهنا حين دخوله المسجد من باب بنى شيبه ، ويتعاطى به أسباب التوبة ، لينال  
 من العفو من الله الكريم سيبه ؛ ولا يقتصر به عن التناول إلى الدعاء إلى الله تعالى  
 لعمه الرحمة بفضله وطوله ، ويدخل به حرماً آمناً يخطف الناس من حوله ،  
 ويفتح به إلى المقام باباً من الأمن إلى يوم القيامة مقيم ، ويذكر بوقوفه بعرفات  
 وقوفه ﴿ يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴾ .

فليباشر هذه الإمرة المباركة مباشرة يتقسط منها لهجر المنام ، وليصرف وجهه  
 سهامه إليها فى المسير والمقام ؛ ولينفق على الحاج من كنوز معدته ، وليجعل القيام  
 بمصالحهم من أكبر همته ؛ وليسع بالصفاء فى حراستهم من أهل الفساد ، وليعتمد  
 صونهم من ذوى العناد ؛ وليعاملهم بالإرفاد والإرفاق ، وليقطع من بينهم شقة  
 الشقاق ؛ وليجعل تقوى الله إمامه فى القول والعمل .



وهذه نسخ تواقع لأرباب الوظائف الدينية بحلب :

توقيع بقضاء القضاة، كتب به لقاضى القضاة جمال الدين «إبراهيم بن أبي جرادة»  
قاضى قضاة حلب المحروسة الشهير: «أبن العديم» من إنشاء ... الحنفى بـ «المقتر  
الكریم» وهو .

الحمد لله الذى رفع مراتب المناصب العلية وكساها من ملايس أهلها حلال الجمال،  
وجمع شملها فأقترنت بإلفها أقران النيرين: شمس الضحى وبيت الكمال، ورفع عنها  
يد المتناول والمتناول فأصبح رقم طرازها الموشى متنسجا على أحسن منوال، وقطع  
الأطماع عن إدراك شأوها فلا يصل إليها إلا كل فحل من الرجال .

نحمده على نعمة التى أعترف من أعترف من بجزرها الوافر بالخير الكامل والفضل  
المديد، وأعترف من أقتطف ثمار جودها جميل النوال المفيد، وجزيل الإحسان  
العديد، حمدا يوافي نعمة ويكافى مزيده، ويعم بالإنعام الشامل نائله ومزيده،  
ونشكره على مننه التى يقصر لسان الإطنا ب عن حصنها وتعدادها، وتعجز بنات  
الفكر عن إدراك وصفها وتردادها، شكرا ينال به العبد رضا المعبود، ويبلغ به من  
مقاصد الكرم والجود غاية المقصود، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له  
ولا ضد، ولا والد له ولا ولد ولا ند، شهادة تبيض وجه قائلها عند العرض،  
وينطق بها لسان التوحيد يوم تبدل الأرض غير الأرض، ونشهد أن سيدنا محمدا  
عبده ورسوله الذى أظهر الله به الحق وأعلنه، وبهر بحقائق معجزاته العقول فاعترف



كُلُّ بِصَحَّةٍ مَا عَرَّفَهُ وَيَبْنِيهِ ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ الَّذِينَ نَصَرَ اللَّهُ بِهِمُ  
الإِسْلَامَ وَأَبَدَ أَحْكَامَهُ ، وَأَحْكَمَ بِهِمْ مَبَانِيَ الْإِيمَانِ الْمُنِيرَةِ وَأَبَدَ إِحْكَامَهُ ؛ صَلَاةً تَتَعَطَّرُ  
بِنَفَحَاتِ عَرَفِهَا أَرْجَاءُ الْمَدَارِسِ ، وَيُنَادِي لِسَانُ فَضْلِهَا لِرَأْيِدِ فَرَائِدِ الْمَعَالِي عَلَى طُولِ  
الْمَدَا<sup>(١)</sup> . رِسْ ، وَسَلَمٌ وَمَجْدٌ وَكَرَمٌ ، وَشَرَفٌ وَيَجَلٌ وَعَظَمٌ .

وبعدُ : فَإِنَّ أَوَّلَ مَنْ لَحَظْتُهُ عَيْنُ الْعِنَايَةِ وَالْقَبُولِ ، وَأَجْدَرُ مَنْ بَلَغَ مِنْ مَقَاصِدِ  
الْمَنَاصِبِ الْعُلْيَا غَايَةَ الْقَصْدِ وَالسُّوْلِ ؛ وَأَعَزُّ مَنْ رَقِيَ ذُرَا الْمَعَالِي وَأَرْتَقَى ، وَأَجَلُّ مَنْ  
وُصِفَ بِالْأَوْصَافِ الْجَمِيلَةِ وَنُعِتَ بِالذِّيَانَةِ وَالتَّقَى - مَنْ سَارَتْ سِيرَةُ فَضْلِهِ فِي الْآفَاقِ ،  
وَدَلَّ عَلَى صَفَاءِ السَّرِيرَةِ مِنْهُ حُسْنُ الْأَخْلَاقِ ؛ وَأَشْتَهَرَ بِالْعُلُومِ الْجَزِيلَةِ ، وَالْمَنَاقِبِ  
الْجَلِيلَةِ ، وَعُرِفَ فِي الْإِنْصَافِ بِالْأَوْصَافِ الْمَحْمُودَةِ وَالْحِصَالِ الْجَمِيلَةِ ؛ وَأَظْهَرَ مِنْ  
الْعُلُومِ الشَّرِيفَةِ ، مَا حَيَّرَ الْعُقُولَ ، وَحَقَّقَ مِنَ الْمَسَائِلِ اللَّطِيفَةِ ، مَا جَمَعَ فِيهِ بَيْنَ الْمُنْقُولِ  
وَالْمَعْقُولِ ؛ وَدَقَّقَ الْمُبَاحِثَ حَتَّى اعْتَرَفَ بِفَضْلِهِ الْخَاصِّ وَالْعَامِ ، وَفَرَّقَ بَيْنَ الْحَقِيقَةِ  
وَالْمَجَازِ فَلَا يَحْتَاجُ إِلَى اسْتِعَارَةٍ إِذَا تَنَسَّبَهُ الْأَخْصَامُ ؛ وَحَكَّمَ بِمَا أَرَاهُ اللَّهُ فَأَحْكَامُهُ  
مَرْضِيَّةٌ ، وَقَضَايَاهُ فِي الْجُمْلَةِ قَدْ أَتَتْهُ فَهِيَ مُقَدَّمَةٌ فِي كُلِّ قَضِيَّةٍ ؛ وَنَابَرَ عَلَى الْإِقَاءِ  
الدُّرُوسِ فِي وَقْتِهَا وَأَوَانِهَا ، وَقَرَّرَ كُلَّ مَسْأَلَةٍ فِي مَحَلِّهَا وَمَكَانِهَا ؛ وَأَفَادَ طُلَّابَ الْعِلْمِ  
الشَّرِيفِ مِنْ فَوَائِدِهِ الْجَمَّةِ ، وَكَشَفَ لَهُمْ عَنْ غَوَامِضِ الْمُبَاحِثِ بِخَلَا عَنْ الْقُلُوبِ  
كُلِّ عُجْمَةٍ ؛ وَجَالَ فِي مِيَادِينِ الدُّرُوسِ فَخِيرَ الْأَبْطَالِ ، وَحَازَ قَصَبَ السَّبْقِ فِي حَلِّبَةِ  
الْإِقَاءِ فَرْدًا مُتَأَسِّفًا كُلَّ بَطَّالٍ ؛ وَنَظَرَ فِي أُمُورِ الْأَوْقَافِ بِمَا أَرَاهُ اللَّهُ فَاتَّقَنَ بِحُسْنِ  
النَّظَرِ وَجَهَ ضَبْطِهَا ، وَأَجْرَى أُمُورَ الْوَاقِعِينَ عَلَى الْقَوَاعِدِ الْمَرْضِيَّةِ فَوَافِقِ الْمَشْرُوطِ  
فِي شَرْطِهَا ؛ وَجَمَعَ مَا تَفَرَّقَ مِنْ شَتْلِهَا فَأَجْمَلَ وَفَصَّلَ ، وَحَفِظَ أُمُورَهَا فَفَصَّلَ

وأصل ، فهو الحاكم المشهور بالعدل والمعرفة ، والناظر الذي حشد الأمور  
تصرفه ، والإمام الذي أتم الأنام بأقواله وأفعاله ، والعالم الذي يحدد الطالب إليه  
شد رحاله ، والمدرس الذي أفاد بفقهِه المفيد النافع ، وترفع في البداية والنهاية  
فهو المختار في المنافع ، وسلك منهاج الهداية ، فنال من العلوم الغاية ، فبدائع  
ألفاظه لعقائد الدين منظومه ، وكثر عريفاته عزير المطالب ومحاسنه المشتملة على  
الكمال معلومه .

ولما كان فلان - أعز الله تعالى أحكامه ، وقرن بالتوفيق والسداد نقضه  
وإبرامه ، هو المشار إليه بالأوصاف والنعت ، والمعول عليه إذا نطق بالفضائل  
والحاضرون سكوت ، والمشكور أثر بيته المشهور ، والمنشور علم علمه من السنة  
والشهور ، ياله من بيت لم يزل معموراً بالتقوى والصلاح ، تحمياً بأسلحة أهله : فمن  
أحكامهم السيوف ومن أعلامهم الرماح ، فهو العديم المثل وبيته العديم ، وحرّم  
فضل يحج إليه الراحل والمقيم ، فاستحق أن تقابل مقاصده بالإقبال ، ويقابل  
بما يؤمله مقابلة مثله ولا كسائر الأمثال .

فلذلك رسم بالأمر الشريف - لازالت مراسمه المطاعة تقر الحق في يد مستحقه ،  
وترد الأمر إلى وليه ومالك رقه ، وتسوق هدى الإحسان إلى محله ، وتضع  
الاستحقاق في يد مستحقه والحق وضع الشيء في محله - أن يستقر ... .. بحكم  
ظهور الحق بيده المبارك ، وخفاء الباطل الذي ليس له في الحق مُشاركه ، استقراراً  
مباركاً ميموناً ، بالخير والسعد مقروناً ، لأنه الأحق بأمر وظائفه ، والطائف حول  
حرمها المنوع طائفه ، وأولى من عقلت عليه عقيلته ، وردت إليه فريده ، وبأشر  
بنفسه الكريمة ما عهد إليه سلفه ، وأنفرد به فلا يناله - إن شاء الله - إلا خلفه ،

طالما ألفت منه الأوقاف من الشفقة والخير، وحفظ جهاتها المحمية عن تطاول  
يد الغير، ونعم بحسن نظره من المدارس كل دارس، وفازت منه الدروس بالعالم  
العارف والبطل الممارس .

فليباشر ذلك على ما تقدم له من حسن المباشرة، وليجتهد - على عوائده -  
في تحصيل ريعه مثاراً على الأجور أشد مثابره، وليصرف أموال الأوقاف في مصارفها،  
بعد العارة والتشهير المبذأين في شرط واقفها، وليسو - على مقتضى معدته - بين  
القوي والضعيف، والشاب الصغير والشيخ النحيف، على قدر تفاوتهم في العلم  
الشريف، وليطلق لسانه في إلقاء الدروس على عاداته، وليعهد للشغلين طريق  
الفهم لينالوا القصد من إفادته، وهو بحمد الله تعالى أولى من أدنى الأمور على الوجه  
المستقيم، ووفى المناصب حقها فإن الوفاء جدير بـ«إبراهيم»<sup>(١)</sup>.

والوصايا كثيرة وإليه مرجوعها، ومن يحار علمه ودينه المتين ينبوعها، والله تعالى  
يؤيد به المناصب، ويرفع بعلو رتبته المراتب .



نسخة توقيع بخطابة جامع، كتب به لقاضي القضاة «كمال الدين عمر» ابن  
قاضي القضاة جمال الدين إبراهيم بن أبي جرادة الحنفى، الشهير بابن العديم بـ«المقرّر  
الشريف» وهى :

رُسم بالأمر الشريف - لا زالت عنايته ترقى في منازل المجيد من تتأهل بفضله  
بهجة وكالا، وتذلل جياها لفرسان الفضائل فتجيد لهم في ميدان البلاغة مجالا،

(١) يشير الى قوله تعالى : ( وإبراهيم الذي وفى ) .



وَتُسَلِّمُ رَأْيَهَا [إلى من صدق بارق سعه ، وَوَهَبَ مِنْ الْعِلْمِ] <sup>(١)</sup> مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِهِ - أَنْ يَسْتَقِرَّ ... .. لِأَنَّهُ الْإِمَامُ الَّذِي [لَوْ] تَقَدَّمَ عَصْرُهُ لَكَانَ أَحَدَ أَئِمَّةِ الْأَجْتِهَادِ ، وَالْعَارِفُ الَّذِي بَلَغَ بَوْلَايَتِهِ مُرِيدُ الْفَضْلِ غَايَةَ الْمُرَادِ ، وَالْعَالِمُ الَّذِي وَجَدَتْ أَخْبَارُ عُلُومِهِ نِسْبَةً يَطَابِقُهَا فِي الْخَارِجِ صَالِحُ الْعَمَلِ ، وَآتَبَعَ سَنَنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ فَلَمْ يَتَخَلَّلْ طَرِيقَتَهُ الْمُثَلِّ خَلَّلَ ، وَالْمُحَقِّقُ الَّذِي وَجَدَ إِلَى كُنْهِ الْحَقِيقَةِ أَكْمَلَ مَجَازَ ، وَالْمُفَوِّهُ الَّذِي بَلَغَ مِنَ الْبَلَاغَةِ فِي كَلَامِ الْبَشْرِ حَدَّ الْإِعْجَازِ ؛ إِنْ خُطِبَ شَنَفَ بِدُرِّ مَوَاعِظِهِ الْأَسْمَاعِ ، وَشَرَّفَ بِغُرَرِ فَرَائِدِهِ الْأَنْبِجَاعِ ؛ وَأَهْتَرَّتْ أَعْوَادُ الْمَنَابِرِ طَرَبًا لِكَلِمِهِ الطَّيِّبِ ، وَرَوَى أَوَامَ الْقُلُوبِ سَخَّ فَضْلِهِ الصَّيِّبِ <sup>(٢)</sup> ؛ وَإِنْ قَرَأَ فِي مَحْرَابِهِ أَقْرَ بِفَضْلِهِ الْجَمْعُ الْجَامِعِ ، وَأَسْتَقَلَّ « أَبْنُ كَثِيرٍ » حِينَ وَجَدَ « الْكِسَائِيَّ » عَارِيًا مِمَّا لَدَيْهِ وَفَضْلُهُ الْجَمُّ أَكْمَلَ « نَافِعٌ » :

خَطِيبٌ إِذَا الضَّادِي تَصَدَّى لِفَضْلِهِ : \* لِيَرَوَى ، فَأَنْوَاءُ الْعُلُومِ تُغِيثُهُ !  
وَإِنْ يَرَوِ الْجَلَّاسُ أَخْبَارَ أَحْمَدٍ ، \* نَخِيرُ جَلِيسٍ لَا يَمْلُ حَدِيثُهُ !  
وَهُوَ الْكَامِلُ الَّذِي أَدْرَكَ دَرَجَاتِ الْكَمَالِ فِي الْبِدَايَةِ فَايِنَ فِي النَّهَايَةِ وَهُوَ قَاضٍ مِنَ النِّقْصِ ، وَسَارَتْ عَيْسُ الطُّلَّابِ إِلَى حَضْرَتِهِ الْكَرِيمَةِ وَآخِذَةً وَلَكِنْ بِالنِّصِّ ؛ وَالصَّاحِبُ الَّذِي أَسْتَصْحَبَ يَسَارَ الْعُقَاةِ بِالْيَمِينِ ، وَأَزَالَ ظَنَّ قَاصِدِهِ فِي بَرِّهِ الشَّامِلِ بِالْيَقِينِ ؛ كَمْ أَطْلَقَ بِأَقْلَامِهِ الْمُفِيدَةِ مَكْرَمَةَ بِصَلَةِ الْأَرْزَاقِ ، وَنَسَخَ بِمُحَقِّقِ فَضْلِهِ رِقَاعَ الْأَوَّلِ بِالْعَطَاءِ عَلَى الْإِطْلَاقِ ؛ وَلَوْ نَظَرَ الْمَلَكَانِ : هَارُوتُ وَمَارُوتُ مَا مَلَكَهُ مِنْ

(١) الزيادة يقتضيا المقام .

(٢) الأوام بالضم العطش ..

كتابه السَّاحِرَةَ لأَقْرَأَ أَنَّهُ السَّحَرُ الحلال ، ولو قَابَلَهُ «أَبْنُ هَلَالٍ» لَأَتَّخَسَفَ بِدَرِّ فَضْلِهِ  
عند الكمال :

فَفِي كَفِّهِ الْأَقْلَامُ تَهْزَأُ بِالْقَنَاءِ ، \* وَتَحْشَى سَطَاهَا الْأُسْدُ فِي غَابِ غَايِهَا !  
يُرْوَعُ سَيْوَفُ الْهِنْدِ وَرَى يُرَاحُهُ ، \* وَقَدْ طَارَ مِنْ خَوْفِ حَدِيدِ دُبَايِهَا !

فَلْيَبَاشِرْ هَذِهِ الْخُطَابَةَ مُبَاشِرَةً تَرُشِفُ مِنْهَا كُثُوسُ كَلِمَةِ الْأَسْمَاعِ ، وَلْيُكْشِفْ لَهَا  
عَنْ وُجُوهِ فَضَائِلِهِ الْقِنَاعَ ؛ وَلْيُنْثُرْ عَلَيْهِمْ مِنْ دُرَرِ بِلَاغَتِهِ مَا تَلْتَقِطُهُ أَفْوَاهُ الْمَسَامِعِ ،  
وَلْيُنْثُرْ مِنْ مَلَى لِسَانِهِ عِلْمَ عِلْمِهِ الَّذِى لَا يَقَاسُ عَلَيْهِ غَيْرُهُ أَبَى اللَّهِ وَالْفَارِيقُ الْجَامِعُ ؛  
وَلْيُطْرِبْ بِمَوَاصِيلِ أَتْجَاعِهِ الْقَاطِعَةِ بِفَضَائِلِهِ الْمَكْمَلَةِ ، وَلْيُظْهِرْ مَا جَمَعَهُ مِنْ مَحَاسِنِهِ الَّتِى  
هِيَ الْجَمْعُ الَّذِى لَا تَظِيرُ لَهُ ؛ وَلْيُنْفِقْ عَلَى الْجَمْعِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ كُنُوزِ  
الْفَضَائِلِ ، وَلْيَبْلُغْهُمْ مِنْ بِلَاغَتِهِ الَّتِى أَنْحَلَتْ ذِكْرَ «قُسٍّ» وَ«سَحْبَانَ وَائِلٍ» ؛ وَأَنْتِ  
- أَسْبَغَ اللَّهُ تَعَالَى ظِلَالَكَ - مَعِدُنُ الْفَضَائِلِ فَأَنْتِ تُهْدِى إِلَيْكَ الْوَصَايَا ؛ وَالْمُتَّصِفُ  
بِصِفَاتِ الْكَمَالِ فَكَيْفَ تُعَرِّضُ عَلَيْكَ الْمَزَايَا ؛ وَلَكِنَّ الْوَصِيَّةَ بِتَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ  
شُعَائِرِ الْإِسْلَامِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُدِيمُكَ غُرَّةً فِي جَبْهَةِ الْأَيَّامِ .



وهذه نسخة توقيع بتدريس بالجامع المذكور ، كُتِبَ بِهِ لِلْقَاضِي علاء الدين  
«عَلَى الصَّرْخَدِيِّ» الشافعى ، نَائِبُ الْحَكَمِ الْغَزِيرِ بِخَلْبِ بـ «بِالْمَقَرِّ الْعَالِى» وَهِيَ :

رُسِمَ بِالْأَمْرِ - لَا زَالَتْ صَدَقَاتُهُ تَمْنَحُ دُرُوسَ الْعِلْمِ الشَّرِيفِ بَعْلَى الْعُلُومِ ، وَتَتَدَبَّرُ  
لَهَا مِنْ ذَوَى الْأَجْتِهَادِ مِنْ سَائِرِ بَهْمِهِ الْبَرْقِ وَسَائِرِ النُّجُومِ ، وَتُقَرَّرُ لِلطَّلَبَةِ مِنْ

(١) فى الأصل «درى» بتشديد الباء وهو تحريف .

أولى العناية من حَقِّق الفضائل وأطلع على سرِّها المكتوم، وتُدِيرُ عليهم من مشرب  
فوائده ما يُخَالُ أنه الرِّحِيقُ المختوم - أن يستقرَّ فلانٌ ... .. استقرَّارًا تقرُّ به عينُ  
الطُّلاب، وتُلمَح من صوبِ فضله عينُ الصَّواب؛ ويُشِيدُ به دَارِسُ الدروس، ويَطْلُعُ  
به في سماء الفضائل أنورُ شُمسٍ؛ وتُنشَرُ به أعلامُ العلوم من طَيِّ الألسنة، ويَذْهَبُ  
من كُلِّ الطَّلَبَةِ في تحصيلِ العِلْمِ الشريفِ وسَنَه؛ لأنَّه الخَبَرُ الذي شَهِدَتْ بِفَضْلِهِ  
الأسفار، وَرَحَلَتْ إلى فوائده الجَمَّةُ السُّقَّار؛ والبَحْرُ الذي جَرَتْ سَفْنُ الأذهان  
به فلم تُدْرِكْ غَايَةَ قَرَارِهِ، وَعَجَزَتْ الأمثالُ عن خَوْضِ تَيَّارِهِ؛ والعالمُ الذي أَقْبَرُ بَعْلِهِ  
الأعلام، وشَهِدَتْ بِأَحْكَامِ أَحْكَامِهِ الأحكام؛ ما بَرَزَ في مَوْطِنِ بَحْثِ إلَّا وَبَرَزَ على  
الأقران، ولا جَارَاهُ مُجْتَهِدٌ إلَّا وَكَانَا كَفَرَتْنِي رِهَان، ولا نَطَقَ بِمَنْطِقٍ إلَّا وَانْتَجَبَتْ  
مُقَدِّمَاتُ هِمَمِهِ العُلْيَا وَاجْتِهَادُهُ عَلَى فَضْلِهِ أَكَلَ بُرْهَانَ، ولا أَجْرَى جِيَادِ عُلُومِهِ  
إِلَى غَايَةٍ إلَّا مُطْلَقَةَ العِنان، ولا رَأَاهُ مِنْ أَخْبَرَ عَنْ فَضْلِهِ إلَّا تَمَثَّلَ لَهُ : لَيْسَ الْخَبَرُ  
كَالْعِيَان؛ إِنْ تَصَدَّرَ لِلْفَوَائِدِ أَلْتَقَطْتَ الْأَسْمَاعُ دُرَّ عِلْمِهِ النَفِيس، وَإِنْ دَرَسَ تَخَالُ  
الطَّلَبَةُ أَنَّهُ «أَبْنُ إِدْرِيس»؛ فَهُوَ طَوْدُ فَضْلٍ لَا يُسَامَى عُلُوهَا وَرِفْعُهُ، وَلَا يَنْوِي مُنَاوَاتِهِ  
مُنَاوِيٌّ وَلَوْ كَانَ «أَبْنُ رِفْعَةٍ» :

إمامٌ غداً للسالِكينَ مُسَلِّكاً، \* عَليمٌ، وَكَمَ أَوْلَى الْفَضَائِلِ مَنْ وُلِيَ !

عَلَا فَاسَالُ الْبَحْرَ مِنْ قَيْضِ عِلْمِهِ ! \* وَذَلِكَ سَيْلٌ جَاءَ بِالْفَضِيلِ مِنْ عَلَى !

فليأشِرْ هَذَا التَّدْرِيسَ الْمُبَارَكَ مَبَاشَرَةً يُثَبِّتُ بِهَا فَوَائِدَهُ، وَيَنْشُرُ بِهَا فَرَائِدَهُ؛  
وَيُطَرِّبُ الطُّلَّابَ بِطَرِيفِ الْعِلْمِ وَتَالِيدِهِ، وَيَجْمَعُ لَهُمْ مِنْ صِلَةِ الْفَضْلِ وَعَائِدِهِ؛ وَلِيَلْزِمَ  
المَبَاشَرَةَ مَلَاذِمَةً لَا يَنْفَكُ عَنْهَا أَيَّامُ الدُّرُوسِ، وَلِيُنْزِلَ الْقُلُوبَ بِمَصَابِيحِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ  
وَيُسِّرَ النُّفُوسَ .



وَأَنْتَ - أَمْتَعُ اللَّهِ بِفَوَائِدِكَ - مِنْ نُورِكَ الْوَصَايَا تُقْتَبَسُ ، وَمِنْ آتَسِ الطَّالِبِ نَارَ  
فَضْلًا فَأَتَى مِنْهَا بِأَنْوَرِ قَبَسٍ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُبْقِيكَ لِلْعُلُومِ كَثْرًا لَا تَنْفِي مَوَاهِبُهُ ، وَيُدِيمُكَ  
لِلطَّلَابِ بَحْرًا لَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ .



وهذه نسخة توقيع بتدريس بالجامع المذكور لحنفي ، كُتِبَ بِهِ لِلشَّيْخِ شَمْسِ الدِّينِ  
«مُحَمَّدِ الْقُرْمِيِّ» الْحَنَفِيِّ ، بِ«الْجَنَابِ الْعَالِي» ، وَهِيَ :

رُسِمَ بِالْأَمْرِ - لَا زَالَتْ عِنَايَتُهُ الْكَرِيمَةُ تُطْلِعُ شَمْسَ الدِّينِ لِلْهُدَايَةِ فِي أَفْقِ الْمَدَارِسِ ،  
وَتُسَيِّدُ بِالْعِلْمَاءِ الْأَعْلَامِ مِنْ رُبُوعِهَا كُلِّ دَارِسٍ ، وَتَمْنَحُ الْفُقَهَاءَ بِمَنْ إِذَا تَصَدَّى  
لِلْإِفَادَةِ جَادَتْ نَفْسُهُ بِالذَّرْرِ النَّفَائِسِ ، وَتَنْدُبُهَا مِنْ أُولَى الْبَلَاغَةِ مَنْ إِذَا أَلْفَ  
فَصْلًا وَجِدَتْ غُصُونِ أَقْلَامِهِ فِي رَوْضَاتِ الطُّرُوسِ أَحْسَنَ مَوَائِسٍ - أَنْ يَسْتَقِرَّ  
فَلَانٌ : أَسْتَقْرَارًا يُجْمَلُ بِهِ الدُّرُوسُ بِالْفَوَائِدِ ، وَتَمْنَحُ الطَّلَبَةَ مِنْهَا بِالصَّلَةِ وَالْعَائِدِ ، وَيَمْدُ  
لَهُمْ مِنْ مَوَادِّ الْعُلُومِ أَشْرَفَ مَوَائِدِ ، وَيُورِدُهُمْ مِنْ مَنَاهِلِهَا أَعَذِبَ مَوَارِدِ ، لِأَنَّهُ شَمْسُ  
الْعُلُومِ وَمِصْبَاحُهَا ، وَقُرْأَتُهَا الْمَشْكَلَاتِ وَصِبَاحُهَا ، وَسَاعِدُ الْفَتَاوَى الطَّائِرَةِ بِفَضَائِلِهَا  
فِي الْآفَاقِ وَجَنَاحُهَا ، وَرُوحُ كُثُوسِ الْعُلُومِ وَرَاحُهَا ، وَطَلِيعَةُ الْحَقَائِقِ وَعُنْوَانُهَا ،  
وَعَيْنُ الدَّقَائِقِ وَإِنْسَانُهَا ، وَالْإِمَامُ الَّذِي آتَمَّ بِهِ الطَّلَابُ فَاسْتَحَقَّ الْإِمَامَةَ ، وَالْعَالِمُ  
الَّذِي أَجْتَهِدَ عَلَى فَضْلِ الْعُلُومِ فَاسْتَوْجِبَ أَنْ يُنْعَتَ بِالْعِلَامَةِ ، وَالْفَاضِلُ الَّذِي  
ضَبِطَتْ أَقْوَالُهُ : لِلْأَطْلَاعِ عَلَى سِرِّهَا الْمَكْتُومِ ، فَاخْتَصَّ فِعْلُ عِلْمِهِ الْمُتَعَدِّي بِاللُّزُومِ  
لِاتِّصَافِهِ بِالْعُمُومِ ، كَمِ الْبُقِطَةِ مِنْ دُرُوسِهِ الْجَوَاهِرِ ، وَتَمَثَّلَ لِأَبْكَارِ فَوَائِدِهِ : كَمِ تَرَكَ  
الْأَوَّلُ لِلْآخِرِ ، قَابِلَتَهُ الْأَسْفَارُ عَنْ وَجْهِهِ فَوَائِدُهَا بِالْإِسْفَارِ ، وَأُظْهِرَتْ لِدُكَاةِ ذِكَاةِ  
مَا ضَمَّتْهُ أَحْشَاؤُهَا مِنَ الْإِضْمَارِ ، فَهُوَ الْمُخْتَارُ لِهَذَا التَّدْرِيسِ : إِذْ دُرِّرُ فَوَائِدُهُ مِنْظُومَةً ،  
وَالْمُجْتَنِبُ لِلْإِفَادَةِ بِسُلُوكِهِ طُرُقَ الْهُدَايَةِ إِلَى دَقَائِقِهَا الْمَكْتُومَةِ ، وَكَمِ اسْتِنَارَتِ الطَّلَبَةَ

من سَمَرِ فضله حتى كاد أن يكون ثالثَ القمرين، وجمع في صدره بحرى المنقولِ  
والمعقول حتى قيل: هذا "بجمع البحرين":

هو البحر، إلا أن فيه عجائبًا، \* ووافرَ فضلٍ ليس يُوجدُ في البحرِ!  
بلاغته السحرُ الحلالُ، وإنما \* بديعُ معانيها يحلُّ عن السحرِ!

فليباشر هذا التدريسَ نائراً دُررَ فرائده، نائراً غررَ فوائده؛ جائداً بيجاد فضائله  
السابقة إلى الغايات، عانداً بصلات حقائقه لتكمل للطلبة به المسرات؛ وليلازم أيام  
الدروس ما أسدى إليه من هذه الوظيفة، وليرتق من درج التقوى لغرف المعارف  
الشريفة.



وهذه نسخة توقيع بإمامية وتصدير بجامع منكلي بغا الشمسى بحلب، كُتب به  
للشيخ شمس الدين «محمد الإمام»، بـ«الجناب العالى»، وهى:

رُسم بالأمر - لا زالت صدقائه العجيبة تُطالعُ شمس الدين في أفق المعالي، وترفع  
من أوليائه خدمة من جوده بالفضل حالي؛ وتمنح برها من أعربت عن لحنه الطيب  
وتسفت من فيه بالآلى، وتسفع غيث جوده على من أجمع على طيب مسامرته  
ورفع أذعته الأسماع واللىالى - أن يستقر فلان - أدام الله تعالى ضياء شمس، وبني له  
ربع السعد من جوده على أسه - ... لأنه الإمام الذى شهدت بحسن قراءته  
الحاريب، والآتى من فضل فضائله بالأغريب؛ والفاضل الذى سلك طرق الفضائل  
أحسن سلوك، وشهد بسبق جواد جوده فى حلبة الاختبار كل حتى الملوك؛ والكامل  
الذى كملت أوصافه المحموده فإمن النقايس، واختص بحيل الشيم وحسن الخصائص؛  
ما أم إلا وشهد بفضله كل مأموم، وأقروا أن أسماهم ارتسفت رحيق فضائله من

كأسيها المختوم ، وما سامر الخواص إلا وشهد العوام بحسن صفاته ، ولا حدث إلا وكانت الملوك من رواته .

فليباشر هذه الوظائف المباركة مباشرة تقر بها النواظر ، وتجتمع الألسنة على أنه أكرم إنسان وخير ناظر ، ولتصدّر لإلقاء الفوائد ، وليكسب الأسماع من علمه بالطريف والتألد ، ولتناول معلومه أوان الوجود والاستحقاق ، هنيئاً مبسراً من غير تقييد على الإطلاق ، ولتق الله فيما أسدى إليه من ذلك ، وليسلك من سنن التقوى - بقدّم الصديق - أحسن المسالك .



وهذه نسخ تواقع لأرباب الأقلام الديوانية بحلب وما معها :

توقيع بكابة الدست بحلب ، كتب به لـ «بهاء الدين بن الفرفور» ونظر بيت المال بحلب ، بـ «الجناب العالى» ، وهو :

رسم بالأمر - لا زال ينظم عقود الإحسان فى أجياد أوليائه ، ويؤزل لهم بوافر نظره وفى عطائه ، ويؤرى بهاء الدين على أحسن نظام فيؤجز له عدة وفائه - أن يستقر ... .. استقراراً يبلغ به وجوه الآمال ، ويكسو الدواوين ملايس البهاء والكمال ، ويزيدها رفعة بما يفصله من ذلك الجمال ؛ لأنه الفاضل الذى إذا قصد المعاني أصاب ، وإذا سئل عن كل معنى لطيف أجاد وأجاب ؛ والفصيح الذى إذا تكلم أجزل وأوجز ، وأسكت كل ذى لسن بفصاحته وأعجز ؛ والبليغ الذى أبدع فى مكاتباته بمشوره ومنظومه ، والليب الذى أطلع من أزهار كليمه المسموعة فى رياض الطروس ما يُعجل الروض إذا افتخرت بمشومه ؛ والكاتب الذى قطعت بمعرفته الأقلام ، والحاسب الذى فطنت على خبرته خناصر الأنام ؛ والأديب الذى



جمع بين قلم الإنشاء الشريف (٩)، وحاز ما في ذلك من تآليد وطريف ؛ فله دره من كاتب زين الطروس بحسن كتابته ، وجمل الألفاظ والمعاني بجمل ذرايته وفصاحته .

فليباشر ما عُدق به من ذلك مباشرةً مقرونةً بالسداد ، مشكورةً المساعي والاعتماد ؛ مُظهرًا براعةً يرآعه ، بإسطايدَ إبداعه الجميل وإبداعه ؛ مُفوّقًا جواشي القصص بتوقيعاته ، مُوشيًا برود الطروس بترصيعاته وتوشيعاته ؛ ناظرًا على اعتماد مصالح بيت المال المعمور ، وتخصيل حواصله على الوجه المشهور والطريق المشكور ؛ عاملاً بتقوى الله عز وجل في ضبط مصالح ديوان الحيوش المنصوره ، سالكًا من حسن الاعتماد طرقًا على السداد والتوفيق مقصوره ؛ والوصايا كثيرةً وتقوى الله تعالى عمادها ، فليجعلها عمده فيما يتم به للنفس المطمئنة مرادها ؛ وليتناول معلومه المستقر لذلك أوان وجوبه ، والله تعالى يبلغه غاية قصده ومطلوبه .



توقيع بصحابة ديوان الأموال بحلب ، من إنشاء ابن الشهاب محمود ، كتب به للقاضي شمس الدين « محمد بن محمد » ، أحد كتّاب الدست بحلب ، بـ « المجلس العالي » ، وهو :

رسم بالأمر - لازالت صدقاته العيمة تُسر نفوسا ، وتطلع في هالات الوظائف السنية عوض الشمس شمسًا ؛ وتسقي غرس نعماتها الهبات الهنية فتزهي أغصانًا يانعة وغروسا - أن يستقر ... : لأنه الأوحّد الكامل ، والرئيس الفاضل ؛ ولأنه حاز قصب السبق في المباشرات ، والمناصب الجليلة والمراتب السنيات ؛ طامًا بذل جهده في خدمة الدول ، وسلك بجمل مباشرته طريق السلف وسبيل الأول ؛ فأدرك بحسن سيرته ويمن طريقته نهاية السؤل وغاية الأمل ، وأتى الأمور على

قَدِيرٌ وَلَا يُقَالُ : عَلَى عَجَلٍ ؛ وَلَأنَّهُ الْأَمِينُ فِي صَنَعَةِ الْإِنْشَاءِ ، وَالتَّابِعُ فِي فَتْنَةِ فُنُونِ  
الْأَدْبَاءِ ؛ إِنَّ رَقْمَ الطُّرُوسِ طَرُزٌ ، وَإِنْ بَارَزَ الْأَقْرَانُ فِي مَوَاطِنِ الْإِفْتِخَارِ بَرَزَ ؛ وَإِنْ  
بَسَطَ الْجَرَائِدَ ، تَغَارُّ مِنْ حُسْنِ الْخَرَائِدِ ؛ طَالَمَا نَطَقَ بِالْحِكْمِ ، وَاشْتَهَرَ بَيْنَ أَصْحَابِهِ  
مِثْلَ اشْتِهَارِ النَّارِ عَلَى عِلْمٍ ؛ نَظَمَ الْحَاسِنَ فِي ثَرَّةِ الْبَدِيعِ ، وَجَمَعَ بَيْنَ الْأَضْدَادِ فِيمَا يُبِيدُهُ  
مِنَ الْإِنْشَاءِ وَيُحْيِيهِ مِنَ التَّصْرِيعِ ؛ قَدُمْتَ هِجْرَتُهُ فِي الْخِدْمَةِ الشَّرِيفَةِ ، وَأَقْتَتَفَ مِنْ  
زَهْرِ الصَّدَقَاتِ الشَّرِيفَةِ أَحْسَنَ مَنَاصِبٍ وَأَجْمَلَ وَظِيفَةٍ ؛ وَتَحَلَّى جِيدَهُ بِالْقَلَانِدِ ،  
وَحَصَلَ بِسَعْيِهِ بِمَجْمُوعِ الْفَرَائِدِ ، فَعَادَتْ عَلَيْهِ الصَّدَقَاتُ الشَّرِيفَةُ بِأَجْمَلِ الْعَوَائِدِ ؛ قَدْ  
أَسْتَحَقَّ التَّقْدِيمَ ، وَأَسْتَوْجَبَ مِنَ الصَّدَقَاتِ الْعَمِيمَةِ نِهَایَةَ التَّكْرِيمِ .

فَلْيَبَاشِرْ هَذِهِ الْوُظُفَةَ مَبَاشَرَةً حَسَنَةً الْآثَارَ ، بِحِمْلَةِ الْإِبْرَادِ وَالْإِصْدَارِ ؛ نَظِمًا بِقَلَمِهِ  
الْحِسَابَ عَلَى أَنْوَاعِهِ ، مُحْكَمًا عَلَى سِدَادِ أَوْضَاعِهِ ؛ وَلْيُطْلِعْ شَمْسَهُ فِي سَمَاءِ هَذِهِ الْوُظُفَةِ ،  
وَلْيَجْنِ مِنْ رَوْضِهَا الْأَرِيضِ كُلَّ يَانِعَةٍ لَطِيفَةٍ ؛ وَلْيَعْلَمْ أَنَّ هَذِهِ بَوَادِرُ خَيْرٍ سَرَتْ إِلَيْهِ ،  
وَسَوَائِغُ نَعِيمٍ خُلِعَتْ عَلَيْهِ ؛ وَأَنَّ الصَّدَقَاتِ الْعَمِيمَةَ لَا بُدَّ أَنْ تُؤَلِّيهَ بَعْدَ ذَلِكَ بِرَأَ ،  
وَتَرَادَفَ عَلَيْهِ تَثْرَى ؛ وَتُعَلِّ لَهُ بَيْنَ رِفَاقِهِ الْمَرْفُوقِينَ قَدْرًا ؛ وَمِثْلُهُ لَا يُنْبَهُ عَلَى وَصِيَّةٍ ،  
لَا ذَانِيَّةٍ وَلَا قِصِيَّةٍ ؛ لَكِنِ التَّقْوَى لَا بُدَّ مِنْهَا ، وَلَا يَحُوزُ أَنْ يُغْفَلَ عَنْهَا ؛ فَلْيَجْعَلْهَا  
أَعْتَادَهُ فِي كُلِّ الْأُمُورِ ، وَلْيَتَنَاوَلْ مَعْلُومَةَ الْمَقْرَّرِ لَهُ عَلَى الْوُظُفَةِ الْمَذْكُورَةِ فِي غُرَرِ  
الشُّهُورِ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يَضَاعِفُ لَهُ بِمِضَاعِفَةِ الصَّدَقَاتِ عَلَيْهِ أَوْقَاتَ السُّرُورِ ، وَيَقْبِضُ  
بِلُطْفِهِ كُلَّ مَحْذُورٍ .



تَوْقِيعُ بِنظَرِ بَهْشَنِيِّ ، مِنْ عَمَلِ حَلَبَ ، كُتِبَ بِهِ لِفَتْحِ الدِّينِ «صَدَقَةُ بْنُ زَيْنِ الدِّينِ»  
عَبْدُ الرَّحِيمِ الْمَصْرِيُّ» ، بِ«الْمَجْلِسِ السَّامِيِّ» ، وَهُوَ :

رُسم بالأمر - لا زالت صدقاته العقيمة تفتح لأولياء خدمته أبواب الخيرات ،  
ولا برحت تُهدى إليهم أنواع المسرات - أن يستقر... .. في وظيفة النظر بمدينة  
بهسنى المحروسة عوضاً عن بها ، بالمعلوم الذى يشهد به الديوان المعمور إلى آخر  
وقت ، على العادة فى ذلك والقاعدة ، استقراراً يسر خاطره ، ويقر ناظره ؛ لأنه  
الماهر فى صناعته ، والرائج فى متاجر بضاعته .

فليباشر هذه الوظيفة مباشرة حسنه ، لتصبح الألسنة بشكرها مُعلنه ؛ وليُصرف  
قلمه فيما يعود نفعه عليه ، وليجتهد فيما يستجلب الأثنية إليه ؛ وليقبض معلومه أوان  
وجوبه هنياً ، وليناوله بيد استحقاقه مريباً ؛ والوصايا كثيرة وهو - بحمد الله تعالى -  
غير محتاج إليها ، لأنه الفاعل لها والدال عليها ؛ وتقوى الله تعالى عمادها ، وبه  
قوامها وسنادها ؛ فليتمسك بسببها فى الحركات والسككات ، والله تعالى يهيئ له  
أسباب المسرات .



توقيع بكتابة الإنشاء ونظر الجيش بدبرىكى ، كتب به للقاضى شهاب الدين « أحمد  
ابن أبى الطيب العمرى العثمانى » ، بـ « الجنب الكريم » ، وهو :

رُسم بالأمر - لازال يجمل الثغور بمن تزهو برحيق كلمه الطيب [ المناصب ] ، ويكجل  
محاسنها بمن لم تزل الصحف تقود من جياذ فضله أجمل جنائب ، وحباها بشهاب  
يُهدى إلى المقاصد بنجم رأيه الناقب ؛ وسرها بكل ندب لم تزل كُتبه ترد من الدعار  
الكاتب - أن يستقر... .. فى وظيفتى كتابة الإنشاء الشريف والجيش المنصور  
بدورىكى المحروسة ، عوضاً عن فلان ، بالمعلوم الشاهد به الديوان المعمور إلى آخر



وقيت . لأنه من بين رفيع علم قدره على السحاب ، وأتصبت راية آرائهم بالتميز  
في مواكب العزة عن المواكب ، وأضيف إلى مجدهم شرف الكمال فأنجزوا بالإضافة  
ذيل مجدهم على الكواكب ، وبزم أولو الفضل بنسبتهم إلى المعالي فجازوا قصبتها  
استحقاقاً وما زاحموا عليها بالمناكب ، وأسّس أصله على عماد شرف «الفاروق»  
و«ذى النورين» فتفرع على أكل تتأمل بتناسب .

### النيابة الثالثة

( مما يكتب من التواقيع بالولايات عن تواب السلطنة بها - نيابة طرابلس )  
وهي على ما تقدم في دمشق : من تقسيمها إلى تواقيع أرباب السيوف ، وتواقيع  
وظائف أرباب الأقلام الدينية ، وتواقيع أرباب الوظائف الديوانية ، وأرباب  
الوظائف بمشيخة الأماكن وغيرهم ، وتقسم ذلك إلى ما يفتح بـ «الحمد لله» ، وما يفتح  
بـ «أما بعد حمد الله» ، وما يفتح بـ «رسم بالأمر» .

وهذه نسخ تواقيع من ذلك :

نسخة توقيع بشد الدواوين بطرابلس ، كتب به لصالح الدين «صالح الحافظي» ،  
بـ «الجناب الكريم» ، وهي :

الحمد لله الذي أيد هذه الدولة وسددها بأنواع الصلاح ، وعمر العالم بعديل سلطانها  
وجعل أيامه مقرونة بالنجاح ، وأقام لتدبير المملكة [ كل ] كنف كاف مشهور باليمن  
والفلاح .

نحمده على نعيمه الغامرة في المساء والصباح ، ونشكره على آلائه في كل غدو ورواح ،  
ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة خالصة ضوئية كالصباح ،

وَأَنْ سَيَدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ أَشْرَفُ مِنْ أَصْطَفَاهِ وَأَرْسَلَهُ بِالْدينِ الْخَنِيفِيِّ فَبَشَرَ  
وَأَنْذَرُوحَلَّلَ وَحَرَّمَ ... (١) ... وَأَبَاحَ ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ صَلَوةً دَائِمَةً  
مُسْتَمِرَّةً مَا حَيَّعَلَ الدَّاعِي إِلَى الْفَلَاحِ .

وبعدُ، فَإِنَّ أَوْلَى الْأَوْلِيَاءِ بِمُضَاعَفَةِ الْإِحْسَانِ، وَأَنْ يَعْلَى لَهُ فِي الْمَكَانِ وَالْإِمْكَانِ -  
مَنْ عُرِفَ بِأَجَلِّ الْمُبَاشَرَاتِ فِي الْفُتُوحَاتِ ، وَأَشْتَهَرَ فِيهَا بِالْكَفَايَةِ وَالصِّيَانَةِ وَجَمِيلِ  
التَّذْيِيرِ وَحُسْنِ الصِّفَاتِ .

وَلَمَّا كَانَ فَلَانٌ هُوَ الْمُتَفَرِّدَ بِهَذِهِ الصِّفَاتِ الْحَسَنَةِ ، وَاتَّفَقَتْ عَلَى نَعْوَتِهِ الْجَمِيلَةِ  
الْأَلْسِنَةِ ، وَالْوَحِيدَ بِهَذِهِ السَّجَايَا ، الْفَرِيدَ بِشَرَفِ الْمَزَايَا ، عُقِدَتْ الْخَنَاصِرُ عَلَيْهِ ،  
وَأَقْتَضَتْ الْآرَاءُ أَنْ يَسْنَدَ تَذْيِيرُ الْمَمْلَكَةِ إِلَيْهِ : فَإِنَّهَا لَمْ تَجِدْ لَهَا كُفْأً غَيْرَهُ ، وَلَا مَنْ  
يَجْمَعُ شَمْلَ شَتَاتِ أَقْوَالِهَا وَلَمْ يَفْرِطْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ .

فَلِذَلِكَ رُسِمَ بِالْأَمْرِ - لِإِزَالِ يَنْدُبِ لَتَذْيِيرِ الْمَمَالِكِ كُلِّ كُفٍّ كَافٍ ، وَيُورِدُ أَوْلِيَاءَهُ  
مِنْ مَوَارِدِ إِحْسَانِهِ مَوْرِدًا عَذْبًا صَافٍ - أَنْ يَفُوضَ إِلَى الْجَنَابِ الْكَرِيمِ - أَدَامَ اللهُ  
عُلُوقَ قَدْرِهِ ، وَأَيَّدَهُ بِالْمَعُونَةِ فِي أَمْرِهِ - شَدُّ الدَّوَاوِينِ الْمَعْمُورَةِ بِالْمَمْلَكَةِ الطَّرَابُكُوسِيَّةِ ،  
بِالْمَعْلُومِ الْمُسْتَقَرِّ ، الشَّاهِدِ بِهِ الدِّيَوَانُ الْمَعْمُورُ إِلَى آخِرِ وَقْتٍ ، عَلَى عَادَةٍ مِنْ تَقَدُّمِهِ .



وهذه نسخةٌ تَوْقِيعٍ بِالْإِسْتِمْرَارِ فِي شَدِّ الدَّوَاوِينِ :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي قَرَنَ الشَّدَّةَ بِالْفَرَجِ وَجَبَرَ بَعْدَ الْإِنْكَسَارِ ، وَأَمْتَحَنَ عِبَادَهُ بِأَنْوَاعِ  
مِنَ الْحَيْنِ لِيَعْلَمَ الصَّادِقِينَ فِي الْأَصْطِطَارِ ، وَأَطْلَعَ فِي أَفُقِ الْعُلَا سَعَدَ السُّعُودِ سَاطِعًا

(١) بياض بالأصل ولعله : وحظر وأباح ، الخ .

بالنور بعد ما غار ، وجمع لمن أقطع به حبل الرجاء من الخلق فتوكل عليه بين نيل  
المطلوب وتمحيص الأوزار .

نحمده وفي محامده تطيب الآثار ، ونشكره على ما أسبل من النعم الغزار ؛ ونشهد  
أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له إله كشف الغم بعد ما غم القلوب وغطى على  
الأبصار ، وفرج الهم ، وقد كان أدلهم ، وأظلمت منه النواحي والأقطار ؛ ونشهد  
أن محمدا عبده ورسوله المصطفى المختار ، سيد ولد آدم في الدنيا وسيدهم في دار  
القرار ، صلى الله عليه وعلى آله الأطهار ، وصحابة الأخيار ، ما أظلم ليل وأضاء نهار .

وبعد ، فإن الله تعالى لطف بهذه الدولة المعظمة في المقام والسير ، فما مضى  
لأحد معها يوم سرور إلا والذي من بعده خير ؛ ونصب خيام عدلها على الخلق  
وشرع أطناها ، ورغب العباد في فضيلها العميم وفتح لهم بابها ؛ وجعلها كاشفة  
للكرób الموجبة للحرز والضيق ، راشفة من خزائن ملكه ومعادن نصره كأس  
ريح ؛ تصل بقوة وتقطع ، وتفرق بإرادته وتجمع ؛ ثم جعل المال نظام ملكها  
القويم ، وقوام سلكها النظيم ؛ به تمضي أوامره ونواهيها ، وتجرى على السداد بما  
يحب ويرضيه ؛ فتعين إعداد من يقيم بعزمه عمده ، ويقعد من أخذ منه بغير استحقاق  
من أفعد الدين زنده ؛ وقدر الله تعالى في هذا الوقت ما قضاها ، ونفذ حكمه فيمن  
خرج عن طاعته وأمضاه ؛ فلم يبق مملكة إلا ومسها وأهلها الإضرار ، ولا بقعة  
إلا ولحق أهلها بأس أولئك الفجار ؛ فأدرك اللطف الإلهي ممالك الإسلام ، وحل  
الركاب الشريف بأرض الشام ، فكان برّدا وسلام ، ونجا المخلص وملك الناكث  
الناكل بقدوم سلطان الإسلام ؛ خلد الله ملكه [ليقذف] بالحق على الباطل ، وأيد  
الله دولته الشريفة بعونه المتواصل .



وكان فلان له مباشراتٌ عديده ، وتأثيراتٌ حميده ؛ وآخر ما كان في وظيفة  
شد الدواوين بطرابلس : فباشرها مباشرة جميلة الأثر، مشكورة السير عند من ورد  
وصدر ، ودبر مهمات يعجز عن حصرها أولو العقول والفكر ؛ وحصل للديوان  
المعمور أموالاً كالطوفان ولكن بلا غرق ، واستعجب منها كيف حصرتها الأقلام  
أو وسعها الورق ! ؟ ؛ والذي كان بوظيفة الشد الآن زاهد عنها ، ليس له رغبة فيها  
ولا في شيء منها .

فتعين إعادة الجنب الفلاني إليها . ورسم بالأمر - لا زالت أيام دولته الشريفة  
تصلح الشأن ، وتعيد الخير إلى ما كان - أن يستقر ... .

فليعد إليها عود الحسام إلى غمده ، والماء إلى منهل وزده ؛ وليباشرها بمباشريته  
المعروفة ، وعزائمه المألوفة ، وهميمه الموصوفه ، مسترفعا المتحصل ومصرفه ؛  
وليتحقق أن الله تعالى سيصل رزقه فلا يوجس في نفسه خيفه ، وليجعل تقوى الله  
تعالى دأبه في كل قضية ثقيلة كانت أو خفيفة ، والله تعالى يمده بالطافه المطيفه ؛  
بمنه وكرمه .



وهذه نسخة توقيع بنقابة العساكر بطرابلس :

الحمد لله الأول بلا آخر ، الغني في ملكه عن الناصر ، المتزه في سلطانه عن  
المؤازر ، المتوحد بعدم الأشباه والنظائر ، المبيد لكل مظاهر بالعناد مجاهر ، العليم  
بما تكنه الأفكار ومجته الضمائر ، الرقيب على كل ما تردد من الأحوال بين سوادى  
القلب والناظر .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة خالصة يرغم بها كل جاحد  
وكافر ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المبعوث والشرك مذلهم الديار ، والرشد

قد خيم عليه الضلال لما له من قوة ولا ناصر، فأقام به الدين الحنيفي - النير الزاهر، ورفع ذكره في سائر الأقطار والأمصار على رؤوس المنابر، صلى الله عليه وعلى آله أهل المكارم والمآثر، ما حمد السرى عند الصبح سائر، ونحمد شر الشر بكل مناضل ومناظر، وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد ، فإن أولى من سبقت إليه وفود النعم ، ومنح من الخيرات أجزل القسم ، وعِدَّت الأمور بعزائمه ، وأَعْتَمِدَ على هِمَّتِهِ التي هي في المضاء كَأَسَنَّتِهِ وصَوَارِمِهِ ؛ ورِعِيَتْ عُهُودُ وِلَايَتِهِ التي لا تُشْكِر ، وُوصِفَتْ مَسَاعِيده التي أَسْتَحَقُّ أَنْ يُجَدَّ بِهَا ويُشْكِر - مَنْ إِذَا عَوَّلَ عَلَيْهِ فِي الْمُهَمَّاتِ كَفَّاهَا ، وَإِذَا أَسْتَطَبَّتِ الْمُعْضَلَاتُ بِهِ شَفَاهَا ، وَسَارَتْ أَنْبَاءُ مَهَابَتِهِ غَوْرًا وَنَجْدًا ، وَأَتَصَفَّ بِحُسْنِ التَّدِيرِ الَّذِي عَلَيْهِ مِنَ الْإِقْبَالِ أَكْمَلُ إِجْدَا .

ولما كان فلان هو الذي تناقلت تباشير أخباره الرُّجُبان ، وأثنى على شهامته السيف والسنان ، وشرفت بحاسنه الأعلام ، وأرتفع ذكره بالشجاعة على رؤوس الأعلام .

فلذلك رُسم ... - لا زال للدين الحنيفي ناصرا ، وللأعداء قاصعا قاهرا ، ولحق مؤيدا باطنا وظاهرا - أن يستقر الجنب العالي المشار إليه أمير نُقْبَاءِ الْعَسَاكِرِ الْمَنْصُورَةِ الطَّرَابُلسِيَّةِ ، عَوْضًا عَمَّنْ كَانَ بِهَا ، عَلَى عَادَتِهِ وَقَاعَدَتِهِ : لِأَنَّهُ الْحَبْرُ الَّذِي عُقِدَتْ عَلَى خَبْرَتِهِ الْخَنَاصِرُ ، وَوَرِثَ الشَّهَامَةَ كَارِبًا عَنْ كَارِبٍ ، وَأَضْحَى بِتَذْيِيرِهِ وَاصْخِغَ الْغُرَّ ، شَاهِدًا لَهُ بِهِ الْعَيْنُ وَالْبَصَرُ ، إِنَّ جَالِ بَيْنِ صُفُوفِ الْعَسَاكِرِ كَانَ أَسَدًا ، وَإِنْ رَتَّبَ جُيُوشَهَا أَحْصَاهَا حِلْيَةً وَعَدَدًا .

فليباشر هذه الوظيفة محروا أحوال العساكر المنصورة ، مقررًا لهم في منازلهم على أكل عادة وأجمل صوره ، بمناصحة ضئخ بمسكها ، ومخالصة قام مقام واسطة جوهر

سَلِكُمَا ، وَمُلَازِمَةَ خِدْمَةِ تَأَزَّرَتْ بِهَا أَعْطَافُهُ ، وَصَفَاءِ طَوِيَّةٍ شَرُفَتْ بِهَا أَوْصَافُهُ ، وَحُبَّةٍ عَذِلَ جَمْعُهَا بَيْنَ قَوْلِهِ وَفِعْلِهِ ، وَإِخْلَاصٍ يَحْسُنُ بِالْمَرْءِ أَنْ يَكُونَ مُلْتَحِفًا بِظِلِّهِ : لِكَيْ يُتِمَّ اللَّهُ النِّعَمَ عَلَيْهِ كَمَا أَتَمَّهَا عَلَى أَبِيهِ مِنْ قَبْلِهِ ، وَلِيَقْصِدَ رِضَا اللَّهِ تَعَالَى فِي هَذَا الْأَمْرِ ، لَا رِضًا زَيْدٍ وَلَا عَمْرُو ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَتَوَلَّاهُ فِيمَا تَوَلَّاهُ ، وَالْإِعْتِمَادُ فِي ذَلِكَ عَلَى الْخَطِّ الْكَرِيمِ أَغْلَاهُ ، حُجَّةٌ بِمُقْتَضَاهُ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .



وهذه نسخة توقيع بنقابة الأشراف بطرابلس بـ «المجلس السامي» بالباء ، وكتب فيه «القضائي» على خلاف الأصل ، وهي :

رُسم بالأمر - لا زال يرفعُ لَدَوَى الْأَصَالَةِ الشَّرِيفَةِ قَدْرًا ، وَيُنْقُلُهُمْ إِلَى الرُّتَبِ السَّيِّئَةِ وَيُعَلِّي لَهُمْ ذِكْرًا ، وَيَشْمَلُهُمْ مِنْ إِحْسَانِهِ بِمَا يَسْرُّهُمْ قَلْبًا وَيُشْرَحُ صَدْرًا ، وَيُيَلِّغُهُمْ مِنَ الْمَارِبِ أَوْفَاهَا ، وَمِنْ مَلَابِسِ الْقَبُولِ أَجْمَلَهَا وَأَسْنَاهَا - أَنْ يَسْتَقَرَّ فُلَانٌ - أَدَامَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ - فِي نِقَابَةِ السَّادَةِ الْأَشْرَافِ بِالْمَمْلُوكَةِ الطَّرَابُلُسِيَّةِ ، عَلَى مَا تَقَدَّمَ مِنْ عَادَتِهِ فِي ذَلِكَ : أَسْتَقْرَارًا جَارِيًا فِيهِ عَلَى أَجْمَلِ الْعَادَاتِ ، وَأَعْتِمَادًا عَلَى مَا عُمِدَ مِنْ سَلَفِهِ الشَّرِيفِ الذَّاتِ ، وَرِعَايَةً لَهُ فِي تَجْدِيدِ الْمَسَارِّ ، وَتَرْجِيحًا لِمَا أَشْتَمَلَ عَلَيْهِ مِنْ حُسْنِ الْكِفَايَةِ فِي كُلِّ إِيرَادٍ وَإِصْدَارٍ ، وَرِفْعَةً لِيَدِهِ الْبَاسِطَةِ عَلَى أِبْنَاءِ جَنْسِهِ ، وَتَقْوِيَةً يَجِدُ أَثَرَهَا فِي مَعْنَاهُ وَحِسِّهِ ، رَشْمًا يَسْتَوْجِبُ بِهِ النِّعَمَ الْجَزِيلَةَ ، وَوَلَايَةً تُؤَلِّيه مِنْ الْكَرَمِ سُؤْلَهُ ، وَعِثَايَةً تُصْبِحُ بِهَا رُبُوعُ أُنْسِهِ مَأْهُولَهُ ، لِأَنَّهُ أَوْلَى أَنْ يُقَرَّرَ فِي هَذِهِ الْوُظَيْفَةِ وَيُزَادَ ، وَأَحَقُّ أَنْ يُرْعَى لِمَا سَبَقَ لَهُ مِنَ السَّدَادِ ، وَأَجْدَرُ أَنْ لَا يُضَاعَ حَقُّهُ حَيْثُ لَهُ إِلَى رُكْنِ الشَّرَفِ الْمُتَنِيفِ أَسْتِنَادٌ .

فليباشِر هذه الوظيفة المباركة مبسوطًا أمله في المزيد ، منوطًا رجاءه في نعمنا باستئناف وتجديد ، منحوطًا ما بيده من كرمنا العديد ، وهو غنيٌّ أَنْ تُنْتَنَى لَهُ الْوَصَايَا



وَنُعِيدُ، مَلِيًّا بِحَسَنِ السَّجَايَا الَّتِي جُعِلَتْ عَلَى التَّحْقِيقِ وَالتَّوْفِيقِ وَالتَّسْنِيدِ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى .  
يُطَوِّقُ بِمَنْ جُودِنَا مِنْهُ الْحَيْدُ ، وَيُعِدُّ لَهُ سَحَابَ رِفْدِنَا الَّتِي تُجْرِيهِ عَلَى مَا أَلْفَ مِنْ  
فَضْلِهَا الْعَدِيدِ ؛ وَالْعَلَامَةُ الشَّرِيفَةُ - أَعْلَاهَا اللَّهُ تَعَالَى - أَعْلَاهُ ، حُجَّةٌ بِمَقْتَضَاهُ .



وهذه نسخة توقيع بشد الشواني بطرابلس ، كُتِبَ بِهِ لِعَلَاءِ الدِّينِ «أَيْدُ غَمَش» وَهِيَ :  
رُسْمٌ ... - لَازَلْتُ أَيَّامَهُ ، قَائِمَةً بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَأَعْلَامُهُ ، حَائِمَةٌ  
عَلَى الْإِتْقَانِ مُهَيَّجَ الْعِدَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا يُقَرِّبُ لَهُمُ الْأَجَلَ - أَنْ يَسْتَقِرَّ فُلَانٌ فِي شَدِّ  
الشَّوَانِي الْمَعْمُورَةِ الْمَنْصُورَةِ عَلَى الْعَادَةِ فِي ذَلِكَ ، بِهَيْمَتِهِ عَلَيْهِ ، وَعَزَمَتِهِ الَّتِي هِيَ يَبْلُوغُ  
الْمَقَاصِدَ مَلِيَّةً ؛ وَشَهَامَتِهِ الَّتِي تُرْهِبُ الْعِدَا ، وَشَجَاعَتِهِ الَّتِي تُبَلِّسُهُمْ أَرْدِيَةَ الرَّدَى ؛  
وَبَسَائِلِهِ الَّتِي تُبَلِّسُهُمْ فِي الْبَحْرِ فَتَصِيرُهُمْ كَالْأَسْمَاكِ لَا يُسَامُ لَهُمْ صَدَى .

فَلْيَجْتَهِدْ فِي ذَلِكَ جِدًّا لِالْإِجْتِهَادِ ، وَلْيَعِزِّدْ فِيهِ السَّدَادَ وَالسَّدَادَ ؛ وَلْيُوقِظْ أَجْفَانَ  
سَيْوفِهِ مِنَ الْغَمَضِ ، وَلْيُرْهِبْ الْعِدَا بِشِدَّةِ وَطْأَتِهِ الَّتِي لَهَا الثَّبَاتُ فِي الْأَرْضِ ؛  
وَلْيَلْزِمِ مُوَاطَبَةَ الشَّوَانِي لَيْلًا وَنَهَارًا ، وَلْيَكُنْ هُوَ وَمَنْ حَوْلَهُ لِمَنْ بِهَا أَنْصَارًا ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى  
يُجْزِلُ لَهُ مَبَارَا ، وَيَرْفَعُ لَهُ مَقْدَارًا ، بِمَنْنِهِ وَكَرَمِهِ .



وهذه نسخة توقيع بشد دار الضرب ، كُتِبَ بِهِ لـ «عَلَاءِ الدِّينِ الدَّوَادَار» ، وَهِيَ :  
رُسْمٌ ... - لَازَالَ إِحْسَانُهُ يَجُودُ عَمَامًا ، وَقَضْلُهُ الشَّامِلُ عَلَى الْأَوْلِيَاءِ الْمُتَّقِينَ إِمَامًا ،  
وَسَحَابُ بَرِّكَرَمِهِ هَامِيَةٌ عَلَى أَوْلِيَائِهِ ، هَامِلَةٌ عَلَى أَصْفِيَائِهِ ، فَتَرَاهُمْ يَخْرُونَ لِلْأَذْقَانِ مُجَدًّا  
وَيَنْتَصِبُونَ قِيَامًا - أَنْ يَسْتَقِرَّ الْمَشَارُ إِلَيْهِ فِي شَدِّ دَارِ الضَّرْبِ : إِعَانَةٌ لَهُ عَلَى الْخِدْمَةِ  
الشَّرِيفَةِ ، وَإِرْفَادًا لَهُ بِمَعْلُومِهَا إِذْ هِيَ لَيْسَتْ لَهُ بِوُظَيْفَةٍ ؛ لِأَنَّهُ أَكْبَرُ مِنْ ذَلِكَ قَدْرًا ،

وأحقُّ بكلِّ منزلةٍ عليَّةٍ وأخرى ؛ ولكن هذه الجهة هي قانونُ المعاملة ، وسكَّنتها  
بشعار الملك مُتَّصِلةٌ وبين الحقِّ والباطلِ فاصلةٌ ؛ ومنها النقوشُ التي هي رُستاق  
الأرزاق ، وصَدْرُ كلِّ إطلاقٍ وقنْدَاق ؛ حَكِيمٌ ما أُرسل في حاجةٍ إلَّا وأُذِنَ لها  
بالنَّجاح ، ولا آسئُومٍ عليه أمرٌ باذن الإمام إلَّا وحقُّ له [الاتصاف] بالصلاح  
والفلاح ؛ هذا وهو في الأصل مذموم ، وطالبه محروم : لأنه مقسوم ، والأجل  
محتوم ؛ ولكن تطهيره من الدنس واجب ، والحسبة في عبارته حتى يغدو وبودق  
صفائه من الغشِّ ناضب .

فليُعتمدِ المشارُ إليه في شدِّ هذه الجهة حُسنَ التقوى ويُلاحظ بعزمه أمورَها لتكونَ  
على السَّداد ، ويعتمدُ على السَّيد الناظر فإنه نعم العباد ، ويُفوضُ إليه كَشَفَ الرُّباصِ  
وحكِّ العيار فهو به أدرى وأحرى وأدربُ بادحاضِ غشِّ الفساد ، وليتناوَلْ معلومه  
المُقرَّر له عند الوجوب والاستحقاق ، هَنِيئاً مُبَسِّراً خالِصاً من التَّنازعِ والشَّقَاقِ ،  
ومِثْلُهُ فلا يُدَلُّ على [صواب] : إذ تقوى الله تعالى كلمةُ الفصل وفصلُ الخطاب ،  
والله تعالى يجعلها لنا وله زاداً وحرزاً ، وذُخْراً يومَ المَعَادِ وَرِكْزاً<sup>(١)</sup> .



وهذه نسخةٌ تَوَقِّيعُ بِشَدِّ البَحرِ بِمِينا طَرابُلسَ ، وهي :  
رُسمُ بالأمر - لا زال سَيْفُهُ قاطِعاً من الأعداءِ نَحْراً ، وأمرُهُ نافِذاً بَرّاً وَبَحْراً ، وفِعْلُهُ  
صالحاً دُنياً وأُخْرى - أن يستقرَّ الجَنابُ المشارُ إليه في شدِّ مِينا البَحرِ بِطَرابُلسَ .  
فليباشِرْ هذه الوظيفةَ شاريحاً لها صَدَراً ، فاتِحاً لها بِحُسنِ مُباشِرَتِهِ الجميلةَ بَصَراً  
وفِكْراً ، باعِثاً لها في الآفاقِ بِمباشِرَتِهِ ذِكْراً جَمِلاً ، باحِثاً عما يتعلَّقُ بِمُتَحَصِّلِ المِينا

(١) يريد ركة واحدة الركاز المال المدفون . وذكر مراعاة للجمع .

المعمورة بكرة وأصيلا؛ مُسَوِّيًا بين الناس فيما رَزَقَ اللهُ وقَّحَ ، وبَعَثَ من فَضْلِهِ  
ومَنَحَ ، بحيثُ لا يقدِّم عزيزًا ولا يُؤخِّر ذليلًا ، ولا يُراعى في ذلك صديقًا  
ولا خَلِيلًا .

وليقدم خوف الله تعالى على خوف خلقه ، وليُسَوِّين الضَّعِيفَ والقَوِيَّ فيما  
بَسَطَ اللهُ من رِزْقِهِ ؛ وآكُدُ ما نُوصِيهِ به تقوى الله تعالى فيما هو بصَدَدِهِ ، فليَجْمَعْهَا  
في أُمُورِهِ البَاطِنَةِ والظَاهِرَةِ من عُدَدِهِ ؛ والله تعالى يقدِّمُه في مَبَاشِرَتِهِ لاقتناء محاسن  
المعروف وزُيْدِهِ ، ويرزُقُه من الأجر على ما يَعْمَلُه من الخير مع مُجَارِ هذا البحر بما هو  
أكثر من زَبَدِهِ .



توقيع كريم بناية اللاذقية، من إنشاء القاضي تاج الدين بن البارباري، كتب به  
لـ «شمس الدين» ابن القاضي، بـ «الجناب العالي»، وهو :

الحمد لله الذي زاد «شمس» الأولياء إشراقًا، ومنحه في هذه الدولة الشريفة إرفاقًا  
وإرفاقًا ، وصان الثغور المحروسة بعزائمه التي سرت قلوبًا وأقرت أحداقًا ، وجددت  
لأولياتها من مواهبها عطاءً وفاقًا .

نحمدُه على حُكْمِهِ وفِعَالِهِ ، ونشهدُ أن لا إله إلا اللهُ وحده لا شريك له شهادة تمنح  
قائلها مزيدَ فضله ؛ ونشهدُ أن سيدنا محمدًا عبده ورسوله الذي أيده اللهُ بملائكته  
المُقَرَّبِينَ ، وشدَّ أزره من أصحابه بالآباءِ والبنين ؛ صلى اللهُ عليه وعلى آله وصحبه  
أئمة الدين، صلاة تمنحُ قائلها عُرفَ الجنانِ (وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقِيَّينَ) وسلم تسليماً كثيراً .  
وبعدُ ، فإن من شيم هذه الدولة إذا بدأت تعود ، وإذا نظرت تجود ، وإذا  
قدَّمت ولياً لحظته بأعين السُعود .



وكان الجنبُ العالى - أدام الله نعمته - عينَ القلادة ، وبنتَ السيادة ، ومعدنَ السعادة ؛ وأهلاً أنْ يُدبَّرَ الأمور ، ويسدَّ الثُّغور ؛ ونيابةً اللاذقية مجاورةً البحور ، وجزيرةً العدو بينها وبينها نهارُ فهي في أمرها له قاعدة في الثُّغور ؛ وقد رأيناها أهلاً أنْ يصونَ نحرها ، ويتقلدَ أمرها ؛ ويحفظَ برها ، ويدفعَ شرها .

فلذلك رُسمَ بالأمر - أعلى الله تعالى شرفه - أنْ تُفوضَ إليه نيابةُ اللاذقية المحروسة ، على عادة من تقدَّمه .

فليسرَ إليها سيرَ الشمس في أبراج شرفها ، وليقبلَ عليها إقبالَ الدرة على التراب بعد مفارقة صدفها ؛ وأولُ مانأمره [به] : إرهابُ العدو بالعدة والعديد ، وإظهارُ المهابة في القريب والبعيد ، وتفقدُ الأيْزك بنفسه من غير اتكالٍ على سواه كما يفعلُ البطل الصنديد ، وليخلعَ عنه ملايس الوشي ويلبسَ الحديد ، وليهجرِ المضاجع ويَتَّخِذَ ظهر جواده مستقره العتيد ، حتى ينتشرَ له صيتٌ بين أهل التثليث كما أنتشرَ صيته بين أهل التوحيد .

وَأَبْسُطْ بِسَاطَ العَدْلِ لِيَطَّاهُ المَوَالِي والعبيد ، وَأَحْكُمْ بِالْحَقِّ فَالْحَقُّ مُفِيدٌ والباطلُ مُبِيدٌ ، وَمَتَى تَسَامَعَ الثُّجَّارُ بِعَدْلِكَ جَاءُوا بِالْأَصْنَافِ وَالتَّجَرَّ الْجَدِيدُ ، وَأَرْكَنْ إِلَى حُكْمِ الشَّرْعِ الشَّرِيفِ فَإِنَّهُ يَأْوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ ، وَأَتَّقِ اللَّهَ تَجِدْهُ أَمَامَكَ فِيمَا تُرُومُ وَتُرِيدُ ، وَتَمَسَّكْ بِالسَّيْرِ الْحَسَنَةِ يَزِدْكَ اللَّهُ رِفْعَةً وَأَنْتَ أَحَقُّ بِالْمَزِيدِ ، وَعَقِبَهَا نَسْتَنْجِزُكَ تَشْرِيفًا شَرِيفًا مَقْرُونًا بِتَقْلِيدٍ أَكْظَمَ مِنْ هَذَا التَّقْلِيدِ ؛ وَالْخَطُّ الْكَرِيمُ أَجْلَاهُ حُجَّةٌ بِهِ ، إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .



تَوَفِّعُ بِنْيَابَةِ قَلْعَةِ حَضْنِ الْأَكْرَادِ ، كُتِبَ بِهِ لِشَهَابِ الدِّينِ «أحمد الناصري» ،

وهو :

الحمد لله الذي أطلع في سماء الدين شهابا، وفتح لمن خافه وأتقاه إلى الخيرات أبوابا، وحباه من إفضاله وألبسه من حلال إنعامه ونعمائه أثوابا .

نحمده على نعمه التي أبزل لنا بزيادة حميدها أنما وثوابا، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تنجيها من النار حجابا، ونعتد بها في الآخرة مغازا حدائق وأعقابا، وكواعب أثوابا، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذي شرفه على الأنبياء منصباً ونصابا، وسبي بطلته وطليعته قلوباً وأحزابا، وقربه إلى أن كان قاب قوسين وأسمعه من لذيذ كلامه خطابا، صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه : أكرم به وبيهم ألا وأصحابا !، وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد، فإن أولى من أن تدب، لحفظ المعامل الإسلامية وأن تحب، وأحرى من بلطفه عين عنايتنا فكان إليها من العين أقرب، وأحق من اعتماد على بسالته وإيالته بما سبر من الأثام والأيام وجرب - من عرف بشجاعة أين منها عمرو بن معدى، وأمانة كفت حين كفت كف التعدي، وعفة جعلها في أحواله كلها نصب العين، وسياسة ما زال يصلح بها بين ذوي المشاققة ذات البين، وكان فلان هو الموصول المقدم، الموصوف بهذه الصفات التي سر الساحل بها فتبسم .

فلذلك رسم بالأمر - لا زال يُطلع في آفاق الحصون المصونة شهابا، ويرفع الأولياء بإحسانه الذي يؤكد لهم في جوده أسبابا - أن يستقر نائبا بقلعة حصن الأكراد المحروس وأعمالها، على عادة من تقدمه ومستقر قاعدته .

فليأشروا ما أوليائهم وأولياءهم : مباشرة تُسفر عن حسن فطنته وذكاؤه، وتضيء الآفاق بنور شهابها وسنائه، وتظهر معروفها المعروف بعدم غيبته وخفائه، مُعتمداً

على الله تعالى في إبدائه وإنهائه ، شارحاً لكل قلب ألا أنه إحسانه بعد غلظته  
وجفافه ، مانحاً من بحر جوده وعدله بالدر لا بجفافه ، مكرماً لمن بهذا المعقل : من  
أمرائه وأجناده وأغنيائه وفقرائه ، مقيماً لمسار الشرع الشريف الذي لا تستقيم  
الأمر إلا بمتابعته وإبدائه ، وليظهر من شجاعته وبسالته ما لا فائدة في خفائه ،  
وليشهر سيفه ، في وجه من أظهر حيقه ، وعدم خوفه ، من سطوة ربه وكرمائه .  
وأعظم ما نوصيه به التقوى ، فإنه بملازمتها يقوى ، على دفع الشر وفعل الخير  
وإسدائه ، والوصايا كثيرة وهو المجرب بالعمل بها لمن يرغب في استيلائه ، والله  
تعالى يحرق بشهاب عدله كل مُتَمَرِّد ... .. .



وأعلم أنه ربما كُتِبَ توقيع نائب حصن الأكراد مفتحاً بـ «أما بعد حمد الله» .  
وهذه نسخة توقيع بناية حصن الأكراد ، كُتِبَ به باسم «شهاب الدين الجاكي»  
بـ «بالجناب العالي» ، وهي :

أما بعد حمد الله الذي جعل شهاب الدين يتنقل في مطالع سعده ، وجدّد  
أثواب النعماء لمن قدّمت هجرته وظهر خيره فأنجز له الإقبال صادق وعده ، وأشهد أن  
لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تُبَلِّغُ قائلها إنالة قصده ، وأشهد أن محمداً عبده  
ورسوله الذي أيدّه الله بنصر من عنده ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه الذين كانوا  
من أنصاره وجنّده ، صلاةً دائمةً يبلغُ المؤمنُ بها غايةً رشده ، وسلم تسليماً كثيراً . فإن  
أولى من شمله إحسان هذه الدولة الشريفة وتوّله مُرادَه ، وأجزل عليه النعم فكان  
أحقّ بها لحسن طويته فأجراه الله على أحسن عاده ، وبلغه غاية القصد ومعين  
السعادة . من سلك مسالك الأمان والثقات ، واشتريت عنه العفة وحسن الصفات ،  
فتعين تقديمه وتقريبه إلى أجل ولايات الفتوحات .



ولما كان فلان - أدام الله عزّه ، وأنجح قصده - هو المنعوت بصفات السداد ، المشهور بالنهضة والشجاعة فى هذه البلاد ؛ الذى حوى المكارم والإفضال ، ووافق خبره خبره فى سائر الأحوال .

فلذلك رُسم بالأمر - لا زال شهاب فضله ساطعا ، ونور إحسانه لامعا - أن يستقر المجلس العالى الشهابى المشار إليه فى ولاية الأعمال الحِصْنِيَّة والمناصف عَوْضا عن بها ، على عادته وقاعدته : لأننا وجدناه شمس أعيان الأمائل ، وألفياه قَلِيلَ الظَّيْرِ والمُضَاهَى والمُثَائِلِ ؛ وعليه عُقِدَتِ الخناصر ، وأتَّفَقَتِ الآراءُ الناقِبَةُ فى الباطن والظاهر ؛ ولما جمع من كرم الشِّمِّ وجميل الخلال ، وحاز من النباهة الرقيقة الذرا المديدة الظلال .

فليتوجه إلى محل ولايته ، وليظهر ما أكتنه من العدل والإنصاف فى ضمائه بحسن سياسته ؛ ولينصف المظلوم ممن جار عليه وأعتدى ، ويتبع فى ذلك ما يوضح له من طريق منار الهدى ؛ وليبسط المِعدلة ويمد باعه ، وليبد الظلم ويقصم ذراعه ؛ وليصرف همهته فى عمارة البلاد ، وتأمين العباد ، وسلوك سبيل الرِّشاد ؛ وليجتهد فى سد الخلال ، وإصلاح ما فسد بغيره من الأحوال ؛ وليجعل تقوى الله محجته ، وأتباع العدل محجته ، وسلوك الحق عُدته ؛ فقد جاءت التقوى فى التزليل مُؤَكِّدَةً ، ووردت فى كثير من السور مُرَدِّدَةً ؛ والله تعالى يُعِينُهُ على ما وَّلاهُ ، ويَحْرُسُهُ ويتَوَلَّاه ، بعد الخط الكريم أعلاه .



وهذه نسخة توقيع بنياية قلعة المرقب والولاية بها ، كُتِبَ به لصالح الدين

« خليل » ، بـ « بالجناب العالى » ، وهى :

الحمد لله الذى جعل هذه الدولة الشريفة مقرونة بالتأييد والنجاح ، ووفق أولياءها  
إلى سلوك سبل السعادة وشيئها بالصلاح ، وخولهم فى أيامها المراتب العلية ليبتهلوا  
بأدعيتهم وبدوامها فى المساء والصباح .

نحمده على نعمه التى لا يبرح مخلصها فى ازدياد وأرتياح ، ونشكره على آلائه شكراً  
نستحق به المزيد كما أوضح فى القرآن أن كل إيضاح ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده  
لا شريك له شهادة معلنة بالفلاح ، وأن محمداً عبده ورسوله الذى أنزل عليه فى محكم  
كتابه العزيز : ﴿ اللَّهُ نُورُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ مِثْلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ ﴾  
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه الغر الكرام الأشباح ، ما ترنم طائر على غصن وحجل  
الداعي إلى الفلاح ، وسلم تسليماً كثيراً .

وبعد ، فإن أولى من عِدَّتْ به نيابة أجل المعاقيل والثغور وفوضت إليه ، وعول  
فى حفظها ومباشرتها الحسنة الجميلة عليه - من عِدَّتْ على حزمه الخناصر ، وورث  
الشجاعة والشهامة كباراً عن كبار ، وهو الذى نَمَّا فرعاً وزكاً [أصلاً] ، وفاق فى المكارم  
على نظرائه قولاً وفِعْلاً ، فأضْحَى وإفرا الثناء واضع الغرر ، شاهداً له به العين والبصر .  
ولما كان فلان هو المنعوت بهذه الصفات ، والموصوف فى مواقف الحروب  
بما لديه من الثبات والثبات ، المشكورة خدمته ، شاماً ومِصراً ، المشهورة بين الهمم  
همته ، براً وبحراً .

فلذلك رُسم ... - لازالت مراسيمه الشريفة مبثوثة بالعدل والإحسان ، ومعدلة  
تستدعى بدوام دولته الشريفة لسان كل إنسان - أن تفوض إليه نيابة قلعة  
المرقب المحروس ، والولاية بالأعمال الشرقية ، وما هو منسوب إليها ، على العادة  
فى ذلك ومستقر القاعدة : إذ هو أحق بها وأهلها ، وأن كل [من] يجمع شتات شملها .

فليباشر ما يُدب إليه من هذه الجهات مباشرة تقصّر الأفكار عن تَوْهّمها ،  
والأبصار عن تَوْهّمها ، والخواطر عن تحيّل مَبناها ، و [الأذهان] عن تمثّل صورَتها  
ومعناها ؛ وليكن لمصالحها مُتَمَسِّحاً ، ولأحوالِ رجالها مُتَصَفِّحاً ، ولأقْدَارِ جهاتها مُرَبِّحاً ،  
ولخواطِرِ أَداءِ أحوالها على السَّدادِ مُرَبِّحاً ؛ ولو ظائِفِها مُقِيماً ، وللنظر في الكبير والصغير  
من مصالحها مُدِيماً ؛ ولحُرْمَتِها مُضَاعِفاً ، وعلى كلِّ ما يتعيّن الاحتفالُ به من مُهمّاتها  
واقفاً ؛ ويُعَدّ للعدوّ المتخذّولِ عند تحرّكه العزمَ الشديد ، ويهجر لبسَ الوشي ويتألّف  
لبسَ الحديد ، ويتخذُ ظَهْرَ جَوادِهِ مُستقرّه العَيد ، ويشمّر للجِهادِ ذِيلاً ، ومعاذَ الله  
أن يَمِيلَ عنه مَيْلاً ؛ ويتبسّط العَدْلَ للرَّعيّة ، ويُعاملهم المعاملةَ المَرْضِيّة ، ويُحسِّن  
إلى الأمراء البحريّة ، ويلاحظُ مصالحهم في كلِّ قِصِيّة ؛ ويتفقّد الرجال ، وأربابَ  
الأدراك والشّواني ويحدّثهم من الإهمال ، ويأمرهم باليقظة والاحتراز في اللَّيل  
والنهار وسائر الأحوال ؛ ويعمل ما يحتاج إليه من آلات الجِهاد وليكن على حَذَر  
مما يتجدّد كلَّ يوم ، وليوقع الرّهبة في قلوب الأعداء بِتَحْيِيلِهِ في اليقظة وخياله في النّوم ؛  
ويتفقّد الموانئ في سائر الأوقات في اللَّيل والنهار ، ويُحدّثُ أمراء الأيْزاك من الغفلة  
فإنّ الغافل لا يزال على شفا جُرْفِ هار .

وليتّق الله في أقواله وأفعاله . والوصايا كثيرةٌ وهو أدربُ بها وأدري ، وأبوابُ  
الخيرات واسعةٌ وهو إليها أسرعُ وأجري ؛ وليشكر الله تعالى على ما ولّاه ، والاعتماد  
على الخطّ الكريم أعلاه .



وهذه نسخةُ تَوْقيعِ بِنِابةِ حِصْنِ عَكَار ، كُتِبَ به لـ «ناصر الدين الكردي» ،

بـ «الجناب العالي» ، وهي :



الحمد لله الذى نصر هذا الدين الحنيفى بسيد البشر، وخص هذه الدولة الشريفة بالتأييد والظفر، ووفى الأولياء بمجودها الذى لم يزل من ذمة الوفاء ينتظر .

نحمده على منه الذى طالما بدا فى جبهات الأولياء بشره وظهره، ونشكره على جوده الذى أغنى عن التحجیل والغرر، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة تُنحى قائلها يوم الفرع الأكبر، ونشهد أن محمدا عبده ورسوله الذى أقام الله بسيفه الإيمان فاشتهر، وكف به يد الطغيان وزجر، صلى الله عليه وعلى آله ما اتصل عين بنظر وأذن بنحبر، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد، فإن أولى من رعيته له خدام عديده، وعرفت له فى أجل الثغور مباشرات سعيده، واشتهرت شهامته وكفايته فى الآفاق، وظهرت أمانته ظهور الشمس فى الإشراق، وتقدم بذلك على نظرائه وفاق .

ولما كان الجنب العالى هو المنعوت بهذه الصفات الجميلة، والمحتوى على هذه المزايا الجميلة، الذى شاعت شجاعته مع طهارة يده، ولا عجب فإن هذا الشبل من ذاك الأسد؛ وسارت الرجان فى الممالك بنهضتهما فى المباشرات، وسد الخلل فى المهمات المضلات .

فلذلك رسم ... - لازالت أيامه مبثوثة بالعوارف والإحسان، ومعدلة تستدعى بدوام دولته الشريفة لسان كل إنسان - أن تفوض إليه نيابة قلعة حصن عكار المحروس، على عادة من تقدمه وقاعدته، بالمرتب الشاهد به الديوان المعمور .

فليقدم خيرة الله تعالى ويتوجه إليها، ويصرف وجه الإقبال عليها، وينظر فى عمارتها ومصالحها، ويستدرك ما استهدم من بيوت حواصليها؛ ليصبح وجه هذا الثغر

(١) لعل الصواب «فإن أولى الأولياء بالمناصب من رعيته» الخ ليستقيم الكلام .

بِحُلُولِهِ بِهِ بِاسْمَا ، وَيَنْشُرْ لَهُ مِنْ حُسْنِ تَدْيِيرِهِ وَجَمِيلِ تَأْيِيدِهِ عِلْمًا ؛ وَلِيُحَسِّنَ إِلَى الْأَسْرَاءِ  
الْبَحْرِيَّةِ ، وَيُتَرِّهْمَ مَنَازِلَهُمْ عَلَى الْعَادَاتِ الْمَرْضِيَّةِ ؛ وَلِيَعْدِلَ فِي الرَّجِيَّةِ ، وَيُنْصِفَ  
الْمَظْلُومَ مِنَ الظَّالِمِ فِي كُلِّ قَضِيَّةٍ ؛ وَلِيُزَيِّمَ أَرْبَابَ الْوُظَائِفِ مِنَ الْمُقَدِّمِينَ وَالرَّجَالَةَ  
بِالْخِدْمَةِ بِالنُّوبَةِ عَلَى الْعَادَةِ ، وَيُوصِّلَ إِلَيْهِمْ مَعْلُومَتَهُمْ مِنْ جِهَاتِهِمُ الْمَعْتَادَةِ ؛ وَيَتَّبِعِ  
الْحَقَّ الْمُخَصَّ فِي كُلِّ أَمْرٍ ، لَا يَقْتَدِي بِرَأْيِ زَيْدٍ وَلَا عَمْرٍو ؛ وَلِيَعْلَمَ أَنَّهُ مُطَالِبٌ بِالْعَدْلِ  
فِي وَظِيفَتِهِ ، فَإِنَّ كُلَّ رَاجِعٍ مَسْئُولٌ عَنْ رِعِيَّتِهِ ؛ وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ وَمُعْظَمُهَا تَقْوَى اللَّهِ  
فِي سَائِرِ الْأُمُورِ : فَلْيَتَمَسَّكْ بِهَا يَقْوَى ، فَإِنَّهَا السَّبَبُ الْأَقْوَى ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَتَوَلَّاهُ فِي السَّرِّ  
وَالنَّجْوَى ؛ بَعْدَ الْخَطِّ الْكَرِيمِ أَعْلَاهُ .



وهذه نسخة توقيع بناية بلاطئس بـ«الجناب العالي» ، وهي :

الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَسْبَغَ نِعَمَهُ عَلَى أَوْلِيَائِهِ ، وَأَجْرَلَ كَرَمَهُ عَلَى أَصْفِيَائِهِ ؛ وَنَشْهَدُ أَنَّ  
لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً تُخَيِّرُ قَائِلَهَا مِنْ وَبِيلِ الْعَذَابِ ، وَتُجَدِّدُ لَهُ  
أَسْبَابَ السَّعَادَةِ فِي الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْحِسَابِ ؛ وَنَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ الْمَبْعُوثُ  
بِالنُّورِ الْمُبِينِ ، الْمَخْصُوصُ بِالْدِّينِ الْمَتِينِ ؛ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَصْحَابِهِ ، وَأَهْلِهِ  
وَأَصْفِيَائِهِ وَأَثَرِيهِ .

وبعد ، فَإِنَّ الْقِلَاعَ الْمَنْصُورَةَ مِمَّا يَتَعَيَّنُ الْإِحْتِفَالُ بِأَمْرِهَا ، وَالْإِكْتِمَامُ بِحِفْظِ  
رِجَالِهَا فِي سِرِّهَا وَجَهْرِهَا ؛ وَمِنْ أَجْلِ قِلَاعِ السَّاحِلِ الْمُحْرُوسِ ، وَأَجْمَلِ مَسَاكِنِ الْبَحْرِ  
الْمَأْنُوسِ ، قَلْعَةُ بِلَاطُنْس .

فلذلك رُسم ... - لا زالت صدقاته تشمل كلَّ أوحد ، وتَجِبُ كُلُّ وَلِيٍّ أَعْبَدَ - أَنْ  
يَسْتَقِرَّ ... .. إِذْ هُوَ الْخَبِيرُ ، الَّذِي لَيْسَ لِمَعْرِفَتِهِ نَغِيرٌ ، وَالضَّابِطُ الَّذِي يُحَاقِقُ عَلَى

الجليل والحقير، والنقيز والقطمير، والشجاع الذى هو فى يوم النضال على أخذ العدو  
لقدير، والضّرغام الذى أعطاه الله القوة والمعرفة التامة فهو بهما جدير .  
فليسر إلى الثغر المحروس، ويعتمد فى أموره ما هو فيه من الخبرة مغروس .



وهذه نسخة توقيع بتقدمة العسكر بجبلّة ، كُتب به لـ «صلاح الدين الحافظى» ،  
بـ «الجناب العالى» ، وهى :

الحمد لله الذى جعل هذه الدولة الشريفة تتقل كل ولي إلى درجات سعده،  
وتؤكد أسباب الارتقاء لمن حصدت ما أثره وحسنت سيرته فى اليوم والذى من بعده،  
وتجدد أثواب النماء لمن ظهر خيره وخبرته فأنجز له الإقبال صادق وعده .

نحمده على نعمه التى أنجزت لمستحقها مواهب رفيه ، ونشكره على منتهى التى  
خصت كل كاف بتأثيل مجده ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة  
يلبغ بها قائلها غاية قصده ، ونشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله الذى أيدته الله تعالى  
بنصر من عنده ، وآمنه على وحي الرسالة فنصح الأمة غاية جهده ، صلى الله عليه  
وعلى آله وصحبه الذين كانوا من أنصاره وجنده ، صلاة دائمة باقية يلبغ بها المؤمن  
غاية رشده ، وسلم تسليما كثيرا .

وبعد ، فإن الجناب العالى لما تقدمت له مباشرات ، فى أجل الولايات وأحسن  
النيابات ، وهو يسير فى كل منها أجمل سير ، ويحسن إلى رعيته فلا غرو أن يذكره  
بكل خير ، كم قام بهجمات من غير عسف أهل البلاد ، وكم أعان الديوان المعمور  
من غير ضرر للعباد ، وكم ميز أموالا فكانت أيام مباشراته أعياد ، وكم له من خدم  
سار بها الركاب وبلغ بها المراد ، وكم انخى عليه لسان القلم حتى نفذ المبدأ ،



وَكَمْ وَصِفَتْ هِمَّتُهُ وَحُسْنُ تَأْتِيهِ فِي كُلِّ تَوْفِيعٍ وَتَقْلِيدٍ عَلَى أَنَّ الْكَاتِبَ مَا زَاغَ عَنِ الْحَقِّ وَلَا مَالَ عَنِ الصَّدَقِ فِيهَا وَلَا حَادَ .

فَاقتضى محمود رأينا الذي ما برح بعون الله يُصِيبُ، وَجَمِيلُ فِكْرِنَا الذي ما دعَوْنَاهُ لأمرٍ إِلَّا وبالإصابة بحمد الله يُجِيبُ، أَنَّ نُعَيِّنَ لَهُ وَظِيفَةً تُرِيحُهُ فِيهَا مِنَ التَّعَبِ، وَنُوفِّرَهُ مِنْ تَبَعَاتِ الطَّلَبِ ؛ وَكَانَ مَنْ فِي تَقْدِيمَةِ الْعُسْكَرِ بِجَبَلَةٍ يَعْتَرِيهِ أَلَمٌ يَعُوقُهُ عَنِ الرُّكُوبِ فِي الْخِدْمَةِ الشَّرِيفَةِ وَالنُّزُولِ، سِيمَا فِي هَذَا الْوَقْتُ الَّذِي فِيهِ يَتَحَرَّكُ الْعَدُوُّ الْمُخَذَّلُ .

فلذلك رسم ... - لا زالت أيامه الشَّريفة تُبَسِّرُ أَسْبَابَ النُّجَاحِ، وَعَوَارِيفُهُ تُطَوِّى لَهَا أَرْضُ الْبُعْدِ غِنَى أَوْلِيَاءِهَا كَمَا تُطَوِّى لِذِي الصَّلَاحِ - أَنَّ يَسْتَقَرَّ الْجَنَابُ ... .. فِي تَقْدِيمَةِ الْعُسْكَرِ الْمَنْصُورِ بِجَبَلَةٍ، عَلَى عَادَةٍ مِنْ تَقْدِيمِهِ وَقَاعِدَتِهِ .

فَلْيَبَاشِرْهَا مَبَاشِرَةً تَلِيْقُ بِشِبَاعَتِهِ، وَتُعْهَدُ مِنْ حُسْنِ مِيَاسَتِهِ؛ وَلْيُكْرِمِ الشَّرْعَ الشَّرِيفَ، وَلْيَرْدَعْ مَنْ يَحِيدُ عَنِ الْحَقِّ أَوْ يَحِيفُ؛ وَلْيَجْمَعْ الْأَمْرَاءَ الْمُقَدِّمِينَ وَالْحَلَقَةَ الْمَنْصُورَةَ عَلَى الرُّكُوبِ فِي الْخِدْمَةِ الشَّرِيفَةِ، وَلْيَشْكُرْ نِعْمَةَ اللَّهِ تَعَالَى الْمُطِيفَةِ؛ وَلْيَتَّقِظْ لَرَدِّعِ الْعَدُوَّ الْمُخَذَّلَ، وَلْيَعْلَمْ أَنَّهَا أَسْتَرْعِينَاهُ أَمْرَ ذَلِكَ وَكُلُّ رَايِعٍ مَسْئُولٌ؛ وَلْيَتَحَقَّقْ أَنَّ الْعَدُوَّ الْمُخَذَّلَ طَالِبٌ لِلِهَالِكِينَ مِنْهُمْ بِالْثَّارِ، وَهُمْ قَاصِدُونَ جَبَلَةً فَلْتَكُنْ عِنْدَهُ يَقَظَةً وَأَسْتَبْصَارًا؛ وَلْيَرْتَبِ الْأَيْزَاكُ وَلْيُعَمِّرِ الْمَوَانِي بِالرِّجَالِ، وَيَتَفَقَّدْهُمْ فِي اللَّيْلِ أَكْثَرَ مِنَ النَّهَارِ؛ وَلْيَهْجُرِ النَّوْمَ فِي طَلَبِ الظُّفْرِ وَالْمُنَى فَمَنْ سَهَرَ لَذَلِكَ مَا خَابَ، وَلَا يَأْمَنُ مَكِيدَتَهُمْ وَيَغْتَرَّ بِهِمْ فَيَقُولُ: قَدْ ضُرِبَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَهَا بُسُورٌ لَهُ بَابٌ؛ وَبَاقِي الْوَصَايَا فَهُوَ بِهَا أَعْلَمُ، وَلَمْ يَبْرَحْ مُتَلَفَعًا بِثَوْبِهَا الْمُعْلَمِ؛ وَمِلَاكُهَا تَهْوَى اللَّهُ تَعَالَى فَمَنْ لَمْ يَعْمَلْ بِهَا يَأْتُمْ، وَمَنْ تَرَكَهَا يَنْتَدِمُ، وَمَنْ لَزِمَهَا فَهُوَ فِي الدَّارَيْنِ مُقَدَّمٌ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يَتَوَلَّاهُ، وَالْإِعْتِمَادُ عَلَى الْخَطِّ الْكَرِيمِ أَعْلَاهُ؛ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

وَأَعْلَمَ أَنَّهُ رَبُّمَا أَفْتَحَ تَوَقُّعُ مَقْدَمِ الْعَسْكَرِ بِجَبَلَةٍ بِـ«أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ» .  
تَوَقُّعُ بِتَقْدِمَةِ الْعَسْكَرِ بِجَبَلَةٍ ، مِمَّا كُتِبَ بِهِ لِحَسَامِ الدِّينِ الْعَلَاؤِيِّ بِـ«بِالْجَنَابِ  
الْعَالِيِّ» وَهُوَ :

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ عَلَى نِعَمِهِ الَّتِي تُجْزِلُ لِكُلِّ وَلِيٍّ مِنْ مَوَادِّ فَضْلِهَا إِنْْعَامًا ، وَتَمْنَحُ  
مِنْ عَوَارِفِهَا أَقْسَامًا ، وَتُبَلِّغُ مِنَ النُّجْعِ لَذْوَى الْأَسْتَحْقَاقِ آمَالًا وَتَجْعَلُ فِي نُحُورِ  
الْبَاغِينَ حُسَامًا ، وَالشَّهَادَةِ لَهُ بِالْوَحْدَانِيَةِ الَّتِي لَمْ تَزَلْ لِلْأَوْلِيَاءِ الْمُتَّقِينَ لِزَامًا ، وَتَرْفَعُ لَهُمْ  
فِي الْجَنَّاتِ مَقَامًا ، وَالصَّلَاةِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الَّذِي مَحَا اللَّهُ بَنِيَوْتَهُ عَنِ الْأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ  
آثَامًا ، وَشَرَفَهُ عَلَى سَائِرِ خَلْقِهِ وَجَعَلَهُ لِلْأَنْبِيَاءِ خِتَامًا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ  
الَّذِينَ ظَافَرُوهُ وَبَايَعُوهُ دُحُورًا وَأَعْوَامًا ، صَلَاةً دَائِمَةً تَرِيدُ مُرَدِّدَهَا عِزًّا وَإِكْرَامًا -  
فَإِنَّ الْأَهْتَامَ بِكُلِّ جِهَةٍ هُوَ عَلَى قَدْرِهَا ، وَالْعَنَاءُ بِقُطْرِيهَا .

وَلَمَّا كَانَتْ مَدِينَةُ جَبَلَةِ الْمُحْرُوسَةِ مَخْصُوصَةً بِمَقَامِ بَرٍّ<sup>(١)</sup> السُّنْدِ، الزَّاهِدِ الَّذِي  
تَرَكَ الدُّنْيَا وَالْأَهْلَ وَالْوَلَدَ، وَالْوَلِيَّ الْمُبَرِّزَ فِي عِبَادَةِ الْخَالِقِ ، وَالْمُتَوَكِّلَ الَّذِي لَمْ يَدْنَحِرْ  
قُوَّةَ سَاعَةٍ لِسَاعَةٍ آجِتًا عَلَى الرَّازِقِ - تَعَيَّنَ النَّظَرُ فِي أَمْرِهَا وَحِفْظِهَا مِنَ الْعَدُوِّ  
الْمُخَذُولِ ، وَإِنْ كَانَ بِهَذَا السَّيِّدِ السُّنْدِ قَدَرٌ تَيْنَ حِفْظِهَا ، وَكَانَ فَلَانٌ مِّنْ بَاشِرِهَا  
فَأَحْسَنَ فِيهَا الْمُبَاشَرَةَ ، وَكَلَّأَ حِفْظَهَا بِبِقَظَتِهِ وَعَيْنِهِ السَّاهِرَةِ - أَقْتَضَى رَأْيُنَا أَنْ نُعَيِّدَهُ  
إِلَيْهَا ، وَنُسَبِّحَ ظِلَّهُ عَلَيْهَا .

فَلِذَلِكَ رُسِمَ بِالْأَمْرِ - لَا زَالَ حُسَامُهُ قَاطِعًا مِنَ الْأَعْدَاءِ نَحْرًا ، وَفِعْلُهُ صَالِحًا دُنْيَا  
وَأُخْرَى - أَنْ يُعَادَ الْمَشَارُ إِلَيْهِ إِلَى تَقْدِمَةِ الْعَسْكَرِ الْمَنْصُورِ بِجَبَلَةِ الْمُحْرُوسَةِ ، عَوْضًا  
عَمَّنْ بِهَا ، وَعَلَى عَادَتِهِ وَقَاعِدَتِهِ .

فَلْيَعُدَّ إِلَيْهَا عَوْدَ الْحَسَامِ إِلَى غَمْدِهِ ، وَالْمَاءِ إِلَى مَنَهْلِ وَرِيدِهِ ؛ وَلْيُقَدِّمْ خَيْرَةَ اللَّهِ فِي الْمَسِيرِ إِلَيْهَا ، وَلْيَبْسُطِ الْعَدْلَ لِيَأْمَنَ أَهْلُهَا بِقُدُومِهِ عَلَيْهَا ؛ وَلْيُكْرِمْ مَنْ بِهَا مِنَ الْعَسْكَرِ الْمَنْصُورِ ، وَيُحَسِّنْ إِلَى الرَّعِيَّةِ بِهَا لِيُصْبِحَ خَيْرَ مَشْكُورٍ ؛ وَلْيَنْصِفِ الْمَظْلُومَ مِمَّنْ ظَلَمَهُ ، وَيَنْشُرَ لِلشَّرْعِ الشَّرِيفِ عَافِيَةً ؛ وَلْيُخَلِّصِ الْحَقَّ مِنَ الْقَوِيِّ وَالضَّعِيفِ ، وَالذِّنِّيَّ وَالشَّرِيفَ ؛ وَلْيَلْزِمْ مِنْ بَهَذَا الثَّغْرِ بِعَمَلِ الْيَزْكِ الْمَعْتَادِ ، وَالتَّيَقُّظِ لِأَمْرِ الْعَدُوِّ الْمَخْذُولِ وَمُضَاعَفَةِ الْاجْتِهَادِ ، وَالِإِلَازِمِ تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى فِي الْأَقْوَالِ وَالْأَفْعَالِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَمْنَحُهُ مِنْ فَضْلِهِ مَا يَرْجُو مِنَ الْأَمَالِ .



وهذه نسخُ تَوَاقِيْعَ لِأَرْبَابِ الْوُظَائِفِ الدِّينِيَّةِ بِطَرَا بُلُسَ .  
تَوَاقِيْعُ بِنَظَرِ الْحِسْبَةِ بِطَرَا بُلُسَ ، كَتَبَ بِهِ لِلْقَاضِي « نَاصِرِ الدِّينِ بْنِ شَيْصَةَ » وَهُوَ :  
الْحَمْدُ لِلَّهِ مُبَشِّرِ الصَّابِرِينَ ، وَمَوْصِلِ الْأَرْزَاقِ عَلَى يَدِ أَصْفِيَائِهِ مِنَ الْعَالَمِينَ ، وَمُعِيدِ كُلِّ وَلِيٍّ إِلَى مَنْصِبِهِ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ .

بِحَمْدِهِ عَلَى فَضْلِهِ الْكَبِيرِ ، وَنَشْكُرُهُ عَلَى أَنْ جَعَلَنَا مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ؛ وَنَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ شَهَادَةً نَدَّخَرُهَا لِيَوْمِ الدِّينِ ، وَنَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ الصَّادِقُ الْوَعْدِ الْأَمِينُ ، الَّذِي أَرْسَلَهُ بِوَاضِعِ الْجُمُحِ وَمُحْكَمِ الْبَرَاهِينِ ، وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابًا عَرَبِيًّا مُبِينًا ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الْفَرَّاحِينَ ، صَلَوةٌ مُسْتَمِرَّةٌ عَلَى مَمَرِ الْأَيَّامِ وَالشُّهُورِ وَالسِّنِينَ ؛ وَسَلَامٌ تَسْلِيمًا كَثِيرًا .

وَبَعْدُ ، فَإِنَّ أَوَّلَى مَنْ غَزَرْنَا مَوَادَّ رِفْدِهِ ، وَأَجَزَلْنَا لَهُ حُظُوظَ سَعِيدِهِ ، وَبَلَّغْنَاهُ مِنْ إِقْبَالِنَا ظَايَةَ قَصْدِهِ ، وَحَمِدْنَا تَصَرُّفَهُ مِنْ قَبْلِ عِنْدِ مَا رَسَمَ لِمَا جُدِّدَ [ مِنْ ] بَعْدِهِ ؛ وَأَعَدْنَاهُ إِلَى رُتْبَةِ أَلِفَتْ مِنْهُ حُسْنِ السِّيَاسَةِ وَالتَّذْيِيرِ ، وَعُرِفَ فِيهَا بِالْكَفَايَةِ وَالصِّيَانَةِ



وَيُؤْمِنُ النَّائِرَ - مَنْ لَهُ وَلِسْلَفُهُ فِي الْمَبَاشِرَاتِ الْجَلِيلَةِ يَدُ طُولَى ، فَكَانَ بِوُضُفَتِهِ أَحَقُّ وَأَوَّلَى .

وَمَا كَانَ الْمَجْلِسُ الْعَالِيُّ هُوَ الْمُتَّصِفُ بِصِفَاتِ الْكَمَالِ ، الْمَشْكُورَ فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ ؛  
فَلِذَلِكَ رُسِمَ بِالْأَمْرِ - أَنْقَذَهُ اللَّهُ فِي الْآفَاقِ ، وَأَجْرَاهُ بِصِلَةِ الْأَرْزَاقِ - أَنْ يُعَادَ فَلَانُ  
- أَدَامَ اللَّهُ نِعْمَتَهُ - إِلَى نَظَرِ الْحِسْبَةِ الشَّرِيفَةِ بِالْمَلَكَةِ الطَّرَائِيسِيَّةِ عَلَى عَادَتِهِ وَقَاعَدَتِهِ ،  
مُضَافًا إِلَى مَا بِيَدِهِ مِنْ بَيْتِ الْمَالِ الْمَعْمُورِ : لِأَنَّهُ الْفَاضِلُ الَّذِي لَا يُجَارَى ، وَالْعَالِمُ  
بِأَحْوَالِ الرَّعِيَّةِ فَلَا يُنَاطَرُ فِي ذَلِكَ وَلَا يُمَارَى ؛ وَالْفَيْلَسُوفُ الَّذِي يُظْهِرُ زَيْفَ كُلِّ  
مُرِيْبٍ ، وَالتَّخْرِيرُ الَّذِي يُخْبِرُهُ بِسَيْرِ كُلِّ حَبِيبٍ وَلَيْبٍ .

فَلْيَنْظُرْ فِي الدَّقِيقِ وَالْجَلِيلِ ، وَالكَثِيرِ وَالْقَلِيلِ ؛ وَمَا يُخَصَّرُ بِالْمَقَادِيرِ وَمَا لَا يُخَصَّرُ ،  
وَمَا يُؤْمَرُ فِيهِ بِمَعْرُوفٍ أَوْ يُنْهَى عَنْ مُنْكَرٍ ؛ وَمَا يُشْتَرَى وَيُبَاعَ ، وَمَا يُقَرَّبُ بِتَخْرِيرِهِ إِلَى  
الْجَنَّةِ وَيُبْعَدُ عَنِ النَّارِ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ قَدْ بَقِيَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهَا إِلَّا قَدْرُ بَايَعٍ أَوْ ذِرَاعٍ ؛ وَكُلُّ  
مَا يُعْمَلُ مِنَ الْمَعَاشِ فِي نَهَارٍ أَوْ لَيْلٍ ، وَمَا لَا يُعْرَفُ قَدْرُهُ إِلَّا إِذَا نَطَقَ لِسَانُ الْمِيزَانِ  
أَوْ تَكَلَّمَ فَمُ الْكِيلِ ؛ وَلِيَعْمَلَ لَدَيْهِ مُعَدَّلًا لِكُلِّ عَمَلٍ ، وَعِيَارًا إِذَا عُيِّرَتْ عَلَيْهِ الْمَعَايِيرُ  
يَعْرِفُ مِنْ جَارٍ وَمِنْ عَدَلٍ ، وَلِيَتَفَقَّدَ أَكْثَرَ هَذِهِ الْأَسْبَابِ ، وَيُحَذِّرُ مِنَ الْغِشِّ : فَإِنَّ الدَّاءَ  
أَكْثَرُهُ مِنَ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ ؛ وَلِيَتَعَرَّفَ الْأَسْعَارَ ، وَيَسْتَعْلِمَ الْأَخْبَارَ مِنْ كُلِّ سُوقٍ  
مِنْ غَيْرِ إِعْلَامٍ لِأَهْلِيهِ وَلَا لِإِشْعَارٍ ؛ وَلِيَقِيمَ عَلَيْهِمُ مِنَ الْأَمْنَاءِ مَنْ يَنْوِبُ عَنْهُ فِي النَّظَرِ ،  
وَيَطْمَئِنُّ بِهِ إِنْ غَابَ أَوْ حَضَرَ ؛ وَدَارَ التَّقْوَدِ وَالضَّرْبِ الَّتِي مِنْهَا تَنْبَثُ ، وَقَدْ يَكُونُ  
فِيهَا مِنَ الزَّيْفِ مَا لَا يَظْهَرُ إِلَّا بَعْدَ طُولِ اللَّبَثِ ؛ فَلْيَتَصَدَّ لِمُوحَمَّا بِصَدْرِهِ الَّذِي لَا يَخْرُجُ ،  
وَلْيَعْرِضْ مِنْهَا عَلَى الْحَكِّ [ مِنْ رَأْيِهِ ] مَا لَا يَجُوزُ عَلَيْهِ بَخْرَجٌ ، وَمَا يَلْقَى مِنَ الذَّهَبِ  
الْمَكْسُورِ وَيُرَوِّبُ مِنَ الْفِضَّةِ وَيَخْرِجُ ؛ وَلِيَقِيمَ الضَّمَانَ عَلَى الْعَطَارِينِ وَالطَّرِيقَةِ

في بيع غرائب العقاقير إلا ممن لا يُستَراب فيه وهو معروف ، ويخطّ طيّب ماهر  
لمريض مُعَيَّن في دواء موصوف ، والطَّرِيقَةُ وأهل النجامة وسائر الطوائف المنسوبة  
إلى ساسان ، ومن يأخذ أموال الرجال بالحيلة ويأكلهم باللسان ، وكلّ إنسان سوء  
من هذا القبيل هو في الحقيقة شيطان لا إنسان ؛ فامنعهم كلّ المنع ، وأصدعهم مثل  
الزجاج حتى لا ينجبر لهم صدع ، وصبّ عليهم النكال وإلا فما تجدى في تأديبهم  
ذات التأديب والصنع ؛ ومن وجدته قد غشّ مسلماً ، أو أكل باطلٍ درهمًا ؛  
أو أخبر مُشْتَرِيًا بزائد ، أو خرج عن معهود العوائد ؛ أشهره بالبلد ، وأركب تلك  
الآلة قفاه حتى يضعف منه الجسد ؛ وغير هؤلاء [ من فقهاء المكاتب ، وطلمات  
النساء وغيرهما من الأنواع <sup>(١)</sup> ] ممن يخاف من ذنبه العاث في سرب الظباء والحمّاذر ،  
ومن يُقَدِّم على ذلك أو مثله وما يُحاذِر ؛ أرشقهم بسهامك ، وزلزل أقدامهم  
بإقدامك ؛ ولا تدع منهم إلا من اخترت أمانته ، واختبرت صيافته ؛ والتواب  
لا ترخص منهم إلا من يُحسن تقاضا ، ويُحسب لك أجر استنابته إذا قيل لك ؛ من  
استنبت ؟ قلت : هذا ؛ وتقوى الله هي نعم المسالك ، وما لك في كلّ ما ذكرناه  
بل أكثره إلا إذا عملت فيه بمذهب مالك ، والله تعالى يُسَدِّدك ويُرشدك ويوفقك  
إلى أحسن المسالك .



توقيع بالخطابة والإمامة بالجاسع المنصوري بطرابلس ، كُتِبَ به للخطيب  
« جمال الدين إبراهيم » ، بـ « المجلس السامي » بغرياء ، وهو :

رُسم بالأمر الشريف - لا زال عود منائر الإسلام بماء إحسانه رطيبا ، وبرد  
شعائر الدين الحنيفي في أمانة الزاهرة قشيبا ، ومواهبه ومناقبه تُقيم لمادحه في كلّ

(١) الزيادة من « التعريف صفحة ١٢٦ » وهي لازمة لاستقامة الكلام .

وَإِدِّ شَاعِرًا وَلِحَامِدٍ فِي كُلِّ نَادٍ خَطِيبًا - أَنْ يُرْتَّبَ الْمَجْلِسُ السَّامِيُّ، الْإِمَامُ، الْعَامِلُ :  
 - رَحِمَ اللَّهُ تَعَالَى السَّلَفَ، وَزَادَ مَجْدَ الْخَلْفِ - خَطِيبًا وَإِمَامًا بِالْمَسْجِدِ الْجَامِعِ الْمَعْمُورِ  
 الْمَنْصُورِيِّ بِطَرَابِلُسِ الْحُرُوسَةِ، عِيَضًا عَنْ فُلَانٍ، وَعَلَى عَادَتِهِ وَقَاعِدَتِهِ، وَبِمَعْلُومِهِ  
 الشَّاهِدِ بِهِ الدِّيَّانُ الْمَعْمُورُ الْمُسْتَقَرُّ بِاسْمِهِ، إِلَى آخِرِ وَقْتٍ : رِعَايَةً لِأَهْلِيَّتِهِ الْوَاضِحَةِ  
 الدَّلَائِلِ، وَفَضِيلَتِهِ النَّاطِقَةِ الشَّوَاهِدِ الصَّادِقَةِ الْخَائِلِ، وَأَوْصَافِهِ الْجَمِيلَةِ الَّتِي بِهَا تُعْرَفُ  
 مِنْ أَبِيهِ الشَّمَائِلُ، وَلِأَنَّهُ الصَّنْدُوقُ الْبَصِيرُ النَّجِيبُ، وَالْخَطِيبُ الْإِمَامُ ابْنُ الْإِمَامِ  
 الْخَطِيبِ، وَالْوَلَدُ النَّجِيبُ الَّذِي حَدَا حَنُوقَ الْوَالِدِ فِي الصَّلَاحِ مَا خَابَ وَلَا يَنْحَسِبُ،  
 وَالنَّجْلُ النَّبِيُّ الْمُهَذَّبُ الَّذِي أَشْبَهَ أَبَاهُ فِي الدِّينِ وَالْوَرَعِ : وَمَنْ أَشْبَهَ أَبَاهُ فَمَا ظَلَمَ  
 فِي النَّبَاهَةِ وَالتَّهْذِيبِ .

فَلْيُبَاشِرْ هَذِهِ الْخُطَابَةَ وَالْإِمَامَةَ الَّتِي هُوَ ابْنُ جَلَالِهَا، وَطَلَّاعُ ثَنَائِهَا، زَائِنًا حِلَالِهَا،  
 زَائِدًا عَلَاهَا، وَلَيَّرَقُ ذِرْوَةَ هَذَا الْمَنْصِبِ الَّذِي هُوَ أَعْلَى الْمَنَاصِبِ الدِّينِيَّةِ، وَلِيَتَلَقَّ  
 نِعَمَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ بِالشُّكْرِ الَّذِي يُوجِبُ الْمَزِيدَ وَيُكَسِّبُ الْمَزِيدَ، وَلِيَقُمْ مَقَامَ الْوَالِدِ  
 فِي هَذِهِ الرُّثْبَةِ السَّيِّئَةِ، بِإِخْلَاصِ الْعَمَلِ وَصِدْقِ النَّيِّ، مُجَلِّيًا فِي مَضَامِيرِ الْبَيَانِ الَّذِي  
 سَلَّمَتْ إِلَيْهِ أَعْيُنُهُ، وَأُلْقِيَتْ إِلَيْهِ أَرْزَمَتُهُ، مُجَلِّيًا بِقَلَائِدِ الْمَوَاعِظِ وَقَرَائِدِ الْأَمْثَالِ أَعْوَادَ  
 الْمُنْبَرِ الَّذِي لَوْ أُمْكِنَهُ لَسَعَى إِلَيْهِ، مُشْتَقًّا الْأَشْمَاعَ بِجَوَاهِرِ الْأَوَامِرِ وَزَوَاهِرِ الزُّوَامِرِ  
 الَّتِي يَصْدَعُ بِهَا عَلَيْهِ .

وَلَيْسَ كَسِيرَةً وَالِدُهُ فِي الطَّرِيقَةِ الْمُثَلِّ وَسُلُوكِ الْمَنْهَجِ الْأَسَدِ، وَلِيَجْتَهِدَ فِي إِحْيَاءِ  
 رُسُومِهِ فِي الْعِبَادَةِ وَأَقْتِفَاءِ آثَارِهِ فِي الْعِلْمِ وَالزَّهَادَةِ حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ : هَذَا الشَّبْلُ  
 مِنْ ذَلِكَ الْأَسَدِ؛ جَازِيًا عَلَى أَفْضَلِ الْعَوَائِدِ فِي دِيَارَتِهِ، سَارِيًا بِأَجْمَلِ الْقَوَاعِدِ مِنْ  
 صِبَايَتِهِ؛ وَلِيُوصَلَ إِلَيْهِ مَعْلُومُهُ الشَّاهِدُ بِهِ الدِّيَّانُ الْمَعْمُورُ الْمُسْتَقَرُّ إِلَى آخِرِ وَقْتٍ، عَلَى  
 عَادَةٍ مِنْ تَقَدُّمِهِ وَقَاعِدَتِهِ : لِاسْتِقْبَالِ مُبَاشَرَتِهِ أَحْيَانًا الْوُجُوبِ وَأَزْمَانِ الْأَسْتِحْقَاقِ،



رِزْقًا دَارًا ، سَارًا ، هَنِيًا ، مَرْضِيًا ، من غير تنقيص ، ولا تنقيص ، والاعتماد على  
العلامة الكريمة أعلاه ، وشبوته إن شاء الله تعالى .



وهذه نسخة توقيع بخطابه ، كتب به الشيخ « صدر الدين الخابوري » ، بـ « المجلس  
السامي » باليساء ، وهي :

رُسم ... - لا زالت أيامه الشريفة تضع الأشياء في محلها ، وتفوض المناصب  
المنيفة إلى أهلها ، وتُسرف صدور المحافل بصدر العلماء في حزينها وسهولها - أن تفوض  
إلى فلان الخطابة بالجامع الناصري المعروف " بجامع التوبة " بطرابلس المحروسة  
وجوباً وتعييناً ، اقتضى في تقدم الفاضل على المفضل تيقناً وتبيناً ؛ لأنه الخبر الذي  
لا يُجاري في فضائله ، والبحر الذي يجود فيجيد بفاضله ، والصدر الذي ملئت  
بقوائده وقرائده بزمانه محافل صدوره وصدور محافله ؛ كم نطق السن الأعلام  
بأنواره المحابر بفضله في الأقاليم والآفاق ، وكم من عبارة بفصاحته وبلاغة حققت أنه  
بها فات الفصحاء والبلغاء وفاق ؛ لقد أصبح شمل هذا الجامع بهذا الفاضل الذي  
طال ارتقاؤه له جامعاً ، وأمسى وقد ظفرت يمينه من الثمين به والبركة بما لم يكن  
بشيء منه في مثل هذه الأيام طامعاً ، فلذلك بادر منبره المنيف وحل له حقوته  
مُسارعاً ، ووطأ - لاميطاً إياه - صوته ، وغفر للدهر بهذه الحسنة الجميلة فيما  
سلف منه حقوته ؛ وعلم أنه الخطيب الذي استقر يطالع المنابر من خطبته بما يفجر  
من العيون منابع المدايع ، ويشوق إلى الآخرة : من ألقاها يُسَنَّف بها المسامع ؛  
وأن قساً لا يُقاس به في خطبه وعظاته ، وأن تحبان يود من نجله أن يسحب ذيله  
على مآثره الماثورة عنه ليعنى آثار فلتات كلماته ولفات لفظاته .

فليباشر هذه الوظيفة المباركة بالله تعالى مذكراً ، ولما أمر عباده ونهاهم عنه على أسماعهم مكرراً ، ويعلم أنه في المحراب مناخ لربه ، واقف بين يدي من يحول بين المرء وقلبه ، فليعتصم بالله عز وجل في قوله وفعله ، ويأقن أن الكلمة إذا خرجت من قلب لا تقع إلا في مثله .

وفي إحاطة علمه المشهور ، وفضله المشهود المشكور ، ما يغني عن وصية بها يتذكر ، وتذكرة في صحفية فكره ترقم وتسطر ، وليوصل إليه معلومه على هذه الوظيفة الشاهدة الديوان المعمور . وليوفر خاطره من التبذل في تحصيل معلومه الجارى له وطلبه ، وليعامل بما يليق من الإجلال والإعظام بوظيفته الشريفة والمحل العالى الرفيع من منصبه ، والعلامة الكريمة أعلاه ، حجة بمقتضاه ، إن شاء الله تعالى .



وهذه نسخ تواقع لأرباب الوظائف الديوانية بطرابلس :-

نسخة توقيع بشهادة الجيوش بطرابلس ، كُتب به للقاضى بذر الدين « محمد ابن الفرفور » ، ووالده يومئذ ناظر الجيوش بها ، بـ « المجلس العالى » ، وهى :

أما بعد حمد الله الذى زين سماء المعالى ببدرها ، وأثبت فى رياض السعادة يانع زهرها ، ورفق المناصب السنية إلى شرف محلها ومحل شرفها ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة خالصة فى قولها وفعلها ، وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالملّة الحنيفية قائما بفرضها ونفلها ، أمرا بالمعروف ناهيا عن المنكر مبلغا لرسالات ربه كلها ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه صلاة لا ينحصر عددها ، ولا ينقضى أمدها ، وسلم تسليما كثيرا - فإن أولى من خطبته المناصب من هو أحق بها وأهلها <sup>(١)</sup> فيها

(١) بياض بالأصل ولعله : وله فيها ، الخ .

نِسْبَةُ لَا يُنْكِرُ فَضْلُهَا ، وَمُبَاشَرَاتٌ فِي الْمَالِكِ الْإِسْلَامِيَّةِ مَشْهُورَاتٌ بِالْكَفَايَةِ وَالْعَفَّةِ  
فِي بَرِّهَا وَبَحْرِهَا .

وَلَمَّا كَانَ فَلَانٌ - حَرَسَ اللَّهَ جَنَابَهُ وَأَسْبَغَ ظِلًّا وَالِدَهُ - هُوَ الْمَعْنَى بِهَذِهِ الْإِشَارَةِ ،  
وَتَشْمَسُ هَذِهِ الْجَهْلَةَ وَبَدَرَ هَذِهِ الدَّارَةَ .

فَلَذَلِكَ رَسْمٌ ... - زَادَهُ اللَّهُ تَعَالَى عَظَمَةً وَشَرَفًا ، وَمَنَحَهُ فِي الْخَنَانِ قُصُورًا  
وَعُزْرًا - أَنْ يَسْتَقَرَّ ... : أَقْرَارًا لِعَيْنِ وَالِدِهِ ، وَجَمْعًا لَهُ بَيْنَ طَرِيفِ السَّعْدِ وَتَالِدِهِ ؛  
لَأَنَّهُ النَّبْعَةُ الَّتِي نَشَأَتْ فِي رِيَاشِ السِّيَادَةِ ، وَالزُّهْرَةُ الَّتِي بَرَزَتْ فِي كَيْامِ السَّعَادَةِ ؛  
فَلَا يَزَالُ فَرْعُهُ - إِنْ شَاءَ اللَّهُ - بِسَعَادَةِ هَذِهِ الدَّوْلَةِ الشَّرِيفَةِ يَتِمُّ إِلَى أَنْ يَتَأَصَّلَ ،  
وَزَهْرَتُهُ تُزْهِى إِلَى أَنْ تَبْلُغَ الْإِنْمَارَ وَتَتَوَصَّلَ .

فَلْيَبَاشِرْ هَذِهِ الْوُضُفَةَ الْمُبَارَكَةَ مُبَاشَرَةً تَظْهَرُ فِيهَا كِفَايَتُهُ عِنْدَ الْاِئْتِقَادِ ، وَتَعَمُّدُهَا فِيهَا  
عُقُوبَةُ الْاِخْتِيَارِ وَالْاِخْتِبَارِ وَالرَّشَادِ ؛ وَلْيُسَلِّكْ فِي أَمَانَتِهِ سَنَنَ أَبِيهِ - أَسْبَغَ اللَّهُ ظِلَّهُ - الَّتِي  
أَحْكَمَهَا فِي كُلِّ مَا أَبْدَى وَأَعَادَ ، وَيَبْسُغْ طَرْقَهُ الْهَادِيَّةَ إِلَى سَبِيلِ السَّعَادَةِ وَالْإِرْشَادِ ؛  
وَيُبْسِدِ مَا أَكْتَسَبَهُ مِنَ وَالِدِهِ عَنْ سَلَفِهِ مِنْ هَذِهِ الصَّنَاعَةِ وَهُوَ أَحَقُّ بِهَذَا السُّنْدِ ،  
وَلَا يَخْرُجُ عَنْ رَأْيِ أَبِيهِ - أَيَّدَهُ اللَّهُ - حَتَّى يَقُولَ النَّاسُ : هَذَا الشَّيْلُ مِنْ ذَاكَ  
الْأَسَدِ ؛ وَلْيَشْمَرْ فِي تَحْصِيلِ الْفَضَائِلِ الَّتِي تُبَلِّغُ بِهَا الْأَمَالَ ، وَتَصْلُحُ الْأَحْوَالَ ؛  
وَلْيَتَلَقَّ هَذِهِ الْمُبَاشَرَةَ بِعَزْمِهِ الشَّدِيدِ ، بِنَفْسِهِ لَا بِالتَّقْلِيدِ ؛ فَإِنَّهُ شَاهِدٌ وَمَسْتُؤَلٌّ ،  
بِقَوْلِهِ يَوْفَقُ فِي الْاِسْتِحْقَاقِ وَفِي الثُّبُودِ وَالْكَيْوَلِ ؛ وَتَقْوَى اللَّهِ هِيَ السَّبَبُ الْأَقْوَى ؛  
فَلْيَتَمَسَّكْ بِحَبْلِهَا يَقْوَى ؛ وَالْوَصَايَا كَثِيرَةٌ فِي ذَلِكَ وَوَالِدُهُ بِهَا أَعْلَمُ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يُسَلِّكُهُ  
سَبِيلَ الْهُدَى فَإِنَّهُ أَنْجَحَ الطَّرِيقَ وَأَسْلَمَ ؛ وَاللَّهُ تَعَالَى يَتَوَلَّى غَوْنَهُ ، وَيُدِيمُ صَوْنَهُ ؛  
وَالْاِعْتِمَادَ ..... .





توقيع بكتابة الدرج بطرابلس ، كتب به بـ «المجلس السامي» بالياء ، وهو :

رسم بالأمر الشريف - لا زالت مراسيمه العالية تطلع في أفلاك المعالي بدرًا منيرًا  
هاديًا إلى الفضائل مأمونًا من السرار ، ومكارمه الوافية ترفع من أعلام المعاني صدرًا  
كبيرًا رشيدًا في البيان أمينًا على الأسرار ، ومراجمه الكافية تقر عيون الأعيان  
والأخبار - أن يرتب فلان - ضاعف الله تعالى أنوار فضائله التي ياتم بها المستضيء  
والمهتدي ، ويعشوا إلى قرأها المستعين والمقتدي - في كتابة الدرج السعيد بطرابلس  
المحروسة بما قرره من المعلوم الوارد في الاستثمار الشريف على ما يتعين بقلم الاستيفاء  
جهته ، ويبين تفصيله وجمته ، نظرًا إلى استحقيقه الظاهر ، وفضله الباهر ،  
وبلاغته التي أفصحت عن بيان البليغ القادر ، وفصاحته التي بلغت الكمال بعون  
الملك القادر ، وإطرايه ، في إطنابه ، وإعجازه ، في إيجازه ، فله في الدلائل قدرة  
«المنصور» وفي الفضائل قوة «الناصر» ؛ طالما أزهى بقلمه «المهتدي» للصواب ،  
«السفايح» كالسحاب ، روض العلوم والآداب ، وأظهر ببيانه «المختصر»  
في الخطاب ، «المقتدر» على الاقتضاب ، طرقت الفنون ، وأضحت العيون ، محكمة  
الأسباب ، وسبل الحكم مفتحة الأبواب ؛ فهو بالسنا والسناء بدر «المسترشد» ،  
وبالجدا والجدا «مميز» «المستنجد» ؛ وبقرط الحيا والحيا سحاب المستنظر  
و«المستظهر» ، وبغرب الذكا والذكاء برق «المستبصر» و«المستبصر» .

فليأشر هذه الوظيفة المباركة «معتصمًا» بحبل التقوى ، «مستعضمًا» من المراقبة  
بالسبب الأقوم الأقوى ، مجددًا رسوم هذه الصناعة التي رغبها قد درس ومحلها  
قد أقوى ؛ فإن «المتقي لله» «الراضي» به هو «الراشد» «الفائز» بالسعادة ،

و«المتوكل» عليه «المطيع» له هو «الواثق» ببلوغ القصد الحائز للإرادة ؛ وليطرّز  
حلّ البيان بوثنى بنائه الذى أصبح ديباج الطرس به «معترا» ، وليقوم معانى البديع  
بعامل قلبه الخطى الذى أمسى الفضل به كالسمهرى قائما مهترا ؛ «مستكفيا»  
بما يصرعه ويرصعه نظما وتثرا من البدائع ، «مستعليا» لما يرفعه ويفرعه من خبر  
الفقر ، ودّرر الفكر ، بخاطره الوقاد النقاد الطائع ؛ «مقتفيا» فيما ينشئه آثار  
ما يصدر عن «الحاكم» و«الأمر» ، «مكتفيا» فيما يئديه بمقدار ما تبرز به المراسيم  
والأوامر ، «حافظا» للسر «العزیز» كتابا كائما فلا يعضده فيه «عاضدا» ولا  
يظفر به «ظافر» ؛ «معتمدا» على الكتان فى جميع ما يورده ويصدره ، مقتصدا  
بالتوفيق فى سائر ما يحفيه ويظهره .

والوصايا فن آدابه تُستفاد ، والنصائح قلها منه المبدأ وإليه المعاد ؛ فليتنسّم ذرّة  
أعلاها ، وليتنسّم نفعه رايها ... ..



توقيع بشهادة دار الضرب بطرابلس ، وهو :

رسم بالأمر - لازل رأيه الشريف يقرب من الأمور صوابا ، ولا برح أفق سماء  
تملكته الشريفة يطلع بلكه بذرا منيرا وشهابا - أن يُربّ فلان ... : لأنه العدل  
الذى أشتهرت عدالته ، والأمين الذى بهرت فظهرت أمانته ؛ والرئيس الذى ما برح  
صدر المحافل ، والفاضل الذى فاق بفضله على الأقران والأمايل ، وشهدت بتراحته  
المشهورية الأوانع والأوائل .

فليباشر هذه الوظيفة مباشرة مطابقة لعدالته المشهورة ، مغربة عن أصالته المخبورة ،  
موجهة عن ديانته التى غدت فى العالمين معروفة خير منكره ؛ ليضبيح هذا المنصب

مُشْرِقًا بِنُورِهِ ، سَنِي الْأَرْجَاءِ بِسَاطِعِ ضِيَاءِ شَهَابِهِ وَنُورِ بَدْوَرِهِ ؛ وَهُوَ - أَعَزُّهُ اللَّهُ -  
غَنِيٌّ عَنْ وَصِيَّةٍ مِنْهُ تُسْتَفَادُ ، أَوْ تَنْبِيهِ عَلَى أَمْرٍ مِنْهُ يُبْدَأُ وَإِلَيْهِ يُعَادُ ؛ وَلِيَتَنَاوَلَ مَعْلُومَهُ  
الشَّاهِدَ بِهِ الدِّيَوَانُ الْمَعْمُورُ هَنِيئًا مُيسَّرًا ، وَلَا يَقِفُ أَمَلُهُ عِنْدَهُ : فَإِنَّا لَنَرْجُو فَوْقَ  
ذَلِكَ مَظْهَرًا .



تَوْقِيعُ بَنْظَرِ اللَّادِقِيَّةِ ، كُتِبَ بِهِ لِلْقَاضِي «بُرْهَانِ الدِّينِ» الْأَنْدَرَعِيّ ، وَهُوَ :

رُسِمَ بِالْأَمْرِ - أَنْفَذَهُ اللَّهُ فِي الْآفَاقِ ، وَطَوَّقَ بِمَنَّةٍ وَفَوَاضِلٍ يَرَاهُ الْأَعْنَاقُ - أَنْ  
يَسْتَقِرَّ الْمَجْلِسُ السَّامِيُّ - حَرَسَ اللَّهُ مُهْجَتَهُ ، وَأَهْلَكَ حَسَدَتَهُ - فِي نَظَرِ اللَّادِقِيَّةِ  
الْمَحْرُوسَةِ ، عَلَى عَادَةٍ مِنْ تَقَدُّمِهِ وَقَاعِدَتِهِ ، بِالْمَعْلُومِ الشَّاهِدِ بِهِ الدِّيَوَانُ الْمَعْمُورُ إِلَى  
آخِرِ وَقْتٍ : عِلْمًا بِأَمَانَتِهِ الْمَشْهُورَةِ ، وَكِتَابَتِهِ الَّتِي هِيَ بَيْنَ أَهْلِ الصَّنَاعَةِ مَشْكُورِهِ ،  
وِخْبَرَتِهِ الَّتِي هِيَ فِي الْمُبَاشَرَاتِ مَعْرُوفَةٌ غَيْرُ مَنكُورِهِ ، وَكِفَايَتِهِ الْمَالُوفَةَ الْمُؤَفُّورَةَ ؛ فَإِنَّهُ  
بَاشَرَ الْحِسْبَةَ الشَّرِيفَةَ وَنَهَى وَأَمَرَ ، وَاتَّبَعَ فِي أَحْكَامِهِ مَا أَمَرَ بِهِ «أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ نُجْمَر» ،  
وَضَبَطَ أَمْوَالَ بَيْتِ الْمَالِ بِحُسْنِ نَظَرِهِ وَمِيزِ وَثَمَرِهِ .

فَلْيَبَاشِرْ هَذِهِ الْوُظَيْفَةَ الْمُبَارَكَةَ مُبَاشَرَةً عَلَى أَجْمَلِ الْعَادَاتِ ، وَيَسْتَرْفِعْ مَا لَهَا مِنْ  
الْحُسْبَانَاتِ ، وَيُوصِّلْ إِلَى أَرْبَابِ الْأَسْتَحْقَاقِ مَا لَهُمْ مِنَ الْحُقُوقَاتِ ، عَلَى مَا يَشْهَدُ بِهِ  
الدِّيَوَانُ الْمَعْمُورُ فِي سَائِرِ الْأَوْقَاتِ ؛ فَإِنَّ هَذِهِ الْوُظَيْفَةَ مِنْ أَجَلِّ الْمُبَاشَرَاتِ ، وَلِيَتَنَاوَلَ  
مَعْلُومَهُ الشَّاهِدَ بِهِ الدِّيَوَانُ الْمَعْمُورُ هَنِيئًا مُيسَّرًا عَلَى جَارِيِ الْعَادَةِ لِمَنْ تَقَدَّمَ فِي الْفُرُوعِ  
وَسَائِرِ الْجِهَاتِ ، وَلِيَعْتَمِدَ عَلَى تَقْوَى اللَّهِ تَعَالَى فِي سَائِرِ الْحَرَكَاتِ وَالسَّكَّاتِ ؛ وَاللَّهُ  
تَعَالَى يَتَوَلَّاهُ ، وَالْأَعْتِمَادُ عَلَى الْخَطِّ الْكَرِيمِ . أَمَلَاهُ .





### توقيع أيضا في المعنى .

لا زالت صدقاته الشريفة تُقيمُ لاتباع الحق بُرْهانا، وتُسدي إلى كلِّ أحد خيرا وإحسانا - أن يرتب فلانُ ناظرا بالأذقية المحروسة وما هو مضاف إليها، على عادة من تقدّمه وقاعدته ومعلومه الشاهد به الديوان المعمور : لأنه طالما باشر نظريته المال فوفر الأموال ، وأصلح ما قسد من الأحوال ، وسدّد بحسن تديره الأقوال والأفعال ، وأظهر من الأمانة ما يميّزه في مباشراته ، وفاق به على قرّنيه وأهل زمانه وأوقاته ، ثم باشر الحسبة فسلك فيها مسلك السر والجهر وصدق الخبر ، وسلك مسلك أمير المؤمنين عمر .

فليأشر هذا النظر بقلب مُشرّح ، وأمل مُنقّسح ، وليظهر فيه ما جرب به من الأمانة ، وتجنب الخيانة ، وليجتهد في تحصيل أموال الديوان المعمور ، وييسّط قلبه في إصلاح الأمور ، وليوصل إلى أرباب المرتبات ما هو لهم مُستحق ، فإنهم به أولى وأحق ، وليوصل إليه معلومه أو أن وجوبه واستحقاقه ... ..



توقيع بمشارفة حصن الأكراد ، كُتب به للقاضي « بدر الدين » بـ « المجلس العالي » ، وهو :

رُسم بالأمر الشريف - لا زالت مراسمه العالية تُولي الأنعام يرا ، وتُجدد بإسباغ الإنعام بشرا ، وتُضوّع في كلِّ نادٍ من أندية الشاء والدعاء نشرا ، وتُطلى في كلِّ أنق من آفاق السيادة من صُدور الأعيان وأعيان الصُدور بدرا - أن يرتب فلانُ في مُشارفة حصن الأكراد المحروس : لما هو عليه من العفة والصلف ، والتزاهة

التي عُرف بها وأتصف بها ؛ والرأسة التي أنتقلت إلى الخلف عن السلف ، والعدالة التي لا يتكلف لسلوك نهجها : ومن العجب خلو البذر عن الكلف ! ؛ كم حفظت بمباشرة الأموال ، وصلحت بملاحظته الأحوال ؛ وعقدت الخناصر على سيرته وحسن سيره ، وأشتهر بحيل تدبير أوجب تقديمه على غيره .

فليباشر هذه الوظيفة التي هي من أجل الوظائف ، وليشكر ما أولى من المعروف وأسدى إليه من العوارف ؛ وليبدل جهده في صلاح الأحوال ، ويثير الأموال ، وتقرير القواعد على السداد ، وإجراء العوائد على وفق المراد ؛ فانه ممن دلت خبرته على بحيل آثاره ، ولاحت الغبطة في اختياره الذي أغنى عن تقديم اختياره ؛ كيف لا ؟ وهو ممن نشأ في خدور فنون الكتابة ، وأشتهر في مواطن النضال مع وفور الانتقال بحسن الإصابه ؛ فهو إن شاء الإنشاء بلغ منه المرام ، وإن بسط الجرائد للتصرف قبل : هذا الكاتب النظام ؛ كم له من يد بيضاء في البياض والتسويد ، وهمة طلاء بلغ بها من السيادة ما كان يريد .

فليقدم خيرة الله تعالى في هذا الأمر ويحمها إمامه ، وليتمسك بها مقتدياً بمن قدمها أمامه ، وليكن عند حسن الظن به ليلبغ من سعادة الدارين مرامه .

والوصايا التي يعم نفعها ، ويتعين على تناسب الأعمال جمعها ؛ به تسلك سبلها ، وعنه تؤخذ تفاصيلها وجمالها ؛ فليسلك منها الأقوم الأرشد ، وليتمسك بالأفود الأحمدة ؛ بحزم وافر ، وعزم غير قاصر ؛ وليتناول معلومه الشاهد به الديوان المعمور أحيان الوجوب والاستحقاق رزقا دارا ، هنيا ميسرا سارا ؛ من غير تقير ولا تكدير ، ولا تنقيص ولا تأخير .



تَوْفِيعُ بِمَشِيعَةِ الْمَقَامِ الْأَذْهَمِيِّ ، كُتِبَ بِهِ بِاسْمِ الشَّيْخِ «عَبْدَ اللَّهِ السُّطُوحِ»  
بِ«الْمَجْلِسِ الْعَالِي» ، وَهُوَ :

أَمَّا بَعْدَ حَمْدِ اللَّهِ الَّذِي سَقَى نَحْلَنَا بِإِيَّاهِ ، وَأَنْبَتَ عُشْبَنَا بِسَعَادِهِ ؛ وَأَقْرَأَنَا كِتَابَ  
وَجْهِهِ وَأَغْنَانَا مِنْ وَجْهِ كِتَابِهِ ؛ وَجَعَلَ لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالًا مِنْ صِنْدُقِ أَوْلِيَانِهِ ، وَمَتَّحَهُمْ  
بِمَا اخْتَارَ لَهُمْ مِنْ سِرَائِرِ مَوَاهِبِهِ وَعَطَائِهِ ، وَجَمَعَ قُلُوبَ الْفُقَرَاءِ عَلَى الْعِبَادَةِ وَالِدُّعَاءِ  
بِوَاسِطَةِ مَنْ أَحْبَابِهِ وَأَخْصَاءِ مُجِبَاتِهِ ؛ وَالصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ نَجْمِ السُّرَى ،  
وَلَيْثِ السُّرَى ، وَسَيِّدِ مَنْ وَطِئَ الثَّرَى ، وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ الَّذِينَ مِنْهُمْ مَنْ لَوْ أَقْسَمَ لِأَبْرَ  
قَسَمِهِ رَبُّ السَّمَاءِ ، وَسَلَّمْ تَسْلِيمًا كَثِيرًا - فَلَمَّا كَانَ الْاِعْتِنَاءُ بِالْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ مِنْ  
الْوَاجِبَاتِ ، وَالْمَحَافِظَةِ عَلَيْهَا [مِمَّا] تُبَادِرُ إِلَيْهِ مِنَ النَّفُوسِ الرُّغَبَاتِ ؛ وَبُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى  
فَهِيَ قِوَامُ الدِّينِ الْمَتِينِ ، وَلَا يَنْهَضُ بِمَارَتِهَا إِلَّا الَّذِينَ اتَّقَوْا وَآمَنُوا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ،  
فَطُوبَى لَهُمْ وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ .

وَمِنْ الْبُيُوتِ الْعَامِرَةِ ، وَالسَّرَاةِ الطَّاهِرَةِ ، وَالْمَقَامَاتِ الَّتِي إِذَا حَلَّ بِسَاحَتِهَا  
أَنَّهُ الْعَيْنُ بَصَرَتْهُ نُجُومًا زَاهِرَةً - مَقَامٌ مِنْ ذِكْرِ كَرَامَتِهِ أَشَامَ فِي أَقْطَارِ الْأَرْضِ  
وَأَيْمَنَ وَأُنْجِدَ وَأَنْتَهَمَ ، السَّيِّدِ الْجَلِيلِ وَلِيِّ اللَّهِ «إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَدْهَمَ» ؛ سَيِّدِ الْأَوْلِيَاءِ ،  
وَسُلْطَانِ الْأَتْقِيَاءِ ؛ رَحْمَةُ اللَّهِ عَلَيْهِ مَا سَارَ عَلَى الطَّرِيقِ سَائِرًا ، وَمَا أَمْتَطَى ظَهَرَ قُلُوبِ  
مُسَافِرٍ ، مَقَامٌ بِالزُّهْدِ مَوْصُوفٍ ، وَبِالْبَرَكَاتِ مَعْرُوفٍ ؛ وَلَهُ الْإِطْلَاقَاتُ الْمَشْهُورَةُ ،  
وَالْمَنَاهِلُ الْمَأْنُورَةُ ، فِي وَرْدِهَا الْمَبْرُورَةُ ؛ قَدْ اسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ يَدُ التَّبْذِيرِ ، وَطَادَ بَعْدَ طَوْلِ  
سِمَاطِهِ فِي تَقْصِيرِ ، وَاخْتَلَفَ فِيهِ النِّيَاتُ فَكَانَ فِي كَيْسِ الْفَقِيرِ ؛ فَكَشَفَ اللَّهُ  
هَذِهِ النُّقْمَةَ ، وَأَدَامَ سَوَائِغَ النِّعْمَةِ ؛ وَأَسْبَلَ عَلَى هَذَا الْمَقَامِ ظِلَالَ الْحُرْمَةِ ؛

(١) لَعَلَّ الصَّوَابَ «فَكَانَ فِي كَيْسِ الْفَقِيرِ بَعْدَ أَنْ كَانَ فِي كَيْسِ» أَخ .



وَأَرْسَلَ اللَّهُ عَلَىٰ عِبَادِهِ الْمُتَّقِينَ بَاعِثًا مِنْ عِنْدِهِ ، وَأَيُّظْلَهُمْ لِعَالِيهِ بَانَ كَلًّا وَاقِفٌ عِنْدَ أَمْرِهِ وَحَدِّهِ ، وَأَنْطَقَ لِسَانٌ مَنْ لَا رَأْيَ لِأَمْرِهِ ، فَكَشَفَ غُمَّةً هَذَا الْمَقَامِ وَعَزَلَ مِنْ يُخَافُ عَلَيْهِ مِنْ سُوءِ تَدْيِيرِهِ وَشَرِّهِ .

فَلَذَلِكَ رُسم - أَنْ تَفَوِّضَ مَشِيخَةَ الْمَقَامِ الْجَلِيلِ الْأَذْهَمِيَّ بِشَفَرِ جَبَلَةِ الْمُحْرُوسِ - عَلَى سَاكِنِهِ الرَّحْمَةِ وَالرَّضْوَانِ - إِلَى فَلَانٍ - نَعَى اللَّهُ بِبَرَكَاتِهِ ، وَأَعَادَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ مِنْ صَالِحِ دَعَوَاتِهِ - عِوَضًا عَنْ كَانِ بِهَا بِحَكْمِ أَنْفِصَالِهِ حَسَبَ مَا وَرَدَتْ الْمَرَاسِمُ الشَّرِيفَةُ - شَرَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَعَظَمَهَا - عِنْدَ أَنْصَالِ الْعُلُومِ الشَّرِيفَةِ - زَادَهَا اللَّهُ تَعَالَى - بِأَمْرِ الْمَقَامِ الْمَشَارِإِلِيهِ وَاعْتِمَادِ الْمُتَصَرِّفِينَ فِيهِ : إِذْ وُضِعَتْ الْآنَ الْأَشْيَاءُ فِي مَحَلِّهَا ، وَأُسْنَدَتْ الْأُمُورُ إِلَى أَهْلِهَا ، وَقُلِّدَتْ هَذِهِ الْمُتَوَبُّةُ إِلَى مَنْ يُظْهِرُ سَرَائِرَ قَضِيلِهَا ، وَلَحِظَتْ الْآرَاءَ حَجَرِ هَذَا الْمَقَامِ وَالْأَثَرِ ، وَلَا شَكَّ أَنَّ السَّعَادَةَ تَلَحُّظُ الْحَجَرِ ، كَمْ لَهُ مِنْ آيَاتٍ مَشْهُورَةٍ ، وَكَرَامَاتٍ بِلِسَانِ الْحَمْدِ مَذْكُورَةٍ ، وَمَسَاجٍ فِي الْخَيْرَاتِ مَبْرُورَةٍ ، وَقَدْ عَمَّ الرِّوَايَا بِأَجْنَاسِ الْمَكَارِمِ ، وَبَسَطَ نَعِيمَاتِهِ مِنْ إِكْرَامِهِ سِمَاطًا يَقُولُ الزَّائِرُ : هَذَا وَلَا حَاتِمَ :

تَزُورُ دِيَارًا زَارَهَا جُودٌ كَفِّهِ ، \* وَمِنْ دُونِهَا لِلزَّائِرِينَ مَرَاحِلُ ،  
وَتَرْجِعُ عَنْهَا وَالْخُفُوفُ قَرِيرَةٌ : \* كَمَا رَاجَعَتْ مَا رَى الْحُقُوفُ الْمَسَاحِلُ !

فَلْيَتَلَقَّ - أَحَادَ اللَّهِ مِنْ بَرَكَاتِهِ - هَذِهِ النُّورِيَّةُ . وَلْيَجْعَلِ لِلْمَقَامِ الْمَشَارِإِلِيهِ مِنْ خَاطِرِهِ الْكَرِيمِ أَوْفَرَ عِنَايَةٍ ، وَيَسْتَخْلِفَ عَنْهُ إِذَا تَوَجَّهَ إِلَى (١) بِحِصْنِ الْأَكْرَادِ فَإِنَّهَا مُسْتَمِرَّةٌ بِيَدِهِ وَوَلَايَتِهَا بَاقِيَةٌ عَلَيْهِ ، وَأَمْرُهَا فِي إِبْدَائِهِ وَإِعَادَتِهِ عَلَيْهِ ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَتَوَلَّاهُ ، فَيَا وَلَّاهُ ، وَالْإِعْتِمَادُ ... ..

(١) بياض بالأصل ومراده ال مشيخة ... .. بحصن الأكراد .

قلتُ : وقد أتيتُ على جملةٍ من توافيع أرباب الوظائف : بدمشق وحلب  
وطرابلس وأعمال كلِّ منها ، يستغني بها الماهرُ عما سواها ، ويقيسُ عليها ما عداها ،  
إذ لا سبيلَ إلى استيفاء جميعها ، والإتيانِ على جملتها .

وفيما ذكر من هذه الممالك الثلاث تنبيهٌ على ما يكتب بحماة وصفد اللتين هما  
في رتبة طرابلس ، وتلويحٌ إلى ما عداها ، مما هو دونها كغزة إذا كانت نيابة ،  
والكرك التي هي دون ذلك .

والله تعالى هو المأدَى إلى التوفيق ، والمرشدُ للسداد ، بمنه وكرمه .



تم الجزء الثاني عشر . يتلوه إن شاء الله تعالى الجزء الثالث عشر

### مازله المقالة السادسة

(فيما يكتب في المسامحات ، والأطلاقات السلطانية ، والطرخانيات

وتحويل السنين والتذاكر ، وفيها أربعة أبواب )



والحمد لله رب العالمين : وصلاته على سيدنا محمد خاتم الأنبياء والمرسلين

وآله وصحبه والتابعين ، وسلامه

وحسبنا الله ونعم الوكيل



فهرس

الجزء الثاني عشر

من كتاب صبح الأعشى للقلقشندي



صفحة

- القسم الثانى — مما يكتب من الولايات عن الأبواب السلطانية  
ما يكتب لأرباب الوظائف بالممالك الشامية ،  
وهى على ضربين ... .. ٥
- الضرب الأول — من لا تصدر عنه منهم تولية فى عمل نيابته ... ٥  
» الثانى — من تصدر عنه التولية والعزل فى عمل نيابته ،  
وهى سبع نيابات ... .. ٦
- النيابة الأولى — نيابة دمشق ، ويعبر عنها بكفالة السلطنة بالشام ،  
ورواقيها على نوعين ... .. ٧
- النوع الأول — ما هو بحاضرة دمشق ، ويشتمل ما يكتب به من  
الأبواب السلطانية على أربعة أصناف ... .. ٨
- الصف الأول — أرباب السيوف ، وهم على طبقات ... .. ٨
- الطبقة الأولى — من يكتب له تقليد فى قطع الثلثين ... .. ٨
- » الثانية — من يكتب له تقليد فى قطع النصف ... ٢٤
- » الثالثة — من يكتب له مرسوم ، وهى على مرتبتين ... ٢٦
- المرتبة الأولى — من يكتب له فى قطع النصف ... .. ٢٦
- » الثانية — من المراسيم التى تكتب بحاضرة دمشق لأرباب  
السيوف ما يكتب فى قطع الثلث ... .. ٣٣
- الصف الثانى — من الوظائف بدمشق الوظائف الدينية ، وجميع  
ما يكتب فيها توابع ، وهى على مرتبتين ... ٣٨
- المرتبة الأولى — ما يكتب فى قطع النصف الخ ... .. ٣٨
- » الثانية — ما يكتب فى قطع الثلث الخ ... .. ٥٩
- الصف الثالث — توابع أرباب الوظائف الديوانية ، وفيها مرتبتان ١٦
- المرتبة الأولى — ما يكتب فى قطع النصف الخ ... .. ٦
- » الثانية — من يكتب له فى قطع الثلث الخ ... .. ٩

صفحة

- الصفن الرابع — وظائف المتصوفة ومشايخ الخوانق، وفيها مرتبتان ١٠١
- المرتبة الأولى — ما يكتب في قطع الثلث الخ... ١٠١ ...
- » الثانية — من يكتب له في قطع العادة الخ... ١٠٣ ...
- النوع الثاني — من وظائف دمشق ما هو خارج عن حاضرتها ١٠٤
- الطبقة الأولى — ما يكتب به مرسوم في قطع النصف ... ١٠٦ ...
- الصفن الثاني — ممن هم خارج دمشق أمراء العرب، وهم على طبقتين ١١٨
- الطبقة الأولى — من يكتب له منهم تقليد في قطع النصف ... ١١٨ ...
- » الثانية — من يكتب له مرسوم شريف، وهم على مرتبتين... ١٢٤
- المرتبة الأولى — من يكتب له في قطع النصف ... ١٢٤ ...
- » الثانية — من يكتب في قطع الثلث ... ١٣٥ ...
- النيابة الثانية — من نيابات البلاد الشامية نيابة حلب، ووظائفها
- التي يكتب بها من الأبواب السلطانية على نوعين... ١٤٠ ...
- النوع الأول — من بحاضرة حلب، وهم على أصناف... ١٤٠ ...
- الصفن الأول — منهم أرباب السيوف، وهم على طبقتين ... ١٤٠ ...
- الطبقة الأولى — من يكتب له تقليد في قطع الثلثين ... ١٤٠ ...
- » الثانية — من يكتب له في قطع الثلث ... ١٥١ ...
- الصفن الثاني — أرباب الوظائف الدينية بحلب، وهم على طبقتين ١٥٥
- الطبقة الأولى — من يكتب له في قطع الثلث الخ... ١٥٥ ...
- » الثانية — من يكتب له في قطع العادة ... ١٦٠ ...
- الصفن الثالث — من أرباب الوظائف بحلب أرباب الوظائف
- الديوانية، وهم على طبقتين ... ١٦٠ ...
- الطبقة الأولى — من يكتب له في قطع الثلث ... ١٦٠ ...
- » الثانية — من يكتب له في قطع العادة... ١٦٧ ...

صفحة

- النوع الثانى - من أرباب الوظائف بالملكة الحلية من هو  
خارج عن حاضرتها ، وم على أصناف ... ١٦٨ ... ١٦٨
- الصف الأول - أرباب السيوف ... ١٦٨ ... ١٦٨
- » الثانى - الوظائف الدينية ... ١٧٤ ... ١٧٤
- » الثالث - الوظائف الديوانية ... ١٧٥ ... ١٧٥
- النيابة الثالثة - نيابة طرابلس ، ووظائفها التى جرت العادة بالكتابة فيها  
من الأبواب السلطانية على نوعين ... ١٧٦ ... ١٧٦
- النوع الأول - ما هو بحاضرة طرابلس ، وهو على ثلاثة أصناف ... ١٧٦ ... ١٧٦
- الصف الأول - أرباب السيوف ، وم على طبقتين ... ١٧٦ ... ١٧٦
- الطبقة الأولى - من يكتب له تقليد ... ١٧٦ ... ١٧٦
- » الثانية - من يكتب له مرسوم فى قطع الثلث ... ١٧٩ ... ١٧٩
- الصف الثانى - الوظائف الدينية ، وهى على مرتبتين ... ١٨٢ ... ١٨٢
- المرتبة الأولى - من يكتب له فى قطع الثلث ... ١٨٢ ... ١٨٢
- » الثانية - من يكتب له فى قطع العادة ... ١٨٧ ... ١٨٧
- الصف الثالث - الوظائف الديوانية ، وهى على مرتبتين ... ١٨٨ ... ١٨٨
- المرتبة الأولى - ما يكتب فى قطع الثلث ... ١٨٨ ... ١٨٨
- » الثانية - من يكتب له فى قطع العادة ... ١٩٤ ... ١٩٤
- النوع الثانى - ما هو خارج عن حاضرة طرابلس ، وم على ثلاثة أصناف ... ١٩٥ ... ١٩٥
- الصف الأول - أرباب السيوف ، وم على طبقتين ... ١٩٥ ... ١٩٥
- الطبقة الأولى - الطبليخاناه ... ١٩٥ ... ١٩٥
- » الثانية - العشرات ... ١٩٧ ... ١٩٧
- الصف الثانى - الوظائف الدينية ... ١٩٨ ... ١٩٨
- » الثالث - أرباب الوظائف الديوانية ... ٢٠٠ ... ٢٠٠



صفحة

النيابة الرابعة — نيابة حماة، وهي على ثلاثة أصناف ... .. ٢٠٠

الصنف الأول — أرباب السيوف ... .. ٢٠٠

» الثاني — أرباب الوظائف الدينية ... .. ٢٠٤

النيابة الخامسة — نيابة صفد، ووظائفها على ثلاثة أصناف ... .. ٢٠٥

الصنف الأول — أرباب السيوف، وفيه وظيفتان ... .. ٢٠٥

الوظيفة الأولى — نيابة السلطنة ... .. ٢٠٥

» الثانية — نيابة قلعة صفد ... .. ٢٠٨

الصنف الثاني — أرباب الوظائف الديوانية ... .. ٢١١

» الثالث — أرباب الوظائف الدينية ... .. ٢١١

النيابة السادسة — نيابة غزة، ووظائفها على صنفين ... .. ٢١٢

الصنف الأول — أرباب السيوف ... .. ٢١٢

» الثاني — الوظائف الديوانية بغزة ... .. ٢١٩

النيابة السابعة — نيابة الكرك، وأرباب الولايات فيها على أصناف ... .. ٢٢٠

الصنف الأول — أرباب السيوف ... .. ٢٢٠

» الثاني — أرباب الوظائف الدينية ... .. ٢٣٢

» الثالث — أرباب الوظائف الديوانية ... .. ٢٣٢

القسم الثالث — مما يكتب من الولايات عن الأبواب السلطانية

بالديار المصرية ما يكتب لأرباب الوظائف

بالمملكة الحجازية، وتشمل على ثلاث قواعد ... .. ٢٣٢

القاعدة الأولى — مكة المشرفة، وبها وظيفتان ... .. ٢٣٣

الوظيفة الأولى — الإمارة ... .. ٢٣٣

» الثانية — قضاء مكة ... .. ٢٤٠

القاعدة الثانية — المدينة النبوية، وبها ثلاث وظائف ... .. ٢٤٢

صفحة	
٢٤٢	الوظيفة الأولى — الإمارة ... ..
٢٥٨	» الثانية — القضاء ... ..
٢٦٠	» الثالثة — مشيخة الحرم الشريف ... ..
٢٦٢	القاعدة الثالثة — البيع ، وبها وظيفة واحدة وهى النيابة ... ..
	القسم الرابع — مما يكتب من الولايات عن الأبواب السلطانية
٢٦٥	بالديار المصرية ما يقع على سبيل الدور ... ..
	الفصل الثالث — من الباب الرابع من المقالة الخامسة فيما يكتب من
٢٨٠	الولايات عن ثواب السلطنة ، وفيه طرقتان ... ..
٢٨٠	الطرف الأول — فى مقدمات هذه الولايات ، ويتعلق بها مقاصد ... ..
٢٨٠	المقصد الأول — فى بيان من تصدر عنه الولايات من ثواب السلطنة ... ..
	» الثانى — فى بيان الولايات التى تصدر عن ثواب السلطنة
٢٨١	بالممالك الشامية ... ..
٢٨٢	» الثالث — فى افتتاحات التواقيع والمراسيم بتلك الولايات ... ..
٢٨٣	» الرابع — فى بيان الألقاب ، وفيه أصناف ... ..
٢٨٥	الصنف الأول — أرباب السيوف ، ولألقابهم مراتب ... ..
٢٨٧	» الثانى — أرباب الوظائف الديوانية ، وفيهم مراتب ... ..
	» الثالث — من أرباب الولايات بالممالك الشامية أرباب
٢٩٠	الوظائف الدينية ، وفيه مراتب ... ..
٢٩٢	» الرابع — من أرباب الولايات بالممالك الشامية مشايخ الصوفية ... ..
٢٩٣	» الخامس — من أرباب الولايات بالممالك الشامية أمراء العربان ... ..
	» السادس — من أرباب الولايات بالممالك الشامية أرباب
٢٩٣	الوظائف العادية ... ..
	» السابع — من أرباب الولايات بالممالك الشامية زعماء
٢٩٤	أهل الذمة ... ..

صفحة

- المقصد الخامس - في بيان مقادير قطع الورق المستعمل فيما يكتب عن تواب الممالك الشامية... ٢٩٤
- » السادس - في بيان ما يكتب في طرة التواقيع... ٢٩٥
- » السابع - في بيان كيفية ترتيب هذه التواقيع... ٢٩٩
- الطرف الثاني - في نسخ التواقيع المكتوبة عن تواب السلطنة بالممالك الشامية، وفيه ثلاث نيابات... ٢٩٩
- النيابة الأولى - الشام، والتواقيع التي تكتب بها على خمسة أصناف... ٣٠٠
- الصف الأول - ما يكتب بوظائف أرباب السيوف، وهو على ضربين... ٣٠٠
- الضرب الأول - ما هو بحاضرة دمشق، وهو على مراتب... ٣٠٠
- المرتبة الأولى - ما يفتح بالحمد لله... ٣٠٠
- » الثانية - ما يفتح بأما بعد حمد الله... ٣٠٤
- » الثالثة - ما يفتح برسم بالأمر العالي... ٣٠٦
- الضرب الثاني - ممن يكتب له عن نائب السلطنة بالشام من أرباب السيوف من هو بأعمال دمشق، ومواضعهم على ثلاث مراتب... ٣١١
- المرتبة الأولى - ما يفتح بالحمد لله... ٣١١
- » الثانية - ما يفتح بأما بعد حمد الله... ٣١٧
- » الثالثة - ما يفتح برسم... ٣٢٥
- الصف الثاني - تواقيع أرباب الوظائف الدينية، وهي على ضربين... ٣٣٧
- الضرب الأول - ما يكتب لمن هو بحاضرة دمشق، وهو على ثلاث مراتب... ٣٣٧
- المرتبة الأولى - ما يفتح بالحمد لله... ٣٣٧
- » الثانية - ما يفتح بأما بعد حمد الله... ٣٥٩
- » الثالثة - ما يفتح برسم بالأمر... ٣٧٢



صفحة

الضرب الثانى — ما يكتب به لمن هو بأعمال دمشق ، وهو على مرتبتين ٣٧٧

المرتبة الأولى — ما يفتح بأما بعد حمد الله ... .. ٣٧٧

» الثانية — ما يفتح برسم بالأمر ... .. ٣٧٩

الصنف الثالث — ما يكتب لأرباب الوظائف الديوانية ،

وهى على ضربين ... .. ٣٨٣

الضرب الأول — ما يكتب لمن بحاضرة دمشق منهم ،

وهو على ثلاث مراتب ... .. ٣٨٣

المرتبة الأولى — ما يفتح بالحمد لله ... .. ٣٨٣

» الثانية — ما يفتح بأما بعد حمد الله ... .. ٣٩٠

» الثالثة — ما يفتح برسم بالأمر الشريف ... .. ٣٩٣

الضرب الثانى — ما هو خارج عن حاضرة دمشق ، وغالب ما يكتب

فيها من التواقيع مفتح برسم ... .. ٤٠٤

الصنف الرابع — تواقيع مشايخ الخوايق ، وهى على ضربين ... .. ٤١٠

الضرب الأول — ما هو بحاضرة دمشق ، وهى على ثلاث مراتب ... .. ٤١٠

المرتبة الأولى — ما يفتح بالحمد لله ... .. ٤١٠

» الثانية — ما يفتح بأما بعد حمد الله ... .. ٤١٧

» الثالثة — ما يفتح برسم بالأمر ... .. ٤١٩

الضرب الثانى — ما هو بأعمال دمشق ، وفيه مرتبة واحدة

وهى الافتتاح برسم ... .. ٤٢٠

الصنف الخامس — تواقيع العربان ... .. ٤٢٢

» السادس — تواقيع زعماء أهل النمة من اليهود والنصارى ٤٢٤

النيابة الثانية — نيابة حلب ... .. ٤٢٨

» الثالثة — نيابة طرابلس ... .. ٤٥٠

( تم فهرس الجزء الثانى عشر من كتاب صبح الأعشى )











 Bibliotheca Alexandrina  
  
0918002